الجزء الثالث

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائي
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾
دار الكتب العربية الكبرى
﴿ بمصر ﴾
﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم العلوى من الحضرة المحمدية ﴾

حمل المحقق مايلقيه خالقه * فيه ليظهر مافى الغيب من خبر
تمتد منه الى قلبى رقائقه * مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم واللثم والتعتيق يجمعنا * مثل العرائس كالاتى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا * منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الاسرار فى حجب * لألا فاق طالعة شمسا بلا غير
لاشرق يظهرها لاغرب يسترها * لاعين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن لاماض فتفقده * ولا بمستقبل يأتى على قدر
فياأولى الفكر والالباب قاطبة * لاتعجبوا انها نتيجة العمر
انى لحى بحى لاحياة له * ولاحياة لنا فى عالم السور
ان الحياة التى تجرى الى أمد * هى الحياة التى فى عالم الصور

اعلم ان هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الانسان وشرف الجن من المؤمنين فى استماع القرآن على المؤمنين من الانس لمعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون أترى هذا الكبر فى الجرم وعظم الكمية هيهات لاوالله فان ذلك معلوم بالحس وانما ذلك لمعنى أوجده فيهم لم يكن ذلك للانسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الاشياء عند الله تعالى فننزل كل موجود منزلته التى أنزله الله فيها من مخلوق وأسماء الهية ومن ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا أترى ذلك لجهلهم لاوالله بل الحمل للامانة كان لمجرد الجهل من الحامل وهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وبالظلم لنفسه فيها ولغيره الا الحامل لها وهو الانسان فعلمت الارض ومن ذكر قدر الامانة وان حاملها على خطر فانه ليس على يقين من الله أن يوفقه لادائها الى أهلها وعلمت مراد الله بالعرض انه يريد ميزان العقل فكان عقل الارض والجبال والسماء أوفر من عقل الانسان حيث لم يدخلوا أنفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فانه كان عرضا لا أمرا فتتعين عليهم الاجابة طوعا أو كرها أى على مشقة لمعرفتهم بتعظيم ماأوجب الله عليهم فأتوا طائعين حين قال لهما ائتيا طوعا أو كرها أى تهيآ لقبول مايلقى فيكما فلما أتيا طائعين وتهيآ لقبول ماشاء الحق أن يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر فى الارض أقواتها وجعلها أمانة عندها حملها اياها جبرا لا اختيارا وأوحى فى كل سماء أمرها وجعل ذلك أمانة بيدها تؤديها الى أهلها حملها اياها جبرا لا اختيارا ومن معرفتهم أيضا بما يعطيه حمل الامانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل اياها لنفسه حيث عرض بها الى أمر عظيم واذا لم

يوفق لادائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل الانسان ذلك من نفسه ومن قدرها وان كان عالما بقدرها فما هو عالم بما في علم الله فيه من التوفيق الى أدائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الانسان الامانة اختيارا لا جبرا فخان فيها لأنه وكل الى نفسه وكان حمل الارض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله الى أدائها الى أهلها وعصمها من الخيانة وخذل الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الامارة وكل اليها ومن أعطيها من غير طلب بعث الله أو وكل الله به ملكا يسدده ومن شرف الارض والسماء والجبال على الانسان قول الله فيهم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله أترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا والله الا بقوة علمه بذلك وقدره ألا تراه عز وجل يقول لنا في هذه الآية كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون فانهم اذا تفكروا في ذلك علموا اشرف غيرهم عليهم فان شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لانه قول حق وعلموا اذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التي شهد الله بها للجبل • خرّج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوّة ان الله بعث جبريل عليه السلام الى نبيه صلى الله عليه وسلم بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف در أو ياقوتا فأما جبريل فغشي عليه حين رآه وأما النبي صلى الله عليه وسلم فما غشي عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل عليّ في العلم لانه علم ما هو ذلك فغشي عليه وما علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو علم الانسان قدر القرآن وما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر الى ما كان يقاسي صلى الله عليه وسلم في باطنه من حمله القرآن لمعرفته به وما أبقى الله عليه جسده وعصم ظاهره من أن يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن الا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه الينا على لسانه فلابد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه وكذلك بقاء صورة جبريل النازل به وانما الكلام فينا ومن شرف من ذكرناه على الانسان وشرف الانسان اذا مات وصار مثل الارض في الجمادية على حاله حيا في الانسانية قول الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلنا على من ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الارض وأجاب الميت وما ظهر شيء من ذلك فينا وقد كلمنا به • ومن شرف الجن علينا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين تلا على أصحابه سورة الرحمن وهم يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قلت لهم فبأيّ آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فانظر ما أعلمهم بحقائق ما خوطبوا كيف أجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا يا الهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشيء منها وانما قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال أن يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة في تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق فيلحق الانسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فيدخل عليها الخلل من نشأتها بجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق ومامن جارحة منه اذا أرسلها العبد جبرا في مخالفة أمر الحق الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرّم عليك ارسالى اني شاهدة عليك لا تتبع شهوتك وتبرأ الى الله من فعله بها وكل قوّة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم اذا أخذه الله يوم القيامة وجعله في النار فأما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنة بعد هذا فعينهم الله فيها امانة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها الى فعله فلا تحس بالألم وتعذب النفس وحدها في تلك المونة كما يعذب النائم فيما يراه في نومه وجسده في سريره وفرشه على أحسن الحالات وأما أهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم أيضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت في النار لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيا في النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فانه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم في القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به اذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيما والاما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه

نهب ماله وخراب ملكه واهانته فالملك مستريح بيد من صار اليه والامير يعذب بخرابه وان كان بدنه سالما من العلل والامراض الحسية ولكن هو أشد الناس عذابا حتى انه يتمنى الموت ولا يرى ما رآه وجميع ماذكرناه انما أخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع اليه سبحانه ونسأله أن يجعلنا في معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الاجابة لمن اضطر في سؤاله فيكون من الفائزين فأي شرف أعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله اياها أسعده بها وجعل من خلقه على صورته يسأله تعالى أن يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكن يا أخي بما أعلمتك ونبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته ومما يتضمن هذا المنزل السماع الالهي وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر انتهائه من الحق السماع وبه يستمر النعيم في أهل النعيم والعذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فانما ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود وكان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شئ ناله الممكن مرتبة السماع الالهي فان كن صفة قول قال تعالى انما قولنا والسماع متعلقه القول وأما في الانتهاء في حق الكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون فخاطبهم وهم يسمعون وأما في حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلي الذي هو أعظم النعم عندهم في علمهم فيقول هل بقي لكم شئ فيقولون يا ربنا وأي شئ بقي لنا نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأي شئ بقي يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فاخبرهم بالرضا ودوامه وهم يسمعون قال فذلك أعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له اذن واعية لما يورده الحق في خطابه فالعارف المحقق في سماع أبدا اذ لا متكلم عنده الا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذي قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس أحد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وانما اخبار الجميع عن الله فانه سبحانه هو الذي يخلق فيهم بكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة الا السماع وكلام المخلوق سماع فلا يرمي العارف ولا يهمل شيأ من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا وزورا كان ذلك القول في حكم الشرع أو طيبا ومعروفا وحقا فالعارف يقبله وينزله في المنزلة التي عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول * ومن علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع الاتيان فيه في تجلي القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام أي بسبب الغمام أي تكون غماما فتفتح أبوابا كلها فتصير غماما وقد كان الملائكة عمارها وهي سماء فيكونون فيها وهي غمام وفيها يأتون يوم القيامة الى الحشر التقديري والملائكة في ظلل من الغمام والظلل أبوابها يقول الله في ذلك وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو اتيانهم في ذلك الغمام لاتيان الله للقضاء والفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف اذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه في ذلك الغمام وأتى الله للفصل والقضاء في وجوده في دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فيأتي يوم القيامة آمنا لا خوف عليه ولا يحزن لا في الحال ولا في المستقبل ولهذا أتى سبحانه بفعل الحال في قوله ولا هم يحزنون فان هذا الفعل يرفع الحزن في الحال والاستقبال بخلاف الفعل الماضي والمخلص للاستقبال بالسين أو سوف واعلم ان الارض في كل نفس لها ثلاثة أحوال قبول الولد والمخاض والولادة مالم تقم القيامة والانسان من حيث طبيعته مثل الارض فينبغي له ان يعرف في كل نفس ما يلقى اليه فيمر به وما يخرج منه الى ربه وما هو فيه مما ألقي فيه ولم يخرج منه مع تهيئه للخروج فانه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب والاحوال والقاء الله اليه تارة بالوسائط وتارة بترك الوسائط والوسطة تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة وان كانت تؤدي هذه الحالة الى الندم والغبن فالمحقق يسمع ويأخذ ويعرف ممن يسمع وممن يأخذ وما يلد ومن يقبل ولده اذا ولد ومن يربيه هل يربيه بربه أو بغير ربه كما ورد في الخبر الصحيح ان الصدقة وهي مما يلدها العبد

تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ولم يقل كما يربي أحدكم ولده فان الولد قد لا ينتفع به اذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث ان يتمنى ان الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فان المنفعة بهما محققة ولابد امابركوبه أو بما يحمل عليه أو بثمنه أو بلحمه يأكله ان احتاج اليه فشبهه سبحانه بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المصدق انه ينتفع بصدقته ولابد وأول الانتفاع بها انها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضي بين الناس ومما يلده الانسان الكلمة الطيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة فتربى أيضا هو يتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح واذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل اليه من الخير من جهة ولده فأول ذلك ان الولد يعرف منزلة أبيه من الملك وانه ما رباه الملك وأكرمه بذلك الا لعلو رتبة أبيه عنده فيرى المنة لابيه عليه بذلك فيكون بارا به محسنا اليه بنفسه اعظاما لمرتبة الملك وعنايته بأبيه وعلى هذا تجرى أفعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحوي عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لي مثل هذا في العبارة عن غيره من المنازل لاني وجدت عند باب هذا المنزل صور علم ماذكرته ولم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما في هذا المنزل كالغلمان والحدادين والحجاب الذين على باب الملك وأما فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوي والسفلي بين الدارين وعلم ابراز الغيوب من خلف الحجب ولماذا احجبت ولماذا أخرجت وما أخرج منها وما بقي وما ينتظر اخراجه من ذلك وما لا يصح اخراجه مما هو ممكن ان يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع أو عن غير سماع واذا كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة وسرور أو ينقسم الى هذا والى هذا بحسب الاحوال التي تعطيها الاوقات ومن علوم هذا المنزل أيضا علم الزيادة في الشئ من نفسه لا من غيره كنشر المطوي وبسط المقبوض وعلم اخراج الكنوز المحسوسة بالاسماء وما تعطيه من الخواص في ذلك بحيث ان يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فينشق الارض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فاذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد الى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال في ذلك الموضع شئ ويتضمن علم الاعمال المشروعة وأين مآلها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولماذا ترجع واتصاف الحق بالفوقية هل هي فوقية جهة أو فوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس في منازلهم التي ينزلونها في الدار الآخرة وما سبب تلك الاحوال التي يتقلبون فيها في تلك المنازل وهل تتكرر عليهم بأعيانها في أزمنتها التي كانت فيها أم لا ويتضمن رؤية الله عباده لأية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب الزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفي الايمان مع وجود العلم وهذا من أقلق الامور عند المحقق وفيها علم البشرى وانها لا تختص بالسعداء في الظاهر وان كانت مختصة بالخير فقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولابد ولما كان هذا الشقي ينتظر البشرى في زعمه لكونه يتخيل انه على الحق قيل بشره لانتظاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم وأما من طريق اللغة فهو ان يقال له ما يؤثر في بشرته فانه اذا قيل له خير أثر في بشرته بسط وجهه وضحكا وفرحا واهتزازا وطربا واذا قيل له شر أثر في بشرته قبضا وبكاء وحزنا وكمدا واغبرارا وتعبيسا ولذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فذكر ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة وأما في العرف فلا ولهذا أطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال في حق المؤمنين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولم يقل بماذا فان العرف يعطي ان ذلك بالخير وقرينة الحال وفيه العلم بالابد ولماذا يرجع وهل الابد زماني أو هو عين الزمان وبماذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو معنا ظرفا لبقائه ودوامه أو هو أمر متوهم ليس له وجود حقيقي عيني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد وثلثمائة فى معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب﴾

ان المقرّب من كانت سجيته * سجية البر والابرار تجهله
القرب منزل من لاشئ يشبهه * عينا قد أنزله فيه منزله
اجاله قد علا قدسا ومنزلة * ولاانسان لمخلوق يفصله
ان العوالم بالميزان تدركها * فلا تفرّط ولا تفرط فتهمله
القرب أمراضافى قرب أذى * يكون قوت النفس منه نسأله
فليعطه سؤله ان كان ذا كرم * وليتق الشح ان الشح يقتله
ان العذاب الذى يأتيك من كثب * قد كنت بالغير فى دنياك تنزله
ومن آتاه الذى قد كان يفعله * فكيف ينكره أم كيف يجهله

قال الله عزوجل (الرحمن علم القرآن) على أى قلب ينزل (خلق الانسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان) أى نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذى فى الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الافلاك (والنجم والشجر يسجدان) لهذا الميزان أى من أجل هذا الميزان فنه ذوساق وهو الشجر ومنه مالاساق له وهو النجم فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهى قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (أن لا تطغوا فى الميزان) بالافراط والتفريط من أجل الخسران (وأقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الانسان اذ الانسان لسان الميزان (ولا تخسروا الميزان) أى لا تفرطوا بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل وقال تعالى ونضع الموازين القسط فاعلم انه مامن صنعة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام الاوا لوزن حاكم عليه علما وعملا فللمعانى ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحوى على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان يسمى النحو يوزن به الالفاظ لتحقيق المعانى التى تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان ولكل ذى لسان ميزان وهو المقدار المعلوم الذى قرنه الله بانزال الارزاق فقال وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد خلق جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لاى جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذى يوزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا وصف بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددى وهو قوله تعالى بحسبان و بين ما يوزن بالرطل وذلك لا يكون الا فى القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأما من ثقلت موازينه فى حق السعداء وأما من خفت موازينه فى حق الاشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال وأما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا وأما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا وانما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل أيضا اذا رجحت على الحسنات وما وصفها قط الا بالخفة فعرفنا ان الميزان على شكل القبان ومن الميزان الالهى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه وقال صلى الله عليه وسلم وزنت أنا وأبو بكر فرجحت ووزن أبو بكر بالامة فرجحها * واعلم ان الامر محصور فى علم وعمل والعمل على قسمين حسى وقلبى والعلم على قسمين عقلى وشرعى وكل قسم فملى وزن معلوم عند الله فى اعطائه وطلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى فيه ولا يخسره فقال تعالى لا تغلوا فى دينكم وهو معنى لا تطغوا فى الميزان ولا تقولوا على الله الا الحق. وهو قوله وأقيموا الوزن بالقسط فطلب العدل من عباده فى معاملتهم مع الله ومع كل ماسوى الله من أنفسهم وغيرهم فاذا وفق الله العبد لاقامة الوزن فما أبقى له خيرا الا أعطاه اياه فان الله قد جعل الصحة والعافية فى اعتدال الطبائع وان لا يترجح احداهن على الاخرى وجعل العلل والامراض والموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان فى موطنه هو اقامته وخفة الميزان فى موطنه اقامته فهو بحسب المقامات واذا كان الامر على ماقرّرناه فاعلم ان المحقق هو الذى يقيم هذا الميزان فى كل حضرة من علم وعمل على حسب مايقتضيه من الرجحان والخفة فى الموزون بالفضل فى موضعه والاستحقاق فان النبى صلى الله عليه وسلم ندب فى

قضاء الدين وقبض الثمن الى الترجيح فقال أرجح له حين وزن له فما أعطاه خارجا عن استحقاقه بعين الميزان فهو
فضل لا يدخل الميزان اذ الوزن فى أصل وضعه انما وضع للعدل لا للترجيح وكل رجحان يدخله فانما هو من باب الفضل
وان الله لم يشرع قط الترجيح فى الشرع جملة واحدة وانما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل
أرجح منها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولم يقل بأرجح فمن عفا وأصلح فأجره على الله
فرجح فى الانعام وماندب الله عباده الى فضيلة وكرم خلق الا وكان الجناب الالهى الاعلى أحق بذلك وهذا من سبق
رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة والجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون مالا تقتضيه أعمالهم من
النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب الاقدر أعمالهم من غير زيادة ولا رجحان الى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك ولذلك
قال فى عذابهم ان ربك فعال لما يريد ومايعلم أحد من خلق الله حكم ارادة الله فى خلقه الا بتعريفه الا تراه فى حق
السعداء يقول عطاء غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة و لم يقل فى العذاب انه غير مجذوذ ولكن يقطع بانهم غير
خارجين من النار ولا يعرف حالتهم فيها فى حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضى فى ذلك بشئ مع علمنا بأن رحمته
سبقت غضبه وعلمنا بان الله يجزى كل نفس بما عملت وقد قام الدليل على الفضل فى أهل السعادة وما جاء مثل ذلك
فى الاشقياء وهذه مسئلة يقف عندها صاحب الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع الا صاحب الكشف فانه يعلم
بما علمه الله من ذلك غير أن ابن قسى وهو من أهل هذا الشان قال لا يحكم عدله فى فضله ولا فضله فى عدله وهذا كلام
مجمل فلا أدرى هل قاله عن كشف أو عن اعتبار وفكر وهذا الكلام من وجه ينافى قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى ومن
وجه لا ينافيه فان الحقائق تعطى ان الفضل لا يحكم فى العدل وان العدل لا يحكم فى الفضل فانه ليس كل واحد من النعتين
محلا لحكم الآخر وان محل حكم الصفة انما هو فى المفضول عليه أو المعدول فيه وانا قد علمنا من الله تعالى ان الله يتفضل
بالمغفرة على طائفة من عباد قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا آخذهم بعدله وانما حكم فيهم بفضله ولا يقال
فى مثل هذا انه حكم فضله فى عدله وهو الذى يليق بابن قسى رحمه الله انه انبأ عن حقيقة كما هو الامر عليه فى نفسه واذا
خالف الكشف الذى لنا كشف الانبياء عليهم السلام كان الرجوع الى كشف الانبياء عليهم السلام وعلمنا ان صاحب
ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فان
كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطأ فى التعبير لا فى نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبدا والمتكلم فى مدلوله يخطئ
ويصيب الا أن يخبر عن الله فى ذلك فأما ميزان العلم العقلى فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى
بالمنطق فى المعانى وبالنحو فى الالفاظ وهذا ليس هو طريق أهل هذا الشان أعنى علم ما اصطلحوا عليه من الالفاظ
المؤدية الى العلم به من البرهان الوجودى والجدلى والخطابى والكلية والجزئية والموجبة والسالبة والشرطية وغير
الشرطية وان اجتمعنا معهم فى المعانى ولابد من الاجتماع فيها ولكن لا يلزم من الاجتماع فى المعنى أن لا يكون ذلك
الامن طريق هذه الالفاظ وكذلك لا يلزمنا معرفة المبتدا والابتداء والفاعل والمفعول والمضاف والمصدر والاضافة
واسم كان واسم ان والاعراب والبناء وان علمنا المعانى ولكن لا يلزم أن نعرف هذه الالفاظ فصاحب الكشف
على بصيرة من ربه فيما يدعو اليه خلقه ولكن للعقل قبول كما له فكر ولذلك القبول فى الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه
فى كل معلوم يستقل العقل بادراكه لكن لا يعلمه هذا الولى من طريق الفكر وميزان المنطق فالذى دخل فى طريقنا
من ميزان العلم العقلى هو اذا ورد العلم الذى يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فالعارف عند ذلك ينظر فى تقواه وما اتقى الله فيه من الامور وما كان عليه من العمل
وينظر فى ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه فى العمل الذى كان عليه فان موازين المناسبات لا تخطئ فاذا رأى المناسبة
محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل ورأى ان ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فاذا رآه خارجا
عن الميزان وترتفع المناسبة أو يكون مازاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف أو نقص كان فى عمله
فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وان كان له أصل فى الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على

مامنحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذى لو عمله تنتج له هذا الذى وهب له فهذا سبب قد تقدم سببه
بل عاد سببا لما كان ينبغى أن يكون سببا عنه ويزيده الله لذلك الشكر فتحا فى قلبه على الحد الذى ذكرناه وتؤخذ
جميع الاعمال على ذا كم فهذا حد الميزان العقلى فى الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بادراكه اذا أخذه الولى من
طريق الكشف والفتح هل يفتح له مع دليله أم لا فذهبنا نحن الى انه قد يفتح له فيه ولا يفتح له فى دليله وقد ذقناه
وذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الامام أبو عبد الله الكنانى بمدينة فاس سمعته يقول لا بد أن يفتح له فى الدليل من
غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فعلمت ان الله ما فتح عليه فى مثل هذا العلم الاعلى هذا الحد فقال أيضا ذوقه فاخباره
أنه كذا رآه صحيح وحكمه انه لا يكون الا هكذا باطل فان حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فانه ما أخبر عن الله
انه قال له هكذا فعله وان غير هذا الرجل من أهل هذا الشان قد أدرك ما ذهبنا اليه ولم يعرف دليله العقلى فأخبر كل
واحد بما رآه وصدق فى اخباره وما يقع الخطأ قط فى هذا الطريق من جهة الكشف ولكن يقع من جهة التفقه
فيه فيما كشف اذا كان كشف حروف أو صور * وأما الميزان الشرعى فهو ان الله اذا أعطاك علما من العلوم
الالهية لا من غيرها فانا لا نعتبر الغير فى هذا الميزان الخاص فننظر فى الشرع ان كنا عالمين به والا سألنا المحدثين من
علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأى فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل انه قال عن الله كذا وكذا فان قالوا نعم
فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم انك وارث ذلك النبى فى تلك المسئلة أو ينظر هل يدل عليها القرآن وهو قول الجنيد
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم فى هذا الميزان عين المسئلة ان تكون مذكورة فى الكتاب
أو السنة وانما الذى يطلب عليه القوم ان يجمعهما أصل واحد فى الشرع المنزل من كتاب أو سنة على أى لسان نبى
كان من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فان أمورا كثيرة ترد فى الكشف على الاولياء وفى التعريف
الالهى لا تقبلها العقول وترمى بها فاذا قالها الرسول أو النبى عليه السلام قبلت ايمانا وتأويلا ولا تقبل من غيره وذلك
لعدم الانصاف فان الاولياء اذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الالهية نفحات جود الهى كشف لهم
من أعيان تلك الامور الالهية التى قبلت من الانبياء عليهم السلام ما شاء الله فاذا جاء بها هذا الولى كفر والذى يكفره
يؤمن بها اذا جاء بها الرسول فأعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الامور يقول له ان كان ما تقوله حق انك خوطبت
بهذا أو كشف لك فتأويله كذا وكذا ان كان ذلك من أهل التأويل وان كان ظاهريا يقول له قد ورد فى الخبر النبوى
ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا تحجره الشارع لا فى كتاب ولا سنة ومن هذا الباب فى هذا المنزل يعلم
الانسان ميزانه من الحضرة الالهية فى قوله ان الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الالهى فى الميزان فيوازن
بصورته حضرة موجده ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك فى حقيقة الموزونين فان الذى يوزن به الذهب
المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه فى ذاته ولا صفته ولا عدده فيعلم انه لا يوزن بالصورة الانسانية الا ما تطلبه
الصورة بجميع ما تحوى عليه بالاسماء الالهية التى توجهت على ايجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد
توازن الذهب فى حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وان خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه فى حد ولا حقيقة
اذ لا حد لذاته والانسان محدود بحد ذاتى لا رسمى ولا لفظى وكل مخلوق على هذا الحد والانسان أكمل المخلوقات وأجمعها
من حيث نشأته ومرتبته فاذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته فى الصورة من انه ذات وأنت ذات
وانك موصوف بالحى العالم وسائر الصفات وهو كذلك وتبين لك بهذا الميزان ان الصورة ليس المراد بها هذا ولهذا جمع
فى صورة واحدة خلق الانسان ووضع الميزان وأمرك ان تقيمه من غير طغيان ولا خسران وما له اقامة الا على حد
ما ذكرت لك فانه الله الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة ان تكون تعلم صانعها وانما تطلب الصنعة من الصانع
صورة علمه بها لا صورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الامر
كذلك وكان يجمعكما حد وحقيقة كما يجمع زيدا وعمرا لكنت أنت الها أو يكون هو مألوها حتى يجمعكما حد
واحد والامر على خلاف ذلك فاعلم بأى ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تحجب بنفسك واعلم أنك صنجة حديد وزن

بها یاقوتة یتیمة لا أخت لها وان اجتمعت معها فی المقدار فما اجتمعت معها فی القدر ولا فی الذات ولا فی الخاصیة تعالی الله فالزم عبودیتك واعرف قدرك واعلم أنّ الله قدجعل من مخلوقاته من هوأكبر منك وان كان خلقه من أجلك ولكن لا یلزم اذا خلق شیأ من أجلك أن تكون أنت أكبر منه فانّ السكین عمل من أجل أمور منها قطع ید السارق والنار خلقت من أجل عذاب الانسان فالانسان أشرف من النار لانها خلقت من أجله فهذا الفصل لا یطرد ولا تدخله میزانك فأنت أنت وهو هو لا اله الا هو العزیز الحكیم لیس كمثله شئ وهو السمیع البصیر فبهذا قد أعلمتك بالمیزان العلمی المشروع والمعقول وما یحتاج الیه من ذلك فلنبین لك میزان العمل فاعلم ان العمل منه حسی وقلبی ومیزانه من جنسه فمیزان العمل ان ینظر الی الشرع وكیف أقام صور الاعمال علی أكمل غایاتها قلبیا كان ذلك العمل أو حسیا أو مركبا من حس وقلب كالنیة والصلاة من الحركات الحسیة فقد أقام الشرع لها صورة روحانیة یمسكها عقلك فاذا شرعت فی العمل فلتكن عینك فی ذلك المثال الذی أخذته من الشارع واعمل ما أمرت بعمله فی اقامة تلك الصورة فاذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانیة المعبر عنه بالمثال الذی حصلته من الشارع عضوا عضوا ومفصلا مفصلا ظاهرا وباطنا فان جاءت الصورة فیها بحكم المطابقة من غیر نقصان ولا زیادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فیه ولم تخسر فان الزیادة فی الحد عین النقص فی المحدود فاذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدار الجزاء الذی عینه الحق لك علیه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فان الشرع أیضا كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله وبینه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه وتمیزه من المحمود ونهاك ان تعمل علیه صورة تطابقه فان خالفت وعملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فان اتفق ان یدخلها الحق فی المیزان بالجزاء فانه لا یزید علیها فی المقدار وزن ذرّة أصلا هذا اذا أقام الوزن علیه بالجزاء وكان عذابه فی النار جزاء علی قدر عمله لا یزید ولا ینقص لا فی العمل ولا فی مقدار الزمان والاصرار من الاعمال المنهی عن عملها ولا یزیله الا التوبة فان مات علیه خیف علیه ولم یقطع واذا أدخل الحق صورة العمل الصالح المیزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت علیه صورة الجزاء اضعافا مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله وفضلا وهو قوله تعالی من عمل سیئة فلا یجزی الا مثلها كما ذكرناه وقال فی الاخری من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال مثل الذین ینفقون أموالهم فی سبیل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فی كل سنبلة مائة حبة والله یضاعف لمن یشاء ولم یجعل للتضعیف فی الخیر مقدارا یوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال والله یضاعف لمن یشاء والله واسع علیم وقال ان ربك واسع المغفرة وقال ورحمتی وسعت كل شئ وغضبه شئ فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت علیه فلا یتصرف الا بحكمها فترسله اذا شاءت وفیه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه اذا شاءت ولهذا لیس فی البسملة شئ من أسماء القهر ظاهرا بل هو الله الرحمن الرحیم وان كان یتضمن الاسم الله القهر فكذلك یتضمن الرحمة فما فیه من أسماء القهر والغلبة والشدة یقابله بما فیه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزنا بوزن فی الاسم الله من البسملة ویبقی لنا فضل زائد علی ما قابلنا به الاسماء فی الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحیم فأظهر عین الرحمن وعین الرحیم خارجا زائدا علی ما فی الاسم الله منه فزاد فی الوزن فرجح فكأنّ الله عرّفنا بما یحكمه فی خلقه وأن الرحمة بما هی فی الاسم الله الجامع من البسملة هی رحمته بالبواطن وبما هی ظاهرة فی الرحمن الرحیم هی رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجمیع وما من سورة من سور القرآن الا والبسملة فی أولها وأولناها انها اعلام من الله بالمآل الی الرحمة فانه جعلها ثلاثا الرحمة المبطونة فی الاسم الله والرحمن الرحیم ولم یجعل للقهر سوی المبطون فی الاسم الله فلا عین له موجودة كالكنایة فی الطلاق ینوی فیه الانسان بخلاف الصریح فافهم وأما سورة التوبة فاختلف الناس فیها هل هی سورة مستقلة كسائر سور القرآن أوهل هی وسورة الانفال سورة واحدة فانهم كانوا لا یعرفون كمال السورة الا بالفصل بالبسملة ولم یجئ هنا فدل انها من سورة الانفال وهو الاوجه وان كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بین الرحمة والتبری ولكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعیف وسبب ضعفه انه فی الاسم الله المنعوت بجمیع الاسماء ما هو فی اسم خاص یقتضی المؤاخذة والبراءة انما هی

من الشريك واذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لان متعلقه العدم فان الخالق لايتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الامر فاذاصحت البراءة من الشريك فهي صفة تنزيه وتبرئة لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه وهو أن البسملة موجودة في كل سورة أوّلها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فمن يثبت البسملة من القراء وفيمن يتركها كقراءة حمزة وفيمن يخير فيها كقراءة ورش والبسملة اثباتها عنده أرجح فأثبتناها عند قراء تنا بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة وهو أن يقول والامر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأمّا مذهبنا فيه فهو ان يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراء في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لايرونه أصلا وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة هذا لايرتضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الاعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا انما لايرتضيه علماء الاداء من القراء والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع ولا أعرف لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأوّل السورة التي يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا في الاستحسان ان يقطع في الجميع أو يصل في الجميع وأجمع الكل ان يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة في أوّل السورة وأجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور القرآن مالم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من خير في ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء ولوجه التخيير والترك وعدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لايسع الوقت لذكرها ولانها خارجة عن مقصود هذا الباب وهي آية حيثما وقعت الافي سورة النمل في كتاب سليمان عليه السلام فانها بعض آية ولا أعلم فيها خلافا فهذا قد أبنت لك عن الميزان العمليّ والعلميّ على التقريب والاختصار فلنبين لك مايتضمنه هذا المنزل من الامور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها وفيه علم مايستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا ونزول الناس في منازلهم من الجنة والنار وفيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الاشقياء والسعداء وفيه علم الستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوي والسفلي والطبيعيّ والروحانيّ وفيه منزل القربة ولنا فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم التخليص والامتزاج وفيه معرفة الوصف الذي لاينبغي ان يتصف به نبي وعصمة الولي من ذلك وهو عزيز وفيه علم مايكره في الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب في الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الاعلى ووجود العالم الاسفل من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية﴾

منزل تلقين الحجج • منزل من كان درج فلاتكن كمثل من • ان فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من • ان فتح الباب ولج من لاذ بالله احتمى • ومن ألح يندرج
في كل ماتسأله • من كل ضيق وفرج قد قيل ذا في مثل • بأن من أدلج حج
في مثل هذا يا أخي • تفنى النفوس والمهج كم من لبيب هالك • في بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى • فيه الهلاك من حرج

اعلم ان الغيب ظرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم ردّ الى الغيب كالصور والاعراض وهو مشهود لله تعالى ولهذا قلنا انه عالم الشهادة ولايزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيأ بعد شئ الى مالايتناهى عددا من أشخاص الاجناس والانواع ومنها مايردّه الى غيبه ومنها مالايرده أبدا فالذي لايردّه أبدا الى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس الاالجواهر خاصة وكل ماعدا الجواهر من الاجسام والاعراض الكونية واللونية فانها تردّ الى الغيب ويبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب الى شهادتها

أنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والاشياء فى الغيب لا كمية لها اذ الكمية تقتضى الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا لا ينطلق عليها فى الغيب فانها غير متناهية فكم وكيف والاين والزمان والوضع والاضافة والعرض وان يفعل وان ينفعل كل ذلك نسب لأعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه اذا أبرزه الحق من غيبه فاذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هى فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية وحلول السكون واللون فقيل أين فقيل فى الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كان كذا فى صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمى أو عربى فقيل ما دينه فقيل شريعة كذا فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آبائه كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابن فلان قيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التى تعرض للجواهر اذا أخرجها الله من غيبه فليس فى الوجود المحدث الا أعيان الجوهر والنسب التى تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحوى على صورة مطابقة لعالمه اذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته ومن الكم عدد أسمائه ومن الكيف قوله كل يوم هو فى شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير والاين كان الله فى عماء وهو الله فى السماء والزمان كان الله فى الازل والوضع وكلم الله موسى تكليما فأجره حتى يسمع كلام الله جميع الشرائع وضعه والاضافة خالق الخلق مالك الملك وان يفعل بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وأن ينفعل يدعى فيجيب ويسأل فيعطى ويستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ماسوى الله فقد ظهر على صورة موجده فما أظهر الا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم اذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان فى الامكان أكمل من هذا العالم لكان ثم من هو أكمل من موجده وما ثم الا الله فليس فى الامكان الامثل ماظهر لأكمل منه فقد بر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم ان الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوى على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال انه خلقه على صورته فالانسان مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير أوسم الانسان العالم الصغير كيفما شئت اذ عرفت الامر كما هو عليه فى نفسه وعينه فانسب اليه واصطلح كما تريد فلا فضل للانسان على العالم بجملته والعالم أفضل من الانسان لانه يزيد عليه درجة وهى ان الانسان وجد عن العالم الكبير فله عليه درجة السببيه لانه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن درجة لان حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها فى الذكورة على الانوثة وان كانت الام سببا فى وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لانه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الانسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان الولد لا يدعى الا لابيه لاينسب الى أمه لان الاب له الدرجة وله العلو فينسب الى الاشرف ولما لم يمكن لعيسى عليه السلام ان ينسب الى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال وهو المقام الاشرف فنسب عيسى اليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التى شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن الى أبيه لاجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذى ادعاه فرعون فلم يكن ينبغى لذلك المقام ان يكون العرش الذى يستوى عليه الا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذى شقى به فرعون وحق بالخسران المبين وفازت امرأته بالسعادة ولشرف المقام الذى حصل لها به الكمال قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما أنطقها الا قوة المقام بعندك ولم تطلب مجاورة موسى ولا احد من المخلوقين ولم يكن ينبغى لها ذلك فان الحال يغلب عليها فان الكامل لا يكون تحت الكامل فان التحتية نزول درجة ولما كان كمال مريم بعيسى فى نسبته اليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وهى بريئة فى نفس الامر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره والعصمة من أيدى عداته ولكن

قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها خافت من الحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا ان العالم كان مستورا فى غيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أبرز ما خرج على صورة الظل والظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الاشياء التى كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه النور فى ظهور الاشياء به فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم فى خروجه من الغيب خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية ان عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين وأما مسئلة روح صورة هذا العالم وأرواح صور العالم العلوى والسفلى فها أنا أبسطها لك فى هذه المسئلة من هذا المنزل فى الدرجة الثامنة منه فان هذا المنزل يحوى على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول ان روح العالم الكبير هو الغيب الذى خرج عنه فافهم ويكفيك انه المظهر الاكبر الاعلى ان عقلت وعرفت قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقى لك ان تعلم أرواح صور العالم هل هى موجودة عن صورة أوقبلها أو معها ومنزلة الارواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الانسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الاذن والبصر روح العين فاعلم ان الناس اختلفوا فى هذه المسئلة على ماذكرنا تفصيله والتحقيق فى ذلك عندنا ان الأرواح المدبرة للصور كانت موجودة فى حضرة الاجمال غير مفصلة لاعيانها مفصلة عند الله فى علمه فكانت فى حضرة الاجمال كالحروف الموجودة بالقوة فى المداد فلم تتميز لانفسها وان كانت متميزة عند الله مفصلة فى حال اجمالها فاذا كتب القلم فى اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة فى المداد فقيل هذا ألف وباء وجيم ودال فى البسائط وهى أرواح البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهى أرواح الاجسام المركبة ولما سوّى الله صور العالم أى عالم شاء كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والارواح كالمداد فى القلم والصور كمنازل الحروف فى اللوح فنفخ الروح فى صور العالم فظهرت الارواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس وهذا فيل وهذه حية وكل ذى روح وما ثم الا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك فمن الناس من قال ان الارواح فى أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع من ذلك ولكل واحد وجه يستند اليه فى ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا اليه وهو قوله ثم أنشأناه خلقا آخر واذا سوّى الله الصور الجسمية ففى أية صورة شاء من الصور الروحية ركبها ان شاء فى صورة خنزير أو كلب أو انسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه يدعى اذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى الى كتابها فيقال فلان كلب وفلان أسد وفلان انسان وهو أكمل الصفات وأكمل الارواح قال تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وتمت النشأة الظاهرة للبصر فى أى صورة ما شاء ركبك من صور الارواح فتنسب اليها كما ذكرنا وهى معينة عند الله فامتازت الارواح بصورها ثم انه اذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول ان الارواح تتجرد عن المواد تجردا كليا وتعود الى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصقيل اذا صدئ الى الشمس واختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لانفسها كما لا يمتاز ماء الاوعية التى على شاطئ النهر اذا انكسرت فرجع ماؤها الى النهر فالاجسام تلك الاوعية والماء الذى ملئت به من ذلك النهر كالارواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب بمجاورتها الجسم هيئات رديئة وحسنة فتمتاز بتلك الهيآت اذا فارقت الاجسام كما ان ذلك الماء اذا كان فى الاوعية أمور تغيره عن حالته اما فى لونه أو رائحته أو طعمه فاذا فارق الاوعية صحبه فى ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون وحفظ الله عليها تلك الهيآت المكتسبة ووافقوا فى ذلك بعض الحكماء وطائفة قالت الارواح المدبرة لا تزال مدبرة فى عالم الدنيا فاذا انتقلت الى البرزخ دبرت أجسادا برزخية وهى الصورة التى يرى الانسان نفسه فيها فى النوم وكذلك هو الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة فى الاجسام الطبيعية كما كانت فى الدنيا والى هنا انتهى خلاف أصحابنا فى الارواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا فى ذلك فكثير وليس مقصودنا ايراد كلام من ليس من

طريقنا * واعلم يا أخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي يصل اليها من هو من أهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من حيث محلها الا من حيث صورتها فأنت فيها تتقلب على الحال التي أنت عليها ولا تعلم انك فيها فانّ الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كان جهنما يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف في ابتداء الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هو في الجنة فان النبيّ صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الانهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصره وبقي في عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الاعمى يكون في بستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه انه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك تلك الاماكن التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها من النار كبطن محسر بمنى وغيره ولهذا شرع الاسراع في الخروج عنه لامته فانه صلى الله عليه وسلم يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه على ما قد أراده الله من ذلك لحكمة أخفاها في خلقه ألا ترى أهل الورع اذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم ان يتغير في نظره ذلك المطعوم الى صورة محرّمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع من أكله فاذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة في اكتسابه فلأهل الله تعالى أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة عليه من الصورة فبتلك الاعين يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك الالسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الحق والاخذ به صم بكم عمي فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون الى الله والله ان عيونهم لفي وجوههم وان سمعهم لفي آذانهم وان ألسنتهم لفي أفواههم ولكن العناية ما سبقت لهم ولا الحسنى فالحمد لله شكرا حيث حيانا بتلك القلوب والالسن والآذان والاعين ولقد ورد في حديث نبوي عند أهل الكشف صحيح وان لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي ولو صدق فيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أين من يفرّغ محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا والله وليّ التوفيق * واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التحليل وعلم ما يحصل لاهل النار في النار من العلوم اذا دخلوها وعلم ما يعطيه عالم الطبيعة من الاسرار الالهية التي لا تعلم من غيره وعلم السابقة واللاحقة وهي العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الايجاد الروحانيّ والصوري وعلم السبب المؤدّي الى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه وعلم التجلي في الحجاب وعلم الاحكام الالهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الافعال وعلم الحاق الاعالي بالاسافل والاسافل بالاعالي وهو أوقريب منه علم التحام الاباعد بالادانى والادانى بالاباعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث وثلثمائة في معرفة منزل العارف الجبرئيليّ من الحضرة المحمدية)

للشمس في الفلك الأقصى علامات * يدرى بذلك أقوام اذا ماتوا
تسري به أنفس مثلي مطهرة * لا تنجلي لهم الا اذا باتوا
من الخمور سكارى في محاربهم * وما لهم في وجود السكر نيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم * تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم أيدك الله ان من الارواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملأ الاعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهي فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد نبه الله تعالى على ان جبريل عليه السلام منهم بقوله مطاع ثم أمين ولا يكون مطاعا الا من له الامر فيمن يطيعه فاعلم ان العارف اذا كان بمده من

الملأ الاعلى روح من هذه الارواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كاسرافيل واسماعيل وعزرائيل وجبريل وميكائيل والنور والروح وأمثالهم فان العارف يكون له أثر في العالم العلوي والسفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي يتولاه من هناك فمن تولاه اسرافيل يكون له من الاثر بحسب مرتبة اسرافيل ومايكون تحت نظره وأمره وكذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو امرأة على مقامه وهو الذي تسمعونه من الطائفة من ان فلانا على قلب آدم أو جماعة على قلب آدم وجماعة على قلب ابراهيم أي لهم من المنازل مالابراهيم وآدم من مقام الولاية التي لهم لامن مقام النبوة وان كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها الا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل الا النبي وأما الولي فلا الا أن يكون لمن ظهره تمده وتقويه وتؤيده هكذا أخذتها مشاهدة من نفسي وأخبرت ان كل ولي كذا يأخذها من المكملين في الولاية ويترجم عنها ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبي من الفوق أو من الامام تنزل على قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقا وهو فيها كالاعمى الذي يحس بجانبه شخص ولا يعرف من هو ذلك الشخص ولهذا تقول الطائفة لا يعرف الله الا الله ولا النبي الا النبي ولا الولي الا الولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة والولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء لمشاهدة النبوة فانها من خلفه فهو فيها كحافظ القرآن لانه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم يقل في صدره ولا بين عينيه ولا في قلبه فان تلك رتبة النبي لا رتبة الولي وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يختص بها من يشاء من عباده وقد أغلق ذلك الباب وختم برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والولاية مكتسبة الى يوم القيامة فمن تعمل في تحصيلها حصلت له والتعمل في تحصيلها اختصاص من الله يختص برحمته من يشاء قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما قال تعالى نهدي به من نشاء من عبادنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالاولياء هم ولاة الحق على عباده والخواص منهم الاكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع للكل فهم وان اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق والقاضي وال والمحتسب وال وأين رتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة وكلهم لهم الامر في الولاية وهكذا ماذكرناه في حق الانبياء والرسل والاقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وماعداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه وخروجه ويتعرض له فاذا أمر السلطان بامر يفعل مالم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما مشاهدته مبادر الاوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لاوامر الله التي ندب اليها الا التي افترضها عليه وهو قوله ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن أمره وواجهه بالامر فرأى محافظته على الاوامر السلطانية التي أوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتأول لها بل يأخذها على الوجوب ويسارع اليها ويسبق الى امتثالها حين يبطئ عنها ويتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع الى ماأوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأخذ أوامره على الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فان الله يصطفيه ويوليه أكبر ولاياته وقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص وأهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا وتولى ودنا وتدلى ونودي بالافق الاعلى واعلم ان الولي الذي تمتد اليه رقيقة روحانية جبرئيلية هو من الامناء الذين لله تعالى في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فاذا كان في الآخرة وظهرت منزلته هناك وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فانه كان اما تاجرا في السوق أو بائعا صاحب حرفة أو صنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة ان لله امناء حيث كان هذا عندهم وماظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على

الارض واختراق الهواء والمشي على الماء والا كل من الكون وماظهر عليه شئ من ذلك وهو في قوته وتحت تصريفه وأبى ان يكون الا على ماهم عليه عامة المسلمين الاوهم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص في الامة المحمدية كجبريل في الامة الملكية مطاع الباطن فان جبريل روح وله الباطن غير مطاع في الظاهر لو أمر لكنه لا يأمر فانه ماامتاز عن العامة بشئ فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم وامتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب ردّ أمره لو أمر لكنه لا يأمر ولكنه في الباطن مطاع الامر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخست ومثل ابن جعدون الحناوي وهو من الاوتاد كان كبير الشأن فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه له التمكن من نفسه ومن مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فان النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه بحيث ان يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ لمكانته من ربه فكان من قوته انه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شئ لا في أقواله ولا في أفعاله ولا عباداته وهو ممن نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الارض فرست وسكن ميدها فقالت الملائكة يار بنا هل خلقت شيأ أشدّ من الجبال قال نعم الحديد قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشدّ من الحديد قال نعم النار قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشد من الماء قال نعم الهواء قالت يار بنا هل خلقت شيأ أشد من الهواء قال المؤمن يتصدّق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرناوقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوّة وان له منها أكثر مما ذكره من الاقوياء فان النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا في أصل جبلتها وخلقها ومن قيل له اخرج عن جبلتك وطبعك فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوّة بحيث ان هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك انه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ماشغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختارها الله لعباده ولهم المكانة الزلفى بتبوّنهم عليها مكرمون عند الله وهذا العارف الذي بهذه المثابة من الافراد الذين أفردهم الحق اليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لنفسه ورضى عنهم ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام من القوى المؤثرة في العالم الأعلى والاسفل ألفا ومائتى قوّة قوّة واحدة منها لو سلطها على الكون أعدمته ومع هذا التمكن من هذه القوى اذا نزل الذباب عليه لا يقدر على ازالته حياء من الله ومعرفة فأما المعرفة التي له فيه فان ذلك الذباب رسول من الحق اليه وهو الذي أنزله عليه فهو يراقب ماجاءه به من العلم فاذا فرغ من رسالته ان شاء نهض ان استدعاه خالقه وان شاء أقام فيكون هذا العارف كرسيّ ذلك الرسول الذبابيّ فهذا سبب تركه اياه ولا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة وأما الحياء من الله فان في ازالة الذباب راحة للنفس ونعيما معجلا وماخلق الله الانسان في هذه الدار للراحة والنعيم وانما خلق لعبادة ربه فيستحي ان يراه الله في طلب الراحة من أذى الذباب حيث ان الموطن لا يقتضيه فان قلت فالمتنعم في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا لا نمنع ذلك في حق غير العارف ولكن العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أو ظاهرة الا والتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها واذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر في اقامة الوزن بالقسط أن لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف ينعم فظاهرها نعمة وباطنها غصص وهو لا يبرح يتقلب في نعم الله ظاهرا وباطنا ولا تؤثر عنده الا ألما وتنغيصا والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرّف فيها أشرا وبطرا والعارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه وان استراح في ظاهره فهو يموت في كل نفس ألف موتة ولا يشعر به يقول عمر بن الخطاب ماابتلاني الله بمصيبة الارأيت لله على فيها ثلاث نعم احداها أن لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ماوعد الله عليها من الثواب ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل الى مصيبة أعظم من تلك المصيبة فانه يتعين عليه اقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة

ليصبر عليها وابتلته معرفته فى تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم فى تلك المصيبة الواحدة فانظر الى معرفة عمر رضى الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر الى مافيها من الادب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة الحبر ؤية النعم فتلقاها بالقبول لان النعمة محبوبة لذاتها فرضى فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم أحد من الاولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبى بكر الصديق الامين لا أعرفه فانه رضى الله عنه ماظهر قط عليه مما كان عليه فى باطنه من المعرفة شئ لقوته الا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهلت الجماعة وقالوا ماحكى عنهم الا الصديق فان الله تعالى وفقه لاظهار القوة التى أعطاه لكون الله اهله دون الجماعة للامامة والتقدم والامام لابد أن يكون صاحيا لا يكون سكران فقامت له تلك القوة فى الدلالة على ان الله قد جعله مقدم الجماعة فى الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته كالمعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فى الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الامر الا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين وذلك ليس نقصا فى امامته كراهة من كره فان ذلك هو المقام الالهى والله يقول ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فاذا كان الخالق الذى بيده ملكوت كل شئ يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه فى خلقه وهم الرسل فكيف حال أبى بكر وغيره فلابد من طائع وكاره يدخل فى الامر على كره لشبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين أوهوى نفس اذا لم يكن له دين فأما من كره امامته من الصحابة رضى الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك انه أحق بها منه فى رأيه وما أعطته شبهته لا فى علم الله فان الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة فى الارض وكذلك عمر وعثمان وعلى والحسن ولو تقدم غير أبى بكر لمات أبو بكر فى خلافة من تقدمه ولابد فى علم الله ان يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب فى الخلافة ترتيب أعمارهم فلابد أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقته للدنيا ليلى الجميع ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض مصروف الى الله هو العالم بمنازلهم عنده فان المخلوق مايعلم مافى نفس الخالق الا مايعلمه به الخالق سبحانه وما أعلم بشئ من ذلك فلا يعلم مافى نفسه الا اذا أوجد أمر اعلمنا انه لولا ماسبق فى علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول انه ذو الفضل العظيم فهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والايماء فان المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرست مايتضمنه هذا المنزل من العلوم ٭ فمن ذلك علم ذهاب النور الاعظم وبقاء حكمه وهو من أعجب الاشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسئلة فقد النبى صلى الله عليه وسلم وبقاء شريعته فى المكلفين الا فى مذهب من يقول ان الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وماسببها ومنها سبب عزل أهل المراتب من مراتبهم مع وجود الاهلية منهم ولماذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الاهلية وهل للسلطان عزل القاضى العادل اذا ولاه أولا ينعزل فى نفس الامر اذا جار عليه السلطان وأخره عن الحكم فان حكم وهو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أولا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة اشخص بأمر مافيأبى السلطان امضاءه ويطالب الخصم المحكوم عليه الرجوع الى القاضى الذى ولاه السلطان فيظهر عند القاضى الثانى ان الحكم للذى كان الحكم عليه عند الاول هل لهذا المحكوم له عند القاضى الثانى ان يأخذ ماحكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الاول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثانى أم لا وان صح فهل هو مستقل فيه كالاول أو هو كالنائب عن الاول الا انه بأمر سلطانى أو ينعزل الحاكم الاول اذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن أراد تحقيق هذه المسئلة ودليلها فلينظر فى النسخ الوارد فى الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر فى حكم المشرع عين وان الله ماعزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره فى تلك الامة التى له الا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب مايكشف له فافهم ٭ ومن علوم هذا المنزل علم الجور فى العالم من أى حضرة صدر وماثم الا العدل المحض فمن أين هذا الجور وأى حقيقة ترتبط به وأى اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم

والهمم على مراكب الاعمال لم كان ذلك وعلم البعث الاخروى هل هو عام في كل حيوان أو خاص بالانس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم ما يتولد عن تأليف الروح والجسم الطبيعى وهل الجسم للروح كالمرأة للبعل فى النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق رجعى أو بائن فان العلماء قالوا ان المرأة اذا ماتت كانت من زوجها كالاجنبية ولا بد فليس له ان يكشف عليها وذهب آخرون الى بقاء حرمة الزوجية فله ان يغسلها وحاله معها كحاله فى حياتها فان كان رجعيا فان الارواح ترد الى أعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها فى البعث وان لم يكن رجعيا وكان بائنا فقد ترد اليها و بخلاف التأليف وقد تنشأ لها أجسام أخر لاهل النعيم أصفى وأحسن ولاهل العذاب بالعكس وعلم كلام الاطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل كلام عيسى فى المهد وصبى يوسف عليه السلام وجريج * وأما أنا فرأيت فى زماننا شخصا شابا اسمه والله أعلم عبد القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق فجاء وسلم فأخبرنى عنه جماعة منهم الزكى بن رواحة صاحب المدرسة قالوا ان أم هذا الشاب لما كانت حاملة به عطست فحمدت الله فقال لها من جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك وأما أنا فكانت لى بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما فقلت لها يا زينب فأصغت الى فقلت لها انى أريد أن أسألك عن مسئلة مستفتيا ما قولك فى رجل جامع امرأته ولم ينزل ماذا يجب عليه قالت لى يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وغشى عليها * وعلم النشر بعد الطى كما قال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعلم المحو والاثبات وعلم تضاعف الانوار وعلم القرب الالهية التى تعطى التجلى وعلم الغيبة والحضور وعلم النجوم وعلم الزمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هى من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق فى العالم حتى الانسان فى نفسه وعلم الكشف وما الحجاب الذى بين الناس و بين ما يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط فى الطريق أم لا وعلم رؤية الارواح العلوية وعلامة الصدق فيمن يدعى رؤية الارواح الصادق فيه من الكاذب ولنا فيهم علامات تعرف من يصدق منهم ممن يكذب وعلامات أخر لنا أيضا فى الصادق منهم اذا أخبر عما رأى هل هو مخبر عن الارواح أنفسها أو عن خيالات قامت له فيتخيل انه رأى الملك أو الجنى وهو ما رأى الا أمثلة فى خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا فى مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه ويخطئ فى الحكم انه رأى ملكا أو جانا وذلك المرئى ليس بملك ولا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعيد ولماذا يرجع ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكى فقال له يا حلاج ما تصنع فقال هوذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشيخة تقول ما أصيب الحلاج الا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنتر الحلوى لقيته بالموصل سنة احدى وستمائة عارض القرآن وسمعته يتلو منه سورا وكان فى مزاجه اختلال الا انه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفسا ومات فى تلك السنة وفى هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر فى الافعال كما تقوله الاشاعرة فى مسئلة الكسب أولا أثر لها وهل هى مظهر من مظاهر الحق أو تكون فى وقت من مظاهر الحق وهى المشيئة التى ينفذ حكمها وفى أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع وثلثمائة فى معرفة منزل ايثار الغنا على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على الغنا من الحضرة العيسوية﴾

غنى نفس المحقق مستعار * وفقر النفس ذل وانكسار
فلو أن الفقير يكون ملكا * لزار العالمين ولا يزار
ولو أن الغنى يكون عبدا * لكان له التقدم والفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا * ولا تدرى لحكم العلم دار

﴿ومن هذا المنزل أيضا قولنا﴾

الكون أعمى لنقص كامن فيه * والنور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال ولى ضد الكمال لذا * بيني و بينك وعد مانوفيه
قد قلت انك معروف بمعرفتى * و بحر جهلى عقلى مغرق فيه
هبنى من الحال ماقد كنت فيه لكم * لالى فان تجابى فى تجليه
انى لاعجب منى حين أسرى بى * وكيف أترقى بى فى تدليه
لولا دنوّى لما قام التدلل به * وما أنا علة فيما يؤدّيه
فقل لعلك لاتفرح فاظفرت * يداك الا بجهل ظاهر فيه

﴿ ومن هذا المنزل أيضا قولنا ﴾

لولا دنوّى لما تدلى * ولا تدانى ولا تجلى
فاب عنه وجود عينى * وقد تعالى لما تخلى
فقمت فى أرضه اماما * خليفة سيدا معلى
احكم فيه بحكم ربى * وهو عن العين ماتخلى
فعندما تم لى مرادى * ناديت مولاى قال مهلا
خذنى الى ماخرجت منه * فقال أهلا بكم وسهلا

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه فانه طلب من عباده ان يغاروا لله اذا انتهكت حرماته غيران غيرتك لله تعود محمدتها عليك وغيرته عز وجل لك تعود محمدتها أيضا عليك لا عليه فهو سبحانه وتعالى يثنى عليك بغيرته لك و يثنى عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال و بكل وجه وهذا الفصل أرفع مقام يكون للعبد ليس وراءه مقام أصلا فينبغى للعبد أن يغار لنفسه فى هذا المقام ولابد فان الله يغار له فاذا احضر ملك مطاع نافذ الامر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائرا اوجاءك فقير ضعيف فى ذلك الوقت زائرا أيضا فليكن قبولك على الفقير وشغلك به الى ان يفرغ من شأنه الذى جاء اليه فان تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه فى صورة ذلك الملك فانك تعاين الحق فى الملك المطاع تجليا فى غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذى ينبغى له وأنى للعبد برتبة السيادة فاذا ظهر فيها وبها فقد أخل بها وأشكل الامر على الاجانب فاعرفوا السيد من العبد اذا رأوه على صورته فى مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى لا تأخذكم فى الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية ان زعماء الكفار من المشركين كالاقرع بن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد الامجالسته لهؤلاء الاعبد يريدون بلالا وخباب بن الارت وغيرهما فكبر عليهم ان يجمعهم والاعبد مجلس واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان مثل هؤلاء فأمر أولئك الاعبد اذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لايقربوه الى ان يفرغ من شأنهم أواذا أقبل الزعماء والاعبد عنده ان يخلو لهم المجلس فانزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية والفقر ان يستهضم بصفة عز وتأله ظهر فى غير محله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جالس هؤلاء الاعبد وأمثالهم لايقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى ان أحبس نفسى معهم فكان اذا أطالوا الجلوس معه يشير اليهم بعض الصحابة مثل أبى بكر وغيره ان يقوموا حتى يتسرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض شؤنه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر وهو من أعظم دليل على شرف العبودة والاقامة عليها وهو المقام الذى ندعوله الناس فان جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لان العزة والغنى لله تعالى فحيثما تجلت هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا اليها ولا يفرقون بين ماهو عز وغنى ذاتى وبين ماهو منهما عرضى الا بمجرد مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم فى عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما فى أيديهم فترى الملوك على ماهم عليه من العزة والسلطان كالعبيد بين يدى الزهاد وذلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم اليهم فى عزهم ومافى أيديهم من عرض الدنيا فاذا التمس الفقير من الغنى بالمال شيأ من عز أومال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لووزنت

مرتبته فى قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة ووزنها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب فصفة الحق تعالى حيثما ظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها وبين ظهورها عند من لا يستحقها ولو علم هذا الجاهل ان أفقر الناس الى المال أكثرهم مالا وذلك ان صاحب الفقر المدقع محتاج بالضرورة الى ما يسد به خلته فهو فقر ذاتى والغنى بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع هذا يترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به فى البحار والاعداء وقطع المفازات الى البلاد القاصية شرقا وغربا فى اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره اليه وربما هلك فى طلب هذه الزيادة وغرق ماله أو أخذ وربما استؤسر فى سفره أو قتل ومع هذه المعضلات كلها لا يترك سفرا فى طلب هذه الزيادة فلولا جهله وشدة فقره ما خاطر بالأنفس فى طلب الاخس فالفقير الزاهد يرى ان هذا الغنى أفقر منه بكثير وهو فى فقره مذموم وان هذا الزاهد لولا غناه بربه عن هذه الاعراض لكان أشد حرصا فى طلبها من التجار والملوك ولنا فى هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذى فى النفوس منه * لم يجب الله فى دعاء
لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق الراء
بل هو ما كنت يا بنى * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ولنا فيه أيضا من قصيدة

المال يصلح كل شئ فاسد * وبه يزول عن الجواد عثاره

وهذه طريقة أغفلها أهل طريقنا ورأوا أن الغنى بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقق بالتنبيه على الفقر الى الله الذى هو صفتهم الحقيقية فجعلوها فى الغنى بالله بحكم التضمين لحبهم فى الغنى الذى هو خروج عن صفتهم والرجل انما هو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذى لقبه به وسماه فقال أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فلرعونة النفس وجهالتها أرادت أن تشارك ربها فى اسم الغنى فرأت ان تتسمى بالغنى بالله وتتصف به حتى ينطلق عليها اسم الغنى وتخرج عن اسم الفقير فانظر ما بين الرجلين وما رأيت أحدا من أهل طريقنا أشار الى ما ذكرناه أصلا من غوائل النفوس المبطونة فيها الا الله تعالى فهو الذى نبه عباده عليها وبعد هذا فاسمعوا وتعاموا وكم جهدت ان أرى لاحد فى ذلك تنبيها عليه فما وجدت وأسأل من الله تعالى أن لا يجعلنا ممن انفرد بها وان يشاركنا فيها اخواننا من العارفين وأما أصحابنا فانهم أخذوها عنا وتحققوا بها فى نفوسهم وما بقى عليهم فيها الا التخلق بها وان تكون صفتهم دائما ولكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة وتنبهوا الى ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر ان يسيئوا الادب مع الله تعالى * ومن اساءة الادب فى طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا اليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فان الشيخ اذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد اليه عن فقره الى ربه حالا ويكون مشهده عند ذلك غناه بالله والغنى بالله يطلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام اذا رأى المريدين يفتقرون اليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث ألزم الله به فقراء اليه يثبتونه بصفة فقرهم اليه على فقره الى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم اليه نسى فقره الى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين اليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد هو شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ المريد بالقول والتربية وان كنت عاقلا فقد نبهتك على الطريق الانفس فاعمل عليه فما أبقيت لك فى النصيحة ولنا

أنا عبد والذل بالعبد أولى * لا أرانى للعز بالحق أهلا
فانظرونى فكلما قلت قولا * كان قولى حالا وعقدا وفعلا

ان غيري يقول اني عهد * فاذا ماسببته قال مهلا

فيا ايها الولي الحيم لا تنسخ العلم بالظن فأخسر الاخسرين من كانت حاله هذه عزة الايمان أعلى وعزة الفقر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغني بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فان الفقير المؤمن هو مجلى حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقها فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن الغني بالمال عنك هو مرآة لك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ماطرأ على وجهك من التغيير فاعتب الله نبيه سدى بل أبان والله في ذلك عن أرفع طريق الهدى وزجر عن طريق الردى فقال كلا ردعا وزجرا الحالة تحجبك عما ذكرته وقررته لك في هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى والعزة مستحقهما وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنسوا علمهم بغفلة ولا نسيان * معذرة * وبعد ان أبنت لك عن الطريقة المثلى التي غاب عنها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم ان الاحوال تملك الانسان لابد من ذلك واذا سمعت بشخص يملك الاحوال فانه لا يملك حالا الا بحال آخر فالحال الذي أوجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه في الوقت فان الوقت له فان بعض الناس غلط في هذه المسئلة من أهل طريقنا وجعلوا من الفروق بين الانبياء عليهم السلام وبين الاولياء ملك الحال فقالوا الانبياء يملكون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال وهو غلط كبير من كل وجه فان الانسان لا يخلو أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته وهو الحاكم عليه واعلم ان الله قد قرر في نفوس الاكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فان ظهرت على من هي فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولي لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فان غفل أتحجب بالموصوف عن الصفة فعظمه من أجلها وينبغي أن لا يكون ذلك الا فيمن ألبسه الحق اياها الا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبي زور كالمتشبع بما لا يملك واذا عظم الولي صفة الحق اذا ظهرت له في شخص وبدت له صفته في شخص آخر أعرض عن صفته اعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد الا التعظيم وينجر مع ذلك تعظيم المحل الذي ظهرت فيه صفة الحق وان كان ليس مقصود المعظم ومع هذا فالذي نبهناك عليه أولى وأحق بالتقديم من هذا وما أحسن قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انزلوا الناس منازلهم أو قال أمرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل الناس والله معلومة ولم يقل كل أحد منزلته وانما قال الناس فالصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان تنزلهم فيها وهي التي ذكرناه ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ماورد في القرآن من وصف الانسان بما ليس له بحقيقة فانما هو في مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون انكى في حقه قال في ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فنخرج منها محمدا وأصحابه فجاء ولده فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه في قتل أبيه لما سمع الله يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وكان من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أريد أن يتحدث بأن محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين اياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون لمن ينسبون العزة فكيف ينسبونها الى غير الله من المؤمنين وماحظ الرسول والمؤمن منها ولم يقل تعالى باخراجهم وكذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة الى أن مات ودفع لكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم من جهة عمه العباس حين أسره في غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك اذا رأيت عارفا قد وقع في مثل هذا فاعلم انه ماقصد سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فان كنت مثله في المقام أو أكبر منه فاذكره بما عرفتك به واذا كان هذا المقام لك وأنت شاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه في تلك الحالة وان كنت نازلا عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره وان كان حاله الايمان في ذلك الوقت فانه يقبل الذكرى فان انتهرك وقال لك لمثلي تقول هذا فاعلم انه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الايمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك وادع له فان الله قد أعمى بصيرته عن سبيل

الله واعلم ان هذه الصفة التى نبهتك عليها أعطتنا حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهى مقرّها ولا يتصف بها الا من له عند الله أرفع المنازل فان كان رسولا فارفع المنازل فى الرسالة وان كان نبيا فارفع المنازل فى النبوّة وان كان وليا فارفع المنازل فى الولاية وان كان مؤمنا فارفع المنازل فى الايمان وان كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو فى أرفع المنازل بها فى صنفه وفى مقامه

ان الكبير من الرجال هو الذى * لا يدّعيه مقيدا ومسوّدا
ومهوّدا ومنصرا ومجسا * ومعطلا أو مشركا وموحدا
ومنزها ومشبها ومحيزا * ومكا ومروحنا ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله * كل الانام وكان حتى يقصدا
ان الغيور هو الذى لا ينثنى * عن نفسه حال الضلالة والهدى

وان المحل الذى تقوم به هذه الصفة لا بد لصاحبها ان كان على أى ملة كان أو نحلة أن يرجع الى دين الهدى ويسلم ويؤمن ويبادر الى مكارم الاخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون أكمل الناس ايمانا وأعظمهم منزلة عند الله عارفا بمنازل الرسل والانبياء عليهم السلام وفضل بعضهم على بعض والاولياء والمؤمنين فان الصفة التى قادته الى الاسلام أعظم الصفات عند الله قدرا فى حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه فى عليين ويتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن فى عبادة ربه هو الذى ينزل الى هذا العبد من عند الله للمناسبة التى بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده فيرفعه الى منزل هذه الصفة فى عليين فلا يكون فى صنفه أعلى منه منزلة الا من عمل بعمله فانه فى درجته ومعه ويكفى هذا القدر من هذا المنزل وأما ما يحوى عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر وأين ينتهى كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق وتارك الصلاة والكافر ببعض ما أنزل الله وعلم البدو وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم أقوات الارض وأمر السموات وما يتولد بين السماء والارض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الانسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هى فى كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة أم لا وهل للساعة صورة لها ادراك سمع وبصر وتمييز أم لا وعلم الصفات المقوّمة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها وعلم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يديه على أصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ان فى الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر حجم الكتابين وكثرة الاسماء فيعلم من ذلك ايراد الكبير على الصغير من غير تصغير الكبير أو تكبير الصغير والا فأى ديوان يحصر أسماء هؤلاء ويعلم ان الامر الذى يحيله العقل لا يستحيل نسبة الهية فتعلم أن الله قادر على المحال العقلى كادخال الجمل فى سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام الذى وراء طور العقل من حيث ما يستقل بادراكه من كونه مفكرا والا فعقل الانبياء عليهم السلام والأولياء قبل هذا الامر من كونه قابلا لا من كونه ماذكرناه فللعقول حد تقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الاطلاق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس وثلثمائة فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية﴾

حقائق الحق بالاسماء والحال * تقلب الكون من حال الى حال
وليس يدرى به الا القلوب وما * للعقل فيه مجال دون املال
يخالف العقل تقليب الوجود فما * للعقل شئ سوى قيد وأغلال
فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها * عنها وقلبك فى تقليب أحوال
ان المظاهر تقليب الاله لنا * فى نفسه وهو عندى عين اضلال

اعلم وفقك الله ان هذا المنزل يحوى على علوم كثيرة منها علم القوّة وهو الرمى بالقوس والدخول فيه وعقد الاصابع على

الوتر والسهم وكيفية الاطلاق وسداد السهم والمناضلة فان الله تعالى ما اعتنى بشئ من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمى بالقوس وأقامه فى هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوى وأمرنا فى القرآن بالاستعداد به فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وجعله فى هذا المنزل على أربع مراتب وأشهدها أصحاب الاذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الانسان كيف يصيب الفعل ويؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم ينكشف لك سر القدر وكيف تحكم فى الخلائق ولماذا يرجع أصله ولا دليل عليه الا الرمى بالقوس وهو روح كن للايجاد وروح المشيئة للاعدام ويحوى هذا المنزل على علم الارواح المدبرة للاجسام العلوية والسفلية وما حكمها فى الاجسام النورية وأن حكمها فيها تشكلها فى الصور خاصة كما ان حكمها فى الاجسام الحيوانية الانسانية التشكل فى القوة الخيالية مع غير هذا من الاحكام فان الاجسام النورية لا خيال لها بل هى عين الخيال والصور تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا يخلو خيال الانسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة وهو علم شريف يحوى على أسرار كثيرة وبيد هذه الارواح تعيين الامور التى يريدها الحق بهذه الاجسام كلها فالانسان عالم بجميع الامور الحقية فيه من حيث روحه المدبر وهو لا يعلم انه يعلم فهو بمنزلة الساهى والناسى والاحوال تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم فى التقسيم الرباعى وهو الرجل الذى يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك الناسى فذكروه وفى هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع وبالاخرى يفيقون فيفزعون الى ربهم تسمى نفخة البعث ونفخة الفزع وفيه علم القلوب وسرعة تقليبها وفيه علم البصيرة والبصر وما يتجلى لكل واحد منهما وفيه علم الاعادة وكيفيته وماذا يرد منه وما لا يرد وفيه علم الصور والكور وهل يكون ذلك فى الصور أو فى الاعيان الحاملة للصور وفيه علم اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الالهىّ المسموع بالاذن لا المسموع بالقلب فى المواد الثوانى وفيه علم الكبرياء الموجود فى الثقلين خاصة ولما اختص بهما دون سائر الموجودات وما الحقيقة التى أعطتهما ذلك وهل هو فى الجن كما هو فى الانس أو يختلف السبب فيكون سببه فى الانسان وجوده على الصورة الكاملة ويكون فى الجن كونه من نار وعلى من تكبر الانسان وعلى من تكبر الجان وفيه علم ما يزول به هذا الكبرياء من العالمين وفيه علم الاعجاز وتفاضل الامر المعجز وما يبقى منه وما لا يبقى وهل له حد ينتهى اليه أم لا ولماذا يرجع هل الى الصرف أم لغير الصرف فان كان الى الصرف فهل اذا انقضى زمان الدعوى فى عين ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع على الاتيان بذلك واذا أتى هل يقدح فى الدعوى الاولى من المتحدى أم لا يقدح وفيه ما السبب المانع من الرجوع الى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم أو ليس بعلم وفيه علم ما يفرّ اليه الفار مما يهوله والى أين يفر مع علمه بأن الذى يفرّ اليه منه يفرّ فماذا يحركه ويدعوه الى الفرار مع هذا العلم وفيه علم الاعتبار ومن أهله ولماذا وضعه الله فى العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولماذا خلق هل من أجل الانسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها فى الموقف وعلم الجنة والنار وعلم الصفات التى تطلب كل واحدة منهما وفيه اباحة التشريع للانسان بالامر والنهى فى نفسه لا فى غيره وانه ان خالف ما أمر به نفسه أو تنهى عوقب أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع ومن أى حضرة صحّ لهذا ذلك وهل لها ذوق فى النبوّة أو هى نبوّة خاصة لا نبوّة الانبياء المحجورة وفيه علم منتهى القيامة وفيه علم طى الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم وتحت كل جنس من العلوم وأنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسئلة واحدة أو ما تيسر كما عملنا فى كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره ❀ فمن الاحوال التى يتضمنها هذا المنزل حال الانسان قبل أخذ الميثاق عليه وهو الحال الذى كان فيها صلى الله عليه وسلم حين عرّف بنبوّته قبل خلق آدم عليه السلام وقد ورد ذلك فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكان له التعريف فى تلك الحالة وذلك ان هذه النشأة الانسانية كانت مبثوثة فى العناصر ومراتبها الى حين موتها التى يكون عليها فى وجود أعيان أجسامها معلومة معينة فى الامر المودع فى السموات لكل حالة من أحواله التى تتقلب فيها فى الدنيا صورة فى الفلك على تلك الحالة قد

أخذ الله بأبصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله فى غيبه معينة له سبحانه لا تعلم السموات بها مع كونها فيها وقد جعل الله وجود عينها فى عالم الدنيا فى حركات تلك الافلاك فمن الناس من أعطى فى ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما يشهد صورة مّا من صوره وهو عين تلك المرتبة له فى الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهنا شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوّته ولا ندرى هل شهد صورة جميع أحواله أم لا فالله أعلم قال تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وهذا من أمرها وشأنها حفظ هذه الصور الى وصول وقتها فتعطيها مراتبها فى الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير أن تفقد منها ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة فى الافلاك التسعة وجود الصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى وان كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها كما قال صلى الله عليه وسلم وهو فى المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال فى كل وقت وهو فى مرتبة الرسالة والخلافة انما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك انه رأى لطيفته ناظرة الى مركبها العنصرى وهو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك العلوية ورأى المشاركة بينها وبين سائر الخلق الانسانى والحيوان والنبات والمعادن فلم يرلنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل من تولد منها وأنه مثل لهم وهم أمثال له فقال انما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره الى ماتقوم به نشأته من الغذاء الطبيعى كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك قال الجوع قال وأنا أخرجنى الجوع فكشف عن حجرين قد وضعهما على بطنه يشد بهما أمعاءه وكان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع صلى الله عليه وسلم فقد عرفت ان قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التى فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا فى هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق ولنا صور أيضا فوق هذه المذكورة الا أنه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليل عقلى نركن اليه فى تعريفنا اياك بها فسكتنا عنها والا فلنا صورة فى الكرسى وصورة فى العرش وصورة فى الهيولى وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس وصورة فى العقل وهو المعبر عنهما باللوح والقلم وصورة فى العماء وصورة فى العدم وكل ذلك معلوم مرئى مبصر لله تعالى وهو الذى يتوجه عليه خطاب الله اذا أراد ايجاد مجموعنا فى الدنيا بكن فنبادر ونجيب الى الخروج من حضرة العدم الى حضرة الوجود فينصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون أى اذلاء خاضعون ونحن فى كل ما ذكرنا لنا حال نتميز به فى ذلك المقام وحالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله وما أعظمه وكل ماذكرناه فى جنب الله كلاشئ * ومن الاحوال أيضا التى ترد على قلوبنا حال كوننا فى الميثاق الذى أخذه ربنا علينا قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا فلولا أنه ما كان لنا وجود فى صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله فى علمه ورؤيته وعندنا ماقلنا بلى أنت ربنا فأخلصنا له التوجه وكيف لا نخلص ونحن فى قبضته مشاهدة بين محصورين والله بكل شئ محيط فاعلم ان آدم عليه السلام لما أوجده الله وسواه كما سوّى الافلاك وجميع الحضرات التى ذكرنا جعل لنا فى صورته صورا مثل ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة فى ظهر آدم وآدم لا يعرف ما يحوى عليه كما انه كل صورة لنا فى كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وانه للحق فى كل صورة لنا وجه خاص اليه من ذلك الوجه يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدى آدم لعلمنا فكان الاخذ من ظهره اذ كان ظهره غيبا له وأخذ أيضا معنا فى هذا الميثاق من ظهره فان له معنا صورة فى صورته فنشهد كما شهدنا ولا يعلم انه أخذ منه أو ربما علم فانه ما نحن على يقين من انه لم يعلم بأنه أخذ منه ولا بأنا أخذنا منه ولكن لما رأينا ان الحضرات التى تقدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الامر هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف على علم ذلك انه علم آدم أو لم يعلم

فيلحق ذلك فى هذا الموضع من هذا الكتاب فان بعد عن فهمك ماذكرناه من تعداد الصور فقد ورد فى الخبر المشهور الحسن الغريب ان الله تجلى لآدم عليه السلام و يداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيتهما شئت فقال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة قال فبسطها فاذا آدم وذريته فنظر الى شخص من أضوئهم أو أضوئهم فقال من هذا يارب فقال الله له هذا ابنك داود فقال يارب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يارب وكم كتبت لى فقال الله ألف سنة فقال يارب فقد أعطيته من عمرى ستين سنة قال الله له أنت وذاك فمازال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة وأربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم انه بقى لى ستون سنة فأوحى الله الى آدم أى يا آدم انك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة فى يمين الحق وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو يبصر صورته وصور ذريته فى يد الحق فمالك تقرّ به فى هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا ولا جائزا بالنسبة اذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون صمّ بكم عمى فهم لا يعقلون وأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على أنفسهم بمحضر من الملأ الاعلى والصور التى لهم فى كل مجلى ألست بربكم قالوا بلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالاقرار بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقرّوا بالملك له مطلقا فان ذلك موضع حق من أجل الشهادة فنفس اطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفى الشريك وانما قلنا ذلك لانه لم يجر للتوحيد هنا لفظ أصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سببا لتفريق المجموع وفصل الاتصالات وشتات الشمل سمى التفريق الذى هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم أى كنتم متفرّقين فى كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم وأحياكم ثم يميتكم أى يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله سيذكر عباده يوم القيامة بما شهدوا به على أنفسهم فى أخذ الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل أى كما قبلنا حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال أن نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن يمن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا لم يكن الامد المقدر لعذابهم قد انقضى ولما قدر الله أن يكونوا أهلا للنار وأنه ليس لهم فى علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة الى أن يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون فى النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التى قد شاءها الله أن يقيمهم عليها وفيها يرد الله الذرية الى أصلاب الآباء الى أن يخرجهم الله الى الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن ضلع آبائهم فى الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله أن يموت ثم يبعث يوم القيامة كما وعد واختلف أصحابنا فى الاعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا فى الدنيا من التناسل شخصا عن شخص كما قال كما بدأكم تعودون بجماع وحمل وولادة فى آن واحد للجميع وهو مذهب أبى القاسم بن قسى أو يعودون روحا الى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم * واعلم ان من الاحوال التى هى أمهات فى هذا الباب فان تفاصيل الاحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها الاحوال التى تجرى مجرى الامهات فمنها أحوال الفطرة التى فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا الا الله فبقوا على تلك الفطرة فى توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة الى الله ولهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان أنهم ما عبدوا الا الله فما عبد كل عابد الا الله فى المحل الذى نسب الالوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذى أقرّوا به فى الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب فى نسبة الالوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم فى أخذ الميثاق تجلى لهم فى مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذى أجرأهم على أن يعبدوه فى الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوه على الحقيقة فى الصور وانما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان اليهما مآل الخلق فى الدار الآخرة

وهما

وهما الشفاعة والتجلي في الصور على طريق التحول فاذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل وعرف من العلم الالهي ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما اليه يؤولون تضرعوا الى الله في الدياجي وتملقوا له في حقهم وسألوه أن يدخلهم في رحمته اذا أخذت منهم النقمة حدها ان كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيما به اذ كانوا من جملة الاشياء التي وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الجناب الالهي من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وان كان شيأ فهو تحت احاطة الرحمة الالهية الواسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقول يوم القيامة اذا سئلوا في الشفاعة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وهذا من أرجى حديث يعتمد عليه في هذا الباب أيضا فان اليوم الذي أشار اليه الانبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي ذلك اليوم يكون الغضب من الله على أهل الغضب وأعطى حكم ذلك الغضب الامر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد في الصحيح ويدخلهم الجنة اذ لم يكونوا من أهل النار الذين هم أهلها ولم يبق في النار الا أهلها الذين هم أهلها فعم الامر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير أهلها فذلك الغضب الالهي الذي لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الامر بدخولها وقد قالت الانبياء ان الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب الا الامر بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع ويكفي من الشارع التعريف بقوله وأما أهل النار الذين هم أهلها ولم يقل أهل العذاب ولا يلزم من كان من أهل النار الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها فان أهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة ومافيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف موطنه كان به مسرورا وأشد العذاب مفارقة الوطن فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شئ جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لازالوا صفة العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال عن نفسه جل علاه أنه أرحم الراحمين فلا نشك انه أرحم منا بخلقه ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة فكيف يتسرمد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة ان الله أكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلي على ان الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شئ جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون في اختيارهم وقد قام الدليل السمعي ان الله يقول في الصحيح يا عبادي فأضافهم الى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه الا من سبقت له الرحمة ان لا يؤبد عليهم الشقاء وان دخلوا النار فقال يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ فقد أخبر بما دل عليه العقل ان الطاعات والمعاصي ملكه وأنه على ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه بما طرأ عليه وفيه فان الكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد وسألوني فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيأ الحديث ولا شك انه ما من أحد الا وهو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد الا وقد سأله أن لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة في الاشياء ولا يقدح ما وأوما أنا اليه فيه قوله في الحديث اذا تعلق به المنازع في هذه المسئلة ادخال لو في ذلك فان السؤال من العالم في ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فان الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وحالا كبكاء الصغير الرضيع وان لم يعقل عند وجود الألم الحسي بالوجع أو الالم النفسي بمخالفة الغرض اذا منع من الثدي وقد أخذت المسئلة حقها والاحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد

أعطيناك منها فى هذا الباب انموذجا وعلى هذا الاسلوب تكون الاحوال المنسوبة الى الرجال وأما الاحوال فى نفوسها فلها الحكم العام فى كل شئ ولها الوجود الدائم فى كل شئ ففعل الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال ان كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر العشرون من الفتوحات المكية

﴿الباب السادس وثلثمائة فى معرفة منزل اختصام الملأ الاعلى من الحضرة الموسوية﴾

تخاصم الملا العلوى برهان * مع اعتراض بدا منهم ونسيان
على تناسبنا فى أصل خلقتنا * فى الطبع وهو كمال فيه نقصان
ان الطبيعة دون النفس موضعها * فحكمها فى الهباء الكل جثمان
وان تولد عن روح وعن فلك * عناصر هى فى الابيات أركان
فكل جسم له روح مدبرة * من طبعه فهو نوام ويقظان
وكل جسم فان الطبع يحكمه * فالجسم والروح تنور وبركان
فانظر ترى عجبا اذ ليس يخرج عن * حكم الطبيعة املاك وانسان
وما أنا قلت هذا بل أتتك به * الانبياء وتوراة وفرآن

وأما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم علم المقامات مقامات الملائكة من العالم ومرتبتهم وهل يعلم ذلك هنا أو فى الدار الآخرة وعلم المقام الذى ظهر منه فى العالم علم الخلاف الواقع فى العالم والجدلى وماله من أحوال الاسماء الالهية المعارضة كالغفار والمنتقم اذا طلب كل واحد منهما حكمه فى العاصى وعلم الارض ولاى سبب وجدت وعلم الجبال وهل هى من الارض أم لا وهل وجدت دفعة أو كما ذهبت اليه الحكماء وعلم النكاح السارى فى العالم العقلى والمعنوى والحسى والحيوانى وعلم النوم وهل هو فى الجنة أم لا وهل له حكم فى العالم الالهى وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السموات وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم الغيوب وعلم الآخرة وما يتعلق به من تفاصيله وعلم الاسباب الاخروية وعلم كلام الرحمن وهل ينسب اليه الكلام كما ينسب الى الاسم الله أم لا وعلم السكتة العامة وعلم ما جاءت به الرسل من التعريفات لا من الاحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التى يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لسانى والله المؤيد سبحانه والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أن اختصام الملأ الاعلى فى الكفارات ونقل الاقدام الى الصلاة فى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره والتعقيب فى المساجد أثر الصلوات فعنى ذلك أى هذه الاعمال أفضل ومعنى أفضل على وجهين الواحد أى الاعمال أحب الى الله من هذه الاعمال والوجه الآخر أى الاعمال أعظم درجة فى الجنة للعامل بها وأما أسرار هذه الاعمال فهى التى يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء ان الملائكة عليهم السلام لو لم تكن الانوار التى خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التى عمرتها هؤلاء الملائكة فانها كانت دخانا والدخان والبخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير وذلك ان الابخرة انما تصعد بما فيها من الحرارة وتنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فان الابخرة عن الحرارة التى فى الارض فان هذه العناصر مركبة من الطبائع الاربع غير أنه ما هى فى كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمى ماء وكذلك ما بقى فالبخار الخارج من الماء والارض انما هو بما فيهما من الحرارة وانما علا الدخان فوق كرة الاثير لغلبة الحرارة واليبوسة عليه لان كمية الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة ولذلك كانت السموات أجساما شفافة وخلق الله عمار كل فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والخصام لا يكون الا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يتكون عنها ان يكون على حكم الاصل فالنور الذى خلقت منه الملائكة نور طبيعى فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه والمخالفة من وجه فهذا سبب اختلاف الملأ الاعلى فيما يختصمون فيه فلو أن الله

يعلمهم بما هو الافضل عنده من هذه الاعمال والاحب اليه ما تنازعوا ولو أنهم يكشفون ارتباط درجات الجنان بهذه الاعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها وانما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم فى هذه المسئلة بمنزلة علماء البشر اذا قعدوا فى مجلس مناظرة فيما بينهم فى مسئلة من الحيض الذى لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التى لهم فيها نصيب وانما قلنا ذلك لان الكفارات انما هى لاحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما بلغنا ان عندهم نهى واذا لم يعصوا وكانوا طائعين فليس لهم فى أعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه وكذلك ما بقى من الاعمال التى لا قدم لهم فيها فهم مطهرون فلا يتطهرون فلا يتصفون فى طهارتهم بالاسباغ والابلاغ فى ذلك وغير الاسباغ وكذلك المشى الى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فان قلت فانهم يسعون الى مجالس الذكر ويقول بعضهم لبعض هلموا الى بغيتكم فاعلم ان الذكر ما هو عين الصلاة ونحن انما نتكلم فى عمل خاص فى الجماعة ليس لهم فيه دخول مثل ما لبنى آدم فانهم ليسوا على صور بنى آدم بالذات وانما لهم التشكل فيهم وقد علم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات بالفعل وتلك من جبريل حكاية بحكمها التعليم والتعريف بالاوقات وأما التعقيب أثر الصلوات فانما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التى ليست للملائكة فما اختصموا فى أمر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسئلة الحيض مثلا وسبب ذلك ان الملائكة تدعو بنى آدم فى لماتها الى العمل الصالح وترغبهم فى الافضل فلهذا اختصمت فى الافضل حتى تأمرهم به وبعد أن نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم ان الكفارات انما شرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما عرّض اليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التى عملها مأمورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه فاذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذى تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الاعمال قد سترته فى ظل جناحها واكتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمى الزراع كافرا لانه يستر البذر فى الارض أى يغطيه بالتراب وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال فى الزانى ان الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان وذلك ان الزانى أو المخالف فى حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة من الله اما فى حال الزنا أو عقبه فان كان فى حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى منه فانه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو انزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزانى كالظلة وهو حجاب قوى فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول اليه فاذا كان الزانى فى حال الزنا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان فى الدنيا فما ظنك به فى الآخرة فان صولته فى الآخرة أتم من حكمه فى الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة فى الجنة أو منزلة فهو ما خرج فى ذلك العمل من حد كونه كفارة والكفارة لا ترفع الدرجات وانما هى عواصم من هذه القواصم وأما قوله كفارات جمع كفارة ببنية المبالغة أنباء بذلك على انه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لان العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له فى كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول اليه والتأثير فيه فهو وان كان مفرد اللفظ فهو متكثر فى المعنى وكذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث أجزاؤه فان كان العمل لا يتجزى كالتوبة التى هى مكفرة فالبلاء الخاص الذى تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فان الامور الالهية تجرى على موازين الهية قد وضعها الله فى العالم ولا سيما فى العقوبات فلا تطفيف فيها أصلا واذا كان الشئ الواحد وان لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لأذى يجده أو المتمتع أو المظاهر أو من حلف على يمين فرأى خيرا منها فان مثل هذا له كفارات مختلفة أى عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقى مما سقط عنه فان كانت اليمين غموسا فان الكفارة فيه ككفارة سائر الخطايا فيتصور خطاب الملائكة أى كفارات التخيير أولى بأن يفعل أو لماذا تكون كفارة وما عمل شيأ يجب أو تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فعن أى شئ تستره فالملأ الاعلى يختصمون فى مثل هذا أيضا فالعالم صاحب

الميزان ينظر فى الذى وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيهاما يناسب ما حلف عليه مالم يكن فيها فمن لم يجد وكذلك فى الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدّى الى التنازع فالظاهر من هذا الامر ان الملائكة لهم نظر فكرىّ يناسب خلقهم وهذا من الحقائق الالهية قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ثم ختم الآية لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى تثبتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى فى الاخبار الالهية ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى الحديث فوصف نفسه بالتردد الذى يوصف به المحدث من القوة المفكرة وهو فى الملائكة اختصامهم فيما ذكرنا فان كنت ذا فهم فانظر فيما دللنا به من الخبر الالهى الصحيح واما قوله فى خصامهم فى نقل الاقدام أو السعى الى الجماعات له من الحقائق الالهية من تقرب الىّ شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى بسعى أتيته هرولة وقوله تعالى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الالهية فكلامهم فى مثل هذه أى الحقائق الالهية أقرب مناسبة لهذا الفصل فاختلفوا وكذلك قوله اسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الالهية قوله تعالى فى الاخبار الالهية فى قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره وكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من أجل شدة البرد فله الاجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الالهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس فى المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما تفرغ لنا الامنا قال تعالى يسأله من فى السموات ومن فى الارض كل يوم هو فى شأن فالعبد اذا فرغ من الصلاة فقعد فى المسجد يذكر به تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته فى حالة ما الى مناجاته فى حالة غيرها فى بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الاعمال بالحقائق الالهية التى وقعت فيها المناظرة بين الملأ الاعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع وثلثمائة فى معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية المحمدية﴾

تنسمت أرواح العلى حين هبت * ومرت سحيرا بالرياض فنمت
أفى عالم الانفاس من هو مثلنا * وهل حبهم فيها كمثل محبتى
فقال لسان الحق ان مسيركم * على السنة المثلى دليل تمتى
فأظهرت عنكم سر جودى ونقمتى * وأخفيت فيكم سر علمى وحكمتى
فمن كان ذا عين يرى ما جلوته * ومن كان أعمى فهو من أصل حيرتى
فكل مقام فهو من عين جوده * وكل كيان فهو من أصل نشأتى

اعلم أيها الولى الحميم ان الله جعل من السماء الى الارض معارج على عدد الخلائق ومافى السموات موضع قدم الا وهو معمور بملك يسبح الله ويذكره بما قد حدله من الذكر لله تعالى فى الارض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون الى السماء أبدا وأهل السموات لا ينزلون الى الارض أبدا كل قد علم صلاته وتسبيحه وان لله تعالى أرواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم ما أوحى الله فى السموات من الامور التى قد شاء سبحانه ان يجريها فى عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسىّ الى السموات ينزلون بالاوامر الالهية المخصوصة بأهل السموات وهى أمور فرقانية وجعل من العرش الى الكرسى معارج للملائكة ينزلون الى الكرسى بالكلمة الواحدة غير منقسمة الى الكرسى فاذا وصلت الكلمة واحدة العين الى الكرسى انفرقت فرقا على قدر ما اراد الرحمن ان يجرى منها فى عالم الخلق والامر ومن النفس رقائق ممتدة الى العرش منقسمة الى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما وهو اللوح المحفوظ وهو ذو وجهين وتلك الرقائق التى بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعانى النازلة فى تلك الرقائق كالملائكة ومن النفس التى هى اللوح الى العقل الذى هو القلم توجهات استفادة ومن العقل اليها توجهات افادة ذاتية لا اختيار له فيما يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون فى الكون ما لا يحصى كثرة ومن

العقل الى الله افتقار ذاتى ومن الله الى العقل امداد ذاتى عن تجل ارادى فيعلم من علوم التفصيل فى ذلك التجلى الاجمالى ما يزيده فقرا الى فقره وعجزا الى عجزه لا ينفك ولا يبرح على هذه الحالة فينزل الامر الالهى فى ذلك التجلى الارادى بالامداد الذاتى الى العقل فيظهر فى التوجهات العقلية الى التوجهات النفسية ذلك الامر الالهى بصورة عقلية بعدما كان فى صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الامر الالهى الصور بحسب الموطن الذى ينزل اليه فينصبغ فى كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الامر الالهى فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر و باطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعارج الى الكرسى على أيدى الملائكة وهو واحد العين غير منقسم فى عالم الخلق وقد كان نزل من النفس الى العرش منقسما انقسام عالم الامر فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر فى وحدانية الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الامر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر الى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلا فتقسمه المخارج الى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الامر الالهى فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها وما من صورة ينصبغ فيها ويظهر بها الا والاخرى التى كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه والاولى أبدا من كل صورة روح للصورة التى تظهر فيها من أول الامر الى آخر منزل تلك الروح تمد هذه الصورة الظاهرة فينزل الامر الالهى من الكرسى على معراجه الى السدرة ان كان لعالم السموات القصد وان كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع وظهر سلطانه فى الجنان بحسب ما نزل اليه اما فى حورها أو فى أشجارها أو فى ولدانها أو حيث عين له من الجنان فاذا نزل الى السموات على معراجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل منه ومعه قوى أنوار الكواكب لا تفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الامور الصاعدة من الارض فتأخذها وترجع بها وتبقى أرواح الكواكب معه فان كان فيه مما تحتاج الجنة اليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السدرة العلية وفروعها فى كل دار فى الجنة وهى شجرة النور واليها تنتهى حقائق الاشجار العلوية الجنانية والسفلية الارضية وأصولها شجرة الزقوم وفروع أصلها كل شجر مر وسموم فى عالم العناصر كما ان كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة فى الدنيا والجنة فهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهى أصل النبات والنمو فى جميع الاجسام فى الدنيا والجنة والنار وعليها من النور والبهاء بحيث ان يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم ان الامر الالهى يتفرع فى السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمده من العالم الذى ينزل اليه وقد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج الى السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه من أرواح الانبياء والخلق الذين قبضت أرواحهم بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاهم الملائكة المخلوقة من همم العارفين فى الارض وتجده هنالك نهر الحياة يمشى الى الجنة فان كان له عنده أمانة ولا بد منها فى كل أمر الهى فان الامر الالهى يعم جميع الموجودات فيلقيه فى ذلك النهر مثل ما أعطى السدرة فيجرى به النهر الى الجنان وفى كل نهر يجده هنالك مما يمشى الى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقى اليهما ما أودع الله عنده من الامانة التى ينبغى ان تكون لهما فتنزل تلك البركة فى النهرين الى الارض فانهما من أنهار الارض ويأخذ أرواح الانبياء وملائكة الهمم وعمار السماء الاولى منه ما بيده مما نزل به اليهم ويدخل البيت المعمور فيبتهج به وتسطع الانوار فى جوانبه وتأتى الملائكة السبعون ألفا الذين يدخلونه كل يوم ولا يعودون اليه أبدا وهم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فان جبريل عليه السلام ينغمس فى نهر الحياة كل يوم غمسة فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه فى ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الانسان من الماء فى الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة بسبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى البيت المعمور انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا فانظر ما أوسع

ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الاولى الى السماء الثانية فينزل فيه الامر الالهى وهو على صورة السماء الاولى فينصبغ بصورة المعراج الذى ينزل فيه ومعه الملائكة الموكلون به من السماء الاولى ومعه أرواح البروج والكواكب الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوة كيوان لابد من ذلك فاذا وصل الى السماء الثانية تلقته ملائكتها وما فيها من أرواح الخلائق المتوفين وملائكة الهمم وقوة بهرام الذى فى السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم وينزل الى الثالثة وهو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذى ينزل فيه والحال الحال مثل ما ذكرنا الى ان ينتهى الى السماء السابعة وهى السماء الدنيا فاذا أدى اليهم ما بيده لهم ومعه قوة صاحب كل سماء فتحت أبواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى جميع الكواكب الثوابت والسيارة وقوى الافلاك وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل أمر الهى ينزل فهو اسم الهى عقلى نفسى عرشى كرسى فهو مجموع صور كل ما مر عليه فى طريقه فيخترق الكور ويؤثر فى كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها الى ان ينتهى الى الارض فيتجلى لقلوب الخلق فتقبله بحسب استعداداتها وقبولها متنوع وذلك هو الخواطر التى تجدها الناس فى قلوبهم فبها يسعون وبها يشتهون وبها يتحركون طاعة كانت تلك الحركة أو معصية أو مباحة لجميع حركات العالم من معدن ونبات وحيوان وانسان وملك أرضى وسماوى فمن ذلك التجلى الذى يكون من هذا الامر الالهى النازل الى الارض فيجد الناس فى قلوبهم خواطر لا يعرفون أصلها وهذا هو أصلها ورسله الى جميع ما فى العالم الذى نزل اليه ما نزل معه من قوى الكواكب وحركات الافلاك فهؤلاء هم رسل هذا الامر الالهى الى حقائق هؤلاء العالم فتنمو به الناميات ونحيى به أمور ويموت به أمور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية فى كل عالم بتلك الرسل التى يرسلها فى العالم هذا الامر الالهى فانه كالملك فيهم ولا يزال يعقبه أمر آخر ويعقب الآخر آخر فى كل نفس بتقدير العزيز العليم فاذا نفذ فيهم أمره وأراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا اليه صورا قائمة فيلبسها ذلك الأمر الالهى من قبيح وحسن ويرجع على معراجه من حيث جاء الى ان يقف بين يدى ربه باسما الهيا ظاهرا بكل صورة فيقبل منها الحق ما شاء ويردمنها ما شاء على صاحبها فى صور تناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من علمه فلا يزال تتابع الرسل الى الارض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الامر الالهى اذا نزل اليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتخلفه فى الجو فى الكور اذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل زمان فرد ومن هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالغيوب التى تظهر عنهم فانهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون منها فى السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى خدمة الامر الالهى فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم وكذلك الكاهن والعرافون اذا صدقوا وعرفوا ما يكون قبل كونه أى قبل ظهور أثر عينه فى الارض والا فمن أين يكون فى قوة الانسان ان يعلم ما يحدث من حركات الافلاك فى مجاريها ولكن التناسب الروحانى الذى بيننا وبين أرواح الافلاك العالمين بما تجرى به فى الخلق ينزل بصورتها التى اكتسبته من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها فان لها مقادير ما تخطئ وهمة هذا المنجم التعالى وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها فى وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة فى المستقبل وأما العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها خاصا فى كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه من الوجه الذى لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا فاذا نزل الامر الالهى على قلب هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها للعقل الاول صورة الهية أسمائية وهى خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبدا مصروف الى الوجه الخاص الالهى الذى فى كل موجود بعين الوجه الخاص الالهى الذى لهذا العارف المحقق فينظر فى ذلك الامر من حيث

الصورة الاولى الالهية و يترك الوسائط و ينزل من تلك الصور على جميع الصور من أعلى الى أسفل وفى كل صورة ماينظر اليها الامن حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به الى ان ينتهى على جميع الصور فيعرف من ذلك الامر الالهى جميع مافى العالم من العقل الاول الى الارض من الاسرار الالهية حين يعلم الكاهن أو العراف وأمثال هؤلاء مايكون فى العالم العنصرى خاصة من الحوادث ثم ان العارف يكسو ذلك الامر الالهى من حلل الادب والحضور الالهى فى أخذه منه والنور والبهاء ما اذا صعد به الامر الالهى على معراجه تتعجب منه ملائكة السموات العلى فيباهى الله به ملائكته و يقول هذا عبد جعل فى الحضيض وفى أسفل سافلين بالنسبة اليكم فما أثر فيه منزله ولا حكم عليه موطنه ولا حجبته عنى كثرة حجبه وخرق الكل ونظر الى وأخذ عنى فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص به من تشاء من عبادك منة منك و رحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهى هذا العبد أحد من خلق الله الا العقل الاول والملائكة المقربون المهيمون وما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم الا قلوب الافراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قدم محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدى الواقف و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الارواح العلوية والارواح البرزخية وعلم مايفتح الله به على الصادق فى طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم الالقاء واللقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم مايكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم ردّ الاشياء الى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم الحاق الثانى بالأول وعلم نشئ العالم وعلم الاستقرار فى المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم حوادث الجوّ وماسببها وهى الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب وعلم دقائق المكر وعلم التقوى أى الذى تنتجه التقوى فى قوله واتقوا الله و يعلمكم الله وأين منه قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وعلم الاحسان أى ماينتجه الاحسان وعلم الامهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شئ عليم فانه أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن وثلثمائة فى معرفة منزل اختلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية﴾

عجبى من قائل كن لعدم * والذى قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له * لتكن والكون مالا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من * دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذى * قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا * تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد * فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولا تحفل به * واتركنه مثل لحم فى وضم
ان للفكر مقاما فاعتضد * به فيه تك شخصا قد رحم
كل علم يشهد الشرع له * هو علم فبه فلتعتصم
واذا خالفه العقل فقل * طورك الزم مالكم فيه قدم
ان لله علوما جمة * نالها من لم يقل ماثم لم
جهل التكييف فيها واتقى * عن حماها رفعة سلطان كم
مثل ماقد جهل اللوح الذى * خط فيه الحق من علم القلم

اعلم ان الناس اختلفوا فى مسمى الانسان ماهو فقالت طائفة هو اللطيفة وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو

المجموع وهو الاولى وقد وردت لفظة الانسان على ماذهبت اليه كل طائفة ثم اختلفنا فى شرفه هل هو ذاتى له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره فى عينه وتسويته كاملا فى انسانيته امابالعلم واما بالخلافة والامامة فمن قال انه شريف لذاته نظر الى خلق الله اياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال انه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتى ومن خالف هذا القول قال لو انه شريف لذاته لكنا اذا رأينا ذاته علمنا شرفه والامر ليس كذلك ولم يكن تميز الانسان الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم والخلق على غيره من الاناسى و يجمعهما الحد الذاتى فدل ان شرف الانسان بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هى الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كرتبة الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله يقول أولم ير الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقال هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أى قد أتى على الانسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت وصدقت فما علم شرفه الا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره الا بتشريف الله اياه وأرفع المنازل عند الله ان يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع عليه من الخلع الربانية شيأ أولم يخلع فهذا أشرف منزلة تعطى لعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسى وقوله سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين فى هذا المقام

لاتدعنى الا بياعبدها * فانه أشرف أسمائى

فليس لصنعة شرف أعلى من اضافتها الى صانعها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف الا بالوجه الخاص الذى له من الحق لا من جهة سببه المخلوق مثله وفى هذا الشرف يستوى أول موجود وهو القلم أو العقل أوما سميته وأدنى الموجودات مرتبة فان النسبة واحدة فى الايجاد والحقيقة واحدة فى الجميع من الامكان فآخر صورة ظهر فيها الانسان الصورة الآدمية وليس وراءها صورة أنزل منها و بها يكون فى النار من شقى لانها نشأة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأما أهل السعادة فينشؤون نشأة وتركيبا لا يقبل الما ولا امراضا ولا خبثا ولهذا اهم أهل الجنة ولا يتمخطون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يسقمون ولا يجوعون ولا يعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهى نشأة الدنيا وتركيبها فهى أدنى صورة قبلها الانسان وقد أتت عليه أزمنة ودهور قبل ان يظهر فى هذه الصورة الآدمية وهو فى الصورة التى له فى كل مقام وحضرة من فلك وسماء وغير ذلك مما مر عليه الازمان والدهور ولم يكن قط فى صورة من تلك الصور مذكورا بهذه الصورة الآدمية العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط فى صورة من صوره فى جميع العالم الا فى هذه الصورة الآدمية ولا عصى الانسان قط خالقه الا فيها ولا ادعى رتبة خالقه الا فيها ولا مات الا فيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر فى النار ثم يخرجون فيغمسون فى نهر الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الالم ولا الاسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة واعلم ان الصراط الذى اذا سلكت عليه وثبت الله عليه أقدامك حتى أوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذى أنشأته لنفسك فى دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو فى هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم أوله فى الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عند ما تشاهده أنه صنعتك و بناؤك وتعلم انه قد كان فى الدنيا ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك فى طولك وعرضك وعمقك وثلاث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذى يقودها الى لهب الجهالة و يضرم فيها نارها فالانسان الكامل يعجل بقيامته فى الموطن الذى تنفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فان قيامة الدار الاخرى لا ينفع فيها عمل لانه لم يكلف فيها بعمل فانه موطن جزاء لما سلف فى الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى أى بين ما يقتضيه المواطن ليكون الانسان المخاطب فى كل موطن بما قرن به من العمل بالذى يرضيه وهو ممزوج بما ينافيه مثل خلق الاجسام الطبيعية سواء فان الحرارة تنافر البرودة وان الرطوبة تنافر اليبوسة وأراد الحق ان يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد فى جسم واحد فضم الحرارة الى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زوج بين الحرارة والرطوبة فكان لهذا المزاج الدم وجعله مجاورا لها جعل الرطوبة التى فى الدم مما يلى اليبوسة التى فى الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها فى الفعل فلا تترك

كل واحـدة منهما يظهر سلطانها في المزاج الانساني الحيواني فـلو جعل الحرارة الدموية تليها فلابد ان كان يليها من الصفراء اما الحرارة أو اليبوسـة فان وليتها اليبوسة وهي المنفعلة عن الحرارة فـكان اليبس يتقوى سلطانه في الجسم فيؤدي الى دخول المرض عليه فيصول المرض بينه و بين ما كلفه رب الجسم ان يشتغل به من العلوم واقتنائها والاعمال الموصلة الى السعادة وكذلك لوجاورتها حرارة الصفراء لزادت في كمية الصـفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة مما يلي الصفراء ثم انه تعالى زوج بين البرودة والرطوبة فـكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلي الحرارة الدموية ولو لم يكن كـذلك لـكان كما ذكرناه أولا من دخول العلة والسقم للزيادة في الـكمية في ذلك الخلط ثم زوج بين البروده واليبوسة فـكان من ذلك المزج المرة السوداء فجعل اليبوسـة من السوداء مما يلي الرطوبة من البلغم ولم يجعـل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد في كمية رطوبة البلغم فان الرطوبة منفعلة عن البرودة فاذا حصلت بين برودة البلغم و برودة السوداء تضاعفت وزادت كمية البلغم فـدخلت العلة والمرض على الجسم فانها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله في هذه النشأة وهذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذي هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها الى ما دعاها اليـه ربها عزوجل فهذا المركب الجسمي يستولي عليه الروح الالهي فاذا تغشاه حمل فينتج أعمالا اما صالحة وهي المخلقـة واما فاسـدة وهي غير المخلقة وظهرت هذه الاعمـال في صور مراكب فان كانت صالحة صعدت به الى عليين قال تعالى اليه يصعد الـكلم الطيب أي الارواح الطيبة فانها كلمات الله مطهرة قال تعـالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك اذا كان العمل فاسدا يهوي به الى أسـفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سـافلين أي هوى به مركبه وقد كان في أحسن تقويم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان عمله يصعد به الى عليين فيكون له أجر غـير ممنون وهو الاجر المكتسب ولا يكون الاجر الا مكتسبا فان أعطي ما هو خارج عن الـكسب لا يقـال فيـه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال في حق قوم لهم أجرهم ونورهم فأجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الاجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يشغل ذلك الوهب العبد عن معاينـة سلطان الاستحقاق الذي يعطيه الاجر اذ كان معاوضـة عن عمل متقدم مضاف الى العبد فلا أجر الا و يخالطه نور لما ذكرناه فان النشأة على هذا الاصل قامت وذلك ان الجسم الطبيعي لما تركب وظهر بروحـه الحساس لو ترك مستقلا لاهلكته الدعوى ولـكن جعـل الله له روحا ربانيا من نفس الرحمن الذي هو الروح الالهي فظهرت لطيفة الانسـان نورا فوكلت بالجسم الحيواني فلهذا قرن الانوار بالاجور حتى تكون المنة الالهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا ان هذا منزل الاختلاط وان كان يتضمن علوما جمة منهـا علم حروف المعـاني لا حروف الهجاء وهل اذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفيـة الى مقـام الاسمية اذ الحرف لا يعمل في مثله وبماذا يعمل حرف في حرف وليس كل حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقـد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصيره حرف من يدل على الجهة والناحيـة كما يدل الاسم قال الشاعر * من عن يمين الحبيا نظرة قبل * فالعامل في يمـين عن بلاشك ولـكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الاضافة وهو عمل الاسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذي كساه من يدخوله عليه و يكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصـله فنقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض ونترك عمل الواحد منهما ونجعله زائدا كما نعمله في ما اذا جعلناها زائدة في قوله * اذا ما راية رفعت لمجد * فـما هنا زائدة لان الـكلام يستقل دونها فتقول اذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف ان في قول امرئ القيس

* فـما ان من حديث ولا صال * فان هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كـذلك ولا مانع اذ لو حذفنا عن من قوله من عن يـمين لم يختل المعنى ولا يخرج الحرف عن بابه الى باب الاسمية من غـير ضرورة واذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي خلافه ومما يتضمن هـذا المنزل علم المراكب والاركان وعلم الزمان وعـلم شرف الـكلام وعـلم شرف الذكر على الفـكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسـه بالفـكر مع انه أثبت لنفسه التدبير وهو الفـكر أو يقوم مقـام اللازم له و يتضمن علم الخلق والصفات وعلم البيان وعلم الاحوال وعلم الاستعداد

وعلم الاحسان وعلم التجلى الوسط الاوسط الذى بين الذوق والرى فى مذهب من يقول بالرى وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الاشياء وماله ذه العبودية من الآثار فى العلوم وعلم ما يعطيه أداء الواجبات وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا واختلاف أحوال العطاء وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الارواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والاسرة والكراسى والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التدانى الأعلى من التدانى الانزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف وعلم الاصطلام وعلم الآلى والسلوك وعلم الرتبة الالهية والدنياوية وتنوّعاتها وما المحمود منها وعلم التحجيل وعلم تقديس التجلى وعلم الجزاء الالهى وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الارادة وعلم التبديل والابدال وعلم الاختصاص وفى كل صنف مماذكرنا من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع وثلثمائة فى معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية﴾

وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخرّاز وأبو يزيد البسطامى وكان فى زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلى ومحمد الاوانى وصالح البربرى وأبو عبد الله الشرفى ويوسف الشبربلى ويوسف بن تعز وابن جعدون الحناوى ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاخست وأبو عبد الله المهدوى وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار ومايضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما * يلزم الحنث له مهما حنث
فانا أقسم بالله الذى * أسكن الارواح أجداث الجثث
وبآيات الهدى من نوره * انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما * قلت ياسندى لاتكترث
خاب عقل عاهد الشرع على * عقد ماقرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من * بذر الحب ونقّى وحرث
لاوحق الحق مايملكه * أخبر الروح به حين نفث
أودع الارواح روحا واحدا * بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذى فيه له * غيرة منه زمانا ثم بث
لم يزل والله فى أحكامه * حكمة ما بين شيخ وحدث
ثم ان جاء بحكم جامع * لهما كان لامر قد حدث
فكأن بالطفل قد حل به * هرم والشيخ قد حل الجدث
كان حيا ثم ميتا ثم من * بعد موت عاد حيا فبعث

اعلم وفقك الله ان رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة كلها وطهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيئا فوق ماهم عليه من هذه الاعمال ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الاسرار ولا الكشوف ولا شيئا مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد وهؤلاء اذا جاء اليهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم أو يقول له أى شئ أكون أنا حتى أدعو لك ومامنزلتى حذرا ان يتطرق اليهم العجب وخوفا من غوائل النفس لئلا يدخلها الرياء فى ذلك وان كان منهم أحد يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبى وماجرى مجراه والصنف الثانى فوق هؤلاء يرون الافعال كلها لله وانه لا فعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة واذا سألتهم فى شئ مما يختص أهل الطريق يقولون أغير الله تدعون ان كنتم صادقين ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد فى الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل

وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون ان ثم شيأ فوق ماهم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوف والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا شيأ من ذلك ظهروا به فى العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر الى الطبقة الثالثة أهل رعونة وأصحاب نفوس وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعاوى يشمرون على كل أحد من خلق الله و يظهرون الرياسة على رجال الله والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميز عن العامة بشئ زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة فى العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين ولا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن وماتستحقه من الاعمال والاحوال وهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوام فانهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون اياه على الدوام فى أكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه فى الناس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمتها حتى تراهم كانهم الذى خلق كل شئ بما تراهم من اثباتهم الاسباب وتخصيصهم عليها يفتقرون الى كل شئ لان كل شئ عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر اليهم فى شئ لانه ماظهر عليهم من صفة الغنى بالله ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الالهية أمر يوجب افتقار الاشياء اليهم وهم يرون كون الاشياء لا تفتقر اليهم ويفتقرون اليها كون الله قال للناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فهم وان استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن أن يطلق عليهم منها الاسم الذى قد وصف الله نفسه به وهو الاسم الغنى وابقوا لأنفسهم ظاهرا وباطنا الاسم الذى سماهم الله به وهو الفقير وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون الا الى الله الغنى ورأوا الناس قد افتقروا الى الاسباب الموضوعة كلها وقد حجبتهم فى العامة عن الله وهم على الحقيقة ماافتقروا فى نفس الامر الا الى من بيده قضاء حوائجهم وهو الله قالوا فهنا قد تسمى الله بكل مايفتقر اليه فى الحقيقة والله لا يفتقر الى شئ فلهذا افتقرت هذه الطائفة الى الاشياء ولم تفتقر اليهم الاشياء وهم من الاشياء والله لا يفتقر الى شئ ويفتقر اليه كل شئ فهؤلاء هم الملامية وهم أرفع الرجال وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون فى أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل ورأوا ان الله قد احتجب عن الخلق فى الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق لحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون فى الخلق سوى سيدهم فاذا كان فى الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هنالك لظهور سيدهم فكانتهم فى الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم وتبعدهم عن الناس وأحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوى وخرق العوائد من الكلام على الخواطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من اظهار شئ مما يؤدى الى معرفة الناس بقربهم من الله فانهم لا يشاهدون فى زعمهم الا الله وغاب عنهم علم كبير وهذا الحال الذى هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشئ فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم فى جنب الله ولا يخلصون لها عملا تفرح به تربية لهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الاكابر فيطلق عليهم فى ستر أحوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس انما وقعوا فى ذم الافعال واللوم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الافعال من الله وانما يرونها ممن ظهرت على يده فناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطاء ورأوا ان الافعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يده وصارت الافعال عندهم فى هذه الحالة كلها شريفة حسنة وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم فى العامة ماينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنها مما يوجب ذلك وكانت المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق هذا اللفظ فى الاصطلاح عليهم وهى طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله وليس لهم فى العامة حال يتميزون بها واعلم ان الحكيم

من العباد هو الذى ينزل كل شئ منزلتــه ولا يتعدى به مرتبته ويعطى كل ذى حق حقــه لا يحكم فى شئ بغرضــه ولا بهواه
لا تؤثر فيه الاعراض الطارئة فينظر الحــكيم الى هــذه الدار التى قد أسكنه الله فيها الى أجل و ينظر الى ماشرع الله له من
التصرف فيها من غــير زيادة ولا نقصان فيجرى على الاسلوب الذى قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذى قد وضع له
فى هذا الموطن فانه ان وضعه جهل المقادير فاما يخسر فى وزنه أو يطفف وقد ذم الله الحالتين وجعــل تعالى للتطفيف حالة
تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هناك على علم فانه رجحان الميزان و يكون مشكو راعنــد الله فى تطفيفه. فاذا علم هذا
ولم يبرح الميزان من يده لم يخط شيأ من حكمة الله فى خلقــه ويكون بذلك امام وقتــه فأول مايزن به الاحوال فى هــذا
الموطن فان اقتضى وزنه للمحال اظهار الحق لعباده وتعريف الخلق به عرفهــم وذلك فى الموطن الذى لا يؤدى ذكره
الى أذى الله ورسوله فان الله قد وصف نفســه بأنه يؤذى فقال ان الذين يؤذون الله وهــذا الذى اقتضى له اسم الصبور
والاسم الحليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص أصبر على أذى من الله وقد كذب وشتم أخبر الله بذلك
فى الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فقال كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وشتمنى ابن
آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وهذا القول انما تكلم به الاسم اللطيف ولهذا أكسبه هذا اللطف فى العتب فى دار الدنيا ووقع
به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فانه موطن الرجوع والقبول منــه والآخرة وان كانت
موطن الرجوع ولكن ليست موطن قبول فمن الميزان أن لا يعرّض الحكيم بذكر الله ولا بذكر رسوله ولا أحد ممن له
قدر فى الدين عند الله فى الاماكن التى يعرفها هذا الحكيم اذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحدا ممن اعتنى الله به كالصحابة
عنــد الشيعة فان ذلك داع الى ثلب المذكور وشتمه وادخال الاذى فى حقــه ففى مثل هــذا الموطن لا يذكره ألا تراه
صلى الله عليه وسلم قد نهانا ان نسافر بالقرآن الذى هو المصحف الى أرض العــدو فانه يؤدى ذلك الى التعرض لاهانته
وعدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فانه عدوّ له وهــذا مقام الملامى لا غــيره فالشريعة كلها هى أحوال الملامية
* سئلت عائشة أم المؤمنــين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صــلى الله عليه وســلم فقالت رضى الله عنها كان خلقه
القرآن ثم تلت قوله تعــالى وانك لعلى خلق عظيم فالاصل الالهىّ الذى استندت اليه هذه الطائفة هو ماذكرناه من أن
الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم والــكبرياء ما تستحقه الالوهة ومع هذا فانظر موطن الدنيا ما اقتضاه فى حق الحق
من دعوى العبيد فيها الربوبية ومنازعة الحق فى كبريائه وعظمته فقال فرعون أنا ربكم الاعلى وتكبر وتجبر وسبب
ذلك ان الموطن اقتضى أن يحتجب الحق عن الله اذ لو أشهدهم نفســه فى الدنيا لبطل حكم القضاء والقــدر الذى هو
علم الله فى خلقه بما يكون عنهم وفيهم فــكان حجابه رحمة بهم وابقاء عليهم فان تجليه سبحانه يعطى بذاته القهر فلا يتمكن
معــه دعوى فلما كانت الالوهيــة تجرى بحكم المواطن كان هذا الاصل الالهىّ مشهود الملاميــة اذ كانوا حكماء علماء
فقالوا نحن فروع هذا الاصل اذ كان لــكل مايكون فى العالم أصل الهىّ ولــكن ماكل أصل الهىّ يكون فى حق العبد
اذا اتصف به محمودا فان الــكبرياء أصل الهى بلاشك ولــكن ان اتصف به العبد وصير نفسه فرعا لهذا الاصل واستعمله باطنا
فانه مذموم بكل وجه بلاخــلاف ولــكن ان استعمله ظاهرا فى موضع خاص قد عين له وأبيح له فيه استعماله صورة
ظاهرة لا روح لها منــه كان محمود النفس الصورة ولهذا رأت الطائفة ان خرق العوائد واجب سترها على الاولياء كما أن
اظهارها واجب على الانبياء لــكونهم مشرعين لهم التحكم فى النفوس والاموال والاهل فلا بد من دليــل يدل على ان
الحكم فى ذلك لرب المال والنفس والاهل فان الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه ماليس له بأصل الا بدليل قاطع وبرهان
والذى ليس له التشريع ولا التحكم فى العالم بوضع الاحكام فلاىّ شئ يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك
ليجعلها دلالة له على قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فتى أظهرها فى العموم فلرعونة قامت به غلبت عليه نفسه فيها
فهى الى المكر والاستدراج أقرب منها الى الــكرامة فالملامية أصحاب العلم الصحيح فى ذلك فهم الطبقة العليا وسادات
الطريقة المثلى والمكانة الزلفى فى العدوة الدنيا والعــدوة القصوى ولهم اليد البيضاء فى علم المواطن وأهلها وما تستحق
أن تعامل به ولهم عــلم الموازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسى من أجلهم قدرا وهو من أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم فى هذا المقام وهو المقام الالهى فى الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة و يتضمن علم المواقف وعلم الحساب وعلم الظن وعلم الاهمال والفرق بينه و بين الامهال الذى يطلبه الاسم الحكيم وعلم السابقة الى المعاصى والمخالفات وهل يكون للانسان المخالفة عين الموافقة وان كانت فهل تمر له هذه المخالفة بهذه المثابة وسرعته الى فعلها قربة عند الله وهل تحجب المقرب ولا بد وان سارع اليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أولا يحجب واما أن يكون قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقربا بالاقربة وهو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا الا القليل فان غوره بعيد وميزانه خفى دقيق مافى الموازين أخفى منه والا كثر من أهل طريق الله ماشاهده ولا رآه وان قيل له أنكره فما ظنك بعلماء الرسوم فما ظنك بالعامة وأما أكابر الحكماء من الفلاسفة فانكروه جملة واحدة وسبب انكارهم مع فضلهم و بعد غورهم انهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الامور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفى عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا المنزل علم السبب الذى أدى القائلين الى انكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فانهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر الحس الاخروى وطائفة تنكره معنى وحسا ومن علومه علم أحوال الموت ولماذا يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته فى عالم التمثيل كبشا أملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته اذا ذبح وعلم التجلى الموجب لكسوف الكواكب المعنوية والحسية وعلم حضرة الجمع بين العبد والرب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فانها حضرة علم تزل فيها الاقدام فان الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب وعلم الاسفار ولنا فيه جزء سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار يتضمن من العلم الالهى ونسبة هذا الحكم الالهى اليه ومن العلم الكونى ونسبة هذا الحكم الالهى معنى وحسا شيأ كثيرا ومن علوم هذا المنزل الالهى أيضا لاى اسم الهى ترجع الناس يوم القيامة وعلم السبب الذى لاجله يسأل العالم غيره عما يعلمه وسبب جحد العالم مايعلمه اذا سئل عن العلم به وعلم كشف الانسان أفى نفس الملك وهل هو من علم الستر أو الظهور أومنه ما يكون من علم الستر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعلم الادب وعلم الاقتداء وعلم السبب الموجب لايثار الدنيا على الآخرة مع مافيها من الغموم والانكار الحسية والمعنوية وعلم الرؤية فى الدار الآخرة وهل هى جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائى أو العين المعتاد المعروف وهل الرؤية حكم أو معنى وجودى وهل هى عين الرائى أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة وعلم الاقبال والاعراض وعلم الوعيد والتقرير وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف فى هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انزال الوحى انه يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على يقول الراوى فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا فان نزول الوحى على الانبياء له صور مختلفة أشدها وحى الصلصلة

شعر

ان البروج لاوضاع مقدرة * وهى المنازل للسيارة الشهب
نظيرها من وجود السعد يشمله * هذى الى الفوز والاخرى الى العطب
اذا تعرضت الانواء تطلبنى * حبا لتمنحنى ماشئت من أدب
وجاءت السحب والارواح تحملها * والرعد يفصح عن عجم وعن عرب
والبرق يخلع من أنوار نشأته * على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
والسحب تسكب أمطار الحقائق فى * بيت من الطين والاهواء واللهب
والارض تهتز اعجابا بزهرتها * والروض يرفل فى أثوابه القشب
علم الحقائق هذا لا أريد سوى * العلم بالله والاسماء والحجب
لما تنزه علم ذاته علم * على الوصول به ناديت من كثب

أنت الاله الذى لاشئ يشبهه * الا الذى جاء فى التنزيل والكتب

اعلم أن الله خلق الارواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل الا التعظيم جناب الحق ليس لهم وجه
مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة
أجساما طبيعية أرضية وهى أرواح الاناسى وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف من كل جسم طبيعى عنصرى فان
الله عز وجل يقول وان من شئ الا يسبح بحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من
رطب ويابس وسبح الحصا فى كفه صلى الله عليه وسلم وفى كف من شاء الله من أصحابه وقال فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه
فهذه الاخبار كلها تدل على حياة كل شئ ومعرفته بربه فان السماء والارض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك من
طريق الكشف ولو لم يأت فى ذلك خبر وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها لبعض بما
فضل الله بعضهم على بعض كما قال عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأرواح
أخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فنهم الموكل بالوحى والالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض
الارواح ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكلون بالغراسات فى الجنة
جزاء لاعمال العباد فاعلم ان أرواح الاناسى جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والاذن والانف والحنك وجعل فيها
قوى سماها سمعا وبصرا وغير ذلك وخلق لهذه القوى وجهين وجها الى المحسوسات عالم الشهادة ووجها الى حضرة الخيال
وجعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال الى قوى كثيرة مثل المصورة
والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوى تدرك النفس الانسانية جميع ما يعطيها احقائق هذه القوى من
المعلومات فبالوجه الذى للبصر الى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها الى الخيال فتحفظها فى الخيال بالقوة
الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وقد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها
شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا بمجموعه لكن ما فيه جزء الا وقد أبصرته فاذا نام الانسان نظر البصر بالوجه الذى له
الى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعا أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط لا على أجزائه
التى تألفت منها هذه الصورة فتراه نائما الى جانبك وهو يبصر نفسه معذبا أومنعما أو تاجرا أو ملكا أو مسافرا ويطرأ عليه
خوف فى منامه فى خياله فيصيح ويزعق والذى الى جانبه لا علم له بذلك ولا بما هو فيه وربما اذا اشتد الامر تغير له المزاج
فأثر فى الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من غاية تلك القوة على الروح الحيوانى
فيتغير البدن فى صورته فاذا تنزلت الاملاك المسخرة بالوحى على الانبياء عليهم السلام أو تنزل رقائق منها على قلوب
الاولياء لان الملك لا ينزل بوحى على قلب غير نبى أصلا ولا بامر الهى جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين
الفرض والواجب والمندوب والمباح والمكروه فانقطع الامر الالهى بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم ان النبوة باقية فى الامة فقال عليه السلام ان النبوة والرسالة قد
انقطعت فلا نبى بعدى ولا رسول فما بقى أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبد به فانه ان أمره بفرض
كان الشارع قد أمره به فالامر للشارع وذلك وهم منه وادعاء نبوة قد انقطعت فان قال انما يأمره بالمباح فانا لا نخلو اما
ان يرجع ذلك المباح واجبا فى حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذى هو عليه حيث صير بهذا الوحى المباح الذى قرره
الرسول مباحا واجبا يعصى بتركه وان أبقاه مباحا كما كان فكذلك كان فأية فائدة فى الامر الذى به جاء هذا الملك
لهذا المدعى صاحب هذا المقام فان قال ما جاء به ملك لكن الله أمرنى به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فانك
ادعيت ان الله يكلمك كما كلم موسى عليه السلام ولا قائل به لا من علماء الرسوم ولا من علماء أهل الذوق ثم انه لو كلمك
أو لو قال لك فما كان يلقى اليك فى كلامه الا علوما وأخبارا لا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا فانه ان أمرك كان
الحكم مثل ما قلنا فى وحى الملك فان كان ذلك الذى دندنت عليه عبارة عن ان الله خلق فى قلبك علما بأمر ما فما ثم فى
كل نفس الا خلق العلم فى كل انسان ما يختص به ولى من غيره وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما هو الامر عليه ومنعنا

جملة واحدة ان يأمر الله أحدا بشريعة يتعبده بها فى نفسه أو يبعثه بها الى غيره وما يمنع ان يعلمه الحق على الوجه الذى
تقرّره وقرّره أهل طريقنا بالشرع الذى تعبده به على لسان الرسول عليه السلام من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء
الرسوم بالمبشرات التى أبقيت علينا من آثار النبوّة وهى الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له وهى حق ووحى ولا يشترط
فيها النوم لكن قد تكون فى النوم وفى غير النوم وفى أىّ حالة كانت فهى رؤيا فى الخيال بالحس لا فى الحس والتخيل
قد يكون من داخل فى القوّة وقد يكون من خارج بتمثل الروحانى أو التجلى المعروف عند القوم ولكن هو خيال
حقيقى اذا كان المزاج المستقيم المهيأ للحق فاذا ورد الملك على النبىّ عليه السلام بحكم أو بعلم خبرى وان كان الكل
من قبيل الخبر ولقى تلك الصورة الروح الانسانى رتلاقى هذا بالاصغاء وذلك بالالقاء وهما نوران احتد المزاج واشتعل
وتقوّت الحرارة الغريزية المزاجية فى النورين وزادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك وهو المعبر عنه بالحال وهو أشد
ما يكون وتصعد الرطوبات البدنية بخارات الى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذى يطرأ
على أصحاب هذه الاحوال للانضغاط الذى يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين ولقوّة الهواء الحار الخارج من البدن
بالرطوبات تنضم المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فاذا سرّى عن النبى وعن صاحب الحال وانصرف الملك من
النبى والرقيقة الروحانية من الولى سكن المزاج وانفشت تلك الحرارة وانفتحت المسامّ وقبل الجسم الهواء البارد من
خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد فى كمية البرودة وتستولى على الحرارة وتضعفها فذلك هو البرد الذى يجده
صاحب الحال ولهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له فى تلك البشرى ان كان
وليا أو فى ذلك الوحى ان كان نبيا وهذا كله اذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فان كان نفثا فهو الالهام
وهذا يكون للولى وللنبى وأما ان حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث وأما ان تراءى له الملك ان كان نبيا فى زمان
وجود النبوّة أو تراءت له الرقيقة رجلا ممثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به اليه فان كان وليا فيعرضه على الكتاب
والسنة فان وافق رآه خطاب حق وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا احداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو اعلاما
بما هو الامر عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده وان لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لا بد من
ذلك فعلم قطعا ان تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا بتجلى الهىّ ولكن هى رقيقة شيطانية فان الملائكة ليس لها مثل
هذا المقام وانها أجل من ذلك وأكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق فى الخلق فما بقى للاولياء اليوم بعد
ارتفاع النبوّة الا التعريف وانسدت أبواب الاوامر الالهية والنواهى فمن ادّعاها بعد محمد فهو مدع شريعة أوحى بها
اليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف وأما فى غير زماننا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد
الصالح خضر وما فعلته عن أمرى فان زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له الحق بذلك عند موسى
وعندنا وزكاه وأما اليوم فالياس والخضر على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال
فلا يكون لهما ذلك الا على طريق التعريف لا على طريق النبوّة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل فلا يحكم فينا
الا بسنتنا عرّفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوّة وان كان نبيا فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا
الموطن فان تمييزه صعب جدا وتستحليه النفوس ويطرأ عليها فيه التلبيس لتعشقها به واذا أنس المحل بمثل هذا الالقاء
الذى ذكرناه هان عليه حمله وما يكون فيه كثله حين يفجأ وان الله اذا تكلم بالوحى فكأنه سلسلة على صفوان
فتصعق الارواح عند سماعها ويكون العلم الذى يحصل لها فى تلك الصلصلة كالعلم الذى حصل من الضرب بين
الكتفين وكالعلم الحاصل من النظر سؤالا وجوابا واستفادة علوم كثيرة من مجرّد ضرب أو نظر وقد رأينا هذا كله
بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه وما أشبهه الا بأبواب مغلقة فاذا فتحت الابواب وتجلى لك ما وراءها أحطت بالنظرة
الواحدة علما بها كما يفتح الانسان عينه فى اللمحة الواحدة فيدرك من الارض الى فلك البروج ثم الذى يجده صاحب
هذا الامر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره وهو لتلك الحرارة التى قلنا توجد عند الالقاء كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول عند افتتاح كل صلاة وفى أكثر الاحوال اللهم اغسلنى بالثلج والماء البارد والبرد فهذه ثلاثة كلها بوارد

ليقابل بها حرارة الوحى فانه محرق ولولا القوّة التى تحصل للقلب من هذا البرد هلك • واعلم ان هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء الكونىّ المنوط بالحق وعلم التقديس وعلم السبب الذى لاجله اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله ولماذا قال أربابا من دون الله وهم اتخذوها أربابا مع الله وعلم ما يحل من الربا وعلم ايثار الحق وهل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل الا الله فعلى من يؤثره وعلم أحدية النفخة واختلاف الاثر ولما كان الاشتعال فى النار بالنفخ وينطفى به السراج والهواء أقرب للاشتعال للطافته من الحشيش والفحم وعلم أحوال الآخرة من جانب ما تحوى عليه من الشدائد خاصة وعلم المعارضة التى قصدها الحلاج حتى دعا عليه عمرو بن عثمان فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول انما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ وعلم السحر الحقيقى وغير الحقيقى وهل هو فى الحالتين خيال أم لا وعلم لماذا يرجع كون البارى له كلام هل لخلقه أو لصفة قائمة به زائدة على ذاته أو نسبة خاصة أو لعلمه ومحل الاعجاز من القرآن ما هو فان هذا علم عظيم منيع الحمى وعلم الاصطلام الذى نتيجته معارضة الكلام وعلم ما تحوى عليه البسملة من الاسرار ولماذا انحصرت فى هذه الثلاثة الاسماء وهذه الحروف المخصوصة دون باقى الحروف وأين محلها من الآخرة وهل تخلق من حروفها ملائكة أى يأتى يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتى سورة البقرة وسورة آل عمران وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما واذا وجدت صور هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما والحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة واذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أى شئ تقى قارئها ومن فى مقابلتها وقاتها هل هى عين الشهادة فان كانت للشهادة فما تشهد الا لمن رقمها أو من تلفظ بها انه رقمها أو تلفظ بها وقد رقمها الكافر وتلفظ بها المنافق وان كانت تشهد بالايمان بها الذى محله القلب فما هى بسملة الرقم ولا بسملة اللفظ وليس فى النفس الا العلم بها والايمان والارادة لها وكذلك يكون الامر على هذا التقسيم فى الزهراوين من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات وحروف وهل الآيات فى الصورة كالاعضاء لصورة الحيوان أو هى لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالاعضاء هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الضلال والهدى وهل يرجعان الى نسب أو الى أعيان موجودة وان كانت موجودة أعيانا فهل هى مخلوقة أو غير ذلك وان كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العبد وبعضها من خلق الله وعلم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعانى وغير المعانى فان الله تعالى لما سمى نفسه ملكا سمى خلقه جنودا واذا كانوا جنودا وما ثم الا الله وخلقه فلمن يحاربون أو هم أجناد زينة لا أجناد محاربة فان حارب بعضهم بعضا وهو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الاجناد فالذين هم أجناد الله فان الله مليكهم فمن ملك الاجناد الآخرين وهنا من الاسرار الالهية مهالك ويرجع علم ذلك لما فى أحكام الاسماء الالهية من المنازعة والتضاد ومنها الموافق والمخالف وكذلك الارواح الملكية وقد روى ان رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة وكان من قرية كلها شر وكانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة اليها فبينا هو فى الطريق جاء أجله فمات فتنازعت ملائكة الرحمة الذين هم أجناد الاسم الرحيم وملائكة العذاب الذين هم أجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم وزعة الاسماء الالهية أوحى الله اليهم ان قدروا ما بين القريتين فالى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد ناء بصدره لا غير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم انه ما مشى الا بعد حصول التوبة فى قلبه أو ارادتها ان كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من أوّل خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكانى والمكان فما سبب ذلك وما أثره فى الكون وهل للحاكم فيه مدخل فى الحكم بين الناس وهو الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم الاعمال المشروعة هل لها وجود قبل ان يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هى عين عمل المكلف واذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب اذ لا أثر لها فيه الا بما ينسب اليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل انسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن اذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله فى خلقه فوالله ما عرف الله

الا الله وهل السعداء والاشقياء على هذا الحكم أو يختص به الاشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو اخراج امتنانى حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الاسماء الالهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومعلوم انه لا يحشر الى شئ من كان عند ذلك الشئ ولما كان الاتقاء والخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى فى حكم مثال هذه الاسماء الالهية فحشرهم الله يوم القيامة الى الرحمن وزال عنهم حكم هؤلاء الاسماء الاخر فان كان الامر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وان لم يكن فهو خروج امتنان وهبة . وعلم صور الاعراض عن الحق والكل فى قبضته . وعلم ما يتميز به الانسان من سائر الحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون فى المعارف الا لطيفة الانسان وانها تخالف سائر المخلوقات فى الخلق وهل العقل الذى فى الانسان وجد لاقتناء العلوم او لدفع الهوى خاصة تماله غير ذلك وهذه المسئلة من مسائل سهل بن عبد الله التسترى ما رأيت غيره ذكرها ولا وصلت الينا الا من طريقه وعلوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فانه كالامهات لما بقى فى المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية﴾

دثرونى زملونى قول من * خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالافق له * وهو فى غار حراء قد سجن
نفسه فيه لامر جاءه * فى غيابات الفؤاد المستكن
اتجلى قام فى خاطره * صورة مجموعة من كل فن
سورة سينية صادية * جمع السر لديها والعلن
فأتى يرجف منها هيبة * غادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذى أقلقه * قال أمر قد نفى عنى الوسن
هو ان الله قد أكرمنى * بالذى أكرم أصحاب اللسن
من رسول ونبى مجتبى * فى علوم وبلاء ومحن
كلما أحضره فى خلدى * حن قلبى لتجليه وأن
فلذا يقلقنى مشهده * ولذا أزهد فى دنيا ودن

اعلم انه ليلة تقييدى هذا الباب رأيت رؤيا سررت بها واستيقظت وأنا أنشد بيتا كنت قد عملته قبل هذا فى نفسى وهو من باب الفخر وهو

فى كل عصر واحد يسمو به * وأنا الباقى العصر ذاك الواحد

وذلك انى ما أعرف اليوم فى علمى من تحقق بمقام العبودية أكثر منى وان كان ثم فهو مثلى فانى بلغت من العبودية غايتها فانا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما رئى يوما عتبة الغلام وهو يخطر فى مشيته شغل التائه المعجب بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذى أنت فيه ولم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحقيق لمثلى ان يتيه وكيف لا أتيه وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا واعلم انه فى كل زمان لا بد من واحد فيه فى كل مرتبة متبرز حتى فى أصحاب الصنائع وفى كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الامر على ما قلنا والعبودية من جلة المراتب والله سبحانه قد منحنيها هبة أنعم بها على لم أنلها بعمل بل اختصاص الهى أرجو من الله ان يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها الى أن نلقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون واعلم ان هذا المنزل منزل النواشئ الاختصاصية وهى عبارة عن بداية وأولية كل مقام وحال قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فلو كانت اعادة أرواحنا الى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذى كان لنا فى النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فانه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال كما بدأكم تعودون يعنى فى النشأة الآخرة انها تشبه النشأة الدنياوية فى عدم المثال فان الله أنشأنا على غير مثال سبق

وكذلك ينشئنا على غير مثال سبق فان قيل فما فائدة قوله تعودون قلنا يخاطب الارواح الانسانية انها تعود الى
تدبير الاجسام فى الاخرة كما كانت فى الدنيا على المزاج الذى خلق تلك النشأة عليه و يخرجها من قبرها
فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل مع القدرة منه على اعادة ذلك المزاج لكن
ماشاء ولهذا علق المشيئة به فقال تعالى ثم اذا شاء أنشره يعنى ذلك المزاج الذى كان عليه فلو كان هو بعينه لقال
ثم ينشره فنرجع الى ما نريد ان نبينه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذى يدور عليه فنقول ان العالم عالمان
والحضرة حضرتان وان كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال
له عالم الغيب والحضرة الثانية هى حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ومدرك هذا العالم بالبصر ومدرك
عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعانى فى
القوالب المحسوسة كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والاسلام فى صورة العمد والايمان فى صورة
العروة وجبريل فى صورة دحية الكلبى وفى صورة الاعرابى وتمثل لمريم فى صورة بشر سوى كما ظهر السواد فى جسم
العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف فى حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال أوسع
الحضرات لانها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فان حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فانه ما بقى فيها خلاء وكذلك
حضرة الشهادة فقد علمت ان حضرة الخيال أوسع بلا شك وأنت قد عاينت فى حسك وعلى ما تعطيه نشأتك فى نفسك
المعانى والروحانيين يتخيلون ويتمثلون فى الاجساد المحسوسة فى نظرك بحيث اذا وقع أثر فى ذلك المتصور تأثر المعنى
المتصوّر فيه فى نفسه ولا شك انك أحق بحضرة الخيال من المعانى ومن الروحانيين فان فيك القوّة المتخيلة وهى من
بعض قواك التى أوجدك الحق عليها فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى اذ المعنى لا يتصف بأن له قوّة خيال
ولا الروحانيين من الملأ الاعلى بأن لهم فى نشأتهم قوّة خيال ومع هذا فلهم التميز فى هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل
فأنت أولى بالتخيل والتمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها الا اذا نامت ورجعت
القوى الحساسة اليها والخواص يرون ذلك فى اليقظة لقوّة التحقق به فتصور الانسان فى عالم الغيب فى حضرة
الخيال أقرب وأولى ولا سيما وهو فى نشأته له فى عالم الغيب دخول بروحه الذى هو باطنه وله فى عالم الشهادة دخول بجسمه
الذى هو ظاهره والروحانى ليس كذلك وليس له دخول فى عالم الشهادة الا بالتمثل فى عالم الخيال فيشهده الحس فى الخيال
صورة ممثلة نوما و يقظة فان تميز الانسان فى عالم الغيب فله ذلك فانه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذى لا يدركه
الحس وهو من عالم الغيب وان أراد أن يتروحن بجسمه و يظهر به فى عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط
بتدبيره فهو أقرب الى التمثل فى عالم الغيب من الروحانى المتمثل فى صورة عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب و ينال
مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففى قوّة الانسان ماليس فى قوّة عالم الغيب فان فى قوّة الانسان من
حيث روحه التمثل فى غير صورته فى عالم الشهادة فيظهر الانسان فى أىّ صورة شاء من صور بنى آدم أمثاله وفى صور
الحيوانات والنبات والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرنى شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندى ثقة عدل وفاوضته
فى هذه المسئلة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك وذلك انى صحبت رجلا ممن له هذا المقام ولم يكن
عندى من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد الى الموصل فى ركب الحاج عند رجوعه فقال لى اذا عزمت فلا تبتدئنى
بشئ من مأكول ومشروب حتى أكون أنا الذى أطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان قد أسنّ فركب فى شقة محارة
وأنا أمشى على قدمى قريبا منه لئلا تعرض له حاجة الىّ فمرض بعلة الاسهال وضعف فصعب ذلك علىّ وهو لا يتداوى بما
يقطعه و يزيل عنه القيام قال فقلت له ياسيدى أروح لى هذا الرجل الذى على سبيل صاحب سنجار آخذ من المارستان
دواء قابضا فنظر الىّ كالمنكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل
الركب بالليل وأسرجت المشاعل وقصد صاحب سبيل سنجار وكان خادما اسود وقد وقفت الرجال بين يديه وأصحاب
العلل يجيئون اليه يطلبون منه الادوية بحسب عللهم وأمراضهم فقلت له يامولاى ارح قلبى وفرّج عنى بأن تأمرنى

آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لي رح اليه قال جئت اليه ولم يكن يعرفني قبل ذلك ولا كنت أنا على حالة وبزة توجب تعظيمي فمشيت اليه وأنا خائف ان يردني أو ينتهرني لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه على قام الي وأقعدني وسلم علي بفرح وبسط وتبشبش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ ومرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يمكن واعتذر وقال لي تعنيت وهلا بعثت الي في ذلك وقت أخرج من الحمية فقام لقيامي ومشت المشاعل بين يدي فودعته بعد ما مشى معي خطوات وأمر المشاعلي ان يمشي بالضوء امامي فقلت له ما الحاجة وخفت من الشيخ ان يعز ذلك عليه فرجع المشاعلي وجئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لي ما فعلت فقلت له ببركتك أكرمني وهو لا يعرفني ولا أعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ وقال لي يا حامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذي أكرمك لا شك اني رأيتك كثير الجزع على لعلتي فأردت ان أريح سرك فأمرتك ان تمشي اليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلي وتصورت لك في صورته فأكرمتك وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت الى ان انفصلت وهذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا وقال لي لا تعجل ارجع اليه وانظر الى ما يفعل بك قال جئت اليه وسلمت عليه فلم يقبل علي وطردت فذهبت متعجبا فرجعت الى الشيخ فقصصت اليه ما جرى لي فقال ما قلت لك فقلت له عجبا كيف رجعت خادما سود فقال الامر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم السيميا وليس بعلم السيمياء والفرق بيننا في هذا المقام وبين علم السيمياء انك اذا أكلت بالسيمياء أكلت ولا تجد شبعا والذي يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم انما ذلك في نظرك ثم تطلبه فلا تجده واذا أراك صاحب هذا العلم السيماوي قد دخل الحمام ثم ترجع الى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء انما هو مثل ما يرى النائم فاذا انتبه لم يجد شيأ مما رآه فان صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيالك بخواص الاسماء أو الحروف أو القلقطيرات فان السيمياء لها ضروب أكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذي يخطف به بصر الناظر عن الحس ويصرفه الى خياله فيرى مثل ما يرى النائم وهو في يقظته وهذا المقام الذي ذكرناه ليس كذلك فانك ان أكلت به شبعت وان مسكت فيه شيأ من ذهب أو ثياب أو ما كان بقي معك على حاله لا يتغير وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقا في أول سلوكنا مع روحانية عيسى عليه السلام ولهذا قال عليه السلام وقد نهى عن الوصال فقيل له انك تواصل فقال صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني أبيت معي مطعم يطعمني وساق يسقيني وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني فلم يكن في تلك الجماعة التي خاطبها في ذلك الوقت من له هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان اذا أكل شبع وواصل على قوة معتادة ولما كان الاكل في حضرة الخيال لا في حضرة الحس صح ان يكون مواصلا وقد رأينا ان جبريل ظهر في صورة الحس رجلا معروفا كظهوره في صورة دحية وفي وقت رجلا غير معروف ولم يبلغنا انه ظهر في عالم الغيب في الملائكة في صورة غيره من الملائكة فجبريل لا يظهر في الملائكة وفي عالم الغيب في صورة ميكائيل أو اسرافيل ولهذا قال تعالى عنه وما منا الا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر في البشر في صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد في صورة عمرو وليس للملك ذلك في عالم الغيب وكما ظهر جبريل في صورة البشر يظهر الانسان في عالم الغيب عند الملائكة في صورة ملك من الملائكة أي صورة ملك شاء وأعجب من هذا ان بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ في المحبة وقد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب يذوب في نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ في المحبة لقوة تحقق ذلك المحب الى ان رجع بين يدي ذلك الشيخ كفا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فانا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذي بين يدي فنظروا الى ماء قليل على الحصير بين يدي الشيخ فانظر كيف رجع الى أصله الذي خلق منه فياليت شعري أين تلك الاجزاء فاعلم ان الانسان في هذا الطريق يعطى من القوة ما يظهر به في هذه النشأة كما يظهر في النشأة الآخرة التي يظهر فيها على أي صورة شاء فان هذا في أصل هذه الصورة الدنياوية ولكن لا يصل كل واحد الى معرفة هذا

الاصل وهو قوله تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وهى هذه النشأة الظاهرة ثم قال فى أىّ صورة ماشاء ركبك
أى هذه النشأة المسوّاة المعدّلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى فى أى صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطى
القبول لاى صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر بعد الفراغ من تسوية صورة الانسان الظاهر فعين له
صورة من الصور التى فى قوّته وتركيبه ان يقبلها فاذا علم الانسان بالكشف الالهى انه على أصل وحقيقة تقبل
الصور فيتعمل فى تحصيل أمر يتوصل به الى معرفة الامر فاذا افتح له فيه ظهر فى عالم الشهادة فى أى صورة من صور عالم
الشهادة شاء وظهر فى عالم الغيب والملكوت فى أى صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا و بين عالم الغيب ان الانسان
اذا تروحن وظهر للروحانيين فى عالم الغيب يعرفون انه جسم تروحن والناس فى عالم الشهادة اذا أبصروا روحا تجسد
لا يعلمون انه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال عليه السلام حين دخل عليه الروح الامين فى صورة رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوى لا يعرفه منا أحد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند
ركبتيه الى ركبتيه و وضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله اياه عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وما لها
من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فلما غاب قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتدرون من الرجل وفى رواية
ردّوا علىّ الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس
يعرفون الروحانىّ اذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التى يظهر فيها وما كل أحد يعرف
ذلك و يفرّقون أيضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة و بين الصورة الممثلة من داخل بعلامات يعرفونها وقد
علمتها وتحققتها فانى أعرف الروح اذا تجسد من خارج أو من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية والعامّة لا تعرف ذلك
والملائكة كلهم يعرفون الانسان اذا تروحن وظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على
عامّة البشر بهذا و ينقصهم ان يظهروا فى عالمهم على صور بعضهم كما نظهر فى عالمنا اذا كان لنا هذا المقام فى صورة جنسنا
فسبحان العليم الحكيم مقدّر الاشياء والقادر عليها لا اله الا هو العليم القدير واعلم ان أصل هذا الامر الذى ذكرته
فى هذه المسئلة انما هو من العلم الالهىّ فى التجلى الالهىّ فمن هناك ظهر هذا الامر فى عالما لغيب والشهادة اذ كان العالم
بجملته والانسان بنسخته والملك بقوّته على صورة مقام التجلى فى الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التى يقع
التحوّل فيها على الحقيقة الا من له مقام التحوّل فى أىّ صورة شاء وان لم يظهر بها وليس ذلك المقام الا للعبد المحض
الخالص فانه لا يعطيه مقام العبودية ان ينشبه بشئ من صفات سيده جملة واحدة حتى انه يبلغ من قوّته فى التحقق
بالعبودية انه يفنى و ينسى و يستهلك عن معرفة القوّة التى هو عليها من التحوّل فى الصور بحيث ان لا يعرف ذلك من
نفسه تسليما لمقام سيده اذ وصف نفسه بذلك ولولا هذا الاصل الالهىّ وان الحق له هذا وهو فى نفسه عليه ما صح ان
تكون هذه الحقيقة فى العالم اذ يستحيل ان يكون فى العالم أمر لا يستند الى حقيقة الهية فى صورته التى يكون عليها
ذلك الامر ولو كان لكان فى الوجود من هو خارج عن علم الله فانه ما علم الاشياء الا من علمه بنفسه و نفسه علمه ونحن
فى علمه كالصور فى الهباء لو كنت تعلم يافتى من أنت علمت من هو اذ لا يعلم الله الا من يعلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من
عرف نفسه عرف ربه فالحق علمك من نفسه وأعلمك انك لا تعرفه الا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما نقول
وما نومئ اليه فأمّا حديث التجلى يوم القيامة فاما أورده ان شاء الله كما ورد فى الصحيح وذلك انه خرّج مسلم عن
أبى سعيد الخدرىّ ان ناسا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر
ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول الله قال كذلك لا تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة
الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير
الله من الاصنام والانصاب الا و يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من برّ وفاجر وغبر أهل الكتاب
قال فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله

من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا يارب انا عطشنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب
يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول
انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ويقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا قال فيشار اليهم
ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من برّ وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل أمة
ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله
منك لا نشرك بالله شيأ مرّتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونها
فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد
اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحوّل فى صورته
التى رأوه فيها أوّل مرّة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث
الى آخره وقد طال الكلام فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه أصحابنا
هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القبرفيقى من كبار مشايخ هذه الطريقة بالاندلس وكان معتزليا
سمعته يمنع التخلق به وفاوضته فى ذلك مرارا فى محله بحضور أصحابه بقبرفيق من أعمال رنده الى ان رجع الى قولنا من
التخلق بالقيوم كسائر الاسماء الالهية وفيه علم نشء عالم الغيب وفيه علم مقادير عالم الغيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع
وفيه علم تنزل الارواح وما يجده ممن تنزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت فى القبور مدة منفردا
بنفسى فبلغنى ان شيخنا يوسف بن يخلف الكومى قال ان فلانا وسمانى ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الاموات
فبعثت اليه لو جئتنى لرأيت من أجالس فصلى الضحى وأقبل الىّ وحده فطلبنى فوجدنى بين القبور قاعدا مطرقا
وأنا أتكلم على من حضرنى من الارواح فجلس الى جانبى بأدب قليلا قليلا فنظرت اليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه
فكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذى نزل عليه وأنا أنظر اليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب
فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح وردّ وجهه الىّ فقبل بين عينىّ فقلت له يا أستاذ من
يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى علىّ الحال فطست وانصرف وتركنى فكان يقول
من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة وانه عالم الوفاق وفيه
علم ما تواطأت عليه القوى الانسانية وعلم ما اختلفت فيه فمن جمعها وعين تفرقها وفيه علم الاسماء التى تعطى الذكر
فى كل ذاكر وما حضرتها وما أثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذى يدعو الى ذلك وهل يصح فى الملأ الانفراد
أو لا يصح الا بكلية الانسان ظاهرا او باطنا وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة
وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الخلق الحق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة فى ترك أبناء الجنس وفيه علم
الوعيد وفيه علم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الانسان وما مقام الرسول من المرسل اليه وفيه
علم الموطن الذى يلحق الاصاغر بالاكابر بالخاصية وهو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان فى يوم من
أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا فى يوم من أيام ذى المعارج وهو كاللمحة فى عالمه وكانطواء
ثلاثمائة يوم وستين يوما من أيام الزمان المعلوم فى يوم من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام
تقدر لها من الايام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم اثبات المشيئة للعبد من أى حضرة هى
وأى اسم الهى ينظر اليها وفيه علم تقلب الانسان فى عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والاوزان
وما يعطى بالكيل والميزان فانه قد ورد أن العقل يعطى بالمكيال والاعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون
والتخلق به وما اسمه فى الاسماء الالهية وفيه علم عجز العالم عن ادراك ما لا يمكن ادراكه ليتميز بذلك العبد
فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنة أم لا وهل يكون

العالم المكتسب من عين المنة وان كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم انشاء صور الاعمال وفيه علم المقارضة الالهية ولماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء حين قال لهم الله وأقرضوا الله قرضا حسنا فقالت ان رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية﴾

قل للذى خلق الانسان من علق * لقد ربطت به موانث العلق
قل للذى خلق الانسان من علق * لقد أتيت به جمعا على نسق *
قل للذى خلق الانسان من علق * الحق أبلج بين النص والعنق
قل للذى خلق الانسان من علق * جعلت عهدك بالتوحيد فى عنق
قل للذى خلق الانسان من علق * كيف التخلق بالاسماء والخلق
قل للذى خلق الانسان من علق * لاتحجبنى فهذا آخر الرمق *
قل للذى خلق الانسان من علق * العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذى خلق الانسان من علق * أعلمتنى ان عين الامر فى النفق
لانّ لى بصرا لاجفن يحصره * وان لى بصرا قد حف بالحدق
قل للذى خلق الانسان من علق * لقد جعلت وجود الكون فى طبق
لكننى اذ رأيت الامر من جهتى * كان الوجود الذى شاهدت عن طبق
فالكل فى ظلم الاطباق منحصر * لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره * يرى الحقائق فى الاسحار والغسق
وصاحب الغسق المشهود باطنه * يرى الحقائق فى الانوار والفلق
فالكل فى حضرة التقييد ما برحوا * فان أتاه سراج منه لم يطق *
* فلا يزال على بلوى تقلبه * فيها وتزعجه لواعج الحرق *
* وزاده عشقه فيه مكابدة * والعشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه فى جنسه فيه كاسفله * فالقيد فى قدم والغل فى عنق
* فالروح يمسكه جسم يدبره * والجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التى وجد عنها الجسم

اعلم ان المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهى الوجود المطلق الذى لا يتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذى هو عدم لنفسه وهو الذى لا يتقيد أصلا وهو المحال وهو فى مقابلة الوجود المطلق فكانا على السواء حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما وما من نقيضين متقابلين الا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع ان يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذى بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء فى المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الاعلى وهو برزخ البرازخ له وجه الى الوجود ووجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهى لا تتناهى كما انه كل واحد من المعلومين لا يتناهى ولها فى هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذى ينظر اليها الوجود المطلق ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشئ الذى اذا أراد الحق ايجاده قال له كن فيكون وليس له أعيان موجودة من الوجه الذى ينظر اليه منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودى فانه لو أنه كائن

ماقيل له كن وهذه الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه وماتكون اذا كانت مما تتصف به من الاحوال
والاعراض والصفات والاكوان وهذا هو العالم الذي لا يتناهى وماله طرف ينتهي اليه وهو العامر الذي عمر الارض
التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام عمارة الصور الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل عمارة افاضة
ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها يتعلق رؤية الحق للاشياء قبل كونها وكل انسان ذي خيال وتخيل
اذا تخيل أمرا ما فان نظره يمتد الى هذا البرزخ وهو لا يدري انه ناظر ذلك الشيء في هذه الحضرة وهذه الموجودات
الممكنات التي أوجدها الحق تعالى هي للاعيان التي يتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للاجسام بل هي الظلالات
الحقيقية وهي التي وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الاعيان ساجدة له قبل وجودها
فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى لسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم
وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم هذه الظلالات التي ظهرت عن تلك الاعيان الثابتة من حيث
ماتكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم انها تمتد مع ميل
النور أكثر من حد الجسم الذي تظهر عنه الى مالا يدركه طولا ومع هذا ينسب اليه وهو تنبيه ان العين التي في
البرزخ التي وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم
المطلق وأنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له
فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية هي ظل لوجود المطلق من الاسم النور الذي
ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلالا ووجود الاعيان ظل لذلك الظل والظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات
في الحس ولما كان الظل في حكم الزوال لا في حكم الثبات وكانت الممكنات وان وجدت في حكم العدم سميت ظلالات
ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق في الوجود وهو واجب الوجود وبين من له الثبات المطلق في العدم وهو المحال
لتتميز المراتب فالاعيان الموجودات اذا ظهرت ففي هذا البرزخ هي فانه ما ثم حضرة تخرج اليه ففيها تكتسب حالة
الوجود والوجود فيها متناه ما حصل منه والايجاد فيها لا يتناهى فما من صورة موجودة الا والعين الثابتة عينها والوجود
كالثوب عليها فاذا أراد الحق أن يوحي الى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الامر لهذه العين التي هي
حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم مالم
يكن يعلم كما وجد النبي عليه السلام العلم في الضربة وفي شربه اللبن ومن الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به
فمن لا يشعر يقول وجدت في خاطري أمر كذا وكذا ويكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام
من أي مقام نطق هذا الولي وهو أتم ممن لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشياطين فهو وحي خالص لا يشوبه
ما يفسده وان اشتبه عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان أي لولا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر ولأشكل الامر وأدى الى قلب الحقائق فما من
متقابلين الا وبينهما برزخ لا يبغيان أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذي به يقع التميز وهو محل دخول الجنة التي
لا تنال الا برحمة الله ولهذا لا يصح أن يكون له عمل وهو حال الدخول اليها فلا تتصف بأنك قد دخلت ولا بأنك خارج
وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فان
نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له والعجب من الاشاعرة
كيف تنكر على من يقول ان المعدوم شيء في حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود وهي تثبت الاحوال
اللهم منكر الاحوال لا يتمكن له هذا ثم ان هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت اليه مع
نسبة العدم هو مقابلته للامرين بذاته وذلك ان العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته
فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة وشيئية في حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود
المطلق ولهذا أيضا اتصف بعدم التناهي فقيل فيه انه لا يتناهى وكان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى

العدم المطلق فى مرآة الحق نفسه فكانت صورته التى رأى فى هذه المرآة هو عين العدم الذى اتصف به هذا الممكن وهو موصوف بأنه لايتناهى كما ان العدم المطلق لايتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائى والمرآة لاهى عين الرائى ولاغيره فالممكن ماهو من حيث ثبوته عين الحق ولاغيره ولاهو من حيث عدمه عين المحال ولاغيره فكأنه أمر اضافى ولهذا نزعت طائفة الى نفى الممكن وقالت ماثم الاواجب أو محال ولم يتعقل لها الامكان فالممكنات على ماقررناه أعيان ثابتة من تجلى الحق معدومة من تجلى العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه له بنفسه أزلا فان التجلى أزلا وتعلق علمه بالعالم أزلا على مايكون العالم عليه أبدا مما لبس حاله الوجود لايزيد الحق به علما ولا يستفيد ولارؤية تعالى الله عن الزيادة فى نفسه والاستفادة فان قلت فان أحوال الممكنات مختلفة واذا كان الممكن فى حالة له مقابل لم يكن فى الاخرى وبظهور احداهما تنعدم الاخرى فمن أين كان العلم له بهذه المرتبة قلنا له ان كنت مؤمنا فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضا واكتسى الممكن هذا الوصف من خالقه وقد ثبت لك النسخ الالهى فى كلام الحق بما شرع وقد ثبت عندك تجلى الحق فى الدار الآخرة فى صور مختلفة فأين الصورة التى تحول بها من الصورة التى تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال الى حال يتنوع لتنوع الصور الالهية فان قلت فهذا التنوع ما متعلقه هل متعلقه الارادة قلنا لا فانه ليس للارادة اختيار ولانطق بها كتاب ولاسنة ولادل عليها عقل وانما ذلك للمشيئة فان شاء كان وان شاء لم يكن قال عليه السلام ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن فعلق النفى والاثبات بالمشيئة وما ورد مالم يرد لم يكن بل ورد لو أردنا أن يكون كذا لكان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالارادة تعلق المشيئة بالمراد وهو قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه هذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق ان المشيئة هى عرش الذات وهو أبو طالب أى ملكها أى بالمشيئة ظهر كون الذات ملكا لتعلق الاختيار بها فالاختيار للذات من كونها لها فان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهو التردد الالهى فى الخبر الصحيح ماترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونه ذاتا ولهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فما حكم وسبق به العلم لايتبدل عقلا ولاشرعا مايبدل القول لدى ولرائحة الجبر فيه أعقبه وما أنا بظلام للعبيد لئلا يتوهم متوهم ذلك اذ كان الحكم للعلم فيه فلم أخذه بما هو عليه مجبور غير مختار ومن علم ماذكرناه من تجلى الحق فى مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله وعرف أصله واستراح راحة الابد وعلم ان الممكن ماخرج عن حضرة امكانه لافى حال وجوده ولافى حال عدمه والتجلى له مستصحب والاحوال عليه تتحول وتطرأ فهو بين حال عدمى وحال وجودى والعين هى تلك العين وهذا من العلم المكنون الذى قيل فيه ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولهذا كان الجن والارواح لو بعث اليهم أحسن ردا على النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يقرأ عليهم القرآن من الانس وكذا قال لاصحابه وذلك لانهم الى هذه الحضرة أقرب نسبة والى عالم الغيب فان لهم التحول فى الصور ظاهرا وباطنا فكان استماعهم لكلام الله أوثق وأحسن لمشاركة فى سرعة التنوع والتقلب من حال الى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة اليه أقرب مناسبة وأعلم بكلام الله منا لا نراهم لما منعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا ماهذا الا لامر حدث فأمر زوبعة أصحابه وغيرهم أن يجولوا مشارق الارض ومغاربها لينظروا ماهذا الامر الذى حدث وأحدث منعهم من الوصول الى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة الى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الفجر وهو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا اليه وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره مافطنوا لذلك فولوا الى قومهم منذرين فقالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وكذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن مامر بآية يقول فيها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك

ربنا نكذب ولما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على أصحابه من الانس لم يقولوا شيأ مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ماقيل لهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا وقالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثنى به الضرير ابراهيم بن سليمان بمنزلى بحلب وهو من دير الرمان من أعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدى شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدرى ما تقولون وانما أنا رجل حطاب تعرضت لى حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضى الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه الى مكانه فلا سبيل لكم عليه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما من تصوّر فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصوّر فى صورة حية وهى من أعداء الانس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقى من تلك الجماعة غيرى فانا أحكم فى أصحابى بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن ولا سألت عن اسمه وقد حدث بهذا الحديث الشيخ الذى حدثنا به صاحبى شمس الدين محمد بن برتقش المعظمى وبرهان الدين اسماعيل بن محمد الايدنى بحلب أيضا فانى كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثنهما اليه ليحدثهما كما حدثنى فحدثهما كما حدثنى فكل عالم برزخى هو أعلم بحضرة الامكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفى هذا القدر من هذا المنزل فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم وذلك انه يحوى على علم الامر الالهى هل له صفة أم لا وهل من شرطه أومن حقيقته الارادة أم لا وعلم الوحى وضروبه وعلم السماع وعلم العالم البرزخى وعلم الجبروت وعلم الهدى وعلم العظمة الالهية لماذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هى نسبة ولمن هى صفة وعلم التنزيه وعلى من يعود وعلم الحضرة التى أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به فى الدليل العقلى وهل لذلك وجه الهى يستند اليه فى ذلك أم لا وهو قولهم ان الله فقير وان عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وأمثال هذا وعلم الظن وحكمه والمحمود منه والمذموم وما متعلقه وعلم الايمان وعلم ما ينبغى أن يستند اليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك بما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن ان يعلم من الغيب وهل العلم به يزيل عنه اسم الغيب فى حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع اطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا فى نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الاحاطة أم لا وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الاحصاء ولماذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الاحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الاحاطة والاحصاء فان الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث عشر وثلثمائة فى معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية﴾

أقول لآدم أصل الجسوم * كأصل الرسالة شرع نوح
وان محمدا أصل شريف * عزيز فى الوجود لكل روح
أنا ولد لآباء كرام * فنورى فى الاضاءة مثل يوح
اذا حضروا واخوانى وقوف * تحدّ منهم حننت الى المسيح
فانى كنت تبت على يديه * وساعدنى على قتل المسيح
وذلك فى المنام وكان موسى * نجى فيه بالقول الفصيح
وأعطانى الغزالة فى يمينى * وأفهم بالاشارة والصريح

وأغناني فروحي عـالوا * وأفقرني فأصحبني ضريحي
فان حضروا وضمهم مقام * اليهم حين أبصرهم جنوحي
فبرّ الوالدين علىّ فرض * فيا نفسي على التفريط نوحي
أنا ابن محمد وأنا ابن نوح * كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الالغاز هذا * لسان رموزنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله أن أصل أرواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو أول الآباء روحا وآدم أول الآباء جسما ونوح أول رسول أرسل ومن كان قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الانبياء كان كافرا ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافرا وأما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير ليس بنص في الرسالة وانما هو نص في ان في كل أمة عالما بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبي لا الرسول ولو كان الرسول لقال اليها ولم يقل فيها ونحن نقول انه كان فيهم أنبياء عالمون بالله ومن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم كان ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان ادريس عليه السلام منهم ولم يجئ له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صديقا نبيا فأول شخص استفتحت به الرسالة نوح عليه السلام وأول روح انساني وجد روح محمد وأول جسم انساني وجد جسم آدم وللوراثة حظ من الرسالة ولهذا قيل في معاذ وغيره رسول رسول الله وما فاز بهذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل الا المحدثون الذين يروون الاحاديث بالاسانيد المتصلة بالرسول عليه السلام في كل أمة فلهم حظ في الرسالة وهم نقلة الوحي وهم ورثة الانبياء في التبليغ والفقهاء اذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون في عامة الناس ولا ينطلق اسم العلماء الا على أهل الحديث وهم الائمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد وأهل الآخرة من لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميزون في الوراثة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي صلى الله عليه وسلم في كشفه وصحبه في عالم الكشف والشهود وأخذ عنه حشر معه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن وعلى أسنى حالة ومن لم يكن له هذا الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسمى صاحبا ولو رآه في كل منام حتى يراه وهو مستيقظ كشفا يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الاحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الآباء الثلاثة هم آباؤنا فيما ذكرنا والاب الرابع هو ابراهيم عليه السلام هو أبو نافي الاسلام وهو الذي سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته وهو محمد وآدم ونوح وابراهيم عليهم السلام ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر وجسد طاهر ورسالة وشرع طاهر واسم شريف طاهر ومن كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه وهو أرفع الاولياء منصبا ومكانة ولما كانت النشأة ظهرت في الجنان أولا واتفق هبوطها الى الارض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فان العقوبة حصلت بظهور السوآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الالهية فلم يبق النزول الا للخلافة فكان هبوط تشريف وتكريم ليرجع الى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين ولكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لانه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهرا وان كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم اتباعه وظهر ملكه بهم وباتباعهم والاخذ عنه فكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب وبذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فان الحقائق تعطي ذلك ولذلك كثيرا ما ينزل في الوحي على الانبياء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي وهذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الانبياء الرسل في الدنيا البكاء والنوح فانه موضع تتقي فتنته ومن كان ذلك حاله أعني التقوى والاتقاء كيف يفرح

أو يلتذ من يتقي فان تقواه وحذره وخوفه أن لا يوفي مقام التكليف حقه وعلمه بأنه مسؤول عنه لا يتركه يفرح ولا يسر بعزة المقام قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم لله وأعلمكم بما أتقي حين قالت له الصحابة في اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعد قوله المنزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأمثال هذا وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو حظ الورائة من النبوة أن يتولى الله تعليم المتقي من عباده فيقرب سنده فيقول أخبرني ربي بشرع نبيه الذي تعبده به ممن أخذه أوحى به اليه فهو عال في العلم تابع في الحكم وهم الذين ليسوا بأنبياء وتغبطهم الانبياء عليهم السلام في هذه الحالة لانهم اشتركوا معهم في الاخذ عن الله وكان اخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وان كانوا بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الاخذ عن الله في موازين الرسل وتحت حوطتهم وفي دائرتهم ووقع الاغتباط في كونهم لم يكونوا رسلا فبقوا مع الحق دائما على أصل عبودية لم تشبها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط لراحتهم وان كانت الرسل أرفع مقاما منهم ألا تراهم يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يداخلهم خوف البتة والرسل في ذلك اليوم في غاية من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم والامم في الخوف على أنفسهم وهؤلاء في ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فانهم حشروا الى الرحمن وفدا ثم لتعلم بعد أن عرفتك بعلو منصبك أيها الصديق في اتباع ما شرع لك ان الناس غلطوا في الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الامر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم ان الداعي الى الله اذا كان يدعو الى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته واذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب ولا تعدى الآذان فيقولون ان الكلام اذا خرج من القلب وقع في القلب واذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه الا بلسان صدق من قلب معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب في استجابتهم لما دعاهم اليه هذه أحوال الرسل في دعائهم الى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول صلى الله عليه وسلم اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال انك لا تهدي من أحببت وقال ما على الرسول الا البلاغ فلو أثر كلام أحد في أحد لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافهه النبي عليه السلام بالخطاب بل كذب ورد الكلام في وجهه وقوتل فان لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل في قلبه صفة القبول حتى يلتقي بها النور الالهي من سراج النبوة كما وصفه تعالى وسراجا منيرا ألا ترى الفتيلة اذا كان رأسها يخرج منه دخان وهي غير مشتعلة فاذا سامتت بذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان بما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر في رأس الفتيلة التي انبعث منها ذلك الدخان الى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج في النورية فان كانت لها مادة دهن وهي العناية الالهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها وذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذي به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور وبقي الامداد من جانب الحق فلا يدري أحد ما يصل اليه فان الانبياء ما دعت لا نفسها الناس وانما دعتهم الى ربها فأي قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق الى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة الى ما دعاه اليه الرسول في كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النارية التي في رأس الفتيلة وهي قوة جاذبة جذبت من نور النبوة والوحي والهداية ذلك الاشتعال الذي قام بالدخان فرجع به الى قلب صاحبه فاهتدى واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبي ومشى الى أهله نورا فان اعتنى الله به وأمده بتوفيقه ثبت له في قلبه نور الهداية بذلك الامداد ولم يبق للرسول بعد ذلك معه شغل الا تبيين الاحكام الا ان ذلك النور هو نور الايمان ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا قال عليه السلام عن ربه ادعو الى الله ولم يقل ادعو الى نفسي والى حرف موضوع للغاية فاذا أجاب المؤمن مشى الى ربه على الطريقة التي شرع له هذا الرسول فلما وصل الى الله تلقاه الحق تلقي اكرام وهبات ومنح وعطايا فصار يدعو الى الله على بصيرة كما دعاه ذلك

الرسول وهو قوله حين قال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فأخبر أن من اتبعه يدعوا الى الله أيضا على بصيرة فان كنت عارفا بمواقع الخطاب الالهي وتنبيهاته واشاراته فقد عرّفك بمحالك مع رسوله صلى الله عليه وسلم وبمحالك معه وقد جعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم في نوره وامداده وأبان لك ان صورتك معه في هذا الامر صورته أيضا مع جبريل عليهما السلام الذي اتقدت فتيلته من سراج جبريل واشتعلت نورا وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره في نفسه وانظر الى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها الى جبريل أو الى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور ودعا الى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذي يدعو به هو نور الامداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فلينسب الى الله في ذلك لا الى الرسول فيقال عبد الله وهو الداعي الى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الاصل لا بحكم ما فتح الله به عليه في قلبه من العلوم الالهية التي هي فتح عين فهمه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والاخبار لا أن هذا الولي يأتي بشرع جديد وانما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف ان ذلك المعنى في ذلك الحرف المتلوّ أو المنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه العلم ولنا الفهم وهو علم أيضا فان حققت يا أخي ما أوردناه في هذا الباب وقفت على أسرار الهية وعلمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون والى من يستندون وأين تكون منزلتهم في الدار الآخرة وهل لهم شركة في المرتبة في الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا في النورية والامداد الالهي أم لا فأما في الدنيا فليسوا بأنبياء فانهم عن الانبياء أخذوا طريقهم وما بقي الامر الا في الامداد هل أمد ابقاء النور الاول أو تتجدد لهم الانوار مع الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الاول ولا هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقي عينه والناظر يرى اتصال الانوار صورة واحدة في النورية الا انه يعرف انه لولا امداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر والصور ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الامداد وما أثر في ذلك المشهود فيزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي ان يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله وممن دعا الى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة انه الملي بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم انه يتضمن علم الحقائق الاسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث انها رسالة وعلم التخويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف انما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد فيماذا يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فان الله يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لاولي الامر كنسبتها الى الرسول كنسبتها الى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الاجلين ولماذا كان الاول أجلا ولماذا كان الآخر أجلا هل لعين واحدة أم لامرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوين الى الله ما الذي يحول بينهم وبين الاجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم الى الاجابة والمجلس واحد والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسي والمعنوي وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوي والعالم السفلي وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا شقوا شقاوة الابد ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الالهية والغيرة من كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع عشر وثلثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية﴾

تتنزل الاملاك من ملكوته * في قالب الانوار بالاسرار

حتى اذا التفت الى علومها * بدقائق الادوار والاكوار
من كل علم ماله متعلق * الا بنعت الواحد القهار
عادت الى افلاكها أملاكها * بألوكة من حضرة الابرار
قد زانها حسن التلقى فانثنت * بالصورتين حميدة الآثار
وتيقنت ان المعارف انما * وهبت لاهل العلم بالاسرار
وقد انتهت طول المقام بساحتى * لخروجها فيها عن الاطوار

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان الله تعالى لما خلق الخلق قدرهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم وخلق الرسل رسلا والانبياء أنبياء والاولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين منافقين والكافر ين كافر ين كل ذلك مميز عند سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولا يبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل فى تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك وذلك تقدير العزيز العليم فنازل كل موجود وكل صنف لا يتعداها ولا يجرى أحد فى غير مجراه قال تعالى فى شأن الكواكب كل فى فلك يسبحون وهكذا كل موجود له طريق تخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحا وطبعا فلا يجتمع اثنان فى مزاج واحد أبدا ولا يجتمع اثنان فى منزلة واحدة أبدا فلا يكون الانسان ملكا أبدا ولا الملك انسانا ولا الرسول غيره أبدا ولكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لاشخاص كل نوع خواص تخصها لا ينالها الا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غير على تلك المدرجة لنال ما فيها وان جمع الجنس منزل واحد والنوع منزل واحد وهكذا كل نوع من الانواع التى تحت كل جنس من الاجناس وكذلك كل جنس من الاجناس الى جنس الاجناس كذلك الى النوع الاخير كما تجمع الرسالة الرسل و يفضل بعضهم بعضا والانبياء النبوة و يفضل بعضهم بعضا هذا وان كانت الكواكب تقطع فى فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الامر فى الجميع أعنى فى المخلوقات وان جمعهم مقام فانه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذى يجمع العالم كله فلك الاسماء الالهية فيه يقطع كل شخص فى العالم فهى منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذى أوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الاسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو أبدا فلا يجتمع اثنين منزل أبدا لاتساع فلك الاسماء الالهية فكل من ادعى من أهل الطريق انه خرج عن الاسماء الالهية فما عنده علم بما هى الاسماء ولا يعلم ما معنى الاسماء وكيف يخرج عن انسانيته الانسان أو عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق أحد بعلم وصار الواجب ممكنا ومحالا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا سبيل الى قلب الحقائق وانما يرى الناظر الامور العرضية تعرض للشخص الواحد وتنتقل عليه الحالات و يتقلب فيها فيتخيل انه قد خرج عنها وكيف يخرج عنها وهى تصرفه وكل حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة لكل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان سبح الكل فى فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع البدر وذلك ان فى الامور اتساعا وضيقا ونشرا وطيا الحس حقيقة واحدة يقطع فى فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك الملموس كونه خشنا أو لينا الا بغاية من القرب فاذا المسه عرفه والبصر عند ما تفتح عينك وترسله فى المبصرات تعلوا كان زمان قصه زمان ادراكه فلك البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته لو كان خشنا متى كانت تصل الى ذلك ومع هذا فقد جمعهما الحس وكذلك السمع والشم والطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين وطبقاتها من التفاضل وأين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية فى الانسان ذلك تقدير العزيز العليم واذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص الهى وأن الرسالة كذلك والولاية والايمان والكفر وجميع الاحوال وان الكسب اختصاص فان الملائكة ما لها كسب بل هى مخلوقة فى مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاما وان زادت علوما ولكن ليس عن فكر واستدلال لان نشأتهم لا تعطى ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان والقوى

التي هم عليها الملائكة المعبر عنها بالاجنحة كما قال عز وجل جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد صح في الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها في كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذي يهوي سفلا ويصعد علوا وأجنحة الملائكة انما تنزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها من مقامها الى ما هو دونه رجعت علوا من ذلك الذي نزلت اليه الى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الاجنحة الا من أجل النزول كما ان الطائر ما أعطي الجناح الا من أجل الصعود فاذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه وأجنحة الملائكة للنزول الى ما دون مقامها والطائر جناحه للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف بأكثر من طاقته التي أعطاه الله اياها فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال في الاطلاق لا اله الا هو العلي الكبير فاذا تقرر هذا فاعلم ان للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة الا من نزل فيكون عروجه رجوعا الا ان يشاء الحق تعالى فلا تحجير عليه وانما كلامنا في الوقع في الوجود وانما سمي النزول من الملائكة الينا عروجا والعروج انما هو لطالب العلو لان لله في كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر انه سبحانه وسعه قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى في السفل أو في العلو فالعلو له والملائكة أعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا لله لا لغيره فلهم نظر الى الحق في كل شيء ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى ما ينزلون اليه يقال تتنزل الملائكة ومن حيث انهم ينظرون الى الحق سبحانه عند ذلك الامر الذي اليه وله سبحانه مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم في نزولهم أصحاب عروج فنزولهم الى الخلق عروج الى الحق واذا رجعوا منا الى مقاماتهم يقال انهم عرجوا بالنسبة الينا والى كونهم يرجعون الى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا اليه فكل نظر الى الكون ممن كان فهو نزول وكل نظر الى الحق ممن كان فهو عروج فافهم * ثم ان الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة وعين للاتباع اتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم اتباع الاتباع فان الرسول تابع للملك والولي تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فهو مصغ تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فاذا نزل الملك بالوحي على الرسول وتلقاه منه ألقاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فاذا عرج الملك عرج بذاته لانه رجوع الى أصله واذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولا في عروجه فله من عروجه ذاتي فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم انه لما وصل الى المقام الذي لا يتعداه البراق وليس في قوته ان يتعداه تدلى الى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال انه لا يطيق ذلك وقال له وما منا الا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولما وصل المعراج الرفرفي بالرسول صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زج به في النور زجة غمره النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق يميله ولا يطفئه ولم ير معه أحدا يأنس به ولا يركن اليه وقد أعطته المعرفة انه لا يصح الانس الا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبده واذا أضيفت المؤانسة فانما ذلك على وجه خاص يرجع الى الكون فأعطته صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه وهذا مما يدلك ان الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم لان الارواح لا تتصف بالوحشة ولا الاستيحاش فلما علم الله منه ذلك وكيف لا يعلمه وهو الذي خلقه في نفسه وطلب عليه السلام الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنودي بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيسا له به اذ كان أنيسه في المعهود فحن لذلك وأنس به وتعجب من ذلك اللسان في ذلك الموطن وكيف جاءه من العلو وقد تركه بالارض وقيل له في ذلك النداء يا محمد قف ان ربك يصلي فأخذه لهذا الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة الى الله تعالى فتلا عليه في ذلك المقام هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فعلم ما المراد بنسبة الصلاة الى الله فسكن روعه مع كونه سبحانه لا يشغله

شان

شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمرا حتى يفرغ من أمر آخر فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له قف ان ربك يصلي أي لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث يقيمه في مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به والله أجل وأعلى في نفوس العارفين به من ذلك فان الذي ينال الانسان من المتفرغ اليه أعظم وأمكن من الذي يناله ممن ليس له حال التفرغ اليه لان تلك الامور تجذبه عنه فهذا في حال النبي عليه السلام وتشريفه فكان معه في هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقربه ويشرفه فلما دخل حضرته وقعد في منزلته طلب ان ينظر الى الملك في الامر الذي وجه اليه فيه فقيل له تربص قليلا فان الملك في خلوته يعزل لك خلعة تشريف تخلعها عليك فما كان شغله عنه الا به ولذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم فشرف بأن قيل له انما غاب عنك من أجلك وفي حقك فلما أدناه تدلى اليه فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى العين أي تجلى له في صورة علمه به فلذلك أنس بمشاهدة من علمه فكان شهودا تأنيس في ذلك المقام فقد علمت مما بينته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون الا للرسل فلو عرج عليه الولي لاعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولي اذا عرج به فيه يكون رسولا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باب الرسالة والنبوة قد أغلق فتبين لك ان هذا المعراج لا سبيل للولي اليه البتة ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولي ذلك فلما رجع الى موسى عليهما السلام قال له راجع ربك يخفف عن أمتك الحديث الى ان صارت خمسة بالفعل وبقيت خمسين في الاجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح في ذلك وفيه طول واعلم ان معارج الاولياء بالهمم وشاركهم الانبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء ولا رسلا فيعرج الولي بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجا معنويا يناله فيه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية والتشريف فهي ثلاثة معارج متجاورة مختلفة والمعراج الرابع معراج توجهات الاسماء عليهم فتفيض الاسماء الالهية أنوارها على معارج الملائكة ولكن من أنوار التكاليف والشرائع التي هي الاعمال المقربة الى السعادة خاصة هذا الذي أريده في هذا الموضع للفرقان بين المعارج فتسطع معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذي تكون فيه ثم يفيض الملك على الرسول أي على معراجه فينصبغ به الرسول في باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام فأعي ما يقول ثم يفيضه الرسول على اتباعه متنوعا خلاف ما أعطاه الملك فان الملك انما يخاطب واحدا والرسول يخاطب الامة والامة تختلف أحوالها فلا بد للرسول ان يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف الامة فانه رزق مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي لنفسه ثم يأخذ منه مما لا يقتضيه حاله ليوصله الى التابع بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس وهكذا الى يوم القيامة وهم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه حاله فقد تقتضي حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون مضطرا الى الغذاء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر وهو في تلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على شهود من المبلغ اليه فيقول له كيف تحرم على تناول ما تناولته أنت فيقول له لان الحال مختلف فان حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله ولا يعمل الا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم اذا رقيت الاولياء في معارج الهمم فغايتها وصولها الى الاسماء الالهية فان الاسماء الالهية تطلبها فاذا وصلت اليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذي جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا تفتقر في ذلك الى ملك ولا رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هي أنوار فهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك لكل ولي صديق برسوله الا هذه الامة فان لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبي العلم والفتح والفيض الالهي بكل ما يقتضيه وحي كل نبي وصحفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الاولياء

فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشيء فلا يفتح لولي قط الا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال ما فرّطنا في الكتاب من شيء وقال في ألواح موسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معا بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها ولكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الالقاء أو اللقاء أو الكتابة فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فان الشارع قد شرع له انه يشرع مثل هذا فما شرع الا عن أمر الشارع فما خرج عن أمر مفثل هذا قد يؤمر به الولي من هناك وأما خلاف هذا فلا فان قلت وأين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فقد سنّ له ان يسنّ ولكن مما لا يخالف فيه شرعا مشروعا فيحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل فهذا حظ الولي من النبوّة اذا سنّ من هنالك وهو جزء من أجزاء النبوّة كما هي المبشرات من أجزاء النبوّة وكثير من الاشياء على ذلك فالاسماء الالهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها في أوقات بغير واسطة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل ان كل مصل يناجي ربه فأين الوسائط في هذا المقام وكذلك في الدار الآخرة في الموقف قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه الله كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن في القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه وفي الدنيا لا يعرف ذلك الا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله اياهم فسبحان من خلقنا أطوارا وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلم ربه غيبا وهو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الابدار صفتك أي اذا كملت حينئذ كلمك الحق في تجلي القمر بدرا لانه بذاته مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف

يا مؤنسي بالليل اذ هجع الورى * ومحدثي من بينهم بنهار

وبعد أن بانت لك المعارج والمدارج وظهرت لك المراتب ومن لها من العالم وامتازت كل طائفة من غيرها بمعراجها فقد نجز بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوي عليه من العلوم فانه منزل شريف وهو يحوي على نحو من سبعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الامهات التي لا بد منها وفي ضمنها يندرج ما بقي فمنها علم السؤال فانه ما كل أحد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل في نفسه أمر ما ولا يحسن يسأل عنه فاذا سأل أفسده بسؤاله ووقع له الجواب على غير ما في نفسه ويتخيل ان المجيب ما فهم عنه والعيب انما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤل صورة ما في نفسه ويتصوّر هذا كثير في الدعاوى عند الحكام وتحريرها قال صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر ومعناه أكثر اصابة ومطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل في كل ما يسأل عنه أو يدعى فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القدر القضاء والحكم وفيه علم مقامات الاملاك عمار الافلاك منهم وغير عمارها وعلم المقادير وعلم الزمان وعلم أحوال الناس في القيامة وعلم النور وعلم الجسر الذي يكون عليه الناس اذا تبدل الارض وهو دون الظلمة وعلم الظلمة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق فيها وعلم الانسان وما جبل عليه وهل ينتقل عما جبل عليه أم يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة الحق وعلم أداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الالهي وعلم مجاوزة الحدود وما يتجاوز منها وما لا يتجاوز وهل لكل حد مطلع أم لا وعلم مراعاة الامور اذا تعرضت للانسان في طريق سلوكه الى ربه وعلم

ذى الجلال والاكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع ولماذا يرجع وعلم الجهات وعلم الاسرار وعلم الكمون والظهور وعلم الاقتدار الالهى وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الامهال والاهمال وما حكمته وهل الحليم يهمل أو يهمل وعلم البعث فهذا قد أبنت لك ماذكرت أن أبينه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية﴾

اذا حققت حقائقنا اتحدنا * ولكن لا سبيل الى الوصول
الى هذا المقام بكل وجه * من أجل الاستواء مع النزول
وكيف يصح أن يرقى اليه * وأين سنا الجليل من الجليل
رأيت حبيبه صلى عليه * كما صلى على نفس الخليل
فعين الجمع عين الفرق فيه * كذا جاء الحديث عن الرسول
اذا أفلت شموس العلم تاهت * عقول حظها علم الدليل
لو ان الغيب تشهده عيون * لكان طلوعها عين الافول

اعلم أيها الولى الحميم أن وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط اذا سقط ولا يكون السقوط الا ممن لم يكن له علو ذاتى ولم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض والصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره ولم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوتل فالعالى من أعلى الله منزلته كما قال ورفعناه مكانا عليا فلما كانت الرفعة من الله الذى له العلو الذاتى حفظ على كل من أعلى الله منزلته علوه ومن علا بنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله وأخذه ولهذا قال والعاقبة للمتقين أى عاقبة العلو الذى علا به من أراد علوا فى الارض يكون للمتقين أى يعطيهم الله العلو فى المنزلة فى الدنيا والآخرة فأما فى الآخرة فأمر لازم لا بد منه لان وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل تمييز المراتب وتعيين مقادير الخلق عند الله ومنزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة وأما فى الدنيا فانه كل من تحقق صدقه فى تقواه وزهده فان نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم الى تعظيمه لكونهم ما زاحوهم فى مراتبهم فأثر لهم ما حصل فى نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم وقصدوا خدمتهم والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو الذى ظهر وابه الى هذا المتقى وكان عاقبة العلو للمتقى والجبار لا يشعر ويلتذ الجبار اذا قيل فيه انه قد تواضع ونزل الى هذا المتقى فيتخيل الجبار ان المتقى هو الاسفل وان الجبار نزل اليه بل علو الجبار انتقل الى المتقى من حيث لا يشعر ونزل الجبار تحت علو هذا المتقى ولو سئل المتقى عن علوه ما وجد عنده منه شئ فثبت ان العلو فى الانسان انما هو تحققه بعبوديته وعدم خروجه واتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى فى قوله لما طغى الماء أى علا وارتفع وأضاف العلو له وما أضافه الحق الى نفسه فلما علا الماء وارتفع جعل الله من أراد نجاته من سطوة ارتفاع الماء فى أخشاب ضم بعضها الى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء وصار الماء تحتها وزال فى حق السفينة طغيان الماء فانكسر فى نفسه وسبب ذلك اضافة العلو له وان كان من عند الله وبأمر الله ولكن ما أضاف الله العلو الا للماء فلو أضاف علو الماء الى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينة ولا يطفو على وجه الماء شئ أبدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب انما كان سقوطه من ارتفاعه فى نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فاعطته هذه النسمة سمة العلو لانه صفة من له العلو وهو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام فى نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه على المعذب به فزال عن العلو الذى كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب وتحقيق ذلك ان الامر الصحيح ان الملك لا يعذب أحدا الا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذى يريد تعذيبه لامر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك الامر فى نفس الملك غضبا تأذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانته لعلو منصبه أن يتعذب بشئ وقد فعل هذا

الشخص أمراً أغضب الملك فأنزل الملك العذاب الذي كان يجده الملك في نفسه المعبر عنه بالغضب أو الذي أثمر الغضب
في نفس الملك أوجبه بهذا الشخص أي أسقطه عليه فاذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب
هذا الشخص وليس الامر كذلك هنا وانما وجود الراحة بزوال العذاب الذي كان في نفس الملك الذي أورثه فعل
هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى في العامة التشفي وهو
من الشفاء والشفاء زوال العلة لا نزول العلة التي كانت في العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل
ذلك الالم بشخص آخر لهذا به لذة فتلك لذة أخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الالهي فلهذا
اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب أي وجبت وسقطت فان قلت هذا
يصح في حق المخلوقين كيف يمشي ذلك في حق الجناب العالي سبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله و يحق لنا العجز
فينبغي لنا اذا تركنا وعقولنا وحقائقنا أن نلتزم ذلك وننفي عنه مثل هذا أو غيره فان قوة العقل تعطي ذلك غير ان قوة
العقل والدليل الواضح قام العقل على تصديق الرسول الذي بعثه الينا في اخباره الذي يخبر به عن ربه بما يكون منه
سبحانه في خلقه وبما يكون عليه سبحانه في نفسه وبما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل اذا انفرد بدليله دون
الشارع فالعاقل الحازم يقف ذليلا مشدود الوسط في خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه وتعالى مما
يكون عليه ومنه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه ان قال ان الذين يؤذون الله وقال صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على
أذى من الله وقال تعالى كذبني ابن آدم وشتمني ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الانبياء قاطبة ان الله يوم
القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله الى الله في خبره عن نفسه كما سلم اليه
سبحانه انه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست
له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك اذا قال هناد يوم القيامة أتستهزئ بي وأنت رب العالمين ووصف نفسه بأنه
يتبشبش لعبده اذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان
فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به ولا يقول العقل هنا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق
ولا يكيف فانه ليس كمثله شيء فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والاذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط
لا يكون الا من العلو والعلو لا ينبغي الا لله تعالى فعلمنا ان الاذى الذي وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا الاذى
بعلو من اتصف به فاسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه وهو الذي آذى الله ورسوله فحل به العذاب في دار الخزي
والهوان فان علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذي هو الدين الخالص وبين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله
في كل ما يخبر به عن نفسه ولا يتمكن في الافصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا أبلغ الا ان يخبر الحق بما هو أجلى
في النسبة وأوضح وانما غاية المخلوق من هذا الامر بمجرد عقله هذا الذي قررناه الا عقولا أدركها الفضول
فتأولت هذه الامور فنحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم في ذلك التأويل فانا لا ندري هل ذلك مراد الله بما قاله
فنعتمد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فاذا سئلنا عن مثل هذا قلنا انا مؤمنون بما جاء من
عند الله على مراد الله به وانا مؤمنون بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسله عليهم السلام على مراد
رسوله صلى الله عليه وسلم ومراد رسله عليهم السلام ونكل العلم في كل ذلك اليه سبحانه واليهم وقد تكون الرسل
بالنسبة الى الله في هذا الامر مثلنا يرد عليها هذا الاخبار من الله فتسلمه اليه سبحانه وتعالى كما سلمناه ولا تعرف
تأويله هذا لا يبعد وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأي وجه كان هذا أيضا لا يبعد وهذه كانت طريقة
السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله قلبه وأخلص لله حبه فهذا قد
أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه وأكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فان مجاله ضيق في العامة
وان كان المجال فيه رحبا عند أمثالنا بما منحنا الله به من المعرفة بالله ولكن العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة
والنفاسة والعلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن فما نحن رسل من الله حتى تتكلف ايصال

مثل هذه العلوم بالتبليغ ومانذكرمنها مانذكر الا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله وألزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار الى الله فى جميع الاحوال فنوّر الله بصيرتهم امّا بالعلم واما بالايمان والتسليم لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته واما مايتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومنه ما كنا بسبيله فى شرح وجوب العذاب وفيه أيضا علم الاسم الالهى الذى يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وهو أعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادى يقوله للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا اليه وهو علم شريف وفيه الزواجر الالهية وهل هى كونية أو الهية وعلم السبب الموجب لهلاك الامم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين بهلاكهم وهلاك المقلدة معهم كل ذلك فى الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك فى الآخرة ولماذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين فعم الجميع واختلفت الصفة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعلم الركون الموجب لمس النار اياهم هل هو ركون حسى أو معنوى وقوله بتضعيف العذاب على الركون وان قصد خيرا قال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ماسبب هذا الضعف الذى هو أشد من العذاب المستحق بالاصالة وما مراد الله فى مثل هذه الآية التى لا يعلم مافيها الا بتعريف الله وهو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل ومن أهلك بنفسه ومن أهلك بغيره وما حدّ الهلاك بالغير وما حد الهلاك بالنفس وما مقدار زمانه وهل الهلاك فى اختلاف أنواعه لاختلاف الاحوال فى الهالكين أو لاختلاف حقائق الاسماء الالهية حتى يأخذ كل اسم الهى بهذا المقام قسطه من العذاب وما ينعدم من الاسماء بعد وجودها وما يبقى ولا ينعدم بهلاك أو غيره وعلم الفرق بين من عصى الله وعصى رسوله وعصى أولى الامر وما يتضمنه عصيان الرسول وعصيان أولى الامر من معصية الله فان فى عصيانهم عصيان أمر الله وليس فى عصيان الله عصيانهم الا فى الرسول خاصة فان فى عصيان الله عصيان رسول الله اذ متعلق المعصية الامر الالهى والنهى ولا يعرف ذلك الا بتبليغ الرسول وعلى لسانه فان الله لا يبلغ أمره الا رسل الله وليس لغير الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله أمر يعصى فيه وللرسول أمر يعصى فيه وثم أمر يجمع فيه معصية الله ورسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله وكل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذى هو رسول الله فتلك معصية الرسول وكل أمر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال ومعصية الرسول فأفرده وقال ومن يشرك بالله فقد ضل فأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة والصفة التى تطلبها وعلم التذكير وعلم السماع من الحق وعلم الملك وملك الملك وعلم ملك العزة وعلم الملك الحامل وعلم الملك المحمول وعلم ملك الهباء وعلم الهول الاعظم وعلم الكنز الذى تحت العرش قال صلى الله عليه وسلم ان لاحول ولا قوة الا بالله خرجت من كنز تحت العرش وما هو الكنز وما يتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لاحول ولا قوة الا بالله وعلم القوة الالهية والكونية وعلم ضم المعانى بعضها الى بعض فى حضرة الكلمات وهل لها انضمام فى أنفسها مجردة عن مواد الكلمات أو ليس لها ضم فى أنفسها واذا لم يكن لها ضم فهل ذلك لاستحالة الامر فى نفسه فلا يقبل الانضمام أو بارادة الله وما الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه فان النبىّ صلى الله عليه وسلم خرج وفى يديه كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل أصحابه أتدرون ماهذان الكتابان فاخبرهم ان فى الكتاب الذى بيده اليمنى أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله الى يوم القيامة وفى اليد الاخرى فى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم الى يوم القيامة ولو أخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ماهى عليه فى هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق فى العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (وقد حكى) عن بعض البلهاء من أهل الحاج انه لقى رجلا وهو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب

من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس وأصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فبينا هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وأما في زماننا فاتفق لامرأة انها رأت في المنام كان القيامة قد قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد قبض يدها عليها بحيث انه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك * وأما علماء الرسم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الاطباء فجعلوا ذلك لخلط قوي انصب الى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلانا يريدون اياي بذلك ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاؤني بالمرأة وكانت عجوزا ويدها مقبوضة قبضا يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت الى أذنها وساررتها فقلت لها قربي يدك من فمك وانوي مع الله انك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فانك اذا نويت ذلك وعلم الله صدقك في ذلك فان يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها وأنا أنظر اليه وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها وحصلت الورقة في فمها فابتلعتها وانفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم ان مالك بن أنس امام دار الهجرة اتفق في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكاء فاتفق في ذلك الزمان ان امرأة غسلت ميتة فلما وصلت الى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت يا فرج ما كان أزناك فالتصقت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع أحد على ازالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل بقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء أي حرمة أوجب علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيأ أو حرمة الحي فلا يقطع فقال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك ان تجلد الغاسلة حد الفرية فان كانت افترت فان يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك ونظروا الى مالك من ذلك الوقت بعين التعظيم والحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم ولما علمت أنا ما ألقى الله في نفسي ان الله غار على تلك الورقة ان لا يطلع عليها أحد من خلق الله وان ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة ويحوي هذا المنزل على علم الجنان والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الاحوال الاخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذي لاجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم وبأي عين ينظر اليهم الحق وبأي اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة وما حضرة الربوبية من حضرات بقية الاسماء المقيدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس عشر وثلثمائة في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الالهي في اللوح المحفوظ الانساني من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما من أسنى الحضرات﴾

سر الدواة والقلم * علم الحدوث والقدم
وذاك مخصوص بمن * نودي بعبدي فقدم
* لحضرة من ذاته * كان له فيها قدم
وكان من قولهم له * في رتبة العلم قدم
وجاء يسعى راكبا * وماشيا على قدم
وكان قد مازجهم * مزاج لحم مع دم
وألحق الكون اذا * أشهده الحق العدم
فسره في كونه * كمثله حين عدم
ولم يكن في وقته * صاحب أقدام تذم
فشرط كل تائب * عزم صحيح وندم
* لما أتى حضرته * جاء بذل وخدم
وعنده أبصره * عينا على العرش حزم

فجادت العين له * اذ كان من بعض الخدم وعند ما يخرج من * مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم نور الله بصيرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان خلقه القرآن وتخلق بالاسماء وكان الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز انه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على نفسه اذ كان العرش أعظم الاجسام فجعل لنبيه صلى الله عليه وسلم من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح والثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهي اليه من أسرى به من الرسل وذلك يدل انه أسرى به صلى الله عليه وسلم بجسمه ولو كان الاسراء به رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهي أشرف الحالات وفي الرؤيا ما لهذا ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية وهو حتى فذكر انه أسرى به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وهو قوله تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير فالضمير في انه هو يعود على محمد صلى الله عليه وسلم فانه أسرى به فرأى الآيات وسمع صريف الاقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حظه السماع وهو الصوت فانه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال النابغة * له صريف صريف القعو بالمسد * فدل انه بقي له من الملكوت قوة ما لم يصل اليه بجسمه من حيث هو راء ولكن من حيث هو سميع فوصل الى سماع أصوات الاقلام وهي تجري بما يحدث الله في العالم من الاحكام وهذه الاقلام رتبتها دون رتبة القلم الاعلى ودون اللوح المحفوظ فان الذي كتبه القلم الاعلى لا يتبدل وسمي اللوح بالمحفوظ من المحو فلا يمحى ما كتب فيه وهذه الاقلام تكتب في الواح المحو والاثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن هذه الالواح تتنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ولهذا يدخل في الشرائع النسخ ويدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا على البدا فان ذلك يستحيل على الله والى هنا كان يتردد صلى الله عليه وسلم في شأن الصلوات الخمسين بين موسى وبين ربه الى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه الالواح الى ان أثبت منها هذه الخمسة وأثبت لمصليها أجر الخمسين وأوحى اليه انه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى في شأن هذا الامر ومن هذه الكتابة ثم قضى أجلا وأجل مسمى ومن هذه الالواح وصف نفسه سبحانه بأنه تعالى يتردد في نفسه في قبض نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد الالهي يكون سريانها في التردد الكوني في الامور والحيرة فيها وهو اذا وجد الانسان ان نفسه تتردد في فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله وما تزال على تلك الحال حتى يكون أحد الامور التي ترددت فيها فيكون ويقع ذلك الامر الواحد ويزول التردد فذلك الامر الواقع هو الذي ثبت في اللوح من تلك الامور المتردد فيها وذلك ان القلم الكاتب في لوح المحو يكتب أمرا ما وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم تمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوه فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الاول فان أراد الحق اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما ثبت في اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر دائما وهذه الاقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذي يمحو على حسب ما يأمره به الحق تعالى والاملاء على ذلك الملك والاقلام من الصفة الالهية التي كنى عنها في الوحي المنزل على رسوله بالتردد ولولا هذه الحقيقة الالهية ما اختلف أمران في العالم ولا حار

أحد فى أمر ولا تردد فيه وكانت الامور كلها حتما مقضيا كما ان هذا التردد الذى يجده الناس فى نفوسهم حتم مقضى وجوده فيهم اذ كان العالم محفوظا بالحقائق وعدد هذه الاقلام التى يجرى على حكم كتابتها الليل والنهار ثلثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التى تقطعها بالسير من الثمانية الافلاك تأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى الاركان فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك الركن ثم يسرى ذلك الاثر من الاركان فى المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان فى جسم ذلك المولد أو فى قواه وفى روحه وفى علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الايام بحركة الفلك الكبير ويتعين الليل والنهار فى اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فانها تحت حوطته وجعل الارض كثيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذى هو ظل الارض ولهذا يكبر النهار فى أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل ويصغر وبه تقع الزيادة عندنا بالليل والنهار وبهذا الليل والنهار الموجودين فى المعمور من الارض بهما تعد أيام الافلاك وأيام الرب وكل يوم ذكره وهو قوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون يعنى من أيامنا هذه المعلومة ونحن نعلم قطعا ان الاماكن التى يكون فيها النهار من ستة أشهر والليل كذلك ان ذلك يوم واحد فى حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلثمائة يوم وستون يوما مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الاقلام التى سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم الالهى ومن يمدها والى أى حقيقة الهية مستندها وما أثرها فى العالم العلوى من الاملاك والكواكب والافلاك وما أثرها فى العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوى على أسرار غريبة من أحكام هذه الاقلام تكون جميع التأثيرات فى العالم دائما ولا بد لها ان تكتب وتثبت انتثار الكواكب وانحلال هذه الاجرام الفلكية وخراب هذه الدار الدنيا وبه وانتقال العمارة فى حق السعداء الى الجنان العلية التى أرضها سطح الفلك الثامن وجهنم الى أسفل سافلين وهى دار الاشقياء وقد ذكرنا ذلك فى هذا الكتاب فى باب الجنة وفى باب النار وأما القلم الاعلى فأثبت فى اللوح المحفوظ كل شئ يجرى من هذه الاقلام من محو واثبات ففى اللوح المحفوظ اثبات المحو فى هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذى يعده القلم الالهى باختلاف الامور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم ولقلوب الاولياء من طريق الكشف الالهى الحقيقى فى التمثيل من هذه الاقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرض الحائط وانما قلنا ان ذلك الممثل حقيقة مع كونه ممثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتمونى حين تقدمت أردت أن أقطف منها قطفا لو أخرجته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها ورأى فيها ابن لحى وصاحب المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك فى صلاة كسوف الشمس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى وقد رأى الجنة والنار فى قبلته كما ان الحائط فى قبلته واعلم ان لله تعالى أسماء تختص بالجنة وأهلها وان لله تعالى أسماء تختص بالنار وأهلها وان الحق يناجيه المصلى من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته اذ كانت ذاته تتعالى عن الحد والمقدار والتقييد فاعلم بما نبهتك عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال الحق يناجيه فى قبلته وفى صلاته وما أخرجه مشاهدة الجنان والنار ومن فيهما وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصليا ظاهرا وباطنا وانما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بهذا كله فى حال الصلاة اعلاما لنا بما يخطر لنا فى صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع وشراء وأخذ وعطاء وتصريف خواطر المصلى فى الاكوان المتجلية له فى باطنه فى حال صلاته وقد قال عمر عن نفسه انه كان يجهز الجيش وهو فى صلاته فكان خبر النبى صلى الله عليه وسلم لنا بما شاهده فى صلاته ان ذلك لا يقدح فى الصلاة المشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالامور وربما بعض الصالحين يتخيلون ان هذا كله مما يبطل الصلاة ويخرج الانسان عن الحضور مع الحق ما الامر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلى فى صلاته من الاكوان هو حق

وهو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة وكما لم يقدح فى صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التى فى قبلته التى ظهرت لبصره بوجودها وذواتها من العوالم وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف ويكره للمصلى ان يغمض عينيه فى صلاته فكذلك أيضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الامور التى تعرض له فى باطنه وهى من عند الله وعين بصيرته مفتوح مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها فى باطنه كما تجلى له فى المحسوسات فى ظاهره فلا بد ان يدركها بعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره وكما انه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على حد ماشرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده فى باطنه من صور الاكوان عن كونه مصليا على حد ماشرع له مع استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع فى تلك العبادة فمن لا علم له بالامور يقدح هذا عنده فان احتج أحد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشئ فليس بحجة وما فهم ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقق نظره فى لفظه بما ذا قيده صلى الله عليه وسلم فانه قيده بالحديث مع نفسه وهذه الصور التى يرى المصلى نفسه فيها انما يشاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع الا لمن يحدث لا لمن يبصر لانه ليس فى قوته ان يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فان تحدث مع ربه أو مع الصورة التى تتجلى له فى صلاته فان ذلك لا يقدح فى صلاته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاته اذا مر فى تلاوته بآية استغفار استغفر وبآية رغبة سأل الله فى نيل ما تدل عليه وما أخرجه شئ من ذلك عن كونه مصليا ولا أحدثت له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول فى ظاهره الى جهة أخرى غير جهة قبلته فما دام المصلى لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا أحدث نية خروج عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله على عباده ورحمته بهم وما كل انسان يعلم خطاب الحق عباده وما أراده منهم وأما الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقبل من الصلاة عشرها الى أن وصل الى نصفها الى ما عقل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم ان هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبى صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وهذا القدر الذى ذكرنا منه فيه غنية لمن نظر واستبصر فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم فان أبواب الكتاب كثيرة ويطول الكلام فيها مع كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم انه يحوى على علم الاجمال وهل فى علم الله اجمال أو لا يعلم الاشياء الا على التفصيل وهى غير متناهية ويحوى على علم التفصيل ويحوى على العلم الذى بين الاجمال والتفصيل وهو علم غريب لا يعرفه القليل من العلماء بالله فكيف الكثير وفيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الاجور والمستحقين لها مع كونهم عبيدا ولم سمى العبد أجيرا فانه مشعر بأن له نسبة الى نسبة الفعل الصادر منه اليه فتكون الاجارة من تلك النسبة ومنها طلب العون على خدمة سيده ومن أية جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الاجرة والاجير لا يفترض عليه الا حتى يوجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده والانسان هنا مع الحق على حالين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له عليها جملة واحدة فى اداء فرضه بل له ما يمتن به عليه سيده من النعم التى هى أفضل من الاجور لا على جهة الاجر ثم ان الله تعالى ندبه الى عبادته فى أمور ليست عليه فرضا فعلى تلك الاعمال المندوب اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته عليها وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الاجنبى فى الاجارة فالفرض له الجزاء الذى يقابله فانه العهد الذى بين الله وعباده والنوافل لها الاجور وهى قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الالهية ليكون الحق سمعه وبصره والمحبة الالهية هى التى أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه وبصره والعلة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيار كالاجير فاذا اختار الانسان أن يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو فى الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الانسان فى عبوديته الاضطرارية وبين عبوديته الاختيارية ما بين الاجير والعبد المملوك فالعبد الاصلى له على سيده استحقاق الاما لا بد منه يأكل

من سيده و يلبس من سيده و يقوم بواجبات مقامه فلا يزال فى دار سيده ليلا ونهارا لا يبرح الا اذا وجهه فى شغله فهو فى الدنيا مع الله وفى القيامة مع الله وفى الجنة مع الله فانها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده ومؤجره ولا الاطلاع على أسراره ولا تصرف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استأجره الا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الدار الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أى مقام قالت الانبياء مع كونهم عبيدا مخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان أجرى الا على الله فيعلم ان ذلك راجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء الالهية فمن هناك وقعت الاجارة فهم فى الاضطرار والحقيقة عبيد الذات وهم لها ملك وصارت الاسماء الالهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار فى الدخول تحت أى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاسماء الالهية الاجور يطلب كل اسم الهى من هذا العبد الذاتى أن يؤثره على غيره من الاسماء الالهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمرى وأنا أعطيك كذا وكذا فلا يزال فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمره به حينئذ رجع الى أى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فتحرم عليه كل نافلة ويبادر الى اداء فرض سيده ومالكه فاذا فرغ دخل فى أى نافلة شاء فهو فى التشبيه فى هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار اذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره واذا فرغ من اداء ذلك طلب أولاد سيده منه أن يسخروه فلا بد أن يعينوا له ما يرغبه فى خدمتهم وكل ولد يحب أن يأخذه لخدمته فى وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون فى أجره ليستخلصوه اليهم فهو مخير مع أى ولد يخدم فى ذلك الوقت فالانسان هو العبد والسيد هو الله والاولاد سائر الاسماء الالهية فاذا رأى هذا العبد ملهوفا فاغاثه فيعلم انه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما عين له فى ذلك من الاجر واذا رأى ضعيفا فى نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقى من الاسماء فتحقق يا ولى كيف تخدم ربك وسيدك وكن على علم صحيح فى نفسك وفى سيدك تكن من العلماء الراسخين فى العلم الحكماء الالهيين تفز بالدرجة القصوى والمكانة العليا مع الرسل والانبياء ويحوى أيضا هذا المنزل على علم التخلق بالاسماء الالهية كلها وأعنى بالكل ما وصل الينا العلم بها وعلم التمييز وأين يناله العبد وتقدير الزمان الذى بينه وبين الوصول اليه وعلم التفاضل الالهى بين الله وبين عباده فى مثل قوله أحسن الخالقين وأرحم الراحمين ما الوجه الذى جمعهم حتى كان الحق فى ذلك الوجه أكمل ولا مفاضلة بين الله وخلقه اذ كان السيد هو الذى لا يكاثر ولا يفاضل والكل عبيد له ولا مفاضلة بين السيد وعبده من حيث هو عبد بل السيد له الفضل أجمعه وعلم مراتب أهل التصديق أهل التكذيب من مراتب أهل الكفر والشرك وغيرهم وعلم التمنى أى اسم الهى يطلبه وعلم الصفات التى يكرهها السيد من العبد وما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع الى القضاء والقدر خاصة وعلم القلوب وعلم العلامات وعلم الاصرار وبما يتعلق وقد بيناه فى كتاب ايجاز البيان فى الترجمة عن القرآن فى قوله تعالى فى آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا فانظره هناك وعلم الجزاء الدنياوى والاخراوى وقد بيناه فى التفسير لنا فى فاتحة الكتاب فى قوله تعالى ملك يوم الدين وعلم التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد والاهوال ولماذا ترجع وكون أيام الدجال من سنة وشهر وجمعة وسائر أيامه كالايام المعهودة هل ذلك راجع الى شدة الفجأة فان الهم يولد كبيرا ويصغر كلما دام واستصحبه الانسان هان عليه ما يجد حتى ان المعاقب بالضرب ما يحس به الا فى أول ما يقع به مقدارا قليلا ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق لا لاهل الشقاء ما فائدته ولماذا يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر ومتى يكون صابرا وعلم العناية وعلم الاجتباء وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من

يعرفه

يعرفه الا الانبياء خاصة فالحمد لله الذي منّ علينا بمعرفته وما رأينا ذلك الا يكون الله امتنّ علينا بالاحترام التام لرسله عليهم السلام وشرائعه المنزلة وعلم الصلاح يختص بهم فكنني الله من جنى ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة الى علم الصلاح الذي أغفل الناس طريقه وجعلوه في الطبقة الرابعة وأخذوا الطريق خطا مستقيما وطريق الحق ليس كذلك وانما هو مستقيم الاستدارة فان القوم جهلوا معنى الاستقامة في الاشياء ماهي فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة الى المحيط منها مساويا لصاحبه وسائر الخطوط كما ان الاستقامة في الشكل المربع والمثلث أن يكون متساوي الاضلاع متساوي الزوايا كما ان الاستقامة في الشكل المثلث المتساوي الساقين أن يكون متساوي الساقين فكل شئ لم يخرج عما وضع له فهي استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع عشر وثلثمائة﴾ في معرفة منزل الابتلاء وبركانه وهو منزل الامام الذي على يسار القطب

عجبت لدار قد بناها وسوّاها * وأسكنها روحا كريما وأبلاها
وخربها تخريب من لايقيمها * فمن لي بجمع الشمل من لي ببقياها
وقد كان علاما بما قد اقامه * فياليت شعري ما الذي كان أدراها
ولم لابناها أوّلا واقامها * اقامة باق لايزول محياها
وما فعلت ماتستحق به الردا * فما كان اسناها وما كان أقواها
لقد عبثت فينا وفيها يد البلى * وبعد زمان ردّها ثم علاها
وردّ اليها ذلك الروح فاستوى * على عرشها ملكا وخلد سكاها
واورثها عدنا وخلدا عناية * فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم أيدك الله أيها الولىّ الحميم والصفىّ الكريم ان الحياة للارواح المدبرة الاجسام كلها النارية والترابية والنورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسى فما يظهرون على شئ الا حي ذلك الشئ وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسري ضوء الشمس في جسم الهواء ووجه الارض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم وممن يستمد حياته وما معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة وهي الكوة فيها مصباح وهو النور الى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة بالله تعالى في ارتباط الاله بالمألوه والرب بالمربوب فان المربوب والمألوه لولم يتول الله حفظه دائما لفني من حينه اذ لم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ عليه بقاءه فلو احتجب عن العالم في الغيب انعدم العالم فمن هذا الاسم الظاهر حا كم أبدا وجودا والاسم الباطن علما ومعرفة فبالاسم الظاهر أبقى العالم وبالاسم الباطن عرفناه وبالاسم النور شهدناه فاذا كانت حياة الانسان الذي هو مقصودنا في هذا الباب لانه باب الابتلاء وهو يعم المكلفين من الثقلين فانه كل ماسوى الثقلين ليسوا امثلنا في حكم العبادة والتكليف فكلامي على الانسان وحده من حيث حياته كلامي على كل ماسوى الله وكلامي على ابتلائه كلامي على كل مكلف من الثقلين قال تعالى وكان عرشه على الماء على هنا بمعنى في أى كان العرش في الماء كما ان الانسان في الماء أى منه تكوّن فان الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة الالهية ومن الماء خلق الله كل شئ حىّ وكل ماسوى الله حىّ فان كل ماسوى الله مسبح بحمد الله ولايكون التسبيح الا من حىّ وقد وردت الاخبار بحياة كل رطب ويابس وجماد ونبات وأرض وسماء وهذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن ليس له كشف وبين أهل الايمان وبين من لايقول بالشرائع أو من يتأوّل الشرائع على غير ما جاءت له فيقولون انه تسبيح حال وأما ما أدرك الحس حياته فلا خلاف في حياته وانما الخلاف في سبب حياته ماهو وفي تسبيحه بحمد ربه لماذا يرجع اذ لايكون التسبيح الا من حىّ عاقل يعقل ذلك وماعدا الانسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقده نحن وأهل الكشف والايمان الصحيح وأعنى بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك

وكان حرف وجودى فمعناه ان الملك موجود فى الماء أى الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه صور العالم الذى هو ملك الله والعالم محصور فى أعيان ونسب فالاعيان وجودية والنسب معقولة عدمية وهذا هو كل ماسوى الله ولما كان الماء أصل الحياة وكل شئ حى والنسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء و بين خلقه الموت والحياة فى الابتلاء فقال وكان عرشه على الماء ليبلوكم أى يختبركم والعرش كما ذكرت لك أعيان موجودة ونسب عدمية وقال خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للاعيان والموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس لاستنارة الاجسام التى ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع حياة والفرقة موت والاجتماع والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وان كانت معدومة الاعيان واعلم ان القوى كلها التى فى الانسان وفى كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر القوى كلها المنسوبة الى جميع الاجسام علوا وسفلا انما هى للروح تكون بوجود مواعطائه الحياة لذلك الجسم و ينعدم فيها ماينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذى تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فاذا أعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوى والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس واما بالنوم فليس باعراض كلى وانما هى حجب ابخرة تحول بين القوى و بين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة فى النائم كالشمس اذا حالت السحب بينها و بين موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك الموضع الذى حال بينه و بينها السحاب المتراكم وكما ان الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض وجاء الليل بدلا منه ظهرت فى موضع آخر بنوره أضاء به ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح اذا أعرض عن هذا الجسم الذى كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذى هو البرزخ وهو بالصاد جمع صورة فحييت به تلك الصورة فى البرزخ كما قال صلى الله عليه وسلم فى نسمة المؤمن انه طير أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذى كان يحيا به هذا الجسم وكما تطلع الشمس فى اليوم الثانى علينا فتستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع فى يوم الآخرة على هذه الاجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر والبعث واعلم ان الصور أوجده الله على صورة القرن وسمى بالصور من باب تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاوراله أو كان منه بسبب ولما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخية التى تنتقل اليها الارواح بعد الموت وفى النوم فيه سمى صو را جمع صورة وشكله شكل القرن أعلاه واسع وأسفله ضيق على شكل العالم أين سعة العرش من ضيق الارض وتنتقل القوى مع الروح الى تلك الصورة البرزخية نوما وموتا ولهذا تكون دراكة بجميع القوى سواء فقد أعلمتك بما هو الامر عليه ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا أوسمعوا ان الانبياء قد نبهت على انتقال الارواح الى هذه الصور البرزخية وتكون فيها على صور أخلاقها ورأوا تلك الاخلاق فى الحيوانات تخيلوا فى قول الانبياء والرسل والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التى فى الدار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ماقد علمت من مذهبهم فاخطؤا فى النظر وفى تأويل أقوال الرسل وماجاء فى ذلك من الكتب المنزلة ورأوا النائم يقرب من هذا الامر الذى شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك ماذهبوا اليه فما أتى عليهم الامن سوء التأويل فى القول الصحيح وهذا معنى قوله ليبلوكم أى يختبر عقولكم بالموت والحياة أيكم أحسن عملا بالخوض فيهما والنظر فيرى من يصيب منكم ومن يخطئ كاهل التناسخ وجعل ذلك كله دليلا واضحا ونصبه برهانا قاطعا على اسمه الحى واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والاول والآخر ليعلم نسبة العالم من موجده وانه غير مستقل بنفسه وان افتقاره الى الله افتقار ذاتى لا ينفك عنه طرفة عين وان اللسب دائمة الحكم لبقاء وجود الاعيان وهو العزيز المنيع الحى عن أن يدركه خلقه أو يحاط بشئ من علمه الا بما شاء وهو الغفور الذى ستر العقول عن ادراك كنهه أوكنه جلاله واعلم يا ولى نور الله بصيرتك بعد ان تقرر عندك ان حياة الاجسام كلها من حياة الارواح المدبرة لها و بانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامهما اذ القوى الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبر الذى وكله الله بتدبيرها فاعلم ان الحياة فى جميع الاشياء حياتان حياة عن سبب وهى الحياة التى ذكرناها ونسبناها

الى الارواح وحياة أخرى ذاتية للاجسام كلها كحياة الارواح للارواح غير ان حياة الارواح يظهر لها أثر فى الاجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور قواها التى ذكرناها وحياة الاجسام الذاتية لها ليست كذلك فان الاجسام ماخلقت مدبرة فبحياتها الذاتية التى لا يجوز زوالها عنها فانها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أولم تكن وما تعطيها أرواحها الالهية أخرى عرضية فى التسبيح بوجودها خاصة واذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التى فى الاجسام كلها واذا اتفق على أى جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر أو قطع شجر فهو مثل قطع يد انسان أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبر له ويبقى عليه حياته الذاتية له فانه لكل صورة فى العالم روح مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول الصورة بزوال ذلك الروح كالميت الذى مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة وبتلك الحياة الذاتية التى أخذ الله بابصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس والالسنة والايدى والارجل وبها تنطق فخذ الرجل فى آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله وبها تنطق الشجرة فى آخر الزمان اذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم اذا رأته يطلب اليهودى يامسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الاشجرة الغرقد فانها تستر اليهودى اذا لاذ بها فلعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان الشجرة انما رأفت مع من استند اليها كما يراه أصحاب الخلق الكريم فلتعلم ان حق الله أحق بالقضاء ونصر بغض الخلق الكريم مع الله هو الاوجب على كل مؤمن ألا تراه يقول ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وانما كانت هذه الحياة فى الاشياء ذاتية لانها عن التجلى الالهى للموجودات كلها لانه خلقها لعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه الا ان يتجلى له فيعرفه بنفسه اذ لم يكن فى طاقة المخلوق ان يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما والتجلى دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ماعدا الملائكة والانس والجن فان التجلى لهم الدائم انما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلى لمن أعطى النطق والتعبير عما فى نفسه وهم الملائكة والانس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فان التجلى لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الالهى لا بالتجلى والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لاجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلى الالهى وذلك لان سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين اذ سبق فى علمه أنهم يكلفون وقد قدر عليهم المعاصى وقدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغى لهم كالملائكة حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وجرى ماجرى فى قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لانهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلى والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لاتنالهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة فى المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة التى جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم ويجدون بها عذرا ولهذا ما كلف الله أحدا من خلقه الا الملائكة والانس والجن وماعداهم فان دوام التجلى لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة وهم فى تسبيحهم مثلنا فى أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجده فى تنفسنا بل الانفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا ألا ترى المخنوق اذا حيل بينه وبين خروج نفسه مات ووجد الالم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شئ ان فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات يعنى الدلالات على توحيده فيعطى كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجده كما قال القائل

وفى كل شئ له آية ❁ تدل على انه واحد

وهى هذه الآيات التى يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب مافطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم وسمعه وبصره ويده فبه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى اذ لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ولا يعرف هذا الا من تقرب الى الله بنوافل الخيرات كما ورد فى الصحيح من الاخبار النبوية الالهية فاذا تقرب العبد

تعالى اليه بالنوافل أحبه واذا أحبه قال الله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده وفي رواية كنت له سمعا و بصرا و يدا ومؤيدا فقوله كنت يدل على انه كان الامر على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التي أعطاه هذا التقرب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه و بصره فهو يتخيل انه يسمع بسمعه وهو يسمع بربه كما كان يسمع الانسان في حال حياته بروحه في ظنه لجهله وفي نفس الامر انما يسمع بربه ألا ترى نبيه الصادق في أهل القليب كيف قال ما أنتم بأسمع منهم حين خاطبهم بهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وكان قد جيفوا فما من أحد من المخلوقات الا وهو يسمع ولكن فطر واعلى منع توصيل ما يعلمون و يسمعون وهذه الحياة التي تظهر لاعين الخلق عند خرق العوائد في احياء الموتى كبقرة موسى وغيرها فالاسم الظاهر هو العالم ان تحققته فانه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة والاسم الباطن لما خفي عن الموجودات في نسبة الحياة لا نفسهم و بالمجموع يكون الانسان اذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فان الحيوانية مطابقة في الدلالة للجسم المتغذي الحساس الا انها أخصر فرجحوها في عالم العبارة للاختصار لانها تساويها في الدلالة وهو ناطق من حيث معناه وليس معناه سوى ماذكرناه فالعالم كله عندنا الذي هو عبارة عن كل ماسوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه وأغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية وهو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلي الالهي الدائم الوجود فما في الوجود الا الله تعالى وأسماؤه وأفعاله فهو الاول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شيء من الباطل اذ كان المفهوم من اطلاق لفظ الباطل عدم ما توهم فيما ادعى صاحبه انه وجود فافهم ولو لم يكن الامر كذلك لانفرد الخلق بالفعل ولم يكن الاقتدار الالهي يعم جميع الممكنات بل كانت الامكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذي لا يخفى وسبحان الخفي الذي لا يظهر حجب الخلق به عن معرفته وأعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطؤن والحمد لله الذي من علينا بمثل هذه المشاهد وجلا لابصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين الا عليه ولا كان منا استناد الا اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن أراد ان يعرف حقيقة ما أومأت اليه في هذه المسئلة فلينظر في خيال الستارة وصوره ومن الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم و بين اللاعب بتلك الاشخاص والناطق فيها فالامر كذلك في صور العالم والناس أكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فتعرف من أين أتى عليهم فالصغار في ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذونه لهوا ولعبا والعلماء يعتبرون و يعلمون ان الله ما نصب هذا الامثلا ولذلك يخرج في أول الأمر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها و يمجده ثم يتكلم على كل صنف صنف من الصور التي تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة ان الله نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا وليعلموا ان أمر العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وان هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم في الخلائق ومع هذا كله يتخذونه الغافلون لهوا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ثم يغيب الوصاف وهو بمنزلة أول موجود فينا وهو آدم عليه السلام ولما غاب كان غيبته عنا عند ربه خلف ستارة غيبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن عشر وثلثمائة في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالاعراض النفسية عافانا الله وايا كم من ذلك بمنه﴾

أنا ان فارقت نفسي قام لي * مثلها في الحسن من غير البشر

ذات حسن و بهاء وسنا * ليس منها بدليل الشرع شر

فكأن الشمس في ذاك السنا * وكأن الشهد في ذاك الاثر

من رأى الشبل الى جانبه * أسد عن ناب شدقيه كشر

حذرا منه على اشباله * طالبا كل خؤن وأشر

صار يستعذب في مرضاته * صبر الصبر و يستحلي العشر

فلنترجم بكلام حسن * لاتكن ممن هذى ثم فشر
لايرى الحق عبيد لم يكن * يبصر المعنى من الحرف نشر
* فاذا أبصره قام به * ورأى الكون فقيرا فنشر
رحمة الله على عالمه * ودعا الخلق اليه وحشر

اعلم أيها الولى الحيم انا روينا فى هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان رجلا أصاب من عرضه فجاء اليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس انى قد نلت منك فاجعلنى فى حل من ذلك فقال أعوذ بالله أن أحل ما حرم الله ان الله قد حرم أعراض المسلمين فلا أحلها ولكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف وما أحسن العلم ومن هذا الباب حلف الانسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله ففرض الله تحلة الايمان وهو من باب الاستدراج والمكر الالهى الا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه فما ثم شارع الا الله تعالى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله ولم يقل بما رأيت بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين فى قضية عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك ان قوله تعالى بما أراك الله انه ما يوحى به اليه لا ما يراه فى رأيه فلو كان الدين بالرأى لكان رأى النبى صلى الله عليه وسلم أولى من رأى كل ذى رأى فاذا كان هذا حال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أرته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطأ أقرب اليه من الاصابة فدل ان الاجتهاد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو طلب الدليل على تعيين الحكم فى المسئلة الواقعة لا فى تشريع حكم فى النازلة فان ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد أخبرنى القاضى عبد الوهاب الازدى الاسكندرى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته فى المنام فسألته ما رأيت فذكر أشياء منها قال ولقد رأيت كتبا موضوعة وكتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لى هذه كتب الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لى هذه كتب الرأى حتى يسأل عنها أصحابها فرأيت الامر فيه شدة اعلم وفقك الله ان الشريعة هى المحجة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض خطا وخط خطوطا عن جانبى الخط يمينا وشمالا ثم وضع أصبعه على الخط وقال تاليا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار الى تلك الخطوط التى خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار الى الخط المستقيم ولقد أخبرنى بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الاكابر من عامة الناس قال رأيت فى النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة ورأيت عن يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعابا وأودية كلها شوك لا تنسلك لضيقها وتوعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التى فيها ورأيت جميع الناس يخبطون فيها عشواء يتركون المحجة البيضاء السهلة وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وهو ينظر الى من خلفه واذا فى الجماعة متأخر عنها لكنه عليها الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن قرقور المحدث كان سيدا فاضلا فى الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقول له نادى الناس بالرجوع الى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته ويقول فى ندائه ولا من داع ولا من مستدع هلموا الى الطريق هلموا قال فلا يجيبه أحد ولا يرجع الى الطريق أحد واعلم انه لما غلبت الاهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا فى ذلك الى أمر شرعى مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتى به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم ولقد أخبرنى الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بينى وبينه فى مثل هذا كلام فنادى بمملوك وقال جئنى بالحرمدان فقلت له ما شان الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجرى فى بلدى ومملكتى من المنكرات والظلم وأنا والله أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من ان ذلك كله منكر ولكن والله يا سيدى ما منه منكر

الابفتوى فقيه وخط بيده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد أفتاني فقيه هو فلان وعين لي أفضل فقيه عنده في بلده في الدين والتقشف بأنه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر في السنة والاختيار لي فيه أي شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته في باطني ولم أظهر له ذلك وهو فلان وسماه لي رحم الله جميعهم فلتعلم ان الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطانا فيها فاذا رأى الفقيه يميل الى هوى يعرف أنه يردى عند الله زين له سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه في نظره ويقول له ان الصدر الاول قد دانوا الله بالرأي وقاس العلماء في الاحكام واستنبطوا العلل للاشياء وطردوها وحكموا في المسكوت عنه بما حكموا به في المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فاذا مهد له هذه السبيل جنح الى نيل هواه وشهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال هكذا فعله في كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الاحاديث النبوية ويقول لو أن هذا الحديث يكون صحيحا وان كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له لقال به الشافعي ان كان هذا الفقيه شافعيا أو لقال به أبو حنيفة ان كان الرجل حنفيا وهكذا أقوال اتباع هؤلاء الائمة كلهم يرون ان الحديث والاخذ به مضلة وان الواجب تقليد هؤلاء الائمة وأمثالهم فيما حكموا به وان عارضت أقوالهم الاخبار النبوية فالاولى الرجوع الى أقاويلهم وترك الاخذ بالاخبار والكتاب والسنة فاذا قلت لهم قد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال اذا أتاكم الحديث يعارض قولي فاضربوا بقولي الحائط وخذوا بالحديث فان مذهبي الحديث وقد روينا عن أبي حنيفة أنه قال لاصحابه حرام على كل من أفتى بكلامي ما لم يعرف دليلي وما روينا شيأ من هذا عن أبي حنيفة الا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعي الا من طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فاذا ضايقتهم في مجال الكلام هربوا وسكتوا وقد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم انه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالاهواء وان كانت الاخبار موجودة مسطرة في الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة والاسانيد محفوظة مصونة من التغيير والتبديل ولكن اذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالرأي ودانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الاخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها ووجودها اذ لم يبق لها حكم عندهم وأي نسخ أعظم من هذا واذا قلت لاحدهم في ذلك شيأ يقول لك هذا هو المذهب وهو والله كاذب فان صاحب المذهب قال له اذا عارض الخبر كلامي خذ بالحديث واترك كلامي في الحش فان مذهبي الحديث فلو أنصف لكان على مذهب الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد ان تبين ما قررناه فاعلم ان الانسان اذا زهد في غرضه ورغب عن نفسه وآثر به أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية الهية حقا من عند حق حتى يرفل في غلائل النور وهي شريعة نبيه ورسالة رسوله فيلقي اليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فاذا تجلت له في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقي اليه تلك الصورة لا غير فان الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلا فتلك حقيقة ذلك النبي وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الاحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من الاحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به انه روي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما غادر حرفا واحدا وكان يتعجب من ذلك حتى انه من جملة ذلك رفع اليدين في الصلاة في كل خفض ورفع ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك الا رأيته فلما عرضته على محمد بن علي بن الحاج وكان من المحدثين روى لي فيه حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم ووقفت عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الاخبار ورأيت بعد ذلك ان فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب وذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث وقالوا به يقول مالك والشافعي وكذا اتفق لي في الاخذ من صورة نبي صلى الله عليه وسلم ما يعرض على من الاحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها وأما اذا ظهرت له على غير صورة رسوله فتلك الصورة

راجعة الى حاله لابد من ذلك أو الى منزلة الشرع فى ذلك الوقت فى ذلك الموضع الذى رآه فيه مثل الرؤيا سواء الاان هذا الانسان يراها فى اليقظة والعامة ترى ذلك فى النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة اذا تجلت بهذه المثابة شيأ من الاحكام المشروعة وكل ما أتى به من العلوم والاسرار مما عدا التحليل والتحريم فلا تحجير عليه فيما يأخذه منها الافى العقائد ولا فى غيرها فان الحضرة الالهية تقبل جميع العقائد الاالشرك فانها لاتقبله فان الشريك عدم محض والوجود المطلق لا يقبل العدم والشريك لاشك انه خارج عن شريكه بخلاف مايعتقد فيه مما يتصف به الموصوف فى نفسه فلهذا قلنا لايقبل الشريك لانه ماثم شريك حتى يقبل وان كان قد جاء فى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فافهم هذه الاشارة فان الشبهة تأتى فى صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لالاصحاب النظر وان أخطؤا ثم اعلم ان الغرض هو عين الارادة الاانه ارادة للنفس بها تعشق وهوى فثبتت فسميت غرضا اذ كان الغرض هو الاشارة التى تنصبها الرماة للمناضلة ولما كانت السهام من الرماة تقصدها وهى ثابتة لاتزول سميت الارادة التى بهذه المثابة غرضا لثبوتها فى نفس من قامت به لتعشقه بذلك الامر ولا يبالى من سهام أقوال الناس فيه لذلك وسواء كان ذلك الغرض محمودا أو مذموما لكنهم اصطلحوا على انه اذا قيل فيه غرض نفسى ونسبوه الى النفس أن يكون مذموما واذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا وقد يكون مذموما ولهذا وصف الحق بأن له ارادة ولم يتصف بأن له غرضا لان الغرض الغالب عليه تعلق الذم به وهو عرض يعرض للنفس فأعمى القضاء والقدر عينه فسمى غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من اللجاج فى امضائه وهو عين العلة التى لاجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه ان كان الغرض تركه والعلة مرض والاغراض أمراض النفوس وانما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لان النفس انما خلق لها الارادة لتريد بها ما أراد الله ان تأتيه من الامور أو تتركه على ما حده لها الشارع فالاصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الارادة تعشق نفسى بهذا الامر ولم تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الامر الشرعى بامضائه لم يكن بالقصد منه وانما وقع له بالاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله الاان سأل قبل امضاء الغرض هل للشرع فى امضائه حكم يحمد فيفتيه المفتى بأن الشارع قد حكم فيه بالاباحة أو بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه والاول ليس كذلك فان الاول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فانظر يا ولى فى أغراضك النفسية اذا عرضت لك ما حكمها فى الشرع فاذا حكم عليك الشرع بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فان غلب عليك بعد السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك ولم تتركه واعتقدت انك مخطئ فى ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك وسؤالك عن حكم الشرع فيه قبل امضائه ومن اعتقادك أولا فى الشرع حتى سألت عن حكمه فى ذلك الامر ومن اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استنادك الى ان الله غفور رحيم يعفو ويصفح بطريق حسن الظن بالله ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقد السابق القضاء والقدر فيك بامضاء هذا الامر كمسئلة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها فى عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو عين امضاء ذلك الامر الذى هو هوى نفسك وان زاد الى تلك الوجوه انك يسوؤك ذلك الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فبخ على بخ وهذا كله انما جعله الله للمؤمن ارغاما للشيطان الذى يزين للانسان سوء عمله فان الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة وهى الستر الذى يجعله الله بين المؤمن العاصى وبين الكفر الذى يرديه عند وقوع المعصية فيعتقد انها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم ثم مغفرة أخرى وهو ستر خلف ستر بن ستر عليه فى الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع فى تلك المعصية وان ستر عليه فى الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الاول محقق فى الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فهذه المغفرة لامره بالفحشاء والفضل لما وعد به الشيطان من الفقر فى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه فى مدافعة ما أراد الشيطان امضاءه فى المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعدا لهيا دفع

به وعدا شيطانيا والله لايقاوم ولا يغالب فالمغفرة متحققة والفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة أمرنا الله ان نتخذه وكيلا فى أمورنا فيكون الحق هو الذى يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمنين وماغرض الشيطان المعصية لعينها وانما غرضه ان يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذى فيه شقاوة الابد وذلك لايكون الا برفع الستر الاعتصامى الحائل بين العبد والشرك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع عشر وثلثمائة فى معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه تما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ماخرج عن رق الاسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول﴾

لله بين السما والارض تنزيل * من أمره فيه تبديل وتحويل
ينحط من صور فى طيها صور * يمحو بها صورا لهن تمثيل
وصورة الحق فيه ان يكون على * ما الحق فيه وان لم فهو تضليل
الهو يصاحب مجلى الحق فى صور * وهو الصحيح الذى مافيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا * وقد أتى فيه قرآن وتنزيل
فلا تغرنك حال لست تعرفها * فانها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والتزمها انها سند * أقوى يؤيده شرع ومعقول
تقضى به صحف منلى مطهرة * منها زبور وتوراة وانجيل
فاشهد هديت علوما عز مدركها * على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها ان يكيفها * فانه تحت قهر الحس مغلول
فالحس أفضل ما نعطاه من منح * وصاحب الفكر منصور ومخذول

اعلم وفقك الله أيها الولى الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه من كانت حقيقته ان يكون مقيدا لايصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه مادامت عينه فان التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا فلا يقبل التقييد جملة واحدة فانه صفته النفسية أن يكون مطلقا لكن ليس فى قوة المقيد ان يقبل الاطلاق لان صفته العجز وان يستصحبه الحفظ الالهى لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق ان يقيد نفسه ان شاء وان لا يقيدها ان شاء فان ذلك من صفة كونه مطلقا الطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال فى الوجوب كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم ولطفا خفيا وقال فى العهد وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما أقام الدليل عندهم بصدقه فى قيله ذكرلهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله أعنى دخوله فى التقييد لعباده من كونه الها لامن كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين والملك ماهو غنى عن الملك اذ لولا الملك ماصح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا ألا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا المعدم فان العدم له من ذاته وانما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالاسباب ولم يتمكن له الا الميل اليها طبعا فانه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضا وضع الحق الاسباب فى العالم لانه سبحانه علم انه لا يصح اسم الخالق وجودا وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهى يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الاسماء فمن هنا وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعضه فلم تنبت سنبلة الا عن زارع وأرض ومطر وأمر بالاستسقاء اذا عدم المطر تثبيتا منه فى قلوب عباده لوجود الاسباب ولهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السبب

فانه لاتقتضيه حقيقته وانما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلى فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من أثبت الاسباب فانه لو نفاها ماعرف الله ولا عرف نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فان ذات الرب لها الغنى على الاطلاق وأنى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلاشك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمره ان يعلم انه لااله الا هو من كونه الها لان الاله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات الاسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن رفعها رفع مالا يصح رفعه وانما ينبغى له أن يقف مع السبب الاول وهو الذى خلق هذه الاسباب ونصبها ومن لاعلم له بما أشرنا اليه لايعلم كيف يسلك الطريق الى معرفة ربه بالادب الالهى فان رافع الاسباب سيء الادب مع الله ومن عزل من ولاه الله فقد أساء الادب وكذب فى عزل ذلك الوالى فانظر ما أجهل من كفر بالاسباب وقال بتركها ومن ترك ماقرره الحق فهو منازع لاعبد وجاهل لاعالم وانى أعظك يا ولى ان تكون من الجاهلين الغافلين وأراك فى الحين تكذب نفسك فى ترك الاسباب فانى أراك فى وقت حديثك معى فى ترك الاسباب ورميها وعدم الالتفات اليها والقول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامى وتجرى الى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك ألم العطش وكذلك اذا جعت تناولت الخبز فأكلت وغايتك ان لاتتناوله بيدك حتى يجعل فى فمك فاذا حصل فى فمك مضغته وابتلعته فما أسرع ما كذبت نفسك بين يدى وكذلك اذا أردت ان تنظر افتقرت الى فتح عينك فهل فتحتها الا بسبب واذا أردت زيارة صديق لك سعيت اليه والسعى سبب فى وصولك اليه فكيف تنفى الاسباب بالاسباب أترضى لنفسك بهذه الجهالة فالاديب الالهى العالم من أثبت ما أثبته الله فى الموضع الذى أثبته الله وعلى الوجه الذى أثبته الله ومن نفى مانفاه الله فى الموضع الذى نفاه الله وعلى الوجه الذى نفاه الله ثم تكذب نفسك ان كنت صالحا فى عبادتك ربك أليست عبادتك سببا فى سعادتك وأنت تقول بترك الاسباب فلم لاتقطع العمل فما رأيت أحدا من رسول ولا نبى ولا ولى ولا مؤمن ولا كافر ولا شقى ولا سعيد خرج قط عن رق الاسباب مطلقا أدناها التنفس فيا تارك السبب لاتتنفس فان التنفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فان ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب فى شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلا ان كنت تزعم ان ترفع مانصبه الله وأقامه علما مشهودا ودع عنك ماتسمع من كلام أهل الله تعالى فانهم لم يريدوا بذلك ماتوهمته بل جهلت ماأرادوه بقطع الاسباب كما جهلت ماأراده الحق بوضع الاسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق وأبنت لك الطريقة التى وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشى عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولوشاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم ان العبد تارة يقيمه الحق فى معصيته وتارة يقيمه فى طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للامرين ونبين لك رتبة الانسان من العالم وان الانسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل ومايتعلق بهذه المسئلة من الحقائق والاسرار بعد ان نجمع معانى ما أريد تفصيلها فى نظم يكون لك كالام الجامعة المختصرة الضابطة لرؤس المسائل حتى اذا أردت ان تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا فى ذلك نكنى عن العبد

اذا عصى الله قد وفى حقيقته * وان أطاع فقد وفى طريقته
لولا القبول لما كان الوجود له * والخلق يطلب بالمعنى خليقته
ان المحال دليل ان نظرت فلا * تعدل به حجة فاعلم حقيقته
لايقبل الكون والامكان يقبله * فكل أمر فقد وفى سليقته
لذاك فزنا من الاعلى بصورته * عناية منه أعطاها خليقته
لوكان للكون مثل عق نكرمة * له ليطعمه جودا عقيقته
لكنه مفرد والحق ليس له * عين التغذى فما أعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولى الحميم ان العالم لما كان ممكنا ولم يكن محالا قبل حاله الوجود والمحال لايقبل الوجود فخالفته

حقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذى لا يقبله ولما أوجد الله العالم انسانا كبيرا وجعل آدم و بنيه مختصر
هذا العالم ولهذا أعطاه الاسماء كلها أى كل الاسماء المتوجهة على ايجاد العالم وهى الاسماء الالهية التى يطلبها العالم بذاته
اذ كان وجوده عنها فقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اذ كانت الاسماء له وعنها وجد العالم فالعالم
بجملته انسان كبير ولما كرمه الله بالصورة طلب العالم والامثال الشكر من الانسان على ذلك فكانت العقيقة التى جعل
الله على كل انسان شكر الماخصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها فى سابعه اذ كان على حالة لا تقبل التغذى منها
لئلا يكون قدسى لنفسه فا كلها الامثال وكل انسان مرهون بعقيقته و ينبغى له اذا عق عن نفسه فى كبره ان لا يأ كل
منها شيأ و يطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وان كان على الصورة لانه ما ثم من يأ كل عقيقته
فانه ما ثم الا الله والعالم والمعق عنه لا يأ كل منها والحق يتنزه عن الغذاء والا كل وليست هذه المنزلة الا لله فكانت
عقيقة العالم تعود علينا فجعل سبحانه بدلا من هذا الشكر الذى هو العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه
من وجوده على صورته فقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
فبعنايته الازلية بنا أعطانا الوجود على الصورة ولم يعطنا السورة التى هى منزلته فان منزلته الربوبية ومنزلتنا
المربوبية ولذلك قلنا ان العالم لا يعق عن نفسه بنسك فانه لا يأ كله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغى له فكانت
عقيقته التسبيح بحمده لان التسبيح ينبغى له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر فى عينه بعد ان لم يكن
سماه خلقا مشتقا من الخليقة وهى طبيعة الامر وحقيقته أى مطبوعا على الصورة وهى خليقته ولما أوجده الله على
صورته وأوجده لعبادته فكان ما أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد
منهم من رزق وما أريد ان يطعمون وهو ما أشرنا اليه فى العقيقة انه سبحانه لا ينبغى له ان يطعم فاشترك الجن مع الانس
فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطى ان لا تكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة فى
الانسان طبعا فعصى ظاهرا او باطنا من حيث صورته لانه على صورة من لا يقبل الامر والنهى والجبر ألا ترى ابليس لما لم
يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول ابليس انى أخاف الله رب العالمين وما استكبر
الا ظاهرا على آدم فقال أأسجد لمن خلقت طينا وقال أنا خير منه خلقتنى من نار والنار أقرب فى الاضاءة النورية الى
النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال أنا خير منه أى أقرب اليك من هذا الذى خلقته من طين
وجهل ابليس ما فطر الله آدم عليه فى ان تولى خلقه بيديه كمالا للصورة الالهية التى خلق عليها ولم يكن عند ابليس ولا
الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وابليس بما قال فمعصية الانسان بما خلق عليه وطاعته بما
خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يتذللوا لعزتى و يعرفوا منزلتى من منزلتهم فطريقة الانسان
العبادة فانه عبد والعبد مقيد بسيده كما ان السيد مقيد بوجه بعبده فانه المسود والله غنى عن العالمين فلم يلحق الممكن
بدرجة المحال فزها عليه بقبوله الوجود الذى هو صفة الهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لان وجوده مستفاد مقيد
فاذا نظر الى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر فى نفسه قبوله وامتيازه من المحال أدركه الكبرياء
فعصى وقال أنا ربكم الاعلى وادعى الالوهة وما ادعاها أحد من الجن واذا نظر الى افتقاره الى واجب الوجود واستفادته
الوجود منه ومنته به عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه
وشهوده المحال الذى ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال مرتبة ثالثة ما وجد الممكن على من يزهو فان الشئ لا يزهو على
نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر اليه فلم يكن يتصور ان تقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار
والحمد لله على ان علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيما وهذا القدر كاف فى هذا الباب
ويحتوى هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل فى عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدى
وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الاخلاق وعلم منزلة نفس الانسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الايمان وعلم الانفاس
وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة الشكوك وعلم من تقدس بعد الخبث وعلم التكوين

وعلم

وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم الاجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الامر الالهى وعلم العالم وعلم الاقتدار الالهى وعلم الاحاطة وهل ينتهى علم الله فى العالم أم لا وما رأيت قائلا به الا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأى وهو مذهب معروف لكنى ما كنت رأيت قائلا به فانه ما من مذهب الا وقد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى عشرين وثلثمائة فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما﴾

من عامل الحق بالاخلاص قد ربحا * وان يكن فيه شرك فهو قد سمحا
العلم علمان موهوب ومكتسب * وخير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له * فى الوزن حظ لان العبد ما كدحا
يغتم قلبك ان خفت موازنه * كما يسر اذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن * يسعى الى الحق قدر غير ما قدحا
الفكر فى ذات من لا شئ يشبهه * جهل فلا تلتفت للعقل ان جنحا
وادخل على باب تفريغ المحل ترى * علم العيان اذا ما بابه فتحا

اعلم ان دار الاشقياء وملائكة العذاب وهم فى تعظيم الله وتمجيده كما هم ملائكة النعيم فى دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة ما منهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد الا وهو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرف فيه نفسه المدبرة له المكلفة التى كلفها الله تعالى عبادته والوقوف بهذه الجوارح و بعالم ظاهره عند ما حدّ له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية وما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فانها ما تعاين شيأ من الموجودات الا مسبحا لله مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس فى أمر الا وتحتفظ على ذلك الامر وتعلمه والنفس تعلم ان ذلك طاعة ومعصية فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها ابعث عليك شاهدا من نفسك فتقول فى نفسها من يشهد علىّ فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الافعال التى صرفها فيها فيقول للعين قولى فيما صرفك فتقول له يارب نظر بى الى أمر كذا وكذا وتقول الاذن أصغى بى الى كذا وكذا وتقول اليد بطش بى فى كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك فيقول الله هل تنكر شيأ من ذلك فيحار و يقول لا والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولى وفى كتبى لا تنظر الى كذا ولا تسمع كذا ولا تسع الى كذا ولا تبطش بكذا و يعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك فى الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس فى دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمى عذابا لانها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث ينتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التى كانت تحكم عليها والآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه فى ملكها و بما تنقله اليها الروح الحيوانى فان الحس ينقل للنفس الآلام فى تلك الافعال المؤلمة والجوارح ما عندها الا النعيم الدائم فى جهنم مثل ما هى الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الافعال كما كانت فى الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لاحساسه فى نفسه بالالم وليس كذلك انما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض اذا نام لا شك ان النائم حىّ والحس عنده موجود والجرح الذى يتألم به فى يقظته موجود ومع هذا لا يجد العضو المالان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الالام الحسية وبقى فى البرزخ على ما يكون عليه اما فى رؤيا مفزعة فيتألم أو فى رؤيا حسنة فينتعم فينتقل معه الألم أو النعيم حيث انتقل فاذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الى عالم الشهادة قامت به الآلام والاوجاع فقد تبين لك ان كنت عاقلا من يحمل الالم منك ومن يحس به ممن لا يحمله ولا يحس به

ولو كانت الجوارح تتألم لانكرت كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فاسم كان هو النفس تسأل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررناه يقال له مافعلت برعيتك ألا ترى الوالى الجائر اذا أخذه الملك وعذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بما تراه فى النفس التى كانت تدبرها فى ولايتها عليها لان حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله فى النار اماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالالم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى اذا عادوا حمما أخرجوا من النار ولو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالالم فى ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطى حقيقته فذلك المحل يعطى هذا الفعل فى الصور ألا ترى الانسان اذا قعد فى الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة اذا نشرت فى الشمس وتتبعت بالماء كلما انشفت تبيض فهل أعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله فيها اماتة فان محل الحياة فى النفوس يطلب النعيم أو الالم بحسب الاسباب المؤلمة والمنعمة فالقوابل هى الموصوفة بما ذكرناه واذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا الى تغير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التى يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم عما يسوؤهم الى مايسرهم فقد علمت يا أخى من يعذب منك ومن يتنعم وما أنت سواك فلا تجهل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك اسما من أسمائه فسماك ملكا مطاعا فلا تجر ولا تحف فان ذلك ليس من صفة من ولاك وان الله يعاملك بأمر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشئ الا وقد جعل على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له الحجة البالغة ووفى بكل ما أوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله انما فعله حتى لا تقول أما عبد قد أوجب على كذا وكذا ولم يتركنى لنفسى بل أدخلنى تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل أدخلتك فيما لم أدخل فيه نفسى ألم أوجب على نفسى كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسى تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدى وقلت لك ان وفيت بعهدى وفيت بعهدك قال تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله الا بالحق ولكن جعل الحق نفسه فى هذه الآية مأمور النبيه عليه السلام فان لفظة احكم أمر وأمره سبحانه أن يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأكثر من هذا النزول الالهى الى العباد مايكون فيا أيها العبد أليس هذا من كرمه أليس هذا من لطفه ألم يف سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهده كل من وفى له بعهده ألم يصفح وعفا عن كثير مما لو شاء آخذ به عباده أين أنت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب

واعلم ان سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين فى يده فقال هؤلاء للنار ولا أبالى وهؤلاء للجنة ولا أبالى فهم ما عرفوا الا الله فهم يسبحونه ويحمدونه لانهم فى قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم ان الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب ولا أبالى وهؤلاء للنعيم ولا أبالى وانما أضافهم الى الدارين ليعمروهما وكذا ورد فى الخبر الصحيح ان الله لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منهما لها على ملؤها أى أملؤها سكانا اذ كان عمارة الدار بساكنها كما قال القائل * وعمارة الاوطان بالسكان * لانها محل ولا تكون محلا الا بالحلول فيها ولهذا يقول الله لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد فاذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطنى قطنى وفى رواية قط قط أى قد امتلأت فقدم ملأها بقدمه على ماشاء سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقا يعمرونها قال تعالى ان لهم قدم صدق أى سابقة بأمر قد أعلمهم به قبل أن يأتيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار بان يملأها فكونه اذ يملأها بقدمه أى بسابقة قوله انه سيملؤها فصدق لها فى ذلك بأن خلق فيها خلقا يعمرونها وانما أضاف القدم الى الجبار لان هذا الاسم للعظمة والنار موجودة من العظمة والجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار وأضافه اليه فيستروح من هذا عموم الرحمة فى الدارين وشمولها حيث ذكرهما ولم يتعرض لذكر الآلام وقال بامتلائهما وما تعرض لشئ من

ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده ان رحمته سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا و يقال لفلان فى هذا الامر سابقة قدم فتلك بشرى ان شاء الله وان السكنى لاهل النار فى النار لايخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعنى فى النار وخالدين فيها يعنى فى الجنة ولم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه أشكل الامر ولما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فان قال قائل فكذلك لايلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا نقول ولكن لما قال الله تعالى فى نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ أى عطاء غير مقطوع وقال لامقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا بالخلود فى النعيم والدار ولم يرد مثل هذا قط فى عذاب النار فلهذا لم نقل به فان قلت فقد قال خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا قلنا انما ذلك فى موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على الوزر لا على العذاب فاذا أقيموا فى حمل الاثقال التى هى الاوزار يحملونها كما قال يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون وهو زمان مخصوص فيقول خالدين فيه أى فى حمل الوزر من الموضع الذى يحملونه من خروجهم من قبورهم الى أن يصلوا به الى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه فى تلك المدة لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه فاعاد الضمير على الوزر وجعله ليوم القيامة هذا الحمل و يوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم الى أن ينزلوا منازلهم من الجنة والنار و ينقضى ذلك اليوم فينقضى بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود فى حمل الاوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والجنان والعذاب والنعيم المختص بهما وما ورد فى العذاب شئ يدل على الخلود فيه كما ورد فى الخلود فى النار ولكن العذاب لابد منه فى النار وقد غيب عنا الأجل فى ذلك وما نحن منه من جهة النصوص على يقين الا ان الظواهر تعطى الاجل فى ذلك ولكن كميته مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم اذ لانص يعارضهم ونبقى نحن مع قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وأى شئ أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل الايمان أكثر من ذلك الا ان يأتى نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن والا فلا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذى يليق بكل عالم فان التنزيه يختلف باختلاف العوالم وان كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ماهو عليه اذ كان كل ماهو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعنى الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لايفتقر فى وجوده الى محل يكون ظهوره به ويقول الجوهر سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى اداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الامهات لانه ماثم الاجوهر أو جسم أو عرض لاغير ثم كل صنف يختص بأمور لاتكون لغيره فسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والانسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لانه نسخة منه اذ كشف له عن ذلك و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الاشياء و يتضمن علم الحق المخلوق به الذى يشير اليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان فى كلامه كثيرا وكذلك الامام سهل بن عبد الله التسترى ولكن يسميه سهل بالعدل و يسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وله فيه كلام كبير شاف و يتضمن علم الصورة وهل هى عرض أو جوهر فان الناس اختلفوا فى ذلك وفيه علم الرجعة وفيه علم العلم أى بماذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفيه علم الاعتبار وما حده وفيه علم الاذواق وهى أوائل مبادى التجلى وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز ان يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلى الزعامة وهل مدلولها العلم أم لا وقوله عليه السلام الزعيم غارم وزعيم القوم ما رتبته ولم سمى زعيما وفيه علم الايمان وفيه علم النور دون غيره ولكن النور المنزل لا غير وفيه علم الخبرة والخابرة وفيه علم المتاجر المربحة وأزمنتها والخسران وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الاذن الالهى وفيما ذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الامر والاذن وهل يعصى فى الاذن كما يعصى فى الامر أم لا وفيه وصف العلم بالاحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم مراتب الخلق فى الولاية والعداوة وفيه علم الانذار والتحذير ومن يحذر منه وما يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف

صفة الكريم وفيه علم سبب الطلب الالهي من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب الاشياء وفيه علم الحجاب الالهي الأحمى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة وعالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية﴾

للعقل نور وللايمان أنوار ❊ ان البصائر للابصار أبصار
العين والسمع والاحساس أجمعه ❊ للعقل في الكسب أعوان وأنصار
بالعين تبصر علم الغيب لا تحجبي ❊ لا يعجبنك أوهام وأفكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر ❊ فانها خلف ستر الصون أبكار
قالوا اعتبران في الاكوان معرفة ❊ الدار تجهل رب الدار يادار

اعلم أيها الولي الحميم ان الوجود مقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ماسوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى عبدا والمعبود هو المسمى الله ومافي الوجود الا ماذكرناه فكل ماسوى الله عبد لله مما خلق و يخلق وفيما ذكرناه أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده و بمعرفة العالم ورتبته و بين العلماء في هذه المسئلة من الخلاف مالا ينفع أبدا ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه ولهذا قدر الله السعادة لعباده بالايمان وفي العلم بتوحيد الله خاصة ماثم طريق الى السعادة الاهذان فالايمان متعلقه الخبر الذي جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقبله سواء علمناه أو لم نعلمه والعلم ما أعطاه النظر العقلي أو الكشف الالهي وان لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به والافليس بعلم ثم نقول والعالم عالمان ماثم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بالشهادة وعالم لا يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فان كان مغيبا في وقت وظهر في وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا وانما الغيب مالا يمكن ان يدركه الحس لكن يعلم بالعقل اما بالدليل القاطع واما بالخبر الصادق وهو ادراك الايمان فالشهادة مدركها الحس وهو طريق الى العلم ماهو عين العلم وذلك يختص بكل ماسوى الله ممن له ادراك حسي والغيب مدركه العلم عينه وفيما ذكرناه تاهت العقول وحارت الالباب ثم ان الانسان اذا دخل هذه الطريقة التي نحن عليها وأراد أن يتميز في علمائها وساداتها فينبغي له ان لا يقيد نفسه الا بالله وحده وهو التقييد الذاتي له الذي لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة وهي عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لا يقبل الزوال واذا لم يقيد الانسان نفسه الا بما هو مقيد به في ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذي خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغي له اذ كانت له هذه المرتبة ولا بد ان لا يقف بنفسه الا في البرزخ وهو المقام المتوهم الذي لا وجود له الا في الوهم بين عالم الشهادة والغيب بحيث ان لا يخرج شئ من الغيب المغيب الذي يتصف في وقت بالشهادة لا بالغيب الذي لا يستحيل عليه ان يكون شهادة بوجه من الوجوه الا وهذا الواقف يعلمه فاذا برز الى عالم الشهادة وأدركه فلا يخلو اما ان يبقى في عالم الشهادة أو لا يبقى كالاعراض فان لم يبق فلا بد ان يفارق الشهادة واذا فارق الشهادة فانه يدخل الى الغيب الذي لا يمكن ان يدرك أبدا شهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره الى الغيب الذي خرج منه لان مقام الغيب الذي خرج منه هو الغيب الامكاني والذي انتقل اليه بعد حصوله في الشهادة الغيب المحالي فذلك الغيب المحالي لا يظهر عنه أبدا شئ يتصف بالشهادة ولما لم يكن هذا الذي انتقل اليه يتصف بالشهادة وقتا ما أو حالا ما لذلك دخل في ذلك الغيب ولم يرجع الى الغيب الذي خرج منه واذا وقف الانسان في هذا المقام وتحقق به أخذه الحق وأوقفه بينه و بين كل ماسواه من نفسه ومن غيره فعمى من نفس العبد فيرى نفسه وعينه وهو خارج عنها في ذلك المقام الذي أوقفه و يراها مع من سواه من العالم وهو عينه كما رأى آدم نفسه وذريته في قبضة الحق وهو خارج عن قبضة الحق التي رأى نفسه فيها في حال رؤيته نفسه خارجا عنها كما ورد في الخبر الالهي فاذا وقف في هذا المقام وهو أرفع مقامات الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق رضي الله عنه الذي فضل به على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فضل عليه مامن الحاضرين أو من الامة لا يدري أي ذلك أراد صلى الله عليه وسلم الا من جاءه الخبر الصدق في كشفه لا غير فاذا وقف في هذا المقام استشرف على الغيبين الغيب الذي يوجد منه الكائنات والغيب الذي ينتقل اليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة وهذه

مسئلة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعنى هذه الامور التى خرجت من الغيب الى الشهادة ثم انتقلت الى الغيب
وهى الاعراض الكونية هل هى أمور وجودية عينية أو هى أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهى
نسب وهى من الاسرار التى حار الخلق فيها فانها ليست هى الله ولا لها وجود عينى فتكون من العالم أو تكون مما سوى
الله فهى حقائق معقولة اذا نسبتها الى الله عز وجل قبلها ولم تستحل عليه واذا نسبتها الى العالم قبلها ولم تستحل عليه ثم
انها تنقسم الى قسمين فى حق الله فنها ما يستحيل نسبته الى الله فلا تنسب اليه ومنها مالا تستحيل عليه فالذى لا يستحيل
على الله يقبله العالم كله الا نسبة الاطلاق فان العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله وهذه الحقائق المعقولة لها
الاطلاق الذى لا يكون لسواها فيقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هى موجودة ولا يمكن ان ينكر
العقل العالم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الحيرات فلا يعلم ذلك الا الله ومن أطلعه الله على
ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذى لا يوجد منه شئ فيكون شهادة ولا ينتقل اليه بعد الشهادة وما هو محال فيكون
عدما محضا ولا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا ولا هو ممكن يستوى طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم
بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان اطلاق الغيب عليه أولى من اطلاق الشهادة لكونه
لا عين له يجوز ان تشهد وقتا ما فهذا هو الغيب الذى انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالم الغيب وما قرنه بالشهادة
فلا يظهر على غيبه أحدا والغيب الذى قرنه بالشهادة هو الذى يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم
الغيب والشهادة هذا هو المراد هنا وان اشترك هذا مع الغيب فى الاسمية فان قلت فما فائدة الاستثناء فى قوله الا من
ارتضى من رسول قلنا تدبر ما هو الغيب الذى اطلع عليه الرسل وبما ذا ربطه فتعلم ان ذلك علم التكليف الذى غاب عنه
العباد ولهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقى اليه ما ينقله الى الخلق ويعمل به فى نفسه من التكليف الذى
جعله الله طريقا الى سعادة العباد من أمر ونهى ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم فكانه مستثنى منقطع أى انقطع هذا
الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك فى لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما
خالفه فى الحقيقة قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فانه أيضا منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول فى المتصل ما فى الدار
انسان الا زيدا فهذا المستثنى متصل لانه انسان قد فارق غيره من الاناسى بحالة كونه فى الدار لا بحقيقته اذ لم يكن فى
الدار انسان الا هو فالانقطاع فى الحال لا غير فاذا قلت ما فى الدار انسان الا حمارا فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك
الغيب الذى يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشياطين هو الرسالة التى يبلغونها عن الله ولهذا قال
ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم أعنى الى الرسل شيأ
فتيقنوا ان تلك رسالة من الله لا من غيره وهل هذا القدر الذى عبر عنه فى هذه السورة المعينة فى قوله الا من ارتضى من
رسول هل ذلك الاعلام لهذا الرسول بوساطة الملك أو لم يكن فى هذا الوحى الخاص ملك وهو الاظهر والاوجه والاولى
وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشياطين من ورائها لا تجد سبيلا
الى هذا الرسول حتى يظهر الله له فى اعلامه ذلك من الوحى ما شاء ولكن من علم التكليف الذى غاب عنه وعن العباد
علمه خلافا للمخالفين أهل الحق فى ذلك اذ يرون ان العبد يعلم بعض القربات الى الله بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه
شئ فلا يعلم القربة الى الله التى تعطى سعادة الابد للعبد الا من يعلم ما فى نفس الحق ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله
الا باعلام الله كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فليس فى كتابنا هذا ولا فى غيره أصعب من تصور هذه
المسئلة على كل طائفة واعلم ان العبد اذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ما سواه وهذه بينية اله وعبد لا بينية
حد فان الله يتعالى جده أن يعلم حده فاذا وقف العبد فى هذا المقام علم انه معتنى به حيث شغله الله تعالى بمطالعة الانفعالات
عنه وايجاد الاعيان من قدرته تعالى واتصافها بالوجود فى حضرة امكانها ما أخرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه
كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد ان كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين فى الحالين وبقى الكلام فى ذلك الوجود
الذى كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما

ولاموجودا وان كان معدوما فما حضرته ان كانت الامكان فلا فرق بينه و بين هذه العين التي خلع عليها الوجود فان الوجود من حيث ماهو معدوم في هذه الحضرة محتاج الى وجود وهذا يتسلسل و يؤدي الى محال وهو ان لا توجد هذه العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الامكان فكيف الامر فاعلم ان الوجود لهذه العين كالصورة التي في المرآة ماهي عين الرائي ولا غير عين الرائي ولكن المحل المرئي فيه به و بالناظر المتجلي فيه ظهرت هذه الصورة فهي مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة اذا كانت تؤخذ طولا ترى الصورة على طولها والناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم في الصورة بذاتها و رأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر في ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هي عين المرآة ولا عين الناظر وانما ظهرت من حكم التجلي للمرآة علمنا الفرق بين الناظر و بين المرآة و بين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي غيب فيها ولهذا اذا رؤي الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة تبعد في باطن المرآة واذا قرب قربت واذا كانت في سطحها على الاعتدال و رفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أني وان كنت من تجليك وعلى صورتك فما أنت أنا ولا أنا أنت فان عقلت مانبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن أين اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن عمل ومن كلف وعلمت من أنت ومن ربك وأين منزلتك وانك المفتقر اليه سبحانه وهو الغني عنك بذاته قال بعض الرجال ما في الجبة الا الله وأراد هذا المقام يريد انه ما في الوجود الا الله كما لو قلت ما في المرآة الا من تجلى لها الصدق مع علمك انه ما في المرآة شئ أصلا ولا في الناظر من المرآة شئ مع ادراك التنوع والتأثر في عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ماهو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الامثال وأبرز الاعيان دلالة عليه انه لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ وليس في الوجود الا هو ولا يستفاد الوجود الا منه ولا يظهر لموجود عين الا بتجليه فالمرآة حضرة الامكان والحق الناظر فيها والصورة أنت بحسب امكانيتك فاما ملك واما فلك واما انسان واما فرس مثل الصورة في المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة في الطول والعرض والاستدارة واختلاف أشكالها مع كونها مرآة في كل حال كذلك الممكنات مثل الاشكال في الامكان والتجلي الالهي يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الاشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والامكان هو هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان في هذه المسئلة لا يمكن الا بالتصريح فقل في العالم ما تشاء وانسبه الى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا وعلما فان وقفت عن اطلاق أمر تعطيك الحقيقة اطلاقه فما تتوقف الا شرعا أدبا مع الله الذي له التحجير عليك فاعتمد على الادب الالهي وتقرب الى الله بما أمرك أن تتقرب اليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التي يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الاحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الانسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الارزاق والخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الجود المتوجه وعلم انفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم التمني وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم و بحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك

﴿الباب الثاني والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية﴾

جمع الانام على امام واحد * عين الدليل على الاله الواحد
فاذا ادعى غير الاله مقامه * ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذي * لا يقبل النسب التي في الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح من الذي * تعطي الشريعة من وجود الزائد

الا الذى للفكر فيه مداخل * والواقفى بماثل للجاحد
لا تعبد الاقوام غير عقولهم * والناس بين مسلم ومعاند

قال الله عز وجل والحكم اله واحد وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال سبحانه انى جاعل فى الارض خليفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال صلى الله عليه وسلم الخلفاء من قريش والتقرش التقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا أى مجموع قبائل ومنها حيوان بحرى يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الامام ان لم يكن متصفا باخلاق من استخلفه جامعا لها مما يحتاج اليه من استخلف عليهم والا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحديته أحدية الجمع وله من الايام يوم الجمعة وهو الاجتماع فى المصر على امام واحد وله من الاحوال الصلاة لانه لا يقيمها الا امام واحد فى الجماعة ويكون اقرأهم أى أكثرهم جمعا للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الانوار وان لم يعط علوم الاسرار فلا يبالى صاحب هذا المقام فان الصلاة نور والنور يهتدى به ولابد للامام من نور يكشف به ويمشى به فى العالم الذى ولاه الله عليهم وقد توفرت همم العالم فى كل قرية أو بلدة أو جماعة ان يكون لهم رأس يرجعون اليه ويكونون تحت أمره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية ولو كانت السرية رجلين أمر أحدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغى ان يكون اماما ألا ترى لما طعنت الصحابة فى امارة اسامة بن زيد لما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش فبرز خارج المدينة وأمره ان يطأ بجيشه ذلك أرض الروم وفى جملة الجيش أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للطاعنين فى امارته طال والله ما طعنتم فى امارة أبيه قبل ذلك أما والله انه لخليق بها أو جدير بها وقد طعنت الملائكة فى خلافة آدم عليه السلام وعليهم فاجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق اسامة تخلقا باخلاق الله فى ذلك واتخاذ الامام واجب شرعا مع كونه موجودا فى فطرة العالم أعنى طلب نصب الامام فان قلت فما نص الشارع بالامر على اتخاذ الامام فمن أين يكون واجبا قلنا ان الله تعالى قد أمر باقامة الدين بلا شك ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان فى أنفس الناس على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من تخاف سطوته وترجى رحمته يرجع أمرهم اليه ويجتمعون عليه فاذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذى كانوا يخافونه على أموالهم ونفوسهم وأهليهم تفرغوا الى اقامة الدين الذى أوجب الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدى الى امتناع وقوع المصلحة والى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذى أمرنا بالعلم به انه توحيد الالوهية له سبحانه لا اله الا هو قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل فاعلم انه لا تنقسم ذاته ولا انه ليس بمركب ولا انه مركب من شئ ولا انه جسم ولا انه ليس بجسم بل قال فى صفته انه ليس كمثله شئ ولما لم يتعرض الحق سبحانه الى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله فى كتابه بالنظر الفكرى الا ليستدلوا بذلك على انه اله واحد أى انها لا تدل الا على الوحدانية فى المرتبة فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فزادوا فى النظر وخرجوا عن المقصود الذى كلفوه فاثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت عنه طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها فى كتابه ولا على السنة أنبيائه ثم اختلفوا فى اطلاق الاسماء عليه فنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وان كان اسم تنزيه ولكنه فضول من القائل به والخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون فى ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر فى ذاته جل وتعالى وقد قال سبحانه ويحذركم الله نفسه أى لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضاف الى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو فى جهة ومن قائل ليس فى جهة وما أمر الله أحدا من خلقه بالخوض فى ذلك جملة واحدة لا النافى ولا المثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحد ممن العالم ما عرفوها ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبر نفسك لبدنك وهل هى داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة ولا خارجة وانظر بعقلك فى ذلك وهل هذا الزائد الذى يتحرك به هذا الجسم الحيوانى ويبصر ويسمع ويتخيل ويتفكر لماذا يرجع هل

لواحد أو لكثير بن وهل يرجع الى عرض أو الى جوهر أو الى جسم وتطلبه بالادلة العقلية على ذلك دون الشرعية ماوجدت لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرف بالعقل ان للارواح بقاء ووجودا بعد الموت وكل ما اتخذ ومدليلا فى ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من ما خذ فيه الا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلى على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه اذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة امكانه فما لنا الا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر فى الاوجب عليه لا يتعداه فان المدة يسيرة والانفاس نفائس وما مضى منها لا يعود فاعلم ان الله اله واحد لا اله الا هو مسمى بالاسماء التى يفهم منها ومن معانيها انها لا تنبغى الا له ولن تكون لهذه المرتبة ولا تتعرض يا ولى للخوض فى الماهية والكمية والكيفية فان ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك بالغدو والآصال بالذكر الذى شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فاذا شاء الحق ان يعرفك بما شاء من علمه فأحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ربك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذى يحيى به قلبك وتمشى به فى عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التى تطرأ فى العلوم التى تنتجها الافكار فان النور هو النفور فالنور منفر الظلم فى المحل الذى يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذى أعطاه التفكر فى الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك أصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها ان تنفر النور ولا لها سلطان عليه وانما السلطان للنور المنفر الظلم فدل ذلك على ان علوم المتكلمين فى ذات الله والخائضين فيه ليست أنوارا وهم يتخيلون قبل ورود الشبهة انهم فى نور وعلى بينة من ربهم فى ذلك فلا بد ولهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبهة وما يدريك لعل تلك الشبهة التى يزعمون انها شبهة هى الحق والعلم فانك تعلم قطعا ان دليل الاشعرى فى اثبات المسئلة التى ينفيها المعتزلى هو الحق وأنه شبهة عند المعتزلى ودليل المعتزلى الذى ينفى به ما يثبته الاشعرى شبهة عند الاشعرى ثم انه ما من مذهب الا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وان اتصفوا جميعهم مثلا بالاشاعرة فيذهب أبو المعالى خلاف ما ذهب اليه القاضى ويذهب القاضى الى مذهب يخالف فيه الاستاذ ويذهب الاستاذ الى مذهب فى مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعى انه أشعرى وكذلك المعتزلة وكذلك الفلاسفة فى مقالاتهم فى الله وفيما ينبغى ان يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون فى أصول ذلك المذهب الذى جمعهم فان الفروع لا تعتبر ورأينا المسمين رسلا وأنبياء قد جاؤا واحدا بعد واحد من آدم الى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام ما رأينا أحدا منهم قط اختلفوا فى أصول معتقدهم فى جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا ولا سمعنا عن أحد منهم انه طرأ عليه فى معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل ولو كان لنقل ودوّن ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك عمن تكلم فيه ولا سيما والانبياء تحكمت فى العامة فى أنفسها وأموالها وأهليها وحجرت وأباحت وأوجبت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعى تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه فى جانب الحق لانهم ينتمون اليه ويقولون انه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن أحد منهم انه طرأت عليه شبهة فى علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر فى ذلك وكذلك أهل الكشف المتقون من اتباع الرسل ما اختلفوا فى الله أى فى علمهم به ولا نقل عن أحد منهم ما يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه واخباره لا من حيث فكره فان ذلك يدخل مع أهل الافكار فهذا مما يدلك على ان علومهم كانت أنوارا لم تمكن لشبهة ان تتعرض اليهم جملة واحدة فقد علمت ان النور انما اختص بأهل النور وهم الانبياء والرسل ومن سلك على ما شرعوه ولم يتعد حدود ما قرروه واتقوا الله ولزموا الادب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعنى فى نعت الحق وما يجب له فان الناظر بفكره فى معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو فى كل وقت بحسب ما يعطيه دليله فى زعمه فى وقته فيخرج من أمر الى نقيضه وقد دللتك يا أخى على طريق العلم النافع من أين يحصل لك فان سلكت على صراطه المستقيم فاعلم ان الله قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فالله يحول بيننا وبين سلطان أفكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه انه ما دخل عليهم ما دخل الا من الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الافكار والاهواء ألا ترى الامر الذى أباح لهم الشارع ان

يطلبوا

يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه مما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على انه ما طلب الحق منهم ذلك فان قلت فما هو الذى اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الادلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول ان لهم موجدا أوجدهم يستندون اليه فى وجودهم وهو غنى عنهم ما اختلف فى ذلك اثنان وهو الذى طلب الحق من عباده اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذى يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغى ان يضاف اليه ويسمى به أفلحوا وانما الانسان خلق عجولا ورأى فى نفسه قوّة فكرية فتصرف بها فى غير محلها فتكلم فى الله بحسب ما أعطاه نظره والامزجة مختلفة والقوّة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف ادراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق امامه والتزم ما شرع له ومشى عليه انه الملىء بذلك لارب غيره فاعلم ياولى ان الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بامور سعادتها ما احتاجت الى الرسل وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استندنا اليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو أشبهنا عينا ما كان استنادنا اليه بأولى من استناده الينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة فى هذا المقام انه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الانسان مآله والى أين ينتقل وما سبب سعادته ان سعدأ وشقاوته ان شقى عند هذا الذى استند اليه لانه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة الى التعريف الالهى بذلك فلو شاء تعالى عرّف كل شخص باسباب سعادته وأبان له عن الطريق التى ينبغى له ان يسلك عليها ولكن ما شاء الا ان يبعث فى كل أمة رسولا من جنسها لامن غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول فى طاعته ابتلاء منه لها لاقامة الحجة عليها لما سبق فى علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه فى رسالته التى جاء بها ليقوم له الحجة عليها وانما قلنا من جنسها لانه كذا وقع الامر قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أى لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك فان الحسد على المرتبة انما يقع بين الجنس وقال تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولنا فى ذلك

خليفة القوم من أبناء جنسهم * لان ذلك أنكى فى نفوسهم
لو لم يكن منهم لصدقوه ولم * يقم بهم حسد لغير جنسهم

قد علم الانسان ان البهائم وجميع الحيوانات دونه فى المرتبة فلو تكلم حيوان ولو كان خنفساء ونطقت وقالت أنا رسول من الله اليكم احذروا من كذا وافعلوا كذا لتوفرت الدواعى من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم يطلبوها بآية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وان كان الامر ليس كذلك وانما المانال المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأوّل ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل اليهم منهم لا من غيرهم ومع الدلالات التى نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم ان يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما وعلوّا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما أى ظلموا بذلك أنفسهم وعلوّا على من أرسل اليهم فاندرج فى ذلك علوهم على الله ولو قلت له يافلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقال ان هذا الذى يزعم انه من عند الله يكذب على الله حاشا الله ان يبعث مثل هذا الينا ولولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فان قيل له فقد جاء بالعلامة على انه رسول من الله اليكم فيقول ألست تعلم ان السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل هذا من العامة وأما من العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فاذا قيل لهم ألستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق ما يدعيه فأما العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بان يقولوا قد علمنا ان القوى النفسانية تبلغ ان يتأثر لها اجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين وبعلم الزجر وأمثال ذلك مما يشبه هذا الفن واما ان كان عنده علم بمجارى الكواكب ويرى قواها وسيران ذلك فى العالم العنصرى على مقادير مخصوصة يقول ان الطالع أعطاه ذلك وان روحانية الكواكب تمدّه وانه بهذا الطالع فى مسقط النطفة شرفت عنه وأعطته هذه القوى نفسا شريفة ونال بها المراتب العلية فى الالهيات والذى قال به صحيح فان الله أودع هذا كله فى العالم العلوى حين خلقه ابتلاء

يبتلى الله به عباده فاذا أضافوا ذلك الى هذه القوى الروحانية وجوده عن نظر الله اليه فى ذلك بهذا القدر يسمون كفارا وان كانوا مصيبين فيما قالوه فانه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم فى علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب وان كان الامر ليس كذلك فان علمهم بهذا لا ينافى العلم بأن الله أودع هذا فى روحانياتها فما أتى عليهم على الحقيقة من علمهم وانما أتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وما بقى بعد هذا الا ان يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر ونهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويحوى هذا المنزل على علم التنزيه وعلم الاسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم الملل وعلم الاخبار وعلم مأخذ الادلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الامامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات وعلم الرجاء وعلم أسباب الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس أهواءهم وتركوا الحق ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك

﴿الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية﴾

جاء المبشر بالرسالة يبتغى * أجر المجىء من الكريم المرسل

فأتى به ختم الولاية مثلما * ختم النبوّة بالنبىّ المرسل

ولنا من الختمين حظ وافر * ورثا اتانا فى الكتاب المنزل

يريد قوله يرثنى ويرث من آل يعقوب اعلم ان المشيئة الالهية لما كان لها أثر فى الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث مرجحه لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فانها اذا وقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا اذا قلنا نفعل كذا ان نقول ان شاء الله حتى اذا وقع ذلك الفعل الذى علقناه على مشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الاصل ولم يكن لمشيئتنا فيه أثر فى كونه لكن لها فيه حكم وهو انه ماشاء سبحانه تكوين ذلك الشئ الا بوجود مشيئتنا اذ كان وجودها عن مشيئة الله فلابد من وجود عين مشيئتنا وتعلقها بذلك الفعل وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله يعنى ان تشاؤا وفائدة اخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الالهية لم تتعلق به اعلاما انا ان ذلك الامر الذى نفى تعلق المشيئة الالهية بكونه ليس يستحيل كونه بالنظر الى نفسه لامكانه فانه يجب له ان يكون فى نفسه قابلا لاحد الامرين فيفتقر الى المرجح بخلاف المحال لنفسه فانه يستحيل نفى تعلق المشيئة بكونه فانه لا يكون لنفسه فان بعض الناس ذهب الى ان الله تعالى لو أراد ايجاد ما هو محال الوجود لنفسه لاوجده وانما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول ان الحق أعطى المحال محاله والواجب وجوبه والممكن امكانه فهذا القائل لا يدرى ما يقول فانه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه ان يكون هو الذى أعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل أراد ان يعربه فاعجمه فانه أراد ان ينسب اليه تعالى نفوذ الاقتدار ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه وصير الحق فى قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة اخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع اعلام انه بالنظر الى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو فى الامكان وبين ما ليس بممكن فنفى تعلق المشيئة والارادة به فاذا علقها بالمحال على جهة نفى تعلقها مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا وهذا محال لنفسه فكيف أدخله تحت نفى تعلق الارادة التى لا يدخل تحتها الا الممكن وهو الذى أشار اليه هذا الذى جهلناه وخطأناه فى قوله فاعلم ان هذا من غاية الكرم الالهىّ حيث انه قد سبق فى علمه ايجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذى قد قضى به له فى قسمه فلما قضى بهذا علم ان عقله لابدّ ان يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنفى تعلق الارادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفى تعلق الارادة بما لا يصح ان تتعلق به ويأخذ منه هذا الضعيف العقل انه سبحانه لولا ما قال لو والا كان يفعل فيستريح الى ذلك

ولا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الالهى وقصد خيرا وليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم ان الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور وقد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال والذى ينبغى ان يقال ان الله على كل شئ قدير كما قال الله والقدرة تطلب محلها الذى تتعلق به كما ان نسبة الارادة تطلب محلها الذى تتعلق به كما ان العلم يطلب محله الذى يتعلق به نفيا كان أو اثباتا وجودا أو عدما وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما نسب الحق الى نفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة فيضيفها اليها ومن عرف الامور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله بمن يقول ما لا يعمل من غير ان يقرن به المشيئة الالهية فاذا علق المشيئة الالهية بقوله ان يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فانه غاب عن انفراد الحق فى الاعمال كلها التى تظهر على أيدى المخلوقين بالتكوين وانه لا أثر للمخلوق فيها من حيث تكوينها وان كان للمخلوق فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الاثر والحكم فان الله اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى مواد لانها لا تقوم بأنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل حكم فى الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه فهذا الفرق بين الاثر والحكم اذا تحققته فلماذا يقول العبد نعمل أو نفعل هكذا ولا أثر له فى الفعل جملة واحدة فان الله يمقته على ذلك ولما علم الحق ان هذا الابد ان يقع من عباده وانهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الالهى ليرتفع المقت الالهى عنهم ولهذا لا يحنث من استثنى اذا حلف على فعل مستقبل فانه أضافه الى الله لا الى نفسه وهذا لا ينافى اضافة الافعال الى المخلوقين فانهم محل ظهور الافعال الالهية وبهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أولى الالباب ولا يا أولى العلم لم تقولون ما لا تفعلون فان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل الا بالاستثناء لانه يعلم ان الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم ليعلموا ان الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون أى صنف أراد من العالم بذلك الخطاب ولهذا نوع الاصناف بتنوع الآيات للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولأولى الالباب كما قال تعالى فى القرآن العزيز انه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى انه بلاغ ولينذروا به فى حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا انما هو اله واحد فى حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليذكر أولوا الالباب فى حق طائفة أخرى أيضا والقرآن واحد فى نفسه تكون الآية منه تذكرة لذى اللب وتوحيد الطالب العلم بتوحيده وانذارا لمترقب الحذر وبلاغا للسامع ليحصل له أجر السماع كالعجمى الذى لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته الى الله ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الالهية البشارات وهى على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله فبشرهم بعذاب أليم وبشارة بما يسر مثل قوله تعالى فبشره بمغفرة وأجر كريم فكل خبر يؤثر وروده فى بشرة الانسان الظاهرة فهو خبر بشرى وذلك لا يكون الا فى رجلين اما فى شخص يكون فى قوة نفسه ان لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه واما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوى النفس هل أثر ذلك الخبر فى باطنه أو لم يؤثر فان أثر خبر هذا المخبر فى نفسه فهو أحد رجلين اما عالم محقق بوقوعه واما مجوز وان لم يؤثر فى نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر فى حق الاول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة فى نفسه التى تأثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى فى حقه ولا كانت تؤثر فى باطنه سرورا ولا حزنا وان لم يظهر ذلك فى ظاهره فلو تجردت الارواح عن المواد لما صحت البشائر فى حقها ولا حكم عليها سرور ولا حزن ولكان الامر لها علما مجردا من غير أثر فان الالتذاذ الروحانى انما سببه احساس الحس المشترك بما يتأثر له المزاج من الملائمة وعدم الملائمة وبالقياسات واما الارواح بمجردها فلا لذة ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض العارفين فى هذا الطريق قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى وهو عين ما قلناه فانه وقف مع مجرد روحه من غير نظر الى طبيعته فما شاهد الا علما محضا كما يرتفع عن النظر فى توحيد الحق

من حيث توحيد الالوهية الى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لامن حيث المرتبة التي بها يتعلق الممكن فيشاهده في ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن النسب والاضافات مجهولا للامكانات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه لنفسه فهو في ذلك التوحيد عينه لامن حيث هو عينه ولا من حيث لاهو عينه وهذا أسنى المراتب في تجريد الكون عن التعلق به وهو كمال الاحدية لا كمال الوحدانية فان كمال الوحدانية في سريان أحديته في العقائد فان الوحداني هو الذي يطلب الموحدين والاحدية لا تطلب ذلك كالجسماني هو الذي يطلب الاجسام ليظهر بها حكمه فاعلم فاذا رأيت عارفا تأتي عليه أسباب الالتذاذ وأسباب التألم ولا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول في اقتناء العلوم الملذة فتعلم ان وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التشبه الذي يسعى اليه العلماء بالله و واجده قليل والقليل الذي يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وانما الله يكرم به من شاء من عباده في خطرات ما يعلمه بالتوحيد الذاتي الذي ذكرناه فان طائفة من العقلاء نسبوا الالتذاذ والابتهاج الى ذلك الجناب بالكمال الذي هو عليه تعالى الاحد في ذاته عن هذا الوصف لكن الوحدانية الالهية هي التي ينظر اليها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث ألوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر الى مبادي الوحي الالهي النبوي انما هي المبشرات وهي التي بقيت في الامة بعد انقطاع النبوة فتخيل من لا علم له بالامر بما هو عليه ان ذلك نقص في حق هذه الامة ليس الامر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحي فان وحي المبشرات هو الوحي الاعم الذي يكون من الحق الى العبد بلا واسطة ويكون أيضا بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة ولا بد فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالي ما فاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه الا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح في بشراه عن الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالخضر والافراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسائط وما لهم النبوة ولهذا تنكر عليهم الاحكام فما كان من حكم في الكون من المبشرات فهو من البشرى بالواسطة وهو تعريف خاصة بما جاء به الرسول ومالم يكن لها حكم في الكون الا العلم المجرد في تكملة ذاته فمن البشرى بترك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل ضروب مراتب الوحي من المبشرات وغيرها من نزول الاملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المبشرات فهم الافراد الاقطاب ونحن الافراد لا الاقطاب وأعني بالاقطاب الشخص الذي تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة في مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات والآيات فالله يجعلنا ممن بشره به فنام الى الابد ولم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عبادان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لانهم لم يذوقوا ذلك فرحل في طلب من يعرف ذلك فلما وصل الى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ الى الابد يعني انه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله في سؤاله ان الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا في الدنيا ولا يرفعه في الآخرة فاد عالله بعد ذلك في رفع شئ نزل ولا في انزال الشئ رفع وهذا هو المقام المجهول الذي جهله العارفون وما ثبت فيه الا المفردون ولولا ان الانبياء شرع لهم ان يشرعوا للخاص والعام حيث جعلهم الله اسوة لكانت حالتهم ماذكرناه ولكن صلوات الله عليهم لازموا الحضور في سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة حيث اعطوا حكم الحال المستصحب الذي لا يرتفع أبدا فغير النبي اذا علمه تكلف فيه وقد أعلمناك في غير ما موضع ان الاوائل في الاشياء هي المعتبرة في النسبة الى الله وانها الصدق الذي لا يدخله مين والقوة التي لا يشوبها ضعف في الخاطر الاول والنظرة الاولى والسماع الاول والكلمة الأولى والحركة الاولى كل أول لا يكون الا مخلصا لله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الاول يدخل ما يدخل فيصدق ولا يصدق فانظر أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي المبشرات فجازت المبشرات الاولية فكان لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح لان فلق الصبح انفلاق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما أحسن هذا التشبيه الذي شبهته به أمنا عائشة رضي الله عنها فابقى الله على رجال هذه الامة أول الوحي

الذى لايخطى أبدا فان فهمت قدرماذ كرته لك ونبهتك عليه علمت عناية الله بهذه الامة فيما أبقى عليها من النبوة وهو زبدة محضنها ويكفى هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الالهى وعلم تنزيه العالم العلوى والسفلى وعلم المشيئة والكلام وعلم الاعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الالهية من وجه خاص لامن جميع الوجوه وأعنى بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلا تساوى وجوه المحبة لعدم تساوى هذه الطبقات وان لم يكن كذلك فاية فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الالهية وعلم مجاهدة النفوس ورياضاتها وعلم الثبات عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسى وعلم العتاب وعلم الجزاء فى الدنيا وعلم العناية وعلم الخذلان وعلم معرفة مراتب الخلق والعلم الحق من العلم الخيالى وعلم التمام وعلم الانوار ومايذم من الشرك ومايحمد وعلم الايمان وعلم المغفرة وعلم المحبة المتعلقة بالاكوان وشرف المحمود منها وعلم البشائر وعلم الوصايا الالهية وعلم تأييد أهل الله اذا صدقوا مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل جمع النساء الرجال فى بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمية﴾

ان النساء شقائق الذكران * فى عالم الارواح والابدان
والحكم متحد الوجود عليهما * وهو المعبر عنه بالانسان
وتفرقا عنه بأمر عارض * فصل الاناث به من الذكران
من رتبة الاجماع يحكم فيهما * بحقيقة التوحيد فى الاعيان
واذا نظرت الى السماء وأرضها * فرقت بينهما بلا فرقان
انظر الى الاحسان عينا واحدا * وظهوره بالحكم عن احسان

اعلم أيدك الله ان الانسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الانسانية كما ان الانسان مع العالم الكبير يشتركان فى العالمية فليس للعالم على الانسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت ان للرجال على النساء درجة وقد ثبت ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان أكثر الناس لايعلم ذلك مع الاشتراك فى الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها وذكر مايختص بالسماء ثم ذكر الارض ودحيها ومايختص بها كل ذلك فى معرض التفضيل على الانسان فوجدنا الدرجة التى فضل بها السماء والارض على الانسان هى بعينها التى فضل بها الرجل على المرأة وهو ان الانسان منفعل عن السماء والارض ومولد بينهما منهما والمنفعل لايقوى قوة الفاعل لما هو منفعل عنه كذلك وجدنا حواء منفعلة عن آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصير فقصرت بذلك ان تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل الا حتى ما خلقت منه وهو الضلع فقصر ادراكها عن حقيقة الرجل كذلك الانسان لايعلم من العالم الا قدر ما أخذ فى وجوده من العالم لاغير فلا يلحق الانسان أبدا بدرجة العالم بجملته وان كان مختصرا منه كذلك المرأة لاتلحق بدرجة الرجل أبدا مع كونها نقاوة من هذا المختصر وأشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها وليس الرجل كذلك فان الرجل يلقى الماء فى الرحم لاغير والرحم محل التكوين والخلق فيظهر أعيان ذلك النوع فى الانثى لقبولها التكوين والانتقالات فى الاطوار الخلقية خلقا من بعد خلق الى ان يخرج بشرا سويا فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء ولهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لانهن مايعقلن الاقدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل فى أصل النشأة واما نقصان الدين فيها فان الجزاء على قدر العمل والعمل لايكون الاعن علم والعلم على قدر قبول العالم وقبول العالم على قدر استعداده فى أصل نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل لانها جزء منه فلابد ان تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل وهذا الباب يطلب الصفة التى يجتمع فيها النساء والرجال وهى فيما ذكرناه كونهما فى مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق واما من جهة مايعرض لها فنقل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا

والذا كرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تائبات عابدات سائحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء فى درجة الكمال وفضل الرجل بالاكملية لا بالكمالية فان كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة والبعثة ولم يكن للمرأة درجة البعثة والرسالة مع ان المقام الواحد المشترك يقع التفاضل فى أصحابه بينهم فيه كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله بين الرجال والنساء فى التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال وان اختصت المرأة بحكم لا يكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة وان كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم ان منزلة المرأة من الرجل فى أصل الايجاد منزلة الرحم من الرحمن فانها شجنة منه خرجت على صورته وقد ورد فى بعض الروايات ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وثبت ان الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حوّاء من آدم وهى محل التناسل وظهور أعيان الابناء كذلك نحن محل ظهور الافعال فالفعل وان كان لله فما يظهر الا على أيدينا ولا ينسب بالحس الا الينا ولو لم نكن شجنة من الرحمن لما صح النسب الالهى وهو كوننا عبيده وموالى القوم منهم فافتقارنا اليه افتقار الجزء الى الكل ولولا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الالهية والغنى المطلق ان يعطف علينا ولا ان ينظر الينا فبهذا النسب صرنا مجلاها فلا تشهد ذاتها الا فينا لما خلقنا عليه من الصورة الالهية فلذا كانت الاسماء الالهية كلها فما من اسم الهى الا ولنا فيه نصيب ولا يقوم بنا أمر الا ويسرى حكمه فى الاصل قال النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الاسم فى أعضاء الانسان انه اذا أحس عضو منه بألم تداعى له سائر الجسم بالحمى فاثر وجود ذلك الألم فى العضو الخاص الحمى فى سائر الاعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فما ظنك بالنفس الناطقة التى هى سلطانة هذا البلد الامين فان حاملة الحمى النفس الحيوانية فى هذا الموضع وهى للنفس الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد ألا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب وبالرحمة وبالقبول وبالاجابة وأمثال هذا وجعل ذلك كله مسببا عن أسباب تكون منا فاذا عصيناه مجاهرة أغضبناه واذا قلنا قولا يرتضيه منا أرضيناه كما قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضى ربنا واذا تبنا آثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا ما عاقب ولا عفا وهذا كله مما يصحح النسب ويثبت النسب ويقوى آثار السبب فنحن أولاد علات أم واحدة وآباء مختلفون فهو السبب الاوّل بالدليل لا بالمشاهدة ولما تقرر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فانظر ما أعجب هذا الحكم ان قطعها سبحانه من الرحمن وجعل السعادة لنا والوصلة به فى وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الالهى ليكون لنا حكم الوصل وهو ردّ الغريب الى أهله وليس للحكمة الالهية فى هذا الا نفى التشبيه فانه قال ليس كمثله شئ فاذا قطعناها أشبهناه فى القطع فانه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به وهو لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ بحكم الاصل فتوعد من قطعها بقطعه اياه من رحمته لا منه وأمرنا بأن نصلها وهو ان نردها الى من قطعت منه فانه قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيبا عليه وشهيدا لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدى أنت به فيما كلفك من الاعمال فلا تغفل ولا تنسى لانك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حوّاء شجنة من آدم جعل بينهما مودّة ورحمة ينبه ان بين الرحم والرحمن مودّة ورحمة ولذلك أمرك ان تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له والوصل لك فيكون لك حظ فى هذا الامر تشرف به على سائر العالم فالمودّة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان الى صاحبه فيحن اليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء الى كله والفرع الى أصله والغريب الى وطنه وحنين الرجل الى زوجته حنين الكل الى جزئه لانه به يصح عليه اسم الكل وبزواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الاصل الى الفرع لانه يمده فلو لم يكن لم تظهر لهم ربانية الامداد كما ان الكون لولاه لم يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب فلا بد من العالم ولم يزل ربا فلم تزل الاعيان الثابتة تنظر اليه بالافتقار ازلا ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر اليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل ربا سبحانه وتعالى فى حال عدمنا وفى حال وجودنا والامكان لنا كالوجوب له قال

حقق بعقلك ان فكرت مصدرنا * نفيا للنفي واثباتا الاثبات *
من أعجب الامر انى لم أزل أزلا * وانني مع هـذا محدث الذات
قد كان ربك موجودا ومامعه * شيئ سـواه ولا ماض ولا آت

فبالمودة والرحمة طلب الكل جزأه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام أعيان الابناء فصح لهم اسم الابوة فاعطى وجود الابناء حكما للآباء لم يكونوا عليه وهو الابوة وليس الرب كذلك فانه لم يزل ربا أزلا فان الممكن فى امكانه لم يزل موصوفا بالامكان سواء وجد الممكن أو اتصف بالعدم فان النظر اليه لم يزل فى حال عدمه وتقدم العدم للكون على وجوده نعت أزلى فلم يزل مربوبا وان لم يكن موجودا فهـذا الفارق بين ما يجب لله و بين ما يجب للعبد من حيث الاسمية ذو المرتبة التى حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال فى الابوة ومن لحوق النساء بالرجال بل تقوم المرأة فى بعض المواطن مقام رجلين اذ لا يقطع الحاكم بالحكم الا بشهادة رجلين فقامت المرأة فى بعض المواطن مقامهما وهو قبول الحاكم قولها فى حيض العدة وقبول الزوج قولها فى ان هذا ولده مع الاحتمال المتطرق الى ذلك وقبول قولها انها حائض فقد نزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل فى شهادة الدين منزلة امرأتين فتداخلا فى الحكم

فناب الكثير مناب القليل * وناب القليل مناب الكثير
فمن شاء ألحقه بالثرى * ومن شاء ألحقه بالاثير

لولا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل اليها ومن جاءته من غير طلب أعين عليها فالطالب مدع فى القيام بحقها ومن طلب بها مستقيل منها لانها أمانة ثقلت فى السموات والارض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فيمن كانت لا أحاشى أحدا وامتحانه على صورة ما يدعيه وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا شهادة الهية مقطوع بها فهـذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غير تعمل والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل فكان حكمه حكم يحيى وهو الاولى هـذا ان كان منطقا غير متعقل ما ينطق به وان تعقله فاستحكم عقله وتفوت آلاته فى نفس الامر وفى مشهود العادة عند الحاضرين هو خرق عادة فان كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله وأمران يخبر به فليس بمدع ولا طالب فخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وهو التبجح بالباطل فهذا معرف عن أمر الهى فمثل هـذا لا يمتحن ولا يختبر فانه ليس بمدع وهـذه كلها أحوال يشترك فيها النساء والرجال و يشتركان فى جميع المراتب حتى فى القطبية ولا يحجبك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة فنحن نتكلم فى تولية الله لا فى تولية الناس والحديث جاء فيمن ولاه الناس ولو لم يرد الا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة ان النساء شقائق الرجال لكان فيـه غنية أى كل ما يصح أن يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن ان يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال الا تنظر الى حكمة الله تعالى فيما زاد المرأة على الرجل فى الاسم فقال فى الرجل المرء وقال فى الانثى المرأة فزادها هاء فى الوقف تاء فى الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة فى هذا المقام ليس للمرء فى مقابلة قوله وللرجال عليهن درجة فسدّ تلك الثلمة بهذه الزيادة فى المرأة وكذلك ألف حبلى وهمزة خراء وان ذكرت تعليل الحق فى اقامة المرأتين فى الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان فى قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى والتذكر لا يكون الا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن آدم انه نسى وقال صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذريته فنسيان بنى آدم ذريته عن نسيان آدم كما نحن ذريته وهو وصف الهى منه صدر فى العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على ان الحق ما وصف احدى المرأتين الا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان والحيرة نصف النسيان لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسى ولم نجد له عزما فقد يمكن ان ينسى الرجل الشهادة رأسا ولا يتذكرها ولا يمكن ان تنسى احدى المرأتين وهى المذكرة لا على التعيين فتذكر التى ضلت عما شهدت فيه فان خبر الله صدق بلا شك وهو قد أخبر فى هذه الآية ان احداهما تذكر الاخرى فلا بد ان تكون

الواحدة لاتضل عن الشهادة ولاتنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة فى الشهادة باخبار الحق عنها بصفة الهية وهو قول
موسى الذى حكى عنه فى القرآن لايضل ربى ولاينسى ولولم يكن فى شرف التأنيث الا اطلاق الذات على الله واطلاق
الصفة وكلاهما لفظ التأنيث جبر القلب المرأة الذى يكسره من لاعلم له من الرجال بالامر وقد نهانا الشارع ان تتفكر
فى ذات الله وما منعنا من الكلام فى توحيده الله بل أمر بذلك فقال فاعلم أنه لااله الاالله واستغفر لذنبك
وهو هنا ما يخطر لمن نظر فى توحيد الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته التى ما تعرف وحجر التفكر
فيها لعظيم قدرها وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم أن يكون دليلا عليها فلا يتصورها وهم ولايقيدها عقل بل
لها الجلال والتعظيم بل لايجوز أن تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ فى السؤال ولهذا عدل موسى عليه السلام
عن جواب سؤاله لان السؤال اذا كان خطأ لايلزم الجواب عنه وكان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم
به ورأى فرعون انه ما أجابه على حد ما سأل لانه تخيل أن سؤاله ذلك متوجه وما علم ان ذات الحق تعالى لاتدخل
تحت مطلب ما وانما تدخل تحت مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسؤل عنه هل هو متحقق أم لا فقال فرعون
وقد علم ما وقع فيه من الجهل اشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ولولا ما علم
الحق فرعون ما أثبت فى هذا الكلام انه أرسله مرسل وانه ما جاء من نفسه لانه دعا الى غيره وكذا نسبه فرعون
الى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون أى مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه اياه وما عرفه الحاضرون
كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون بالسحر وبقيت تلك الحيرة عند فرعون تختمر بها عجين طينته وما ظهر
حكمها ولا اختمر عجينه الا فى الوقت الذى قال فيه آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل وما سمى الله ليرفع اللبس والشك اذ
قدم علم الحاضرين ان بنى اسرائيل ما آمنت الا بالاله الذى جاء موسى وهرون من عنده اليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد
قرر انه ما علم لقومه من اله غيره لقالوا لنفسه شهد لا للذى أرسل موسى الينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله
وأما تحقيق هذه المسئلة فلا يعرف ذلك الا من يعرف مرتبة الطبيعة من الامر الالهى فان المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة
من الامر الالهى لان المرأة محل وجود أعيان الابناء كما ان الطبيعة للامر الالهى محل ظهور أعيان الاجسام فبها
تكونت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لايكون وطبيعة بلا أمر لاتكون فالكون متوقف على الامرين ولا تقل ان
الله قادر على ايجاد شئ من غير ان ينفعل أمر آخر فان الله يرد عليك فى ذلك بقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول
له كن فيكون فتلك الشيئية العامة لكل شئ خاص وهو الذى وقع فيها الاشتراك هى التى أثبتناها وان الامر الالهى
عليها يتوجه لظهور شئ خاص فى تلك الشيئية المطلقة فاذا ظهرت الاجسام أو الاجساد ظهرت الصور والاشكال
والاعراض وجميع القوى الروحانية والحسية وهو ربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع العماء الذى هو للحق قبل خلق
الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء فذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والاشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهى
هذه الشيئية المطلقة فى كتاب النكاح الاول الذى ظهر عنه العالم أسفله وأعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف
ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها الا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الاسماء الالهية الا قدر ما وصل
الينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الامر الالهى فقد عرف مرتبة الرجل وان الموجودات
بما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير ان هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها أبناؤها من العقول
فلا تنتجها فى العالم البسيط وتثبتها فى العالم المركب وذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هنا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على
منزلتها بقوله صلى الله عليه وسلم ان النساء شقائق الرجال فالامر بينهما يكون علوا وسفلا ألا ترى التجليات
والروحانيات المتجسدة هل تظهر فى غير صور طبيعية وان كانت تلك الاجساد مرئية فى الاستحالة فلم تخرج عنها وهنا
منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر أمهات ما يتضمنه من المسائل دون التفريع فمنها من أى مقام ينادى المؤمن وهل
يختلف النداء باختلاف المنادى أم لا وفى هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله وبين خلقه وهل من شرط العداوة
أن توجد من الطرفين أو من الطرف الواحد وهل يعادى أحد من أجل أحد اولا تكون العداوة الا من أجل نفسه

لامن أجل غيره وعلم القاء المحبة فى القلوب وثباتها فيه وهل القاؤها انتقال وجودى أوخلق بخلق فى المحل وهل من شرط الحب المناسبة أم لا وعلم التغريب عن الاوطان لموجب النقيض وعلم مشتقات السبل الالهية وعلم طلب الرضا فى المنشط والمكره وعلم السر والعلن وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محبة الستر على التجلى وعلم ثبات السبب الموجب لقطع أمر بوصله فيكون قطعه قربة ووصله بعدا وعلم المواطن وكيف ترد الامور بحكمها وتأثيرها فى الامور الكونية والاحكام الالهية وهو علم واسع وعلم رؤية الاعمال مع كونها أعراضا كونية والاعراض الكونية ترى أحكامها لا أعيانها بخلاف الاعراض اللونية فانه يرى أعيانها وأحكامها وعلم الاقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل المفضول وعلم التبرى من الجمع لا من أحدية الجمع وعلم ستر أحدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبغض المشروط وهل يصح فى نفس الامر ذلك أولا يصح وهل يصح فيه استثناء أولا يصح وهل يقدح فى العلم الالهى رجوع العبد فى توكله وأحواله الى اسم خاص دون سائر الاسماء الالهية أم لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرجوع والفرق بينهما وبين كل واحد منهما وبين الآخر وعلم الاختيار فيما يحمد ويذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء المشترك وعلم ماينتجه التولى عن الحق المطلق والمقيد وهل يتأثر من يتولى عنه عند التولى أولا يتأثر وعلم المقاربة من الشئ هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب اكرام الكريم ومجازاة اللئيم هل يكون باللؤم فيشتركان وان كان الواحد جزاء أولا يجازيه الا بالاحسان وهل يكون لؤم الجزاء لؤما فى نفس الامر أو هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له فى غيره فكرههامنه فعلم بذلك انها صفته وانها فى المجازى أمر عرضى أظهرها للتعليم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله عباده على أعمالهم مع غناه فى نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق أن يكونوا فى الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أولا يكونون وعلم مايعامل به أصحاب الدعاوى وعلم الحكم بالعلم وان الظن قد يسمى علما شرعا ولماذا يسمى الظن علما وهو ضده وهل العلم هنا عبارة عن العلامة التى يحصل بها الظن فى نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا الظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة اذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمى علما فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فهى كلها علامات ولذلك قال ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علما فكأنه قال ذلك الذى أعطتهم العلامة فى ذلك الامر وعلم الحلال والحرام العقلى والشرعى وعلم المعاوضة فى الابضاع وهو علم عجيب لانه لامتعلق للمشترى فى ذلك الا الاستمتاع خاصة فكأنه مشترى الاستمتاع وعلم العدل فى الحكم الالهى والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مماذا وهل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الايمان وعلم أحكام التابع والمتبوع هل يجتمعان فى أمر أولا يجتمعان فى أمر وعلم مبايعة الامام الذى هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين مابيع وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهو المبايعة على الموت أم لا وعلم التشبيه فهذا مايتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية﴾

الجمع معتبر فى كل آونة * والوتر فى الجمع كالاعداد فى الاحد
هذا الاله هو الاسماء أوترها * تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد
فالعين مجموع أسماء وليس لها * وتر سوى ماذكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد بعينه * عين الكثير فلاتلوى على أحد
والله وتر فلا شئ يكثره * مع العلوم التى أعطاك فى الرصد
فلا مؤثر غير الله فى بشر * والغير ماثم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا باحسان يجود به * عليك فهو الذى ان شاء لم يجد

اعلم فهمك الله ان كل ماسوى الله أرواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهى تنقسم الى مكان والى متمكن والمكان

ينقسم الى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى أرضا والمتمكن فيهما ينقسم الى قسمين الى متمكن فيه والى متمكن
عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ما سوى الله وكل ذلك أرواح
في الحقيقة أجسام وجواهر في الحق المخلوق به وهذه الارواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة ومامن منزه لله تعالى الا
وتنزيهه على قدر مرتبته لانه لا ينزه خالقه الا من حيث هو اذ لا يعرف الا نفسه فيقر له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها
كل موجود عن غيره وهذا المنزل يحتوي على تنزيه الارواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل في هذه المنازل نذكر فيه
تنزيه المكان والمتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوي على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم ان الله تعالى عاد بالمكانة على
هذا المنزه بان كان الحق مجلاه فرأى نفسه ورتبته فسبح على قدر ما رأى فاذا هو نفسه لا غيره وذلك ان الحق أسدل بينه
وبين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم ان الحق لا يليق به تنزيه خلقه وان حجاب العزة أحمى وقهرها أغلب ثم
رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب وقد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين في محل
تنزيههم وان تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التي سرت في خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره ولولا ستر
حجاب العزة ما عرفوا ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر في العالم وصارت المعرفة خبرا من وراء هذا الحجاب فظهر
الايمان في العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذي هو الساتر أقرب من أجل الكفر فان الستر يرى المستور به والمستور
عنه وهو صفته فالكافر والمؤمن دون هذا الستر فقامه الحجاب قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء
حجاب والايمان متعلقه الخبر والخبر من أقسام الكلام ثم انه سبحانه أخرج أهل الستر من الغيب الى الشهادة ليحصل له
مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن في ظنه ما فعله الحق به بل كان يتخيل ان الغيب
لا يكون في موطن الشهادة لعلمه ان الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل اليه وانما مقامه أن يكون مشعورا به من غير
تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وانه ما في حقه غيب وان الغيب لا يصح أن يكون
الا اضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن في حسابه علم ان الامور بيد الله وانه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الذي
أعطى كل شئ خلقه ولما علمت الاشياء انه لا شئ لها من ذاتها وانها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها وان الاحوال
تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت اليه وهو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها في المستقبل
فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها لما عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد وعبرت من النظر
اليها الى النظر الى من بيده ملكوت كل شئ ولولا هذا المقام الذي أقامها فيه وردها من قريب اليه لناداها من بعيد
فكان المدى يطول عليها ويتعرض لها الآفات والصوارف في الطريق فان المسافر وماله على قلت ثم ان الله لما حصل
الاشياء في هذا المقام رفع لها علما من أعلام المعرفة أعطاها ذلك العلم انها شق وانها على النصف من الوجود وان كمال
الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال في الوجود والعلم فزهت وعظم شأنها عندها وما عرفت أي قسم صح لها من الوجود
ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر وافقا
لحالها الذي لم تشعر به في قوله فنصفها لي ولم يقيده وقال في نصف العبد ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل والسؤال مذلة
وفقر وحاجة ومسكنة الا أن العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو انه في منزل يكون الحق متأخرا عنه
مثل قوله والله من ورائهم محيط وذلك لانه في حكم الفرار اذا استقبله ما لا يطيق جهله فأخبره الله انه من ورائه وهو الذي
يستقبله فان فر منه فاليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر اولا له من قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
وقد وصف نفسه بأنه الهادي والهادي هو الذي يكون امام القوم ليريهم الطريق وهو قوله ان ربي على صراط مستقيم
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فصارت الاشياء مع الحق عقيبة فتقدم تعالى الاشياء ليهديها الى ما فيه سعادتها
وتأخر عنها ليحفظها ممن يغتالها وهو العدم فان العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهي محل قابل للحكمين ليس في قوتها
الامتناع الا بلطف اللطيف ثم ان الله تعالى لما أطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله أسماء تسبحه بها وتحمده وتثني
عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود يوم القيامة فاحمده بمحامد لا أعلمها

الآن يعطيه اياه ذلك المقام بالحصول فيه الها ما يلهمه الله فيثني عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة في العالم دنيا وآخرة الى ما لا يتناهى له ثناء خاص في كل منزل منها فاذا نسبحه ورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الاذن الالهي الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيرا ومنه أبرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى وهو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامي وذو النون المصري فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية باذن الله وأما ذو النون فجاءته العجوز التي أخذ التمساح ولدها فذهب به في النيل فدعا بالتمساح فألقاه اليها من جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فاذا كشف له عن هذا العلم أثنى عليه سبحانه بما ينبغي له من المحامد التي يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لان هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا اسمي منزل القرآن فاذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام الى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو ابليس المعادي له بالطبع ولاسيما للبنين فانه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فانه جمع بينه وبين آدم ابليس فان بين التراب والنار جامعا ولذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء فانه للابناء ضد من جميع الوجوه وهو قوله في الابناء انه خلقهم من ماء وهو منافر للنار فكانت عداوة الابناء أشد من عداوة الاب له وجعل الله هذا العدو محجوبا عن ادراك الابصار وجعل له علامات في القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام ادراك البصر فيتحفظ بتلك العلامات من القائه وأعان الله هذا الانسان عليه بالملك الذي جعله مقابلا له غيب الغيب فهما لم يؤثر في ظاهر الانسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان أجرين للنفس أجرها وأجر المعين وهو الملك لان الملك لا يقبل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وان أثر في ظاهر الانسان فان الملك يغتم لذلك ويستغفر لهذا الانسان وهو أعني الملك ليس بمحل لجزاء النعم فيعود ذلك الجزاء على الانسان فهو في الحالتين رابح في الطاعة والمعصية والايمان يشد من الملك ولهذا يستغفر له الملك واعلم ان القرآن لما كان جامعا تجاذبته جميع الحقائق الالهية والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فمنزلته الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الايجاد لان الايجاد لا يكون الا عن انحراف وميل ويسمى في حق الحق توجها ارادياً وهو قوله اذا أردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة والبقاء فله ابقاء التكوين وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال الى الانحراف وهو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وقوله لو أنزلنا هذا القرآن يعني عن منزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا يعني الجبل فلم يحفظ عليه صورته لانه نزل عن منزله ولما كان هذا منزله وتجاذبته الحقائق على سواء كان من به أنزل عليه رحمة للعالمين لان الرحمة وسعت كل شئ فطلبها كل شئ طلبا ذاتيا لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القنوت على من دعا عليه عوتب في ذلك فقيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي لترحمهم لانك صاحب القرآن والقرآن ينطق بأني ما أرسلتك الا رحمة وانه ينطق بأن رحمتي وسعت كل شئ فهي بين منة ووجوب فمن عبادي من تسعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم بحكم المنة والاصل المنة والفضل والانعام الالهي اذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره الا من عين المنة وكذلك الامر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فاذا نزل القرآن عن منزله فانه كلامه وكلامه على نسبة واحدة قلما يقبله الكلام من التقسيم فانه بمنزله وفيه حقيقة الاعتدال في النسب وهو يجده عند كل تال أبدا فلا يقبل نزوله الا مناسبا له في الاعتدال فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل في محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ونهى غيره من الرسل الخلفاء ان يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من أخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وما كل تال يحس بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق قوم من التالين انهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الالسنة لا على الافئدة وقال في الفوق نزل به الروح الامين على قلبك فذلك هو الذي يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فاذا وجدها فذلك الذي نزل عليه القرآن الجديد الذي لا يبلى والفارق بين النزولين ان الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ وان كان بغير لسانه ويعرف معاني ما يقرأ وان كانت تلك الالفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن لانها ليست بلغته

ويعرفها فى تلاوته اذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة واذا كان مقام القرآن ومنزله ماذكرناه وجد كل موجود فيه مايريده ولذلك كان يقول الشيخ أبو مدين لايكون المريد مريدا حتى يجد فى القرآن كل مايريد وكل كلام لايكون له هذا العموم فليس بقرآن ولما كان نزوله على القلب وهو صفة الهية لاتفارق موصوفها لم يتمكن ان ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق انه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن فى قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سره وهو قولهم حدثنى قلبى عن ربى من غير واسطة فالتالى انما سمى تاليا لتتابع الكلام بعضه بعضا وتتابعه يقضى عليه بحرف الغاية وهما من والى فينزل من كذا الى كذا ولما كان القلب من العالم الاعلى وكان اللسان من العالم الانزل وكان الحق بمنزلة قلب العبد وهو المتكلم وهو فى القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات وتلا بعضها بعضا فيسمى الانسان تاليا من حيث لسانه فانه المفصل لما أنزل مجملا والقرآن من الكتب والصحف المنزلة بمنزلة الانسان من العالم فانه مجموع الكتب والانسان مجموع العالم فهما اخوان وأعنى بذلك الانسان الكامل وليس ذلك الا من أنزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وماسواه من ورثته انما أنزل عليه من بين كتفيه فاستقر فى صدره عن ظهر غيب وهى الوراثة الكاملة حكى عن أبى يزيد انه مامات حتى استظهر القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذى أوتى القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الانبياء والاولياء الاتباع لكن من أدرجت النبوة بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب أعطى الرؤية من خلفه كما أعطيها من امامه اذ كان القرآن لاينزل الا مواجهة فهو للنبى صلى الله عليه وسلم من وجهين وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو للوارث من وجه غير معتاد فسمى ظهرا بحكم الاصل وهو وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك لم نر لأنفسنا تمييز جهة من غيرها وجاءنا بغتة فما عرفنا الامر كيف هو الا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية الجمع ومن وقف معه من حيث ماهو مجموع كان فى حقه فرقانا فشاهد الظهر والبطن والحد والمطلع فقال لكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع وذلك الآخر لايقول بهذا والذوق مختلف ولما ذقنا هذا الامر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوعت المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب وظهرت الاسماء الالهية والآثار الكونية وكثرت الاسماء والآلهة فى العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة والاركان والحيوانات والنبات والاحجار والاناسى والجن حتى ان الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وفى الحقيقة ليس العجب ممن وحد وانما العجب ممن كثر بلا دليل ولا برهان ولهذا قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه رحمة من الله بمن لاحت له شبهة فى اثبات الكثرة فاعتقدها انها برهان بان الله يتجاوز عنه فانه بذل وسعه فى النظر وما أعطته قوته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر أرجى فى عفو الله من هذه الآية وقد قلنا انه مافى العالم أثر الا وهو مستند الى حقيقة الهية فمن أين تعددت الآلهة وعبدت من الحقائق الالهية فاعلم ان ذلك من الاسماء فان الله لما وسع فيها فقال اعبدوا الله وقال اتقوا الله ربكم وقال اسجدوا للرحمن وقال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا يعنى الله أو الرحمن فله الاسماء الحسنى فزاد الامر عندهم ابهاما أكثر مما كان فانه لم يقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذى يرفع الاشكال فما أبقى الله هذا الاشكال الا رحمة بالمشركين أصحاب النظر الذين أشركوا عن شبهة وبقى الوعيد فى حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر ومانظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فانه ماهو علم تقليد فالمخطئ مع النظر أولى وأعلى من الاصابة والمصيب مع التقليد الا فى ذات الحق فانه لاينبغى ان يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكرى وانما هو مع الخبر الالهى فيما يخبر به عن نفسه لايقاس عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتأول ولا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة الى علم الله فيها فمن نظر الامر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم ان الله أنزل الكتاب فرقانا فى ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وأنزله قرآنا فى شهر رمضان كل ذلك الى السماء الدنيا ومن هناك نزل فى ثلاث وعشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات وسور لتعلم المنازل وتتبين المراتب فمن نزوله الى الارض فى شهر شعبان يتلى فرقانا ومن نزوله فى شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا من

يتلوه

يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح ان يتلى بهما في عين واحدة ولا حال واحدة فاذا كنت عنده كنت عندك واذا كنت عندك لم تكن عنده لان كل شئ عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شئ وعند من يذكره بالذكر لا غير فانه جليس الذاكرين

﴿فصل﴾ اعلم ان الله أنزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين الى خمسة أحرف متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات وسورا ونورا وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكرا وعربيا ومبينا وحقا وكتابا ومحكما ومتشابها ومفصلا ولكل اسم ونعت من هذه الاسماء معنى ليس للآخر وكله كلام الله ولما كان جامعا لهذه الحقائق وأمثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته

﴿وصل﴾ فمن ذلك كونه حروفا والمفهوم من هذا الاسم أمران الامر الواحد المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلماذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها هل لكلام الله الذى هو صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم ان الله قد أخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى القيامة فى صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلى فى الصور فلا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما يليق بجلاله وتحملها محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس كمثله شئ فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فاذا انتظمت الحروف سميت كلمة واذا انتظمت الكلمات سميت آية واذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما يليق بجلاله ووصف نفسه بالصوت والقول وقال أجره حتى يسمع كلام الله كان النفس المسمى صوتا وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول مما وقع الاخبار الالهى به لنا مع نفى المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى قوله انه الظاهر والباطن فالباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بأن له نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة فالحروف ظروف للمعانى التى هى أرواحها والتى وضعت للدلالة عليها بحكم التواطئ وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وأبلغ من هذا الافصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد ان يفهم من هذه العبارات ما تدل عليه فى ذلك اللسان مما وقع الاخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذى يدل عليه ذلك الكلام وتعرف النسبة وما وقع الاخبار به عن الله يعرف المعنى الذى يدل عليه ذلك الكلام وتجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلى والدليل الشرعى من نفى المماثلة فاذا تحققت ما قررناه تبينت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا فحروفه تعين مراتب كله من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة أثر فى نفس السامع لهذا سميت كلمة فى اللسان العربى مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو أثر فى جسم المكلوم كذلك للكلمة أثر فى نفس السامع أعطاه ذلك الاثر استعداد السمع لقبول الكلام بوساطة الفهم لا بد من ذلك فاذا انتظمت كلمتان فصاعدا سمى المجموع آية أى علامة على أمر لم يعط ذلك الامر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرر ان للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فاذا انتظمت الآيات بالغا ما أراد المتكلم ان يبلغ بها سمى المجموع سورة فمعناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطى تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف فهذا قد أعطيتك أمرا كليا فى القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف والقرآن كبير كثير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا اليه لم يف العمر به فوكلناك الى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان أنزلناه كتابا فهو نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور كل ذلك عن يمين كاتبه كما كان القول عن نفس رحمانى فصار الامر على مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس فكونه

كتابا كصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما كصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف والحروف على كل وجه كثيف بالنسبة الى ما يحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا لكن الدلالة لطيفة على كل وجه وهي التي يحملها الحرف وهي روحه والروح ألطف من الصورة ثم ان الله قد جعل للقرآن سورة من سوره قلبا وجعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان وجعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آي القرآن وجعل من سور هذا القرآن سورة تزن ثلثه ونصفه وربعه وذلك لما أعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه لا تفاضل ومن حيث ما هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع الى الله تعالى ليفهمك ما أومأنا اليه فانه المنعم المحسان ﴿وصل﴾ كون القرآن نورا بما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فأتوا بسورة من مثله وكل ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نورا الا ان النور هو المنفر الظلم وبه سمي نورا اذ كان النور النفور ﴿وصل﴾ وأما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للامور والحقائق مثل قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء وقوله لما خلقت بيدي وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله كل من عند الله وقوله فألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وما تعملون ﴿وصل﴾ وأما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الادعية كلها ﴿وصل﴾ وأما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لا تقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله ورحمتي وسعت كل شئ وكل آية رجاء ﴿وصل﴾ وأما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال ولا يفهم منه الا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولكم في القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقوله فمن عفى وأصلح فأجره على الله وأمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة ﴿وصل﴾ وأما كونه ذكرا فلما فيه من آيات الاعتبارات وقصص الامم في اهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وأصحاب الرس ﴿وصل﴾ وأما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم وبيان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغيير ألفاظ من زيادة ونقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف والاعلام مع ايجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم وقوله ما ضربوه لك الا جدلا وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين وأمرين بعلم نافع وتبيين يبشرى من الله ﴿وصل﴾ وأما كونه مبينا فيما أبان فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاء ونعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وآيات الاحكام وكل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا سماه بهذه الاسماء كلها وجعله قرآنا أي ظاهرا جامعا لهذه المعاني كلها التي لا توجد الا فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كمل السفر الحادي والعشرون بكمال هذا الباب

﴿الباب السادس والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية﴾

ينزل الله أينما كنا * دون أسماء ذاته الحسنى
وهو نور والنور مظهره * ولهذا أزاله عنا
فذوات الكيان مظلمة * وهي أدنى الدنو لا أدنى
ثم جزناه صورة شرقا * جملة الامر ثم ما جزنا
سمع الله صوت سائله * بالذي قد أراده منا
فلهذا نكونه أبدا * ولهذا عنا فما زلنا
فاذا شاء ان يولدنا * في هيولى وجوده منا
بلبل البال في ذرى فنن * يطرب الشرب كلما غنى
فظهرنا به لنا فانا * فاستحلنا عنا وما حلنا

اعلم أيدك الله ان هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل مافيه علم يظهر منه فى الكون أو يدل عليه فى العين أو فى الاسم أو فى الحكم الا وللحكم الله من حيث هذا الاسم الذى هو الجامع لمراتب الالوهية فيه أى فى ذلك العلم نظر من وجه ووجهين وثلاثة وأربعة وأكثر ولا تجد ذلك فى غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع لى المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة وعشرين علما منصوبا ونظرت الى الالوهية فى تلك الاعلام كلها فوجدت نظرها اليها من أربعين وجها وقيل لى ماجمعها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له من السيادة بقدره فى هذه الجمعية ومن هذا المنزل نعطى الحكمة لمن أخلص لله أربعين صباحا فهو يشهد الله فى جميع أحواله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ويتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للانتاج وعلم منازعة المرسل اليه للرسول صلى الله عليه وسلم مع ايمانه به وبما جاء به من عند الله فيرجع خصما فى هذا المنزل ويتولى الله الحكم بين الرسول والمرسل اليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وانه يبلغ عن الله ما أرسله به ومع هذا كله يدعى عليه فى نفس ماجاء به فيرتفع الى الله ليحكم بينهما وهو من أصعب العلوم فى التصور لوجود الايمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك خلفه ماشرع له ان يكون أمامه وفيه علم الانتساب أعنى انتساب الفروع الى أصولها ومن ألحق فرعا بغير أصله ماحكم الله فيه من طريق الكشف وفيه علم ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهى حق فأين عين الباطل الذى ظهر والصورة انما هى للحق وما الستر الذى بين العقل والحق حتى يستره الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر الاول والخاطر الثانى وانه غير مؤاخذ بالخاطر الاول مؤاخذ بالخاطر الثانى والثانى عين صورة الاول فلماذا لم يصدق فى الثانى فى بعض الامور كما يصدق فى الاول فهل ذلك لمرتبة الثانى فان الثانى بما زاد فى مراتب العدد أصله عدم والاول وجود وبالاول ظهر من الاعداد ماظهر بما هو ظهر لها وفيه علم الحاق من استرقه الحجاب من الامثال بالحرية لمن قلب الحقائق فى نظره فألحق الامور بغير مراتبها والفروع بغير أصولها وفيه علم السبب الالهى الذى لاجله كان هذا وفيه اضافة علم الاذواق الى الله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأى نسبة الهية أعطت مثل هذا الحكم فى العلم الالهى مثل قوله حتى نعلم وهو يعلم فهذا هو علم الذوق وفيه علم مقدار اقامة الصفة التى لا تقبل المثل بالعبد لازالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذى أنزل الخلف منزلة الامام فى غير موضعه فخلط بين الحقائق وتخيل هذا ان قول النبى صلى الله عليه وسلم انى أراكم من خلف ظهرى انه برؤيته صار اماما فانما جعل له حكم النظر كما هو للامام والامام امام والخلف خاف فان عجز عن اللبث تحت قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه ولا رأى الحق الحجزه عن القيام بهذه المدة التى تفنى فيها نفسه حصل فى علم آخر فى هذا المنزل مجاور لهذا يطلبه بحياة أنفس معدودين موفين له بالصفة التى كان يفنى نفسه فيها فظهر شرف نفسه على غيره حيث قام جماعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك فى الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلغت ما بلغت فاذا خلل قاتل أنفس الغير فى المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو والمؤاخذة مع تعلق حقوقهم به وجعل قاتل نفسه فى النار بأن حرم عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد ان حق الله أحق ان يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذى لاجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه الحدود الالهية وفيه علم صفة عذاب من يستر الحق عن أهله اذا توجه عليه كشفه لهم بالايجاب الالهى وفيه علم من عدل عن الحق بعد اقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذى عدل به عن الحق وما حكمه فى هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالاعمال المنسية عندهم وغير المنسية ومن يتولى ذلك من الاسماء الالهية وفيه علم تعلق علم الله الذى لا تدركه الاكوان بما فى العالم بطريق المشاهدة والمجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الاكوان من الاعمال الى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النجوى الاخراوية والدنياوية وفيه علم آداب المناجاة بين المتناجين وبماذا يبدأ من يناجى ربه أو أحدا من أهل الله وفيه علم اتساع مجالس

الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الايمان من العلم وأى الدرجات أرفع وفيه علم المفلسين وما الذى أفلسهم مع ماعندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى رجع هل يختلف أولا يختلف ولماذا يرجع ذلك الاختلاف ان كان مختلفا هل للراجع أو لحال المرجوع اليه وفيه علم ماينتجه التولى عن الذكر من الغضب الالهىّ وفيه علم مايغنى ومالايغنى وفيه تفرق الاحزاب من أىّ حقيقة تفرقوا من الحقائق الالهية وفيه علم الوجوب الالهىّ بماذا تعلق وفيه علم من ترك أحباه لماذا تركهم وماحليتهم وصفتهم وفيه علم البقاء والفوز والنجاة وكل علم من هذه العلوم الالهية من الاسم الله لامن غيره من الاسماء ولاتجد ذلك لافى هذا المنزل خاصة فانه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الاسماء مع مشاركة بعض الاسماء فيه فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم عيناها لك لترتفع الهمة منك الى نيلها فتحج مكاشفة من الله ثم نرجع الى الكلام على بعض مايحوى عليه هذا المنزل فنقول ان الله قال فى كتابه انه وضع الميزان ليظهر به اقامة العدل فى العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلة للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فالى أية جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وان هو بقى فى قبته من غير ميل الى جهة احدى الكفتين علم ان المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الانصاف لما شهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لايكون خصما أبدا فان نوزع فما ينازعه الامن عزله من الحكم أومن جهل انه حاكم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نبى لاينبغى تنازع أى لا يكون نزاع مع حضوره أو تمكن الوصول الى حضوره فاذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصماء ان الحق بيده فلو ان الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق ويعلمون انه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يرفع ويخفض لم يصح نزاع فى العالم فدليل وقوعه ان الكل فى حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فاذا رأيت من ينازع فى العالم فتعلم انه فى حجاب عن الله فان نازع أحدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم ان الساكت عنه اما صاحب شهود أو صاحب خلق فان كان النزاع فى تعدى حد الهىّ فالمنازع فى ذلك صاحب أدب الهىّ أو متصور بصورة صاحب أدب الهىّ وهو المرائى لكنه خير بالجملة فصاحب الادب الالهىّ ماهو منازع وانما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الاسماء الالهية التى منها نشأ النزاع فى العالم ومن أجلها وضع الميزان الشرعى فى الدنيا والميزان الاصلى فى الآخرة فان المعز والمذل خصم والضارّ والنافع خصم والمحيى والمميت خصم والمعطى والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الاسماء فى الحكم والميزان الموضوع بين هذه الاسماء الاسم الحكم والميزان العدل فى القضاء فينظر الحكم استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله فى حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فاذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها فى المعنى والحس كنت أنت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله فى كون الميزان بيدك تخفض وترفع غير ان الفارق بينك وبين الله فى الوزن ان الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وأنت لاأثر لمشيئتك فى الوزن وانما تزن لمن ترى الحق بيده فانت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له والحق صاحب مشيئة وهنا سرّ يخفى عن بعض العارفين وهو ان المشيئة تعين بالميزان اذا رفعت أو خفضت ان استعداد المحل أعطى ذلك كما ان وجود الحق فى نفس الامر أعطى لصاحب العلامة ان يزن له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق تعالى ان استعداد هذا المحل أعطاه الوزن له ولا أثر للمشيئة فى الاستعداد بما هو استعداد وانما أثرها فى تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص اذ يجوز ان يكون لغيره لايجوز ان تزول حقيقة الاستعداد ولا ان تنقلب مثل مانقول فى علم الطبيعة ان الحرارة لاتنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا وعينا لامن كونه حارا ولا باردا فالاستعداد الذى هو كذا لاينقلب للاستعداد الذى هو كذا وانما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون غيره ماخصصت الاستعداد فانى رأيت جماعة من أصحابنا غلطوا فى هذه المسئلة ورأوا ان المشيئة لاأثر لها فى هذا المحل لما يعطيه استعداد ذلك المحل اذ لاأثر لها فى الاستعداد والامر على مابيناه ان عقلت (فمن مسائل هذا الباب) ان ميزان الطبيعة نازع الميزان الالهىّ الروحانىّ لما علمت ان ميزانها ماهو بجعل جاعل وذهلت ان ظهور ميزانها

فى شئ معين انما هو بحمل جاعل وهو الميزان الالهى فلما نازعت الطبيعة بميزانها الميزان الالهى الروحانى ونازعها الميزان الروحانى الالهى وهو الاقوى وله الحكم وما وقع الخصام الا من الطبيعة لانها ما رضيت بذلك الميزان ولا بالوزن فارتفعت الى الله تطلب منه أن يحكم بينها و بين الميزان الروحانى و يحكم بينها و بين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحانى النورى لظهور الاجسام الطبيعية والارواح الجزئية الانسانية وغير الانسانية اذ كان كل جسم فى العالم مقيدا بصورة وروح الهى بلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الارواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الارواح وهى كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فان لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فاذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الانثى والروح المدبر لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة له أهلا وكان الروح لتلك الصورة بعلا وهذه الارواح الجزئية متفاضلة بالعلم بالاشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم الا القليل ولا أعلم بالله من أرواح الصور التى لا حظ لها فى التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهى أرواح الجماد ودونهم فى رتبة العلم بالله أرواح النبات ودونهم فى العلم بالله أرواح الحيوان وكل واحد من هؤلاء الاصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به ولهذا ما لهم هم الا التسبيح بحمده تعالى ودون هؤلاء فى العلم بالله أرواح الانس وأما الملائكة فهم والجمادات مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والانس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة الى الميزان الشرعى و يدفع عنهم به منازعة الشهوة فى غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والذى أعطاهم الله لاقتناء العلوم انما هى القوة المفكرة فلذلك لم تفطر أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الانس فى العلم بالاشياء أراد بعض الارواح أن يلحق حكم الصورة التى هو مدبرها بحكم الطبيعة التى وجدت عنها تلك الصورة وتنزلها منزلتها فى الحكم وهى لا تنزل منزلتها أبدا فقال له المعلم هذا الذى رمته محال فان الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فانها منفعلة عنها وأين رتبة الفاعل من المنفعل ألا ترى النفس الكلية التى هى أهل للعقل الاول ولما زوج الله بينهما لظهور العالم كان أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعية فلم تقو الطبيعة ان تفعل فعل النفس الكلية فى الاشياء لان الجزء ماله حكم الكل والكل له حكم الجزء لانه بما يحمله من الاجزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح الجاهل عن الحاق الصورة بالطبيعة التى هى أم له قال لعل ذلك لعجزى وقصورى عن ادراك العلم فى ذلك فيعود فى طلب ذلك من الله الى الله فطلب من الله أن ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التى تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصور التى لها قبول أثر الطبيعة والحق سبحانه لا يعطى الاشياء كما تقدم الا بحسب استعداد المعطى اياه اذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه وعلم انه نفخ فى غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول الى ابراز ما يأتى منه الى الصور لاظهار عين ما من أعيان الممكنات المعنويه والحسية أو الخيالية ظهر له فى فتوح المكاشفة بالحق لا فى فتوح الحلاوة ولا فى فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية وقد تقدم بابها وهى التى تخرجه عن رق الاكوان لانه كان قد استرقه هذا الطلب الذى كان عن جهله بالامور وكان الله أعلم بذلك انه لا يقع ولا علم له بما فى علم الله ولا بما هو الامر عليه فان اتصف بهذا المقام وظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الايجاد وان عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فان الحال موهبة الهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك الى المرتبة الثانية وهى على الترتيب فى الحكم والشهود فقام له الحق فى التجلى الصمدانى فان قدر على النظر اليه فيه وثبت لتجليه ولم يك جبليا فيصير دكا ولا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته ما يعطيه استعدادها اذ أمكنه الله من الحكم فيها فان كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلى المفنى من يطلب باستعداده الفناء والمهلك من يطلب باستعداده الهلاك قامت له مرتبة امساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده فى رتب على عدد درجات التجلى الصمدانى فانه موت أو امساك حياة فان اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف فى صورته كيف شاء وان لم يعط

القوة على ذلك وعجز فان كان عجزه عن شهود الحق أعطاه التصرف فى صورته وان كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف اذ ليست له قوة الهية يتصرف بها فهذا قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل فى هذا المنزل ما بيناه و يطول الشرح لما يحمله كل منزل وهذا منزل ليس فى المنازل له شبيه ولا مقاوم وهو من أقوى المنازل منه يقع الاخلاص للنطق بالحكمة بعد الاربعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية﴾

الابتداع شريعة مرعية ❊ أثنى عليها الله فى تنزيله
هذا بغير حقيقة قد سنها ❊ فشرع المسنون من تأويله
أولى بأن ترعى ويعرف قدرها ❊ هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله ان من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون بطريق الوصول الى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله وآخر يأخذ علمه عن كون من الاكوان والذى يأخذ علمه عن الله يتفاضل فمنهم من يأخذ عن سبب كالمتقى بتقواه ومنهم من يأخذ عن الله لا عند سبب ومن الاسباب الدعاء فى الزيادة من العلم والمفاضلة فى المعلوم فعلم يتعلق بالافعال وآخر بالاسماء وآخر بالذات فبين العلماء من الفصل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم الهى وكذلك المفاضلة بالاعمال قد تكون باعيانها وبالازمان وبالمكان وبالحال فتقدر فى كل شئ بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال والميزان اذا كان اتفاقا أو وقع التشبيه فيه بالاتفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزا ولآخر قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذى يحصر لك باب المفاضلة انما هو العدد وبماذا يقع ما هو فيقال بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة فى أهل مكة ولا فى كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه الى غيره فيعمل فيه خيرا وهو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة واعلم ان هذا المنزل يتضمن علوما شتى أومأنا الى تسميتها فى آخره لتعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل التنزيه الذى ذكرناه فى أول هذا الكتاب عند ذكرنا منازل المنازل وهو تنزيه نصف العالم ونصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ الغاية فيما قصدوه من الثناء على الله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك قال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التى فى نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الاسماء الالهية فانه ما يثنى عليه عز وجل الا بأسمائه الحسنى ولا يعلم منها الا ما أظهر ولا يثنى عليه الا بالكلام بتلك الاسماء وهو الذكر ولا يكون الا منه لا بالوضع منا فانه لا يجوز عندنا أن يسمى الا بما سمى به نفسه فلا يثنى عليه الا بما أثنى على نفسه الا القاضى أبو بكر بن الطيب فانه ذهب الى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره وفى قبضته يحيى بشهوده وتجليه اذا شاء أو لمن شاء و يميته باحتجابه وستره اذا شاء أو فى حق من شاء ولكن ما لم يتجل لشخص تجليا يعلم انه هو غير مقيد فاذا تجلى فى مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلى فله الحياة الذاتية بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب والستر فان لم يتجل له وهو متجل أبدا ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فان حياة العلم يقابلها موت الجهل وبالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل فى حكمه قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة لمن أحياه ثم قال وجعلنا له نورا به يشهده فليس مثله كمن مثله فى الظلمات وان كان حيا وهو الحى يعلم الغيب فى الغيب الذى يحكم عليه به الاسم الباطن فان لم يكن حيا يعلم فتلك الظلمة المحضة والعدم الخالص ولله سبحانه الاقتدار على كل ما ذكرناه أخبرنى الوارد والشاهد يشهد له بصدقه منى بعد ان جعلنى فى ذلك على بينة من ربى بشهودى اياه لما ألقاه من لوجود فى قلبى ان اختصاص البسملة فى أول كل سورة تتويج الرحمة الالهية فى منشور تلك السورة انها تنال كل مذكور فيها فانها علامة الله على كل سورة انها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقال

هي والانفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فان فصلها وحكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أي سورة الرجعة الالهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبد لكنه غضب أمد والله هو التواب فما قرن بالتواب الا الرحيم ليؤول المغضوب عليه الى الرحمة أو الحكيم اضرب المدة في الغضب وحكمها فيه الى أجل فيرجع عليه بعد انقضاء المدة بالرحمة فانظر الى الاسم الذي نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه والقرآن جامع لذكر من رضي عنه وغضب عليه وتتويج منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فان به يقع القبول وبه يعلم انه من عند الله هذا اخبار الوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل لله الحمد والمنة على ذلك والله ما قلت ولا حكمت الا عن نفث في روع من روح الهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الاولية ثم تنصحب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فينالها بعض الناس ويصلون اليها وبعض الناس لا يصل اليها وأما اليوم فلا يصل الى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لان بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الاول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولي وليس من أسمائه نبي ولا رسول فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لانه لا مستند لها في الاسماء الالهية ولم تنقطع الولاية فان الاسم الولي يحفظها ثم ان الله تعالى قدر الاشياء علما ثم أوجدها حكما وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه الى كل طرف في تلك الواسطة البرزخية انشاء الانسان الكامل لجمع بين التقدير وهو العام وبين الايجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طايرا باذني فهو أحسن الخالقين تقديرا وايجادا وهذه مسئلة غير مجمع عليها من أهل النظر فانه من لا يرى الفعل الا الله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجودا في عينه وللحق وجودا في عينه لم يقل أحسن الخالقين الا تقديرا لا ايجادا ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى ان في الوجود الا الله وأحكام أعيان الممكنات في عين وجوده وهذا هو النظر التام الذي لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه انه لم تزل عينه في امكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود ومن عرف ان المتغيرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وانشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب ودوائر فسمى المحيط عرشا وسمى النقطة أرضا وما بينهما دوائر أركان وأفلاك جعلها محلا لاشخاص أنواع أجناس ما خلق من العالم وتجلى سبحانه تجليا عاما احاطيا وتجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلي العام تجلي رحماني وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلي الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلي يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميزه الا به فهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود والوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده ومن حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب اما بالصورة أو بشهود نفسه فان رزقه الله شهود نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال ولكن تعمى القلوب وهي أعيان البصائر التي في الصدور أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فانه لا يصدر الا بما شاهد في الورود للقوة الالهية التي أعطاه الله اياها فمن جمع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم

﴿وصل﴾ ومن هذا المنزل حكم الاسم الالهي الوارث وهو حكم عجيب لانه ينفذ في السموات وفي الارض ونفوذه

فى ذلك دليل على خراب السموات والارض وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فكما كان فى أول الخلق ان الارض خلقت قبل السماء كما قدمناه فى ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتدأ بالارض قبل السموات فوقف الخلق على الجسر دون الظلمة و بدل الارض غير الارض لا فى الصفة فلو كان فى الصفة ماذكر العين ولا يكون وارث الا من مالك متقدم يكون ذلك المورث فى ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد أخبر الله ان له ميراث السموات والارض فلا يرثها الا الاسم الوارث لا يكون غيره هذا ولو لم يكن لها مالك الا المتصرف فيهاوهى الاسماء الالهية التى لها التصرف فاذا انقضت مدتها بالحكم فيهامادامت على هذه الصورة والنظم الخاص وكانت المدبرة لها فلما زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القبول لذلك سمى هذا الزوال موتا وصارت هذه الاعيان و رثا فتولاها الاسم الوارث فزال حكم ما كانت عليه فبدل الارض غير الارض والسموات حتى لا تعرف الارض ولا السماء موجدالها الا هذا الاسم ولو بقى عين الارض والسماء لتقسمت وذكرت من كانت ملكاله من الاسماء قبل هذا فربما حنت اليه والاسماء الالهية لها غيرة لان المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالاسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة مأخوذة من شهود الاغيار وكل اسم الهى يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه اليه لا يلتفت الى غيره فبدل الارض والسماء فى العين فلم تعرف هذه الارض ولا السماء الا هذا الاسم الوارث خاصة فزالت الشركة فى العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ماهو مثل حكم المالك الاصلى فان حكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى المورث عنه حكم الكاسب فتختلف الاذواق فيختلف الحكم فيختلف التصريف فالكاسب حاله ينزل بقدر مايشاء لانه فى موطن تكليف وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التى لابد منها وحكم الوارث يعطى بغير حساب و ينزل بلا مقدار لان الآخرة لا ينتهى أمدها فتكون الاشياء فيها تجرى الى أجل مسمى فينزل بقدر مايشاء لاجل ذلك الاجل والدنيا لامور فيها تجرى الى أجل مسمى و ينقضى أمدها فينزل فيها مالكها بقدر معلوم مساولمدة الاجل فلو أعطى بغير حساب لزاد على الامد أو نقص فتبطل الحكمة فحكم الوارث حكم الوهاب وحكم المالك المورث عنه حكم المقدر المقيت ألا تسمع الى قوله فى خلق هذه الارض الاولى وقدر فيها أقواتها فجعلها ذات مقدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقا فى هذه المدة الخاصة و بقى الرزاق ينظر الى حكم الوارث مايقول له فيقول الوارث له ارزق بغير قدر ولا انتهاء مدة ألا ترى ان الله قال للقلم اكتب فى اللوح علمى فى خلقى الى يوم القيامة فضرب له الامد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا يصح ان يكتب علمه فى خلقه فى الآخرة لانه لا ينتهى أمدها ومالا ينتهى لا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح ان يحصرها الانفصاله فانه انتهاء مالا ينتهى وهذا خلف فيرجع حكم الاسماء التى كانت تحكم على الاشياء فى الدنيا تحكم فيها فى الآخرة بحسب مايرسم لها الاسم الوارث فمن حاز معرفة الاسماء الالهية فقد حاز المعرفة بالله على أكمل الوجوه وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم تنزيه العالم العلوى بما هو محصور فى أين وتنزيه أين العالم السفلى ومحله لا تنزيهه وعلم الترتيب والمنازل والمراتب التى لا يمكن ان يوصل اليها ذوقا ولا حالا وعلم أصناف الحياة وضروب الموت المعنوى والحسى ومن يقبل ذلك ممن لا يقبله وعلم الاضداد هل يجمعها بين فتكون الاضداد عينا واحدة أوهى الاحكام لعين واحدة تطابها النسب وعلم حكم الزمان فى الايجاد الالهى هل حكمه فى ذلك لذاته أعنى لذات الزمان أوهو بتولية يمكن عزله عنها ومن هنا يعلم الاسم الالهى الدهر وعلم الأموات التى توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق فى الاشياء بحسب الاداة فيقدم ان اقتضت الاداة التقديم ويؤخر ان اقتضت الاداة التأخير وعلم الملك بطريق الاحاطة وعلم النكاح الذى يكون عنه التوالد من النكاح الذى لمجرد الشهوة من غير توالد وعلم مشاهدة الحق ايانا بماذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به وعلم مايظهر من الغيب للشهادة ومالا يظهر وعلم رجوع الشهادة الى الغيب بعدما كان شهادة بحيث ان لا يبقى فى الخيال مثال منه فيمن من شأنه ان يتخيل وعلم النور المنزل فى ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون

كالصدقة وعلم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة والنقص أولا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط فى المعاملة وما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم انه لا يأخذه منا ويعطينا اياه ويجوز اشتراطه فى معاملة الحق دون الخلق فى زمان مخصوص وعلم من ينسب اليه المشى من غير ان يكون موصوفا بأن له المشى وعلم نطق من ليس من شأنه فى رتبة الحس انه يتكلم وعلم رد الاعمال على العاملين وعلم البرزخ الذى بين الرحمة والغضب الالهى فلا يكون لواحد حكم يستقل به فى الموجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة فى نفس الامر أو هو نسبة لها وجهان فى الحكم وعلم ما الذى قعد بالثقلين عن النهوض الى ما فيه سعادتهم بعد ابانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم الموطن الذى يقوم البدل فيه بما فى الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذى لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولماذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل امين المدة فيقبل العدد كالاشخاص فى النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الاثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها وطولها وعلم اختلاف الاحكام على الاعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الاعيان باختلاف الاوقات أو هل تختلف باختلاف الاسماء الحاكمة وعلم مراتب العبيد من الاحرار وما لكل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أى مقام نال السر أبو بكر الذى فضل به غيره وعلم مراتب النار ولماذا تنوعت الاسماء عليها وما لكل اسم من الاصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذى ثبط قوما وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الموطن الذى يقوم به الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الاصعب عنده من الاهون اذ كان هو الفاعل للامرين وعلم مقام ازالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كابى يزيد وعلم ما يؤدى شهوده الى ان لا يحب الشئ نفسه الذى من شأنه ان يتصف بالحب وعلم المنع الالهى لما يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شئ زوجان وعلم العناية الالهية هل حكمها فى الفرع مثل حكمها فى الاصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفى كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثامن والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط وهو من الحضرة المحمدية ﴾

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب

ان المقرب ذو روح وريحان * فى جنة الخلد من نعمى واحسان
منعم بعذاب النار تبصره * يسبح الله من علم وايمان
بنشأة ما لها حد فتبلغه * منزه الحكم عن نقص ورجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهى المبشرات والرؤيا الصادقة ما هى بأضغاث أحلام وهى جزء من أجزاء النبوة ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذى بيد الحق الذى يخفض به ويرفع اعلم ان التحليل اذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة ولم يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالا للعارفين بالله فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر فى عين الحق ما يظهر من الصور فاذا رفعت التناسب بين الحق والخلق ذهبت أعيان تلك الصور وبقيت أعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الاعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس واعلم ان الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فان للحق فى العالم ثلاثة أوجه اذ وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم وأظهر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى الكتابين اللذين خرج بهما على أصحابه فى الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم ولم يخرج لاهل الله وخاصته كتابا ثالثا فان كتابهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ومنزله ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذى هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص فى

السعداء أو رثهم ذلك المسابقة الى الخيرات على طريق الاقتصاد من اعطاء كل ذى حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة أقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولاصناف الايدى مرتبة العظمة والهيبة فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب اليها عظيم الشان فى نفسه عظمة ذاتية له والصنف الآخر عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كأصحاب المناصب فى الدنيا اذ لم يكونوا أهل فضل فى نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فاذا عزلوا زال عنهم ذلك التعظيم الذى كان فى قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من أهل الله يظهرون فى العالم بالله وصنف آخر يظهرون فى العالم لله والصنف الذى بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فأما الزيادة فظهورهم بالذات التى جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الالهية فى أحوالهم التى سارعوا بها فى موطن التكليف وأصحاب اليدين أصحاب الذراع والباع الالهى لما ظهروا فى موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاضلة ليقع التمييز فى المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين أنا من أهوى * ومن أهوى أنا فى مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها وان اختلفت أذواقها فان الله له عرش لا يتجلى فى هذه الصورة الدائمة الا لأصحاب هذا العرش وهم أهل العرش وهم أهل الوجه ينظر بعضهم الى بعض فى هذا التجلى فيكسو بعضهم بعضا من الانوار التى هم عليها مع كونهم فى حال التجلى والنظر وما ثم موطن يجمع بين تجلى الحق ورؤية الخلق فى غير حضرة الخيال والمثال الا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذى أحلهم فيه الحق وهو محل المقامة وهو الذى ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسرائه فعبر عنه فى حال تدليه اليه برفرف الدر والياقوت فانتقل فى اسرائه من براق الى رفرف فمن حصل فى هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة فى الواحد والتفرقة فى الجمع وتقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محمولة مما بينهم وبينها علاقة ومناسبة عملية ومما لا علاقة بينهم وبينها بل هى زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم الا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور وما تحمله ولا تحجبهم الصور وما تحمله ولا ذوق تلك العلوم عن الوجه وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الايدى مما حصل لهم من تلك العلوم التى نالوها من تلك الصور فلا يأخذوها أصحاب الايدى الا بوساطة أصحاب الوجه كما ان أصحاب الوجه ما نالوها الا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه وسبب ذلك ان تلك العلوم مختلفة الاذواق والوجه ما فيه اختلاف فلا بد أن يظهر تمييز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب فما كان عن علاقة التنوع فلتنوع أحوالهم بالشبر والذراع والسعى فتنوع المشروب بالذراع بالباع والهرولة وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها وبينهم فليعلم ان ذلك من الاستعدادات التى هى عليها نشأتهم الذى هو غير الاستعداد العملى الذى كنى عنه بالمقدار من شبر وذراع فالهبات الالهية انما اختلفت لهذا ولا يذهب شئ من هذا كله بعقولهم ولا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيأ فينعمون بكل جارحة وكل حقيقة هم عليها فى زمان واحد لا يحجبهم نعيم شئ عن نعيمهم بشئ آخر ومن علم هذا علم صورة النشأة الآخرة وأنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال وليس فى هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه اذا تجلت لهم صور الوجه يفنون العلوم فى المشروبات وهم على حقائق يطلب كل شئ جاذبه أن يختار وابه منها مع كونها لهم ولا بد لهم من نيلها وأعرفك بسبب ذلك انهم لا يقع لهم الاختيار الا فى العلوم التى بينهم وبينها علاقة من تلك المشارب لا فى علوم الوهب وذلك لانهم فى حال سلوكهم وانشائهم للاعمال اختاروا بعض الاعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان أو المكان أو الحال فاذا ظهر فى هذا التجلى نتائج تلك الاعمال وقع الاختيار منهم فى تقدم بعضها على بعض للتناول على صورة ما جرى فى حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله فى الآخرة ان لاهل السعادة ما تشتهى نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم والشهوة ارادة لكن لما لم يكن كل مراد يشتهى لم يكن كل ارادة شهوة فان الارادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به ولا تتعلق الشهوة الا بالملذ خاصة فاخذوا الاعمال بالارادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة فى حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الارادة فى حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهى مرتبة دون الاولى ثم ان لهذا الصنف من الحق فى هذه الحال صورة القهر والظفر

بما من شأنه أن يمتنع فلا يمتنع لما يعلمه مما هو عليه من صفة الاقتدار على ازالة أنتج له ذلك الاخذ بالشدائد وترك الرخص فهذا بعض أحوال أهل الوجه وأما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فتميزهم في أحوالهم ومكانهم من العالم العلوي اذا فارقوا هياكلهم بالموت وفتحت لهم أبواب السماء وعرج بأرواحهم الى حيث أسكنوا عند السدرة المنتهى لا يبرحون بها الى يوم النشور لانهم في حال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم فيما كلفوا من الاعمال وما توانوا بل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغا كل على قدر طاقته فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينار اذا لم يكن له غيرها وبين من يتصدق بفلس اذا لم يكن له غيره فاجتمع الانسان في بذل الوسع ومن هناك جوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها وقد تبين مثل هذا في قول الشارع سبق درهم ألفا لان صاحب الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع الى الله لانه لم يكن له مستند يرجع اليه سواه وصاحب الالف أعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع اليه فلم يرجع الى الله فسبقه صاحب الدرهم الى الله وهذا معقول فلو بذل صاحب الالف جميع ما عنده مثل صاحب الدرهم لساواه في المقام فما اعتبر الشارع قدر العطاء وانما اعتبر ما يرجع اليه المعطى بعد العطاء فهو لما رجع اليه فالراجعون الى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله وان كان صاحب الجد ممن يرى الحق في كل صورة فما يدرك رتبة من يراه في لا شئ فانه يراه في ارتفاع النسب والاطلاق وعدم التقييد ولا شك ان الحق اذا تقيد للمتجلى له في صورة فان الصورة تقيد الرائي وهو تعالى عند كل راء في صورة لا يدركها الآخر فلا يدرك مطلق الوجود الا المفلس الذي ذهبت الصور عن شهوده كما قال في الظمآن حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فنفى شيئية المقصود ووجد الله عنده يعني عند لا شئ فانه ليس كمثله شئ وهو غني عن العالمين فلا يدركه الا من أفلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين في غاية الغنى عن العالمين لما انقطعت به الاسباب رده الحق اليه فعلم لمن رجع وبماذا رجع فرجع بالافلاس لمن له الغنى عنه فعرف الحق حقا فاتبعه فحق عينه عدم وشهود وحق ربه وجود وشهود قال صلى الله عليه وسلم صاحب الكشف الاتم ان أصحاب الجد محبوسون والمحبوس مقيد والمفلس ما له جد يقيده ولا يحبسه فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لاصحاب الجد فهو أقرب الى الصورة بالاطلاق من أصحاب الجد لتقيدهم فأصحاب الجد في رتبة من يرى الحق في الاشياء فيقيده بها ضرورة لان المقام يحكم عليه والمفلس محمدي لا مقام له فانه قيل له ليس لك من الامر شئ فأفلسه وليس الجد الا لمن له الامر فكل من له الامر فهو صاحب جد لان الامر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس ومن خرج عن حقيقته فقد زل عن طريقه فما للخلق والتكوين ان قال أو أمر بحق فالتكوين للحق لا له كما قال فيمن له التكوين فيكون طائرا باذني وفي آية أخرى فيكون طائرا باذن الله فأعطاه وجوده فالبقاء على الاصل أولى وهو قوله لاكرم الناس عليه وأتمهم في الشهود وأعلاهم في الوجود ليس لك من الامر شئ فأفلسه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فان الله ينشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى انها كانت فيما لا يعلم أفلا تذكرون فأهل الله لا يبرحون في موطن الافلاس فهم في كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فانه ينشئه دائما فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر وتدبير ولا روية اذ لا يكون النظر الا في مواد وجودية وهي الحدود التي حبستهم عن العلم بالله فهم في لبس من خلق جديد وهم فيه وهم لا يشعرون فاذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون منها الا فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا لم يخطر على القلب وله مقام التقليب في الوجوه فما ظنك بالعقل الذي لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين وحال بيننا وبين مقام أهل الجد المحبوسين ثم ان أصحاب التكوين الذين لهم القوة الالهية في ايجاد الاعيان اذا شاهدوا نضد العالم وترتيبه وانه ما بقي فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك ان الله قد حال بينهم وبين ايجاد المعدوم وليس التكوين الحقيقي الا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين الا تغيير الاحوال وهو الموجود في العامة فيكون قائما فيقعد أو قاعدا فيقوم أو ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس في قدرته غير ذلك فان التكوين الذي هو ايجاد المعدوم ما بقي له مكان في العالم يظهر فيه فزالت الامكنة بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت

المحال التى يظهر فيها تغير الاحوال فليس لاصحاب التكوين الامراتب العوام الاان الفرق بينهم و بين العوام ان العامة لها التكوين فى معتاد وهؤلاء التكوين فى غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة فى عاداتهم وصاحب الوجود والشهود لا يبرح فى لبس لك من الامر شئ فاذا عاينوا أهل التكوين ماذكرناه من عمارة الامكنة ونضد العالم وانه ما يقبل الزيادة ولا النقصان وانه قد خلق فى أكمل صورة ومابقى لهم تصريف الا فى المحال وايجاد الهيآت كالتجلى الالهى فى الصور انكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم وأنهم قاصرون مقيدون فى التكوين فيطلبون الراحة من تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الالهى فى أسرارهم بقوله ألم ترالى ربك كيف مد الظل لوجود الراحة فاستراحوا عند هذا الخطاب فى ظله الممدود وظل الشئ يخرج على صورة الشئ فجعل الله راحتهم بالعالم لابه والمفلس ماله راحة الابه فانه قد أفلسه من العالم فليس له راحة فى الظل فلا حكم للعالم عليه ولامزية فهو بالله فاذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض الظل اليه قبضا يسيرا فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لانه اذا قبض الظل اليه عمر النور المكان المقبوض منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فانه لحاجته كالمقرور يطلب الشمس لوجود الراحة له فى النور فاذا استراح أهل التكوين فى علم قوله ألم ترالى ربك كيف مد الظل استراح المفلس من هذه الآية الى قوله ألم ترالى ربك فى بدء أمره وفى نهايته الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فما رأى فى البداية والنهاية الاربه فهو الاول فى شهوده والآخر فى انتهاء وجوده و بقى أهل التكوين فى علم مد الظل لافى كيفيته والمفلسون ما نظروا فى الظل الامن حيث خاطبهم الحق وهو قوله كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهى الهيئة فما وقفوا الامع الله لامع الظل لان الكيفية شهود المدله لاشهود الممدود فجعلهم الحق لهذه المنزلة يفيضون على أهل التكوين من علوم الحياة ما تحيا به قلوبهم فاذارأوا الامداد يأتيهم نظروا من أى جهة أتاهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال الله فعرفوا ان لله رجالا فوقهم لهم القربة الالهية بما سبق لهم عند الله فكانوا لهذه السابقة من السابقين المسارعين الى الخيرات على طريق الاقتصاد وأعطوا كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه فلهؤلاء العرش ولاهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولاهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولاهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق أسماء التنزيه ولاهل التكوين حقائق أسماء التشبيه اذ بها يغيرون الاحوال فى المحال فهذا بعض ماهم عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين واما أهل التسليم فهم فى جهد ومشقة فى نار مجاهدة ورياضة لايعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق الى التعيين لان الشوق لايتعلق الابمعروف ولا يكون الا لاصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فان أصابه خير اطمأن به أى بالحرف لاجل الخير الذى أصابه منه وهو خير مقيد معين عنده الذى لاجله لزم هذا الحرف دون غيره اذ الحروف كثيرة فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفا الا على شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود فى العالم وجهان باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذى ينظر اليه من كل موجود لان الحق وصف نفسه بالغضب والرضا والعالم على صورته فلا بد بما ذكرناه ان يكون العالم عليه فلابد من القبضتين ولابد من اليدين ولابد من الدارين ولابد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شئ خلقنا زوجين لانه مخلوق عن صفتين ارادة وقول وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الحق فان العالم نتيجة والنتيجة لاتكون الاعن مقدمتين وهذا هو التناسل الالهى ولهذا أوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الاب فى كل جنس من المخلوقات فالعالم من حيث اجزاؤه وتفاصيله كالاعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التى لاتعلم الابآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لا اله الا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا فى هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الاوجه الالهية والمراتب الثلاثة التى ظهر فيها التفاضل بين العالم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الالهى الذى بيده للخفض والرفع الوارد حديثه فى الخبر النبوى الذى أشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل

المركبات وفيه علم مايبدو للمكاشف اذا شاهد الهباء الذى تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها فى الجسم الكل وفيه علم الفردية الاولى التى وقع فيها الانتاج والتناسل الالهى والروحانى والطبيعى والعنصرى وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الالهى وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولماذا لا ينفذ فى بعض الممكنات وما المانع لذلك هل أحاله الجمع بين الضدين والاصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية فى جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده وفيه علم المواد الطبيعية والمواد العنصرية وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم الاصل الذى ترجع اليه هذه المواد وفيه علم الاسطقسات وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الالهية من حيث ماهى مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور فى الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف ومنزلتها من الكتب وما السفرة التى تحمله وفيه علم الفروق بالحدود وفى أى الاعيان يظهر ومافى الوجود الا واحد فبماذا يتميز وعن أى شئ يتميز وماهو ثم وفيه علم التغذى بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق فى القرب فى الاحياء وبين نسبة قربه فى الاموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب فى كل صنف صنف أعنى فى تعيين ثوابهم والفرق بين أصحاب النور وأصحاب الأجور وكيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتبا ولا مدبرا وفيه علم تنزيه العظمة الالهية ان تقوم بالاكوان وفيه علم السبب الذى لو علمه من علمه لم يمت مادام ذلك العلم مشهودا له فهذه أمهات العلوم التى يحوى عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل علم الآلاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية﴾

ان العوالم بالرحمن أوجدها ✽ رب العباد وللرحمن قد وجدت
وبالذى قلته الآيات قد نطقت ✽ فى محكم الذكر والارسال قد شهدت
لولا التألم لم ينكره من أحد ✽ ولا ورب العلا نعماه ماجحدت

قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بالانسان على صورته فلو فقد منه الانسان ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم وبقى الانسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعى الذى كانت تدبره فى الدنيا فى حال اقامتها فيها واما قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلم يقل كل من فيها فان لانه اذا كان فيها انحفظ بها واذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على ان التجلى الالهى يعم جميع من عليها الان الفناء لا يكون الا عن تجل الهى فى غير صورة كونية لان التجلى فى صور المثل اذا عرف انه عين الصورة اتصف المتجلى له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله لشئ الا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التى بين الحس والخيال ولهذا يسمى الخيال بالحس المشترك واذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به انه هو ولكن لابد أن يورث خشوعا فى المتجلى له ولكن لا يعرف المتجلى له انه هو ولاسيما أهل الافكار وهذا من علم الظهور والخفاء فظهر بلاشك أنه هو وخفى بالتقييد فى ظهوره فلم يعلم انه هو فاذا كان العارف الكامل المعرفة بالله فى هذا النوع الانسانى يعلم ان عين الحق هو المنعوت بالوجود وأن أحكام أعيان العالم هى الظاهرة فى هذا العين أو هو الظاهر بها عرف مارأى فان اقتضى الموطن الاقرار أقر به عند مايدعى انه هو وان اقتضى الموطن الانكار سكت العارف فلم ينطق بانكار ولا اقرار لعلمه بما أراده الحق فى ذلك الموطن ولما كان التجلى الالهى يفنى من هو على الصورة عرفنا ان العين لا تذهب بل هو تجريد وخلع لا عزل عن تدبير ملك الا اذا كان الضمير فى عليها يعود على الارض فهو عزل عن تدبير الهياكل التى جعل الله اليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لا لغيره واليه يرجع حكمه وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام فيظهر فى هذا الحكم أعنى الظهور والخفاء فى موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح فى جميع أحواله من يقظة ونوم والقسم الآخر من هذا الحكم ان يكون له فى أربعة مواطن فى طول العالم وعرضه لوجود الانعام عليه كما قال وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فله هذان الحكمان

فى طول العالم ومثله فى عرضه وطول العالم عالم الارواح وعرضه عالم صور الاجسام وانما قلنا صور الاجسام ولم نقل الاجسام بسبب الاجسام المتخيلة وان كانت أجساما حقيقية فى حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع اليها من التغيير ولانها راجعة الى عين الناظر لا اليها والاجسام الحقيقية هى أجسام لانفسها لا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا أو غير موجود هى أجسام فى نفسها والأخر أجسام لا فى أنفسها كما قال يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وهى أجسام فى عينها لاحكم لها فى السعى فظهرت فى عين موسى بصورة الجسم الذى له سعى والامر فى نفسه ليس كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من الظهور والخفاء يظهر فى سبعمائة موطن وعشرين موطنا وهو منتهى مايقبل عالم الدنيا من الاقتدار الالهى لان الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود ويجوز فى النظر الفكرى خلافه معرى عن علمه بما سبق فى علم الله فما ثم امكان الا بالنظر المجرد الى الاكوان معراة عن علم الله فيها فلا تعرف الا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تجل الهى واستتار فى سبعمائة موطن وستة وعشرين موطنا بأحكام مختلفة وبين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجل برزخى فى قوله الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر والبرزخ له الحكم فى الطرفين فيسخف الكثيف ويكثف السخيف وله فى كل موطن حكم لا يظهر به فى الموطن الآخر وهو مايجرى عليه أحكام عالم هذه الدار الى ان يرث الله الوارث الارض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهر العالم فى الدنيا بصورة الظهور وهو ما أدركه الحس وبصورة الاستتار وهو مالا يدركه الحس من المعانى وما استتر عن الابصار من الملائكة والجن قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وهو ماظهر لنا ومالا تبصرون وهو ماخفى عنا فالعالم بين الابد والازل برزخ به انفصل الابد من الازل لولاه ماظهر لهما حكم ولكان الامر واحدا لا يتميز كالحال بين الماضى والمستقبل لولا الحال ماتميز العدم الماضى عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائما فى العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ماظهر علم صحيح ثم ان الله سبحانه ولى الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الاول العام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والنزول والمعراج فهو يتلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الابهى يعلم مجموع كله فى أى عين يظهر من العالم وهو الذى أشرنا اليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل * اسمه الرحمن لما عملوا
بالذى يعطيهم حكمته * وهو العامل وهو العمل
فرجال الله قد ما سبقوا * وعليهم بعليه عوّلوا
فهم المطلوب لا غيرهم * فبه منهم اليه وصلوا

فقوله الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الانسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم منه بما علمه الحق من البيان الذى لم يقبله الا هذا الانسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم أين محله الذى ينزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نزل به الروح الامين ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته الى يوم القيامة فنزوله فى القلوب جديد لا يبلى فهو الوحى الدائم فللرسول صلوات الله عليه وسلامه الاوّلية فى ذلك والتبليغ الى الاسماع من البشر والابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق والانسان وظهر فى قلبه على صورة لم يظهر بها فى لسانه فان الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره وظهر فى القلب أحدى العين فجسده الخيال وقسمه فأخذه اللسان فصيره ذا حرف وصوت وقيد به سمع الآذان وأبان انه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أصواتا وحروفا وسمعها الاعرابى بسمع أذنه فى حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفا وأصواتا الى ان يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الانسان المخلوق على الصورة فاذا بقيت صورة جسم الانسان مثل أجسام الحيوان وزالت الصورة الالهية بالتجريد نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض

الى يوم النشور وهو الظهور الذى لاضد له فيقابله الخفاء فن معافى ومبتلى بحسب مايحكم فيه من الاسماء الى الاجل المسمى فتعم الرحمة التى وسعت كل شئ من الرحمن الذى استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر أحكام الاسماء بالاضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الامر مثل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ونعيم الادنى لوأعطى الاعلى بعد ذوقه النعيم الاعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الادنى لعدم الرضا به فهو عذاب مناسبة واضافة لبقاء حكم الاسماء الالهية دائما أرأيت صاحب منزلة علياء كسلطان أخرجه سلطان آخر من ملكه وولاه ملكا دون ملكه بأمر فيه وينهى ولكن اذا أضفته الى ما كان فيه أولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ماهى ولاية وتحكم بأمر ونهى ولكن يعلم ان هذه المنزلة بالنظر الى الاولى عذاب فى حق من يحضر الاولى فى خاطره فهذا القدر يبقى فى الآخرة من حكم الاسماء اذ يستحيل رفعها من الوجود اذ كان لها البقاء الالهى ببقاء المسمى * ثم اعلم ان الظهور الذى نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه الى قسمين قسم له ظهوره خاصة وليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق وقسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك الا للانسان الكامل خاصة فان له الظهور والاعتماد لكون الصورة الالهية تحفظه حيث كان وغير الانسان الكامل له الظهور من انسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الانسان الكامل فلها الظهور وما لها الاعتماد لانها مقصودة لغير أعيانها والانسان الكامل مقصود لعينه لانه ظاهر الصورة الالهية وهو الظاهر والباطن فليس عين ماظهر بغير لعين مابطن فافهم فهو الباقى ببقاء الله وماعداه فهو الباقى بابقاء الله وحكم ماهو بالابقاء يخالف حكم ماهو بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين وماهو بالابقاء فله دوام الامثال لادوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما والنعم تتوالى عليه دائمة مستمرة وما أنشأ الله من كل شئ زوجين الا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الانسان الكامل ليعلم ان فضله ليس بالجعل فان الذى هو الانسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج وماهو بالجعل فضمن الوجود الانسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر فى الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر فى المرآة ماهى عينه ولاهى غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر أعطى ماظهر من الصورة ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم فى الصورة الا كبر لحضرة المجلى لا للمتجلى كذلك الصورة الانسانية فى حضرة الامكان لماقبلت الصورة الالهية لم تظهر على حكم المتجلى من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة المجلى وهى الامكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار والشكل الذى لا يقبله الواجب وهو الناظر فى هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو هو ومن حيث مقداره وشكله ماهو هو وانما هو من أثر حضرة الامكان فيه الذى هو فى المرآة تتنوع شكلها فى نفسها ومقدارها فى الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون الا فى حال نظر الناظر الذى هو المتجلى لذلك نسب الصورة الى محل الظهور والى النظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل والناظر ولكل واحد منهما أثر فيها يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر من الجوهر والمرجان وهو ماصغر منه وهو أثر الحضرة لا أثر الناظر فقال فى زوجية ظهور الانسان الكامل ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ أى من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الالهية المثال فعلى الاول نفى المثلية عن الحق من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلى فيه فى الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذى لا يقبله المتجلى من حيث ماهو عليه فى ذاته وان ظهر به فذلك حكم عين الممكن فى وجوده وعلى الآخر نفى المثلية عن الصورة التى ظهرت فلم يماثلها شئ من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شئ خلقنا زوجين لان الاصل قبل الزوجية فظهر حكمها فى الفرع ولكن حكمها فى الاصل يخالف حكمها فى الفرع وهذه مسئلة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر مايتضمن من العلوم كما ذكرنا لسائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الاسماء وعلم الفهم فى القرآن وعلم نطق كل شئ ومراتبه فى البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف أحكام العدل لاختلاف المواطن والاعصار فما هو حق فى شرع عاد باطلا فى

شرع آخر بالنسخ الطارى والايمان بحقيقته واجب و بنسخه واجب وعلم العدول عن الحق والى الحق ومايتعلق بذلك من الذم والحمد وعلم المولدات التى هى الامهات لماذا وضعت فى العالم ولم تظهر أعيان الاشياء من غير ان يكون أبناء لامهات وآباء وما تحمله الامهات بما فيه صلاح الابناء وعلم تقرير النعم الظاهرة والباطنة ولم تذهب بالكفر وتزيد بالشكر وعلم نشأة الجن والانس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتجلى الذى لاجله لم يكن فى الامكان أبدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق فى الامكان الا أمثاله لا أزيد منه فى الكمال الوجودى الحافظ للاصول وعلم الفواصل بين الاشياء و بين كل اثنين فى المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه الفواصل هل لامر زائد على أعيان المفصولين أم لا وعلم ماتحوى عليه حروف الوجود من المعانى وعلم الاعلام على ماهى أعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم مايفعله الحق بما يظهر فى الحال لاغير وعلم اضافة ماينزه العقل اضافته عن الحق الى الحق وعلم السرادق الالهى وما فيه من الابواب ومايفتح تلك الابواب للذين يريدون الخروج منها ولماذا يخرجون وما يشهدون اذا خرجوا ومايخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولماذا سمى عقابا وعذابا وعلم مايؤل اليه محل الملأ الاعلى لابل الملأ الاوسط وعلم الخرس والسكوت عن العالم وماسببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم أم لا كالمعجزات والنطق المعلوم من قرائن الاحوال وان لم يكن هناك عبارة بنظم حروف واظهار كلمات وعلم ماتعطيه العلامات فى الاشياء من الاحكام وعلم تردد الاشياء بين الاشياء وعلم نتائج المقامات والاحوال وعلم حكم الشفعية فى العالم الاخراوى وعلم الاسباب الموصلة الى الحكم من السبب الى المسبب وعلم الاذواق والافكار وعلم الالتذاذ بما يرد من الحق على الانسان من طريق شفعيته أى من حيث شفع الصورة الالهية لامن حيث ماشابه العالم وعلم من يمنع بتجليه النظر الى غيره مع القدرة عليه فلا يكون فى حال فناء وعلم مقام الاسرار من خلف حجاب الغيرة والصون الالهى وعلم التشبيه والتمثيل وعلم المجازاة بالامثال كالذهب بالذهب مفاضلة وهو فى حكم الدنيار باوعلم المفاضلة وعلم بماذا تقع المفاضلة بين الامثال وعلم الفرق بين البراقات والرفارف والاوكار فى الاشجار وفى الاسرا آت وعلم مباسطة الحق فى قبضه وقبضه فى مباسطته ومايحدث من الزيادة عند صاحب هذه الاحوال فهذا بعض مايحتوى عليه هذا المنزل من أمهات العلوم التى يتفرع أبناؤها بالتناسل الى مايتناهى مع الآنات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل القمر من الهلال من البدر من الحضرة المحمدية ﴾

انظر الى نوح وعاد واعتبر * فى صالح وثم لوط وافتكر
وقل لهم قول شفيق ناصح * ونادهم هل فيكم من مدّكر
وليس فى الكون وجود غيره * وليس فى ليس وجود مستقرّ
فهوله ليس لنا وهولنا * ليس له بوجه كون مستقر
أين الذى لاح لنا من صور * قدذهبت وأعقبتها من صور
لوذهبت فى الغيب زال عينه * وكان مشهود العين و بصر
أوعدمت وماأرى من عدم * يقوم بالكون الكون له ظهر
وما بدا من عدم لكنه * من كون حق ظاهر لايستتر

اعلم أيدك الله ان القمر مقام برزخىّ بين مسمى الهلال ومسمى البدر فى حال زيادة النور ونقصه فسمى هلالا لارتفاع الاصوات عند رؤيته فى الطرفين و يسمى بدرا فى حال عموم النور لذاته فى عين الرائى ومابقى للقمر منزل سوى مابين هذين الحكمين غير أن بدريته فى استتاره عن ادراك الابصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الابصار و بينه يسمى محاقا وهو من الوجه الذى يلى الشمس بدر كما هو فى حال كونه عندنا بدرا هو من الوجه الذى لايظهر فيه الشمس محق ومابين هذين المقامين على قدر مايظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر مايستتر به من أحد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتعويج القوس الفلكىّ فلا يزال بدرا دائما ومحاقا دائما وذلك لسرّ أراد الله

اعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبر وافيه بالعبور الى مانصب له من معرفة الانسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير أحواله فيها التغير المراتب التي يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم يسمه بدرا ولا هلالا فانه في هاتين الحالتين ماله سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل الا في القمر فللقمر درج التدانى والتدلى وله الاخذ بالزيادة والنقص في الدخول الى حضرة الغيب والخروج الى حضرة الشهادة ثم ان الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الانسان الكامل بالصورة الالهية فكان شقاالها فظهورها في أمرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين ورد في الخبر عن الصاحب ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال طائفة من العرب ان يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فلا يدرى هل أراد الانشقاق الذى وقع فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فانه أعقب الانشقاق بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا الوقوع ماسألوا وقوعه ومالهم الاماظهر وهل هو ذلك الواقع في نفس الامر أو في نظر الناظر هذا لا يلزم فانه لا يرتفع الاحتمال الابقول المخبر اذا أخبر أنه في نفس الامر كما ظهر في العين وقول المخبر هو محل النزاع وما اشترطوا في سؤالهم ان لا يظهر منهم ماظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ماسألوا وقوعه فلم يلزم النبى صلى الله عليه وسلم أكثر مما وقع فيه من السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر في تلك الليلة ولهذا قال الله تعالى عنهم انهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل أمر مستقر كان ذلك الامر ما كان فالقمر لولا ماهو برزخى المرتبة ماقبل الاهلال والابدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذى أمر مستقر فهذا انشقاق بالحق وجهل في عين العلم وهو قوله ذلك مبلغهم من العلم فأنبته علما واعلم ان النظر والاعتبار من العلوم التى تظهر من الاسرار والانوار فالنور للبصر والابصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فاعتبروا ياأولى الابصار أى جوزوا بما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه من المبصرات وأحكامها الى ماندركونه بأعين بصائركم شهودا وهو الاتم الاقوى أوعن فكرة وهو الشهود الادنى عن المرتبة العليا وكلاهما عابر عما ظهر الى مااستتر وبطن فهى آيات لقوم يتفكرون كما هى آيات لقوم يتقون فالمتقى يتولى الله تعاليمه فلا يدخل علمه شك ولا شبهة والمتفكر ناظر الى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ واذا أصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التى أفادته الاصابة لاختلاف الطرق فالمتقى صاحب بصيرة والمتفكر بين البصر والبصيرة لم يبق مع البصر ولا يخلص للبصيرة فلنذكر في هذا المنزل مسئلة من مسائله كاخوانه من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى منزل النور في الطريق لان الله جعله نورا ولم يجعله سراجا لما في السراج من الافتقار الى الامداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الالهى الذى هو الوحى وجعله منيرا أى ذانور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الامداد كالنار التى في رأس الفتيلة التى ينبعث منها الدخان الذى فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا مثله والنور من الاسماء الالهية وليس السراج من أسمائها لانه لا يستمد نوره من شئ فعرفت من هذا الاعتبار رتبة القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فنور السراج مقيد والنور القمرى مطلق ولهذا انكره ليعم الانوار فكل سراج نور وما كل نور سراج واعلم انه من العلم بالتحقق بالصورة ان العلم المطلق من حيث ماهو متعلق بالمعلومات ينقسم الى قسمين الى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله في الخضر وعلمناه من لدنا علما وعلم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه اياه بالتكليف مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم فلولا الاشتراك في الصورة ماحكم على نفسه بما حكم خلقه من حدوث تعلق العلم فان ظهر الانسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر أو وجودا وان ظهر الحق بصورة الانسان في الحال الذى لا يكون الانسان في صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الانسان الذى ماله صورة الحق فينسب اليه ماينسب الى تلك الصورة من حركة وانتقال وشيخ وشاب وغضب ورضا وفرح وابتهاج ومن أجل مابيناه من شأن هذين العلمين جعل الله

فى الوجود كتابين كتابا باسماء اتما فيهما كان قبل ايجاده ومايكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات وما يتكوّن عنها وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكوّن عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه مادام التكليف وبه تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم لا بالام وهذا هو الامام الحق المبين الذى يحكم به الحق تعالى الذى أخبرنا الله فى كتابه انه أمر نبيه ان يقول رب احكم بالحق يريد هذا الكتاب وهو كتاب الاحصاء فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه فى الام التى هى الزبر ومعناه الكتابة وان كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها فى مواقع النجوم فانها ترجع الى هذين الكتابين وسبب ايجاد الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شئ زوجين فخلق كتابين أيضا فمن الكتاب الثانى يسمى الحق خبيرا ومن الام يسمى عليما فهو العليم بالاول الخبير بالثانى ان عقلت فالقضاء الذى له المضى فى الامور هو الحكم الالهى على الاشياء بكذا والقدر ما يقع بوجوده فى موجود معين المصلحة المتعدية منه الى غير ذلك الموجود مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فلو وجد البغى عن البسط لم تقم الحجة عليهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما أنزل شيأ الا بقدر معلوم ولا خلق شيأ الا بقدر فاذا وجد البغى مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير عما بيده مع حصول الاكتفاء فما زاد فيعلم انه لمصلحة غيره ومن فضله جعله قرضا ولا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ولما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده أمضى عليه أحكامهم فما حكم فيهم الا بهم وهذا من حجته البالغة له عليهم وهو قوله جزاء وفاقا جزاء بما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تكسبون فاعمالهم عذبتهم واعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون الا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان أى من قوة ولا حجة ولا برهان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى وليس كل من دعا تلزم اجابته ولهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل انها دعوة الله والشيطان ما أقام برهانا لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لى عليكم من سلطان فيا عجبا ان الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان وكفروا بها وأجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم نظرا منه الى حكم الكتاب الثانى الذى به تقوم الحجة عليهم فلو نظر الى الام والزبر الاول لم يقل لهم ولوموا أنفسكم فالقضاء للكتاب الاول يطلبه حكم الكتاب الثانى والقدر بالكتاب الثانى وكلا الكتابين محصور لانه موجود وعلم الله فى الاشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم أعلى فلله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون أى الى الحكم وهو القضاء فالضمير فى اليه يعود على الحكم فانه أقرب مذكور فلا يعود على الابعد ويتعدى الاقرب الا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذى أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له فى القضاء بل حكمه فى المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضى حاكم والمقدر مؤقت فالقدر التوقيت فى الاشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وهذا المنزل أشهدته بقونية فى ليلة لم يمر على أشد منها لنفوذ الحكم وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة ولم يكن حكم تأبيد وانما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت الى وقد سقط فى يدى وعلمت ما أنزل الله على وما قدره الحق لدى وفرقت بين قضائه وقدره فى الاشياء كتبت به الى أخ فى الله كان لى رحمه الله أعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الاخوان اذ كان كتابه قد ورد على يطلبنى بشرح أحوالى فصادف وروده هذا الحال فكتبت اليه فى الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى انه به أولى ليكون فى ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يا مولى الموالى * سألت تهمما عن شرح حالى
أنا المطرود من بين الموالى * ومثلى من يصدّ عن الوصال
عصيت زجاجه فجهلت قدرى * فها أنا طائع حدّ الغوالى
رميت بأسهم الهجران حتى * تداخلت النبال على النبال

فـيرميني بأسـهمه فآتى * اليـه فعـل ذكران الرجال
وقفت ببابه اشكو وابكى * بكاء فقيـد واحـدة الموالى
وقلت بعـبرة وحنين شجو * أنا المطرود من بين المـوالى
أنا العبـد المضيع حق ربى * فكيف تضيعنى ياذا الجلال
وان مكارم الاخـلاق منكم * وان العفو من كرم الخلال
وهل نشرت لجالينوس كتب * لغيرازالة الداء العضال *
و يذخر المقـوّم من سـهام * حـذار كريهة يوم النضال
اذا كان العبيد عبيد سوء * فان الفضـل من شيم المـوالى
وعهدى باقتحام عقاب نفسى * فكيف وقفت دونك فى ضلال
لواستنطقت عن عجزى وضعفى * لقلت فـرضتم عين المحال
وها أنا واقف فى حال عجزى * ضعيف مثـل ربّات الحجال
بعثت اليـه حسـن الظنّ منى * والحافا عظيما فى السـؤال
وان كان الطباع طباع سـوء * فحسن الظنّ من كرم الخصال
وجـودك قـد تحققه رجائى * و بعـد تحقق ما ان أبالى
علمت بأن ذنـبى لوتعـالى * لكان بجنب عفوك فى سفال
بلطفك قبـل علمى كنت تاجا * فبعد العـلم الحق بالنعال
لقـد أيدتنى وشـددت أزرى * بتوحيـد يجـل عـن المقال
بواقيـة الوليـد منت ربى * طردت بها القبيح من الفعال
اعاين ما اعاين مـن جمال * تقـدس عن مكاشـفة الخيـال
وعـن صور مقيـدة تعالى * عـن المثـل المحقق فى المثالى
فاشـهده و يشـهدنى فافنى * كمال فى كمال فى كمال
و يأخـذنى لمشـهده ارتياح * كانشط الاسـير من العـقال
فـايلتـذ بالحسـنى سـوائى * لحسن عناية وصـلاح بال
رأيت أهـلة طلعت شموسا * وأين الشمس من نور الهـلال
فنفـرت الظلام فـلا ظلام * ولا ليـل الى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمى * كما سلخ النهار مـن الليالى
فـكان المحو اثبات انفصال * وكان النور آيات اتصالى
و بعد الوصـل فاستمعوا مقالى * دعانى للسـجود مع الظـلال

وان وليك لما أراد النهوض فى طريقـه والنفوذ الى ما كان عليه فى تحقيقه اعترضت لوليك عقبة كؤود حالت بينه و بين الشـهود والبلوغ الى المقصود والتحقق بحقائق الوجود فخفت ان تكون عقبة القضا لما سيفه من المضا فرأيتها صـعبة المرتقى حائلة بينى و بين ما أريده من اللقا فوقفت دونها فى ليـلة لا طلوع لفجرها ولا أعرف ما فى طيها من أمرها فطلبت حبـل الاعتصام والتمسك بالعروة الوثقى عروة الاسـلام فنوديت أن الزم الطلب ما بقيت فعلمت انى بهـذا الخطاب فى صورة مثاليه متجلية فى حضرة خياليه وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع وحكمه فيه ما ارتفع فاستبشرت بزوال افلاسى عند رجعتى الى احساسى فنظمت ما شهدت وخاطبت وليى فى

نظمي ببعض ماوجدت فاذا نظروليي اليها فليعوّل عليها وليحذر من الامن من مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فاسمع هديت مابه على لساني نوديت

اعترضت لى عقبة * وسط الطريق فى السفر فأسفرت عن محن * فمين طغى أومن كفر
من دونها جهنم * ذات زفير وسعر ترمى من الغيظ وجو * ه المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت * وسقفها قد انفطر وشمسها قد كوّرت * ونجمها قد انكدر
أنبئكم أخبركم * لتعرفوا معنى الخبر ولاتقولوا مثل من * قال فما تغنى النذر
فكان من أمرهم * ماقد سمعتم وذكر قالوا وقد دعاكم الـ * داعى الى شئ نكر
فيخرجون خشعا * مثل الجراد المنتشر شمتا حفاة حسرا * فى يوم نحس مستمر
الى عذاب وثوى * الى خلود فى سقر فلو ترى نبيهم * حين دعاهم فازدجر
وقد دعا ربه * انى ضعيف فانتصر فقال ياعين انسكب * وأنت يا أرض انفجر
حتى التقى الماء على * أمر حكيم قد قدر فاصطفقت أمواجه * وذا كم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل * والامر أمر مستقر وأمره واحدة * كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من الـ * ـواح نجاة و دسر تجرى بعين حفظه * وعدا لمن كان كفر
تسوقها الارواح عن * أمر مليك مقتدر أنزلها الجود على الـ * جودى فقالوا الاوزر
ناداهم الحق أخرجوا * منها أناعين الوزر حطوا وقالوا ربنا * لديك نعم المستقر
فياسماء أقلعى * من سح ماء منهمر وأنت يا أرض ابلعى * ماءك واخزن واحتكر
قد قضى الامر فمن * كان عدوّا قد غبر تركتها تذكرة * لكم فهل من مدّكر
وكل ما كان وما * يكون منكم مستطر وانما يفعله * فى الكون من خير وشر
مقدّر موقت * كذا أتانا فى الزبر الموت سم ناقع * والحشر أدهى وأمر
سفينكم أجسامكم * فى بحر دنيا قد زخر وأنتم ركابها * وأنتم على خطر
ومالكم من ساحل * غير القضاء والقدر فابتهلوا واجتهدوا * فما من الله مفر
هذا الذى أشهدته * فى لياليّ حتى السحر فازدجروا واعتبروا * واتعظوا بمن غبر
فالكل والله بلا * شك على ظهر سفر من قبل ذا اشهدنى * أمرا عجيبا فيه سر
فاستمعوا نطقى به * واعتبروا لفظ السكر فالحمد لله الذى * بفضله أعطى البشر
ماعندكم منها خبر * بل عندنا منها الخبر قلت ترى أين مضت * قال مضت تقضى الوطر
قلت تراها ترعوى * قال نعم عند السحر قالت وهل تعرفها * قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت * قال على أبى البشر قلت وماذا تبتغى * قال ضرابا بالذكر
مايعرف السر سوى * والدتى أم البشر تقول زدنى يافتى * منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها * حلت معاقد الازر طعنت فى مستهدف * أجرد مافيه شعر
وعرفه كأنه * ريح الخزامى والعطر وجدته كمثل نا * رالجوس تستعر
اردافها كأنها * أعجاز نخل منقعر يانظرة قد أظهرت * من الوجود ماظهر
لولا النتاج لم يكن * للسر معنى فى البشر سرلنا وكن له * وجود خلق مستمر
اذا التقى السروكن * بدت لعينيك العبر وقائل ذا مثل * قرّره لمن نظر
على القنا اذا بدا * لمن يشاء فاعتبر قلت نعم و بعد ذا * فهو لاشياء أخر
هنا وفى الاخرى وحيـ * ـث ما نكون فاذكر قالوا وكيف الامر قل * فقلت سمعا ماستر

اذا الولىّ أقبلت * زوجته على سرر يفضى اليها بالذى * يحمله من الصور
فعند ماينكحها * تصوّرا على صور من جنس ماتولدت * كان على تلك الصور
من ذى امام حاكم * أوذات غنج وحور فان يكن أنثى فهى * وان يكن هوفذكر
مثل تجليه سوا * تحوّل بلاغير

فليتدبرولي ماسطرته وليفكر فيماذكرته وليأخذه عبرة من البصر لبصيرته ومن سره لسريرته فقدآن ان يجيء زمان المحن وقدعلمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذى أشهدك وماطلب منك الامايقتضيه وجودك ويقضى به شهودك فان أنصفت فقدعرفت وان تعاميت بعدما أراك ماقدرأيت فقدوهيت فأسدالمقالة سوّا آل الاقالة والسلام فسربورودكتابى عليه وأمعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة نقلته فمابقى الاأياما ودرج وعلى اسنى معراج الى مقصوده عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضا الى ان قضى وسافرت من يومى لاستعجال قومى فهذابعض مايحوى عليه هذا المنزل من الاهوال الصعاب التى تعظم فى الشهود صورها واعلم ان اللّه ماذكرأخبار القرون الماضية الالتكون على حذرمن الاسباب التى أخذهم اللّه بها أخذته الرابية وبطش بهم البطش الشديد وأما الموت فانفاس معدودة وآجال محدودة وليس الخوف الامن أخذه وبطشه لامن لقائه فان لقاءه يسرالولى والموت سبب اللقاء فهو اسناتحفة يتحفها المؤمن فكيف به اذا كان عالما على بحر ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين وعلم قرب السعى من قرب الشبروالذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الابد وعلوم الادلة وعلم الانباع ومايسعد منه ومايشقى وعلم ثبوت الاموروم تبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الخبر بالاجابة الى المكروه كاجابة أولادأم عيسى وعلم التلبيس فيهبك متاعك من غيرالوجهة التى تعرف منها انه متاعك تلبيساعليك فاذا انكشف الغطاء وكان البصر حديدا علمت انه ما أعطاك الاما كان بيدك فمازادك من عنده ولاأفادك مالديه الاتغيرالصورفمن وقف على هذا العلم قال بالرى فى مشروبه ومن حرمه لم يزل عاطشا والماء عنده الذى يرويه ولايشعر به انه عنده وهو من اسنى علم يوهبه العارفون باللّه فهو كالمطر للارض وليس عين ماتطلبه من الارتواء سوى بخارها اصعده منها بخارا ثم نزل اليها مطرافتغيرت صورته لاختلاف المحل فما شربت ولاارتوت الامن مائها ولوعلمت ذلك ماحجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم فى العلم الالهى فما أعطاك الامنك وماهو عليه فلايعلمه منه الاهو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل اللّه لايعرف اللّه الااللّه ولاالنبى الاالنبى ولاالولى الاالولى ويتضمن أيضاعلم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر للصابر والشاكر وعلم المناسبة التى بها لم يمتثل أمر اللّه من عصى أمره ومن امتثله هل امتثله بأمر مناسب أو بعدم المناسب وعلم سبب تأثيرالادنى فى الاعلى كتسليط الحيوانات على الانسان كقرصة البرغوث الى مافوقها وقال تعالى أجيب دعوة الداعى اذادعانى وعلم مشاركة الحيوانات الانسان فى العلوم عن التجلى وعلم من ردّ كل ما أتاه من الحق من أين ردّه ومن رد بعضه من أين رده وهل يتساوى الحكم الالهىّ فيهم أم لا وعلم من أين انهزم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة الاعلى بالادنى اذانصب دلالة نصبه من نصبه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة فى عين الجمع وعلم المراتب والدرجات واللّه يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحدوالثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتدانى والترقى والتلقى والتدلى وهو من الحضرة المحمدية والآدمية﴾

عجبت لعين كيف تدرك عينها * وتعجزعن ادراك من قال انها
ولم يك مشهود سواه وانما * شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم أيدك اللّه ان هذا المنزل بينه و بين المنزل الذى قبله تخالج لكون النبىّ صلى اللّه عليه وسلم شبه رؤيتنا اللّه برؤيتنا القمر ليلة ابداره والشمس ليس دونها سحاب وانه لايدركنا فى رؤيته ضيم ولاانضمام ولاضرر يقوم بنا ولامضاررة

لغيرنا وقد أبان صلى الله عليه وسلم لامته عن صورة تجلى الحق لعباده بقول ماقاله نبى لامته قبله و بهذا أثنى الله عليه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم وأرسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمنا من كافر فقال صلى الله عليه وسلم لما حذر من الدجال فى
دعواه الالوهية فقال أقول لكم فيه قولا ماقاله نبى لامته ومامن نبى الاقد حذر أمته الدجال ألا ان الدجال أعور العين
اليمنى كأن عينه عنبة طافية وان ربكم ليس بأعور فعرفنا بأى صورة نرى ربنا ولا يقال انه أراد صورة لاتقبل العور
فكانت فائدة الاخبار ترتفع فان تلك الصورة كانت تعطى بذاتها نفى العور عنها وانما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك
بين لنا انه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وانما كان الدجال أعور لانه على نصف
الصورة اذلم يحز رتبة الكمال كما حازها أكثر الرجال ثم نرجع ونقول ان موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرنى
أنظر اليك فسأل مايجوز له السؤال فيه اذ كانت الرسل أعلم الناس بالله وانه ذو ادراك يدركه به وانه المدرك بالادراك
لا الادراك فانه عالم بأن الابصار لاتدركه وانما هى آلة يدرك بها وانما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر الهى
أوحى به اليه فانهم أدباء لايتبعون الامايوحى به اليهم ولاسيما فى الجناب الالهى فلهذا قيل له لن ترانى ثم استدرك استدراك
لطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الأدب بالسؤال ابتداء الذى حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم
ان اليأس قد قام به فيما طلبه استدرك بالاحالة على الجبل فى استقراره عند التجلى والجبل من الممكنات فتجلى له ربه
فاندك عند ذلك التجلى لكون روحه ماأوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الارواح المدبرة وانما أوجده
ليكون مسبحا له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية وأثر فيه التجلى وحفظ روح موسى عليه السلام على موسى فى
صعقه عند رؤية مارآه الجبل الذى كان حجابا عليه صورة نشأته فلما أفاق رجع موسى موسى ومارجع الجبل جبلا علم
موسى انه قد وقع منه ما كان ينبغى له أن لايقع الابأمر الهى فقال تبت اليك لما علم ان الله يحب التوابين وأنا أول
المؤمنين بوقوع هذا الجائز اذ ماتقدم لاحد من هذا النوع الانسانى انه سأل ربه رؤيته ولا انه رآه فلذلك ادعى موسى
انه أول المؤمنين ثم أعلمنا صلى الله عليه وسلم انه مامنا أحد الاسيرى ربه و يكلمه كفاحا وهذا كله اعلام بالصورة التى
يتجلى لنا فيها وهى الصورة التى خلقنا عليها ونحن نعلم قطعا ان ذوق الرسل فوق ذوق الاتباع بما لايتقارب فلا تظن ان
سؤال موسى رؤية ربه انه فاقد للرؤية التى كانت حالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله مارأيت شيأ الارأيت الله
قبله هذه الرؤية ماهى الرؤية التى طلبها موسى من ربه فانها رؤية حاصلة له لعلو مرتبته فان ذوق الصادق ماهو ذوق
الصديق فالرؤية ثابتة بلاشك ذوقا ونقلا لاعقلا فان رؤية الله تعالى من محارات العقول ومما يوقف عندها ولا يقطع
عليها بحكم من أحكامها الثلاثة اذليس للانبياء ولا للاولياء من أهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن
ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بنفسه ومنهم من لايراه
عنده وهو قد رآه ولا يعلم انه رآه لان هذا الصنف ليس بصاحب علامة فى الحق ولا يعرف صورة ظهوره فى الوجود ومنهم
من لايراه لعلمه بأن عينه لاتظهر هنا لعالم الابصور أحكام أعيان العالم وهو مجلاها فلا يقع الادراك من الرائى الاعلى
صورة الحكم لاعلى العين فيعلم انه مارآه ولله المثل الاعلى وهو العزيز الذى لايرى من حيث هويته الحكيم فى
تجليه حتى يقال انه رأى انظر الى الصورة الظاهرة للعين فى الجسم الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت
بينك وبين ادراكك عين الجسم الصقيل الذى هو مجلاها فلا تراه أبدا والحق مجلى صور الممكنات فلم ير العالم الا العالم فى
الحق لابالحق و بالحق ثم لتعلم ان المرئى الذى هو الحق نور وان الذى يدركه به الرائى انما هو نور فنور اندرج فى نور
فكأنه عاد الى أصله الذى ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لاعين النور بل النور ماتدرك به كل
شئ والنور من الاشياء فلا تدركه الا من كونك حاملا للنور فى عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فاذا طلع كوكب
الحق ووقع فى قلب العبد استنار به القلب وأضاء فازال عن صاحبه الحيرة والخوف فاخبر عن ربه بالصريح والايماء
وأنواع الاخبارات واعلم ان الانبياء مااختارت النوم على ظهورها الالعلمها انه كل ماقابل الوجه فهو أفق له اذ كان
لايقابل الوجه الا الافق وثم أفق أدنى أى أقرب الى الارض وثم أفق أعلى وهو ماتقابله بوجهك عند استلقائك على

ظهرك واذا كان التجلى فى الصور دخله الحد والمقدار وأقرب القرب فى ذلك أن يكون عين الخط الذى به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الاوّل والقرب الثانى القرب الخطى الذى هو أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت الا فى منازلة بين عروج ونزول فالعروج منا والنزل منه فلنا التدانى وله التدلى اذ لا يكون التدلى الا من أعلى ولنا الترقى وله تلقى الوافدين عليه وذلك كله اعلام بالصورة التى يتجلى فيها العباده وانها ذات حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله فى حكمه وما ننزله الا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه أى جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهى بقدر والتنوّع فى التجلى ظهور محدث عند المتجلى له فهو بقدر ألا ترى تجليه بالحكم فى الاعيان المتخذة آلهة للغيرة الالهية حيث حكم وقضى انه لا يعبد الا اياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الامر ونحن نحملها على الحكم كشفا وهو الصحيح فانهم اعترفوا انهم ما يعبدون هذه الاشياء الا لتقربهم الى الله زلفى فانزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة الا الالوهية فنسبوها اليهم ولهذا يقضى الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام أن يهتضم وان أخطؤا فى النسبة فما أخطؤا فى المقام ولهذا قال ان هى الا أسماء سميتموها أى أنتم قلتم عنها انها آلهة والا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالاسمية اذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ الها ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم انه لولا الهوى ما عبد الله فى غيره وان الهوى أعظم اله متخذ عبد فانه لنفسه حكم وهو الواضع كل ما عبد وفيه قلت

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى

قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فلولا قوة سلطانه فى الانسان ما أثر مثل هذا الاثر فيمن هو على علم بأنه ليس باله فاذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فاذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به خار وجاء باله عليه فعذب فى صورته وأفرد المحل عنه فحصل فى النعيم وتجسد له فى لا تنكر عندنا ولا عند علماء الرسوم فحكمه فى هذا مثل الحكم الذى فى قوله لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو فى النار صورة مجسدة أو يعود الكبر الى من هو له فيأخذ كل ذى حق حقه واعلم ان الالهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منهما من ادّعت ما ادّعى فيها مع علمهم فى أنفسهم انهم ليسوا كما ادعوا وانما أحبوا الرياسة وقصدوا اضلال العباد كفرعون وأمثاله وهم فى الشقاء الا ان تابوا وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر ومنهما من ادّعت ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة فى مجالس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا ان الحق عين قواهم وما هم الا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم وهى عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود باخراق العادة فى قولهم عندهم فقالوا انا الله وانى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون كأبى يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بأن الحق هو الظاهر بافعاله فى أعيان الممكنات وانه فى بعض الاعيان قد نص انه هو وفى بعض الاعيان لم يذكر انه هو ولذلك قال بعض العارفين فى حق التلميذ الذى استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبى يزيد لأن يرى أبا يزيد مرة خير له من أن يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعند ما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابى يزيد فى موته فقال رأى ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لان الله من حيث أنا مجلاه أعظم من حيث المجلى الذى كان يشهده فيه ذلك المريد ومنهما من ادّعت ذلك فى حال سكر كالحلاج فقال قول سكران خبط وخلط لحكم السكر عليه وما أخلص

قد تصبرت وهل يصبر قلبى * عن فؤادى

مازجت روحك روحى * فى دنوى وبعادى

فانا أنت كما انك أنى ومرادى *

فهذا اسعد وان شقى به آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لانه سكران وهم المسؤلون ومثل هذا أيضا يلحق بأهل السعادة وان ضل به عالم فما اضلالهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادعوا الالوهة لانفسهم فشقى بها واحد من الثلاثة وسعد اثنان واما الطائفة الاخرى فادعيت فيها الالوهة ولم تدعها لنفسها كالاحجار والنبات والحيوان و بعض الاناسي والاملاك والكواكب والانوار والجن وجميع من عبد واتخذ الها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين اتخذوهم اذا ماتوا على ذلك أشقياء ومن هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله مالم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس الا الجن وهذا النوع الانسانى ومهما علم بذلك المتخذ ولم ينصح ولا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك ولكنه سكت فاذا عذب الله غدا المشركين الذين ذكرهم الله انه لا يغفر لهم فانما يعذبهم من حيث انهم ظلموا أنفسهم ووقعوا فى خلق بكلام ودعوى ساءتهم وتوجهت منهم عليهم حقوق فى اغراضهم يطلبونهم بها فمؤاخذة المشركين لحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم أنفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء فى الذى يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد فى حقه فاذا كان يوم القيامة وأدخل المشركون دار الشقاء وهى جهنم أدخل معهم جميع من عبدوه الامن هو من أهل الجنة وعمارها فانهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التى كانوا يصورونها فى الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه انه اله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها لا للانتقام فانهم ما ادعوا ذلك ولا المثل وانما أدخلوها نكاية فى حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم اياهم حتى يعلموا انهم لا يغنون عنهم من الله شيأ لكونهم ليسوا بآلهة كما ادعوه وفيهم قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقد قرئ حطب جهنم وقال وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد وعيسى عليهما السلام والخلفاء من بعده ومن ذكرناه من مدع عن صحو وعن سكران الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون فمن كان مشتهرا به فهذه صفته وانما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر ذلك السماع فى صاحبه من الخوف لانه ليس هو فى تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فان الغضب لله انما يقع فى دار التكليف وهنالك لا نصيب للغضب فى السعداء فانه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا يغضب فى ذلك الموطن الا الله والسعداء مشغولون بالله فى تسكين ذلك الغضب الالهى بما تعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض المواطن سحقا سحقا طلبا للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع فى تلك الطائفة عينها التنوع ما يظهر الحق به فى ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الاكابر أثر ذلك السماع فيهم خوفا على أممهم لا على نفوسهم فاذا بلغت بهم العقوبة حدها وانقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التى بها عبدوا غير الله على صور ما اعتقدوه الها حين عبدوه وعلى صور بواطنهم فوقع العذاب بصور مجسدة ليبقى حكم الاسماء دائما ويبقى سكان الدار من الناس حيث هم أهلها فى نعيم بها ينظرون الى صور أهوائهم معذبة فينعمون بها فانها دار تتجسد فيها المعانى صورا قائمة يشهدها البصر كالموت فى صورة كبش أملح فيذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار لان الحياة ضد الموت فلا يزول الموت الا بوجود الحياة و بهذه الصور المخلوقة يكون ملء النار والجنة فانه أخبر الجنة والنار انه سبحانه يملأ كل واحدة فقال لهما ان لكل واحدة منكما ملأها فاذا نزلوا فيها وبقى منها أماكن لم يبلغها عمارة أهلها انشأ ارادات أهل الدارين صورا قائمة ملأ هما بها وهذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففى أهل السعادة ان لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية بأن يخلق ارادتهم طاعة الله وعباداته صورا متجسدة وأعمالهم وقد ورد ان أعمال العباد ترد عليهم فى قبورهم فى صور حسنة تؤنسهم وفى صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم فى دار السعادة والشقاء و بها يكون ملؤهما وأما دار الشقاء اذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لاهل السعادة أى سابق عناية يظهر العذاب فى ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء التى هى الجنة نعيم كلها ليس فيها شئ يغاير النعيم ودار الاشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فان فيها ملائكة العذاب لهم نعيم فى تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم الا بالانتقام

لله وهم أصحاب تكليف بأمر لا بنهى فهم يسارعون الى امتثال أوامر الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يبقى عذاب فى النار بعد انقضاء مدته الا العذاب الممثل المتخيل فى حضرة الخيال ابقاء أحكام الاسماء فانه ليس للاسم الا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وانما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه وتأثيره فلا تزال الاسماء الالهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين فى الدارين وما أهلهما منهما بخارجين ولما كانت الرؤية لاهل الجنان جعل الحجاب فى مقابلته لاهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم فاذا انقضت المدة بقى الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فانه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الاساءة واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلى الاحسانى حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لذة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والفرض النعيم وقد حصل ولكن بين فاين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الثانى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية﴾

كل من مال لاستدارة كون * فهو طور وجهه أطوار
وهو عطف الاله ليس سواه * فهو سر فى كوننا مستعار
بدء أعياننا به لوجوب * بحكم العقل فيه والاضطرار
لوثناها الوجود ما كان كورا * فلهذا عقل اللبيب محار

اعلم أيدك الله ان الله تعالى يقول فى حق موسى عليه السلام معرفا ايانا وناديناه من جانب الطور الايمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لانه خرج فى طلب النار لاهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذى أورثه الانحناء على من خلق من الانحناء وهى أهله لانها خلقت بالاصالة من الضلع والضلع له الانحناء وكان الانحناء فى الاضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من الاحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوى عليه فتتساوى أجزاؤها فى الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذى خلقت له ووقع التجلى لموسى فى عين صورة حاجته فرأى نارا لانها مطلوبه فقصدها فناداه ربه منها وهو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له وهو قولنا فى قصيدة لنا فى جزء الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

واعلم أن الله ما خلق الذى خلق من الموجودات خلقا خطيا من غير أن يكون فيه ميل الى الاستدارة أو مستديرا فى عالم الاجسام والمعانى وقال تعالى فى السموات وهو ما علا وفى الارض وهو ما سفل اذ لا أسفل منها انه لا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه لكل شئ حفيظ والحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون فى شكل كل صورة الاجسام انحناء وفى المعانى والارواح حنو فلنذكر سبب ميل الاجسام الى الاستدارة وذلك ان أول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو المسمى فلكا أى مستديرا وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الاجسام علوا وسفلا فمنه ما ظهر بصورة ذات الاصل وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ومن نقص عن هذه الصورة لا بد ان يوجد فيه ميل الى الاستدارة يظهر ذلك حسا فى الاجسام حتى فى أوراق الاشجار والاحجار والجبال والاغصان فما فى عالم الاجسام خط غير مائل الا بالفرض والتوهم لا بالوقوع وانما ظهر الجسم بصورة الاستدارة أعنى الجسم الكل الظاهر بالشكل لان الله أراد أن يملأ به الخلاء فلو لم يكن مستدير الشكل لبقى فى الخلاء ما ليس فيه ملأ والخلاء استدارة متوهمة لا فى جسم وانما وقع الامر هكذا لصدور الاشياء عن الله ورجوعها فمنه بدأ واليه يعود فلا بد ان يكون هذا الامر فى عالم الشكل صورة دائرة لانه لا يعود اليه على الطريق الذى خرج عليه وانما امتداده ينتهى الى مبدئه ولا يكون ذلك فى الشكل الخطى لانه لو كان لم يعد اليه أبدا وهو عائد اليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا ومن خلقه العالم على الصورة ان خلقه مستدير الشكل فانظر فى حكمة الله ولما كان المرجع اليه ليظهر الحنو الذى صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شئ كما

وسع هو كل شئ رحمة وعلما ولم يحجر للغضب ذكر فى هذه السعة الالهية والرحمانية فلابد من مآل العالم الى الرحمة لانه
لابد للعالم من الرجوع الى الله فانه القائل واليه يرجع الامر كله فاذا انتهت رجعته اليه عاد الامر الى البدء والمبدا
والمبدى والمبدأ رحمة وسعت كل شئ والمبدى وسع كل شئ رحمة وعلما فغرف الامر فى عوده فى الرحمة فيا أمن من تسرمد
العذاب على خلق الله أين أنت من هذا الشهود ولولا سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من ينفى
رحمة الله من هذه السعة التى ذكر الله فيها ولكن سبق الرحمة جعله ان يبدوله من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد مالم
يكن يحتسبه فما آخذه الله بجهله لانه صاحب شبهة فى فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله فى قيد الجهالة محبوس وما فى
الحيوان من جرى فى مسكنه وعمارة بيته واقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى
لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكرى الخلاء فلم يبق خلاء وعمرت بيتها بالعسل الذى هو ملذوذ نظير الرحمة الالهية التى
عمت الوجود وعمرته وما عمرته بذلك فى حق غيرها وانما عمرته فى حق نفسها وكذا اصدر العالم على هذه الصورة
فما من شئ من العالم الاوهو يسبح بحمده فلنفسه أوجده لانه ماشغله الابه وقال فى من جعل فيه استعدادا يمكن ان يسمى
به لنفسه ولغير الله فنبه انه ماخلقهم الا لعبادته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكونهم مافعل بعضهم
ماخلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور انه خلق لما تصرف فيه ولذلك يسئل ويحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها
وأظهرته منها القوام ذاتها فاخذه من أخذه وتحكم فيه فى غير ما أوجدته له ولما كان الامر كما ذكرناه فى النحل دون
غيره لذلك أخبرنا الله عنها انه أوحى اليها دون غيرها من الحيوان وقال فيما يخرج من بطونها انه شفاء للناس فانزله منزلة
الرحمة التى وسعت كل شئ وما ذكر له مضرة وان كان بعض الامزجة يضره استعماله ولكن ما تعرض لذلك أى ان
المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث ايجاد الرزق الذى يكون عن نزوله بالقصد وان هدم الغيث بيت الشيخ
الفقير الضعيف فما كان رحمة فى حقه من هذه الجهة الخاصة ولكن ماهى بالقصد العام الذى له نزل المطر وانما كان
ما كان من استعداد اتقابل للتهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن
بالقصد العام ٭ واعلم ان حفظ الله للعالم انما هو لابقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هى عليه من الافتقار فلم
يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون مجلاه وليظهر أحكام أسمائه وكذا خلق الانسان على صورته فقال وان ليس
للانسان الا ماسعى فجعله لا يسعى الا لنفسه ولهذا قرن بسعيه الاجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الاعلى
والاسفل وليس بعد الرسل ومرتبتهم فى العلم بالله مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما منهم من رسول الا قيل له
قل لا أسئلكم عليه أى على ما بلغتكم من أجر ان أجرى الا على الله فانه الذى استخدمه وأرسله فالاجر عليه
فما سعوا ولا بلغوا الا فى حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العلماء من أهل الله وبين العامة انهم علموا ما الاجر ومن
صاحبه ومن يطلبه منهم ممن لا يطلبه وان يرجع ذلك الحكم فكل ساع فى أمر فانما يسعى لنفسه كان ذلك الساعى من
كان لا يستثنى ساع من ساع بل الامر كله لله وتختلف الاجور باختلاف المقاصد فاعلاها حب المدح والثناء فانها صفة
الهية ولاجلها أوجد الله العالم ناطقا بتسبيحه بحمده ودون ذلك من الاجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك
من الاجور ما تطلبه الطبيعة من القوى الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عنها ودون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوى
الحسية لمجرد الالتذاذ الذى للروح الحيوانى به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرنا ساعيا الا وهو حظ للنفس
الساعية فاذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجرى بأعيننا فكثر فقال فانك بأعيننا فكثر فكل حافظ فى العالم
أمر اما فهو عين الحق اذ الحفظ لا يكون الا من لا يغالب على محفوظه ولا يقاوى على حفظه فكن حافظا لما أنت به
تكن عين الحق فى وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون انهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود
والوجود على غيرهم وان وقع الاشتراك فى الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب فهذا اعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم
فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكروهم أولوا الالباب ولب العقل هو الذى

يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغى ان يستعمل بخلاف أهل العقول فانهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الالباب فعقلوا وما استعملوا ماينبغى ان يستعملوه لان العقل لا يستعمل الا اذا كان قشرا على لب فاستعمال العقل بمافيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذى لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أهل الالباب لان اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الامر على ما هو عليه ان اتفق وكان نظرهم فى دليل فاذا عقلوه اذ ذلك كانوا أصحاب عقل فان استعملوه بحسب مايقتضى استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب

وفى اللب لب الدهن ان كنت تعلم ❁ وفى الدهن امداد ان كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا فى المحدثات و به ينفصل علم الحق من علم الخلق فان الله له العلم ولا يتصف بالفهم والمحدث يتصف بالفهم و بالعلم وفى الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقه الامداد الالهى الصورى خاصة فان كان الامداد فى غير صورة كان علما ولم يكن هناك حكم للفهم لانه لا متعلق له الا فى هذه الحضرة فلهذا يسمى مستفيد الما استفاد ممن فهمه اذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم الى محل المتعلم فما استفاد ما استفاد الا من فهمه فللمعلم انشاء صور ما يريد تعليمها للطالب المتعلم وللمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات كذلك لا يستوى الاعمى وهو الذى لا يفهم فيعلم ولا البصير الذى يفهم فيعلم كما لا تستوى الحسنة ولا السيئة فلا يستوى الحق والخلق فانه ليس كمثله شئ فاعلم وهو السميع البصير فابهم خير العقول والفهوم بين الاعلام والابهام غير ان الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداهم اليه اجتهادهم أصابوا فى ذلك أم أخطؤا طريق القصد بالوضع اذ لا خطأ من هذا الوجه فى العالم الاعلى ماذكرناه من اضافة شئ الى غير ما أضيف اليه فى نفس الامر كمن يطلب الشئ من غير سببه الذى وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لانه لم يحصل فهو طالب فى الماء جذوة نار فكان فى الابهام عين المكر الالهى فالعالم يلحق الفروع باصولها على بصيرة وكشف والمبهم عليه يلحق الفروع بالاصول فان وافقت أصولها فبحكم المصادفة وهو يتخيل انها أصل لذلك الفرع فاذا صادف سمى خيالا صحيحا وان لم يصادف سمى خيالا فاسدا فلولا الابهام ما احتيج الى الفهم فهى قوة لا تتصرف الا فى المبهمات الممكنات وغوامض الامور و يحتاج صاحب الفهم الى معرفة المواطن فاذا كان الميزان بيده الموضوع الالهى عرف مكر الله وميزه ومع هذا فلا يأمنه فى المستقبل لانه من أهل النشأة التى تقبل الغفلات والنسيان وعدم استحضار العلم بالشئ فى كل وقت ولا فائدة فى الحاق الفروع باصولها الا ان يكون للفروع حكم الاصول وأصل وجود العالم وجود الحق فللعالم حكم وجود الحق وهو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم الى وجوب بالذات والى وجوب بالغير هذا أمر آخر وكذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذى هو أصله والعلم بالنفس بحر لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذى هو فرع هذا الاصل يلحق به فى الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففى كل حال يقول رب زدنى علما فيزيده الله علما بنفسه ليزيد علما به هذا يعطيه الكشف الالهى وذهب بعض أصحاب الافكار الى ان العلم بالله أصل فى العلم بالنفس ولا يصح ذلك أبدا فى علم الخلق بالله وانما ذلك فى علم الحق خاصة وهو تقدم وأصل بالمرتبة لا بالوجود فانه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم وان كان بالرتبة أصلا فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلى فى العلة والمعلول وان تساوقا فى الوجود ولا يكون الا كذلك فمعلوم ان رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول لها عقلا لا وجودا وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو أتم فيما نريد فان كل واحد من المتضايفين علة و معلول لمن قامت به الاضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول ومعلول لمن هو له علة فعلة البنوة أوجبت للابوة ان تكون معلولة لها وعلة الابوة أوجبت للبنوة ان تكون معلولة لها ومن حيث أعيانهما لا علة ولا معلول واعلم انه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيال الله تعالى و بعضه اتخذه أهلا فقال عليه السلام فى الخبر الوارد عنه ان الخلق عيال الله وأخبر فى خبر آخر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والاهلية منزلة خصوص واختصاص من

العموم وجعل الرحم التي منها ظهر أولو الارحام فيناشجنة من الرحمن كما أن الولد شجنة من أبويه وجعل له سبحانه
نسبا بينه وبين عباده وهو التقوى فيضع انساب العالم يوم القيامة ويرفع نسبه فيهم لانه مانم الامن يتقيه ومن اجترأ عليه
فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فاشهدهم هذه النعوت وليس
لها أثر يظهر حكمه عموما لكل ناظر الا في العصاة ولا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله الا به وهو من حيث نفسه
متق لله فان النسب ما للاحوال فيما تراه وصح وما اعتبر الله الا النسب الديني وبه يقع التوارث بين الناس فاذا اجتمع
في الشخص النسب الديني والطيني حينئذ له ان يحجب ما يحجبه من النسب الديني والطيني فاذا لم يكن له نسب طيني
وله نسب ديني رجع على دينه لم يحجبوا بالنسب الطيني وراثته عن النسب الديني فورثه المسلمون أو يكون كافرا فيرثه
الكفار وان كان ذو نسب طيني وليس له نسب ديني فيرثه المسلمون فالاخرج عن دينه تعالى فان نسب التقوى يعم كل نحلة
وملة فان عقلت فمن حيث ان العالم عيال الله رزقهم ومن حيث ان فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فاشفق عليهم ومن حيث
انهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنابهم ومن حيث ان بعضهم على بعض الصورة رفق بهم ومن حيث النسب
المذكور نظر اليهم الاسم الرحمن بالوصل وانتظام الشمل فمن كل وجه له نظر اليهم بالاحسان ولهذا تسمى بالبر الرحيم والبر
معناه المحسان وهذا القدر كاف في الكلام في هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم فمنها علم أفضل الاشكال ومنها علم
الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصى من المسطور من المرقوم من المعنوى
من الحسى من الام من الامام الى غير ذلك من أصناف الكتب والكتاب فان الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه
عن أمر ربه في اللوح المحفوظ ومرتبة كل كاتب وما كتب من الكتابة في الارحام وهم كتاب الخلق والرزق والاجل
والشقاء والسعادة والكرام الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ وألواح غير محفوظة ورق وغير ذلك
وصور الكتابة الالهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم المعمور من العالم من غير المعمور
وغير المعمور هل معمور بما لا تدركه أبصارنا وليس بمعمور في نفس الامر وعمارة الامكنة بما يتكون فيها من نبات
أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق وملك وجان والفرق بين الاسم الالهي العلي والرفيع ولماذا جاء الاسم الرفيع
مقيدا بالاضافة والعلي مطلقا من غير تقييد وعلم كيفية انقلاب الضد الى ضده اذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره
أو جوهر صورته وعلم الايلاء الالهي بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه في تقييده بالماضي وهو الواقع
أو بالمستقبل الذي لابد من وقوعه حكما أو وجوده عينا ولماذا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث
هو عام واحد وعلم القضاء هل له راد أم لا وذلك الراد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تغيير
النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير في حكمه لا في عينه ولا في صفته ان كان ذا صفة وعلم
السبب المؤدى الى الجحد مع العلم وانه لا ينزل منزلة الجاهل في الحكم وهل الجاهل معذور أم لا وعلم العلم المحمود من العلم
المذموم وهل الذم له عرضي عرض له من المعلوم أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضي ولا الذاتي وهل للعلم أثر محسوس في النفس
والحس أم لا أثر له الا في النفس لكن يعلم انه تقع به مصيبة ولابد فيتغير لذلك مزاجه ولونه وحركته ويتبلبل لسانه ويقول
ولا يدرى ما يقول فان العلم أثر في النفس خوفا وهذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هي آثار العلم لان العلم قد يقع في
نفس القوى الذي يحكم على نفسه فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم وعلم الامر الذي يعذب به الكاذب وهل
يعذب بأمر عدمي لمناسبة الكذب أو يعذب بامر وجودي لكون الكذب له مرتبة وجود في الوجود الذهني وحينئذ
يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته الى الحس فيكون بامر عدمي أو بمثل نسبته الى الخيال فيكون بامر وجودي
متخيل وهي علوم عجيبة في المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم والنظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذي
وضعه الله عند رفع السماء وبسط الارض بين السماء والارض وانه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض
ويرفع وعلم السحر لماذا يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون وقوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله

اصبروا أولا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذى وقع فيه الاستغفار يقتضى ان يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما انه استوى عندهم الانذار وعدم الانذار فلم يؤمنوا كذلك استوى فى حقهم فى الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر فى نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره فى الدار الآخرة فى الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذى لا يكون عنه التناسل لابقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة اذ المعاطاة لا تكون الا فى ذى حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة فى البيوع لا فى الهبات لان الامتنان فى الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليه ليضعف سلطان الامتنان والسبب الذى يرفع الامتنان من العالم ولمن ينبغى الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحى وعلم ماهو الهوى والعقل الذى يقابله وعلم من أين خلق العالم هل من شئ أو من لاشئ وعلم هل تتفاضل الارواح فى القوة فيؤثر بعضها فى بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الخزائن الالهية وما اختزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هى نسبة أو ظرف وجودى وعلم ترقى العالم الطبيعى على أى معراج يكون هل على طبيعى فيفتقر أيضا الى معراج أو على غير طبيعى وعلم صورة تأثير المعانى اللطيفة فى الاجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد فى الافعال وعلم ما ينبغى أن يكون عليه الاله من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون فى وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم وقد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية﴾

ان النفوس لتجزى بالذى كسبت ❊ من كل خير ولا تجزى بما اكتسبت
ما الاكتساب بكسب ان علمت به ❊ جنيت من خير يوم الدين ماغرست

اعلم أيدك الله ان الله تعالى خلق جميع من خلق فى مقام الذلة والافتقار وفى مقامه المعين له فلم يكن لاحد من خلق الله من هؤلاء ترق عن مقامه الذى خلق فيه الا الثقلين فان الله خلقهم فى مقام العزة وفى غير مقامهم الذى ينتهون اليه عند انقطاع أنفاسهم التى لهم فى الحياة الدنيا فلهم الترقى الى مقاماتهم التى تورثهم الشهود والنزول الى مقاماتهم التى تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم فى برزخ النجدين اما شاكرا فيعلو واما كفورا فيسفل قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما قال الا فى العبادة فلما جعل العبادة بايديهم وجعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد له فكان طائعا مطيعا لامر الله الوارد عليه بالاعمال والعبادة فانه قال لهم أعبدون كما أخبر اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدونى هذا أمر بعبادة وأقم الصلاة لذكرى هذا أمر بعمل والعمل ما هو عبادة فالعمل صورة والعبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل لغير عبادة لا يقبل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذى هو النفس المكلفة لكن من حيث ان العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فانها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شئ اذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائى والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذى لم تقصد به النفس عبادة واما أعمال الشر المنهى عنها فان النفس تجزى بها للقصد والجوارح لا تجزى بها لانه ليس فى قوتها الامتناع عما تريد النفوس بها من الحركات فانها مجبورة على السمع والطاعة لها فان جارت النفوس فعليها وللجوارح رفع الحرج بل لهم الخير الاتم وان عدلت النفوس فلها وللجوارح فان النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهى مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصيا مخالفا أمر الله حين أمره بالاعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة فى حالة الاضطرار والاختيار وان لم يكن مطيعا من حيث الامر بالعمل فان كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له فى الخلق والامر فان لله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما العاصى فلا تقع منه العبادة الا فى حال الاضطرار لا فى حال الاختيار ويقع منه صورة العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف

لأمر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق والامر ولما خلق الله الثقلين في هذا المقام الذي قصده بخلقهم وهو أجابة الحق فرغهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم فخلق الاشياء التي بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله اذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم انه علم من بعضهم انه يقوم له شبهة في السعي فيما خلق من أجله في حق الغير لما بلغه ان الله يقول جعت فلم تطعمني وقال لما قال له العبد يارب وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ألم تعلم انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما انك لو أطعمته وجدت ذلك عندي فانزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال نسعى في حق الغير وننتفع بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عني ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا أتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية واما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فانه لما خلق الاشياء من أجلك التي بها قوامك أعطاك اياها وأوصلها اليك ليكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامهم ليوصله الى غيره ليكون به قوام ذلك الغير ويحصل لهذا أجر اداء الامانة التي أمنه الله عليها فذلك هو الذي عتبه الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه اياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى في حق الغير وهو المراد في تمام الآية في قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ولما خلق الله الانسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمني فلان وعندي ما يفضل عن قوامي فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندي ما استطعت امساكها فاذ لك لم نطعمه فقيل له ما قيل لابليس متى علمت انه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف انه ليس لهذا أو عين لك صاحبه أو ما علمت انه ليس له الا بعد حصول المنع منك وانصرافه عنك فلا بد ان يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فان ابليس قال للحق أمرتني بما لم ترد ان يقع مني فلو أردت مني السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت اني لم أرد منك السجود بعد وقوع الاباية منك وذهاب زمان الامر أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود مني لسجدت فقال الله له بذلك أخذتك ولم يؤاخذ أحد الا بالجهل فان أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن في خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة ان يقع منهم فانهم في عين القربة بالاطلاع وليس المراد بامتثال الامر الا القربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فاذا وقع من المقربين أعمال الطاعات فبشهود فانهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الامر الالهي من غير الواسطة التي جاءت به فهم بالصورة في الظاهر اتباع الامر بالواسطة وفي الباطن أصحاب عين لا اتباع فالحاصل من هذا انه من لم يغب عن عبوديته لله في كل حال فقد أدى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا أو مخالفا فان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره ومراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذي وفى ما خلق له لا يخلو أمره في نفسه من حالتين اما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم في مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقام في حال الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعتبة الغلام لما زهي فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا كما هو الامر في نفسه ولكن الفضل في أن يكون ذلك الامر مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بانه وفى بما خلق له وبقي أي الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما نذكره وذلك ان المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغي أن يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله والموطن الذي يقتضي ويطالب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه هذا العبد الا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم في الاعتزاز بقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم وبأمره تعالى ففروا الى الله وهذه حجة للفريقين فانه قد يفر الى الله لطلب الاعتزاز بالله وقد يفر الى الله لتكون ذلته الى الله وحاجته لا الى غيره اذ هو مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد الامر بالفرار الى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر تفتقرون اليه بل فروا

الى الله فى طلب حوائجكم منه التى فطرتم عليها واما فرار موسى عليه السلام الذى علله بالخوف من فرعون وقومه فما كان
خوفه الا من الله ان يسلطهم عليه اذ له ذلك ولا يدرى ما فى علم الله فكان فراره الى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكما وعلما وجعله
من المرسلين الى من خاف منهم بالاعتزاز بالله وأيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة فى هذه
النشأة فان لها خورا عظيما لكونها ليس بينها وبين الارواح التى لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا حجاب فلازمها
الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة الا اذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فان
الاكثر فيه اجزاء الطبيعة وروحانيته التى هى نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهى أمها وان كان أبوها روحا
فللام أثر فى الابن فانه فى رحمها تكون وبما عندها تغذى فلا تتقوى النفس بابيها الا اذا أيدها الله بروح قدسى ينظر اليها
فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلى وان بقى فيها أثر فانه لا يمكن زواله بالكلية واعلم ان الطبيعة ولو
د لا عقم فيها ودود متحببة لزوجها طالبة للولادة فانها تحب الابناء ولها الحنو العظيم على أولادها وبذلك الحنو تستجلبهم
اليها فان لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها ولهذا لا ترى أكثر الابناء الا عبيد الطبيعة لا يبرحون من المحسوسات
والملذوذات الطبيعية الا القليل فانهم ناظرون الى أبيهم وهم المترحنون وليس علامتهم وعدم التنوع فى الصور فان
التنوع فى الصور كما هو لهم هو للطبيعة أيضا وانما علامة المترحنين على انهم ابناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية
وأخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بابيهم
الذى هو الروح الالهى اليائى لا الامرى وانما قلنا اليائى لقوله ونفخت فيه من روحى بياء الاضافة اليه لانه فرق بين روح
الامر وبين روح ياء الاضافة فجعل روح الامر لما يكون به التأييد وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذى هو كلمة
الحق المنفوخ فى الطبيعة فحن حنين الولد الى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة
من حيث ما هو غنى عنهما لا من حيث ما هو متجل للابناء منهما أو بهما أو فيهما كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فاذا
ناله وتقوى به أتى الشهوات بحكم الامتنان عليها لا نزولا منه اليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة فى
المشتهيات فهو مشتهى الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة فى نفسه قضاء واجابة
لسؤالات من يشتهى من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيوانى وهى ناظرة الى ربها
غير محجوبة قد تجلى لها فى اسمه الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليتكون عنها ما تريد لا ما تشتهى فهذه هى النفوس
الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هى له فتنظر الى الطبيعة نظر الولد البار لامه مع استغنائه عنها وفاء لحقها وان الناس
انقسموا فى هذا الحكم أقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فاقام نشأتها على الكمال فاعطاها خلقها ومنهم من
عبد الله وفاء لحق الربوبية الذى تستحقه على هذا العبد فاقام نشأة سيادة خالقه عليه فاعطاها خلقها من غير نظر الى
نفسه كما كان الاول من غير نظر الى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هى فى نفس الامر لان العبد لا تعمل له
فيما تقتضيه الامور لا نفسها ومنهم من عبده لاقامة النشأتين فاعطاهما خلقهما فاقام نشأة عبوديته ونشأة سيادة سيده
وذلك فى وجوده وعينه اذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة وما عنده خبر باقامة
هذه النشآت فعبده بلازم العبودية فعبادته عن أمر الهى ما هى ذاتية ومنهم من أقامه الله فى العبادة الذاتية فلم يحضر
أمره الا فى العمل لا فى العبادة ومنهم فى عبده بهذه الوجوه كلها وهو أقوى القوم فى العبادة والنشأة القائمة من مثل
هذا العبد أتم النشآت خلقا فان اقامة النشأة لابد منها فان كانت مقصودة للعبد أضيفت اليه وحمد عليها وان لم تكن
مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت الى الله وحمد عليها مع ظهورها من العابد والقصد الى ايجادها أولى
من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما ينشئ ومن الناس من لا يشهد ما ينشئ لانه لا يعلم انه ينشئ فيتولى الله
انشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا
فهم على طبقات فى هذا الباب أعنى باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الاعمال الظاهرة والباطنة هم
فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمع

﴿فصل﴾ ثم اعلم ان الاحد لا يكون عنه شئ البتة وان أوّل الاعداد انما هو الاثنان ولا يكون عن الاثنين شئ أصلا مالم يكن ثالث يزوجهما ويربط بعضهما ببعض ويكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكوّن عنهما ما يتكوّن بحسب ما يكون هذان الاثنان عليه اما أن يكونا من الاسماء الالهية واما من الاكوان المعنوية أو المحسوسة أى شئ كان فلابدّ أن يكون الامر على ماذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أوّل الافراد وعن هذا الاسم ظهر ماظهر من أعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد وانما وجد من جمع وأقل الجمع ثلاثة وهو الفرد فافتقر كل ممكن الى الاسم الفرد ثم انه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى فى الممكن الذى يوجده ثلاثة أمور لابدّ أن يعتبرها وحينئذ يوجده ولما كان الغاية فى المجموع الثلاثة التى هى أوّل الافراد وهو أقل الجمع وحصل بها المقصود والغنى عن اضافة رابع اليها كان غاية قوّة المشرك الثلاثة فقال ان الله ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله أنه قال فيه غير ثالث ثلاثة ماجاء رابع أربعة ولا ثامن ثمانية وهكذا ظهرت فى البسملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بسم الله الرحمن الرحيم والتكوين الالهى عن قول كن وهو ثلاثة أحرف كاف وواو ونون الواو بين الكاف والنون لاظهور لها لامر عارض أعطاه سكون النون وسكون الواو لأنه للنون سكون أمر فانظر سريان الفردية الاوّلية كيف ظهر فى بروز الاعيان واعتبر فيما يتكوّن عنه ثلاثة أمور اجعلها حقوقا فمن أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم وعباداتهم هذه الحقوق عند ارادتهم انشاءها وأعطى كل ذى حق حقه فى هذه النشآت كان أتم وأعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده والصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد لله وهو ما يستحقه منها من التنزيه أو التسبيح بحمده وحق النفس الصورة من الاسم الفرد وهو ايجادها بعد ان لم تكن لتتميز فى حضرة الوجود وتنصبغ به وتلحق بما هو صفة لخالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة الاولى من درجات التشبه به للظهور فى الوجود والانصباغ به والحق الثالث ما للغير فى وجودها من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها وهو مقصود لموجدها وذلك الغير صنفان الصنف الواحد الاسماء الالهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين والصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التى لا تكون لها الا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها فى حين الانشاء هذه الامور كلها فيكون الثناء الالهى على هذا العابد بحسب ما أحضر من ذلك وما قصده فنهم من يجمع هذا كله فى صورة عبادته وصورة عمله فيسرى التثليث فى جميع الامور لوجوده فى الاصل ولهذا قال فيمن قال بالتثليث انه كافر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركا فانه ستر ما كان ينبغى له اذ قال به أن يبين صورته ولو أبان صورته لقال هذا الذى قلناه وتبين للسامع الحق فى ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافرا لانه ما من اله الا اله واحد وان كانت له أحكام مختلفة ولابدّ منها فلو لم يستر هذا الكافر وأبان لقال ما هو الامر عليه وأما من يدعى ان الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله أن يكون عاقل من المشركين فالاعداد أحكام الواحد وقد جاء العدد فى الاسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا من حيث دلالته على عين المسمى فله أى لذلك المسمى الاسماء الحسنى التى الله والرحمن منها من حيث ماهى أسماء لكن الافهام قاصرة عن ادراك ما يريده الله فى خطابه باى لسان كان فهذا بعض ما فى هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين فنقول والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فمن ذلك علم أسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الارواح المفرقة لا الجامعة وعلم الامور الحاملة للاشياء ما يقصد بحملها ولمن تنتهى بالحمل اليه وعلم السعايات مانهايتها وما المقصود بها من السعاة هل لنيل ماليس عندهم أو لايصال ما عندهم لمن يطلبه اما بذاته الذى هو الطلب الذاتى واما بسؤال منه فى ذلك فيعطيه هذا الساعى بتيسير ويريحه من سعيه اليه وكده ومشقته وعلم تفاصيل الامور ولماذا ترجع تفاصيلها وتقسيمها هل الى الاصل وهو الاسماء الالهية أو للقوابل وهى أعيان الممكنات أو للمجموع أى أمر كان من الامور التى يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة والارواح المفارقة المحمولة فى الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفيماذا

يبنى

يفنى الاتفاق وفيماذا يفنى الاختلاف وهل للاختلاف وجه الى الموافقة أم لا وعلم السبب الذى منه تنبأ من ليس بنبي وهو المتنبي وعلم سبب السهو فى العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الاخذ من الله كيف يكون على الكشف وما أنتجه فى الآخذين من أعمالهم فى زمان التكاليف وعلم المسامرة بعد اعطاء الحقوق وعلم الستر والتجلى فى بعض المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدّى بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم اينيات الاشياء و يتميز كل أين بتميز الشيئية التى تطلبه وعلم التشبيه بين الاشياء للروابط التى تجمعها والوجوه وان فرقتها أمور أخر فحكم الجامع لا يزول كما ان حكم الفارق لا يزول فانه الحكم المقوّم لذات الشئ وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم مايتعين على الضيف ان يقوله و يعرف به صاحب المنزل ومالا يتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك فى صورة البشر عند أداء الرسالة ماسببه فى بعض الاحوال دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الاخذات الالهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر فى قوى أوضعيف مطلق أوضعيف اضافى وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والالتحام بين الزوجين وعلم ماطلب الحق من عباده على الاطلاق والعموم وعلى التقييد

﴿ الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية ﴾

هوى النور فارتدت عقول كثيرة * عن الحق لما أن تحققت الهوى

وجاء بحب لايشوب صفاءه * من الرنق مايعميه فى موقف السوى

وانبته النعت الودود بذاته * فقام خطيبا بين مروة والصفا

وقال أنا العشق الذى سجدت له * جباه لعشاق وأوجهها العلا

اعلم أيدك الله ان تجديد المعدوم لايكون الا فى المعدوم الاضافى كعدم زيد الذى كان فى الدار فعاد الى الدار بعد ما كان معدوما عنها بوجوده فى السوق قال تعالى فى هذا المقام مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثا عندهم لافى عينه وامافى الاعراض فهل ترد باعيانها بعد عدمها أو هى أمثالها لا أعيانها ففى امكان النظر العقلى انه لا يحيل رجوعها فى أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك اذا التحقت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن فى زمان آخر يمكن ان يكون تحريكه عين حكم تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه خلقها فى متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتتصف بالوجود مرتين أو مرارا وهذا فى الكشف لايكون للاتساع الالهى فلا يتكرر شئ أصلا فهو فى خلق جديد لا فى تجديد فاذا أطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوى الذى يعسر ميزه وفصله عن مثله فيتخيل لوجود الامكان فى النظر العقلى انه عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود و يقال فى الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الاحد ولا هو يوم السبت من الجمعة الاخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الأخرى ولا واحد الاحد عشر المركب من العشرة والواحد الذى كان واحدا فى أوّل العدد والعشرة التى انتهى اليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد له وعشرة مثلها ولها حقيقة واحدة هى أحدية الاحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل ماظهر من واحد مركب ماهو عين الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة و واحد وألف كل واحد مع ما أضيف اليه عين واحدة ماهو مركب من أمرين فاعلم ذلك فانه علم نافع فى الالهيات لما فيها من الاسماء والصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ماهو عين كونها كذا فاعرف من هذا من تجلى لك فى كل تجل ولهذا قالت الطائفة من أهل الاذواق ان الله ماتجلى فى صورة واحدة مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين فهو فى كل يوم من أيام الانفاس التى هى أصغر الايام فى شأن بل فى شؤن فمن علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود دون موجود * واعلم أيدنا الله واياك ان القرآن مجدّد الانزال على قلوب التالين له دائما أبدا لايتلوه من يتلوه الا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يستوى

عليها فى نزوله اذا انزل او بحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة فى نزوله وذلك فى حق بعض التالين وفى حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لاجاب بمثل هذا الجواب واعلم ان الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق أو العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الانزال لا مجدد العين والدرجات الرفيعة لذى العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن والعرش المطلق فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن ولهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق كما كنت تقرأ و ينتهى بالرقى الى آخر آية ينتهى اليها بالقراءة والدرجات عين المنازل فاذا انزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فما من آية فى القرآن الا ولها حكم فى قلب هذا العبد لان القرآن لهذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلاوته القرآن اذا مر بآية نعيم حكمت عليه بان يسأل الله من فضله فكان يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب ووعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ واذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بان يعظم الله ويسبحه بالنوع الذى أعطته تلك الآية من الثناء على الله واذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الالهى فى القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر واذا مر بآية حكم حكمت عليه ان يقيم فى نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالى حاله فى تلاوته كما ذكرناه فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وكان نزول هذا القرآن أحرفا ممثلة فى خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه ان كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابته ان كان أخذه عن كتابة فاذا أحضر تلك الحروف فى خياله ونظر اليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار بل لبقاء تلك الحروف فى حضرة خياله وله أجر الترجمة لا أجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شئ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم أى ينزل من الخيال الذى فى مقدم الدماغ الى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته الى القلب الذى فى صدره فلم يصل الى قلبه منه شئ وقال فيهم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا ترى فيه أثرا من دم الرمية وكلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالى الا من تلاه عن قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذى وسع استواء الحق الذى هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما نبه الله على صاحب هذا المقام الذى كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا وتجليا فيعلم لذوقه وخبرته اتصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما معناه وأمر من ليس يعلم ذلك ان يسأل من يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا أى فالمسؤل الذى هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلمه العرش الذى استوى عليه الرحمن لان قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذى قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم ومعناه ان يفهمكم الله معانى القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لان فهم كلام المتكلم ما هو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوى عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان وانما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه التى يتضمنها ذلك الكلام أو بعضها فينبغى لك ان تفرق بين الفهم للكلام أو الفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه الا من نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلا

وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين اما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر اذا تعملت في تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هي تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه ليعلم انه على بصيرة في ذلك بتقرير الحق اياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم أو يذكره لنفسه لا كتساب الاجر وتجديد خلق فهم آخر لان العبد المنوّر البصيرة الذي هو على نور من ربه له في كل تلاوة فهم في تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم في التلاوة التي قبلها ولا يكون في التلاوة التي بعدها وهو الذي أجاب الله دعاءه في قوله رب زدني علما فمن استوى فهمه في التلاوتين فهو مغبون ومن كان له في كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة والذي يتجدد له الفهم فيها عن الله في كل تلاوة ولا يكون ذلك الا بانزال فتارة يحدث انزاله من الرب الذي ينظر الى التالي خاصة لا من حضرة اطلاق الربوبية وتارة يحدث انزاله من الرحمن مطلقا لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا وله الرحمة التي وسعت كل شئ فلم يتقيد والرب لبس كذلك فانه ماورد الرب في القرآن الا مضافا الى غائب أو مخاطب أو الى جهة معينة أو الى عين مخصوصة بالذكر أو معين بدعاء خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافا ومطلقا مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورده طلقا ومثل قوله والحكم فورد مقيدا ولكن بلفظة الاله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والاله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى بالاله فرق بين اللفظتين واذا فرق فيكون حكم لفظ الله لا يتقيد فاذا كان حدوثه في الانزال على القلب من الرب ينزل مقيدا ولا بد فيكون عند ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما ويكون القلب النازل عليه بمثل مانزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا واذا احدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد باضافة أمر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات والاسماء كما ان الرحمن له الاسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلى بمجموعها وانما قلنا ذلك لانه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن اطلاق القرآن في موضع وتقييده بالعظمة في موضع في قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقيده في موضع آخر بالمجد فقال بل هو قرآن مجيد وق والقرآن المجيد وقيده في موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى انه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعينة جعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من الاطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالاطلاق في قوله ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشئ من الصفات كما لم يصف الرحمن وما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال في العظمة رب العرش العظيم فأخذه من القرآن العظيم وقال في الكرم رب العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد في قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبي ومجد وكرم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الامر في نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد وأن له في المرتبة الاولى التي يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي أوّل الافراد فلتنظر هناك رتبة التثليث في العالم وقد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا نشير به الى هذا المعنى وهو في ديوان ترجمان الاشواق لنا وأوّل المقطوعة

بذي سلم والدير من حاضر الحمى * ظباء تريك الشمس في صور الدمى

فأرقب افلاكا وأخدم بيعة * وأحرس روضا بالربيع منمنما

فوقتا اسمى راعي الظبي بالفلا * ووقتا اسمى راهبا ومنجما

الى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا الديوان ترجمان الاشواق وقد علمت يا ولي حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد وانه الذكر الذي آتاه من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول والترحيب فقال له * أهلا وسهلا ومرحبا ٧ فرد بتأهيل وسهل ومرحب وجعل قلبه عرشا له فاستوى

عليم بحكمه وأما اذا أتاه القرآن من ربه فانه القرآن المقيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما تلقاه من الرحمن بأهل وسهل ومرحب ويجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ماجاء به من عظمة أو مجد أو كرم فظهرت صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فان كان نزوله بصفة العظمة أثر في القلب هيبة وجلالا وحياء ومراقبة وحضورا واخباتا وانكسارا وذلة وافتقارا وانقباضا وحفظا ومراعاة وتعظيما لشعائر الله وانصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله وعند أهل الله ولم يجهل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص الابعض الثقلين لانهم ماسمعوا انداء الحق عليه بالتعريف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أحب الله عبدا قال لجبريل اني أحب فلانا فيحبه جبريل ثم يأمره ان يعلم بذلك أهل السماء فيقول ألا ان الله تعالى قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الارض ولكن عند من وأين كان قتلة الانبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدراني وكان صاحب خطوة محمولا قال لما وصلت الى جبل قاف وهو جبل عظيم طوق الله به الارض وطوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها الى ذنبها بعد استدارتها بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لي صاحبي الذي كان يحملني سلم عليها فانها ترد عليك قال ففعلت فردت السلام وقالت كيف حال الشيخ أبي مدين فقلت لها وأنى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت وهل على وجه الارض أحد يجهل الشيخ أبامدين فقلت لها كثير يستخفونه ويجهلونه ويكفرونه فقالت عجبا لبني آدم ان الله منذ أنزل محبته الى من في الارض والى الارض عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته أنا في جملة من عرفه فما تخيلت ان أحدا من أهل الارض يبغضه ولا يجهل قدره كما هم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الامر من كتاب الله قال لا أدري قلت له لما خلق الله آدم الانسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى تصح النسبة والنسب فقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فأطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الامهات والمولدات وماترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السموات ومن في الارض على هذا التفصيل وكثير من الناس لا كلهم فكفروه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد في الحديث الصحيح الالهي ان الله يقول كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فاذا وجد الانسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة أو استحضار القرآن علم ان القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت واذا تجلى الله له سبحانه وكشف له عن شرف نفسه بتخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالاسماء الالهية ومافضله الله به من حيث انه جعله العين المقصودة ووسع قلبه حتى وسع علما بما تجلى له وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائما وتأهله للترقي في ذلك الى غير نهاية دنيا وآخرة وما سخر في حقه مما في السموات ومافي الارض جميعا ونظر الى نظر كل جزء من العالم اليه بعين التعظيم والشغوف عليه ورأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبيح ربه لظهوره عندهم في صور ربه ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لاغير علم عند ذلك انه يتلو القرآن المجيد وانه الذي نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا كشف له منزلة شرفه ومجده فاستوى مجيدا على مجيد واذا تجلى الله له سبحانه وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به وسعى في قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع في ايصال الرحمة اليهم وقبل اعذارهم وتحمل أعباءهم وجهلهم واذاهم وجازاهم بالاساءة احسانا وبالذنب عفوا وعن الاساءة تجاوزا وسعى في كل مافيه راحة لمن سعى له وذلك كله في حال تلاوته علم قطعا انه يتلو القرآن الكريم فان هذه صفته وانه القرآن الذي أتاه من ربه وان الله يعامله بمثل ماعامل به وأعظم مايتكرم به العبد مايتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فان الله يفرح بتوبة عبده فاذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله وهذا أعظم الكرم فان الاخلاق المحمودة لاتحصل للعبد الا بهذا الطريق الذي

قررنا فمن أخذ الاخلاق كما تقرر أخذها فهو المتمم لمكارم الاخلاق والمنعوت بها وذلك لا يكون الا بالتكرم على الله فانا قد علمنا انه من المحال أن يعم الانسان بخلقه ويبلغ به رضى جميع العالم لما هو العالم عليه فى نفسه من المخالفة والمعاداة فاذا أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل الى تصريف خلقه مع الله فنظر الى كل ما يرضى الله فقام فيه والى كل ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فاذا أقيم فى هذا النظر فى حال التلاوة علم ان القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته وصفته فان الله ما نظر من هذا العالم الا للانسان لا الى الحيوان الذى هو فى صورة الانسان فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى فاذا تصرف هذا التالى فى العالم تصرف الحق من رحمته وبسط رزقه وكنفه على العدو والولى والبغيض والحبيب بما يعم مما لا يقدح ويخص جناب الحق بطاعته وان أسخط العدو وكما خص الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم كما عمّ فى الرزق فمن هذه صفته فى حال تلاوته فانه يتلو القرآن الكريم الذى فى الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالى تنزيل من رب العالمين وما قال رب المؤمنين لعموم الكرم فى الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولى ما تتلو وبمن تتلو ومن يسمعك اذا تلوت وبمن تسمع اذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف فى التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن وعلم الاوتاد الاربعة الذين قيل ان الشافعىّ واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا وعلم بعض مراتب الكتب الالهية التى عنده ولم تنزل الينا وعلم السبب الذى حال بيننا وبين أن يكون لنا من الله ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام فى الحديث الصحيح فى الكشف فقال صلى الله عليه وسلم لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن الطريق الموصلة الى المقام الذى منه رأى ما رأى وسمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل الى هذا المقام أم لا فنحن نقول بأنه يزول فان الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل اليهم وما أبان عن مانع عن رقى الى مرتبة علياء الا ابزال ولا ذكر منزلة زلفى الا التنال فمن جد وجد ومن قصر فلا يلومن الا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذى يطلبه الانبياء عليهم السلام أن يكون لهم وعلم ما تنتجه الاعمال البدنية من المعارف الالهية من طريق الكشف وعلم نزول العلم وحكمه فى قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام وعلم تجديد المعدوم وعلم احصاء الانفاس بالتمحيص لهذا الانسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر فى المشروب وعلم ما هو الصور الذى ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق وبعث بسرعة وعلم التوكيل الالهى على العبيد الى أن يبلغ مداه ويزول وعلم العلم الذى ينزل منزلة العين فى الطمأنينة الذى قال فيه على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وعلم التمييز بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الاخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص فى العالم انه من كمال العالم وعلم مآل السعداء وطبقاتهم فى السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم أحكام أصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر المؤقت وغير المؤقت وما فائدة التوقيت فى ذلك وعلم ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون وعلم مراتب العالم فانظر يا ولى أى علم تريده فتعمل فى تحصيله من الطريق التى توصلك اليه أو التحلى بالصفة التى تنزله عليك فانك بين أعمال بدنية وهى محجة السلوك بالاعمال وبين أخلاق روحانية وصفات معنوية اذا كنت عليها نزلت اليك المراتب وتجلت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها واذا كنت صاحب محجة وصلت الى غايتها بالطلب وفرقان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية﴾

بين العماء والاستوا ⁕ حارت عقول أولى النهى وكذاك عند نزوله ⁕ من مستواه الى السما
ووجوده فى أرضه ⁕ وبقلبنا وبابنا ⁕ هذى المعالم كلها ⁕ تعطى التحير والعما
هى ستة مثل الجها ⁕ ت لنا فصوروا تناسوا فالله جل بذاته ⁕ عن نعت عل وعن عسى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء فى الخبر ان المؤمن مرآة أخيه والمؤمن اسم من أسماء الله وقد خلق آدم

على صورته وله التخلق بالمؤمن وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد علي وقال هذا
أخي وقال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فجعل أباهم الايمان فهم اخوة لاب واحد وقال موسى لربه حين بعثه الى فرعون
رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي
اشدد به أزري وأشركه في أمري فآتاه الله سؤله فاعلم يا ولي ان المقام الجامع للأسماء الالهية التي لها التأثير في الممكنات
أخ صحيح الاخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات وهما اخوان لاب واحد يشد كل واحد منهما ازر
صاحبه ولكن الاسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها فافهم فان هذا من علم الاسرار التي مقامها بين
الستر والكشف وهو من أصعب العلوم في التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار الا باتفاق في الاخوين لا بأحدهما وبهما
ظهرت أعيان الممكنات وحصلت في الوجود معرفة الكائنات بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه
الى عين مطلوبه فانه ما أوجد العالم الا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به الا محدث فقامت به المعرفة بالله اما بتعريف
الله واما بالقوة التي خلق فيه التي بها يصل الى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهه بهذه القوة فقد عرفه وكفر من
شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهه بل كفره ومن عرفه بالتعريف الالهي جمع بين التنزيه والتشبيه
فنزهه في موطن التنزيه وشبهه في موطن التشبيه وكل صنف من هذه الاصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من
خلق الله لانه ما خلقهم الا ليعرفوه فاذا لم يتعرف اليهم بهذه القوة الموصلة التي هي الفكر أو بالتعريف الانبائي لم يعرفوه
فلم يقع منه في العالم ما خلق العالم له ولنا في هذا المقام الذي عم المعتقدات نظم وهو هذا

عقد الخلائق في الاله عقائدا * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صورا لهم متحولا * قالوا بما شهدوا وما جحدوه
ذاك الذي أجنى عليهم خلفهم * بجميع ما قالوه واعتقدوه
ان أفردوه عن الشريك فقد نحوا * في ملكه ربا كما شهدوه
قد أعذر الشرع الموحد وحده * والمشركون شقوا وان عبدوه
وكذاك أهل الشك اخسر منهم * والجاحدون وجود من وجدوه
والقائلون بنفيه أيضا شقوا * مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجنى عليهم من تأله حين ما * أهل السعادة بالهدى عبدوه
لو وافق الاقوام اذ أغواهم * وتنزهوا عن غيه طردوه

فالعارف الكامل يعرفه في كل صورة يتجلى بها وفي كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه الا في صورة معتقده
وينكره اذا تجلى له في غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر اعتقاد غيره وهذا من أشكل الامور في
العلم الالهي اختلاف الصور لماذا يرجع هل اليه في نفسه وهو الذي وقع به الانباء الالهي وأحاله الدليل العقلي الذي
أعطته القوة المفكرة فاذا كان الامر على ما أعطاه الانباء الالهي فما رأى أحد الا الله فهو المرئي عينه في الصور المختلفة
وهو عين كل صورة وان رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب
فما رأى أحد الا اعتقاده سواء عرفه في كل صورة فانه اعتقد فيه قبول التجلي والظهور للمتجلي له في كل صورة أو عرفه
في صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم الا باخبار الهي وقرينة حال فأما الاخبار الالهي فقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه الذي يتحول في الصور في الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق الا ليعرفوه فلا بد أن
يعرفوه اما كشفا أو عقلا أو تقليد الصاحب كشف أو عقل والرؤية تابعة للمعرفة فكما تعلقت به المعرفة فكان معروفا
تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فان قال المنكر الامرين الذي لا يقول بالوصول الى معرفته ولا الى رؤيته وانما العلم به
معرفة الناظر في ذلك بأنه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك ان من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل العلم به اجمالا في
عين الجهل به والعجز وهو قول بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب

هذا القول ان جوزى بقوله فانه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا أو ان لم يجازه الله بقوله و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب وعلم منه فى ثانى حال خلاف ما كان يعلمه فانه يراه و يعلم انه هو والصحيح انه يعلم و يرى فان الله تعالى خالق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك الا بتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم المحدث به ما تعلق الا بما هو المعلوم عليه فى نفسه والذى هو عليه فى نفسه انه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد الا فى كونه قصره على صورة واحدة وهى صورة معتقده وهو عين صورة معتقده فما عجز الا عن الحكم عليه بما ينبغى له ولا يتصف بالعجز عن العلم به الا من أخذ العلم من دليل عقله وأما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فانه ما حاول أمرا يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذى يطلبه بنظره فى دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلى الذى هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف الهى وأما العجز عن احصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فانه لا يكون العجز عن احصاء الثناء عليه الا بعد العلم بالمثنى عليه ماهو فيعلم انه أعظم من ان يحيط به ثناء و يبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل فى بعض المخلوقات

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

هذا قول فى مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله سبحانه وانما حققنا قول هذا الشاعر فى هذا المخلوق مع ما يتخيل العقل بنظره ان الاحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الامر فى نفسه كذلك وانما هذا الشاعر قال حقا اما مصادفة اما عن تحقق له وذلك فى قوله فأنت الذى نثنى وهو ما هو عليه ذلك الممدوح فى الوقت وفوق الذى نثنى فانه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التى يخلق فيه فيثنى عليه بها وهذه النعوت فيه لا نهاية لها أى لما يكون عنها مما يوجب الثناء بها على الممدوح واذا كان هذا الثناء على الحق تعالى فلها البقاء فى الوجود لذاتها لا تقبل العدم والثناء منا عليه دائم يتجدد لانه فى كل نفس فينا يتجدد علينا علم بالله فنثنى عليه به أو علم بأمر ما لم يكن عندنا فنثنى عليه به ونحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه وانما ننشده على ما قلناه وأعطانا ذلك العلم به فنقول

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت الذى نثنى ولسنا الذى نثنى

وهذا فوق ما قاله الشاعر من وجه ومساوله من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة وهو لا يعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما انه يستدرج العبد من حيث لا يعلم و يمكر به من حيث لا يشعر والحق معلوم معروف فى نفسه والعالم به عاجز عن احصاء الثناء عليه كما ينبغى له فانه ليس فى الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن أصلا فهذا ما أعطاه مواخاة الاستعدادات والاسماء الالهية وهذه أعلى أخوة يوصل اليها ثم ينزل الى أخوة دونها وهى قوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ومن أسمائه المؤمن وقد وقع النزاع بينهم بما أخبر به عن نفسه انه كذا فنازعه المؤمن من المخلوقين الذى اجتمع معه فى الايمان فكانت له اخوة معه بهذا الايمان بنظره فى دليله العقلى انه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف أصلحوا بين أخويكم فدخل المؤمنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك ان يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن أخيه حتى يبلغه قوته لانه مخلوق على كل حال وما أعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت اليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنازع انى أنا الله ليس كمثله شىء ولا تدركه الابصار وانى منزه عن وصف الواصفين فجاء الرسول بالتوقيع الالهى الى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شىء و بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأشباه هذا النوع من التنزيه الذى يعطيه دليل العقل النظرى فاذا سمع هذا منه طاب قلبه وجنح اليه وزال نزاعه وجاء العلماء الى المؤمن الخلق فى المصالحة من هذا الجانب وقالوا له أنت تعلم ان المؤمن الحق اعلم بنفسه منك به لا بل اعلم بك من علمك بنفسك وانك انما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك فلا فرق بينك و بين كل مخلوق فى العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه فى موضع التسليم فانه وان كان مؤمنا وأنت مؤمن فأنت على مرتبتك التى تليق بك وهو على مرتبته التى تليق به وأنت تعلم انك لست مثله وان جمعكما الايمان فليس نسبته اليه مثل

نسبته اليك فانك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة واعرف قدرك فاذا سمع مثل هذا طلب الصلح والاقالة مما وقع منه من النزاع وامتن المؤمن الحق عليه بما وقع له فى المنشور من التنزيه الذى وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق و بين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به الى عباده على ألسنة رسله وأنزله فى كتبه ثم فى أخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف وهى قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن وانما المؤمنون اخوة لا بنوة الايمان قال المؤمن مرآة أخيه وما ينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الاخوة بين المؤمنين وجعل كل واحد من المؤمنين مرآة لاخيه فيراه و يرى فيه نفسه من كونه على أى صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه و يعلم انه يراه كما يعلم صاحب المرآة ان له مرآة ثم ينظر فيها فلا يرى الا صورته وصورة ما أثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته و بالعين الاخرى ما حكمت به المرآة فى صورته اذ لم يكن فى نفسه على ما حكمت به المرآة عليه فى الصورة المحسوسة من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الاثر كله هذا الناظر الا فى صورته فيعلم ان له فيه حكما ذاتيا الا يمكن ان يرى نفسه فى هذه المرآة الا بحسب ذلك فاذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق وهو فى نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له الا على قدر استعداده فلا يرى الحق من نفسه فى هذه المرآة الخاصة الا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة فى ادراك الرائى القصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالاخوة اذ لولا المناسبة بين الامرين لم يكن كل واحد من الامرين مرآة لاخيه وما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرائى الا ليعطينا النظر فيها اصلاح ما وقع فى صورتنا من خلل وما يتعلق بها من أذى لنزيله على بصيرة فهى تجل لازالة العيوب فيدلك هذا ان الرائى فى المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك ففى المؤمن المخلوق يقرب ذلك و يصح وفى المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله تعالى فى المؤمن الحق ولنبلونكم حتى نعلم كذلك اذا رأى الحق نفسه فى مرآة المؤمن المخلوق رأى انه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره فى مراء متعددة فيختلف الحكم فى الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك ان حكم الاستعداد أعطى ما أعطى وانه على ما هو عليه فى نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقييد كما أزال الابتلاء أذى التردد وطلب اقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول العلم وانما هو سبب اقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها وأما مماثلة الصورة فى الخلق فهى للنيابة والخلافة ما هى للاخوة فانه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الانسان وهو من حيث صورة الحق ما يظهر به فى العالم من أحكام الاسماء الالهية التى لها التعلق بالعالم فليست الصورة باخوة كما يراه بعضهم ولهذا لم نذكر الاخوة الا فى أمر خاص وهو المؤمن الا ان الصورة تشد ازر اخوة الايمان بالسببية فان الاسباب لولا ما لها أثر فى المسبب ما أوجدها الله ولو لم يكن حكمها فى المسببات ذاتيا لم تكن أسبابا ولم يصدق كونها أسبابا و يعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود الا فى محل وما ثم محل و يريد الموجد ايجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا فى وجود هذا المراد الذى تعلقت الارادة به و بايجاده فعلمت ان للاسباب أحكاما فى المسببات فهى كالآلة للصانع فتضاف الصنعة والمصنوع للصانع لا للآلة وسببه انه لا علم للآلة بما فى نفس الصانع ان يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة للصنع الذى تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع الا بها فصنع الآلة ذاتى وما لجانب الصانع بها ارادى وهو قوله اذا أردناه ان نقول له كن وكن آلة للايجاد فما أوجد الا بها وكون تلك الكلمة ذاته أو أمرا زائدا علم آخر انما المراد هو فهم هذا المعنى وانه ما حصل الايجاد بمجرد الارادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الاسباب فى المسببات فلا يزيل حكمها الا جاهل بوضعها وما تعطيه أعيانها ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى وأشركه فى أمرى وقال أشدد به ازرى وهو أفصح منى لسانا فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما أشار اليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو فى قوله واستعينوا بالله واياك نستعين والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون

أخيه فلولا المشاركة فى المطلوب بالوجود من المستعان به ماصدق المستعين فى استعانته والمستعين قد يستعين شرفا للمستعان به مع غناه عنه على التعيين وان كان لابد من سبب أو يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فان الله قد جعل المفاضلة فى العالم واما المؤاخاة بين الاسماء الالهية فلا تكون الابين الاسماء التى لامنافرة بينها لذاتها فان الله ماواخى الا بين المؤمنين ماواخى بين المؤمن والكافر بل لم يجعل لاخوّة النسب حظا فى الميراث مع فقد أخوّة الايمان فليس المدعى الأأخوة الايمان ألاتراه اذا مات عن أخ له من النسب وهو على غير دينه لم يرثه أخو النسب وورثه اخو دينه والصورة بيننا و بين الحق نسب ودين فلهذا مايرث الارض عز وجل الابعد موت الانسان الكامل حتى لايقع الميراث الافى مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الانبياء عليهم السلام لامن كونها محلا للملائكة فاذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء و بدل الارض غير الارض والسموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن لايبغض المؤمن والمؤمن لايقتل المؤمن لايمانه والمؤمن يقتل أخا النسب اذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف فى هذا الباب فلنذكر مايحوى عليه من العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته أو يناديهم من حيث ماهم عليه ومن ينادى هل ينادى المعرض أو المقبل أو هما وفيه علم الآداب الالهية ومنازل المخلوقات وماينبغى ان يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الموجودات فلا يتصرّف صاحب هذا العلم الافيما هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب مايصرفه المطلوب فهو خارج فى تصرّفاته عن هوى نفسه انما هو مع المصالح فهو لكل شئ لاعليه وفيه علم الفهم بما يأتى به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذرا فيما ينسب اليه عند من لايعرف ذلك من الخطأ فى قوله وهو علم عزيز يقل الانصاف فيه من أهله فكيف ممن لايعرفه ومايؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم فى صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة فى التغافل والتناسى وهو الحلم والامهال الالهىّ أو من ذى القدرة ليرجع المغفول عنه عماهو عليه مما كان لاينبغى أن يظهر به ولاعليه وفيه علم كون الاشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شئ وان ظهرت الصور بأيديهم فهى بحكم الاستعارة لابحكم الملك وفيه علم المنن الالهية التى أسبغها على العباد فى الظاهر والباطن وتعيين مايمكن ان يعين منها وعلم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم وفيه علم الاسماء وشرفها والفرق بينها و بين مازاد على الاعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول عن الطريق التى تحول بين العبد و بين حصول العلم فانه أعلى مايطلب وأفضل مايكتسب وأعظم مابه يفتخر وأسد آلة تعد وتدخر به مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس الا العلم وفيه علم مراتب الخلق الانسانى فى الخلق فانهم على طبقات فيه ومايسمى به الانسان الذى خلقه الانسان هل هو انسان أو حيوان فى صورة انسان من حيث نشأة جسده وما الامر الذى عجز عنه فى ظهور النفس الناطقة فى هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضى لمنشئ لهذه الصورة مايقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكل أوهل هو تحجيز ارادى الهىّ لانه أمر عظيم وقد ذكر أنه وقع مثل هذا وذكر فى الفلاحة النبطية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كوّن من المنىّ الانسانى بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان انسانا بالصورة وأقام سنة يفتح عينيه و يغلقها ولايتكلم ولايزيد على مايغذى به شيأ فعاش سنة ومات فمايدرى أكان انسانا حكمه حكم الاخرس أو كان حيوانا فى صورة انسان وفيه علم الانساب والاحساب وفيه علم مايعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع فى قبول مايكون منه بعد التكليف وماقبله فلا يقيد بل يجرى بطبعه من غير مؤاخذة أصلا وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان هذا فمن أين وقع الالم للصغير حتى يبكى مما يجده وفيه علم كيفية ردّ الجاهل الى العلم وفيه علم صورة ردّ الامور الى الله سبحانه وتعالى فى قدسه على أى طريق يكون هل بحكم انه موجدها أو انه غايتها أو ماهو ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت فى كل زمان وهو من الحضرة المحمدية﴾

أقسمت بالله الذى أقسما ٭ بنفسه واى و ربى وما
بأنه وتر بلا موتر ٭ فى أرضه وخلقه أينما
وانه ينزل من عرشه ٭ نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة ٭ فانه منزه عنهما

اعلم أيدك الله ان المبايعة العامة لا تكون الا لواحد الزمان خاصة وان واحد الزمان هو الذى يظهر بالصورة الالهية فى الاكوان هذا علامته فى نفسه ليعلم انه هو ثم له الخيار فى امضاء ذلك الحكم أو عدم امضائه والظهور به عند الغير فذلك له فنهم الظاهر ومنهم من لا يظهر و يبقى عبدا إلا ان أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ما وقع به الامر الالهى لا يزيد على ذلك شيأ هذا هو المقام العالى الذى يعتمد عليه فى هذا الطريق لان العبد ما خلق بالاصالة الا ليكون لله فيكون عبدا انما ما خلق ان يكون ربا فاذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا فى نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه قيل لابى يزيد البسطامى رحمه الله فى تمسح الناس به وتبركهم فقال رضى الله عنه ليس بى يتمسحون وانما يتمسحون بحلية حلانيها ربى أفأمنعهم ذلك وذلك لغيرى وقيل لابى مدين فى تمسح الناس به بنية البركة وتركهم يفعلون ذلك أما تجد فى نفسك من ذلك أثرا فقال هل يجد الحجر الاسود فى نفسه أثرا يخرجه عن حجريته اذا قبلته الرسل والانبياء والاولياء وكونه يمين الله قيل لا قال أنا ذلك الحجر قال تعالى فى هذا المقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فنفاه بعدما أثبته صورة كما فعل به فى الرمى سواء أثبته ونفاه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم جعل الله يده فى المبايعة فوق أيدى المبايعين فن أدب المبايعة اذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها وجعلوها فوق أيديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فن الادب من المتصدق ان يضع الصدقة فى كف نفسه و ينزل بها حتى تعلو يد السائل اذا أخذها على يد المعطى حتى تكون هى اليد العليا وهى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة فيأخذها الرحمن لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت و زادت هذا مذهب الجماعة وأما مذهبنا الذى أعطاه الكشف ايانا فليس كذلك انما السائل اذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فاذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق و يخلق مثلها فى يد السائل لينتفع بها السائل و يأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل أحد فى العظم وهذا من باب الغيرة الالهية حيث كان العطاء من أجله لما يرى ان الانسان يعطى من أجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات و يعطى من أجل الله أحقر ما عنده هذا هو الغالب فى الناس فيغار الله لجنابه ان لا يرى فى مقام الاستهضام فيربى تلك الصدقة حتى تعظم فاذا جلاها فى صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطى تعلو على يد الآخذ ولهذا قال تقع والوقوع لا يكون الا من أعلى وقد قال صلى الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبط على الله أى كما ينسب الى العلو فى الاستواء على العرش هو فى التحت أيضا كما هو بكل شئ محيط للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود ونسبة الوجود على النقطة التى ظهرت عنها نسبة الاحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كما له التحت وله الظاهر كما له الباطن فهو المبايع والمبايع فانه لا يبايع الا بالسمع والطاعة والسمع لا يكون الا هو والعمل بالطاعة لا يكون الا له فهو السميع العامل لما أمر بعمله فلنذكر صورة البيعة ولنا فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كبيرا ما علمنا انا سبقنا اليه وان كان العارفون من أهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان اظهاره للناس من المهم عندنا اذ هذه الطائفة لا تشغل لها الا بالأهم هذا اذا لم يظهر بحكم القوة الالهية فاذا ظهر بها لم يشغله شئ عن شئ اذ هو حق كله فاعلم ذلك ٭ايضاح و بيان لمنصب البيعة وصورتها ٭ فاعلم ان الله سبحانه اذا ولى من ولاه النظر فى العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له فى حضرة المثال سريرا قعده عليه ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة احاطته علما بكل شئ فاذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الاسماء التى يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حلا وزينة متوجا مسورا مدملجا

لتعمه الزينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه بالصورة الالهية وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى وأدنى الا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالامر فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره لانهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم اذ لا يعرف شئ منهما الا بذوق ضده فهم في منشط لا يعرفون له طعما لانهم لم يذوقوا المكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة الا ويسأله في مسألة من العلم الالهى فيقول له يا هذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له في المسئلة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذى كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عنه هذا اشأن هذا القطب والكتاب الذى صنفته فيه ذكرت فيه سؤالاته للمبايعين له التى وقعت في زماننا القطب وقتنا فانها ماهي مسائل معينة تتكرر من كل قطب وانما يسئل كل قطب فيما يخطر الله في ذلك الحين بما جرى لهذا الذى بايعه من الارواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات والارض من الملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهيا كل التى فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك انه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه الا العالين من الملائكة وهم المهيمون والافراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وماله فيهم تصرف وهم كل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر لا يقتضى ان يكون في الزمان الا واحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد لا بالاولوية ولكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالى وفي الافراد من يكون أكبر منه في العلم بالله وهذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات ويدخل فيه قوله في الاجسام الانسانية والله أنبتكم من الارض فنبتم نباتا فجاء في ذكرهم بالانبات انه أنبتهم ولم يؤكده بالمصدر وجاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه وبينهم في الخلق ينبه انه لولا استعدادهم للانبات ما أثرت فيهم الاسماء فكان خروجهم من الاسماء والاستعداد فللاسماء قوله أنبتكم من الارض وللاستعداد قوله نباتا لان نباتا مصدر نبت لا مصدر أنبت فان مصدر أنبت انما هو انبات فانظروا ما أعجب مساق القرآن وابراز الحقائق فيه كيف يعلمنا الله في اخباراته ماهي الامور عليه فيعطى كل ذى حق حقه اذ لا ينفذ الاقتدار الالهى الا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه ولا يكون ذلك الا في الممكنات اذ لا نفوذ له في الواجب الوجود لنفسه ولا في المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم ❊ واعلم ان الانسان شجرة من الشجرات أنبتها الله شجرة لا نجما لانه قائم على ساق وجعله شجرة من التشاجر الذى فيه لكونه مخلوقا من الاضداد والاضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعة ولهذا يختصم الملأ الاعلى وأصل وجوده في العالم حكم الاسماء الالهية المتقابلة في الحكم لا غير هذا مستندها الالهى قال تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله تعالى فعلم ان للطبيعة فيهم أثرا كما ان للاركان في أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون اليهم اذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر وجعل لهم اماما في الظاهر واحدا يرجع اليه أمر الجميع لاقامة الدين وأمر عباده أن لا ينازعوه ومن ظهر عليه ونازعه أمرنا الله بقتاله لما علم ان منازعته تؤدى الى فساد في الدين الذى أمرنا الله باقامته وأصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن هناك ظهر اتخاذ الامام وان يكون واحدا في الزمان ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الامام نفسه كأبى بكر وغيره في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذى لا يظهر الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب الا عدلا واما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في وقت فهو ان الله ما جبر أحدا على كينونته في مقام الخلافة وانما الله أعطاه الاهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا وباطنا مائم غيره وان اختار عدم الظهور لمصلحة رآها أخفاه الله وأقام عنه نائبا في العالم يسمى خليفة يجور ويعدل وقد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وان كان جائرا حكم الامام العادل من نازعه قتل ولا يقتل الا الآخر فانه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يدا من

طاعته وأخبرنا انه من عدل منهم فلهم ولنا ومن جار منهم فعليهم ولنا ولما كان الانسان شجرة كما ذكرناه نهى الله
أول انسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كما هو الانسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات
فنبهه أن لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه وظهر ذلك فى وصيته لداود ولا تتبع الهوى يعنى هوى نفسه فهو الشجرة
التى نهى آدم ان يقربها أى لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر فيك نشأة جسدك الطبيعى العنصرى يقول
ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فان بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه فقوله هذه الشجرة بحرف الاشارة تعيين
لشجرة معينة ولما كانت الامامة عرضا كما كانت الامانة عرضا والامامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الاقطاب ولم يظهر
بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالاهلية ولو نظر الله للامام الظاهر بهذه العين ما جار امام قط كما تراه الامامية فى الامام
المعصوم فانه من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما وليس الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا
غلطت الامامية فلو كانت الامامة غير مطلوبة له وأمره الله ان يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر انه من تركها كان
خيرا له وانها يوم القيامة حسرة وندامة الا من قام فيها بصورة العدل ونبه على عصمة من أمر بها بقوله فمن أعطيها عن
مسئلة وكل اليها ومن جاءته عن غير مسئلة وكل الله به ملكا يسدده وهذا معنى العصمة والسؤال هنا اشارة الى الرضا بها
والمحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره أهل الحل والعقد عليها ويرى انه قد تعين عليه
الدخول فيها والتلبس بها لما يرى ان تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك فى الظاهر مقام الجبر الالهى بالامر على
التلبس بها فيعصم فيكون عادلا اذ الملك الذى يسدده لا يأمره الا بخير حتى القرين كما قال صلى الله عليه وسلم انه أعانه
الله عليه فاسلم برفع الميم ونصبها وقال فلا يأمرنى الا بخير فبايعة النبات هذا القطب هو ان تبايعه نفسه ان لا تخالفه فى
منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله فى أحكامه فان الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها وأمرها اليه فقال
وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى نفسه وكذلك فى داود ولا تتبع الهوى يعنى نفسه فانه لو كان هوى
غيره نهى ان يتبعه فاتبعه فيما يتبعه الا بهوى نفسه فطاوع نفسه فى ذلك فلذلك تعين انه أراد بالهوى نفسه لا غيره وهو
ان يأمره بمخالفة ما أمره الله به ان يفعله أو ينهاه عنه فاذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها الى منازعة من ينازع
أمر الله فبقى حكم حقيقتها فى المخالفين أمر الله اذ علم الله ان حقيقة الخلاف لا تزول فانها شجرة لعينها فلو زال لزال
عينها فلهذا اعين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها وكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته واذا بايعه لزمته
بيعته وهى من مبايعة النبات فانها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم فى ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر
مثل هذا فى الشرع الظاهر ان المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عنده
ذلك الحكم وان لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فمن عرف امامته فى الباطن من
الناس ولهذا التحكم الذى قلناه منه فى ظاهر من بايعه ألحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل ان حققت الامر وانبعت فيه
الاصل وجدت النباتية فى النفس الجزئية الناطقة لانها ما ظهرت الا من هذا الجسم المسوى المعدل وعلى صورة مزاجه
فهى أرضه التى نبتت منه حين أنبتها الله بالنفخ فى هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصرى
فالسعيد من عرف امام وقته فبايعه وحكمه فى نفسه وأهله وماله كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق نفسه لا يكمل لعبد
الايمان حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين ولهذا يشترط فى البيعة المنشط والمكره لان الانسان
ما ينشط الا اذا وافق الله هوى نفسه والمكره اذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لانصافه ووفائه بحكم البيعة
فانه ما بايع الا الله اذ كانت يد الله فوق أيديهم وما شاهدوا بالابصار الا يد هذا الشخص الذى بايعوه والنفس أبدا
فى الغالب تحت حكم مزاجها والقليل من الناس من يحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فان الامومة للجسم المسوى
والبنوة للنفس وقد أمر الانسان بالاحسان لابويه والبر بهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمر أحد الابوين بمخالفة
أمر الحق فلا يطعه كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا

واتبع سبيل من أناب الى فامر باتباع المنيبين الى الله ومخالفة نفوسهم ان أبت ذلك فحق الامام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وهم الاقطاب والخلفاء والولاة ومابقى لهم حكم الافى صنف ماأبيح لك التصرف فيه فان الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله فمابقى للائمة الاالمباح ولاأجر فيه ولاوزر فاذا أمرك الامام المقدم عليك الذى بايعته على السمع والطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته فى ذلك وحرمت مخالفته وصار حكم ذلك الذى كان مباحا واجبا فيحصل للانسان اذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الاباحة منه بأمر هذا الذى بايعه فتدبر ماذكرناه ومانبهنا عليه من أمر الامام بالمباح واعرف منزلة البيعة وماأثمرت وماأثرت وكيف نسخت حكم الاباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الامام منزلة الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم فى المحكوم عليه عما كان عليه فى الشرع قبل أمر هذا الامام فن أنزله الحق منزلته فى الحكم تعين اتباعه واعلم ان النبات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فيعطى من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقة مافيه من الوجود فان الكمال فى البرازخ أظهر منه فى غير البرازخ لانه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته لابغير لان البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لابد من ذلك وفى النبات سر برزخى لايكون فى غيره فانه برزخ بينه من قوله نباتا وبين ربه من قوله أنبتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وربه ولايكون حكما حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم له عليها لعلمه ان الحق بيده الله بكل وجه وعلى كل حال وسبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الامثال لامضادة الاضداد فيدخل الانسان حكما بين ربه وبين نفسه ألا ترامأمورا بأن ينهاها عن هواها فانزلها منزلة الاجنبى وليس الاعينها وهى التى ادعت فهى الحكم والخصم ولواقتصر الامر دونها على الجسم النامى منه وغير النامى لم تكن منازعة فانه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الانسانى كالنجم من النبات لايقوم على ساق فلا يرجع شجرة الابوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف الاشجار كلها فانها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيوانى فيها فهو نجم بالاصالة وشجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الاشخاص القائمين على ساق ولما كان النبات برزخيا كان مرآة قابلا لصور ماهو لها برزخ وهما الحيوان والمعدن اذا بايع بايع لبيعة مماظهر فيه من صور ماهو برزخ لهما تابعا له فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن لان هذا الامام يشاهد الصور الظاهرة فى مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما يرى الناظر فى المرآة فى الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الاشخاص فيدرك فيها ماهى تلك الاشخاص عليه فى أنفسها مع كونها فى أعيانها غيبا عنه ومارأى لها صورة الا فى هذا الجسم الصقيل فان أعطته تلك الصورة علما غير النظر اليها كان ذلك العطاء بمنزلة مايعطى المبايع فى البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وان لم تعط علما لم يرجع ذلك اليها وانما هو رجع الى الناظر وانه ليس بامام ولاخليفة ولاله بيعة أصلا وبهذا يتميز الامام فى نفسه عن غيره ويعلم انه امام فان أخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر والاعتبار فيتخيل انه امام وقته فليس كذلك الاان تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفا من غير فكر ولااعتبار وان اتفق ان يساويه صاحب الفكر فى ذلك العلم الكشفى فليس بامام لاختلاف الطريق فان الامام لايقتنى العلوم من فكره بل لو رجع الى نظره لأخطأ فان نفسه مااعتادت الاالاخذ عن الله وماأراد الله لعنايته بهذا العبد أن يرزقه الاخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فانه فى كل حال يريد الحق ان يأخذ عنه ماهو فيه من الشؤون فى كل نفس فلا فراغ له ولانظر لغيره وللعاقل اذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ماذكرناه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ابار النخل ففسد لانه لم يكن عن وحى الهى ونزوله يوم بدر على غير ماء فرجع الى كلام أصحابه فانه صلى الله عليه وسلم ماتعوّد أن يأخذ العلوم الامن الله لانظر له الى نفسه فى ذلك وهو الشخص الاكمل الذى لاأكمل منه فما ظنك بمن هو دونه ومابقى للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولايسمى الشخص الحيا الاان لايكون أخذه العلوم الاعن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامى أخذتم

عنكم ميتاعن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان وأين هو قال مات فقال أبو يزيد وأخذنا علمنا عن الحيّ الذى لايموت فلاحجاب بين الله و بين عبده أعظم من نظره الى نفسه وأخذه العلم عن فكره ونظره وان وافق العلم فالاخذعن الله أشرف وعلم ضرورات العقول من الله لانها حاصلة لاعن فكر واستدلال ولهذا لاتقبل الضرورات الشبه أصلا ولا الشكوك اذا كان الانسان عاقلا فان حيل بينه و بين عقله فما هو الذى قصدنا البيان عنه و بعدأن أعلمناك بيعة النبات ومرتبته وأنك نبات وأمثالك فلنذكر مايتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة الى الوقوف عليها والتحلى بها فمن ذلك علم الرجوت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة فى الباطن وعلم فتوح العبارات فى الترجمة عن الله وعلم نسخ الاحكام بعد النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم فانه المقرر حكم المجتهد لتعارض الادلة فله الاختيار فيها وعلم العناية الالهية ببعض العبيد وعلم الاشارات وعلم التمام والكمال وان التمام للنشأة والكمال بالمرتبة وعلم البيان والتبيين وعلم الاستقامة وماشيب النبىّ صلى الله عليه وسلم من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الالهىّ هل يؤثر فيه حكم الاكوان أم لا وعلم الطمأنينة والفرق بينها و بين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكا لله وعلم من نازعه فيه بماذا نازعه حتى ذكر الله ان له جنودا من كونه ملكا وماهم أولئك الاجناد وهل تعلم بطريق الاحصاء أولا تعلم الابطريق الاجمال من غير تفصيل وهل وقع لاحد العلم بها على التفصيل أم لا وعلم العلل الالهية فى الكون وعلم الرجوع الالهىّ على العباد بم يرجع اليه ولماذا يرجع وهو القائل واليه يرجع الامر كله فهل هو عين ذلك الامر الراجع أم لا وهو علم شريف وعلم منزلة من يستحق التعظيم الالهى ممن لايستحقه وعلم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مماله الخيار فى حله ومذهبنا الوفاء به ولابد الاأن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أولاحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فان له ان يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه ولابدوان لم يفعل قو بل فان لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين النشأتين فلايظهر الظاهر الابصورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلى الحقيقة حذرا ان تذهب عينه وعلم التبديل وماحضرته ومايقبل التبديل ومالايقبله مماهو ممكن ان يقبله وعلم الاقبال والتولى هل الاقبال تول أوهو اقبال بلاتول وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بماذا يرتفع عند من يرتفع فى حقه وعلم الرضاء ومحله وماثوابه عند الله وعلم ماينتج التعجيل بالخير وعلم الاقتدار الكونى من الاقتدار الالهى وعلم تأثير العالم بعضه فى بعض هل هو تأثير علة أم لا وعلم التعصب فى العالم فى أى صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الاعلى أم لا وهل له مستند فى الاسماء الالهية المؤثرة فى الاعيان للاحوال التى يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصى اذا توجه عليه الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التوّاب والرحيم والغفور والحليم هذا أعنى بالمستند الالهىّ وعلم مايظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة وعلم ماتجتمع فيه الرسل وماتفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع ومالها فى الزمان من الشهور الاربعة الحرم التى هى ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم مايطلب بالسجود من الله ومراتب السجود والسجود الذى يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذى اذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجدا أوخلق قائما ثم دعى الى السجود أوخلق بعضه قائما و بعضه ساجدا وتعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجد اولم يسجد وعلم العلامات الالهية فى الاشياء ومايدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الالهىّ ولماذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد فى كل من توعد وكلاهما خبر الهىّ فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ومن هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة احدى وتسعين وخمسمائة نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

﴿الباب السابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية﴾

ألا لله ما الاكوان فيه * من احكام التناقض فى الوجود
فنهم طائع عاص عليم * جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق فى غيوب * ومنهم من تحقق فى الشهود
فتظهر كثرة والعين منها * وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت * من اوصاف الالوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شئ * ويوصف فى المعارف بالمزيد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وعلل ذلك بكماله وقال لو كان موسى حيا ماوسعه الا ان يتبعنى لعموم رسالته وشمول شريعته فخص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبى قبله وماخص نبى بشئ الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه أوتى جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الطين والماء وغيره من الانبيا لم يكن نبيا الا فى حال نبوّته و زمان رسالته فلنذكر فى هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر فى بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلى والرؤية يوم الزور والعام الاعظم فيعلم منزله بالبصر والشهود واما منزلته فهى منزلة فى نفس الحق ومرتبة منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله وله المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الاوّلية فى الشفاعة وله الوسيلة وليس فى المنازل أعلى منها ينالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه واعلم ان هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها فى غيره فمن ذلك انه يرى أعمال الاشقياء مجسدة وأعمال السعداء كذلك مجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها وقد جعل الله فى نفوس هذه الصور طلبا على الاسباب التى وجدت عنها وهم العاملون و يجدّون فى طلبهم فاما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق الى مشاهدة أصحابهم وهم السعداء فيميز بعضهم بعضا و يتساءلون و يتخذونهم العاملون مراكب فوز ونجاة تحملهم الى مستقر الرحمة وأما أعمال الاشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها فى بعض لا يعرفون أىّ طريق تمشى بهم الى أصحابهم فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالاشقياء فاذا حارت أعمالهم رجعت الى الله بالعبادة والذكر و يتفرّقون فى تلك الطرق فمنهم من لا يهتدى الى صاحبه أبد الابدين ومنهم من يصل الى صاحبه فيشاهده و يتعرّف اليه فيعرفه ويكون وجوده اياه مصادفة فيتعلق به ويقول له احملنى فقد أتعبتنى فى طلبك فيجبر العامل على حمله الى أن تناله الرحمة رحمة الله والى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود وطريق لا غاية له فانه يخرج السالك الى العدم فلا يقف عند غايته فيه اذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فانه يتقيد وان كان مطلقا فاطلاقه تقييد فى نفس الامر فانه متميز باطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد فى عين اطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين برزخىّ لا تتصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل الاحوال فى علم المتكلمين فاما الطريق التى يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون والمؤمنون والمشركون والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الاخرى فلا يسلك عليها الا المعطلة فلا ينتهى بهم الى غاية وأما الطريق البرزخى فلا يسلك فيه الا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم فى عين اثباتهم وأبقاهم فى حال فنائهم فهم الذين لا يموتون ولا يحيون الى أن يقضى الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين الى طريق الوجود الحق وقد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسبوا منها هيئة تظهر عليهم فى منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا ولا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين وهذا ضرب مثل ضربه الله لاهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة والمهتدين والضالين وجعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها فى ظلمات برّ طبيعتهم وفى ظلمات بحر أفكارهم وفى ظلمات نفوسهم الناطقة برّها وبحرها بما هى عليه فى نشأتها اذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة العنصرية الصرفية وتلك الانوار المجعولة فيهم من الاسماء الالهية فمن كان عارفا بها وناظرا بها من حيث ما وجدت له وصل بها الى العلم بالامور والكشف ومن أخذها أنوارا لا يعلم انها بالوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة فى

كواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما رأى و يراها العلماء بمنازلها وسيرها وسباحتها فى أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه فى سيرهم على الطرق الموصلة الى ما دعاهم الحق اليه من العلم به والى السعادة التى هى الفوز خاصة ٭ واعلم أن الله لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة علمنا أنه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما أعطى هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا أنه الممد لكل انسان كامل منعوت بناموس الهى أو حكمى وأول ما ظهر من ذلك فى آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فأمده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التى لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله فى وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف فى الارض الى أن وصل زمان وجود صورة جسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج فى نوره كل نور فأقر من شرائعه التى وجه بها نوابه ما أقر ونسخ منها ما نسخ وظهرت عنايته بامته لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانسانى والنارى كله أمته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الامة على الامم ان أنزلها منزلة خلفائه فى العالم قبل ظهوره اذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الامة الاجتهاد فى نصب الاحكام وأمرهم أن يحكموا بما أداهم اليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام فى ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فان المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون الى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فاخبر بعصمتهم فيما يدعون اليه فنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فان الذى جاء به حق فان أخطأ حكما فقد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذى جعل له أجرا واحدا وهو أجر الاجتهاد وان أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وان كان المصيب مجهول العين فى المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل فى زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون فى العالم الا بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الامة وتميز فى المجتهدين وصار فى حزبهم مع ابقاء منزلة الخلافة الاولى عليه فله حكمان يظهر بذلك فى القيامة ماله ظهور بذلك هنا ومنزل محمد صلى الله عليه وسلم يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التى يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدى الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام فى العالم فالكل عنه يأخذ فى ذلك الموطن وهو وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب اعلام عن الله تعالى يفهم عنه برونه اسانا ويسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته فى الجنان الوسيلة التى تتفرع جميع الجنات منها وهى فى جنة عدن دار المقامة ولها شعبة فى كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهى فى كل جنة أعظم منزلة فيها وهذه منازل كلها حسية لا معنوية وليست المعنوية الا منزلته فى نفس موجده وهو الله تعالى وما هذا خاص به بل كل منزلة لا تكون الا فى نفس الله الذى هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التى هى جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة بالله تعالى وتقدس فى ذاته وأما منزلته فى العلوم فالاحاطة بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولاتباعه مطيب بالطيب الالهى الذى لم يدخل فيه ولا استعملت أيدى الاكوان فيه واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم أنه خص بستة لم تكن لنبى قبله والستة أكمل الاعداد وليس فى الاشكال شكل فيه زوايا اذا انضمت اليها الامثال لم يكن بينها خلو الا الستة وبها أوحى الله الى النحل فى قوله أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأوحى اليها صفة عملها فعملتها مسدسة فأخبر أنه أعطى مفاتيح الخزائن وهى خزائن أجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم اذا علمنا انه السيد ومن اعتبرته بين الخزائن بالارض فليس فى الارض الا خزائن المعادن والنبات لا غير فان الحيوان من حيث نموه نبات قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأخبرنا انا من جملة نبات الارض وما أعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذى يستحقها به ولهذا طلبها يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الارض لانه حفيظ عليم ليفتقر الكل اليه فتصح سيادته عليهم ولهذا أخبر بالصفة التى يستحق من

قامت به هذا المقام فقال انى حفيظ عليم حفيظ عليها فلا تخرج منها الا بقدر معلوم كما ان الله سبحانه يقول وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ عليم أخبر أنه عالم بحاجة المحتاجين لما فى هذه الخزائن التى خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا انه حفيظ عليم فكل ماظهر من رزق فى العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة الثانية أوتى جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فاعطى علم ما لا يتناهى فعلم مايتناهى بما حصره الوجود وعلم مالم يدخل فى الوجود وهو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات وهى صفة الهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالامر الالهى الذى هو كلمة واحدة كلمح بالبصر وليس فى التشبيه الحسى أعظم ولا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر ولما علم بجوامع الكلم أعطى الاعجاز بالقرآن الذى هو كلمة الله وهو المترجم به عن الله فوقع الاعجاز فى الترجمة التى هى له فان المعانى المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعانى بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الالهية و ينزل عنها من كان الحق سمعه و بصره ولسانه فيكون مترجما عن عبده كما ترجم تعالى لنا فى القرآن أحوال من قبلنا وما قالوه فما فيه ذلك الشرف فانه يترجم عن أهله والمقرب بين لديه كالملائكة فيما قالوه و يترجم عن ابليس مع ابلاسه وشيطنته وبعده بما قاله ولا يترجم عن الله الا من له الاختصاص الذى لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته الى الناس كافة من الكفت وهو الضم ألم نجعل الارض كفاتا أى تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد الا لزمه الايمان به ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم و يجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين فأخبر بقوله فليس بمعجز فى الارض عن الجن وقول الله من وليس له الى مبين فضمت شريعته الجن والانس فعم بشريعته الانس والجن وعمت العالم رحمته التى أرسل بها فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم وما خص عالما من عالم فاذا أتى بكل مايرضى العالم صنفا صنفا ماعدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التى أرسل بها بل نقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ماجاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التى أرسل بها على قدر مارضى به من الحكم المعين الذى جاء به وليس هذا الواقع الا فى الناس خاصة وانما الجن شياطينهم وغير شياطينهم فان الله جعل لهم الاغواء وأمرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز والمشاركة فى الاموال والاولاد ابتلاء لهم وامتحانا فيقول الشيطان للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين هذا اخبار الله عنه ثم قال فكان عاقبتهما أى جاءهما عقيب هذا الواقع انهما فى النار فأعقب الشيطان برجوعه الى أصله فانه مخلوق من النار فرجع الى موطنه وكان للانسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ماجاءه به الشيطان ولم يقبل ماجاءه به الرسول ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان فى منزله وداره وخلد الانسان جزاء لكفره ولهذا تبرأ منه للافتراق الذى بينهما فى العاقبة وقوله وذلك فأشار ببنية الواحد ولم يثن الاشارة الى العقاب فانهما ما اشتركا فيه لان الذى أتى للانسان عقيب ذنبه انما هو العذاب والذى كان سهم الشيطان الذى أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه الى أصله الذى منه خلق فلا يغتر العاقل ألا ترى فى قصة آدم فى الجنة لما وقع منه ماوقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط الى الارض من الجنة وأهبط حواء وأهبط ابليس ولهذا قال اهبطوا الجمع ولم يثن ولا أفرد فنزل آدم الى أصله الذى خلق منه فانه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وانما جاء الهبوط عقيب ماوقع منه وأهبط حواء للتناسل

وأهبط ابليس عقوبة لارجوعا الى أصله فانه ماليس داره ولاخلق منها فسأل الله الاغواء أن يدوم له فى ذرية آدم لما عاقبه الله بما يكرهه من انزاله الى الارض وكان سبب ذلك فى الاصل وجود آدم لانه بوجوده وقع الامر بالسجود وظهر ماظهر من ابليس وكان من الامر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي افاض شعاعه على الارض فمن استترعنه فى كن وظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع وأخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل أحمر وأسود فذكر من قامت به الالوان من الاجسام يشير الى انه مبعوث بعموم الرحمة لمن بقبلها وبعموم الشرع لمن يؤمن به وأمته صلى الله عليه وسلم جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل أمته والخصلة الرابعة انه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع والحساب به للعرب وهو عربى فاذا نصر بين يديه بالرعب مسيرة شهر بسير القمر لانه ماذكر السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان الاسير القمر فقد عم نصره بالرعب ماقطعه من المسافة هذا القمر فى شهر فعم حكم كل درجة للفلك الاقصى لها أثر فى عالم الكون والفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك الابطريق الثناء به عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك فى أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر يعم بسيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه فى قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب الاعدو مقصود يعلم انه مقصود فما قابله أحد فى قتال الاوفى قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليميز السعيد من الشقى فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على قدر مايريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله والخصلة الخامسة أحلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله فأعطى مايوافق شهوة أمته والشهوة نار فى باطن الانسان تطلب مشتهاها ولاسيما فى المغانم لان النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلايريدون ان يفوتهم التنعم بها فى مقابلة ماقاسوه من الشدة والتعب فى تحصيلها فهى أعظم مشتهى لهم وقد كانت المغانم فى حق غيره من الانبياء اذا انصرف من قتال العدو جمع المغانم كلها فاذا لم يبق منها شئ نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فان وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يرد ويلقى فيها ذلك الذى أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الالهى لفعلهم فأحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقسمها فى أصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره والخصلة السادسة ان طهر الله بسببه الارض فجعلها كلها مسجدا له فحيث أدركته أو أمته الصلاة يصلى والمساجد بيوت الله وبيوت الله أكرم البيوت لاضافتها الى الله فصير الارض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجدا وقد أخبرنا لمن يلازم المساجد من الفضل عند الله فامته لاتبرح فى مسجد ابدا لانها لاتبرح من الارض لافى الحياة ولافى الموت وانما هو انتقال من ظهر الى بطن وملازم المسجد جليس الله فى بيته فهذه الامة جلساء الله حياة وموتا لانهم فى مسجد وهو الارض وكذلك جعل الله أيضا تربة هذه الارض طهورا فكان لها حكم الماء فى الطهارة اذا عدم الماء أوعدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الارض والارض طهورا فاذا فارق الارض مافارق منها ماعدا التراب فلا يتطهر به الاأن يكون التراب فانه ما كان منها يسمى أرضا مادام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فمادام فى الارض كان أرضا حقيقة لان الارض تعم هذا كله فاذا فارق الارض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الارض فزال حكم الطهارة منه الاالتراب خاصة فسواء فارق الارض أولم يفارقها فانه طهور لانه منه خلق المتطهر به وهو الانسان فيطهر بذاته تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به فى الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الارض فاذا فارق التراب الارض زال عنه اسم الارض وبقى عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الارض لما فارق الارض وبقى عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لان الله ماخلق الانسان من زرنيخ وانما خلقه من تراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض ان الله جعلها له مسجدا وطهورا فعم ثم قال فى الخبر الآخر وجعلت تربتها لنا طهورا

نخرج التراب بالنص فيه عن سائر مايكون أرضا ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا وهو ماذكرناه من برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الالهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى جميع مافضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم أيها الولي أنه من رحمته صلى الله عليه وسلم التي بعثه الله تعالى بها ما أبان الله على لسانه لنا وأمره بتبليغ ذلك فبلغ انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ماأمر بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان أتى بعلامة على صدقه فذلك فضل الله ليس ذلك بيده فأقام عذر الانبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا الجناب في القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول غير العرب ماهو قول العرب لانه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف الاعجاز وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه انه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أي شئ جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل لهم انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة بهم فانا أرسلناك رحمة للعالمين فضمنا القرآن جميع ماتعرف الامم انه آية على صدق من جاء به اذ لم يعلموا منه بقرائن الاحوال انه قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان أميا من جملة الاميين وأخبرهم عن الله بأمور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول الا باعلام من الله فكان ماجاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته ولم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم لجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها الامن القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها انه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها فأوحى اليه بجميع ماسمي وحيا كالمبشرات والانزال على القلوب والآذان وبحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعموم علوم الاحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوقا لانه أرسله الى الناس كافة وأحوالهم مختلفة فلابد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنى وحسا فحصل العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهو ماأتى في قصة ابراهيم عليه السلام تعليما واعلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين وأمره ان يهتدي بهداهم وخص بشرع لم يكن لغيره منه ماذكرناه في الستة التي خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء عليهم السلام فهذا منزل محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت منه مايسره الله على لساني فلنذكر مايتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعني حجاب الجحد وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذي تعينت به السبل مثل قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة الرسل أمة واحدة أم لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وابقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فينفعهم ذلك ماأعطوا الجزية عن قوة من الآخذين وصغار منهم فقد فعلوا ما كلفوا وكان هذا حظهم من الشريعة فابقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا بجميع ماتضمنه شرعهم وان كانوا مؤمنين به وهذا علم غريب ماأعلم له ذائقا من فتوح المكاشفة وهو من علوم الاسرار التي غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ماحير الاكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الايمان المطلق والمقيد وفيه علم مايفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سريان الحق في الاحكام على اختلافها وانها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ماتصلح به أحوال الخلق وفيه علم ماهو الباطل وماهو الحق هل هما أمر وجودي أوليس بوجودي وفيه علم الشركة في الاتباع والى مايؤل كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف وفيه علم من تضرب له الامثال ممن لا تضرب وفيه علم القهر الالهي على أيدي الاكوان

وقول أبي يزيد بطشي أشد في هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون الا بعد شدة أم لا وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به والابانة عن ذلك وعلم الانفاس الالهية وعلم الاسفار عن نتائج الاسفار وعلم المواشظ وعلم الغلبة التي ليس فيها انتصار الهي بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الزينة في العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم نفاة القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وما هو عمى الابصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور نكوص يمكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه في المحل فاذا فارق المحل بنظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها بزوال عماه وفيه تعيين علوم المزيد فانها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد المرتبة الالهية انه ما حازها الا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التي تسدل علينا فنستتر بها عن ادراك الغير وما هي الستور التي تسدل بيننا وبين من نطالب رؤيته فلا نراه وفيه علم الاقامة في المنزل والتقلب فيه لا عنه وفيه علم العناية بقوم وتركها في حق قوم وفيه ما تنتجه العزائم في الخير والشر وفيه علم الخير والشرور وفيه علم النسب الرحماني وفيه علم ما ينفع من الايمان مما لا ينفع كما قال أولئك هم الكافرون حقا وفيه علم البعد والقرب الالهي وفيه علم ما يؤدي اليه التفكر وفيه علم الرجعة ممن والى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وما هنالك منع والمحل قابل وما هذه المشيئة المانعة وفيه علم الانصاف في المجازاة والفضل وفيه علم الفرق بين الاضداد والامثال وغير الامثال الى غير هذا من العلوم فاني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمي بذلك وانما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي في وقتا أو رد ذلك بطريق الحصر بحيث اني لا أترك في المنزل علما الا نبهت عليه وقتا اقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل عقبات السويق وهو من الحضرة المحمدية ﴾

الفتح قصان في المعنى وفي الكلم * فمن تكمل يدعى جامع الحكم
ولو تسافل في الاكوان منزله * كان العلو له في حضرة الكلم
هو المقدم في المعنى برتبته * في عالم النور لا في عالم الظلم
لا تحقرن عباد الله ان لهم * حظا من الله ذي الآلاء والنعم
فعظم الكون فالمدلول يطلبه * وهو ابرى من الآفات والتهم

اعلم ان لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى ألوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين في الالوية أسماء الله التي يثني بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن وهي الثناء عليه سبحانه بهذه الاسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثني عليه الا باسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه سبحانه لا يحاط بها علما فانا نعلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لا نعلم ما أخفي لنا من قرة أعين وما من شئ من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهي الذي ظهر به حين أظهره والاسم الالهي الذي امتن علينا تعالى باظهاره لنا فلابد ان نعلمه ونثني على الله به ونحمده اما ثناء تسبيح أو ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن توقيت تلك الاسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فاني علمت اني لا أعلمها الآن ولا يعلمنيها الله فانها من المحامد التي يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود وانتشرت الالوية بها والمحامد مرقومة فيها ففي ذلك الموطن نعلمها فقيل لي ان عدد تلك الاسماء ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها هناك دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الالوية فان فيه مرقوما من هذه الاسماء سبعمائة وسبعون اسما يحمده صلى الله عليه

وسلم

وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل يعطى من نزله مشاهدة كل لواء من تلك الالوية وعلما بما فيه من الاسماء ليثنى هذا الوارث على الله بها هنالك ولكل لواء منها منزل هنا ناله صلى الله عليه وسلم وتناله الورثة الكمل من أتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمى عقبة وأضيفت الى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها لانها مزلة الاقدام فلا يقطعها الا رجل كامل من رسول ونبى وو ارث كامل يحجب كل وارث فى زمانه وهذا هو المنزل الذى سماه النفرى فى مواقفه موقف السواء اظهور العبد فيه بصورة الحق فان لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه فى هذه العقبة بان يبقى عليه فى هذا الظهور شهود عبوديته لاتزال نصب عينيه وان لم تكن حالة هذه والازلت به القدم وحيل بينه و بين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق ورأى الحق فى صورة عبوديته وانعكس عليه الامر وهو مشهد صعب فان الله نزل من مقام غناه عن العالمين الى طلب القرض من عباده ومن هنا قال من قال ان الله فقير وهو الغنى ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عندهم القضية وهذا من المكر الالهى الذى لايشعر به فمن أراد الطريق الى العصمة من المكر الالهى فليلزم عبوديته فى كل حال ولوازمها فتلك علامة على عصمته من مكر الله ويبقى كونه لايأمنه فى المستقبل بمعنى انه ماهو على أمن ان تبقى له هذه الحالة فى المستقبل الا بالتعريف الالهى الذى لايدخله تأويل ولا يحكم عليه اجمال وفى هذا المنزل يشاهد قوله ولكن الله رمى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرامى فى الحس الذى وقع عليه البصر ويقوم له فى هذا المنزل والله خلقكم وما تعملون واعلم ان السواء بين طريقين لان الامر محصور بين رب و بين عبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد طريق الرب فاليه غايته والرب طريق العبد فاليه غايته فالطريق الواحدة العامة فى الخلق كلهم هى ظهور الحق باحكام صفات الخلق فهى فى العموم انها أحكام صفات الخلق وهى عندنا صفات الحق لا الخلق وهذا معنى السواء والطريق الاخرى ظهور الخلق بصفات الحق التى تميز فى العموم انها صفات الحق كالاسماء الحسنى وأمثالها وهذا مبلغ علم العامة وعندنا وعند الخصوص كلها صفات الحق بالاصالة فما أضيف الى الخلق منها مما تجعله العامة نزولا من الله الينا بها وهى عندنا صفات الحق وان العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى بها فهى عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فانه ماثم مسمى بالاصالة الا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ماشاء وحققهم بها والخلق فى مقام النقص لامكانه وافتقاره الى المرجح فما يتخيل انه أصل فيه وحق له اتبعوه فى الحكم نفسه فحكموا على هذه الاسماء الخلقية بالنقص واذا بلغهم ان الحق تسمى بها ويصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى اليهم بصفاتهم ومايعلمون انها أسماء حق بالاصالة فعلى مذهبنا فى ظهور الخلق بصفات الحق تم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق وعلى مذهب الجماعة لايكون ذلك الا لاهل الخصوص أعنى الاسماء الحسنى منها خاصة وعندنا لايكون العلم بذلك الا للخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لايكون ذلك و بين قولنا لايكون العلم بذلك فان الحق هو المشهود بكل عين فى نفس الامر ولايعلم ذلك الا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فعرفته فاذا ظهر ذلك الشئ لعينه المقيد وقد رأى الله قبله ميزه فى ذلك الشئ وعلم ان ذلك الشئ ملبس من ملابس الحق ظهر فيه لازينة فتلك زينة الله التى تزين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم الا بالعلم بذلك لان الامر فى نفسه على ذلك وعند العامة لايكون ذلك الا لاهل العناية المتحققين بالحق وغيرهم هو عندهم خلق بلاحق ثم نرجع فنقول ان الله جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول اليه فيعصمه بما فيه من الآفات المهلكة التى أشرنا اليها آنفا من حكم السواء فانه لهذا المنزل أعنى هذا الباب كالنية فى العمل فما تخلل العمل من غفلة وسهو لم يؤثر فى صحة العمل فان النية تجبر ذلك لانها أصل فى انشاء ذلك العمل فهى تحفظه وكذلك البسملة جعلها الله فى أول كل سورة من القرآن فهى للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة فى تلك السورة فان البسملة بما فيها من الرحمن فى العموم والرحيم فى الخصوص تحكم على مافى تلك السورة من الامور التى تعطى من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد اما بالرحمة الخاصة وهى الواجبة أو بالرحمة العامة وهى رحمة الامتنان

فلما آل الى الرحمة لاجل البسملة فهي بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة منفصلة عن سورة الانفال فما هاسورة التوبة وهو الرجعة الالهية على العباد بالرحمة والعطف فانه قال للمسرفين على أنفسهم ولم يخص مسرفا من مسرف ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فلو قال ان الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الاخذ وقد تكون بعد الاخذ ولذلك ختم الآية بقوله انه هو الغفور الرحيم فجاء بالرحيم آخرا أي مآلهم وان أوخذوا الى الرحمة وان الرجعة الالهية لا تكون الا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فان كانت الرجعة في الدنيا ردهم بها اليه وهو قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا وان كانت في الآخرة فتكون رجعتهم مقدمة على رجعته لان الموطن يقتضي ذلك فان كل من حضر من الخلق في ذلك المشهد سقط في يديه ورجع بالضرورة الى ربه فيرجع الله اليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في القيامة ومنازلها ومنهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الاحوال ويقع به الشهود والامر في ذلك كله حسي ومعنوي فان العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه اذ لا يكون في نفسه محلا لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل الى هذا المنزل في أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة وتسعون تجليا مائة الا واحدا تتقدم اليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع ومنعة وعلو عن المقاوم فينزل الحق اليه معلما له علما من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل خضر صاحب موسى عليه السلام واعلم ان أهلية الشئ لامر ما انما هو نعت ذاتي فلا يقع فيها مشاركة لغيره الا بنسبة بعيدة اذا حققتها لم تثبت وزلت قدمك فيها كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها وهم الذين لا يخرجون منها رأسا الا انهم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون فجعل نعتهم نفي الحياة والموت ثم استدرك نعت من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها اماتة فنعتهم بالموت وهو خلاف نعت من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتي لانه لا يثني عليه الا بما هو أهل له وما هو له لا يقع فيه المشاركة وما أثني عليه الا بأسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم الا وللعبد التخلق به والاتصاف به على قدر ما ينبغي له فلما لم يتمكن في العالم ان يثني عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شئ ولهذا أضاف الحمد اليه فقال يسبح بحمده أي بالثناء الذي يستحقه وهو أهله وليس الا التسبيح فانه سبحانه يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول اليه بشئ من الثناء عليه الذي لا يكون الا له عما يصفون وكل مثن واصف وذكر سبحانه تسبيحه في كل حال ومن كل عين فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وما ثم الا هؤلاء وقال آمر المحمد عند انقضاء رسالته وما شرع له ان يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الامر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء وانما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه حاكين نالين لان الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت الكيفية ولا يعرف كما هو عليه في نفسه وهو الغني عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات وانما تدل على استنادنا اليه من حيث لا يشبهنا أولا يقبل وصفنا وما من اسم الهي الا وتتصف به فما ثلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح وفطر عليه كل شئ وهو نفي عن كل وصف لا اثبات ولهذا بعض أهل النظر تنبهوا الى شئ من هذا وان كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا اليه ولكن هو حق في نفس الامر من وجه ما مليح وذلك انهم رأوا ان المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى في اطلاق الالفاظ عليه فاذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فان المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة فاذا قيل لهم الله حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فانوا بلفظة النفي والتسبيح تنزيه ونفي لا اثبات فجروا على الاصل الذي نطق الله به كل شئ فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار

والثناء

والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الالسنة بخلاف الثناء بالاسماء فان الالسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال مما شرع له ان يقول من الثناء على الله فقال خاتما عند الاعياء والحصر لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وانظر حكمة الله تعالى فى كونه لم يجعل له صفة فى كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال ولله الاسماء الحسنى فجعلها أسماء وما جعلها نعوتا ولا صفات وقال فادعوه بها ولو بها كان الثناء والاسم مايعطى الثناء وانما يعطيه النعت والصفة وما شعر أكثر الناس لكون الحق ماذكر له نعتا فى خلقه وانما جعل ذلك أسماء كاسماء الاعلام التى ماجاءت للثناء وانما جاءت للدلالة وتلك الاسماء الالهية الحسنى هى لنا نعوت يثنى علينا بها وأثنينا علينا بها وأثنى الله على نفسه بها الا انا قدمنا ان نزول الشرائع فى العالم من الله انما تنزل بحكم ماتواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق فى ذلك أولا وقد تواطأ الناس على ان هذه الاسماء التى سمى الحق بها نفسه مما يثنى بها فى المحدثات اذا قامت بمن تقوم به نعتا أو صفة فاثنى الله على نفسه بها ونبه على انها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن ان ذلك من حكم التواطئ لا لحكم الامر فى نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شئ من جميع الوجوه فلا يقبل الاينية فانه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شئ على الاطلاق فان قبول الاينية مماثلة وأما الدليل العقلى فلا يقول بها أصلا ومع هذا الحكم للتواطئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء الخرساء أين الله فاطلق عليه لفظ الاينية لعلمه ان الاينية فى حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت فقالت السوداء فى السماء بالاشارة فقبل ماأشارت به وجعلها مؤمنة لان الله أخبر عن نفسه انه فى السماء فصدقته فى خبره فكانت مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك انها عاقلة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية تنبيه من النبى صلى الله عليه وسلم بالعتق فى حقها من قيد العبودية والملك على انه ليس كمثله شئ سراح من قيد الاينية وفاء الظرف التى أتت به السوداء فى الجواب فانظر ماأعجب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الاثبات التى جعلها أسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هى لهم نعوت اذا وقع هذا الثناء من العبد صورة لا يكون روح تلك الصورة تسبيحا بليس كمثله شئ كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فانه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك أسماء لا نعوتا فيا ولى لا يفارق التسبيح ثناؤك على الله جملة واحدة فانك اذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا فى صورة ثنائك التى أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم احيوا ماخلقتم ولا قدرة لهم على ذلك هناك لان الدعوى هناك لا تنفع لما هو عليه من كشف الامور وفى الدنيا ليس كذلك ثم انظر فى تحقيق ماذكرناه من انشاء صورة الثناء اذا لم تنفخ فيها روح التسبيح قوله لطائفة قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض فلو قالوا عيسى دعى الها من دون الله وقد خلق من الارض لما عجنه طينا لا انتظام الاجزاء الترابية بما فى الماء من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فنقل عن التحليل وعدم الانتظام وأزالت الرطوبة اليبوسة التى فى التراب فالتأمت أجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لاجل هذا القول ان خلق عيسى للطير كان باذن الله فكان خلقه له عبادة يتقرب بها الى الله لانه مأذون له فى ذلك فقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى فما أضاف خلقه الا لاذن الله والمأمور عبد والعبد لا يكون الها وانما جئنا بهذه المسئلة لعموم كلمة ما فانها لفظة تطلق على كل شئ ممن يعقل ومما لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع اليه فى العلم باللسان فان بعض المنتحلين لهذا الفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد رأينا فى كلام العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على من يعقل وانما قلنا هذا لئلا يقال فى قوله ماتدعون من دون الله انما أراد من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل فى هذا الخطاب وقول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه ونفلته من العالم به ان لم يكن له مراقبا دائما وهو يحوى على علوم منها علم ماخص الله به ألوية الحمد من الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فان التى تجاوره الرحمة الواجبة وهى جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها وهو ان لا يثنى على الله الا بالاسماء الحسنى فى العرف أو يتعداها الى الرحمة العامة فى الثناء على الله بجميع الاسماء والكنايات اذ له الفعل المطلق من غير تقييد وله كل اسم يطلبه الفعل وان لم يطلق عليه فان الرحمة الالهية العامة تم هذه

الاسماء التى لم يجر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فتجد هاضر قوة فى اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا
ان نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة المدخل الى الاسماء والكنايات وهو أسلوب عجيب غريب
ما رأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الاجمال الذى يعقبه التفصيل من غير
تأخير وفيه علم انزال الكتب من أين تنزل وما حضرتها من الاسماء الالهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة
من الاسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فان التوراة وان كتبها الله بيده فما نزلت للاعجاز عن المعارضة
والقرآن نزل معجزا فلا بد ان تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب الى اسمه الخاص به من الاسماء الالهية وفيه العلم
بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب فى اعراضهم عن دعوة الحق هل اعراضهم جهل
أو عناد وجحد وفيه علم ما يتميز به الله عمن تدعى فيه الالوهة وليس فيه خصوص وصف الاله وفيه علم ما آخذ الادلة للعقل
بالقوة الفكرية وفيه علم تأخير الاجابة عند الدعاء ما سبب ذلك وفيه علم صبر ورثة الولى عدوا ما سببه وفيه علم التفاضل فى
الفهم عن الله هل يرجع الى الاستعداد أو الى المشيئة وفيه علم الشهادة الالهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه
فى الرحمة بعد الاداء ولم يكن الصلح أولا ولا يحتاج الى دعوى والى شهادة واذا كان الحق شهيدا فمن الحاكم حتى يشهد
عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهدا ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهداء والشهود فيها وهل للحاكم ان يحكم بعلمه
أو يترك علمه لشهادة الشهود اذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل ان تشهد شهود على ان زيدا يستحق على عمرو كذا
وكذا درهما وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم ان عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود الا علم
الحاكم ويعلم الحاكم ان الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بان عمرا قد أوصل الى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت
عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الامكان فيما يدعيه فى اخباره وفيه علم أسباب ارتفاع
الخوف فى مواطن الخوف وفيه علم المناسبة فى الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل
الجزاء المؤلم يساوى الجزاء الملذ فى الزيادة أم لا تكون الزيادة الا فى جزاء ما يقع به النعيم وأما فى الآلام فلا يزيد على الوفاق
شئ وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب لماذا ترجع هذه الزيادة وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب فهل هذه الجلود المجددة هل هى من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة هل
لهم فى هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله فى حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة فانه ما كل من دخل النار تمسه فان
ملائكة العذاب فى النار وهى دارهم وما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فأولئك الذين تمسهم النار
وفيه علم نشء بنى آدم وصورته الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذى اذا أقيم العبد فيه تجاوز الله عنه فيما أساء فيه
وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فانه ورد ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وورد
ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى اذ وقفوا على النار وورد ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهل
العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الامثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب
وفيه علم عدم الثقة بالاسباب المعهودة لامر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذى وثق بها
وفيه علم ما يفنى من الاشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شئ فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر
غريب ما هو عندك فلا يكشف لك الا عنك وهو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين
أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم
والوصال وظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام والهجران والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل جذوة الشريعة بين يدى الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذى يظهر فيه اللواء الثانى من ألوية الحمد الذى يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا﴾

الحجر من شيم الحدوث فلا تقل * انى لأجل خلافتى لمسرح

هيهات

هيهات أنت مقيد بخلافة ❊ أين السراح و باب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجبولة ❊ ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لا تفرحن بشرح صدرك انه ❊ شرح لتعلم ان قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم ان الناس تكلموا في الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدني علما يريد من العلم به من حيث انه تعالى من الوجوه في كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان يقول اتركوني ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لابد له من سالك والسلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها في العموم فان من الناس من ينال الحقيقة في أول قدم يضعه في طريق الشريعة لان وجه الحق في كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق في كل قدم والشريعة المحكوم بها في المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام فانها باقية بالبقاء الالهي والشريعة باقية بالابقاء الالهي والابقاء يرتفع والبقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الانسان على جميع من في السماء والارض وانه العين المقصودة للحق من الموجودات لانه الذي اتخذه الله مجلى وأعني به الانسان الكامل لانه ما كمل الا بصورة الحق كما ان المرآة وان كانت تامة الخلق فلا تكمل الا بتجلي صورة الناظر فتلك مرتبتها والمرتبة هي الغاية كما ان الالوهة تامة بالاسماء التي تطلبها من المألوهين فهي لا ينقصها شيء وكمالها أعني الرتبة التي تستحقها الغنى عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين ولما شاء ان يعطي كماله حقه ولم يزل كذلك وخلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لامر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح في حالة الشهود لانه فناء عن الشهود والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لان تسبيحه ذاتي كالنفس للمتنفس فدل ان العالم لا يزال محجوبا وطلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه الانسان الكامل على صورته وعرف الملائكة بمرتبته وأخبرهم بأنه الخليفة في العالم وان مسكنه الارض وجعلها له دارا لانه منها خلقه وشغل الملأ الاعلى به سماء وأرضا فسخر له من في السموات ومن في الارض جميعا منه أي من أجله واحتجب الحق اذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه فاحتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس الذين يشبهون الانسان في الصورة الحسية وهم نازلون عن رتبة الكمال ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه الابصار كذلك لا تدركه البصائر وهي العقول لا تدركه بأفكارها فتعجز عن الوصول الى مطلوبها والظفر به وعلم آدم الاسماء كلها وأمره بتعليم الملأ الاعلى وأمر من في السموات والارض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من في السموات والارض حتى المقول عليه الانسان من حيث تمامية لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له في الاسم اذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل والحق في كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده أعني الانسان الكامل يعبد ربه الغني عنه فكماله ان لا يستغني عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح الا الكامل فان التجلي له دائم فحكم الشهود له لازم فهو أكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهودا وله الى الحق نظران ولهذا جعل له عينين فينظر بالعين الواحدة اليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه في شيء ولا في نفسه وينظر اليه بالعين الاخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه ساري الوجود في كل شيء فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين الى كل شيء من حيث ما هي الاشياء أسماء الحق لا من حيث أعيانها فلا أفقر من الانسان الكامل الى العالم لانه يشهده مسخرا له فعلم انه لولا ما هو عليه من الحاجة الى ما سخر وافيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه انه أحوج الى العالم من العالم اليه فقام له هذا الفقر العام مقام الغنى الالهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الاسماء الالهية التي تطلب التأثير في العالم فما ظهر في فقره الا ظهور أسماء الحق فهو حق في غناه عن العالم لان العالم مسخر في حقه بتأثير الاسماء الالهية فيه أعني في العالم فما يسخر له الا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر الا الله وهو حق في فقره الى العالم فانه لما علم ان الله ما سخر العالم لهذا الانسان الا ليشتغل العالم بما كلفهم من التسخير عن طلب العلم به من حيث الشهود فان ذلك ليس لهم لانهم

نازلون عن رتبة الكمال أظهر الانسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير فى العالم لئلا يفرّطوا فيما أمرهم الحق به من ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم فوافق الانسان الكامل باظهار هذا الفقر الحق فى اشغال العالم فكان حقائق فقره كالاسماء وحقائق غناه لانه لا يرى المسخر له الامن له الاثر وهو للاسماء الالهية لا لأعيان العالم فافتقر الالله فى أعيان العالم والعالم لا علم له بذلك ولما أطت السماء بعمارها وقال صلى الله عليه وسلم وحق لها ان تئط مافيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد لله فأخبر فى قوله ساجد لله لينبه على نظر كل ملك فى السماء الى الارض لان السجود التطأطؤ والانخفاض وقد عرفوا ان الارض موضع الخليفة وأمروا بالسجود فطأطؤا عن أمر الله ناظرين الى مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لان الله أمرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبدا دائما فان قلت فيزول فى الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لان الصورة الظاهرة من الانسان الكامل التى وقع السجود لها أنشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء واعادة ففى الابتداء أبنتها من الارض ثم أعادها اليها بالموت ثم أخرجها منها اخراجا بالبعث ولها السفل فى الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وكذا ينبغى أن يكون الامر فى نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للامام دنيا وآخرة فحاز الانسان الكامل صورة العالم وصورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الامر هكذا لم يكن جامعا فعند الملأ الاعلى ازدحام لرؤية الانسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك اذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التى اسبغها عليه الظاهرة والباطنة فتبرأ من المجادلة فى الله بغير علم وهو ما أعطاه الدليل النظرى ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم أعطاه دليل فكر ولا هدى يقول ولا بيان أبانه له كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله فى كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف به فنفاهم عن تقليد الحق وعن التجلى والكشف وعن النظر العقلى ولا مرتبة فى الجهل أنزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق فى معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة واذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا أخبر لما قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا فأتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام فى شكره طلب الزيادة لانه فعل يطلب الماضى والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا اسماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجنى ثمرته الشاكر فهى من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر فى الوجود وأقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله وتذكره فطلبت من الله تعالى أن يزيد هذا الشاكر نعمة الى نعمته حيث كان سببا فى ايجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله أن يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا ان الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله لعباده لئن شكرتم لازيدنكم فأعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا لصورة الشكر ليكثر المسبحون لله القائمون فى عبادته فاذا علم الله هذا منه زاده فى النعم الظاهرة والباطنة ليدوم له نعت الخالق للشكر فلا يزال الامر له دائما دنيا وآخرة وأعظم نشأة يظهر بها الشكر فى الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر فاعلم كيف تشكر واشتغل بالاهم فالاهم من ذلك فاذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعده الله به لم يعطه الله من نعمة المزيد الاعلى قدر طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا وتجاوزا لا غير وبالجملة فينزل عن درجة الاول الذى أعطى بسؤال الشكر فان نشأة الشكر بريئة من التخليط فى عينها وان كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه فى صورة الشكر وله أثر فى المزيد اذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالاهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله

مختلفة

مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهى الطرق والحقيقة عين واحدة هى غاية هذه الطرق وهو قوله واليه يرجع الامر كله فاما قوله تعالى لنبيه محمد فى سورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن وفتوح العبارة ولهذا الفتوح كان القرآن معجزة فما أعطى أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فقال له انا فتحنا لك فتحا مبينا فى الثلاثة الانواع من الفتوح فتحا فا كده بالمصدر مبينا أى ظاهر ايعرفه كل من رآه بما تجلى وما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما اشهده ليلة اسرائه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب والمؤاخذة وما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة فى الذنب المتأخر انه معصوم بلا شك ويؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فلولم تعصمه الله فى مقام العصمة للزمنا التأسى به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك بأن يعطيها خلقها اذ قد عرفنا بالمخلقة من ذلك وغير المخلقة وأخبر بهذه الآية ان نعمته التى أعطاها محمدا مخلقة أى تامة الخلقة صلى الله عليه وسلم ويهديك صراطا مستقيما وهو صراط ربه الذى هو عليه كما قال هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم والشرائع كلها أنوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كنور الشمس بين أنوار الكواكب فاذا ظهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب واندرجت أنوارها فى نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود أعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب ولهذا ألزمنا فى شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم انها حق فلم ترجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة الى طريق النبى صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل فى زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فانه أوتى جوامع الكلم وينصرك الله نصرا عزيزا والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هى الطالبة للوصول اليه فقد عزعن ادراكها اياه ببعثته العامة واعطاء الله اياه جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود فى الدار الآخرة وبجعل الله أمته خير أمة أخرجت للناس وأمة كل نبى على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك واذا طلب الوصول اليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول الى ذلك فان المكتسب انما هو السلوك والوصول الى الباب وأما ما وراء الباب فلا علم للواصلين اليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالايمان العام وهو مطالعة الحقيقة كابى بكر فلم يرشيأ الارأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالانباء العام الذى لاشرع فيه وهذان الفتحان باقيان فى هذه الامة الى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان أو فتحان قد منع الله ان يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما الا أهل الاجتهاد فان الله أبقى عليهم من ذلك بعض شئ بتقرير الشرع حكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه ماهو مكتسب والنبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل اليه من قال باكتساب النبوة لان الموصوف بالعزة لاعين للعزة الامع وجود الطالب لمن قامت به فيحمى مقامه وحضرته ان لا يصل طالب اليه فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الالهية ليس لها هذا النصر العزيز وانما هو مختص بصاحب الشرع الالهى المنزل والحقيقة تعم الشرع عين الشرع الالهى والحكمى السياسى فصاحب الشريعة وهو المؤمن انما جثى بين يدى المحقق الذى هو صاحب الحقيقة ليبين له مأخذ كل شرع من الحضرة الالهية ولا يعلم ذلك الا صاحب الحقيقة فلهذا سمى هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدى الحقيقة لان كل شرع يطلبها اذ هى باطن كل شرع والشرائع صورها الظاهرة فى عالم الشهادة ولهذا ما تخلو أمة عن نذير يقوم بسياستها لبقاء المصلحة فى حقها سواء كان ذلك الشرع الهيا أو سياسيا على كل حال تقع المصلحة به فى القرن الذى يظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة ولها باب يخصه من هذا الكتاب قد تقدم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد وأسمائه وعلم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة فى العالم الذى يكون تحته وعلم المناسبات التى تنضم الاشياء الصورية بها بعضها الى بعض لاقامة أعيان الصور التى

لا تظهر الا بهذا الانتظام وهي صور تعطى العلم بذاتها للناظر وفيه علم الاعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه لئلا يضلوا عن مقصودهم الذى هو غاية طريقهم وفيه علم أنواع الارزاق فانها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة الاخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الاحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الاحوال أو عن المجموع أو العلم الذى تعطيه قرينة الحال غير العلم الذى يعطيه الخبر أو فى موضع يجتمعان وفى موضع لا يجتمعان وفيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك والفرق بين من هو هو و بين من هو كأنه هو وفيه علم الجزاء الخاص بكل مجازى وفيه علم العلم العام الذى غايته العمل والذى ليس غايته العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم ما تنتجه الافكار من العلوم فى قلوب المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ما خلق العالم له وما السبب الذى حال بينه و بين ما خلق له مع العلم بما خلق له ولا أقوى من العلم لان له الاحاطة فقاومه تحت حيطته فأين يذهب وفيه علم من هو من أهل الامر ممن هو ليس هو منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التى بها كان الظالمون بعضهم أولياء بعض والمؤمنون بعضهم أولياء بعض والله ولى المؤمنين من كونه مؤمنا فمن أين هو ولى المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث انه أخذ الجن والانس وقاية يتقى بها نسبة الصفات المذمومة عرفا وشرعا اليه فتنسب الى الجن والانس وهما الوقاية التى اتقى بها هذه النسبة فهو ولى المتقين من كونه متقيا واذا كان وليهم وما ثم الا متق فهى بشرى من الله للكل بعموم الرحمة والنصرة على الغضب لان الولى الناصر فافهم وفيه علم المراتب بالنسبة الى الشرع خاصة لا المراتب بما يقتضيها الوجود وفيه علم الاله الاعظم الذى شرع اتخاذ الآلهة من دون الله وفيه علم الحيرة فيما يقطع به انه معلوم لك والعلم ضد الحيرة فى معلومه فما الذى حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله علمه البيان وهو عين الهدى وفيه علم الدهر من الزمان وفيه علم الجمع الاوسط لان الجمع ظهر فى ثلاثة مواطن فى أخذ الميثاق وفى البرزخ بين الدنيا والآخرة والجمع فى البعث بعد الموت وما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فانه بعد القيامة كل دار تستقل باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن بعد هذا الجمع أبدا وفيه علم النحل والملل وعلم عموم النطق السارى فى العالم كله وأنه لا يختص به الانسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد فى الانسان وانما حد الانسان بالصورة الالهية خاصة ومن ليس له هذا الحد فليس بانسان وانما هو حيوان يشبه فى الصورة ظاهر الانسان فاطلب اصحاب هذا الوصف حدا يخصه كما طلبت لسائر الحيوان وفيه علم ماهية النسخ هل يقع فى الاعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع فى الاحكام أم لا وفيه علم مراتب الفوز فانه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالابانة ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد منهم وفيه علم الاستحقاق وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والنظر وفيه علم حكم الشهود من حكم العلم وفيه علم من لا يرضى الله عنه وان رحمه فما رحمه عن رضى والفرق بين المرحوم عن رضى و بين المرحوم لا عن رضى وأين منزل كل واحد منهم من الدارين وفيه علم الكبرياء والجبروت ومتى يظهر عمومه فى العالم بحيث يعرف على التعيين فانه الآن ظاهر لا يعلمه الاقايل من الناس والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاربعون وثلثمائة فى معرفة المنزل الذى منه خبأ النبى صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان﴾

من القرآن العزيز فقال له ماخبأت لك فقال له الدخ وهو لغة فى الدخان لان فيها آية يوم تأتى السماء بدخان مبين فعلم ابن صياد اسمها الذى نواه وأضمره فى نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبئه فقال له صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أى علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذى أهلك الله له وقدروى فلم تعد قدرك يعنى بادراكك لما خبأته لك وفى هذا القول سر يطالعك اياه هذا القول من النبى صلى الله عليه وسلم اضاف على المقام الذى أوجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول مثل هذا القول له فانه لم يخبره بما خبأ له عن وحى من الله فلو كان عن وحى ما عثر عليه ابن صائد لان الله من وراء ما يأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى ابار النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق الا عن شهود اذ بقرينة الحال يعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم ما خبأ له ما خبأ الا ليعجزه فأبى الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى

فاحسن

فاحسن تأدبي ولو نطق النبيّ صلى الله عليه وسلم للحاضرين بقصده فيما خبأله لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن القول ولم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا والحاضرون يعرفون أمر الكهنة وشأنهم ولاسيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفي هذه المسئلة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها الى أمر عظيم

ترك الرضى لايكون * الا لمن هو دون

فان يكن لك حالا * فكل صعب يهون

وان أبيت رضاه * فما يشاء يكون

هذا المنزل منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الالهيّ والاستدراج مالا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل اذا لم يكن من أهل الاطلاع في تصرّفاته فلا أقل من انه لايزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفانه من يده بل من يمينه فيحفظه في نفس الامر من هذا المكر ولا يخرج عن لوازم عبوديته وأحكامها طرفة عين يعطي من الزيادات في العلوم والامور مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال ممكن يكون العروج اليه من الارواح المفارقة وغيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة وتميز له الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فيراه زيد نورا ويراه عمرو ظلمة ويراه جعفر نورا وظلمة . ماقانه يكشف به الاشياء فيقول هذا نور ويبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون المنازلات كلها يلتقي فيه الحق النازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد الى أين فيقول اليك ويقول الخلق للنازل الى أين فيقول اليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ماالسبب الذي أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول اليك انريحك من التعب فنعطيك ونهبك من غير مشقة ولا نصب وأنت في أهلك مستريح لم يكن لي قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج اليك نعظيما لك وخدمة لنقف بين يديك وأنت على سرير ملكك وقد علم الملأ الاعلى اني خليفتك واني أعلم بك منهم لما خصصتني به فاذا رآني الملأ الاعلى بين يديك اقتدوا بي فيما أقوم به بين يديك مما ينبغي لمثلي أن يتأدب معك به فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الادب معك مالم يكن عندهم لاني رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لايفترون تقول لهم اني جاعل في الارض خليفة فيعارضونك فيه بما حكيت لي عنهم انهم قالوا ولم يكن ينبغي لهم الا السمع كذلك الامر فلما علمت ان الادب الالهيّ ماستحكم فيهم وقد أمرتني بتعليمهم ورأيت ان التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعبارة قصدت العروج اليك ليرى الملأ الاعلى بالحال والفعل ماينبغي ان يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به الى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت الى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ماقصدت مثلك من يقدر قدر الاشياء فانه من عرف قدره وقدر الاشياء عرف قدري ووفاني حقي ألا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما فرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيأ ولا اعترض ولا قال هذا كثير فلما نزل الى موسى عليه السلام فقال له راجع ربك عسى ان يخفف عن أمتك فاني قاسيت من بني اسرائيل في ذلك أهوالا وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسأم منه فبقي محمد صلى الله عليه وسلم متحيرا الادب الكامل يعطيه ماقيل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لايعبد الله بضجر ولا كره ولا ملل ولا كسل فبقي حائرا فهذا ماأثرت الوسائط والجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى عليه السلام وفيما هو صلى الله عليه وسلم من حق الادب مع الله وقد كان الله تقدم اليه عند ذكر جماعة من الانبياء عليهم السلام منهم موسى عليه السلام بأن قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتأول ان هذا الذي أشار به عليه من هداهم ولم يتفطن في الوقت ان موسى عليه السلام لما كان في حال هديه ماسأل التخفيف وذلك الهدى هو الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع الى الله فسأله التخفيف فمازال يرجع بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام الى ان قال ماأعطاه الادب استحييت من ربي وانتهى الامر

بالتخفيف الى العشر فنزل به على أمته وشرع له ان يشرع لامته الاجتهاد فى الاحكام التى بها صلاح العالم لانه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد رجع بين الله و بين موسى عليه السلام فأمضى ذلك فى أمته لتأنس بما جرى منه ولا تستوحش وجبر بهذا التشريع قلب موسى فى ذلك فانه لابد اذا رجع مع نفسه وزال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق وما ينبغى لجلاله فلم يستكثر شيأ فى حقه وعلم ان القوّة بيده يقوّى بها من شاء واذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق فيه لا بدّ له ان يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قاله لمحمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول لدى فى آخر رجعة وكان قد تقدّم القول بالتكثير و بدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى ان القول الالهى منه ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبل التبديل وهو اذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسرّ موسى عليه السلام بهذا القول وانه ما تكلم الا فى عرض القول لا فى حقه وكذلك لما علم بما شرع الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد فى نصب الاحكام من أجل اجتهاد محمد صلى الله عليه وسلم جبر الله تعالى قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جرى منه وسرى ذلك فى أمته صلى الله عليه وسلم كما سرى الجحد والنسيان فى بنى آدم من جحد آدم ونسيانه جبر القلب آدم فان هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة آدم فى جحده حركة طبيعية وفى نسيانه أثر طبيعى فلو تنامى لكان الامر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث انه جحد هو أثر طبيعى ومن حيث ما هو جحد بكذا هو حكم طبيعى لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة و بين أثرها والنسيان من أثرها والتنامى من حكمها والغفلة من أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع فى آدم حكم الطبيعة بالجحد لانه الاوّل الجامع فى ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لان الابن له أثر فى أبيه فالجحد وان كان من حكم الطبيعة فانه من أثر الجاحدين من أبنائه لان آدم انسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم الابناء فانه حامل فى ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الامور وما يعطيه فتوح المكاشفة من العلوم وجميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل وله من الحضرة الالهية الغيب ومن أعيان العالم الطبيعة ومن عالم الشهادة الظلمة ففى الشهادة ترى الظلمة ولا يرى بها وفى الطبيعة تعلم ولا ترى و يرى أثرها و يرى بها وفى الغيب يرى و يرى به مع بقاء اسم الغيب عليه وانما قلنا هذا لان الاسماء تتغير بتغير الاحكام ولا سيما فى الاسماء الالهية فان الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذى يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفى أحكام الشرائع عكس هذا تغير الاحكام تبع لتغير الاحوال والاسماء والعين واحدة قيل لمالك بن أنس من أئمة الدين ما تقول فى خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر ودوابه وميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول فى سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الاحوال يغير الاحكام فالشخص الواحد الذى لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فاذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة واعلم ان الله من هذا المنزل يقبل التجلى فى الصور الطبيعية كثيفها ولطيفها وشفافها لاهل البرازخ والقيامة برزخ وما فى الوجود غير البرازخ لانه منتظم شئ بين شيئين مثل زمان الحال و يسمى الدائم والاشياء المعنوية تدور والحسية أكرفا فى الكون طرف لان الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزأين وهذا علم شريف لمن عرفه ولهذا اجمع فى الانسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين فى نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف و بجسم لطيف محمول فى هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا وهو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر فى أجزاء البدن المعطى فيه النموّ والاحساس وخصه دون العالم كله بالقوّة المفكرة التى بها يدبر الامور و يفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فانه على الصورة الالهية ومن صورتها يدبر الامر يفصل الآيات فالانسان الكامل من تممت له الصورة الالهية ولا يكمل الا بالمرتبة ومن نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى الحيوان يسمع و يبصر و يدرك الروائح والطعوم والحار والبارد ولا يقال فيه انسان بل هو جمل وفرس وطائر وغير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه انسان كذلك الانسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام الى الاسم الخاص فلا يسمى

خليفة الا بكمال الصورة الالهية فيه اذ العالم لا ينظرون الا اليها ولهذا ما لم تر الملائكة من آدم الا الصورة الطبيعية الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة فيه وأمرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له ولا سيما وقد ظهر لهم بالفعل فى تعليمه الاسماء اياهم ولولم يعلمهم. وقال لهم الله انى أعطيته الصورة والشورة لاخذوها ايمانا وعاملوه بما عاملوه به لامر الله فاذا كوشف الانسان على الانسان الكامل ورأى الحق فى الصورة التى كساها الانسان الكامل يبقى فى حيرة بين الصورتين لا يدرى لايتهما يسجد فيخير فى ذلك المقام بان يتلى عليه فاينما تولوا فثم وجه الله فى الانسان وجه الله من حيث صورته وفى جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلاى شئ يسجد قبل سجوده فان الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام فى منزلة أخرى لما قيل له حين أسرى به وأقيم فى النور وحده فاستوحش وسبب استيحاشه انما كان حيث أسرى به بجسمه العنصرى فادركته الوحشة بخروجه عن أصله ووقوفه فى غير منزله فلم يستوحش منه صلى الله عليه وسلم الا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبى بكر اذ كان قد اعتاد الانس به فأنس للنداء وأصغى اليه وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبى بكر فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد ان ربك يصلى فتحير فى نسبة الصلاة اليه وكان محمد صلى الله عليه وسلم فى مقام الصورة الالهية الكاملة التى تستقبل بالصلاة والسجود لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب اليه الكلام بصوت أبى بكر ليعرفه برتبة أبى بكر ويؤنسه به قف ان ربك يصلى والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلى فوقف وأفزعه ذلك الخطاب لان حاله فى ذلك الوقت التسبيح الذى روحه ليس كمثله شئ فهذا الذى أفزعه فلما تلى عليه عند ذلك هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور تذكر ما أنزله الله عليه فى القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة الى الله بما ذكره به وكان من أمر الاسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره فيه ان شاء الله فمن أقامه الله بين الصورتين لا يبالى لايتهما سجد فان رأى هذا الذى كوشف بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود احداهما للاخرى فهى علامة له على كمال الصورة فى حق ذلك الانسان الخاص وان رأى السجود من الصورة الانسانية للصورة الاخرى الالهية فيعلم عند ذلك ان الصورة الانسانية الكاملة فى مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة فيوافقها فى السجود لها فان رأى السجود من الصورة الالهية للصورة الانسانية هنالك من قوله هو الذى يصلى عليكم لم يوافقها فى السجود فان وافقها هلك بل من حصل فى ذلك المقام يعرف الامور على ما هى عليه فانه يعلم ان الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل والصلاة من العبد الكامل لله لا على الله ومن حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا وهو من أتم المعارف ولما نزل القرآن نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلوب التالين له دائما التى فى صدورهم فى داخل أجسامهم لا أعنى اللطيفة الانسانية التى لا تتحيز ولا تقبل الاتصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذى فى الصدر ليصير لها مقام المصحف المكتوب للبصر فمن هنالك تتلقاه النفس الناطقة وسبب ذلك انه لما قام لها التفوق والفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطيته من تدبيره والتصرف فيه ورأته دونها فى المرتبة لجهلها بما هو الامر عليه وما علمت انه من الامور المقومة لكمالها فجعل الله القلب الذى فى داخل الجسم فى صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم وتتحلى به بحسب الآية التى تنظر فيها فتفتقر الى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه ورقه فيه فنزلت بهذا عن ذلك التفوق الذى كان قد أعجبت به وعرفت قدرها ورأت ان ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذى هو كلام الله ورأت تلك الملائكة النازلة تنظر اليها ولا تكلمها انما ترقم فى القلب ما تنزل به والنفس تقرأ ما نزل فيه مرقوما فتتعلم فى فهمها عن الله ان مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها من خلل العجب بنفسها فأقرت واعترفت بان نسبة الله الى كل شئ نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقا على شئ من المخلوقات من ملاء أعلى أو أدنى ولا تفضيل ولا ترجيح فى العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فانه من حيث هو العالم يكون ترجيح

بعضهم على بعض و يظهر فيه التفاوت فاعلم ان النفس الناطقة من الانسان اذا أراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع أجزاء بدنها كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها ولا ترى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا و رأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله باغراضها متوجهة نحو الامور التى تحجبها عن الله والوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم انه شعائر الله التى يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر عندها نفسها وتعلم ان لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتممات لها فى نشأتها لعلمت ان الجسم ذلك المدبر لها أشرف منها فلما علمت ان ذلك الجسم أشرف منها علمت ان شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها وانها ما أمرت بتدبيره واستخدمت فى حقه وصيرت كالخديم له و توجهت عليها حقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك الا لشغله بالله وتسبيح خالقه فعلمت نفسها انها مسخرة له فلو كانت هى من الاشتغال بالله فى مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل الجسم لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الانسانية واذا علمت انها مسخرة فى حق جسمها عرفت قدرها وانها فى معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين عليها فى دار التكليف أداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه منها جسمها ولم تتفرغ مع هذا الاشتغال الى رؤية الافضلية ولا تتشوف لمعرفة المراتب وهذه المرتبة أعنى مرتبة أداء الحقوق أشرف المراتب فى حق الانسان والخاسر من اشتغل عنها كما ان الرابح من اشتغل بها واعلم ان الله تعالى اذا ذكر لك شيأ بضمير الغائب فما هو غائب عنه وانما راعى المخاطب وهو أنت والمذكور غائب عنك فاذا ذكره بضمير الحضور من اشارة اليه وغيرها فانما راعاك ومراعاة شهوده لابد منها فى كل حال ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من أقوال القائلين و بين الكلام الذى يقوله من عند نفسه فاذا كان الحق سمع العبد و بصره زالت الغيبة فى حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير الغائب فكيف الامر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه الى المكلفين وتبيينه للناس ما نزل اليهم ومن الاشياء ما هى مشهودة لهم وغائبة عنهم ولم يؤمر ان يحرف الكلام عن مواضعه بل يحكى عن الله كما حكى الله له قول القائلين وقولهم يتضمن الغيبة والحضور فما زاد على ما قالوه فى حكايته عنهم وقيل له بلغ ما أنزل اليك فلم يعدل عن صورة ما أنزل اليه فقال ما قيل له فانه ما نزلت المعانى على قلبه من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه الآيات وانشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة فى نفسها أظهرها كما شاهدها فابصرتها الابصار فى المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر وألحق الذم بمن حرفه بعد ما عقله وهو يعلم انه كلام الله فابقى صورته كما أنزلت عليه فلو بدل من ذلك شيأ أو غير النشأة لبلغ الينا صورة فهمه لا صورة ما أنزل عليه فانه لكل عين من الناس المنزل اليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله الينا على معنى ما فهمه لما كان قرآنا أعنى القرآن الذى أنزل عليه فان فرضنا انه قد علم جميع معانيه بحيث انه لم يشذ عنه شئ من معانيه قلنا فان علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع تلك المعانى فلأى شئ يعدل وان عدل الى كلمات تساويها فى جميع تلك المعانى فلابد لتلك الكلمات التى يعدل اليها من حيث ما هى أعيان وجودية أعيان غير هذه الاعيان التى عدل عنها التى أنزلت عليه فلابد ان تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعانى التى جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر فى القرآن معانى أعيان تلك الكلمات المعدول اليها وما أنزلها الله فيكون النبى قد بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم فيزيدون فى الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا ينقص مما نزل الله أعيان تلك الكلمات التى عدل عنها فكان الرسول قد نقص من تبليغ ما أنزل اليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه من ذلك فلم يكن ينبغى له الا أن يبلغ الى الناس ما نزل اليهم صورة مكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث الباطن معانيها ولذلك كان جبريل فى كل رمضان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل عليهما السلام فى كل رمضان ختمة الى ان جاء آخر رمضان شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فدارسه جبريل مرتين فى ذلك الرمضان فختم ختمتين فعلم أنه يموت فى السنة الداخلة لا فى سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التى مات فيها حتى تكون

السنة

السنة له بعدمونه فمات فى ربيع الاول وكان نزول القرآن فى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر فانى بغاية أسماء العدد البسيط الذى لا اسم بعده بسيط الاما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل وخاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذى هو ألف الى شهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه والشهر العربى قدر قطع منازل درجات الفلك كله لسير القمر الذى به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكرر ولا تكرار فى الوجود بل هو خلق جديد ولو نقص بذكر الايام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تتم رسالته ولم يكن القرآن يعم جميع الكتب قبله لانه ما ثم سيار كوكب يقطع الدرجات كلها فى أصغر دورة الا القمر الذى له الشهر العربى فلذلك نزل فى ليلة هى خير من ألف شهر أى أفضل من ألف شهر والافضل زيادة والزيادة عينها وجعل الافضلية فى القدر وهى المنزلة التى عند الله لذلك المذكور وكانت تلك الليلة المنزل فيها التى هى ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فانها ليلة تدور فى السنة كلها واما نحن فانا رأيناها تدور فى السنة وأنا رأيناها أيضا فى شعبان ورأيناها فى رمضان فى كل وتر من شهر رمضان وفى ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا فى تلك السنة فاى ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالى السنة للقدر الذى به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فان كان ذلك من ليالى السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالى السنة كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير ذلك من الليالى المعروفة فينضاف خير تلك الليلة الى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر فى السنة التى لا ينضاف اليها فضل غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بسورتين سورة القدر وسورة لدخان وهما مختلفان فى الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل ان السورتين متقابلتان ولم يتفطن للمنزل الواحد الذى جمعهما ولم يتفطن لنشأته التى قامت من جمعها للتقابلات الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح اذا دخل هذا المنزل وكان له قلب وهو شهيد رأى ان سورة القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فان سورة القدر تجمع ما تعطيه سورة الدخان لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لانها علمت من سورة القدر انها ما جمعت ذلك وأعطته اياها الا لتفرقه فسورة القدر كالجابية لسورة لدخان هكذا هو الامر وهما سورتان لهما عينان ولسانان وشفتان تعرفان وتشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود وانه وارث مكمل ويتضمن هذا المنزل علم المطابقة والمناسبة والمراقبة وعلم لتلويح والرمز وعلم النفوذ فى الامور من غير مشقة لان النفوذ فى الامور بطريق الفكر من أعظم المشقات وعلم الابانة والكشف وعلم النشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآت العنصرية أم لا وعلم الفرق بين الانوار والظلم ولماذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان بين الله وعباده ومايلى العباد من هذه الحجب ومايلى الحق منها وهل ترفع لاحد أولا تزال مسدلة وهل تعطى هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فان أعطت التحديد للمحجوب فبأى نشأة تقيده وتحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وان لم تقيده فبماذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من العالم فلا يتصف بالدخول فى الاجسام ولا بالخروج منها أو تقضى عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول وعلم الرحمة التى يتضمنها الانذار بمن كان وعلم الاذواق وعلم مايشتق من الاسماء مما يسعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه فى الربوبية وهو صعب التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطى كل مرتبة منهما لمن حل فيها ونزل بها وعلم العذاب أهو من علم الآلام أو هو من علم اللذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس وقبولها من قوم يونس خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشرع على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية فى الدنيا بما به ابتلى من ليس منهم فى الآخرة ولماذا ترجع عناية الله باهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه فى كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الاخير من الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم باصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم ان

الموت لا يكون الاعن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها الى التعريف بالاهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وان كان العلم كله عين السعادة لكن فى العموم ليست السعادة الاحصول اللذات ونيل الاغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الاحد و لاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار ﴾

فى كل حكم من الاحكام تقليد * وفيه سلطنة فينا وتأييد
لولاه ما كان لى فى علمنا قدم * به ولا كان تنزيل وتوحيد
ان الخلافة تقليد وسلطنة * فهى الامام الذى للحق مشهود
هى الامانة ماينفك صاحبها * فى طاعة وهو عند الله محمود
جميع من فى وجود الله برقبه * فى سره فهو فى الاكوان مقصود
حلا مربى بما تعطيه حضرته * من الصفات فما فى العلم موجود
سواه فهو امام الخلق كلهم * وهو الاله فمجهول ومحدود

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أوضرورى أوكشفى لكنهم فيه على مراتب فنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لوشككهم فيها مشكك بأمر امكانى ماقبلوه مع علمهم بأنه ممكن ولايقبلونه فاذا قلت لهم فى ذلك يقولون لانه لايقدح فى العلم الضرورى وأمثلته كثيرة لاأذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدى ذلك الى ضرر وهوس فذلك يمنعنى أن أبينها ومنهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره وما ثم الاهؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد تقييد فما خرج العالم عن حقيقته فانه الموجود المقيد فلابد أن يكون علمه مقيدا مثله والتقييد فيه عين التقليد غيرانه ذم فى بعض المواطن وهى معلومة وحمد فى بعض المواطن وهى معلومة وليس فى المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل هو أصعب من منزل عقبات السويق لان صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فاذا كان التقليد هو الحاكم ولابد ولامندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فانه أخبرك عن نفسه فى العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به فى دليله وأعطاك نقيضه من العلم به والاصل فى العالم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذى له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر ولا تبال بالتناقض فى الاخبار فانه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وأنت الحضرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك لأنه لايحيلك الاعلى نفسه لانه خلقك له فلا يعدل بك عنه فاذا تجلى لك فى ضرورة عقلك وجدت استنادك ولابد الى أمر ما لاتعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية فاذا تجلى لك فى نظر عقلك وجدت فى نفسك ان هذا الذى استندت اليه فى وجودك أمر وجودى لايشبهك اذ عينك وكل مايقوم بك ويكون وصفا لك محدث مفتقر الى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره ان هذا الموجود ليس مثله شئ من العالم وأنت جميع العالم لان كل جزء من العالم يشترك مع الكل فى الدلالة على ماقررناه واذا تجلى لك فى الشرع أبان لك عن التفاوت فى مراتب العالم فتجلى لك فى كل مرتبة فقلد فى ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الامر على صورة ماأنت به فقلدت ربك فرأيته مشبها ومنزها فجمعت وفرقت ونزهت وشبهت وكل ذلك أنت لانه تجلى المجلى فى المراتب وأنت الجامع لها وهى لك وللعالم كله وهى الحاكمة على كل من ظهر فيها فينصبغ فى عين الناظر اليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك أنت فان العالمين من العلامة والعلامة لاتدل الاعلى محدود فلا تدل الاعليك والله غنى عن العالمين فالعالم لايدل على العلم بذاته وانما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب والقرآن كتاب من جملة الكتب الاان له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فانه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب

من تنسب اليه فلذلك قلنا فيه انه أم الكتاب الذى عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الالسنة به لقبولها اياها بحقيقته فقيل فيه انه عربى وانه عبرانى وانه سريانى بحسب اللسان الذى أنزل به وهذا هو عين الجعل فى القرآن وعين نسبة الحدوث اليه فى قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الاتيان وما هو الاتيان عين الانزال كما انه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق وبغير معناه فما ينسب الى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذى بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وبين قوله انا جعلناه قرآنا عربيا فى الحكم واعلم أن تحقيق عندية كل شئ راجعة الى نفسه ولهذا قال ما عندكم ينفد فان حكمكم النفاد وما عند الله باق فانه له البقاء فلو كانت عندية الشئ غير نفس الشئ ما نفد ما عندنا الا وما عندنا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين لك ان عندية كل شئ نفسه والعندية فى اللسان ظرف مكان أو ظرف محل كالجسم للعرض اللونى الذى يدركه البصر فهو أجلى فيما تروممه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة للامرين ولما لم يمكن فى التقليد الضرورى أن يجحد أحد من استند اليه فى وجوده لذلك أقربه من من شأنه الانكار والجحود فان قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستندا وانما أنكرت وعطلت الذى عينتموه أنتم انه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة وقالت بل المستند كذا فكما ان أولئك معطلة أنتم أيضا معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة وهم على ضروب فى التعطيل محل العلم بذلك وأمثاله العلم بالنحل والملل وهو علم لا ينبغى للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة بالله ليشهدوه فى كل صورة فلا يقومون فى موطن انكار لانه تعالى سار فى الوجود فما أنكره الاعمى ودوأهل الله تابعون لمن هم له أهل فيجرى عليهم حكمه وحكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلاهله عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد شهوده وليس هو من أهل الله واعلم أن الله لما مهد هذه الخليقة جعلها أرضا له فوصف نفسه بالاستواء وبالنزول الى السماء وبالتصرف فى كل وجهة الكون موليها فاينما تولوا فثم وجه الله فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه لا يرفع حكم ان وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك ما لك فى التوجه اليه سعادتك ولكن فى حال مخصوص وهى الصلاة وسائر الايفيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد فجمع لك بين التقييد والاطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا هل ترى من تفاوت فارجع البصر قرآنا عربيا غير ذى عوج والحق صفة العالم لان صفته الوجود وليس الا الله ولذلك ورد فى الخبر الصحيح كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم ظرفا مكانيا لمن استوى عليه ظهر بصورته سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فجعل الاثر للظرف فى المظروف وذلك لتعلم من عرفت فتعلم انك ما حكمت على معروفك الا بك فما عرفت سواك فاى لون كان للاناء ظهر الماء للبصر بحسب لون الاناء فحكم من لا علم له بانه كذا لان البصر أعطاه ذلك فله التجلى فى كل صورة من صور الاوانى من حيث ألوانها فلم يتقيد فى ذاته الماء ولكن هكذا نراه وكذلك تؤثر فيه اشكال الظروف التى يظهر فيها وهو ماء فيها كلها فان كان الوعاء مربعا ظهر فى صورة التربيع أو مخمسا ظهر فى صورة التخميس أو مستديرا ظهر فى صورة الاستدارة لان له السيلان فهو يسرى فى زوايا الاوعية ليظهر تشكلها فهو الذى حل الناظر بن لامر يانه ان يحكموا عليه بحكم الاوعية فى اللون والشكل فمن لم يره قط الا فى وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطا غير مركب علم ان ما ظهر فيه من الاشكال والالوان انما هو من أثر الاوعية فهو فى الاوعية كما هو فى غير وعاء بحده وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم الماء فانه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الاوعية له كالسبل فى الارض للسالك فيها فينسب السالك فى كل سبيل منها الى انه طالب غاية ذلك السبيل الذى سلك عليه فى أى صورة ما شاء ركبك من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لان الظهور للصور لا للعين فالعين غيب أبدا والصور شهادة أبدا ثم انه لما خلق من كل شئ زوجين بين لنا ان فى أرض العالم نجدين نجدا نكون غايتنا أنت عند قوم ونجد عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعنى الحق وأما عند قوم آخرين

فالنجد الواحد تكون غايته أنت فى هو والنجد الآخر يكون غايته هو فى أنت وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت عين هو والنجد الآخر تكون هو عين أنت وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو وعين النجدين أنت وعين السالك هو وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين وعين النجدين وانهما عين اليدين وعين السالك أنت وكل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمى عين صراطه المستقيم فلا يزالون مختلفين الامن رحم ربك فما زلنا من الخلاف لانهم قد خالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فما تعدّى كل خلق ماخلق له فالكل طائع وان كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعا ولما كان الاستواء صفة للحق على العرش وخلق الانسان على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا فالفلك مستوى الانسان الكامل وجعل لمن هو دون الانسان الكامل مركبا غير الفلك من الانعام والخيل والبغال والحمير ليستوى الانسان على ظهور هذه المراكب وشاركهم فى ركوبها الانسان الكامل فالكامل من الناس يستوى على كل مركوب وغير الكامل لا يستوى على الفلك الا بحكم التبعية لا لعينه كما ورد فى اليقين حين قال عليه السلام فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء يشير الى اسرائه ومعلوم ان عيسى عليه السلام أكثر يقينا منا لامن النبىّ صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى فى الهواء بحكم التبعية لمن نحن أمته صلى الله عليه وسلم لا بأنا أكثر فى اليقين من عيسى عليه السلام كما ان أمة عيسى عليه السلام قد مشت على الماء كما مشى عليه السلام على الماء ولكن نعلم وان كان الامر فى هذا فى حقنا بحكم التبعية أن كل الامة مامشت فى الهواء كما مشى محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن بعض أمته تابعا له فى كل ما أمر بان يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأين المشى فى الهواء فى الشرف لمن يكون الحق سمعه وبصره فى الدؤب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدؤب عليها لمحبة الله اياه وتلك المحبة أنتجت له أن يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهى عنه لامن كوننا أمة له فقط بل من المجموع وهو اتباع خاص لانه نبىّ معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل مايكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فان أمة كل نبىّ لا تطيق حال نبيها اذ لو أطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالامر دونه وليس الامر كذلك فانه لو طلع حينما طلع لا يزال تابعا وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بماله من أجرها الزائد على أجر العاملين بها وليس لهم ذلك الاجر الخاص به فلا يلحقونه أبدا فى ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفا والرسل عليهم السلام منهم ظهرت السنن فلا تزال أممهم أتباعا لهم أبدا * واعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الاطلاق اليه ومن كان وجوده بهذه النسبة فله اطلاق النسب فليست نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر الا بتخصيص النسب مثل قول اليهود والنصارى عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل نحن أبناء الله وأحباؤه فاذ وقد انتسبوا اليه كانوا يعمون النسبة وان كانت خطأ فى نفس الامر فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء وان أخطأتم فى نفس الامر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فان ذلك تحكم على الله من غير برهان وأما طائفة أخرى فجعلوا لله مايكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بانه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالانكار فى حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لنفوسهم مع كونهم يقولون فى الشركاء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزأ من عباده فلو أضافوا الكل اليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم مانسبوا فان وقعت النسبة العامة للخلق بكونهم عبيدا سعدوا وان وقعت بالنبوّة طولبوا بما قصدوا فان استندوا فى ذلك الى خبر الهىّ سلموا بل سعدوا مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى فأجاز التبنى بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشرا سويا وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحوّل فى الصور وأجرى أحكامها عليه وهو علم يومئ اليه لاجل الايمان ولا يفشى فى

العموم لما يسبق الى النفوس من ذلك و بقى تعلق الاصطفاء بمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلى فى الصور فيكو عين الصورتين لانه قال لو أردنا ان نتخذ لهوا يعنى الولد لاتخذناه من لدنا وماله ظهور الامن الصاحبة التى هى الام فيكون الاصطفاء فى حق الصاحبة وهى من لدنه فما خرج عن نفسه كما ان آدم عليه السلام ما خرج عن نفسه فى صاحبته فانكح الامن هو جزء منه به و بالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فان كان الاصطفاء للبنوّة فذلك التبنى لا البنوة وان استندوا الى غير خبر الهى وأعنى بالخبر الالهى ما جاء على لسان الرسل فى الكتب أو فى الوحى فان كان استنادهم الى كشف الهى والطلاع فى ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا ولا عذر للمقلدة فى ذلك لان فيهم الاهلية للاطلاع بحكم النشأة فان لها استعدادا عامّا وهو الاستعداد للاطلاع وان تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الجبر اذا استمسكوا بالخبر سعدوا وان اخطؤوا فى التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وان أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو على بينة من ربه باصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب فى نفس الامر وكل من له متمسك الهى فهو ناج وأما من كفر بالكل فذلك غاية العمى (وصل) فى التحضيض الكونى وهو سرّ جعله الله فى عباده العامة والسالكين فى هذا الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا لانه ليس بنعت الهى الا انه جاء من الله فيما يرجع الى الكون لا فيما يرجع اليه سبحانه مثل قوله لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء واما أداة لو فهى الهية وتتضمن معنى التحضيض وقد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة ولكنى سقت الهدى فلا يحل منى حرام حتى يبلغ الهدى محله فرائحة التحضيض فى لو هو ما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة ولا يقع التحضيض من الخواص أبدا الا فيما شغلوا به نفوسهم من الافعال التى ترضى الله فيبدو لهم فى ثانى زمان رضى الله فى فعل ما هو أتم وأعلى من الاوّل اما فى جناب الله أو فى حق نفسها أو فى حق الغير رفقا بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبدا فانه سوء أدب مع الله تعالى وترجيح تدبير كونى على تدبير الهى وما وصف الحق نفسه بانه يدبر الامر الا أن يعرفنا انه ما عمل شيأ الا ما تقتضيه حكمة الوجود وأنه أنزله موضعه الذى لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه ولذلك لا يمكن ان يظهر لعباده فى صفة تحضيض بالنظر اليه فوضعه فى اللسان بل فى جميع الالسنة ابتلاء لعباده وتمحيصا ليجتنبه أهل العناية فيتميزوا بذلك عن غيرهم * واعلم ان الاختصاص الالهى الذى يعطى السعادة غير الاختصاص الالهى الذى يعطى كمال الصورة وقد يجتمعان أعنى الاختصاصين فى حق بعض الاشخاص فالاختصاص الذى يعطى السعادة هو الاختصاص بالايمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة والاختصاص الذى يعطى كمال الصورة هو الذى لا يعطى الا نفوذ الاقتدار والتحكم فى العالم بالهمة والحس والكامل من برزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم أى أغضبونا والله سبحانه نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكونى لانه قال آسفونا ألا ترى الى علم فرعون فى قوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فلو وهو حرف تحضيض أعطى يعنى موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا نتنازعه ونسمع له ونطيع لان اليدين محل القدرة والأسورة وهو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الالهى يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى والذى يدلك على ما قلناه ان فرعون أراد هذا المعنى فى هذا القول أنه جاء بأو بعده وهى حرف عطف بالمناسب فقال أوجاء معه الملائكة مقترنين لعلمه بأن قومه يعلمون ان الملائكة لو جاءت لانقادوا الى موسى طوعا وكرها يقول فرعون فلم يكن لموسى عليه السلام نفوذ اقتدار فى حتى أرجع الى قوله من نفسى بأمر ضرورى لا نقدر على دفعه فترجعوا الى قوله لرجوعى ولاجاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه أى لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر فى ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لانه فى

محل يخاف و يرجى و باطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية اليه ولم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم فى نفس الامر خلاف حكم فرعون فى نفسه فانه علم صدق موسى عليه السلام وعلم حكم الله فى ظاهره بما صدر منه وحكم الله فى باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم اليه وكان ظهور ايمانه المقرر فى باطنه عند الله مخصوصا بزمان مؤقت لا يكون الا فيه و بحالة خاصة فظهر بالايمان لما جاء زمانه وحاله فغرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور ايمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك يعنى دون قومك لتكون لمن خلفك آية أى علامة لمن آمن بالله ان ينجيه الله ببدنه أى بظاهره فان باطنه لم يزل محفوظا بالنجا من الشرك لان العلم أقوى الموانع فسوّى الله فى الغرق بينهم وتفرقا فى الحكم فجعلهم سلفا ومثلا للآخرين يعنى الامم الذين يأتون من بعدهم وخص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع الى الله بالنجاة ولما كان الاختصاص الالهىّ الكامل فى الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة فى المكان الذى من شأنه ان يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الاغضاب وليست الجنة بمحل هذه الصفة فليست بدار خلافة بل هى دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعدّاه ولا تعطى نشأته ان يقبل سواه حتى لو كان فيها تقدير امن شأنه ان يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لانه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل فى العالم ولو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن اغضاب دقيق خفى لا يشعر به الا الراسخون فى العلم وهكذا كل انتقام الهى يقع بالعالم لا يكون الا بعد اغضاب لان الله خلق العالم بالرحمة وليس من شأنها الانتقام كما ان الغضب من شانه الانتقام لكنه أعنى الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبدا الا تطهيرا لمن كان منه الاغضاب فلذلك لا يكون الانتقام الى غير نهاية بل ينتهى الحكم به الى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لان لها الحكم الابدىّ الذى لا يتناهى ومن جعل باله لما ذكرناه ودقق النظر فيه رأى علما كبيرا الهيا من سريان العدل فى الحكم الالهىّ وشمول الفضل وسبق الرحمة الغضب وان الحق يجرى فى حكمه بما هى الحقائق عليه اذ الحقائق لا تتبدل لا نفسها ولا تتحول فهذا الذى ذكرناه فى هذه المسألة من الآيات التى جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغير هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الاغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فانه من علم الاسرار ما يعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم وليس فيما يمنح الله أولياءه من العلم به فى حقهم أنفع من هذا العلم ومارأيت أحدا له فيه ذوق ولا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو عصمة خفية تكاد لا يشعر صاحبها بها ومافى الكشف أتم منه ولا يرزق الله هذا العلم الا الادباء أهل المراقبة فانهم يأخذون الاشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الامكان والجواز لانه ليس له فى هذه الحضرة قدم ولا عين أعنى الامكان وهذا مقام وراء طور العقل لان العقل يحكم فى مثل هذا بالامكان والامر فى نفسه ليس كذلك ولكن اذا شهده قبله واذا فكر فيه أدخله تحت الامكان * ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الايهام والابهام والرموز والالغاز والاسرار وفيه علم الحروف المركبة التى هى الكلمة وفيه علم الانوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجهل وفيه علم الجمع والتفصيل وفيه علم منازل العلو فى الاسماء الالهية وأحكامها وفيه علم الاعجاز وفيه علم التقرير وفيه علم نتائج الجهل وهو أمر عدمىّ فكيف يكون له حكم وجودىّ وفيه علم مقابلة الاقتدار بالاقتدار وفيه علم سريان وجود الحق فى العالم ولهذا ما أنكره أحد وانما وقع الغلط من طلب الماهية فأدّى الى الاختلاف فيه الذى ظهر فى العالم وفيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم فى العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالجعل ولهذا تجرى الى أمد وغايتها حكم الحق بها فى القيامة فى الفريقين فاذا عمرت الداران وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة وفيه علم الشفع والوتر وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم فى البلايا والرزايا والامور المؤلمة وفيه علم نفى الطاقة

الكونية وردّها الى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله و بين العالم وماهو عالم لله وعالم للعالم وصفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه والعالم به هل يحجب عليه ستره أو يعطى ستره لذاته وعلم المحاكمات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الالهية متى تكون ولماذا تؤل وعلم السبب الذى يردّ الخلق كلهم الى المشيئة الالهية وهل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر وعلم الفرق بين علم التقليد وعلم النظر وهل ما يربط عليه المقلد يكون فى حقه علما أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه علمهم وعلم العواقب على الاطلاق وهل يعم أثرها فى الحال للعالم بها أم لا وعلم الفترات وما حكم أصحابها وعلم الاشراف وماهو وهل فى العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة فى العالم واذا وقعت المفاضلة بل هى واقعة هل يؤل الناظر فيها الى التساوى فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين وفيه علم الحكمة بما جعل الله فى العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذى لاجله لزم الشيطان الانسان وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أعانه عليه فأسلم وفيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فانه ليس لمخلوق اقتدار على شئ وأن الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الامر شئ وفيه علم أثر الاسباب الالهية فى المسببات هل هو ذاتى أو جعل الهى وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلى الالهى والاعتصام به وفيه علم التوحيد النبوى وفيه علم الحجب التى تمنع من حكم العلم فى العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة الى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وان ذلك نافع لهم فى الآخرة وان لم يكشف عنهم العذاب فى الدنيا وما اختص قوم يونس الا بالكشف عنهم فى الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا يعنى فى الدنيا فان الله يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لانه أتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم أسرار الحق فى العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه علم عموم الولاية فى كل نوع وما ينقضى منها وما لا ينقضى وفيه علم الاضافات الالهية هل هى على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء أو منها ما يكون تشريفا ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة الاستناد الى الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط وفيه علم اقامة الحجة الالهية على المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لاهله وفيه علم الاحاطة الالهية بالذات وفيه علم الزيادات هل هى بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطى عمرا أو هى زيادات بايجاد معدوم أو هل منها ما هو ايجاد معدوم ومنها ماهو عن انتقال من شخص الى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وعلم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز فى العقل أن يكون ذلك حكما لله وهل حكمه فى الشرع كما هو حكمه فى العقل أم لا وهو علم الاذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفعاء وعلم صفتهم التى بها يكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثانى والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثانى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهو من الحضرة الموسوية)

ثلاثة أسرار وسران بعدها * مريد وعلام وقدرة قادر
وسران قول شرطه فى حياة من * يقول لشئ كن بحكمة فاطر
فسبحان من لاشئ يدرك كنهه * هو الاوّل المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى ليس كمثله شئ فنفى ثم قال وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضى عموم الاثبات فى عين النفى وفيما بعده اذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته فنفى مماثلته فى حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه اذا بويع لخليفتين سواء كان فى خلافته عام الخلافة أو مقصورا

على طائفة مخصوصة بقتل الآخر منهما فلا تماثل فى تلك الطائفة أو فى العموم بحسب مايعطيه الوقت فلولا حكم الارادة وجود او تقدير الما أمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبقى هو فانك الآخر فان قال بعض العارفين فالاول هنا ابليس بخليفة قلنا هو خليفة حقا عن أمر الهى ونهى عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال أن لا تتخذوا من دونى وكيلا فنهى أن تتخذ وكيلا غيره فكونه الها ماهو كونه وكيلا ونحن انما تكلمنا فى الوكالة وهى الخلافة وفى الوكيل وهو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلنا الانفاق بحكم الخلافة والانفاق ملك لنا والانفاق تصرف فجعلنا عن أمره موكلا عنا فى الانفاق أى خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف مالا نعلمه فهو المالك وهو الخليفة فما ميز الله المراتب وأبانها لنا وظهر بأسمائه فى أعيانها وتجلى لنا فيها الا لننزله فى كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو تمام العلم بالله أن نعلمه به لا بنظرنا ولا بانزالنا تعالى الله الخالق أن نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا أنا وهذا معنى قول العلماء ان الحق لا يسمى الا بما سمى به نفسه اما فى كتابه أو على لسان رسوله من كونه مترجما عنه فمن أقامه الله فى مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بواسطة الارواح النورية وجاء باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لا يشترط فى ذلك الا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه الا به فانه القائل تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تميزون به وتفرقون بين ما ينبغى له وما ينبغى لكم فيعطى كل ذى حق حقه فله المقاليد وله الفتح بها دوننا ولنا الفتح بها وما هى لنا بل هى بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لانه ماثم الى أين فهو المعطى والآخذ لان الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم ان الوحى الالهى انما ينزل من مقام العزة الاحمى وهذا لا يكون بالاكتساب لانه لا يوصل الى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل اليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحى لترتيب الامور التى تقتضيها حكمة الوجود ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس الا من الله فهو فى غاية الاحكام والاتقان الذى لا يمكن غيره فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لانه أعطاه خلقه وأنزله فى منزلته التى يستحقها فانظر هذه القوة الالهية التى أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحى الذى لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانهم علموا اقدر من أنزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فاذا سمعوا فى الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع ذلك أهل الله ورسله وما جرى عليهم شئ من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم اذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم فى قوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا ولو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول ونبى وولى مالم تعلمه السموات والارض والجبال من الله فانتج لهم هذا العلم بالله قوة فى نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال ان المسيح ابن الله وان عزيرا ابن الله ولم يتزلزلوا ولو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب فى عينه لعظيم ما جاءه فانظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا وما أشد عماه عن الحقائق ومامر على فى التجلى الالهى أمر حيرنى وأضعف قوتى أشد من قول الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والله يقول ما على المحسنين من سبيل وأى احسان أعظم ممن تاب واتبع سبيله وقول نوح وهو من الكمل من أهل الله ولمن دخل بيتى مؤمنا فهذا كأنه أبقى شيأ فانه ما طلب المغفرة الا للمؤمن ولم يذكر اتباع سبيل الله لان المؤمن قد يكون مخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على أنفسهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا الصنف من الملائكة قاموا فى مقام الادب فحكم عليهم بهذا القول ايثار الجناب الالهى على الخلق ولهذا قدموا وأخروا وما أخبر الله عنهم فى قوله قبل هذا الدعاء وسعت كل شئ رحمة وعلما ففيه رائحة طلب المغفرة للمسيئين وأخروا أيضا قولهم وقهم السيئات ان تقوم بهم فانه أتم فى العناية ومن تق السيئات يومئذ أى يوم تقيه فقد رحمته وهو قولهم وسعت كل شئ رحمة فجاء ما ذكروه فى الوسط بين هذين كأنه ايثار للجناب الالهى كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى القيامة سحقا سحقا وما علق الله

المغفرة

المغفرة الا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة انهم يستغفرون لمن فى الارض فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذى حكى الله عنهم انهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا وما منا الا له مقام معلوم والولى الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عند ما أوحى به اليها وهم كثيرون وقد يوحى الى بعضهم ما لا يوحى الى غيره والمحمدى يجمع بمرتبته جميع ما تفرق فى الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لانه مأمور بالايمان بالرسل وبما أنزل اليهم فما وقف الولى المحمدى مع وحى خاص الا فى الحكم بالحلال والحرمة وأما فى الدعاء وما سكت عنه ولم ينزل فيه شئ فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم يؤذن بتركه فلا يتركه اذا نزل به وحى على نبى من الانبياء عليهم السلام رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم انه من رحمة الله بعباده ان جعل حكم ما اختلفوا فيه الى الله فنأخذ هذا من جهة علم الرسوم ان ننظر ما اختلفوا فيه وتنازعوا فان كان لله أو لرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فاما أمرنا ان تنازعنا فى شئ أن نرده الى الله ورسوله ان كنا مؤمنين فان كنا عالمين ممن يدعو على بصيرة وعلى بينة من ربنا فنحكم فى المسئلة بالعلم وهو رد الى الله تعالى من غير طريق الايمان وليس لنا العدول عنه ألبتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة فان المختلفين حكمهم الى الله أى حكم ظهور الاختلاف فيهم الى الله من حيث ان الاسماء الالهية هى سبب الاختلاف ولا سيما أسماء التقابل بل يؤيد ذلك قوله فى مثل هذا ذلكم الله ربى لانه ليس غير أسمائه فانه القائل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله فى موضع آخر غير المسمى فلما قال ذلكم الله ربى والاشارة بذا الى الله المذكور فى قوله فحكمه الى الله فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى فى قوله الله لم يصح قوله ربى والخلاف ظهر فى الاسماء الالهية فظهر حكم الله فى العالم به فيحكم على الخلاف الواقع فى العالم بأنه عين حكم الله ظهر فى صورة المخالفين ﴿وصل﴾ فى الاجور وهى الحقوق التى تطلبها الاعمال مخصوصة وهى حكم سار فى القديم والمحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا والاجور على قسمين معنوية وحسية فاذا استأجر أحد أحدا على عمل ما من الاعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له وهو المسمى أجرا ووجب على المعمول له أداء ذلك الحق وايصاله اليه والمؤجر مخير فى استعمال الاجير فى الظاهر مضطر فى الباطن والاجير مخير فى قبول الاستعمال فى بعض الاعمال مقهور فى بعض الاعمال وحكم الخيار ما زال عنه لان له ان لا يقبل ان شاء وان يقبل ان شاء فهو مخير فى الظاهر مضطر فى الباطن كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر فى الوجود عن افتقار الممكن الى الايجاد وهو عمل الوجود فى الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود وهو واجب الوجود فقال الممكن للواجب فى حال عدمه أريد أن أستعملك فى ظهور عينى فالايجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجود هو الذى ظهر فيه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلى عليك حق ان أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق هو المسمى أجرا والذى طلب المؤجر من المؤجر يسمى اجارة والمؤجر مخير فى نفسه ابتداء فى تعيين الاجر فان شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل وان شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير فى قبول ما عينه المؤجر ان كان عين له شيأ أورده وان تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك أجرا فله ذلك ولكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لان العمل بذاته هو الذى يعين الاجر بقيمته فان شاء العامل أخذه وان شاء تركه ولا يسقط حكم العمل ان أجره كذا وهذه مسئلة عجيبة تدور بين اختيار واضطرار فى المؤجر والمؤجر وكل واحد مجبور فى اختياره غير ان الحق لا يوصف بالجبر والممكن يوصف بالجبر مع علمنا انه ما يبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ما سبق فى علمه ان يعمله وعن ترك ما سبق فى علمه ان يتركه وليس الجبر سوى هذا غير أن هنا عين الذى يجبره هو عين المجبور اذ ما جبره الا علمه وعلمه صفته وصفته ذاته والجبر فى الممكن ان يجبره غيره لا عينه ولو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر مخير بالنظر الى ذاته وفى الاول جبر بالنظر الى ذاته مخير بالنظر الى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه ان عمل فيه الايجاد وظهرت عينه انه يستحق عليه أى على الممكن فى ذلك ان يعبده ولا يشرك به شيأ وان يشكره على ما فعل معه من اعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما

أوجده طلب منه ما استحق عليه من الاجر فى ذلك ولم يجعل نفسه فى ايجاده متبرعا فقال له اعبدنى وسبح بحمدى فسبحه
وعبده جميع ما أوجده من الممكنات ووفاه أجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه أجره ما أوجده له فتعينت عليه مطالبة
العامل وتعين على الحكم العدل ان يحكم على المعمول له بأداء الاجر الذى وقع الاتفاق عليه وسرى حكم هذه الاجارة
فى جميع الممكنات لان الاعمال تطلبها بذاتها وهذا اذا تبرع العامل وترك الأجر لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل
فيقال قيمة هذا العمل كذا وكذا سواء أخذ العامل أجره أو لم يأخذه وسواء قدره ابتداء أو لم يقدره فان صورة العمل
تحفظ قيمة الأجر وقد أخبر الله عن نفسه انه داخل تحت حكم هذه الحقوق وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب
الاشياء مراتبها فمنها ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فالنصر أجر الايمان لذاته ولكن
يقتضيه المؤمن وهو الذى صفته الايمان وهو سبحانه وفى فلا بد من نصر الايمان ولا يظهر ذلك الا فى المؤمن والمؤمن
لا يتبعض فيه الايمان فاعلم ذلك وكل من تبعض فيه الايمان لاجل تعداد الامور التى يؤمن بها فآمن من المؤمن
ببعضها وكفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل الا من ليس بمؤمن فان الايمان حكمه أن يعم ولا يخص فلما لم يكن له وجود
عين فى الشخص لم يجب نصره على الله فاذا ظهر الكافر على المؤمن فى صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر
عليه وانما الذى يقابله لما ولى واخلى له موضعه ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر الا مع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة
ومما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا أعنى من الاجر الرحمة فجعلها أجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من
السوء وأصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجرة يحمله لعامل عمل لغيره عملا لا يعمله لهذا المتبرع مثل قوله فى المظلوم اذا عفا
عمن ظلمه ولم يؤاخذه بما استحق عليه وأصلح فأجره على الله وكان ينبغى أن يكون أجره على من تركت مطالبته بجنايته
فتحمل الله ذلك الاجر عنه ابقاء على المسىء ورحمة به فلا يبقى للظالم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب الاجر بذاته
ويعود ذلك على العامل واداء الرسائل عمل من المؤدى لان المرسل استعمله فى اداء رسالته لمن أرسله اليه فوجب أجره
عليه لان المرسل اليهما استعمله حتى يجب عليه أجره ولهذا قالت الرسل لاممها عن أمر الله تعريفا للامم بما هو الامر عليه
قل ما اسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من يستعملهم ولم يقولوا ذلك الا عن
أمره فانه قال لكل رسول قل ما اسئلكم عليه من أجر واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على
أمته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله فى ابقاء أجره على الله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذى له على
رسالته من أمته وهو أن يودوا قرابته فقال له قل لا اسألكم عليه أجرا أى على تبليغ ما جئت به اليكم الا المودة فى القربى
فتعين على أمته اداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وجعله
باسم المودة وهى الثبوت فى المحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له أجر على الله ولا انه بقى له أجر على الله وذلك ليجدد
له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لامتك آمرا ما قاله رسول لامته قل ما سئلتكم من أجر فهو لكم ان
أجرى الا على الله فاسقط الاجر عن أمته فى مودتهم للقربى وانما رد ذلك الاجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم
الذى كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على أهل المودة فما يدرى أحد ما لاهل المودة فى قرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله ولكن أهل القربى منهم ولهذا جاء بالقربى ولم يجئ بالقرابة فانه لا فرق
بين عقيل فى القرابة النسبية وبين على فانهما ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النسب فعلى جمع بين القربى
والقرابة فوددنا من قرابته صلى الله عليه وسلم القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر رضى الله عنه بين من هو
أقرب قرابة وأقرب قربى وهو عربى نزل القرآن بلسانه فلولا ما فى ذلك فرقان فى لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين
القربى والقرابة وانظر ذلك فى القرآن فى المغانم فى قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى وليسوا الا المؤمنين
من القرابة فجاء بلفظ القربى دون لفظ القرابة فان القرابة اذا لم يكن لهم قربى الايمان لاحظ لهم فى ذلك ولا فى الميراث
وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لانه الذى ورث أباه دون على لايمان على وكفر
عقيل وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم

أو اخوانهم أو عشيرتهم فلو كان المودة فى القربى التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم منا بريد به القرابة ما نفاها الحق عنها فى قوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اقرابتهم فعلمنا ان المودة فى القربى انها فى أهل الايمان منهم وهم الاقربون الى الله فتميز صلى الله عليه وسلم عن سائر الرسل عليهم السلام بما أعطى الله لامته فى مودتهم فى القربى وتميزت أمته على سائر الامم بما لها من الفضل فى ذلك لان الفضل الزيادة و بالزيادة كانت خير أمة أخرجت للناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان كانت كل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله فخصت هذه الامة بامور لم يخص بها أمة من الامم ولها أجور على ما خصصت به من الاعمال مما لم يستعمل فيها غيرهم من الامم فتميزوا بذلك يوم القيامة وظهر فضلهم فالاجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله لاعمال عملوها له ولاعمال عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق أجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه فى ذلك والذى يؤول اليه الامر فى هذه المسئلة ان الاجور تتردد ما بين الحق والحق ليس للخلق فى ذلك دخول الا انهم طريق لظهور هذه الاجور لولا وجد الخلق فى ذلك لم يظهر للاجارة حكم ولا للاجر عين ولذلك كان الاجر جزاء وفاقا لان المؤجر حق والمؤجر حق اذ لا عامل الا الخالق العمل وهو الحق والخلق عمل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم وأدخل نفسه فى ذلك وأقره الحق على هذه المزاحمة وقبلها فمن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولاسيما لو أخذنا فى تعيين الاجور وأصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور الخلق دون الحق وفيه علم الاتصال بمن والانفصال عمن والانفصال والاتصال فيمن وهو علم غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فان الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح وأما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتى غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان وممن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه فى المعانى بالمناسبات وفيه علم الترتيب فى التوقيت و به يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك والتمليك وهل حكم التمليك اذا وقع حكم الملك الاصلى أو يختلف حكمهما وفيه علم ما تميز به عالم الاركان من عالم الافلاك الأخرى ولماذا اقبل الاستحالة عالم الاركان فذهبت أعيان صوره كما ذهب صور أركانه باستحالة بعضها الى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الافلاك ليس كذلك وانما استحالتهم ظهورهم فى الصور التى يظهرون فيها لعالم الاركان ولما كانت هذه الاستحالة فى الصور الطبيعية التى ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر فى العالم الذى فوق الطبيعة وظهرت فى التجلى الالهى وظهر حكمه بالاستحالة العنصرية فى أعيان صوره بل لا فى صوره وفى صوره وهل يرجع هذا كله لتغير الامر فى نفسه أو يكون ذلك فى نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به الى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد فى العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه وهذا لا يكون الا عند من لا يرى ان العين واحدة وفيه علم أثر الطبيعة فى الملأ الاعلى ومكانه وفيه علم أحوال الملأ الاعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين فى الحفظ الالهى وهل ذلك من باب الاعتناء بالخلق وان جهلوا أوهو من باب اعطاء الحقائق فى أن لا يكون الامر الا هكذا الا انه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية بالاعلام الالهى بذلك بطريق الايماء لا بالتصريح لان هذا من علم الاسرار التى لا تفشى فى العموم ولكن لها أهل ينبغى للعالم بذلك أن يبديه لاهله فانه اذا لم يعطه لاهله فقد ظلم الجانبين العلم ومن هو أهل له وفيه علم مراتب الادوات العاملة والظاهرة أحكامها فى العبارات وهو علم الحروف التى جاءت لمعنى فمنها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الظالمين من ينتصر منهم ممن لا ينتصر ولماذا يرجع الظلم فى وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور وفيه علم كون الحق عين الاشياء ولا يعرف وفيه علم الفرق بين الحياة والاحياء واذا وقع الاحياء بماذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة تظهر بالاحياء فى الاحياء وفيه علم الرجوع ممن والى من والاعتماد فيماذا وعلى من وفيه علم فيماذا خلق الله الخلق هل خلقه فى شئ أو خلقه لا فى شئ فيكون عين المخلوقات عين شيئيتها وفيه علم اشتراك الحق والخلق فى الوجود وجميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك معقول أو مقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة فى العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة أو يجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد الى الحكمة والناموس الآخر الى الحكم

الالهى" النبوى" وان كثرت أنواعها وفيه علم الاختصاص الالهى" لبعض المخلوقات بماذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق وهو علم منع أهل الله عن كشفه فى العموم والخصوص لانه علم ذوق لاينال بالقياس ولا بضرب المثل وفيه علم كلمة الوصل والفصل هل هى كلمة واحدة أو كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل الكتب أم لا وهل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فان الله جعل فى نفس القرآن التفاضل بين السور والآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه فى الحكم وأخرى على الثلث وأخرى على الربع وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آى القرآن ماللقلب من نشأة الانسان وللقرآن تميز بالاعجاز على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال عليه السلام شيبتنى هود واخواتها فجعل بينهن أخوة وفيه علم تقرير كل ملة على ماهى عليه وكل ذى نحلة على نحلته ومايلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ماحكمه وفيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الالهية الموضوعة فى العالم على اختلاف صورها المعنوية والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية والجدلية والخطابية والموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها وفيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف وضعف الكثيف وان القوة للتصرف والضعف للمتصرف فيه وفيه علم مايقتضى الزيادة مما يقتضى النقص ومابينهما من الفضل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن ايقاعه فى المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل الى اليقين فيه فان الكافر فى الدنيا يمكن ان يرجع مؤمنا عند الموت فان عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها فى موطنها وفيه علم مايقبل الزيادة من الاعمال مما لايقبلها ولا يقبل النقص وهى فى الشرائع من جاء بالحسنة فله خير منها وهو عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا وانها من الكلم وهو الجرح وهو أثر من الجارح فى المجروح وكذلك كل كلمة لها أثر فى السامع أدناه سماعه صورة مانطق به وتكلم الى مافوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعانى وفيه علم أصل البغى فى العالم وهل هو مشتق من بغى يبغى اذا طلب فيكون البغى لماذمه الله طلبا مقيدا اذ كان الطلب منه ماهو مذموم ومنه ماهو محمود وماوراء ذلك البغى وفيه علم الطى" والنشر لحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك أى كونها دلالات وآيات لانفسها أوهى بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لاتقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التى ينبغى ان يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم مايعطى الله عباده فى الدنيا من علوم ومراتب وغير ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لاوامر الله اذا اقامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها وأين تنفع أو هل لا تنفع الا حتى ينفخ فى تلك الصورة روح تحيا به وهو صورة الباطن و يتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر و باطن أو منها ماهى ظاهرة لاباطن لها وفيه علم الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا و بعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن والقبيح أو لامر عارض وفيه علم مايحب و يكره من النعوت وفيه علم مايرفع الحرج عمن ظهر منه مايكرهه الطبع وفيه علم الاسباب التى تمنع مايطلب الطبع ظهوره وفيه علم مالايدرك الا بالنظر الدقيق الخفى وفيه علم الاقامة والانتقال فى الاحوال هل الاحوال تنتقل والعبد ثابت أو العبد منتقل فى الاحوال والاحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ماينكر من الحق مما لاينكر وعلم مايقره الحق من الباطل مما لايقره وما الباطل الذى يقبل الزوال من الباطل الذى لايقبله وفيه علم الانتاج وغير الانتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر النشأة وما سمى البشر منها وهل لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا وفيه علم ما الحجاب الذى بين الله و بين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم لماذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الانوار ومراتبها وسبحات الوجه ولماذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الالهية وفيه علم المبدأ والمعاد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب

﴿الباب الثالث والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين فى تفصيل الوحى من حضرة حمد الملك كله﴾

لقد فصل الله آياته * لكل لبيب بعيد المدى
وأحكمها لقلوب زكت * ولم تتبع غير سبل الهدى
ونطق من لم يزل ناطقا * لاسماعنا ناشدا منشدا
لخبر ألبابنا نطقه * وجاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر * له المنتهى وله المبتدى

اعلم أيدك الله ان الاسمين الالهيين المدبر والمفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله وما يتضمنه من العلوم الالهية مما يطلب الاكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر فى الامور احكامها فى حضرة الجمع والشهود دواء طاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها فى أعيانها وهى موجودة له فاذا أحكمها كما ذكرناه أخذها المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر فى مرتبته ومنزلته كامير المجلس عند السلطان ثم ان المدبر لما خلق الله رحمتين وهما أوّل خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة وخلق الرحمة الاخرى مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلق الله من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلق الله من المركبات وجعل للرحمة المركبة ثلاثة منازل لان المركب ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذى بين الطرفين حتى يتميزا فيرحم كل مرحوم من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الاولى المركبة ضم اجزاء الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة وبالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثانى ركب المعانى والصفات والاخلاق والعلوم فى النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة الى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذى يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجه النفخ الالهى عليها من الروح المضاف اليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذى تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق ما فارقه بالموت وجعل له مدبرا لجسد آخر برزخى والحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة أخرى يركبه فيها فى الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذى هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هى مدبرة له بحكم الاستحقاق لا نتقال تدبيرها الى غيره وانما الجسم الذى تولدت عنه على هذه النفس له من الحق انها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه الا فى طاعة الله تعالى وفى الاماكن والاحوال التى عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لابويه ويطيع وفى رضاهما رضى الله قال عز وجل أن اشكر لى من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببى ومن النفوس ما هو ابن عاق فلا يسمع ولا يطيع فالجسم لا يأمر النفس الا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى منها جبريل ستمائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزأ يرحم بهذه الاجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذى هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر وأما المائة رحمة التى خلقها الله فجعل منها فى الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم ومطيعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضا ويتعاطفون كما قال الله ان المؤمنين بعضهم أولياء بعض والظالمين بعضهم أولياء بعض والمنافقين بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فاذا كان فى الآخرة يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب الزمانى ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على غيرهم فاذا لم يبق فى النار الا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجسد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا فحالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم وعضدتهم الرحمة التى وسعت كل شئ فان ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الاشياء فيمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه

الرحمة المركبة وكان الذى يعضدهم أولاغضب الله الذى ظهر من اغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس الحاكمة وكان الحق قد أمر بمن أمر به الى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى سجنا لان المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف أهل الجنة فان لهم التبوّأ منها حيث يشاؤن وليس كذلك أهل النار وهذا من الرفق الالهى الخفى بعباده فلو أعطاهم التبوّأ من النار حيث يشاؤن لكانوا الايستقرّ بهم قرار طلبا للفرار من العذاب اذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم فى مكان آخر منها راحة وفى وقت العذاب مافيها راحة فكان لايبقى فى جهنم نوع من العذاب الاذاقوه والعذاب المستصحب أهون من العذاب المجدّد وكذا النعيم ولهذا يبدل الله جلودهم فى النار اذا نضجت ليذوقوا العذاب فيمشى عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا الى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوّأ من جهنم حيث يشاؤن لما استقرّوا حتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون فى كل موضع ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول الانضاج فيكون ذلك الانتقال أشد فى عذابهم فرحمهم الله من حيث لايشعرون كما مكر بهم من حيث لايشعرون فهذه سبعمائة رحمة وتسع عشرة رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها لنفسه بها يرحم الله عباده بارتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهى على عدد الاسماء الالهية أسماء الاحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التى بيد الله لاعلم لمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة اليه التى وسعت كل شئ فهذه المائة رحمة ينظر الى درج الجنة وهى مائة درجة و بها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر الى دركات النار وهى مائة درك كل درك يقابل درجة من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التى تقاوم ملائكة العذاب فى النار وتلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون فى نفوسهم رحمة بأهل النار لانهم يرون ان الله قد تجلى فى غير صورة الغضب الذى كان قد حرّضهم على الانتقام لله من الاعداء فيشفعون عند الله فى حق أهل النار الذين لايخرجون منها فيكونون لهم بعدما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم وقد حقت الكلمة الالهية أنهم عمار تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التى وسعت كل شئ ولهذه التسعة عشرة رحمة التى هى الرحمة المركبة فأعطاهم فى جهنم نعيم المقرور والمحرور لان نعيم المقرور بوجود النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها ولهذا أهل جهنم لايتزاورون الاأهل كل طبقة فى طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم فى بعض و يتزاور المقرورون بعضهم فى بعض لايزور مقرور محرورا ولا محرور مقرورا وأهل الجنة يتزاورون كلهم لانهم على صفة واحدة فى قبول النعيم لانهم كانوا هنا أعنى فى دار التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد ايمان وأهل النار لم يكن لهم صفة التوحد وكانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة أحدية نعمهم فى النعيم مطلقا من غير تقييد فهم فى جهنم فريقان وأهل الجنة فريق واحد فينفرد كل شريك بطائفة وهؤلاء هم الثنوية ماثم غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما فى التثليث من الفردية لان الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة ولهذا سموا كفارا لانهم ستروا الثانى بالثالث فصار الثانى بين الواحد والثالث كالبرزخ فرجع الحق أهل التثليث بالموحدين فى حضرة الفردانية لافى حضرة الوحدانية وهكذا رأيناهم فى الكشف المعنوى لم تقدر أن نميز مابين الموحدين وأهل التثليث الافى حضرة الفردانية فانى مارأيت لهم ظلا فى الوحدانية ورأيت أعيانهم فى الفردية ورأيت أعيان الموحدين فى الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما مازاد على أهل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهنم ونعيمهم فى الجنة يتبوّؤن منها حيث يشاؤن كما كانوا فى الدنيا ينزلون من حضرات الاسماء الالهية حيث يشاؤن بوجه حق مشروع لهم كما كانوا اذا توضؤا يدخلون من أىّ باب شاؤا من أبواب الجنة الثمانية واذا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تم جميع الموجودات وأنها مركبة من رحمة عامة وهى التى وسعت كل شئ ومن رحمة خاصة وهى الرحمة التى تميز بها من اصطفاه الله واصطنعه لنفسه من رسول ونبىّ وولى و بهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب وأنزل كل كتاب سورا وآيات فمن آياته مابقى كالقرآن وكل آية ظهرت بطريق الاعجاز ومن آياته مالم يبق فبقى

اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فان الله جعلها علامة على صدق ما ادّعاه كل واحد واحد
ممن ادّعى القرب من الله اما بالحال وان لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه واما بالدعوى من حيث نطقه
بذلك ولا يقع ذلك الا عن غفلة فانهم مأمورون بستر هذه الآيات أعني للاولياء فهي منسوخة في الاولياء محكمة في
الانبياء والرسل فقال ماننسخ من آية يقول من علامة أو ننسها يقول أو نتركها يعني نتركها آية للاولياء كما كانت
آية للانبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أي بأزيد منها في الدلالة وهي آيات الاعجاز فلا تكون الا لاصحابها أو لمن قام
فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولي قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته وأما قوله أو مثلها الضمير يرجع
الى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الاعجاز بل هي مثل الاولى ولا يصح حمل هذه الآية على أنها آي القرآن التي نزلت
في الاحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه في آية قبلها فان الله ماقال في آخر هذه الآية لم تعلم أن الله عليم خبير ولا حكيم
ومثل هذه الاسماء هي التي تليق بنظم القرآن الوارد بآيات الاحكام وانما قال الله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير
فأراد الآيات التي ظهرت على أيدي الانبياء عليهم السلام لصدق دعواهم في أنهم رسل الله فمنها ماتركها آية الى يوم
القيامة كالقرآن ومنها مارفعها ولم تظهر الى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن في الكتب لافي الصدور
فانه في الصدور قرآن وفي اللسان كلام وفي المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فانه متقدم عليه
بالرتبة فلهذا له الحكم في التفصيل بالقوة وللمفصل بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيه وكيف لايتسع وقد وسعت
كل شئ وهذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها في الدارين ومايعود منها علينا وهو
الغرض المقصود وفي هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة والى كم تنتهي منازلها والمنزل الذي أكدت فيه والمنزل
الذي لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم مالا يعلم الا من طريق الخبر الالهي وعلم الابانة عن مقام
الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد في قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلي في الصلاة
فمن لم يقرأها في الصلاة فما صلى الصلاة التي قسمها الله بينه و بين عبده فانه ماقال قسمت الفاتحة وانما قال قسمت
الصلاة بالالف واللام اللتين للعهد والتعريف فلما فسر الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة الفاتحة
وهذا أقوى دليل يوجد في فرض قراءة الحمد في الصلاة وفيه علم تأثير الرحمة المركبة في العالم المحمدي خاصة وفيه علم
تنزيل المعاني منزلة الاشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التي سمعت وقيل فيها انها لم تسمع مع وجود الفهم
فما سمعت فما الذي نفي عنها وما الذي أبقى لها وفيه علم الحجب الكونية المظلمة والظلمانية ومن هو أهل كل حجاب
وعمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم اجتراء الكون
على الله وفيه علم اللطف الالهي بالمعاندين الرادّين لاوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ماشيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي ذكره في سورة هود وأخواتها وفيه علم طلب السر الالهي وفيه علم الاحاطة بما لا يتناهى وفيه علم
الجزاء الذي هو على غير الوفاق الزماني فان مدد الاعمال التي تطلب الاجور متناهية والاجر عليها غير متناه فما هو
الجزاء الوفاق من غير الوفاق وفيه علم الانكار والاقرار والتقرير والتوبيخ وما صفته وأين محله وفيه علم الخلق
الجسمي والجسماني ومراتب الخلق وكم له من المقدار الزماني وفيه علم المراتب المضاف اليها الرب وفيه علم القصد الالهي
وفيه علم موضع الاجوبة التي تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه على العالم اذا كان
عالما فان العاقل اذا رأى مالابد له منه بادر اليه وغير العاقل لا يفعل ذلك وفيه علم من خلق لامر واحد ومن خلق لامرين
فصاعدا ومن وفى بما خلق له ومن لم يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كابليس ومن
شاء الله وفيه علم تقرير المناسبة بينه و بين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شئ ومثل ماجاء في الخبر لله أشد فرحا
بتوبة عبده من رجل في أرض فلاة الحديث وقوله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم
المفاضلة وأصنافها ومحلها وفيه علم الاختيار الكوني وأنه مجبور في اختياره وهل له مستند الهي في جبره في اختياره
أم لا وقوله فيسبق عليه الكتاب وقوله تعالى مايبدل القول لدي وقوله لاتبديل لخلق الله هل معناه انما التبديل لله

ليس للخلق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شئ خلقه وفيه علم حكمة الاخذ الالهي جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كايلام البرىء والصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الامر كذلك وانما هو برىء في ظاهر الامر مما نسب اليه وما هو برىء عند الله من أمر آخر وقع منه في حق حيوان أو ما لا يعلمه الا الله والمبتلى ان تذكره فلا يكون على هذا الاخذ أبدا بل له جزء ابتداء وانما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الاخذ عندها مع براءة المأخوذ مما نسب اليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الاخذ الا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر انقضاء زمان المهلة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها برىء فأخذ عندها وانما كان الاخذ بما تقدم فقيل هذا الاخذ وهو برىء مما نسب اليه فصدقوا أنه برىء ولم يصدقوا في أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم المكاشفة والاعتبار والمكاشفة في تحصيل هذا العلم أتم لانه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يجملها لك من غير تعيين أو يخرج لها عللا محتملة لا يدرى ما أوجب ذلك الاخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف وفيه علم الحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فانه ولى المؤمنين لانه مؤمن وهو ولى المتقين فمن أين يوصف الحق بأنه متق وفيه علم من أين أعطى من أعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فان الخبر تقليد وفيه علم تأثير الاحوال في أصحابها عند الله وفيه علم ترك الادب لما يرجى في ذلك من نيل الغرض المقصود وسواء كان محمودا أو مذموما لانه ما كل غرض محمود ولا كل عرض مذموم وفيه علم تغير الاحوال لتغير الوارد وفيه علم المؤاخاة بين الملائكة والناس الصلحاء منهم وفيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة وفي الجنان وأي اسم يصحبهم من الاسماء الالهية وفيه علم توقف الاسماء الالهية بعضها على بعض وأنها تعطى بالمجموع أم الا يكون يعطيه فرد فرد من ذلك المجموع وفيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التي تقضى بها العقول وأنها في ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربتها النفوس وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم النظر في الاولى فالاولى وفيه علم الاعواض وهو اذا اعتاص عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما تريد اما موازنة سواء واما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث أنه لا يؤثر في المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالكلية وهل في الوجود من لا عوض له اذا فقد أم لا وفيه علم تمييز الرجال بالاحوال وفيه علم تقاسيم الاوامر الالهية التي تقسمها قرائن الاحوال وما حكم الامر اذا تعرى عن قرائن الاحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الاحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل عندنا قرينة حال تعطى الوجوب للامر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال الى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله في نعته نفسه في كلامه بالرحمة على الاخذ ولم يفعل ذلك في صفة الكون فانه قد قدم في صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع في سورة الغاشية وأمثالها وهل جاء مثل هذا الفرق بين الخلق والحق أم لا وفيه علم الوجهين في الاشياء فما من شئ الا وفيه نفع بوجه وضرر بوجه أي شئ كان اذا اعتبرته ووزنته وجدت الامر كما قلنا فليس لشئ في الوجود وجه واحد أبدا أعظمها وأرفعها نور الله به ظهرت الاشياء من خلف الحجب ولو شال الحجب لأحرقت ما أوجدته فهي الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه نفع في المؤمن فانه يزيد به ايمانا وفيه وجه ضرر للكافر لانه يزيد رجسا الى رجسه قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ثم من رحمته بخلقه ان قال وما يضل به الا الفاسقين فأعطانا العلامة فمن وجد في نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل الضلال وفيه علم البعد الالهي والقرب الالهي من السعداء والاشقياء والقرب الكوني والبعد الكوني هل هو على موازنة القرب والبعد الالهي أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من علم علم انه ليس لله من أعمال العبد شئ وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السآمة والملل ومن يتصف بهما من العالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل اذا امل عبده من الخير الذي يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون الى الله في الدنيا وفيه علم ان الحق هو عين الاشياء بما هو عين الاشياء هل بنفسه أو بشهوده أو باحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة في

ككل

كل موضع ورد فان الناس تفرقوا فى ذلك فرقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الرابع والاربعون وثلاثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية﴾

رأيت رجالا لايرون بكافر * ولا كاذب والشأن صدق وايمان
فقلت لهم كفوا عن الزور انه * مقام ولكن فيه بخس ونقصان
فما كل عين فى الوجود مغاير * ولا كل كون ماسوى الله انسان
ولكنه منه كبير مقدم * ومنه صغير فيه حق وبهتان
فلولا وجودى لم يكن ثم عالم * ولا كانت أسماء ولا كانت أعيان
وكان وحيد الذات ليس بخالق * ولا مالك يقضى بذلك برهان
ودل دليل العقل فى كل حالة * بان اله الخلق فى الخلق محسان

قد قدمنا ان لله رحمة عامة ورحمة خاصة وان الله خص هذه الامة برحمة خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمتى أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب انما عذابها فى الدنيا الزلازل والقتل والبلاء خرج هذا الحديث البيهقى فى كتاب الادب له فى باب المؤمن قل ما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبى القاسم على بن محمد بن على الايادى عن أبى جعفر عبد الله بن اسماعيل املاء عن اسماعيل بن اسحاق القاضى عن محمد بن أبى بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وكلهم قالوا حدثنا الا المسعودى فانه عنعنه والا البيهقى فانه قال أخبرنا وفى الباب عن أبى بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برؤس الخوارج قال وكانوا اذا مر وابرأس قلت الى النار قال فقال لى لا تفعل يا ابن أخى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون عذاب هذه الامة فى دنياها وقد ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ولم يخصص صلى الله عليه وسلم أمة من أمة فانه ما قال ناس من أمتى فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله فيها اماتة فاكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وانما أماتهم حتى لا يحسوا بما تأكل النار منهم فان النفوس التامة هى الموحدة المؤمنة فمنع التوحيد والايمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس أعنى الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الاحراق الذى يصيرهم حمما فان الميت لا يحس بما يفعل به وان كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وان دخلوا النار فما أدخلهم الله النار الا لتحقق الكلمة الالهية و يقع التمييز بين الذين اجترحوا السيئات و بين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس و يبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجرى الى أجل مسمى عند الله الى ان تذكرهم ملائكة العذاب التسعة عشر فان الملائكة اذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم الى أوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم غضب الله ايثارا منهم لجناب الله على الخلق فان الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون و بقى أرحم الراحمين فيشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الاسماء الالهية فيخرج من النار كل موحد وحد الله من حيث علمه لا من حيث ايمانه وماله عمل خير غير ذلك لكنه عن غير ايمان فلذلك اختص الله به وهذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه والملائكة انه لا اله الا هو فمن هناك سبقت لهم العناية بالاشتراك فى الشهادة ولم يعرفهم الا الله وحده والملائكة وان عرفتهم فان الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله و يؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله وعدم قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين باخراج هؤلاء من النار و يترك أهلها فيها على حالهم الى تجليه فى صورة الرضا وعموم حكم الرحمة المركبة فى عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لانه لو كان لها حكم

ما كان التكوين واقعا لان حكمها الاعتدال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين الا بالميل ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم من الله أنه ما أوجد العالم الا بترجيح أحد الامكانين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاضي الدين اذا وزنت فارجح فان الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله الا بالترجيح ثم ان الله ذكر عن نفسه ما كان عليه ولا عالم فذكر عن نفسه انه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله فلما وازن الله بين الرحمة والغضب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع الغضب الالهي ولا معنى لارتفاع الشئ الا زوال حكمه فلم يبق للغضب الالهي حكم في المآل فانه في المآل وقع ترجيح الرحمة وارتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغضب الا في حال وضع الغضب والرحمة في الميزان فحكم كل واحد منهما في العالم الى ان يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب وما قلنا هذا الا رد ما قاله من يدعي الكشف فقال في الموازنة الالهية ان الله لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وان القبضتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذي يطرأ على أهل الكشف لعدم الاستاذ وما يقول هذا الا من لم يكن بين يدي أستاذ فقد رباه أستاذ متشرع عارف بموارد الاحكام الشرعية ومصادرها فان الله ما نصب طريقا الى معرفته التي لا يستقل العقل بادراكها من حيث فكره الا ما شرعه لعباده على ألسنة رسله وأنبيائه وانما قلنا هذا لما علمنا ان ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فاردنا ان نرفع الاشكال وذلك ان النفوس تصفو بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق في الامور المحسوسة وتتشوق الى ما منه جاءت وما أريدت له والى أين مآلها وما مرتبتها من العالم وعلمت من ذاتها ان وراء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرك له والمدبر لما عاينت من الموت النازل به فتنظر الى آلاته على كمالها ولا ترى له تلك الادراكات التي كانت له في زمان وصفه بالحياة فعلمت انه لا بد من أمر آخر هناك لا تعرف ما نسبته الى هذا الجسم هل نسبة العرض الى محله أو المتمكن الى مكانه أو الملك الى ملكه ثم علمت ان بين الموت والنوم فرقانا بما تراه في النوم من الصور وما تستفيده من الاحوال الملذة والمؤلمة وسرعة التغير في صورة النائم من حال الى حال ولم تر ذلك في صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله في صورته ما تغير وترى انفعال الجسم في بعض الاوقات لما يطرأ للنائم في حال نومه مثل دفق الماء في الاحتلام عند رؤية الجماع في النوم فعلمت بهذا كله ان وراء هذا الجسم أمرا آخر بينه وبين هذه الصورة علاقة ثم انها رأت تفاوت الامثال في العلوم والفهم وافتقار بعضها الى التعليم ونظرت الى حال من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات الا ما تمس اليه الحاجات مما به قوام هذا الجسم وان صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر اليه فيها وفي العلم بها فنظرت في الطريق الذي أوصل تلك النفوس دون غيرها الى هذا المقام فلم تر مانعا الا انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية والتنافس فيها فزهدت في ذلك كله وتحلت بمكارم الاخلاق ولم تترك لاحد عليها مطالبة ولا علاقة ولم تزاحمهم على ما هم عليه وجنحت الى الخلوات ورفعت الهمة الى الاستشراف لتعلم ما هو الامر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ما هو عن تقليد شرع الهي وانما هو عن فكرة صحيحة والهام الهي ناقص غير كامل لان الالهام الكامل ان يلهم لاتباع الشرع والنظر في كلامه وفي الكتب التي قيل لنا انها جاءت من عند الله فمثل هذا هو الالهام الاكمل فلما اصفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صدأ هذه الطبيعية انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب والتحقت بالملأ الاعلى التحاق غريب ورد على غير موطنه وهو موطنه ولكن ما عرف لغربته لما سافر الى أرض طبيعته وبدنه فلم يكن له ذلك الادلال ولا كمال الانس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخروا فيه من الاعمال في حق هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الافلاك وتسيير كواكبها وما يحدث في الاركان منها وعلمت ما لم تكن تعلم وأخذت عن الارواح الملكية علوما لم تكن عندها وما علمت ان ثم طريقا تصل منه اذا سلكت عليه الى الاخذ عن الله منشئ الكل وان بينه وبينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم الا هؤلاء ونظرت الى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت فكل ما يأتي به من هذا نعته وحاله ليس له ذوق الهي

البتة ولا يأخذ أبداالاعن الارواح والعقول الملكية أخذ حال لاأخذ نطق الاان تجسدله فى خياله أمر يخاطبه وصاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من انه ماثم اله يينه و بين العالم مناسبة وانه تعالى ليس كمثله شئ ولا يشبه شيأ من العالم أعلاه وأسفله ومع هذا كله فله عين وأعين و يدو يدان ووجه وكلام ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب و بعد واجابة لمن دعاه و رحمة وان العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض وان له غضبا وان له خلفاء فى الارض من هذا النوع الانسانى فعندما سمع ذلك وعلم ان ثم خليفة من نوعه تشوف الى تلك المرتبة ان ينالها و رأى الطريق التى شرعها شارع وقته وخاطبه بها و رأى جميع ما كان يفعله صاحب تلك النفس التى فكرت بنظرها قد وضعها هذا الشارع عليه وحده وقال به فاخذ به هذا المؤمن من حيث ان هذا الشارع جاء به وعاق الهمة بر به الذى أوجده لما أعلمه الشارع انه المنتهى فقال له وان الى ربك المنتهى وليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلى لكن بالطريق الشرعى فصفت نفسه وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحانى والى حد الطبيعة التى دون النفس يصل أهل الفكر وماينتقش فيهم مما فوقها الامن يكون سلوكه على الطريق المشروع فاذاوصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه مافى اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع و يرى نفسه وحظه ونصيبه وغايته من العالم فيعمل بحسب مايراه فيرتفع بالطلب الى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ الهام وأخذ تجل وأخذ تنزيه وأخذ تشبيه ويعاين سريان الوجود فى الممكنات و يعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذى تظهر فيه هذه الاحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فاذا نطق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين وعلم من أين أتى على كل واحد منهما ولماذا نقص السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لايزال أبدا منكوس الرأس منتظر امايأتيه به الامداد الروحانى وصاحب الشرع لايزال منكوس الرأس حياء من التجلى الالهى فى أوقات كمالايزال شبه الحائر الواله المبهوت اذا رآه فى كل شئ فلاينطق الابه ولا ينظر الااليه ولايعلم ان ثم عينا سواه فيطلبه الملأ الاعلى والارواح العلى والافلاك الدائرة المتحركة والكواكب السابحة لتوصل اليه ما أمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار والادب فتؤدى ذلك أداء ذاتيا و يأخذه منها مابقى من نشأته أخذا ذاتيا وهو غائب بربه عن هذا كله فاذا ارد الى رؤية ذاته رأى فى ذاته جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه وأسفله مما هو له وهو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم ان كل مافى الكون مسخر له ولامثاله ولكن لايعلمون فاذا حصل فى هذا المقام رأى ان الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم و يرى ان أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته و يحزن لهم حيث هم فى مقام واحد معه ولايشعرون بذلك وانما فضل عليهم الابالعلم به و بهم و بما هو الامر عليه ولما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف وتحقيق ومعاينة يقينية طلب من أين له هذه الدرجات التى ارتقى فيها واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك فى اسمه رفيع الدرجات وانه الملقى من هذه الدرجات الروح على من يشاء من عباده فعلم انه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فاذا هى عينها لاغيرها و رأى تلك الدرجات فى العالم كله وانه فيها فأخذ يظهر للعالم بها والعالم لايشعر فيخاطب كل انسان من حيث هو من درجته التى له فيقول هذا امى وعلى هذا مذهبى واعتقادى فلاينكره أحد من العالم ولاينكر هو أحدا من العالم مع لزوم الادب الالهى ولايلزم الادب الاصاحب المقام ومقام ان لامقام مقام وأماصاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا لنقصه ونزوله عن صاحب المقام مايؤدى الناظر فيه الى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل صورة فى العالم و ينستر بما يقدر عليه فان كان ثم من رآه فى صورة قد اختلفت عليه لاجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذى هو عليه هذا الناظر فقال بكفره و زندقته وماعلم من أين أتى عليه فينبغى لصاحب هذا المقام ان لايظهر لشخصين فى صورة واحدة أبدا كمالايتجلى الحق لشخصين فى صورة واحدة أبدا فان الدرجات هى الدرجات فان كفره و زندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك جهل منه وحسد فيكون ماينسبه اليه على صورة ماينسبه الى الله

جل وعلا من الصاحبة والولد والشريك وما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر في صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك
الواقع فيه من المفترين فانه ما حكم عليه الا بما شاهده منه و يقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلما وعلوّا كما قال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا
فدرجات الحق ماهو العالم عليه وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الاله الظاهر والباطن والاوّل في
الوجود والآخر في الشهود والله غني عن العالمين فلا يدخله تنكير والاله يدخله التنكير فيقال اله فاجعل بالك لما
نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله و بين قولك اله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف
لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما قالت الى اله كبيرهوأ كبر منها ولهذا
أنكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة من انه اله واحد من اطلاق الاله عليه وما أنكروا الله
ولو أنكروه ما كانوا مشركين فيمن يشركون اذا أنكروه فما أشركوا الا بالله لا بالله فافهم فقالوا اجعل الآلهة الها
واحدا ان هذا لشئ عجاب وما قالوا اجعل الالهة الله فان الله ليس هو عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ ان
يطلق على أحد وما عصم اطلاق اله ولقد رأيت بعض أهل الكفر في كتاب سماه المدينة الفاضلة رأيته بيد شخص
بمرشانة الزيتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فأخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فاوّل شئ وقعت عيني عليه قوله وأما
أريد في هذا الفصل ان ننظر كيف نضع الها في العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك و رميت بالكتاب الى صاحبه والى
هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فانه من أنفع الادوية لهذه العلة
المهلكة فاسم الاله من الدرجات المذكورة فلا بد منه اذ لا بد من الدرجات ومن هذا الباب قول السامري هذا الهكم
واله موسى في العجل ولم يقل هذا الله الذي يدعوكم اليه موسى وقول فرعون لعلي أطلع الى اله موسى ولم يقل الى الله
الذي يدعوا اليه موسى عليه السلام وقال ما علمت لكم من اله غيري فما أحسن هذا التحري لتعلم ان فرعون كان
عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها غلب عليه في دنياه فانه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم ان قومه
يعتقدون فيه انه الههم فأخبر بما هو عليه الامر وصدق في اخباره بذلك فانه علم انه ليس في علمهم ان لهم الها غير
فرعون ولما كان في نفس الامر ان ثم درجات منسوبة الى الله بالرفعة بكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف
صور التجلي لهذا نطق السامري بقوله واله موسى فان التجلي الالهي لا يكون الا للاله وللرب لا يكون لله أبدا
فان الله هو الغني قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص في
صورة واحدة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة فلهذا قال واله موسى فان تجليه للانبياء مختلف الصور واحدي
الحكم بانه الاله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة اذا تجلى ينكر و يعرف باختلاف الصور فان قلت فقد رجع الى
الصورة حين أنكر حتى يعرف فقلنا لو علمت قوله هل بينكم و بينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم حينما
رأوها عليه علموا انه ربهم فسميت صورة تلك العلامة اذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه
لانه كر عليهم الصورة وانما كانت تلك الصورة هي العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لان التجلي فيها وليس
له نهاية فان بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الازل والابد اللذين ظهرا بالحال وهو
العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الامر عليه في نفسه فما ثم بدء في حق الحق ونفي البدء في حقه درجة
من درجاته التي ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التي هي عين درجاته لا ينتهي أبدها وان كان نزول العالم
في درجة منها فتلك الدرجة هي بدء للعالم لان الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم ان الحق من
حيثما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات و بين الدركات فانه وصف نفسه بان له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان
على اليمين هو درجات الجنة لاهلها وما كان على اليد الاخرى دركات النار لاهلها فنسبة السفل اليه نسبة العلوّ لانه مع
العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم وهو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله واعلم انه من الدرجات درجة المغفرة وهما
درجتان الواحدة ستر المذنبين عن ان تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الاخرى سترهم عن ان تصيبهم الذنوب وهذا

الستر هو ستر العصمة فقال فى الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال فى الستر الآخر من المغفرة وقهم السيئات وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب ستر عناية الهية واختصاص وعصمة يوجب ذلك خوفاً أو رجاءً أو حياءً كما جاء فى صهيب نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه ولولم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى ان يجرى عليه لسان ما يسمى ذنبا فى حق من كان ولولم يكن ذنبا فى حقه لكونه ما أقيم الافيما أبيح له وهذه غاية العناية والعصمة من التصرف فى المباح وأعظم المعاصى ما يميت القلوب ولا تموت الا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل لان القلب هو البيت الذى اصطفاه الله من هذه النشأة الانسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب وحال بينه و بين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لأنه حرمها الخير الذى يعود عليها من صاحب هذا البيت لوتركه له فهذا حرمان الجهل غيران هنا نكتة ينبغى التنبيه عليها وذلك ان صاحب القلب الذى يرى انه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى ان الحق عين نشأته من غير تخصيص اذ كان الحق سمعه و بصره وجميع قواه فما اختص منه بشئ دون شئ فصاحب القلب مراقب قلبه وصاحب الحالة الاخرى يحكم ربه على كل شئ استترفيه ربه عن ذلك الشئ وهو مشهود لصاحب هذه الصفة فى ذلك الستر فيعامله بما يوحى اليه به فان أوحى اليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له وأعرب له عن نفسه وعرفه ماهو الحق منه وان أوحى اليه بابقاء الستر عليه أبقاه ولم يظهر له شيأ مما هو فى نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذه الصفة على صاحب القلب ولا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذى هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فانه الحفيظ البوّاب فاذا فهمت هذا فانظر أى الرجلين تكون ولهذا أهل المراقبة لايزالون فى الحجاب عن التصرّف فى الكون وهم أهل الحدود فى الله فاذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب واذا تعدوا فى مراقبة قلوبهم مراقبة العالم باسره اتسع عليهم المجال ولكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذى ذكرنا فانهم مراقبون اياه لكونه مراقبا اياهم لأنه على كل شئ رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الامثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا ومن كان حقا كله فى نفسه وفى العالم خرج عن صفة المراقبة فانها مقام سلوك ومحجة فاذا سلكت فيه به ومنه اليه لم يكن ثم من يراقب اذ لا خوف فى ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لامراقبة فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم اسبال الستور وعلى من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم كالحجاب والستر الذى وراءه الملك أو المخدرة ويسبل الستر أيضا دون من لايرتضى للكشف لما وراء الستر وقد تسبل الاستار رحمة بمن تسبل دونهم كالحجب الالهية بين العالم و بين الله ابقاء عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لماذا تسدل وعلى من تسدل وفيه علم صور تركيب الكلام الالهى مع أحديته من أين قبل التركيب وماهو الا واحد العين ليفرق الانسان العالم بين حقيقة الكلام و بين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم ان التركيب فيما يتكلم به لافى الكلام وعلم هذا النوع من المعلومات عزيز لايختص به الا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله فى أعيان الممكنات وفيه علم القابل والمقبول منه والقبول الذى هو نعت القابل وهل يتنوع القبول لتنوع القابل أولا أثر للقابل فيه وفيه علم الحدود الالهية لماذا ترجع هل اليها فى ذاتها أو الى الله أو الى الممكنات التى هى العالم وفيه علم صفات المنازعين الذين يعلمون الحق فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لايعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم ببطلانه والخصم الذى يكون فى مقابلته يأتى بالحق على بطلانه و يعلم هذا الآخر ان الحق بيد صاحبه فيردّه و يظهر الباطل فى صورة الحق على علم منه فهل يستوى هو ومن يظن فى الباطل انه حق فيذب عنه لكونه عنده انه حق وما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند الهى أم لا وفيه علم الفرق بين الانكار والجحد والكذب وهل هذا كله أمر عدمى أو وجودى فان كان وجوديا ففى أى مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو فى بعضها وكذلك ان كان عدميا فى أى مرتبة هو من مراتب العدم هل هو فى مرتبة العدم الذى لايقبل الوجود وهل ثم للعدم مرتبة لايقبل الوجود بنسبة ما أو ما ثم عدم الا و يقبل نسبة الى مرتبة وجودية أو هو فى مرتبة العدم الذى يقبل المنعوت به الوجود

وهو العسم الممكن وفيه علم هم الاضعف بالاقوى بالسوء هـل هوعن قوة حقيقية فـا هوأ ضـعف أوهـل هوعن قوة متوهمة فهوفى نفس الامر أضـعف ولا يعلم فـا الذى يحجبه عن ضـعفه وفيـه علم من جهـل قدر الامور وما تستحقه ما السبب الذى جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه مالا ينبغى فيما لا ينبغى وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عنـد الله اذ لهم القرب الالهى وهم الوسائط بين الله و بين خلقه وهم فى الوسط فى شهادة التوحيد فى قوله شـهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وفيه علم المفاضلة فى كل شئ بين الله و بين خلقه وفيـه علم ماينتجه الاعتراف بالحق عنـد الله وفيه علم الحكم بالاختيار هل يقدح فى العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشئ عن جهل و بين من علمه عن نسيان وماصفة أهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الاخلاص ممن أوفى حق من وفيه علم مايكره و ما يحب وهل عين ما يكرهه زيد هو عين مايحبه عمرو أم لا وفيه علم ماينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا وهل يمكن الوصول اليه بعناية الهية من تعريف أم لا وما المانع ان امتنع ذلك وفيه عـلم منزلة الامام العادل ومرتبته وفيـه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور وعلم المحجوبين عن الله بالنور دون الظلمة وعلم المحجوبين عن الله بالنور والظلمة معا وهل هـذه الحجب رحمة بالمحجوبين أو حجب بعد وفيه علم مايتوجه على الاعضاء من التكاليف وفيه علم الاعتبار والتفـكر وفيه علم تأييد أهل العناية الالهية بماذا يؤيدهم وفى أى موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهـم وتمكنهم منهم ولماذا استند المعتدى عليهم هل يستند لامر وجودى الهى أولامر وجودى نفسى وفيه علم ماأنت اذا رأيتـه قلت فيه انه حق ثم تقول فيه انه باطل ثم تقول فيه انه باطل حق ثم تقول فيه انه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لاأدرى ماهو فعوده الى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الامر أو يمكن الوصول الى العلم به ولكن هذا ماوصـل فنطق بنعته لا بنعت ماتكلم فيه وفيه عـلم الانصاف من غـير تعصب وما حضرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فان القهر لا يسكن الغضب وانما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه وفيـه علم احاطة الملائكة بالعالم يوم يصـفون وهم اليوم على تلك الصورة وعلم الفرق بين حكمهم فينا اليوم و بين حكمهم فى ذلك اليوم والصفة واحدة من الاحاطة ولماذا ينادى هنالك بعضهم بعضا وهنا ليس كذلك الا فى مواطن مخصوصـة لان القيامة على صورة الدنيا سواء غـير ان الحاكم هنالك هو الواحد بارتفاع الوسائط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط ليفرق بين الدارين كما فرق بالجنـة والنار بين القبضتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما الذى أجرأه على ذلك هل صفة حق أوصفة جهل وفيه علم العناية الالهية بالجبارين المتكبرين وفيـه علم ماعصم الله من الاسماء الالهيـة لماذا عصمته ومالم يعصمه من الاسماء الالهيـة كاسمه الاحد ولا يتجلى فى هـذا الاسم ولا يصح التجلى فيـه ولا فى الاسم الله وماعدا هـذين الاسمين من الاسماء المعلومات لنا فان التجلى يقع فيها وفيه علم الحركة فى عين السكون وفيه علم الاشـتراك بين المؤمن والعالم فى أى حضرة يكون ذلك و بماذا يتميزون وهل ينال المؤمن درجـة العالم ومايقبله من جهـة الخبر الصادق هـل يلحق بذلك درجة العلماء أم لا وهل الدليـل على تصـديق الرسـل فى ادعائهم انهم رسـل ينسحب فى الدلالة على ماجاؤا به من الأخبار والأحكام أو يفتقرون الى دليـل آخر أو يكونون علمـاء مع كونهـم مقلدين وفيـه عـلم الدور فى كون الداعى يكون مدعوا لمن دعاه بحكم التعارض وفيـه علم حكم طلب النجاة فى العالم كله بالطبع ولكن تجهـل ومن هو الصنف الذى يعلمها من العالم وماهى النجاة وفيـه علم علامة كل داع ومايدعو اليه من الاسماء الالهيـة وفيه علم الوقت الذى يلقى الانسان فيه مافى يده ولا يعتمد عليـه ويسلم الى الله جميع أموره وفيه علم الجبن واعادة السهام على راميها وقد عاينت هـذا النبال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمى وانشاء القسى والنبال فرأيته يرمى بالسهم فاذا انتهى السهم الى مرماه عاد الى الرامى وحـده فـكان ذلك لى عـبرة فى كون الاعمـال ترجع على عامليها وفيه علم مايتنزل منزلة الزمان وليس بزمان وفيه علم التنازع بعـد حكم الحاكم وماسببه اذ لا أثر له فى رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود من الحاكم وترك الحاكم حكمه بما يعلـم و يحكم بقول الشهود وماسبب وضع ذلك فى العالم ولكن ليس ذلك عنـد مالا فى الاموال لا فى النفوس ولا فى اقامة الحدود وفيه علم مالا يجوز تأخيره لمسيس الحاجـة اليه وما فائدة البيان الذى وضع لحصول العلم

و يترك

و يترك الحكم به وفى أى النوازل يكون ذلك ومن هو على الصواب فى هذه المسئلة هل من يقول انه يحكم بعلمه أو المخالف وعندى فى هذه المسئلة لو كنت عالما بامر ما وشهد الشهود بخلاف علمى ولا يجوز لى أن أحكم بعلمى اذا كنت ممن يقول بذلك استنبت فى الحكم من لاعلم له بالامر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندى والذى أعمل به وان كان فى النفس منه شئ وهذا عندى فى الحكم فى الاموال وأما الحكم فى الابدان فلا أحكم الا بعلمى اذا علمت البراءة فان لم تكن البراءة وعلمت صدق المفترى حكمت بالشهود وتركت علمى وعلم سبب هذا الذى ذهبت اليه يتضمنه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الانسان وهو ان له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ما تطلبه الاشياء من الامور طلبا ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا وان انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل فى الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع الى أصل واحد أم لا وهل فى الطبيعة حياة حتى تعطى الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة الانسانية الدنياوية وأحوالها فى مدة بقائها فى هذه الدار وما يؤول اليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر فى مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفضله عن القدر وفيه علم كون الآية التى يأتى بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الاتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الايمان فى الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر الاخلاص فى الدين وما هو الدين ولماذا سمى الشرع دينا وقول النبى صلى الله عليه وسلم الخير عادة﴾

لكل شخص من القرآن سورته * وسورتى من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوى يقدمه * عند التنزل ميكال وجبريل
أتى بها تنثنى لينا معاطفها * وفى جوانبها هدى وتضليل
اذا نظرت ترى فى آيها عجبا * نار ونور وتنزيه وتمثيل
بكر النواظر فى أجفانها دعج * لم يقترع طرفها بكحله الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب وقيل لى لما رأيتها هذه سورة لم يطمثها انس ولا جان فرأيت لها ومنها ميلا عظيما الى جانبى وقد مثلت لى فى شبه هذا المنزل الذى كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لى هى خالصة لك من دون المؤمنين فلما قيل لى ذلك فهمت الاشارة وعلمت انها ذاتى وعين صورتى لا غيرى فانه ما الموجود شئ مخلص له ليس لغيره قدمه وحديثه الا ذاته خاصة فقلت ها أنا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ما تلى على فيما أنزل على من القرآن عند التلاوة وذلك انه لما نزل الالهام بتلاوة سورة الاخلاص رزقت عين الفهم فى تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور فانها كلها نسب الله وصفته وهى عين مجموع العالم ففهمت الاشارة بها فى ان العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو فى الحق عين واحدة وهو فى العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الامة اليهودية أنسب لنا ربك فنسبه لمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى فى ذلك فقيل له قل هو الله أحد فنعته بالاحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشاركه فيها بها يتميز و يتعين عن كل ما سواه مع ماله من صفات الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذى يصمد اليه فى الامور أى يلجأ والاسباب الموضوعة كلها فى العالم يلجأ اليها ولهذا سميت أسبابا لتتواصل مسبباتها الى الصمد الاول الذى اليه تلجأ الاسباب لم يلد وهو العقيم الذى لا يولد له وبهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لانه من الرياح ما هى لواقح ومنها ما هى عقيم ولم يولد آدم عليه السلام فان الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم ولم يكن له كفوا أحد أراد بالكفو هنا الصاحبة لاجل

مقال من قال ان المسيح ابن الله وعزير ابن الله والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبدا فان الله يقول وللرجال
عليهن درجة فليست له بكفو فان المنفعل ماهو كفو لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحوّاء منفعلة عن
آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال انه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى عليه السلام
منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حوّاء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشرا
سويا وقال لها أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فوهبها عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك
الممثل فى صورة الرجل ولذلك خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا روحا فجمع بين الصورتين اللتين كان عليهما أبوه الذى
هو الملك فانه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله فى صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الاخلاص أى خلص
الحق للعالم من التنزيه الذى يبرهن عليه العقل وخلصه من العالم بمجموع هذه الصفات فى عين واحدة وهى أعنى هذه
الصفات مفرقة فى العالم لا يجمعها عين واحد فان آدم عليه السلام أكمل صورة ظهرت فى العالم ومع هذا نقصه لم يلد فانه
أحد صمد لم يولد ولم تكن له حوّاء كفوا اخلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فاذا فهمت
ما أشرنا اليه فاعلم ان سر الاخلاص هو سر القدر الذى أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم بميز الاشياء
بحدودها فهذا معنى سر القدر فانه التوقيف عينه وبه تميزت الاشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز
المحدث بنعت ثابت يعلم ويشهد وما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتى يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو
المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم الا هو ولا يجهل الا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان الجهل به عين العلم به
وأعظم من هذا التمييز لا يكون ولا أوضح منه لمن عقل واستبصر وأما الاخلاص فى الدين فهو الجزاء الوفاق فما ثم الاجزاء
وفاق لا ينقص ولا يزيد فان الله جعله جزاء وفاقا انباء عن حقيقة لان المجازى لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده
وباستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذى يطلب الجزاء فيه بعينه أعنى الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقا
والجزاء ما هو الا للعمل ولا يأخذه العامل الا من عمله ولهذا قيل ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وهو الصحيح فانه يصدر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عينه ولا سمعته أذنه ولا خطر على قلبه الا عند
ما ظهر منه رأته عينه عند ذلك وخطر له كما يرى ما فى الجنة لم يره فى الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء
الوفاق لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فاظهره فى منزل لا يعلمه من جهة
فكره ولا رأته عينه ولا سمعته أذنه انه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين
العادة ذكر عليه السلام ان الخير عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالامور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن
النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين بما يلج عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال صلى الله عليه وسلم
الخير عادة والشر لجاجة ولما ألح القرين على النفس ولج بالشر الذى هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وضاقت منافسها
من هذا الالحاح واللجاج أوحى الله اليها بل كلها من الوجه الخاص الذى لا يعرفه الملك بان تقبل منه ما ألح عليها به من
الشر فرأى الحق فيها استيحاشا وخوفا من المكر الالهى فاشهدها حضرة التبديل وأشهدها مآل المكلفين الى الرحمة
وتلا عليها يبدل الله سيئاتهم حسنات وتلا عليها فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فزال
وحشتها وقبلت من القرين الشر الذى جاء به اليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة
وان الله ما جعل العفو الا لهذا الصنف الذى يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم ان الله قد جعل النفس
فى قبولها شر القرين باللجاج والالحاح منزلة المكره والمكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة الهية لا يشعر
بها كل أحد وجعل الخير عادة فان النفس بالذات خيرة لان أباها الروح القدسى الطاهر فطبعها الخير لا غيره وأمها هذه
الصورة المسوّاة من هذه الاخلاط فأوّل قبول ظهر فيها قبول السواء والعدل وهو قوله فسوّاك فعدلك وقبول العدل
عين الخير وقبلت بالاصالة هذه النشأة مجاورة الاضداد وهى الاخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجدها

تنافر فدل على خيرية الاصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسي فكان أول قبول قبلته على مازاد
على نشأتها انفخ هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذى طبعت عليه ولهذا ترجع فى المآل
الى أصلها فان الاصل منها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة فى المآل كما كان وجودها عين الرحمة فختم الامر
بما به بدأ والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه ان أول نشأة انسانية التى كانت أصل النشآت الانسانية كانت فى
غاية التقديس وأوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الالهية فلم يظهر عنها الا المناسب فكما كان المناسب لها
مع وجود المخالفة التى تعطيها حقائق الاسماء الالهية المقابلة ان لا يتطرق اليها المخالفة بعضها بعضا السان ذم كذلك
ماظهر من المخالفة فى هذه النشأة الانسانية لا يتطرق اليها فى المآل تسرمد عذاب فان الاصل يحميها من ذلك وهو
الصورة فكانت مجبورة فى مخالفتها فلا بد من المخالفة لانه لا بد من تقابل الاسماء فى الذى خلقت على صورته فالنافع
ماهو الضار ولا المعطى هو المانع ولا بد من ظهور هذه الحقائق فى هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل
العاصى والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء الالهية وهو قوله كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعنى الطائع والعاصى وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا لانه
يعطى لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها واستعدادها أثر الاسماء الالهية فيها ومن الاسماء الالهية الموافق والمخالف
مثل الموافق الرحيم والغفور واشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل فى حكم اسم من
هذه الاسماء فيكون قبوله للحكم الالهى بحسب ذلك فاما مخالف واما موافق ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتى
والاعراض لاثبات لها فالخير فى الانسان ذاتى وهو الذى يبقى لها حكمه والشر عرضى فيزول ولو بعد حين قال تعالى
ولتعلمنّ نبأه بعد حين وهذا مثل قوله ياعبادى فاضافهم الى نفسه كما أضاف الى نفسه نفوسهم فى خلقها فقال ونفخت فيه
من روحى وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ثم قال الذين اسرفوا على أنفسهم والاسراف كرم عام خارج عن الحد
والمقدار وكذا قال فى الانفاق لم يسرفوا ولم يقتروا أى لم يوسعوا ما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا مما تمس اليه
الحاجة لا تقنطوا من رحمة الله فانها وسعت كل شئ وأنتم من الاشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أى شئ
أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة ان الله يغفر الذنوب جميعا فما أبقى منها شيأ
فبأى شئ يسرمد عليهم العذاب ولا يكون الاجزاء وفاقا وقد غفر وما غفر له فلا حكم له فان الذى غفر له هو الغفور الرحيم
والغفور الرحيم لذاته فلا يبرح من حين له يغفر مغفوراله لا يعود اليه حكم الذنب لان الحافظ هو الغفور الرحيم فلو أزاله
وغفره غير هذا الاسم وأمثاله أمكن أن لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فانه من لباب المعرفة واعلم ان
الكمل من رجال الله الخلفاء فى العالم الذين عبدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الالهية
جزاء لا زيادة ومن نزل عن هذا الكمال هو الذى تكون له زيادة على الجزاء فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه فلما وزنه
قال للذى بيده الميزان أرجح ليزيده على ما يستحق لما رأى ان الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال فى هذا المقام
أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الاخلاص فى الدين الذى هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك
منك لانه لما نطق صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لانه ما عين اسما فلم
يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لان النفس الذى هو المثل وردت فى
القرآن مثل قوله فلا تزكوا أنفسكم أى أمثالكم وقال صلى الله عليه وسلم لا أزكى على الله أحدا وقال تخيفتكم أنفسكم
أى أمثالكم فيتوجه قوله وأعوذ بك منك ان الكافين واحدة ويتوجه ان الكاف فى منك تعود على المثل وهو نفس
المستعيذ فانه خليفة محصل للصورة على أتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفى الالهى فانه ما أظهر
الصورة المثلية فى هذه النشأة على التشريف فقط بل هى شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز
الشرف بكلتى يديه فان الصورة الالهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا الكمال كان فى حقه مكرا الهيا من
حيث لا يشعر كما أن الخلافة فى العالم ابتلاء لا تشريف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انها فى الآخرة ندامة لما يتعين على

صاحبها من الحقوق التي يطالب بها يوم القيامة حتى يتمنى انه لم يل أمرا من أمور العالم وقد جعلنا رعاة فقال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الالهية فمن جمعت له الصورة بكمالها يسئل فان الله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسئل عما يقول سؤال المناقشة وحساب ولكن قد يسئل سؤال استفهام لا ظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى يوم يجمعهم فيقول ماذا أجبتم فيقولون لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف ان الرسل هم أتم العالم كشفا ومع هذا فما أطلعهم الله على اجابة القلوب من أممهم ولا اجابة من وصلت اليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضرا وأجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فان قلت فقد سمع اجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا القرائن الاحوال حكم لا يعرفه الا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل عليهم السلام انهم فهموا عن الله عند هذا السؤال انه أراد اجابة القلوب فانهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى اجابة الالسنة لفصلوا بين من سمعوا اجابته باقراره بلسانه و بين من لم يسمعوا ذلك منه فما ذكروا في الجواب الغيوب علمنا ان السؤال كان عن جواب القلوب واستفدنا من هذا ان الذي يكشف لمما يلزم ان يعم كشفه كل شيء لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما جلى له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه ان كان معنى أو في مرآة بصره ان كان صورة كشفه ورآه لا غير فان قلت فمن كان الحق بصره قد سمعتك تقول فمن هذا حاله انه يدرك كل مبصر في الكون ولا يغيب عن بصره شيء لانه ناظر بحق قلنا صدقت ولكن فرق ما بين المقام والحال والاحوال لا بقاء لها وهذا حال فمدة حصوله صح له هذا الكشف في ذلك الزمان ولما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بامداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئي لا الكلي اذ لا يكشف الا المعتاد الذي للعموم فاذا كشف كل مبصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته فلما رفع عنه لم يعرف ما آل اليه أمر تلك المبصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم عموا فقالوا انك أنت علام الغيوب فقيده بالغيوب فانه في يوم تبلى فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف وان نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه ولا نعذره ونصفه بالجهل في ذلك ولا علم لنا بانا جهلنا فنكون جهالا ثان وكما ان للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها وان زادوا علما فمن ذلك المقام وهو المقام الذي يكون فيه عند آخر نفس يكون منه ويفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد ولهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار الآخرة ويزيد الله الذين أوتوا العلم وهم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض وفي هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل ان كان عرشا آخر غير الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هؤلاء الثمانية المنكرة هل كلهم املاك أو ليسوا املاك أو بعضهم املاك و بعضهم غير أملاك وهل العرش سرير او هو ملك معين من الملك ما هو الملك كله لا نه فيه يأتي للفصل والقضاء بين عباده وعباده من الملك فلا بد أن يكون ملكا معينا وهل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام التي يأتي فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هي التي تأتي في ظلل من الغمام ويكون اتيان الله مطلقا من هذا التقييد وفيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا زم امعنى له حول وما معنى الاستواء عليه اذ لم يتصف بأن له فوقا فانه نهاية الجسم فلا خلاء ولا ملاء بعده وهذا كله اذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فان كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الاجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل و يحتاج الى العلم به ليعلم الامر على ما هو عليه وفيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الادوات الداخلة و بعدم الادوات وفيه علم اختلاف الجماعات ولم يكن الكل جماعة

القرآن فى التالين عن الله العارفين بتنزله على قلوبهم ومايورثهم ذلك من القبض والبسط وأى الصفتين يتقدم حكمها فى التالين بالحال اوفى القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل فى العقلاء ومال العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فان الله فرق الآيات فصل آيات لاولى الالباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم المقرب هل له حد عند الله فى نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقا وفيه علم شرف اتباع ماشرع الله اتباعه من مكارم الاخلاق وفيه علم الربح والخسران لماذا يرجعان وفيه علم الحذر العقلى والحذر المشروع هل هو الحذر العقلى الذى يعينه العقل أم لا تعيين فى ذلك الا للشرع أوفيه ماجعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه فى الشرع ومنه ماجعل الله تعيينه للشرع وفيه علم مايكره ومالا يكره وفيه علم نشء الذرية لانشاء الانسان بما هو انسان وفيه علم التداخل فى الاشياء اذا كانت أحوالا واعراضا كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل فى الذات الواحدة فى الزمن الواحد وفيه علم تعيين انصبة الشركاء فى الشئ وانها اذا تعينت فليسوا بشركاء ولا بد ان يكون النصيب فى نفس الامر معينا وان وقعت الاشاعة فالجهل الشركاء فى ذلك فانه لابد ان يتعين اذا وقعت القسمة امافى عين الشئ أوفى قيمته فاذا لا تصح الشركة أصلا لان الامور معينة عند الله فى هذا الشئ المسمى مشتركا فيه وقد ثبت اسم الشركاء عرفا وشرعا فلماذا يرجع ألا ترى الى الذين اتخذوا مع الله شركاء فى الالوهة هل لهم منها نصيب فاذا علمت انه ليس لهم نصيب فى الالوهة فما هم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم انه لا تصح الشركة فى العالم أصلا لاتساع الالهى فلا يشترك اثنان فصاعدا فى أمر قط فالذى عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما عند هذا وان انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول لما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز وماثم الا الامتياز خاصة ماثم اشتراك اذ ليس هذا الذى عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى اطلاق الشركة فى العرف وان الشرع تبع العرف فى ذلك ليفهم عنه لانه جاء بلسان قومه وهو ماتواطؤا عليه ولهذا اختلف الناس فى الرسول هل له وضع لغة فى ذلك اللسان أوليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الاحوال والازمان والاماكن والاشخاص والنوازل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية﴾

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ۞ ولا تبتدى واحكم بما أنزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى ۞ مع الوحى والتحقيق ماثم الاهو
فكل هوى فى عالم الخلق ساقط ۞ اذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز ولا يدرك السنا ۞ وشاهد حال الوقت عن ذاك اعماه
ومايعلم المعنى الذى قد قصدته ۞ وبينته الاحليم وأواه ۞
ألا كل كون حرف لفظ محقق ۞ ونسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم ان هذا المنزل من منازل التوحيد والانوار وادخلنيه الله تعالى مرتين وفى هذا المنزل صرت نورا كما قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الاجسام والاجساد فالاجسام هى هذه المعروفة فى العموم لطيفها وشفافها وكثيفها مايرى منها ومالا يرى والاجساد هى مايظهر فيها الارواح فى اليقظة الممثلة فى صور الاجسام ومايدركه النائم فى نومه من الصور المشبهة بالاجسام فيما يعطيه الحس وهى فى نفسها ليست بالاجسام واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذى لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناسى النازلين عن درجة هذا الكمال الذى هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل فى الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضى الله عنهم ومابقى ممن هو على صورة الانسان فى الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيوانى فى الانسان الذى يعطى النمو والاحساس واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم

في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وان روحه الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم في صورة المحل
الذي هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا وانما قلنا في محمد صلى الله عليه وسلم
على التعيين انه الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما أعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس
والعالم من الناس فانه الانسان الكبير في الجرم والمقدم في التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه
وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما أعطاه بذلك
خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم في حال التسوية والتعديل كالجنين في بطن أمه
وحركته بالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحياة فأجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان في القيامة حيي العالم كله
بظهور نشأته مكملة صلى الله عليه وسلم موفر القوى وكان أهل النار الذين هم أهلها في مرتبتهم في انسانية العالم مرتبة
ما ينمو من الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يموتون
فيها ولا يحيون وقال الله فيهم لا يموت فيها ولا يحيا والملائكة من العالم كله كالصور الظاهرة في خيال الانسان وكذلك
الجن فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا تكون
انسانا الا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الانسان الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من
الرسول صلى الله عليه وسلم فكذلك نفس العالم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية
في البقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم انه كان بمنزلة الجسد
المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة لعالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم ان الانسان
لما كان مثال الصورة الالهية كالظل للشخص الذي لا يفارقه على كل حال غير انه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فاذا
خفي فهو معقول فيه واذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالانسان الكامل في الحق معقول فيه كالظل اذا خفي في
الشمس فلا يظهر فلم يزل الانسان ازلا وأبدا ولهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بأن له بصرا فلما مد الظل منه
ظهر بصورته ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين في الوجود
الحسي الا لله وحده فلم يزل مع الله ولا يزال مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدا الانسان الكامل فهو باق بابقاء الله ولما
سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصوري في جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الالهي الذي لم يزل منتشرا غير
معين اذ لم يكن ثم من يعينه في جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح
شخصياته هو الذي خلقكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال ان الروح واحد العين في أشخاص نوع الانسان وان
روح زيد هو روح عمرو وسائر أشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الامر صورة هذا الامر فيه فانه كما لم
تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وان كان هو الاصل الذي منه ظهرنا وتولدنا كذلك الروح المدبرة
لجسم العالم بأسره كما انك لو قدرت الارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وانتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها
ولم يتميز النور بعضه عن بعضه ولا حكم عليه بالتجزي ولا بالقسمة ولا على الارض فاما ظهرت البلاد والديار وبدت
ظلالات هذه الاشخاص القائمة انقسم النور الشمسي وتميز بعضه عن بعضه لما طرأ من هذه الصور في الارض فاذا
اعتبرت هذا علمت ان النور الذي يخص هذا المنزل ليس النور الذي يخص المنزل الآخر ولا المنازل الأخر واذا اعتبرت
التي ظهر منها هذا النور وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الارواح روح واحدة وانما اختلفت بالمحال الشمس
كالانوار نور بعين واحدة غير أن حكم الاختلاف في القوابل مختلف لاختلاف أمزجتها وصور اشكالها ولما أعطيت هذا
المنزل سنة احدى وتسعين وخمسمائة وأنا فيه شبه لي بالماء في النهر لا يتميز فيه صورة بل هو عين الماء لا غير فاذا حصل
ما حصل منه في الاواني تعين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز وظهر فيه شكل انائه ولون انائه فحكمت
عليه الاواني بالتجزي والاشكال مع علمك ان عين ما لم يظهر فيه شكل اذ كان في النهر عين ما ظهر اذ لم يكن فيه غير
ان الفرقان بين الصورتين في ضرب المثل ان ماء الاواني وأنوار المنازل اذا فقدت رجعت الى النور الاصلي والنهر الاصلي

وكذلك هو فى نفس الامر لولم تبق آنية ولا يبقى منزل لانه لما أراد الله بقاء هذه الانوار على ما قبلته من التمييز خلق لها أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الارواح عند انتقالها عن هذه الاجسام الدنياوية فى النوم و بعد الموت وخلق لها فى الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها فى الدنيا ذلك غير ان المزاج مختلف فنقلها عن جسد البرزخ الى أجسام نشأة الآخرة فتميزت أيضا بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع الى الحال الاول من الوحدة العينية أبدا فانظر ما أعجب صنع الله الذى أتقن كل شئ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هى صورة محمد صلى الله عليه وسلم الى ان يبعث ونحن بحمد الله فى الثلث الاخير من هذه الليلة التى العالم نائم فيها ولما كان تجلى الحق فى الثلث الأخير من الليل وكان تجليه يعطى الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها لانها عن تجل أقرب لانه تجل فى السماء الدنيا فكان علم آخر هذه الامة أتم من علم وسطها وأولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله بعثه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الاول وهو قرن الصحابة الا الى الايمان خاصة ما أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون وأنزل عليه القرآن الكريم وجعله يترجم عنه بما يبلغه افهام عموم ذلك القرن فصور وشبه ونعت بنعوت المحدثات واقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسواة معدلة ثم نفخ فى هذه الصورة الخطابية روح الظهور كمال النشأة فكان الروح ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل آية تسبيح فى القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فانه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه أسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الامة لانهم أخذوها من مواد حروف القرآن والاخبار النبوية فكانوا فى ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون فى أول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذى نحن فيه الى ان يطلع الفجر فجر القيامة والبعث و يوم النشر والحشر تجلى الحق فى ثلث هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم والاسرار والمعارف فى القلوب بتجليه مالا تعطيه حروف الاخبار فانه أعطاها فى غير مواد بل المعانى مجردة فكانوا أتم فى العلم وكان القرن الاول أتم فى العمل وأما الايمان فعلى التساوى فان هذه النشأة لما فطرت على الحسد و بعث فيها نبى من جنسها فما آمن به الاقوى على دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والنفور من الحكم عليها ولاسيما اذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بماذا فضل على حتى يتحكم فى بما يريده فينسب الى المؤمن من الصحابة من القوة فى الايمان مالا ينسب الى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد ان يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من ادراك غوامض العلوم وأسرار الحق فى عباده ولم تحصل له رتبة الايمان بغيب صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له ولصورة ما جاء فلما جاء زماننا ووجدنا أوراقا مكتوبة بسواد فى بياض وأخبارا منقولة ووجدنا القبول عليها ابتداء لا نقدر على دفعه من نفوسنا اذا وفقنا الله علمنا ان قوة نور الايمان أعطى ذلك ولم نجد ترددا ولا طلبنا آية ولا دليلا على صحة ما وجدناه مكتوبا من القرآن ولا منقولا من الاخبار فعلمنا على القطع قوة الايمان الذى أعطانا الله عناية منه وكانى هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذى لا درجة للصحابة فيه ولا قدم كما لم يكن لنا قدم فى الايمان الذى غلب ما يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساوينا و بقى الفضل فى العلم حيث أخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التى فاز بها أهل ثلثها بما الاقدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم ان تجليه سبحانه فى ثلث الليل من هذه الليالى الجزئية التى يعطيها الجديدان فى قوله ان ربنا ينزل كل ليلة فى الثلث الاخير منها الى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمين فى هذا النزول وما يعطيه غير انه تجل منقطع وتجلى ثلث هذه الليلة التى نحن فى الثلث الاخير منها وهى من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة لم يشاركنا فى هذا الثلث أحد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلى بل اتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنياوى وأخراوى وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفى الليالى الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ما حازوه فى هذه الليالى وفزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه الليلة المباركة التى لا نصيب لغير أهلها

جبرالقلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان خيرا لهم فانهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد أو يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف ياولى منزلتك من هذه الصورة الانسانية التي محمد صلى الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها وما أنت من قواها هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فاني والله قد علمت أي قوة أنا من قوى هذه الصورة لله الحمد على ذلك ولا تظن ياولى أن اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوى الحسية من الانسان بل من الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية لا تظن ذلك بل هي أتم القوى لان لها الاسم الوهاب لانها هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصور ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وماذكر من القوى الروحانية شيأ ولا أنزل نفسه منزلتها لان منزلتها منزلة الافتقار الى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره والحواس مفتقرة الى الله لا الى غيره فنزل لمن هو مفتقر اليه فلم يشرك به أحدا فأعطاها الذي فهي يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هي من سائر القوى الامن الله فاعرف شرف الحس وقدره وانه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة الآخرة الا بوجود الحس والمحسوس لانها لا تكمل الا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله ألا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا وهذه كلها صفات لها أثر في المحسوس ويحس الانسان من نفسه بقيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما بقي له من القوى الروحانية الا ما للحس مشاركة فيه وهو الحافظ والمصور فان الحس له أثر في الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية وحسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما أنزلتك منزلة القوى الحسية لخساسة الحس عندك وشرف العقل فاعلمتك ان الشرف كله في الحس وانك جهلت أمرك وقدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما ان ربك علمك وعلم العالم بعلمه بنفسه وأنت صورته فلا بد ان تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك وهذه نكتة ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من عرف نفسه عرف ربه اذ كان الامر في علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفي أنفسهم فهو انسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين انه الحق أي ان الرائي فيما رآه الحق لا غيره فانظر ياولى ما الطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بامته وما أحسن ما علمهم وما طرق لهم فنعم المدرس والمطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعزته فان كنت ذا فطنة فقد أومأنا اليك بما هو الامر عليه بل صرحنا بذلك وتحملنا في ذلك ما ينسب الينا من ينكر ما أشرنا به في هذه المسألة من العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون والله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى في ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم في قوله تعالى ناهيا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فنفى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة بما تدركه حواسهم من الامور المحسوسة لا غير لان الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم ان شاء الله فمن ذلك علم عطش العالم الذي لا يقبل معه الري من العلم بالله وفيه علم استناد هذا العلم الذي أعطاه هذا التعطش الى حضرة الجمع الذي فيه عين الفرقة وفيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم ما نسيه أو مثله لا عينه لشبهه في الصورة فانه كان عالما بامر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده في ذكره عين ما نسيه أو مثله فان الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعضه فأنت تعلم ان عين أمس ما هو عين اليوم ولا عين غد مع شبهه به في الصورة فمن أي قبيل هو علم الذكر فان كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره وأين خزانة حفظه هل هي في الناسي ولا ندري أو لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فاذا تذكر كان عين

تجلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته وهو الحافظ له والمجلى له حتى يذكره هذا الناسي وان لم يكن الامر كذلك والافليس بذاكر لما نسي بل هو متعلم علما جديدا اما ثالا لعلمه الاول واما وقع التجديد فى التجلى الذى أعطاه ذكر مانسي وهي مسئلة عجيبة في علم كون العبد نسي ربه فى أوقات ماشغله بنفسه أو بشئ من العالم ثم يتذكر وهذا المنسى الذى لايقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر مانسيته وفيه علم البدا وهل يستحيل هذا الوصف على الله أم لا ومن هنا أنكر من أنكر النسخ الالهى فى الامور والشرائع وقال بانكاره خلق كثير كما قال بتقريره لاعلى جهة البدا خلق كثير ونحن سلكنا فى علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبدا ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء مدة الحكم فى علم الله اذلم يرد حكم من الله ذكرانه مؤبدا وجار الى أجل معين ثم رفعه قبل وصول ذلك الاجل فلهذا سلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر فى غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثلا لمن تلك صورته ليوقع اللبس ماحكم الله فيمن هذه صفته ومانعته الذى ينبغى ان يطلق عليه وفيه علم الحكمة فى الامور التى تعطى التقديم والامور التى تعطى التأخير بحكم الجزم أو بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين فى اعتبارهم ومن أين تطرق لهم هذا الزلل مع صحة الاعتبار فى نفسه فانه لازلل فيه وانما الزلل فى المعتبرين وتميز طبقاتهم فى ذلك وهو علم عزيز اذما كل معتبر يقيم الاعتبار فى موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار خاصة فلا يكون له قرار فى نفسه الامادام عبرة فاذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده أو هو مقر فى نفسه لايزول سواء اعتبره المعتبر أو لم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول فى الآخرة عند الاقامة فى الدارين وفيه علم انكار الجاهل على العالم من أين أنكر عليه هل من حضرة أو صفة وجودية فى عينها أو عن تخيل لاوجود له من خارج فى عينه بل فى حضرة خيال المنكر فان انكار العالم على الجاهل ماينكره الجاهل عليه ماهى صورته صورة انكار الجاهل على العالم وان اجتمعا فى النكران وهل على الحقيقة فى العالم ماينكر أم لا وماهو الانكار وعلى ماهو حقيقة هل هو أمر وجودى أو نسبة وفيه علم التنافس من أين ظهر فى العالم ولماذا لايظهر الافى الجنس وهل التشبه بالاله من هذا القبيل فان كان فما الجنس الجامع بين الخلق والحق هل الصورة التى نالها الانسان الكامل المخلوق عليها أو ماينافس هذا الانسان الجزئى الا الانسان الذى لم يزل بحفظ صورة الحق فى نفسه الذى هو ظل له فيحب هذا الانسان الجزئى ان ينال رتبة ذلك الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية أوليس صورة الحق الاعين هذا الانسان الذى عبرنا عنه بالظل والحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة وروح كما يتجلى فى الآخرة فينكر و يعرف فان الله ماذكر ذلك التجلى سدى أعنى فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم له فى هذه الحياة الدنيا فما ذكره الاليتنبه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم خزائن الرحموت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستندة الى اعطاء الانعام والى المقام الذى به رفعت حكم الغضب الالهى من العالم والى المقام الذى يكون منه خلق مايصلح بالعالم وأعنى بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوجوب مراعاة الاصلح فى حق الحق وفيه علم الترقى فى علم الاسباب هل ينتهى أو لاينتهى وهل الترقى سبب فيرتقى فيه وبه وفيه علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون الغلبة فيها والظهور والى حيث ينتهى أمر هذه الفتن وفيه علم تشبه العالم بالعالم وطبقاته فمن ذلك ماهو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح وهو كل شئ مسبح بحمد الله من العالم وكتشبه الانسان بمن تقدمه فى مكارم الاخلاق ومنه ماهو تشبه مذموم واما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند أكثر أهل الله وأما عندنا فلا يصح التشبه بالله وماقال به من الحكماء الامن لامعرفة له بالامر على ماهو عليه فى نفسه وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى وبين قوله تعالى مالها من فواق فوحدوثنى فما محل التثنية من محل الافراد أو كيف هو الامر وفيه علم الخاتمة فى الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة فى حق العالم بها أم لا وهل العلم بذلك من البشرى التى قال الله فيها لهم البشرى فى الحياة أم لهذا صورة وللبشرى صورة أخرى فان النبى صلى الله عليه وسلم قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم القوة الحادثة وتجزيها فى المحدثات وهل ثم محدث أخذها كلها أم لايتصور ذلك وماقدرها من القوة الالهية هل هى جزء من كذا كذا جزأ منها أم لا

فان

فان القوة الالهية محلها الممكنات على الاطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فاذا حصرت أجناس العالم الممكن وسميت ما للقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الالهية وفيه علم الفرق بين التسخير العام والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم هو فى شأن وسنفرغ لكم هل هو من علم التسخير وبابه أو هو من حقيقة أخرى فان السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج اليه عبده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا فى السيد فان العبد ليست منزلته أن يسخر سيده ومنزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده وتسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا وقد يسخر لغير سيده من أمثال سيده ومن أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده ومنها ما يكون بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء ومنه ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة ولا بأمر السيد وفيه علم نظر العالم كله الى هذا الانسان هل ينظر اليه من كونه خليفة أو ينظر اليه من حيث ما عنده من الامانات له ليؤديها اليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لانه ما خلق بالاصالة الا لتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به العناية الالهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الاجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو ان آدم عليه السلام أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين اخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود عند ذلك فجبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال فى آدم انى جاعل فى الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين ما شرفه به فلم يقل له وعلمتك الاسماء كلها وقال فى خلافة داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فسماه فلما علم الله ان مثل هذا المقام والاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فانه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر يعنى لنفسه ولحق غيره وأرضى كما يرضى البشر يعنى لنفسه ولغيره وكان هذا من التأديب الالهى الذى أدبه به ربه تعالى فيما أوحى به اليه فقال له قل انما أنا بشر مثلكم أى حكم البشرية فىّ حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذى سماه الله به من النفاسة على أبيه ولا سيما وقد تقدم من أبيه فى حقه ما تقدم من الجحد لما امتن به عليه لكون الانسان اذا مسه الخير منوعا غير ان آدم ما جحد ما جحده الا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلا لعلم الاسماء الالهية التى ما أثنت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذى كنى عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم ان داود فى تلك المدة التى أعطاه من عمره لا يمكن ان يعبد الله فيها الا على قدر كماله وهو أنقص من آدم فى المرتبة بلا شك لسجود الملائكة وما علمهم من الاسماء فطلب آدم ان يكون له العمر الذى جاد به على ابنه داود عليه السلام ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود وغيره مما لا يقوم بذلك داود فاذا قام بتلك العبادة فى ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم ولو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء وحصل لآدم عليه السلام من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فانه يجزى بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما أحبه فى القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع فى ذلك ليعطيه جزاء ما يقع فى تلك المدة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه فى الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التى فى طبع هذه النشأة واليه لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح وأخذ حظه منه قبل ان يصل اليه زمان ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فأمره بمراقبة السبيل ثم تأدب الله معه حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل فانك ان ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وهذا علم شريف وفى هذا المنزل علم أصحاب الكشف أنه ليس من حقيقة الكشف ان يعلمه المكاشف فى كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه ما شاء ويطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره فى كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التى لا يدرى ما هى مقام كثافة الصورة عن ادراك الحس البشرى لما خطر فى

نفس تلك الصورة التي أدركها البصر وفي وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص في قلبه وهو الكلام على الخاطر عن علم معين لمو كشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما بقي الرفق الالهي بالعالم وفيه علم حكمة وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما هو الامر الذي يقوم فيه العبد مقام سيده وفيه علم رعاية الاسباب التي أعطت الخير أصحاب النظر فيها وفيه علم الابدال أي علم الصور التي يدركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه وان منزلته منزلة عيسى عليه السلام في قوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وعلم الصور التي يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذي يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذي يقام عنه ومنزلته فيها منزلة يحيي عليه السلام في قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وأي المقامين أتم وأعلى وكون يحيي لم يجعل له من قبل سميا واختصاصه بذبح الموت يوم القيامة وفيه علم ما السبب الذي يدعو الانسان ان يطلب الانفراد بالاتم والاعلى والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع في نفس الامر أو لا يصح رفعها وانما ترفع في حق من ترفع في حقه وهي مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم بذلك وفيه علم ان كل شئ يعلمه الانسان انما هو تذكر لا ابتداء علم وان كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الانس والانس على الجن وهل تسليط الجن على الانس ظاهرا وباطنا أو هو في حق قوم ظاهرا خاصة والباطن معصوم أو كيف هو الامر وكذلك القول في تسليط الانس على الجن الا ان الانس ليس لهم تسليط الا على ظاهر الجن الا من تروحن من الانس وتلطف معناه بحيث يظهر في أ لطف من صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الانس فيجهله الجني ويتخيل ان ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الانسي المتروحن وما رأيت أحدا نبه على هذا النوع من العلم وأطلعني الله تعالى عليه فما أدري هل علمه من تقدم من جنسي وما ذكره أم لا وفيه علم الدواء الذي يزيل به الانسان ما أثر فيه الجن في تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الاثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر انه يؤذن ان يكون له حكم المصدر فان ثبت هذا فيكون مآل العالم المكلف الى الراحة فان الحق ماصدر عنه العالم من يوم الاحد الى يوم الجمعة ودخل يوم الابد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الايام الذي لا انقضاء له وما مس الخالق من لغوب في خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من طبقات العالم وبقي الخلق من الله فيما يحتاج اليه هذا العالم من الاحوال التي لا ينتهي أبدها ولا ينقضي أمدها وفيه علم نشء الملائكة وفيه علم نشء الانسان ومرتبته وماله من الحضرة الالهية وتفاضل أشخاص هذا النوع بماذا يكون التفاضل هل بالنشء أو بما يقبله من الاعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قصدنا الى المهم فالمهم من ذلك لننبه القلوب عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل العندية الالهية والصف الاول عند الله تعالى﴾

كم بين من يعلم ما كان له * و بين من زاد على علمه
هذا الذي في علمه يرتقي * وذاك ما يبرح من حكمه
فالحال للاول من كيفه * والعلم للآخر من كمه
وكمه لا ينتهي حكمه * فعلمه يربى على فهمه
لولا وجود الحرف ما كان لي * فهم وقد يدرك من وهمه
فالعلم والفهم لعيني معا * وليس للحق سوى علمه

وقال تعالى وما عند الله باق وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال وعنده مفاتح الغيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تصف الملائكة عند ربها وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فاختلفت اضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت اليه من اسم وضمير وكناية وهي ظرف ثالث ما رأيت من أهل الله من تنبه له حتى يعرف ما هو فانه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان محلص بل ما هو ظرف مكانة جلة واحدة على

الاطلاق وكذلك هو فى قوله تعالى ماعندكم ينفد فجعل لنا عندية وماهى ظرف مكان فى حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التى اتصف بها الحق والانسان ثم ان الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الاشياء ومعلوم انه يخلق الاشياء ويخرجها من العدم الى الوجود وهذه الاضافة تقضى بانه يخرجها من الخزائن التى عنده فهو يخرجها من وجود لم ندركه الى وجود ندركه فما خلصت الاشياء الى العدم الصرف بل ظاهر الامر ان عدمها من العدم الاضافى فان الاشياء فى حال عدمها مشهودة له يميزها باعيانها مفصلة بعضها عن بعض ماعنده فيها اجمال فخزائنها أعنى خزائن الاشياء التى هى أوعيتها المخزونة فيها انما هى امكانات الاشياء ليس غير ذلك لان الأشياء لاوجود لها فى أعيانها بل لها الثبوت والذى استفادته من الحق الوجود العينى فتفصلت للناظرين ولا نفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت فى أعيانها وانزلها الحق من عنده أنزلها فى خزائنها فان الامكان مافارقها حكمه فلولا ماهى فى خزائنها ماحكمت عليها الخزائن فلما كان الامكان لايفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لانه لابد أن تتصف باحد الممكنين من وجود وعدم فما زالت هى والخزائن عند الله اذ المرجح لايفارق ترجيح أحد الممكنين على هذه الاشياء فما لها خروج من خزائن امكانها وانما الحق سبحانه فتح أبواب هذه الخزائن حتى نظرنا اليها ونظرت الينا ونحن فيها وخارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق وهو فى قبضة الحق يرى نفسه فى الموطنين فمن رأى الاشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذى عنده هذه الخزائن فما رأى الاشياء قط فان الاشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والضمائر والعندية الالهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الامور فقد شهد المجموع

عنـدية الحق عين ذاته * فيها لاشيائه خزائن
ينزل منها الذى يراه * فهى لما يحتوى به صائن
انزاله لم يزله عنها * لانه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه * ماهى عندية الاماكن
ودهرها الله لازمان * والدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيه * مسكنه أشرف المساكن
ليس لها نقلة بلاهو * فهى كملزوم تباين
ماصغته من دقيق معنى * وماأنا للغريم ضامن

فما فى السكون ان كنت عالما احدية الا أحدية المجموع لانه لم يزل الها ولا يزال الها ومايجدد عليه حكم لم يكن عليه ولا حدث اسم لم يكن تسمى به فانه المسمى نفسه ولاقام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل لله الامر من قبل ومن بعد فهو ذو الاسماء الحسنى والصفات العليا والاله الذى لم يزل فى العماء والرحمن الذى وصف نفسه بالاستواء والرب الذى ينزل كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل الى السماء وهو معنا أينما كنا ومايكون من نجوى عدد معين الا وهو مشفع ذلك العدد أوموتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وأكثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أوهل جاءك من الحق فى وحيه الأحدية المجموع لانه ماجاء الا الاله واحد ولا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم ان كنت من أهل الفهم عن الله ان هذه الاسماء وان ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فانا نعلم أنها تدل على معان مختلفة قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فما ندعو الا الها واحدا له هذه الاسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم تزل له هذه الاسماء أزلا وهذه هى الخزائن الالهية التى فيها خزائن الامكانات المخزونة فيها الاشياء فقابل الجمع بالجمع والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجى ربه فى خلوته معه وان الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام فى الخصوص الخاص فى العموم واعلم أن الله جعل لنا موطنين فى التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف فى موطن الصلاة وصف فى موطن الجهاد فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا

كأنهم بنيان مرصوص وأمرنا بالتراص في الصف في الصلاة وذكر أن الملائكة تتراص في الصف عند ربها وجعل
صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الامم وجاء ربك والملك صفا صفا يوم يقوم الروح وهو الامام
والملائكة صفا فالامام صف وحده لانه مجموع وأحديته أحدية المجموع ولذلك كان صفا وحده وتجلى الحق لاهل
الصفوف في مجموع الاحدية لافي أحدية المجموع لان كل شخص من أشخاص الصفوف يناجي من الحق مايعطيه
حضوره ومايناسب قصده وماهو عليه من العلم به ولهذا تجلى لهم في مجموع الاحدية فسبق لهم المجموع وأضافه الى
الاحدية حتى لايشركوا مع الله أحدا في عباداتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم وأحوالهم وأمزجتهم ومناسباتهم
ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر فلو تجلى لهم في احدية المجموع لم يتمكن لهم النظر الى المجموع مع وجود تقدم الاحدية
ولو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا وسؤالهم سؤالا واحدا وحالاتهم في الحضور حالا واحدة وعلمهم بالله علم
واحد والواقع ليس كذلك فدل على ان التجلي كان في مجموع الاحدية واليه يرجع الامر كله فرجع المجموع الى
الواحد وأضيف اليه لئلا يتخيلوا ان المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام وان الله ماشرع الامام في الصلاة
الاليقابل به الاحدية التي أضاف المجموع اليها ويقابل بالجماعة مجموع الاحدية فالامام يناجي الاحدية خاصة ولهذا
اعتقد من اعتقد عصمة الامام في الصلاة حتى يسلم وهم أصحاب الامام المعصوم لان الواحد لايسهو عن أحديته الا المعلم
بالفعل فانه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهي من الجماعة وليس الا الانبياء خاصة وماعدا الرسل فهو متبع
واحد من أهل الصف فاذا تقدم هو وليس برسول فهو معصوم لانه ليس بمعلم هذا الذي جعل أصحاب الامام المعصوم الذين
هم الامامية يقولون بعصمة الامام والواقع خلاف ذلك فانه مامن امام الا ويسهو في صلاته وان لم يسه عن صلاته والجماعة
تناجي مجموع الاحدية كل شخص مأموم يناجي مايقابله من مجموع الاحدية فاي مصل صلى ولم يشاهد ماذكرناه من
امام ومأموم فماصلى الصلاة المشروعة بالكمال وان أتمها فما أكملها لان تمام الصلاة اقامة نشأتها واستيفاء أركانها من
فرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وخفض ورفع وهيئة وسلام اذا أتى بهذا كله فقد أتمها واذا شاهد
ماذكرناه فقد أكملها لان الغاية هي المرتبة وماوضعت الصلاة الالغايتها وهو المعبر عنه في العموم بالحضور في الصلاة أي
استصحاب النية في أجزائها من أول الدخول فيها والتلبس بها الى الخروج منها فانظر ياأخي هل صليت مثل هذه الصلاة
اماما كنت أو مأموما وهل فرقت بينك وبين امامك في الشهود وميزته عنك بالتقدم المكاني وبتقدم المكانة في
الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل شيأ من أفعال الصلاة حتى يفعل فان رتبتك
الاتباع فالامام متقدم على المأموم مكانا ان كان في جماعة ومكانة ان لم يكن معه الا واحد فهو امام بالمكانة يقابل الاحدية
ويقابل مجموع الاحدية بانضمام الآخر اليه حتى كأنه الصف فالامام اذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الاحدية
وان كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الامام مجموع الاحدية وأحدية المجموع أو شهد المأموم مجموع
الاحدية لاغير فميزته عنه المكانة لاتباعه اياه واقتدائه به فان خالفه فان ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة
قرب فهذا قرب في عين بعد وبعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الاحدية لانه ليس بمأموم لامكانا ولامكانة
واذا كان بهذه المثابة فان الامام في حال مخالفة المأموم له مايشاهد الا الاحدية لانه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن
مأموميته فالامام في هذه الحال كالمصلي وحده بالنظر الى حال هذا المأموم وهو امام بالنظر الى من يصلي خلفه من الملائكة
والملائكة لاتصف الاخلفه والملائكة تصف عند ربها وهي في هذه الحال عند الامام المصلي بها وهي لم تزل عند ربها
فالامام خليفة فسجد له الملائكة والامام يسجد لله فالله قبلة الامام والامام قبلة الملائكة وما أم جبريل عليه السلام
بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لامكانا فانه صلى به وحده ولم يتقدم عليه فعلمه عدد
الصلوات في أوقاتها وهيأتها على أتم الوجوه ثم أمره اذا كان في جماعة أن يتقدمهم بالمكان ومن رأى انه تقدم
بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك الاحتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة فرأى
الجماعة فصف معهم خلف جبريل وأما على الستر فلا ولهذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه

فى صف واحد لان ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الامام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور اذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربى اذ قضى الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أم به جبريل فى الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الامور حكم من لم يشاهدها الا بالاعلام فللعيان حال لا يمكن ان يعرفه الا صاحب العيان كما ان للعلم حالا لا يعرفه الا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرنى كيف تحيى الموتى رب أرنى أنظر اليك

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وما زال سجود الملائكة لبنى آدم فى كل صلاة كما سجدوا لابيهم آدم فما زالت الخلافة فى بنى آدم ما بقى فيهم مصل يقول الله الله فان الامر الالهى والشأن اذا وقع فى الدنيا لم يرتفع حكمه الى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقى سجودهم لذريته خلف كل من يصلى الى يوم القيامة كما نسى آدم فنسيت ذريته كما جحد آدم فجحدت ذريته كما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما فى بنى آدم الى يوم القيامة وعلى الاول كفل من ذلك كما للاول فى الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فكل مصل امام للملائكة والملائكة خلفه تسجد له الا ان الفرق بين الاصل والفرع أعنى آدم وذريته ان الملائكة تسجد لسجود بنى آدم فى القراءة والصلاة وآدم سجدوا له سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا فى السجود واختلفا فى السبب وانما المقصود الذى أردناه أن نبين ان السجود من الملائكة خلف بنى آدم ما ارتفع وان الامامة ما ارتفعت من آدم الى آخر مصل والملائكة تبع لهذا الامام كما قررناه فنحن عند الله فى حال امامتنا والملائكة فى هذه الحال عندنا بالاقتداء فهى عندربها لان الامام عنده فالملائكة عنده لانها عند الامام وكل صف امام لمن خلفه بالغا ما بلغ وقولى

فعندية الرب معقولة * وعندية الهو لا تعقل

وعندية الله مجهولة * وعندية الخلق لا تجهل

وليس هما عند ظرفية * وليس لها غيرها محمل

الضمير فى لها يعود على الظرفية وفى هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم ان العندية نسبة ما هى أمر وجودى لان النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتى الكلام ان شاء الله فى أحوال الاقطاب فيمن كان هجيره ما عندكم ينفد وما عند الله باق من هذا الكتاب وانما قلنا ان عندية الله مجهولة لان الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الاسماء الالهية دون اسم فانه عين مجموع الاسماء وما تخصصه الا الاحوال فانه من قال يا الله افعل لى كذا فالحال تخصص أى اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الاسماء فلهذا يقال فيه انه مقيد فى اطلاق أى تقيده الاحوال بما تطلبه من الاسماء المندرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الاحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن الهيولى الكل قابلة لكل صورة وعندية الرب قريبة من هذا الا ان الفرق بينهما ان الرب ما أتى قط الا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف اليه ولا يضاف الا الى كون من الاكوان وعندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة وأما عندية الهو فان الهو ضمير غائب والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لانه لا يدرى على أى حالة هو حتى يشهد فاذا شهد فليس هو لان الغيبة زالت عنه الا ترى الساكت لا ينسب اليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب ولهذا لا يدخل فى الاجماع بسكوته وهذه مسئلة خلاف والصحيح ما قلناه كما ان ترك النكير ليس بحجة الا فى بقاء ذلك الامر على الاصل المنطوق به فى قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا وكلام بنى آدم مما خلق فى الارض وجميع أفعالهم فاذا رأينا أمرا قد قيل أو فعل بمحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره فلا نقول ان حكمه الاباحة فانه لم يحكم فيه بشئ اذ يحتمل انه لم ينزل فيه شئ عليه وهو لا يحكم الا بما أوحى الله فيه اليه فيبقى ذلك على الاصل وهو التصرف الطبيعى الذى تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه بأحد الاحكام الخمسة وهو الاصل الاول أو نرده الى الاصل الثانى وهو قوله تعالى خلق لكم

مافى الارض جميعا وليس بنص فى الاباحة وانما هو ظاهر لان حكم المحظور خلق أى حكم به من أجلنا أى نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والاباحة فالأصل ان لا حكم وهو الاصل الاوّل الذى يقتضيه النظر الصحيح و يتضمن هذا المنزل من العلو. علم حمد السواء وتفاصيله فانه عم الطرفين والواسطة واضافه الى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال فى الطرف الواحد فى أوّل فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وجعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فانه تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين فأوّله مرحوم ومآله الى الرحمة وجاء فى وسط سورة يونس فى صفة أهل الجنة ان آخر دعاهم ان الحمد لله رب العالمين وجاء فى سورة والصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون السالمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره وظفره بخيبر فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة فى أوّل السورة وفى وسطها وفى آخرها فعم الطرفين والواسطة فهل هذا الحمد فى هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أو هو مختلف المراتب لاختلاف الطرفين والوسط وأى المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولمن هو الحمد الاوّل من العالمين والوسط والآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبهما على السواء أو أى المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر وفيه علم جلب المنافع وهل المضار فى طيها منافع أم لا وتعيين المنافع وفيه علم الاتباع فى الالهيات هل يتبع التابع فيها الذكر أو الفكر وفيه علم توحيد الاضافة لا توحيد الاطلاق وهل التوحيد توحيدان أم لا أعنى توحيد الذات وتوحيد الاله فى الالوهة و بماذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله الى الاشياء هل هى عين نسبة الاشياء الى الله أو تختلف وفيه علم هل للشئ الواحد وجوه متعددة أو ليس للشئ الواحد سوى وجه واحد وما يصدر عنه اذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمى الالهى والكونى وفيه علم الديمومة وفيه علم الاختلاس وما حكمه فى المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل واسم مفعول وان الالتفات فى الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفيه علم ما للعالم من الخلق وفيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم أحكامهما فى خلقه مختلفة وفيما اختلفوا فيه من خلقه وفيما اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل فى الحال وامهاله ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم فى الاصابة وان لم يعلم الجاهل المقام الذى منه نطق أم لا واصابته التى يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل فى جهل المقام الذى منه نطق الجاهل والفرق بين من يدرى ذلك ممن لا يدرى به من العلماء وما حكم العالم الذى يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد فى الكثير بن من أين أثر مع أحديته وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين بأى حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية الى الضلال وفيه علم المواقف والقول وهل للرضى مواقف كالقهر أم لا وكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفرى أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولماذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون أم لا يزال منتقلا فى وقوفه وفيه علم الفرق بين أهل الاسلام وأهل الاستسلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق فى أى موطن كان وهل هو نافع صاحبه بكل وجه أم لا وما ينبغى أن يعترف به مما لا ينبغى أن يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم أدوات المعانى ما كان منها مركبا وغير مركب وفيه علم ما ينعم الانسان وما يعذبه وانه ليس شئ من الله فى أحد وفيه علم الخطوط والحدود الالهية وانها موسومة لا تختلط وهى أعلم بمحالها من محالها بها فان محالها معلومة لها وليس هى معلومة المكان لمحالها وفيه علم النعم التى ترفع الآلام والفرق بينها وبين النعم التى لا ترفع ألما وفيه علم الانس بالمثل وهل يقع الانس بالله لمن خلق على الصورة أو من حقيقة كونه على الصورة انه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بجملته هذا الحكم أم لا وهل الانسان الذى هو كالظل للحق حكمه حكم الانسان الكامل الخليفة الذى هو جزء من ذلك الانسان المشبه بالظل أم لا وفيه علم الالتذاذ بالنعم الواقعة بالاغيار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص فى المستلذ له وفيه علم النفس فى قوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون فان هنا لطفا

الهيافى الاعلام أجراه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انباءانه مايلقى الله فى القلب الاماهو حق فيه سعادة الانسان فان رجع فى ذلك الى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال مارأيت أسهل على من الورع كلما حاك له شئ فى نفسى تركته وفيه علم تعظيم مايعظم من الاحوال فى القرائن وفيه علم ماينبغى أن يثابر عليه وفيه علم المفاضلة فى الاحوال من غير نظر الى أصحابها القائمة بهم وفيه العلم بالماهيات وفيه علم تشابه الصورتين واختلاف الحكم وفيه علم حكمة ايجاد الأئمة فى العالم المضلين منهم وغير المضلين وفيه علم النداء عند البلاء ولماذا اختص به دون النعم وفيه علم اجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ماوقع فيه السؤال أولا يزيد فان زاد فهل هو اجابة سؤال حال فان النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوى بالسفلى ليفيد وارتباط السفلى بالعلوى ليستفيد والمفيد هو الاعلى أبدا والمستفيد هو السفلى أبدا ولا حكم للمساحة وعلو المكان وفيه علم تأثير المحجوب فى المكشوف له من أى وجه أثر فيه مع علومن تبته وان الحق يعضده وماعقوبة ذلك المؤثر وفيه علم الاسفار وفيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة والحليم لايكون الاقادرا على من يحلم عليه وفيه علم أثر الخيال فى الحس وأين يبلغ حكمه وفيه علم حكم المراتب على أصحابها بمايكرهون وفيه علم قيمة الاشياء ولها حضرة خاصة وانه مامن شئ الاوله قيمة الاالانسان الكامل فان قيمته ربه وفيه علم ماينتجه الصدق ومراتب الصادقين وان يسألوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الالهية وفيه علم مراتب الظلم ومايحمد منه ومايذم وفيه علم الاشتراك فى الامر هل حكم ذلك الامر فى كل واحد من الشركاء على السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك فى الامر لاختلاف أحوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدى الحاكم وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وفيه علم القرعة وأين يحكم بها وقول النبى صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مافى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون مافى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون مافى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات ولماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لامر وجودى أو عدمى وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين اذا خرج والرفق به ورحمته وقول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ماينبغى ان ينسب الى الله وفيه علم من فى طبعه أمر ما لايزول عن حكم طبعه وان عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع أغلب وفيه علم تغير الاحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الأناة والعجلة وفيه علم عموم البشارة وخصوص الانذار الى غير ذلك من العلوم التى يطول ذكرها فقصدنا الى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود﴾

ان قيل هل فى وجود الكون أوسع من ❁ من رحمة الله فقل قلب اذا كانا

❁ بيت الاله لايمان يقوم به ❁ مع التورع والتقوى اذا زانا

يحيط بالحق علما عين صورته ❁ وهو العزيز الذى فى عينه هانا

القلب ملكى والسكنى لخالقه ❁ عمرى ورقبى وايمانا واحسانا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فنفس الله عنه بالانصار فكانت الانصار كلمات الله نصر الله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك التنفس الرحمانى وهذا المنزل عنه ظهرت جميع المنازل الالهية كلها فى العالم الذى هو كل ماسوى الله تعالى علوا وسفلا وروحا وجسما معنى وحسا ظاهرا وباطنا فنه ظهرت المقولات العشر وجاء فى الخبر النبوى رائحة لماقلناه وله وجوه الى كل جنس ونوع وشخص من العالم لاتكون لجنس آخر ولا لنوع آخر ولا لشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وامداد الهى من حيث مانسب الحق الى نفسه من الصورة ولكن من باطن الصورة وحكم هذا الامداد فى الظاهر والباطن من صورة هذا المنزل لكنه فى الباطن أتم ولهذا أخر الاسم الباطن عن الاول والآخر والظاهر لماعبر عن هذه النعوت الالهية وذلك ان الامر الالهى فى التالى أتم منه وأكمل

منـه فى المتلوّ الذى هو قبله ففيه مافى الاوّل وزيادة هكذا هى كلمات الوجود الالهية والآخر يتضمن مافى الاوّل والظاهر يتضمن مافى الآخر والاوّل والباطن يتضمن مافى الظاهر والآخر والاوّل ولو جاء شئ بعد الباطن لتضمن الباطن وماقبله ولكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الاربعة ولا خامس لها الاهو يته تعالى ومأثم فى العالم حكم الامن هذه الاربعة وعلى صورة هذه الاربعة ظهر عالم الارواح وعالم الاجسام ومأثم عالم سوى هذين فمن الالهيات علم وارادة وقدرة وقول عنها ظهر عالم الارواح الخارج عن الطبيعة والطبيعة ثم أظهر عن هذه الاربعة الالهية الطبيعة على أربع وعنها أظهر عالم الاجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الاربع الالهية من عالم التدوين والتسطير عقلا ونفسا وطبيعة وهيولى قبل ظهور الاجسام وأظهر الاركان أربعة وهى النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة أخلاط وجعل لهذه الاخلاط أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فاقام الوجود على التربيع وجعله لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فانه الاوّل والآخر والظاهر والباطن فللباطن ركن الحجر الاسود فانه يمين الله فى الارض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والبصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن للحجر غير ظاهر للبصر فيشرف ركن الحجر على سائر الاركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التى قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل ولب هذا المنزل هو الصورة الالهية التى منها يكون الامداد له لب تلك الصورة وهو روحها وهو لب اللب وهو خزانة الامداد لهذا المنزل ولهذا المنزل التحكم فى العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هو يته فهى لا شرقية ولا غربية لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه أربعة مشكاة وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهو ية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهو ية من الاسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فانظر ما أكمل العبارات الالهية فى الاخبار بما هو الامر عليه فمن دخل هذا المنزل وفانه شئ من العالم وحقائقه فما دخله وانما خيل الشيطان له أو النفس انه دخله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية ويشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون انهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه ولم يكن سوى ماصوره الخيال فمن بلى بمثل هذا فليتربص قليلا فان كان مايشاهده روحا ثابت العين فى الوجود أو محسوسا فى العين فانه يثبت ولا يتغير وان كان خيالا فلا يثبت ويسرع اليه التغير فى الحال ويرى صورة التغير فيه ويعلم ان الذى ظهر له بالتغير هو عين الاوّل ويرى بعضهم نفسه فى صورتين وأكثر ويعلم انه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة فى عينها حسا وروحا وبين الصور الخيالية وهذا ميزانها لمن لا معرفة له فقد نبهتك ونصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان ان كنت من أهل الكشف وما جعل الله النوم فى العالم الحيوانى الا لمشاهدة حضرة الخيال فى العموم فيعلم ان ثم عالما آخر يشبه العالم الحسى ونبهه بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على ان فى العالم الحسى والكون الثابت استحالات مع الانفاس لكن لا تدركها الابصار ولا الحواس الا فى الكلام خاصة وفى الحركات وما عدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة الاستحالات والتغيرات فيها الا بالبصيرة وهو الكشف أو بالفكر الصحيح فى بعض هذه الصور لا فى كلها فان الفكر يقصر عن ذلك وأصل ذلك كله أعنى أصل التغير من صورة الى مثلها أو خلافها فى الخيال أو فى الحس أو حيثما كان فى العالم فانه كله لا يزال يتغير أبد الآبدين الى غير نهاية لتغير الاصل الذى يمده وهو التحول الالهى فى الصور الوارد فى الصحيح فمن هناك ظهر فى المعانى والصور

فمن معنى الى معنى ❊ ومن صور الى صور

وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو ما يحدثه من التغييرات فى الاكوان فلا بد ان يظهر فى كل صورة تغيرها بحكم لا يكون الا لذلك المتغير فان فهمت فقد أبنت لك الامر على ما هو عليه فان فى ذلك لذكرى أى فى تغيير العالم ذكرى بتغير الاصل ان كان له قلب فان القلب له التقليب من حال الى حال وبه سمى قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فان العقل تقييد من العقال فان أراد بالعقل الذى هو التقييد ما نريده نحن أى ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرح

يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين فى التلوين فلا يزال يتلوّن وما كل أحد يشعر بذلك ولما علمنا أن من صفة الدهر التحوّل القلب والله هو الدهر وثبت انه يتحوّل فى الصور وانه كل يوم فى شأن واليوم قدر النفس فذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر ان عقلت فلو راقب الانسان قلبه لرأى انه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم ان الاصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فانه بين أصبعين من أصابع خالقه وهو الرحمن فتقليب الاصابع للقلب بغير حال الاصبعين لتغير ما بيد ان يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفى حديث الاصابع بشارة الهية حيث أضافهما الى الرحمن فلا يقلبه الا من رحمة الى رحمة وان كان فى أنواع التقليب بلاء ففى طيه رحمة غائبة عنه يعرفها الحق فان الاصبعين أصبعا الرحمن فافهم فانك اذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذى بيد عالم صورته التى هو لها قلب وأجزاؤها كلها وانه هو قلب الجمع وهو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل يوم هو فى شأن كان تقليب العالم الذى هو صورة هذا القالب من حال الى حال مع الانفاس فلا يثبت العالم قط على حال واحدة زمانا فردا الا ان الله خلاق على الدوام ولو بقى العالم على حالة واحدة زمانين لاتصف بالغنى عن الله ولكن الناس فى لبس من خلق جديد فسبحان من أعطى أهل الكشف والوجود التنزه فى تقليب الاحوال والمشاهدة لمن هو كل يوم فى شأن والله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر فى العالم الاكبر والاصغر الذى هو الانسان وهو أحد المعلومات الاربعة التى لها التأثير فالمعلوم الاول لنا الانسان والمعلوم الثانى العالم الاكبر الذى هو صورة ظاهر العالم الانسانى والانسان الذى هو قلب هذه الصورة ولا أريد به الا الكامل صاحب المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التى لها الحكم فى القدم والحدوث وما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه ويتشعب من هذا المنزل شعب الايمان وذلك بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله وما بينهما من الشعب وهذا المنزل منزل الايمان ومنه ظهر الايمان فى قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن من الاسماء الالهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان وأبانها ومن هذا المنزل أخذت أمة محمد أعمارها فغاية عمر هذه الامة المحمدية سبعون سنة لا تزيد عليها شيأ فان زاد فما هو محمدى وانما هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم الى خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه ولهذا قال النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أعمار أمته انها ما بين الستين الى السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا انه ما يريد بامته الا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله بها نبيه من الاحكام والمراتب على جميع الانبياء اذ كنا خير أمة أخرجت للناس وكل حكم ورتبة كانت لنبىّ قبله وان كانت له ووقع له فيها الاشتراك فلم يخلص له وحده وليس له الشرف الكامل الا بما خلص له دون غيره فامته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا أوفى حاله على شرع مشترك من هذه الامة نسبناه الى من ظهر به أولا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر الفرق بين الامرين ولتعرف منزلة الشخصين وان كان ما أخذه الا من تقرير محمد صلى الله عليه وسلم فانه من أمته ولكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص ومات صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة والذى يزيد على السبعين سنة بالغا ما بلغ وان كان من أمته وممن حصل له الاختصاص المحمدى كله فانه لا يقبض حين يقبض الا فى الشرع المشترك وما هو نقص به فانه قد حصل حكم الاختصاص ولكن خروجه عن السبعين التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب غاية عمر أمته المقبوضين فى الحكم الاختصاصى جعله أن يفرق بينه وبين غيره من الامة وهذا من العلوم التى لا تدرك بالرأى والقياس وانما ذلك من علوم الوهب الالهىّ وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الاربعة ما مات حتى بلغ ثلاثا وستين سنة اثباتا أنهم قبضوا فى الاختصاص المحمدىّ لا فى حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الاربعة من غيرهم وتعينت العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجرّاح فهذا منزلهم الذى منه عينهم رسول صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة فى مجلس واحد باسمائهم فان المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليس فى مجلس واحد ومقيدون بصفة خاصة كالسبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن ونبه بقوله بغير حساب أى لم يكن ذلك فى حسابهم

ولا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله لا يسترقون أى لا يستدعون الرقية لازالة ألم يصيبهم ولا يرقون أحدا من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال للمبالغة وانما رقى النبي صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب فى نفسه فى مرضه لانه يتأسى به فيتأسى به الضعيف والقوى فانه رحمة للعالم وهكذا جميع الرسل فاحكمهم حكم أممهم فلا يقدح ذلك فى مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لاممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف أحد لماذا ينسب بهم من المقامات وقوله ولا يتطيرون فان الطائر هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الاعمال ووفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظا لنفوسهم من الاجر الذى وعد الله به على ما هم عليه من الاعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الاجر ولكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أى لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون فان الاكتواء لا يكون الا بالنار وقد عصمهم الله ان تمسهم النار فيجدون فى نفوسهم انهم لا يكتوون وتلك عصمة الهية من حيث لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون أى يتخذونه وكيلا فيتكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل وهى معرفة وسطى جاءتهم من القصد الثانى فرأوا ان الله خلق الاشياء لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا الى ما خلقوا له وانما قلنا مرتبة وسطى لان فوقها المرتبة العالية وهو القصد الاول فان الله ما خلق شيأ من العالم كله الا له ليسبح بحمده وننتفع نحن بحكم العناية والتبعية والقصد الثانى هو هذا لانه لما سوانا وسخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه قصدان فى الخلق فى العالم الانسانى وغير الانسانى من يتوكل عليه فى أمره كله لانه مؤمن بأن لله تعالى فى كل شئ وجها ولا يقول به الا المؤمن اذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول ان الله ما وجد عنه بطريق العلية الا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل الا بالعلم الكلى الذى يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل فى المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على وجود الايمان فى قلب العبد ولم يتخذه وكيلا الا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله فى ذلك فى قوله فاتخذه وكيلا فيتخيل من لا علم له بالوجود فى الاشياء انك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك وان اضافة الاموال اليك بقوله أموالكم اضافة ملك وما علم ان تلك الاضافة اضافة استحقاق كسرج الدابة وباب الدار لا اضافة ملك والذى نراه نحن والاكابر ان الله قال لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا فى الانفاق الذى هو ملكنا لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح ومواضع الانفاق التى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فتولى الله الانفاق علينا بأن ألهمنا حيث ننفق ومتى ننفق فان النفقة على أيدينا تظهر فيدنا يد الوكيل فى الانفاق فنحن معصومون فى الانفاق لمعرفتنا بالوجوه ولان يدنا يد حق فانها يد الوكيل وهذا لا يعلم الا بالكشف الالهى فهم بهذه المثابة فى التوكل وما يشعرون بذلك لانه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وأفعالهم أفعال أهل البصائر عناية الهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة واعلم ان العالم لما كان أصله أن يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعض فيتسلسل الامر فيه اذا شرع الانسان ينظر فى العلم به فيخرجه من شئ الى شئ بحكم الارتباط الذى فيه ولا يكون هذا الا فى علم أهل الله خاصة فلا يجرى على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شئ الى شئ وان كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم ان المناسبة ثم ولكن فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء بآية الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفاة والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة فى الظاهر بينهما وبين الصلاة وان آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الآية التى بعدها بالآيات التى قبلها لظهر التناسب لكل ذى عينين فهكذا علم أولياء الله تعالى (سئل) الجنيد عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه أعد على فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الامر فقال امله على فقال ان كنت أجريه فانا امليه يقول انى لا أنطق عن هوى بل ذلك علم الله لا علمى فمن علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وانه لا يدخل تحت فصول منحصرة ولا يجرى على

قانون

قانون منطقي ولا يحكم عليه ميزان فانه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الاجسام فلك الشمس من الافلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سموات وفلك المنزل والاطلس الذى هو فلك البروج والكرسي والعرش المحيط وهو نهاية عالم الاجسام وتحته أيضا سبعة ثلاث سموات وكرات الاثير والهواء والماء والارض وبقطعها فى الفلك تظهر فصول السنة وهي أربعة فصول لوجود التربيع الذى ذكرناه فان البروج التى هي التقديرات فى الفلك الاطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب نارية وترابية وهوائية ومائية لحكم الاربعة الالهية والاربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة أحكام حكمان للطرفين وحكم للوسط وبينهما أحكام فى كل حركة ودقيقة وثانية وثالثة الى مالا يتناهى التقسيم فيها وجعل نجم السماء الثانية من جهتنا ممتزجا وهو الكاتب ولهذا أسكنه عيسى عليه السلام لانه ممتزج من العالمين فانه ظهر بين ملك وبشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح وبشر عن بشر ولم يجعل ذلك فى غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيأ من الجوارى الخنس على صورة الكاتب فهو السادس من هناك ليحصل له شرف رتبة قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وهو الثانى من جهتنا لان الثانى هو الباء وهو المبدع الاول بفتح الدال الظاهر عن الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية الذى لم يزل فذلك هو الاول لأ ولية الحق لان أولية الحق لا تقبل الثانى فان الواحد ليس بعدد وأول العدد الاثنان فظهر فى السنة الامتزاج بظهور الفصول واعلم ان الله لما أعلمنا انه هو الدهر ذكرلنا سبحانه ان له أياما من كونه دهرا وهي أيام الله فعين هذه الايام أحكام أسمائه تعالى فى العالم فلكل اسم أيام وهي زمان حكم ذلك الاسم والكل أيام الله وتفاصيل الدهر بالحكم فى العالم وهذه الايام تتوالج ويدخل بعضها فى بعض ويغشى بعضها بعضا وهو ما نراه فى العالم من اختلاف الاحكام فى الزمان الواحد فذلك لتوالجها وغشيانها وتقليبها وتكررها ولهذه الايام الالهية ليل ونهار فليلها غيب وهو ماغاب عنا منها وهو عين حكمها فى الارواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والارواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها فى الاجسام الطبيعية الى آخر جسم عنصرى وهي ماتحت الطبيعة وسدفة هذا اليوم عين حكم هذه الايام فى الارواح المسخرة التى تحت الطبيعة وهم عمار السموات والارض ومابينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات معلومة فنهم الزاجرات والمرسلات والمقسمات والمنقيات والنازعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين والعارجين والكاتبين والراقبين كل هولاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الايام فعن غشيان نهار هذه الايام ليلها وجدت الارواح التى فوق الطبيعة وعن غشيان ليل هذه الايام نهارها وجدت الاجسام التى دون الطبيعة وعن توالج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذا الحال لهذه الايام تسمى سدفا وجد عن هذا التوالج الارواح التى دون الطبيعة ولما قسم الله أيامه هذه الاقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام ونهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده فى الثلث الاخير من ليل أيامه وهو تجليه فيه للارواح الطبيعية المدبرة للاجسام العنصرية والثلث الوسط يتجلى فيه للارواح المسخرة والثلث الاول يتجلى فيه للارواح المهيمنة وقسم نهار هذه الايام الى ثلاثة أقسام يتجلى فى كل قسم الى عالم الاجسام من أجل ماهي مسبحة بحمد الله دائما ففى الثلث الاول يتجلى للاجسام اللطيفة التى لاتدركها الابصار وفى الثلث الوسط يتجلى للاجسام الشفافة وفى الثلث الأخير يتجلى للاجسام الكثيفة ولولا هذا التجلى ماصحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فان المسبح لابد أن يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة بالله لايصح أن تكون عن فكر ولا عن خبر وانما تكون عن تجليه لكل مسبح فنهم العالم بذلك ومنهم من لايعلم ذلك ولا يعلم انه سبح عن معرفة تجل وذلك ليس الا لبعض الثقلين وماعدا هذين فهم عارفون بمن يتجلى لهم مسبحون له على الشهود أجساما عموما وأرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن تجلى له وكذلك من له قوة التوصيل غير أنه أمين لايتكلم الا عن أمر الهى فذلك عنده العلم بمن تجلى له ومن علم ان عنده قوة التوصيل وهو نمام ينم بما شاهده وسمعه وليس بأمين ينتظر أمر صاحب الامانة فانه لايعلمه الحق فى تجليه انه هو وهم المنكرون له اذا تجلى لهم فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الامناء العالمين بمن تجلى لهم فان قلت فالليل والنهار فى اليوم مايحدثه الا طلوع الشمس وغروبها فما الشمس التى أظهرت الليل والنهار فى أيام الله المسمى دهرا قلنا اسمه النور الذى

ذكر أنه نور السموات والارض فله الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الانسان المثلى الذى ذكرنا أنه ظله المخلوق على
صورته الازلى الحكم الذى نفى عنه المثلية وأثبت عين وجوده فى قوله ليس كمثله شئ بكاف الصفة فسمى ليله باطننا ونهاره
ظاهرنا فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نوره وذلك المثل الانسانى يميز طلوع هذا النور فيكون النهار
وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن فى العالم وقد قررنا أنه لكل اسم فى العالم حكم قبل هذا فالدهر
من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فاذا أخذته الاسماء الالهية عينت بأحكامها فى هذا اليوم الازلى
الابدى الذى هو عين الدهر الايام الالهية التى أمر المذكر أن يذكرنا بها النعم فهما من أيام الزمان وأنه اذا أخذ الاسم النور فى
وجود الظل المثلى المنزه وفى طلوعه على من فيه من العالم سمى العالم الذى فى هذا المثل ذلك الطلوع الى وقت غروبه عنهم
نهارا ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلا وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما ان الشمس غير غائبة عن الارض
فى طلوعها وغروبها وانما تطلع وتغيب عن العالم الذى فيها والظلام الحادث فى الارض انما هو ظلال اتصالات ما فيها من
العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما والذين يسمونه ظلاما ممن ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الارض لما هى
عليه من الكثافة وهى فى المثل الظلى الالهى ظل أعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الايام المعلومة عندنا التى
أحدثتها حركة الاطلس والليل والنهار اللذين أحدثتهما حركة القلب أعنى الشمس ليقدر بها أحكام الايام الالهية التى
للاسماء فهى كالموازين لها يعرف بها مقادير تلك الايام فقال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فاذا ضربت
ثلاثمائة يوم وستين يوما فى ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التى ليوم الرب فينقضى ثم
ينشئ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب وكذلك يضرب ثلاثمائة يوم وستين يوما فى خمسين ألف سنة فما
خرج لك بعد الضرب من الايام فهو أيام التقدير التى ليوم ذى المعارج من الاسماء الالهية فاذا انقضى ذلك اليوم
أنشأ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذى لذى المعارج هكذا الامر دائما فلكل اسم الهى يوم وانما ذكرنا هذين
اليومين يوم الرب ويوم ذى المعارج لكونهما جاآ فى كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على انكارهما ومالم يرد
الا على ألسنتنا فلهم حكم الانكار فى ذلك بل الامر كما ذكرناه انه ما من اسم الهى مما يعلم ويجهل الا وله يوم فى الدهر وتلك
أيام الله والكل على الحقيقة أيام الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون فاذا نزلنا من الاسماء الالهية الى يوم العقل الاول
قسمه حكمه فى النفس الكلية الى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس اعراض العقل عنها حين يقبل على ربه
بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالافادة فهو يومها وجعل الله من هذا الحكم فى النفس قوتين قوة
علمية وهى ليلها فى العالم الذى دونها وقوة عملية وهى النهار فى العالم الذى دونها وهو المسمى غيبا وشهادة وحرفا ومعنى
ومعقولا ومحسوسا فهذا الحكم فى النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو فى العالم نهار وليل وكذلك يوم الهيولى الكل
ليلها جوهرها ونهارها صورتها وهى فى نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا
الحكم الذى به ينسب الى هذا اليوم ليل ونهار فاذا نزلنا الى فلك البروج تعين فى حركته اليوم وعين ذلك الكرسى
الذى تقطع فيه فتعيينه من فوق لانه لم يكن ظهر فى جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل
ولا مقدار أيام من جهة مقعره وهو متماثل الاجزاء ما هو متماثل الاحكام ولما كان الكرسى هو الذى أظهر فيه تعيين
الاحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا وجعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الاحكام التى وليها ذلك
الملك المعين فاذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسى يوما وكانت الكلمة فى العرش واحدة مثل حكم اليوم
فلما وجد الكرسى تحت العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض انقسمت فى الكرسى تلك الكلمة الواحدة التى هى
يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا الى هذا الكرسى وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانتا أعنى هاتين
القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش أحدية كلمته لان أمر الله واحدة ثم ان الله
أوجد فلك الكواكب الثابتة التى ميزتها مقادير البروج ولكل كوكب منها قطع فى فلك البروج فاذا قطعه
الكوكب كله كان يوما واحدا من أيام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلاثمائة وستين درجة فى مائة

سنة مما نعده من سنينا ثم أوجد بين هذين الفلكين الجنة وما فيها ومن العالم مالا يحصي عددهم الا الله ومن فلك البروج الى آخر العالم الجسمي ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية في الفضاء الذي بين كل فلك وفلك ولا يعلم ذلك الا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون ان الافلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذي تحته ولا علم لهم بان بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هي في العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الاركان الاربعة على حكم ما هي عليه البروج التي في الفلك الاطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التي في البروج فللاثير حكم الحمل والاسد والقوس فالقوس والاسد للطرفين والحمل للوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدي فالجدي والسنبلة للطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالي فالميزان والجوزاء للطرفين والدالي للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب والسرطان للطرفين وانما رتبناها هذا الترتيب لان وجود الزمان والعالم الذي يحتوي عليه الفلك الاطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم اليه من أول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم في سلطانه ولهذا كان العلم والعدل في هذه الامة والكشف أكثر وأتم مما كان في غيرها من الامم وكل ما مضى الامر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك في العام والخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الاركان خلق منها دخانا ففتق فيه سبع سموات ساكنة غير متحركة وأوحى في كل سماء أمرها بأن خلق لها أفلاكا وجعلها محلا للسباحات الجواري الكنس الخنس وخلق فيها عمارا يعمرونها من الملائكة وجعل لها أبوابا تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها أرواح من شاء من أنبيائه وعباده وخلق في الفضاء الذي بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى وخلق على سطح هذه السماء البيت الضراح وقد تقدم ذكره وذكر الملائكة التي تدخله في كل يوم ويخرج من أصل هذه السدرة أربعة أنهار تمشي الى الجنة فاذا انتهت الى الجنة أخرج الله منها على دار الجلال نهرين النيل والفرات اللذين عندنا في الارض فأما النيل فظهر من جبل القمر واما الفرات فظهر من أرزن الروم وأثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كان عليه في الجنة فاذا كان في القيامة عادا الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون ولما فتق الله هذه السموات بعد ما كانت رتقا في الدخان ومعنى الدخان انه أصل لها وهي اليوم سموات كما ان آدم خلقه من تراب أي أصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار بخلق الشمس وطلوعها وغروبها في الارض فأما السموات فنور ليس فيها ليل ولا نهار ويخرج الليل من كرة الارض التي غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل الى ان ينتهي الى أمد قوة اشتعاله وينقطع ويبقى الهواء الذي فوقه محترقا غير مشتعل قوي الحرارة ولما سبحت هذه الانجم في أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمى تلك الايام زمانا يعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم يعد به مدة الزمان المتوهم الذي يتوهم ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذي نهينا عن سبه وقال الناهي ان الله هو الدهر فجعله اسما من أسمائه فله الاسماء الحسنى جل وتعالى فعين لكل يوم ليلا ونهارا وفرق بين كل ليلة ونهارها بحكم الكوكب الذي هو لليوم الذي ظهر فيه الليل أو النهار فينظر لمن هي أول ساعة من النهار من الجواري فهو صاحب حكم ذلك النهار ويطلب في الليالي فالليلة التي حكم في أول ساعة منها ذلك الكوكب الذي حكم في أول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب تعرف ذلك وفتق الارض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجواري اليه وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب قطعا في فلك البروج فاذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذي أحدثه قطعه وجعل حركات هذه الافلاك والاركان في الوسط لا من الوسط ولا الى الوسط وجعل حركة عمارها الى الوسط ومن الوسط وتحدث الاشياء عند هذه الحركات في عالم الخلق والامر وفي الجناب الاقدس وهي آثار محسوسة ومعقولة يحكم بها دليل الشرع والعقل وهي

آثار أحوال كنزول الحق الى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كاجابة الحق من دعاه وخلق الملائكة من أعمال بنى آدم الظاهرة والباطنة وغرس الجنة من أعمال أهلها من بنى آدم و يوم شرع محمد ان كمل ليله ونهاره فهو من أيام الرب وان لم يكمل وانقطع فى أية ساعة انقطع فيها فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل والناصر لان الخاذل والناصر ليس ليومهما مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه الا هو وحكمهما فى كل انسان بقدر عمر ذلك الانسان وقدرهما فى هذه الامة بقدر بقائها فى الدار الدنيا وذلك بحسب نظرها الى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فان نظرت اليه كمل لها يوم الرب وان أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب و يرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه الا هو و يوم هذه الامة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما الا ليل البرزخ خاصة وفى فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفى طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق للفصل والقضاء وفى قدر ركعتى الاشراق ينقضى الحكم فتعمر الداران بأهلهما وذلك يوم السبت فيكون نهاره أبديا لاهل الجنان و يكون ليله أبديا لاهل جهنم فاذا انقضت مدة الآلام فى جهنم وهو يوم من خمسين ألف سنة فى حق قوم وأقل من ذلك فى حق قوم وشفعت التسعة عشر ملكا فى أهل جهنم للرحمة التى سبقت ارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم وهذا القدر هو نعيم أهل جهنم ان علمت وفى هذا المنزل من العلوم علم رحمة السيادة وأين ينادى بها و بماذا يستحقها وما حكمة كونه نداء ترخيم والترخيم التسهيل ولهذا يوصف به الحسان فيقال فى المرأة الحسناء رخيمة الدلال أى سهلة وفيه علم جميع الحكم لا جميع كل شئ فان الحكم ليس لها عين الا فى الترتيب خاصة معنى وحسا وفيه علم الرسالة على اختلاف أنواعها لاختلاف الرسل فان الانبياء رسل والملائكة رسل والبشر رسل وتختلف الرسالة باختلاف الاحوال وكل ذلك شرائع موصلة الى الله والى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها ولا ينبغى لانها نزلت من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شئ يخرج أممها عن حكمها فما من أمة الا والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التى خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع فى العالم ولماذا وضعت فى الدار الدنيا ولم توضع فى الآخرة لماذا وتوقيت ما وضع منها فى الدار الآخرة أولا كالتحجير على آدم فى قرب الشجرة وآخرا كدعاء الحق عباده الى السجود يوم القيامة و بهذا الحكم الشرعى يوم القيامة يرجح ميزان أهل الاعراف فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون الى الجنة بعد ما كان منزلهم فى سور الاعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة وفيه قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم ان لا يفروا فى قتال عدوهم وشرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع ابقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بوعك كما يوعك رجلان من أمته فاعطى قوة رجلين من أمته وفيه علم رحمة وجود الغفلة والنسيان فى العالم بل فى هذه الامة لما نص فيها وكذلك الخطأ وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف الى الخلق والكلمة وهل لكل قول وكلمة حق واجب فى الامضاء أوليس ذلك الا لخصوص قول فان كان لخصوص قول دون كلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هى كلمة واذا كان فى نفس الامر الحكم للقول وهو السابق فلماذا وقع الاخذ بالسؤال والتقرير مع العلم بأنه مجبور فى اختياره وهى مسألة صعبة التصور كثيرة التفلت ولولا وجود الآلام لهانت وما خطرت على بال وفيه علم تقييد المعانى ووجود آثار أحكامها فيمن قامت به والى أين ينتهى حد التقييد منها فى نشأة الانسان وفيه علم السبب الذى لاجله ترفع الوجوه والأبصار الى الفوق يوم القيامة وفى الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف أم عن اختيار وفيه علم كون الانسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الانسان كلها أوليس لهما منه الا جهتان جهة الحادى والهادى وهما السائق والشهيد وما الذى أعمى الناس اليوم عن شهود هذين وفى الآخرة يرونهما ولم اختصا بالخلف والامام دون سائر الجهات والشيطان له مسالك الاربع جهات فهل مكان الخلف والامام لهما الاستشراف على اليمين والشمال بحكم اليدين اللذين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما فى حق من التزماه فلابد أن يكون لهما الخلف والامام وفيه علم نسبة العدم والوجود الى الممكن وهو لا يعقل الا

بالمرجح

بالمرجح وليس عند المرجح الاوجه واحد من هاتين النسبتين فيرتفع الامكان فالصحيح فى ذلك هل بقاء الامكان أو ارتفاعه وفيه علم القوابل هل هى قوابل لكل شئ أو لاشياء مخصوصة أو تميز فى القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ماتقبله ممالاتقبله وهل لماتقبله من الامور التى تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق وفيه علم وصف الاجر بالعظمة والكرم لماذا يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت ومامعنى احياء الموتى ومن يميتهم هل الله بلا سبب أو هل الملك وماهو ذلك الملك هل هو بعض الاخلاط التى قام بها الجسد الحيوانى فان الاخلاط من ملائكة الله أو هو ملك من ملائكة السموات وان أضيف الى السموات هل يضاف الى واحدة منها بحكم انه عن حركة ما أوحى الله فيها اقوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة وكذلك المحيي مثل المميت غير أنه تختلف السماء فان السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية من كل سماء كالموت أيضا والكلام فى المحيي كالكلام فى المميت أو يكون المميت هو الله من حيث انه اسم الهى من أسمائه وكذلك المحيي فهو المميت المحيي ولا تقدر نرفع الاسباب التى وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فنرفع الاسباب فى الاعتقاد ونقرها فى الوجود فى أما كنها واسرافيل بنفخ فى الصور وعزرائيل يقبض الارواح وهذا للاستعداد الذى فى هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيا ولقبول الانطفاء فتموت وهذا الملك الموكل بنا الا بالموت هو الذى يقوى الملك الذى به و باصحابه قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الاطباء ان الانسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ماذكرناه ماانتهى اليه علم الاطباء فان ذلك من خصائص علم الانبياء ومن أعلمه الله من عباده وهل المقتول له هذا الحكم الذى للعليل فى الموت أم له حكم آخر وهل للملك الموكل بنا الا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الارواح والعروج بها وهل هو ملك واحد أو ملائكة فان الله أضاف وفاة الانفس اليه والى ملك الموت والى رسله فلابد من علم هذه الاضافات وما المراد بها وهل تختلف مدارجها أو هى على مدرجة واحدة وفيه علم مايؤل اليه الجسم بعد الموت والروح ومايبعث فى نفخة البعث منهما وهل يتغير النشء بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الاكوان وما الحضرة التى تمسك فيها الى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها وهى آثار المكلفين وهى ماصدر عنهم من الافعال زمان التكليف لافى غير زمانه مثل النائم والمغلوب على عقله والشخص الذى لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف ولم نقل دار التكليف وفيه علم تتابع الرسل فى الامة الواحدة بخلاف هذه الامة المحمدية فانها ما اختلفت عليها الرسل بل ان ظهر فيها من كان رسولا التحق بها وقام بشرعها وجرت عليه أحكام شرع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه علم النصائح وكون هذه النشأة الانسانية جبلت على البخل والكرم لها بحكم العرض ماهو لها ذاتى واذا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الاجر الكريم وليس بينها وبين الكرم نسبة ذاتية والكرم للاجر ذاتى والعظمة له ذاتية وللاجر العظيم قوم مخصوصون وللاجر الكريم قوم مخصوصون وفيه علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة فى الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض الى الله وفيه علم التمنى وفائدته وصفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ماهو ملك ومن ينازعه حتى وصف نفسه ان له جنود السموات والارض وفيه علم مايضاف الى الله انه منعوت بالوحدة وماسبب تكثر هذه الوحدة وما أثرها فى العالم وفيه علم الكشف لما كان غيبا وفيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل والعلم به انه دليل وماسبب جهل من جهل انه دليل وهل لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة الى ماخرج منه وفيه علم الحضرة التى يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف وغير مكلف وهل يبعث غير المكلف من حيوان ونبات وحجر لتقوم به المطالبة والحجة من الله على المكلفين أو يبعثون لانفسهم لما لهم فى ذلك من الخير المعلوم عند الله ثم مايؤل اليه أمرهم بعد البعث وفيه علم ما اختزن الله لنا فى عالم السماء والارض من المنافع وفيه علم الشكر الواجب من الشكر الذى يتبرع به الانسان وأيهما أكمل أجرا وفيه علم السبب والحكمة التى لاجلها خلق الله من كل شئ زوجين وهل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان الذى يفصل به اليوم وفيه علم سكون من لاسكون له وفيه علم مناهل المسافرين وهل يحصون عددا أم لا وفيه علم اختلاف الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم ومناهلهم وفيه علم السابق الذى يلحق والسابق الذى لايلحق من

المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبدا ولا يلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع الاسفار الالهية والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما الاحاطة به فلا تعلم الا باعلام الله ولا يصح الاعلام بها على التفصيل فانها أسفار لا نهاية لها وفيه علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر وفيه علم الاسباب التي تحول بين بعض المسافرين وبين ما قصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختياري والجبري وفيه علم زمان الدنيا العام الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وفيه علم زمان عمر الحيوان والمولدات وقيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات فقد قامت قيامته لحشرهم الى البرزخ قيامة وفيه علم صفات ترجي الرحمة التي تسئل الرحمة بلسانها وفيه علم السبب الموجب الذي لاجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل والتي لم تجئ بها من الآيات المعتادة وهل تختلف دلالتها وما صورة دلالتها وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولا وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق وعجز الخلق وفيه علم التأسي بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يذم الا بلسان الشرع وفيه علم ما يقبض عليه الانسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه أم يتغير عليه الحال أو يقبض على ما يبدو له عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء وفيه علم ردّ السائل هل ردّه عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو اسراع جبرا واسراع توقع جبر وفيه علم ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك المتجلي اسم الهي أم لا وفيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج وهي طبيعة ترتيب العناصر فان ترتيب البروج كل برج بين منافر ومناسب بوجه كل واحد اذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الاركان فترتيبها المناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية والهوائية كلها بين ترابية ومائية والمائية كلها بين هوائية ونارية والاركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندنا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين الاشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائي غير صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم الاشتغال ولم سمي شغلا وعمن يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الانس بمثله الا بمثلية ليس كمثله شئ وفيه علم الهيآت والحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا وفيه علم الاعراس الالهية وفيه علم ما لكل اسم الهي من الرحمة من الاسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الالهي والكوني فيما ذا وقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكوني من البعد الالهي وفيه علم النطق والصمت وتعيين الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية وفيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه الزمان في نشأة الانسان وفي سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الابهام والايضاح وفيه علم اجتماع الكثير على ايجاد الواحد وفيه علم تمليك ما ينشئه المنشي لكونه أنشاه وفيه علم الرياضة الالهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة المنعم وما لها في الدنيا والآخرة في الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم انه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وما هو الاصل الذي يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الاضداد من العلم الالهي ووجود النار في الماء والماء في النار وفيه علم الصفة التي أظهرت العالم في عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه من الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب

﴿الباب التاسع والار بعون وثلثمائة فى معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية﴾

لا ترم شيأ من الاكوان ان لها * نعتا من الحق والاكوان اعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها * أتى بذلك قرآن والهام
لولا افتقارى وذلى ما اجتمعت به * ولا تحقق لى قرب والمام
فى حقه كل موجود سعى ومشى * قضى به فى كتاب الله اعلام
فكل شئ من الاعيان سبحه * لذاك أوجده والله علام
وكل كون من الاكوان مفتقر * فى كل حال فلذات وآلام
أين الغنى وكلام الله أبطله * فما ترى غير فقر فيه اعدام

قال الله تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما أمركم به من الفحشاء وفضلا لما وعدكم به من الفقر والله غنى حميد وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وقال لابى يزيد البسطامى يا أبا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار واعلم ان لله أبوابا فتحها للخير وأبوابا أعدها يصل أوان وقت فتحها للخير أيضا وأبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤول اليه أمر أصحابه فيستعذبه فى آخر الحال ولذلك سماه عذابا وانما يستعذبه فى آخر الامر لكونه ذكره بربه فان الانسان اذا أصابه الضر وانقطعت به الاسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع اليه مضطرا لا مختارا فيستعذب عند ذلك الامر الذى رده الى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة انها تدركه فما ألطف توصيل الحق بشارته لعباده فى حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت الكلمة فى قوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب فأتى بلفظة العذاب ألا ترى ابراهيم الخليل عليه السلام يقول يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن والرحمن لا يعطى ألما موجعا الا أن يكون فى طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الألم كشرب الدواء الذى يتضمن العافية استعماله ألا تراه كيف قال لابيه ان الشيطان كان للرحمن عصيا فلو علم ان فى الرحمة ما يوجب النقمة لما عصاه فما عصى الا الرحمن لان كل اسم يعمل على شاكلته فما أعلم الانبياء بربهم وأشد الآلام عدم نيل الغرض وقد روينا ان الله يقول لملك لا تقضى حاجة فلان فى هذا الوقت فانى أحب ان أسمع صوته وان كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا منع مؤلم عن رحمة الهية ثم ان السور باطنه فيه الرحمة الخالصة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤول اليه الامر فأبان تعالى أن باطن هذا الموجود فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف الا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم فى الظاهر الا عن رحمة فى الباطن فان الحكم للباطن فى الظاهر هل تتصرف الجوارح وهى الظاهرة الا عن قصد الباطن المصرف لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب فى ظاهر السور الا عن قصد الرحمة به التى فى باطن السور فليس الألم بشئ سوى عدم اللذة ونيل الغرض فما عند الله باب يفتح الأبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم فى الوقت لا غير ثم يظهر حكمها فى المآل فالآلام عوارض واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يضع الامور مواضعها وينزلها منازلها الانسان يضرب ابنه أدبا ويؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه وهو رحمة بباطنه فاذا وفى الامر حقه أظهر له ما فى قلبه وباطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده ولهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة طويلة يقول فيها وان الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار الى امرأة وهذا كله من علوم الاذواق جعلنا الله والسامعين من أهل الرحمة الخالصة التى لا ألم لها بعده واعلم ان الله ما أظهر الممكنات فى أعيانها موجودة الا ليخرجها من شر العدم اذ علم أن الوجود هو الخير المحض الذى لا شر فيه الا بحكم العرض وهو من كونه ممكنا للعدم نظر اليه وهو الآن موصوف بالوجود فهو فى الخير المحض فالذى يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم اليه فى حال وجوده ذلك القدر يكون الشر الذى يجده العالم حيث وجده فاذا نظر الممكن الى وجوده وأبد مسر لا تستصحبه الوجود له واذا نظر الى

الحالة التي كان موصوفا بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لان الحال له الحكم فمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم فيتعذب عذابا وهميا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ومن الاحوال الموجبة حمدا أحوال السراء التي حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلولا ان الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو اعلام بأن في الضراء سراء لعموم حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء لو لم يكن في طي تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد في حال الضراء والحمد ثناء بلا شك في نفس الامر فما في العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما ان المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا وهي طاعة الايمان فهو في مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم ان الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لان ذاتها دائمة فوضع لها الاسباب التي يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت الى الاسباب فجعل الله عين الاسباب أسماء له فأسماء الاسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر الا اليه لانه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل الكشف بين الاسماء التي يقال في العرف والشرع انها أسماء الله و بين أسماء الاسباب انها أسماء الله فانه قال أنتم الفقراء الى الله ونحن نرى الواقع الافتقار الى الاسباب فلابد أن تكون أسماء الاسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الالفاظ فاذا مسنا الجوع سارعنا الى الغذاء المزيل ألم الجوع فافتقرنا اليه وهو مستغن عنا ولا نفتقر الا الى الله فهذا اسم من أسمائه أعني صورة ذلك الغذاء النازل منزلة صورة لفظ الاسم الالهي أو صورة رقمه ولذلك أمر بشكر الاسباب لانه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها واعلم ان من رحمة الله بخلقه ان جعل على قدم كل نبي وليا وارثا له فما زاد فلابد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء و يزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فان العلوم المنزلة على قلوب الانبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها الا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلابد من ان يكون في الامة من الاولياء على عدد الانبياء وأكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي انه ما بقي ولي لله في الارض الا قد رأيته واجتمعت به فلابد لي ان اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك وروينا عنه انه قال اجتمعت بشخص يوما لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين عرفتني فقال لي ان الله عرفني بك فعلمت ان لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر واعلم ان لله عبادا أخفياء ابرياء أصفياء أولياء بينهم و بين الناس حجب العوائد غامضين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم عن الناس و بهم يحفظ الله العالم و ينصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الارض عند أبناء الجنس لهم المهناة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم وما كنت عرفت ان الله قد جعل في الوجود وليا له على كل قدم نبي فان الله تعالى لما جمع بيني و بين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي الا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحدا ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على أقدام الانبياء وغيرهم من الاولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعني الله برؤيتهم وكان شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا ان ثم أولياء على قلوب الانبياء فقيل لنا لا بل قل هم على أقدام الانبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الانبياء ولكن من حيث هم الانبياء أولياء النبوة التي لا تشرع فيها والمعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الانبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم اذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الانبياء من الاحكام المشروعة وليس ذلك لهم وان وقع لهم التعريف الالهي بذلك ويأخذون الشرع من حيث أخذته الانبياء ولكن من مشكاة أنوار الانبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسي وما عدا هذا الفن من العلم فانه مخلص للاولياء من الله سبحانه ومن الارواح القدسية وهذا كله لتتميز المراتب عند الله لنعرف ذلك فنعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا كله من رحمة الله التي أفاضها على خلقه ثم لتعلم ان الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة الالهية فمنهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى

ومنهم من أعطاه أربع قوى وهي الغاية فان الوجود على التربيع قام من غير منبه الا انه كل قوة تضمن قوى لايعلم عددها الا الله وذلك من حيث ان الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث أجسامهم فانهم مركبون كالاجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب الاربع على تركيب الانسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسم يجمع الكل فله الاحاطة فقبلت الملائكة الاجسام النورية من العماء الذى ظهر فيه الجسم النورى الكل وقبل الشكل والصور وفيه تظهر الارواح الملكية والعماء لهذا الجسم الكل وما يحمله من الصور والاشكال الالهية والروحانية بمنزلة الهيولى فى الاجسام الطبيعية سواء والتفصيل فى ذلك يطول ومن هذا النور الذى فوق الطبيعة تنفخ الارواح فى الاجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة الى العناصر أنوار فى ظلال وما تحت العناصر من الاجسام العنصرية أنوار فى ظلمة وما فوق الطبيعة من الاجسام النورية أنوار فى أنوار وان شئت أنوار فى أنفاس رحمانية وان شئت أنوار فى عماء كيفما شئت عبر اذا عرفت الامر على ماهو عليه واعلم ان كل روح بما هو تحت العقل الاول صاحب الكلمة فهو ملك وما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم ما بين مسخر ومدبر وكلهم رسل الله عن أمر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود دنيا وآخرة فنهم المسخرون فى الدعاء والاستغفار للمؤمنين وآخرون فى الاستغفار لمن فى الارض ومنهم المسخرون فى مصالح العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون فى مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من العمل الذى هم عليه هو عبادتهم وصلاتهم واما تسبيحهم فذكر الله فى هذه الصلوات التى لهم كالقراءة والذكر لنا فى صلاتنا ولا يزال الامر كذلك الى الوقت الذى يشاء الله ان تعم الرحمة جميع خلقه التى وسعت كل شئ فاذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عبادتهم الا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوال النافى الجنان وحيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن أولئك اسم الملائكة وبقوا أرواحا لاشغل لهم الا التسبيح والتمجيد لله تعالى كسائر الارواح المهيمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر وأما الملائكة التى تدخل على أصحاب النعيم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع انه لابد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لان أبواب النعيم كثيرة كما هي أبواب البلاء ومن رأى ان النعم التى أنعم الله بها على عباده فى الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما توجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها وهو أعظم البلاء اذ كانت النعم أشد فى الحجاب عن الله من الرزايا فدخل أهل النعيم على هذا فى قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى حصلتم فى دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب حق فلذلك لم يجر ذكر لاحوال الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ما جاء به الحق من التعريف وهو الصحيح فان الدار الدنيا تعطى هذا وهو الذى يقتضيه الكشف الذى لا تلبيس فيه ان جميع من فى الدار الدنيا من مبتلى ومنعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر والبلاء أعم من النعم فى هذه الدار واذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التى تناقض الرحمة ارتفعت نسب الاسماء التى عينتها الآثار لانها راجعة الى عين واحدة كما بين تعالى فى قوله ولله الاسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والاسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الالهى فاذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك أسماء فاذا لم يبق له استعداد تقبل به الألم والعذاب لم يوجد للالم ولا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الاسماء المختصة بهذه الاحكام لارتفاع القوابل وما كان له من الاسماء حكمان فى القابل فانه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر وللغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فيبقى الغافر وان زال المذنب فان الغفر لابد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد ولا خلق جديد والمزيد على الدوام فرفع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فان القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفى هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والارض والملائكة دون سائر الخلق وما يثنون به على ربهم فانه لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ثم

قال ومن فيهن وجمع السموات والارض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والكنايات وما فى العالم الروحانى من القوى وفيه علم الرسائل المبثوثة فى العالم وانه كل من يمشى فى العالم فانه لا يمشى الا رسولا برسالة وهو علم شريف حتى الدودة فى حركاتها هى فى رسالة تسمى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتمييزها عن سائر النسب وفيه علم الانواء وما يحمد منها وقول أبى هريرة رضى الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الابواب ومراتبها وفيه علم أن المنح الالهى عطاء وفيه علم التحديد الالهى وفيه علم تنزيل الخطاب الالهى على قدر التواطؤ وفيه علم الانباء الالهى فى طلب الشكر من عباده وفيه علم ردّ الخلق اليه تعالى وفيه علم المواعيد على الاطلاق وفيه علم المميز بين الاعداء الظاهرين بصورة الولاء و بين الاولياء وفيه علم مجازاة العدوّ بالعداوة وولى بالولاية فيما بين العالم وانه من اتخذ العدوّ وليا والولى عدوّا فهو مخلط لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع انما يدعو لنفسه وان دعا الى الله تعالى أو لغير نفسه فانما يدعو من حيث نفسه فانه يطلب بذلك الدعاء الانس بالاشكال فى المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الاعمال وفيه تمييز الاجور فان منها العظيم والكريم والكبير وهى مراتب فى الاجور لابد أن يعرف أصحابها وأعمالها التى توجبها وعلم الاجر المطلق الذى لا يتقيد هل هو مقيد فى نفس الامر أم لا فان الاجور أربعة كما ان نشأة الانسان على أربع كما ان نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر الى ما يناسبه وفيه علم ماوراء الستور وفيه علم القبيح الذى تحسنه المشاهدة وهو سرّ عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الانسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات فى الموصوفين بشديد وأشدّ وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الانسانية وهى حضرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له أجل ينتهى اليه بتسخيره أم لا أو بعضه له أجل و بعضه لا أجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولم يقولوا عند جهينة العلم اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه فى كل شئ وتقسيمات الحق فى قوله لكل حق حقيقة فادخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه والفرق بينه و بين من لا ينفرد من المكلفين بنفسه أعنى من الثقلين وفيما ينفرد وفيما لا ينفرد وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعى وفيه علم ما يكون لاصحاب القبور فى قبورهم وما هى القبور وفيه علم الاخذ من كل أحد وصفة المأخوذ والمأخوذ منه وفيه علم الاعراض هل هى نسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان وفيه علم ما يحصل لاهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب اتباع الانبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمنى وفيه علم سريان الحكمة فى مراتب الموجودات على ما هى عليه وفيه علم السبق الالهى للعالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى خمسين وثلثمائة فى معرفة منزل تجلى الاستفهام ورفع الغطاء عن أعين المعانى وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب﴾

اذا صعق الروح من وحيه ✽ فكيف بهيكل ظلمانه
لقد ثبت الله أركانه ✽ وأجراه فلكا على مائه
وما هو بحر له ساحل ✽ وأين التناهى لاسمائه ✽
أبو الكون لو كنت تدرى به ✽ ونشهده عين أبنائه
✽ فلا تفرحنّ باتيانه ✽ ولا تقعدنّ بسيسائه
فسبحان مذهب أعياننا ✽ اذا ما كفرنا بنعمائه
و ياعجبا اذ كفرنا بها ✽ وانى من عين آلائه

اعلم أيدنا الله واياك ان هذا المنزل منزل الحجب المانعة والآلات الدافعة فانها حجب عناية مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا الشك منى من نور ظلمة ولو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهنا نكتة واشارة ان البصر هنا بصر الخلق الذى الحق بصره وهو القابل لهذه الحجب وهو الموصوف بأن

الحق بصره وهو عين سبحات الوجه فان الله لا يزال يرى العالم ولم يزل وما أحرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير عناية
مثل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم ان الحجب على أنواع حجب كيانية بين الاكوان مثل قوله تعالى
فاسئلوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله وقالوا قلوبنا في أكنة ومنها حجب
احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى يوم القيامة لعباده وليس بينه وبينهم الارداء
الكبرياء على وجهه وفي رواية بينه وبين خلقه ثلاثة حجب أو كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء
حجاب كما كلم موسى عليه السلام من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادي الايمن وجانب الطور الايمن وفي البقعة المباركة
وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله فكلام الله المستجير من خلف حجاب محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان هو عين الحجاب
لان المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا نشك ان الله كلمنا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما أيضا
كلمنا من وراء حجاب المصلي اذا قال سمع الله لمن حمده فالسنة العالم كلها أقوال الله وتقسيمها لله فيضيف الى نفسه منها
ماشاء ويترك منها ماشاء فاما الحجب الكيانية التي بين الاكوان فمنها جنن ووقايات ومنها عزة وحمايات كاحتجاب الملوك
وحجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات الخدور وهن المحتجبات ومن ذلك حور مقصورات في الخيام وأما
الوقايات والجنن فمنها الحجب التي تقي الاجسام الحيوانية من البرد القوي والحر الشديد فيدفع بذلك الالم عن نفسه
وكذلك الطوارق يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الاعداء ورماحهم وسيوفهم فيتقي هذا وأمثاله بجنته
الحائل بينه وبين عدوه ويدفع بذلك عن نفسه الاذى من خوذة وترس ودرع وقد تكون حجب معنوية يدفع بها
الاذى الشخص عمن يتكرم عليه مثل شخص يصدر منه في حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم
طبعه ولا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه في حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام
ذلك الذم فيقرر في نفس الذام انه السبب الموجب لذلك وان ذلك الاذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الذام
هذا الامر أنه كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصل اليه فيعلق الذم به ويكون حائلا بينه وبين
الشخص الذي كان منه الاذى لذلك الذم فوقي عرضه بنفسه كما نلحق نحن من الافعال ماقبح منها مما لا يوافق
الاغراض ولا يلائم الطبع الينا مع علمنا ان الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فدينا ما ينسب الى الحق من
ذلك بنفوسنا أدبا مع الله وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من الطريق وأضفنا ذلك الى الله حتى يكون هو
المحمود أدبا مع الله وحقيقة فانه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهي في قوله والله خلقكم وما تعملون
وقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من عند الله فأضاف العمل وقتا
الينا ووقتا اليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال
فألهمها فجورها وتقويها فله الالهام فيناولنا العمل بما ألهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون
عطاؤه الالهام وقد يكون خلق العمل فهذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر
فالامر الصحيح في ذلك انه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فانه أعلى ما يكون من النسب الالهية
ان يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فثم الا وجود عين الحق لا غيره والتغييرات الظاهرة في
هذه العين أحكام أعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد في الافعال من حق وخلق
وفي مذهب بعض العامة ان العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها فلا يشهدها الحس الا من الاكوان
ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب
باختياره وهذا مذهب الاشاعرة ومذهب بعض العامة أيضا ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم
بين الحق والخلق لا يزول فان هؤلاء أيضا يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل ان
الله خلق له القدرة عليه انما يخلص الفعل للعبد الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك وهذا مذهب اهل
الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا والاشاعرة والمعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتي العلل

لايستخلص لهم اثبات المعلول لعلته التى هى معلولة لعلة أخرى فوقها الى ان ينتهوا الى الحق فى ذلك الواجب الوجود لذاته الذى هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء وأما ماعدا هؤلاء الاصناف من الطبيعيين والدهريين فغاية مايؤل اليه أمرهم ان الذى تقول نحن فيه انه الاله تقول الدهرية فيه انه الدهر والطبيعيون انه الطبيعة وهم لايخلصون الفعل الظاهر منادون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى الدهر فمازال وجود الاشتراك فى كل نحلة وملة ومامّ عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر الهى فى شريعة تخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الجانبين فلنقره كما أقره الله على علم الله فيه ومامّ الا كشف وشرع وعقل وهذه الثلاثة ماخلصت شيأ ولايخلص أبدا دنيا ولا آخرة جزاء بما كنتم تعملون فالامر فى نفسه والله أعلم ماهو الا كما وقع مايقع فيه تخليص لانه فى نفسه غير مخلص اذ لو كان فى نفسه مخلصا لابد ان كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف ولا يتمكن لنا ان نقول الكل على خطأ فان فى الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطأ اليها محال ومايخبر بالاشياء على ماهى عليه الاالله وقد أخبر فما هو الامر الا كما أخبر لان مرجوع الكل اليه فما خلص فهو مخلص ومالم يخلص فما هو فى نفسه مخلص فان الله يقول الحق وهو يهدى السبيل فاتفق الحق والعالم جميعه فى هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفىّ والجلى وموضع الحيرة فلا يرجح فمامّ الا ماقلناه فاذ قد قررنا فى هذه المسئلة ماقررناه فلنقل ان الجود الالهىّ والغيرة الالهية اقتضيا ان يقولا ما نبينه ان شاء الله وذلك ان المتكلمين فى هذا الشأن على قسمين الواحد أضاف الافعال كلها الى الاكوان فقال لسان الغيرة الالهية كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا أى حادثا وأما القسم الثانى فأضاف الافعال الحسنة كلها الى الله وأضاف الافعال القبيحة الى الاكوان فقال لسان الجود الالهىّ قل كل من عند الله لاتكذيبا لهم بل تنبيها جميلا ومامّ من قال ان الافعال كلها لله ولا للاكون من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها فى قسمين من أجل الطبيعية والدهرية وأما حجب العناية وهى حجب الاشفاق على الخلق من الاحراق فهى الحجب التى تمنع السبحات الوجهية ان تحرق ماأدركه البصر من الخلق وسبب ذلك ان الله قد وضع الدعاوى فى الخلق لان أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم وان ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذى هو واجب الوجود فما أنكره أحد وان كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك فهو هو لاغيره فرأوا ان الوجود لها وان كان مستفادا فانه لهم حقيقة وان أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد وهذه هى أعيان الحجب التى بين الله و بين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لاحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أى ان بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق و يذهب الكل الذى قررته الدعاوى فيتبين أنه الحق لاغيره فعبر عن هذا الذهاب بالاحراق لما جعلها أنوارا والانوار لها الاحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوى ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم لم يزالوا موصوفين بالوجود وهو الحق كما قال تعالى كنت سمعه و بصره فى الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل نفسه عين صفته التى هى عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة ثابتة وهى عين واحدة ولو تكثرت بنسبها فانها كثيرة فى النسب فهى سمع و بصر وغير هذين الى جميع مافى العالم من القوى من ملك و بشر وجان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل ومعقول ومحسوس ومامّ الا هذا ولما قرر الله دعاوى المدعين بارسال الحجب بينهم و بين ماهو الامر عليه وشغلهم بالحجب التى بينهم و بينه فى الافعال وضرب الكل بالكل انفرد بخاصته وجعلهم جلساء له عنده بالشهود وفى صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكرانا وانا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فختم بجلسائه ومابعد جلسائه من يقبل صفة الاصفة بعد عن هذه المجالسة ألاترى أبايزيد رحمه الله حين جهل الاسماء الالهية وماتستحقه من الحقائق كيف صنع لماسمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف يحشر اليه

من هو جليسه فانه فى تلك الحالة كان جليسا مع الاسماء من حيث ماهى دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأنكر مالم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الانكار بل ماوقع منه الا التعجب خاصة فهو يشبه الانكار وليس بانكار حتى انه لو كان هذا القول من غير الله لامر القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وانما الرجل أظهر التعجب من قول الله فى حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون اليه فكانه ابراهيمى المشهد فى طلب الكيفية فى احياء الموتى فأراد أبو يزيد ماأراده ابراهيم فى كيفية احياء الموتى لاختلاف الوجوه فى ذلك لا انكار احياء الموتى فدل هذا الكلام من أبى يزيد على حاله فى ذلك الوقت فهذا مثل قول ابراهيم يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمة تناقض العذاب الاعلى الوجه الذى قررناه فى المنزل الذى قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الابواب كذلك أبو يزيد لو علم ان المتقى ماهو جليس الرحمن وانما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقى الى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فان الرحمن لايتقى بل هو محل موضع الطمع والادلال والانس لكنهم رضى الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم فى كل حال بخلاف العامة من أهل الله فانهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لاسبيل لهم الى ذلك وان اتفق ان يتكلم أحد منهم فى حال نبى أو ولى هو فوقه فيبين انه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن يقول هذه حالهم رضى الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا الافى النادر لضرورة تدعو اليه فان لهم الكشف الخبرى عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقى الافيما هو مقامهم وحالهم فلولا هذه الحجب التى أسدلها الله بين الاكوان و بينه ماتميزت المراتب واختلطت الحقائق وهذا سبب وضع الحدود فى الاشياء وقد لعن الله من غير منار الارض

﴿وصل﴾ ومن هذا الباب ان الله ماجمع لاحد بين مشاهدته و بين كلامه فى حال مشاهدته فانه لاسبيل الى ذلك الاان يكون التجلى الالهى فى صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير منكور عندنا وقد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردى ببغداد رضى الله عنه انه قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن مانقل عنه أكثر من هذا فانى سألت الناقل فلم يذكر لى نوع التجلى والظن بالشيخ جميل فلابد أن يريد التجلى الصورى ألا ترى السيارى من رجال رسالة القشيرى حيث قال ماالتذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب فى حال الفناء لايصح لان فائدة الخطاب ان يعقل ولذلك قال وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحيا أومن وراء حجاب ومازال البشر عن حكم البشرية كمسئلة موسى والحجاب عين الصورة التى يناديه منها ومايزول البشر عن بشريته وان فنى عن شهودها فعين وجودها لايزول والحد يصحبها وانما قلنا هذا لانى سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فاذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأبنت له رضى الله عنه ان الامر ليس كما يظنه فلما تحقق ماذكرنا مرجع عن ذلك وقال ما كنت أظن الاان الامر على ماقلته لم أجعل بالى من هذا فانه تكلم فى شرح الآية فغلط مانكلم فى ذلك عن ذوق الامر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم ان الذى قاله الله حق كله وانه لايخالف الاذواق فلابد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الالهية حتى يقول من لامعرفة له بمقام الرجال ان هذا المتكلم يتكلم بمالايخالف ماجاء به قرآن أوسنة انماهو أخذه منهما وهو مفسر لهما وصاحب الذوق ماقال الاماذاقه فمن المحال ان يخالف شيأ مما جاء عن الله لكن الاجنبى الذى لاذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لاذوق لهم يتخيلون مثل هذا او يقولون ان فلانا يتكلم من حيثما ورد فى الاخبار الالهية ليس له مادة غيرها او ينكرون الذوق لانهم ماعرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون فى نفوسهم انهم على طريق واحدة وكذلك هو الامر أصحاب الاذواق هم على طريق واحدة بلاشك غير أن فيهم البصير والاعمى والاعشى فلايقول واحد منهم الاماأعطاه حاله لاماأعطاه الطريق ولا ماهو الطريق عليه فى نفسه ولاسيما السلوك المعنوى فان عمى القلوب أشد من عمى الابصار فان عمى القلوب يحول بينك و بين الحق وعمى البصر الذى لم يرقط صاحبه ليس يحول الا بينك و بين الالوان خاصة ليس له الا ذلك وهذا العمى من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن

والغشاوة دون العمى فى الحكم الاان تكون الغشاوة تعطى الظلمة فلافرق بينها وبين العمى فان خرجت عن حد الظلمة الى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الاعمى قال بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن بيننا وبينك حجاب وهو الاكنة فاعمل اننا عاملون أى اعمل فى رفع ذلك ويحتمل قولهم اننا عاملون فى رفع ذلك فى حق من يحتمل صدقه عندهم فانهم اعترفوا ان قلوبهم فى أكنة مما يدعوهم اليه فجحدوا قوله ولاردوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدرى ما آل اليه أمر هؤلاء فانهم عندى فى مقام الرجاء فانا نعلم قطعا ان الرسول يعمل فى رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لازيدن على السبعين ولهذا قال فى الآية وويل للمشركين ولم يقل وويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال انهم عاملون فى رفع الحجاب واخراج قلوبهم من الاكنة وانما كثر الاكنة لاختلاف أسباب توقفهم فى قبول ما أتاهم به فمنهم من كنه الحسد وآخر الجهل وآخر شغل الوقت بما كان عنده أهم حتى يتفرغ منه والكل حجاب ومن أعجب الاشياء الواقعة فى الوجود ما أقوله وذلك ان الملائكة اذا تكلم الله بالوحى كانه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل عليه الوحى كسلسلة على صفوان يصعق وهو أشد الوحى عليه فينزل جبريل به على قلبه فيغنى عن عالم الحس ويرغو ويسجى الى ان يسرّى عنه وانه لينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقا ووحى صلى الله عليه وسلم كلمه الله تكليما بارتفاع الوسائط وما صعق ولازال عن حسه وقال وقيل له وهذا المقام أعظم من مقام الوحى بوساطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحى وهذا موسى لم يصعق ولاجرى عليه شئ مع ارتفاع الوسائط وصعق لذلك الجبل فاعلم ان هذا كله من آثار الحجب فان الحكم لها حيث ظهرت فان الله لما خلقها حجبا لم يمكن الاان تحجب ولابد فلولم تحجب لما كانت حجبا وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادّية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة وشفافة فالكثيفة لايدرك البصر سواها واللطيفة يدرك البصر مافيها وماوراءها والشفافة يدرك البصر ماوراءها ويحصل له الالتباس اذا أدرك مافيها كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشابه الامر
فكأنما خمر ولاقدح * وكأنما قدح ولاخمر *

وأما المرائى والاجسام الصقيلة فلايدرك موضع الصور منها ولايدرك ماوراءها ويدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها لافيها فالصور المرئية حجاب بين البصر وبين الصقيل وهى صور لايقال فيها لطيفة ولا كثيفة وتشهدها الابصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتتموّج بتموّجه وتتحرّك بتحرّك من هى صورته من خارج وتسكن بسكونه الاان يتحرّك الصقيل كتموّج الماء فيظهر فى العين فيها حركة ومن هى صورته ساكن فلها حركتان حركة من حركة من هى صورته وحركة من حركة الصقيل فما فى الوجود الاحجب مسدلة والادراكات متعلقها الحجب ولها الاثر فى صاحب العين المدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب معنوى وهو الجهل وحجاب حسى وهو أنت على نفسك فاما الحجاب الاعظم المعنوى فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به فى شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل فى الوكر الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف درا وياقوتا وكان ذلك نوعا من تجلى الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشى عليه لعلمه بما تدلى اليه وأمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله لكونه ماعلم ماهو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عندما أفاق انه الحق قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك فعلمت فضله يعنى فضل جبريل علىّ فى العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبىّ صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأمّا كونك حجابا عليك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بدالك سرّ طال عنك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سرّ غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

اذا غبت عنه حل فيه وطنبت * على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه *

فما جعل حجابا عليك سواك ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول أما موسى عليه السلام فكان قد استفرغه طلب النار لاهله وهو الذي أخرجه لما أمر به من السعي على العيال والانبياء أشد الناس مطالبة لانفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن فى نفسه سوى ماخرج اليه فلما أبصر حاجته وهى النار التى لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما أوحى انى أنا الله فثبته الخطاب الاول بالنداء لانه خرج على ان يقتبس نارا أو يجد على النار هدى وهو قوله أو آتيكم منها بخبر أى من يدله على حاجته فكان منتظرا للنداء قد هيأ سمعه و بصره لرؤية النار وسمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم ان المنادى ربه وقد صح له الشبوت وجاءه النداء من خارج لامن نفسه ثبت ليوفى الادب حقه فى الاستماع فانه لكل نوع من التجلى حكم وحكم نداء هذا التجلى التهيؤ لسماع ما يأتى به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فانه خطاب مقيد بجهة مسموع باذن وخطاب تفصيلى فالمثبت للانسان على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسده ولم يكن هذا الكلام الالهى الموسوى توجه على القلب فليس للقلب هنا الا ماية القاه من سمعه و بصره وقواه حسبما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه فى موسى عليه السلام وأما أمر محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزول قلبى وخطاب اجمالى كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما نزل اليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشية وصعقا وكذلك الملائكة أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الملائكة فى طريان هذا الحال انه اذا كان الوحى المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فانه قال حتى اذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ماذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول ربكم وهنا وقف فيقولون الحق بالنصب أى قال الحق كذا علمناه وهو العلى عن هذا النزول فى هذا النزول الكبير عن هذا التشبيه فى هذه النسبة وعلى الوجه الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلى الكبير من قول الله لامن قول الملائكة فعلى الوجه الاول لما أفاقوا وزال الخطاب الاجمالى المشبه وزالت البديهة قالوا ماذا فقال لهم ربكم وهو قوله قال ربكم فما عقلوا عند هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق أى قال الحق أى قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحى أو قوله قال ربكم أو هما معا وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى عليه السلام و بين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام * واعلم ان فى هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأى الثناءين أتم وأحق وما هو الحق من هذين الثناءين وما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان لحقين أو هما حقان ولهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما فى العالم بتقاسيم أحوالهم وفيه علم النيابة فى الاجوبة عن الله ولا يكون ذلك الا رسول أو نبى أو وارث عن سماع لخطاب الهى لا عن تجل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه فى خلقه من العوالم وهل أودعه فى واحد أو فيما زاد على واحد وفيه علم بماذا تميز به القبضتان فى عالم الشهادة و بماذا تميز به فى عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء وأصحاب الاخبار الالهية لنعرفهم فنتلقى منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم فى العلم بذلك رغبة فى ان نلحق نفوسنا بنفوسهم فى الصورة وان اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها فى صورة العلم وهذا هو الذى يحرض الا كابر من العلماء الا كابر على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا قال الرجل للتلميذ لان ترى أبا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله ألف مرة لفضله عليه فى العلم بالله لما علم ان ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به اذا استفدناه منهم أتم من رؤيتنا بعلمنا قبل ان نستفيده منهم وفيه علم احاطة الاعتبار بالجهات وان علم الاعتبار لا يخص حالا من حال ولا جهة من جهة وانه علم عام وهو علم يدعى الدلالة لمن رجع الى الله بالعبودة وفيه علم الامر والنهى الالهى بالمساعدة فى العباد توأمة الخير وفيه علم ارسال النعم

الخارقة وما يحجب منها وماذا يحجب وفيه علم قوى المسخرات فى التسخير والى أين تنتهى قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت المجهول فى الميت وبماذا يعرف كما حكى القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه مات انسان فنظر اليه الغاسل فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت فى نفس الامر ومثل هذا ظهر على صاحب لى كان يخدمنى فمات عندى فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم فى العالم ومن ادعى العلم ولم يؤثر فيه ماهو عالم وهى مسئلة مشكلة يورث الاشكال فيها الحس فانه ما رأينا أحدا يلقى نفسه فى النار لعلمه أنها تحرقه الا طائفتين الواحدة من تتخذها قربانا فتلقى نفسها فيها طلبا للاحراق قربة اليها ومن يعلم انها لا تحرقه فعلمنا ان العلم له أثر فى العالم وفيه علم آيات النعم وعلى ماذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم العلم القوى الذى يذهب بما سواه من العلوم التى يجدها فى القلب وفيه علم الادنى والاعلى وما السبب الموجب للطالب فى طلبه الادنى وتركه الاعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما وفيه علم أسباب الجزاء فى الخير والشر وفيه علم البعد والقرب الكيانى والالهى وفيه علم ما فى علم القرب والبعد من الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظن العلم وبماذا يعلم صاحب الحق انه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه علم حال أهل الريب وبمن يلحقون من الاصناف وما ينظر اليهم من الاسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملأ الاعلى واختلافها عليهم لاختلاف الواردات فى مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب الى الله أعنى لا يوصف به هل هو أمر عدمى أو وجودى وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولماذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسأل عنه وفيه علم فيماذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم فى عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمرا طولب بالدليل على ما ادعاه اذا ادعى ما يريد أن يؤثر به فى أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الاحوال وفيه علم الحجاج وفيه علم التقريب والى من يكون القرب هل الى كون أو الى الله وهل يصح القرب الى الله أم لا وهو أقرب الى كل انسان من حبل الوريد كما قال تعالى وفيه علم الاعراض وفيه علم الفرق والتبرى بين الارواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الاجر المعاد والحاق الشئ بجنسه وفيه علم من يدرى ما يقول وما يقال له ومن لا يدرى ما يقول وما يقال له من ذلك وفيه علم رد الامور كلها خيرها وانابتها الى الله وخيرها وشرها وان الشر ليس الى الله وفيه علم الادراك الالهى وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود﴾

ان المكمل لا ترسى مراسيه * فلا مقام له فى الكون يحويه
ففلكه سابح والريح ترجيه * والله فى كل حال فيه يجريه
وماله فلك أعلى فيقطعه * فاعلم اذا قمت فيه من تناجيه
الكل لى وله على السواء فمن * أدناه نالقنا لابد أدنيه *
بالله يا أخت موسى عجلى وخذى * جناح طيرى فقصيه وقصيه

اعلم أيدنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الاول والآخر والظاهر والباطن والخلق والامر يحوى على مقامات وأحوال لا يعرفها الا القليل من الناس عظم الله مقداره وأعلى مناره له زمام التكوين وعنه ظهر وجود العالم الحق والعالم الاعلى والاسفل ناظر اليه له الغيرة والصول والحجب هو العيب الذى يظهر منه ولا يظهر به على عالم الشهادة ويخفى عالم الغيب فى الغيب سلطانه قوى لا يرام ومقامه عزيز لا يضام نعته النقص والكمال وبصورته يظهر الليل والنهار أول شئ أعطى الانقياد الالهى الكونى

فانقياد لانقياد * عند رب وعباد بين منع وعطاء * من بخيل وجواد
فصلاح لصلاح * وفساد لفساد وانفاق لانفاق * وعناد لعناد *

وانفصال لانفصال * واستناد لاستناد ... و بياض لبياض * وسواد لسواد
* وبقاء لبقاء * ونفاد لنفاد ... واقتراب لاقتراب * وبعاد لبعاد *
وسرير لاستواء * وسماء لمهاد * ... وحجاب لبغيض * وتجل لوداد *
و محل قد تهيا * كل وقت لازدياد ... من علوم بأمور * علمها عين الرشاد
وعذاب في نعيم * لمريد ومراد * ... يقطعان الليل ذكرا * بسجود واجتهاد
يسألان الله أمنا * يوم اسماع المنادى

ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها الطالبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الامكانى وامتنانا فانه تعالى الغنى عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب ان تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف ومن شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد فى الحقيقة الا نفسه والممكن مجاب على هذا الطلب الالهى الذى طلبه حب العرفان به من نفسه وتبعه ماطلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجد معرفه انه ربه فعرفه انه ربه ما عرف منه غير ذلك ولا يتمكن لغير الله ان يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد اليه فيما يأمره به وينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما انك يارب ما يبدل القول لديك ولا يكون عنك الا ما سبق به علمك فمشيئتك واحدة والاختيار المنسوب الى منك فالذى تقبله ذاتى من الانقياد اليك ان أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر الا ان وافق أمرك ارادتك فحينئذ أجمع بينهما وأكثر من هذا فانه على حقيقتى اذ انسبتها اليك أنت القائل أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار وهو أكرم المكلفين عليك وهذا الحكم منك وعليك يعود فما كان انقيادك الا اليك وأنا مأمورة مماثلة للمحجوب بين الذين لا يعرفونك معرفتى فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا وانقاد الينا فيما نريد منه وأنت ما أجبت الا نفسك وما تعلقت به ارادتك فانقيادى أنا لنفسى فانه لا يتمكن ان أطلبك لك وانما أطلبك لنفسى فانفسى كان انقيادى لما دعوتنى وجعلت حجابا بينى وبين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه وما علموا ان الانقياد منى انما كان لارادتك لا لأمرك فانه ما يبدل الحكم لدى فانى ما أقبل غير هذا قبول ذات وفيه سعادتى ثم انك سبحانك نسبت لى ذلك وأثنيت على به وأنت تعلم كيف كان الامر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما أمرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادى لا يعصون الله ما أراد منهم وقرن الامر منه بارادته فذلك هو الامر الذى لا يعصيه مخلوق وهو قوله اذا أردناه أن نقول له كن هذا هو الامر الذى لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الامر بالافعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقا وشهودا فان أمرت الفعل المأمور به ان يتكون فى هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمرى وما بيده من ذلك شئ فالصمت حكم وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فان الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوبا كما ان الحق اذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فاذا ردّ الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الانسان أكثر شئ جدلا وان قال الحق ولكن ما كل حق يحمد ولا كل ما ليس بحق يذم فالادباء يعرفون المواطن التى يحمد فيها الحق فيأتون به فيها ويعرفون المواطن التى يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقا الحياء فمن عرف الانقياد الالهى والكونى كما قررناه كان من العارفين ولكن فيه أسرار وآداب ينبغى للانسان اذا تكلم فى هذا المقام وأمثاله ان لا يغفل عن دقائقه فان فيه مكرا خفيا لا يشعر به الا أهل العناية ومن أراد العصمة من ذلك فلينظر الى ما شرع الله له وأتى على ألسنة رسله فيمشى معه حيث مشى ويقف عنده حيث وقف من غير مزيد وان تناقضت الامور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا أدرى هكذا جاء الامر من عنده وارجع اليه وقل رب زدنى علما فهذا قد أبنا عن المقام الاول ﴿وصل﴾ وأما المقام الثانى الذى بيد اسمه المؤمن فانه نتيجة عن الاسم المؤمن الكيانى وهو المظهر له اذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطى الامان فان كان بمعنى معطى الامان فالاسم الالهى المؤمن متقدم على المؤمن الكيانى فاعطاه الامان فى حال عدمه انه لا يعدمه اذا أوجده ولا يحول بينه وبين

معرفته بوجوده واستناده اليه فأعطاه الامان فى ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف وكان من الآمنين

فتصديق صدق الحق من صدق كونه * ولولاه لم يصدق وان كان صادقا
فلا تنظر الاشياء من حيث انه * هو الاصل فاسبرها فان الحقائقا
تريك أمورا لم تكن عالما بها * فتبدى لك الحكم فيها سنى وطرائقا
فتبصرها بالنور من خلف ستره * ويمشى بها حقا مبينا وخالقا *
فيدعوك من فى الكون فقرا وحاجة * اذا كنت بالرحمن ربا ورازقا

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من اعطاء الأمان من العدم اذا أوجده فصدقه الله فى صدقه وأجرى له الصدق فى خلقه فالمصدق والصديق ماهو الصادق الا بنسبتين مختلفتين والخبر لايكون أبدا الامن الاول والتصديق لا يكون أبدا الامن الآخر والأول والآخر اسمان لله فاذا أقام الله عبده فى الأولية اعطاه الاخبار فأخبر وأقام الله نفسه فى الاسم الآخر فصدقه فيما أخبر به واذا أقام الله نفسه فى الاسم الاول وأخبر أقام العبد فى الاسم الآخر فصدقه فى خبره فالصادق للاول أبدا والصديق للآخر أبدا قال تعالى والذى جاء بالصدق وهو الاول وصدق به وهو الآخر أولئك هم المتقون المفلحون الباقون بهذا الحكم

فلولا وجود القول ماصدق العبد * ولولا وجود الشفع ماظهر الفرد
لجىء معه من حيث ماجاء فانه * له الحكم فى الاشياء والذم والحمد
فان كان عن وفق كما قال بعضهم * وان كان عن قصد فقد حكم القصد
وماقال بالاوفاق الامخلط * جهول بنعت الحق بالقبل والبعد *

فالصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق وليس بصفة لاصحاب الادلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالة على صدق دعواه فذلك علم والصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر ويكشف بذلك النور انه صدق ويرجع عنه برجوع المخبر لان النور يتبع المخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسئلة من أشكل المسائل فى الوجود فان الاحكام المشروعة أخبار الهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته مادام المخبر يثبته ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبدا فى ذلك وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما كذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق فى الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الامكان لحكم الصفتين الصدق والكذب من حيث ماهو خبر لامن حيث النظر الى من أخبر به لذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل بصدقه للايمان فان الايمان كشف نورى لايقبل الشبه وصاحب الدليل لايقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه فى دليله القادح فيرده هذا الدخل الى محل النظر فلذلك عرينا عن الايمان فان الايمان لايقبل الزوال فانه نور الهى رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ماهو نور شمسى كوكبي يطلع ويغرب فيعقبه ظلام شك أوغيره فمن عرف ماقلناه عرف مرتبة العلم من جهة الايمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فان الاصل الذى هو الحق ماعلم الاشياء بالدليل وانما علمها بنفسه والانسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله ايمان نور وكشف ولذلك يصفه بما لاتقبله الادلة ويتاوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر مانفاه عنه دليله *(وصل)* وفى هذا المنزل صمت العبد اذا كلمه الحق والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة أحواله من حركة وسكون وقيام وقعود فان العبد الممنوح السمع لكلام الحق لايزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات والهيآت ولايخلو هذا العبد ولا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلايزال سامعا فلايزال صامتا ولا يمكن أن يدخل معه فى كلامه فاذا سمعتم العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما تقع الاسماع الا على تكوينات الحق فافهم فان هذا من لباب المعرفة التى لاتحصل الا لاهل الشهود

فما ثم الا الصمت والحق ناطق * وما ثم الا الله لا غير خالق
فيشهدنا تكوينه فى شهودنا * تدل عليه فى الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل * خلاف الذى قلناه والله صادق

﴿وصل﴾ التقييد صفة تضيفها العقول والكشف الى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الاطلاق الى الحق وما علمت ان الاطلاق تقييد فان التقييد انما أصله وسببه التمييز حتى لا تختلط الحقائق فالاطلاق تقييد فانه قد تميز عن المقيد وتقيد بالاطلاق ولا سيما وقد سمى نفسه حليما لا يجعل فامهاله العبد المستحق للاخذ الى زمان الاخذ حبس عن ارسال الاخذ فى زمان الاستحقاق ولذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم اطلاق لا يكون فيه تقييد لان المقيد الذى هو الكون تميز عن اطلاقه بتقييده فقد قيده بالاطلاق وهو تجليه فى كل صورة وقبوله كل حكم ممكن من حيث انه عين الوجود فقد قيدته أحكام الممكنات

فتقييده اطلاقه من وثاقنا * فما ثم اطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الاشياء قال بقولنا * فعود على بدء وبدء على عود
فاذر وجود المكر ان كنت مؤمنا * فمن مكره مكرى ومن كيده كيدى
* له قوة المكر التى لا تردها * قوى عبده الموصوف بالعلم والايد

﴿وصل﴾ الشدة نعت الهى وكيانى قال موسى اشدد به أزرى وتلى بحضرة أبى يزيد ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد وذلك لان بطش العبد من الرحمة الكونية و بطش الله ليس كذلك فان الرحمة الالهية تصحبه وهو يعلمها وكذا هى فى بطش العبد الا ان العبد لا يشهدها ولا يجد لها أثرا فى نفسه وان كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم والله عليم بكل شئ فهو عليم بأن رحمته وسعت كل شئ فوسعت بطشه و بطش الكون ولكن ما كل باطش يعلم ذلك ولما كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش ربه وليس للرب فى الحقيقة بطش بعبده فاضاف أبو يزيد بطش ربه الى بطشه فقال بطشى أشد لان فيه بطش ربى وما فى بطش ربى بعباده بطشى فاذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الاشياء بالاسباب الموضوعة فى العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم فى العذاب مضاف الى ما يوجده الله من الالم القائم بالمعذب وهو فى الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود الا للاسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الاسباب من كونه شديدا الا من كونه معذبا فالشدة تطلب الغير ولا بد وهذا لا يقدر أحد على انكاره فان المشاهدة لأسباب الآلام أعظم فى العذاب ممن يجد الالم ولا يشهد سببه ولا سيما ان كان يعلم انه قادر على ازالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل * دون ان يبدو لعين الشخص ظل
* فاذا أبصره يبهره * ذلك الظل الذى عنه انفعل
فهو لا يبرح من شدته * فاذا غيبه عنه انتقل

﴿وصل﴾ الخضوع عند تجلى الحق ومناجاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم و يلحق الذم بمن ظهر عليه الا من يرى الحق فى الاشياء كلها من الوجه الالهى الذى لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فان الله قد وضع له ميزانا عندنا فى الارض قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وان شهده فى كل شئ فما يريد تعالى أن يعامله بمعاملة واحدة فى كل شئ بل يحمده فى المواضع التى تطلب منه المحامد و يقبل عليه و يعرض عنه فى المواضع التى يطلب منه الاعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذى يطلبه منه وهذا المشهد المكر فيه خفى ولا مزيل له الا العلم بالميزان الالهى المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التى أدب بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما ومؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى يعنى ذلك الجبار وان الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات غيبا وهو فى الجبابرة المتكبرين ظاهر عينا ولظهور حكم أقوى وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على الناس أن يؤمنوا بوحدانية الله وازالة العمى الذى كانوا عليه فلما جاءه الاعمى فى الظاهر البصير فى الباطن

فكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الاعمى فحصل فى النفس البشرية ما حصل والنبى صلى الله عليه وسلم ليس له مشهود الا صفة الحق حيث ظهرت من الأكوان فاذا رآها أعمل الحيلة فى سلبها عن الكون الذى أخذها على غير ميزانها وظهر بها فى غير موطنها وهو صلى الله عليه وسلم غيور فقيل له أما من استغنى فانت له تصدى يقول انه لما شاهد صفة الحق وهى غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه أن يزكى من ظهر بها عنده فقيل له ماعليك ألا يزكى ولك ما نويت وحكمه لو تزكى لما فاتك شئ سواء تزكى أولم يتزك و أما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى لكونه أعمى أى لا تتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنا كان يحب الفأل الحسن و يكره الطيرة وهو الحظ من المكروه والفال الحسن الحظ والنصيب من الخير وقيل له أيضا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وانظر فيهم صفة الحق فانها مطلوبك فى الكون فانى أدعو عبادى بالغداة والعشى وفى كل وقت أريد وجههم أى ذاتهم أن يسمعوا دعائى فيرجعوا الى ولا تعد عيناك عنهم فانهم ظاهرون بصفتى كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة أيضا فى هؤلاء وهى فى الحياة الدنيا فهذا أيضا مطلوبك ولا تطع فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء الاعبد من أغفلنا قلبه عن ذكرنا أى جعلنا قلبه فى غلاف فحجبناه عن ذكرنا فانه ان ذكرنا علم ان السيادة لنا وانه عبد فيزول عنه هذا الكبرياء التى ظهر بها التى عظمتها أنت لكونها صفتى وطمعت فى ازالتها عن ظاهرهم فانى أعلمتك أنى قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبر وان ظهر به واتبع هواه أى غرضه الذى ظهر به وكان أمره فرطا أى ما هو نصب عينيه له وهو مشهود له لا يصرف نظره عنه الى ما يقول له الحق على لسان رسوله وما يريده منه وقل الحق من ربكم فمن شاء الله أن يؤمن فليؤمن ومن شاء الله أن يكفر فليكفر فانهم ما يشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل عليه هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بمن عتبنى فيهم ربى و يمسك نفسه معهم فى المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون ولم تزل هذه أخلاقه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك فدنا الا قام معه حتى يكون هو الذى ينصرف وكذلك اذا صافحه شخص لم يزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذى يزيلها هكذا رويناه من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

لرؤيتنا النعت الالهى ميزان * اذا ظهرت فيه لذى العين أكوان
يعامله الحبر اللبيب بما أتى * به عن رسول الله شرع وقرآن
فذاك هو الاسلام فاعمل بحكمه * كما هو ايمان كما هو احسان

﴿وصل﴾ أداء الحقوق نعت الهى مطلوب به الكون قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فذلك حق ذلك الشئ الذى له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتى والحق العرضى الذى له عند الله هو قوله أوف بعهدكم فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفى بعهده ومن لم يف فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما أنه ثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم أهلها فلا يخرجون منها أبدا ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم أيها المجرمون أى أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار وما عدا المجرمين فانهم وان دخلوا النار فلا بد وأن يخرجوا منها بشفاعة الشافعين أو بمنة الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيرا قط وان كان المجرمون قد عملوا خيرا ولكن الاستحقاق يطلبهم بالاقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن أعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لاحد ومن زاد على الحق فذلك امتياز له وثناء من الله خاص وهذا نعت فيه بين أهل الله كلام فانه فى اعطاء الواجب عبد اضطرار وفى الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فان الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك وتعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وغير المكره اذا كفر أخذ بكفره وأى شئ فعل جوزى بفعله بخلاف المجبور وما بقى النظر الا فى معرفة من هو المجبور المكره وما صفته فان بعض العلماء لم يصح عنده الجبر والاكراه على الزنا فيؤاخذ به فان الآلة لا تقوم له الا بسريان الشهوة وحكمها فيه وعندنا انه

مجبور فی مثل هذا مكره على أن يريد الوقاع ولا يظهر حكم ارادته الا بالوقوع ولا يكون الوقاع الا بعد الانتشار ووجود الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل ان لم يفعل فصح الاكراه فی مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فانه يقنع فيه بالظاهر وان خالفه الباطن فالزانی يشتهی ويكره تلك الشهوة فانه مؤمن ولولا أن الشهوة ارادة بالتذاذ لقلنا انه غير مريد لما اشتهاه

من يشتهی الامر قد نراه * غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطرّ فاشتهاه * فی ظاهر الامر اذ رآه
فقل له يحتمی عساه * ينفعه الله اذ جاه
قد قلت قولا ان كان حقا * عساه يجری الی مداه

ومن ذلك

أداء الحقوق من الواجب * على شاهد أو على غائب
وما ثم الاحقوق فمن * يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقو * ق دعته الشريعة بالغاصب

﴿وصل﴾ الممكن اذا وجد لا بدّ من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه فی الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الأكوان فالحفظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ اليه لان الاعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم بنفسه من الممكنات فانه لا يقبل الحفظ ويقبل الوجود ولا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم ومتعلق الحفظ انما هو الزمان الثانی الذی يلی زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فانه لا يقبل أن يكون محفوظا فانه الصمد الذی لا مثل له ألا تراه قد قال لنبيه عليه السلام ما يقوله لمن عبد غير الله ينبههم أن كل ما سوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقد قرئ الثانی فی الشاذ بفتح الياء فكل موجود له بقاء فی وجوده فلا بدّ من حافظ كائن يحفظ عليه وجوده وذلك الحافظ خلق لله وهو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وان تغيرت صورته ما دام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف وكثيف ومما يدرك ومما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وانّ عليكم لحافظين وليس هؤلاء من حفظة الوجود وانما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وانما الحفظة العامة فی قوله ويرسل عليكم حفظة فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الافعال

اذا قلت انّ الله يحفظ خلقه * فما هو الا خلقه ما به الحفظ
فهذا هو المعنى الذی قد قصدته * ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ما قلت فيه فانه * سيرديك ان حققته ذلك اللفظ

﴿وصل﴾ القلم واللوح أول عالم التدوين والتسطير وحقيقتهما سارية فی جميع الموجودات علوا وسفلا ومعنى وحسا وبهما حفظ الله العلم على العالم ولهذا ورد فی الخبر عنه صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام كتاب الوحی وقال كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال فی كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقال وكل شیء أحصيناه فی امام مبين وقال فی كتاب مكنون وقال فی صحف مكرّمة مرفوعة مطهرة بأيدی سفرة وقال ونكتب ما قدّموا وآثارهم والكتب الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الاجناد بعضهم الى بعض وبانضمام الزوجين وقع النكاح فی المعانی والاجسام فظهرت النتائج فی الاعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص أفادته علوما لم تكن عنده ومن لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاما غير مفيد

اذا كان انتاج فلا بدّ من ضم * وما كل موجود يكون عن الضم

فمن كان دون اللوح والقلم الذى * له الحكم فينا بالتعانق والالتئم
فلا بدّ من كون يكون بضمه * الى لوحه فالكون فى رتبة الكم
وفى الكيف فانظر فى الذى قد نظمته * وكن منه فى هذا الوجود على علم

﴿وصل﴾ اعلم أن لله مجالس مع عباده وعددها على عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سوّاها دعاهم اليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم فى مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها اذا دخلوها من حيث دعاهم اليها فيجدون خيرا كثيرا فان دخلوها الامن حيث دعاهم اليها لم يجالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيرا ولا شرّا وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم فى الشرع أن يتصرّفوا فيه مما لا أجر فيه ولا وزر فاذا فعلوا المباح من حيث ان الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضر معهم بالايمان فهذا معنى قولى من حيث ما دعاهم اليها ولله مجالس فى هذه المجالس التى أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه اذا جاؤا اليها من حيث ما دعاهم الى الدخول فيها فاذا لم يأتوا الى هذه المجالس التى فى مجالس الاباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوه وكان حكمهم فى ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعنى بالفرائض كل ما أذكره من فعل وترك حتى يشمل الحظر والكراهة التى فى مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر فاوجبه الله عليهم وبعدد ما أمرهم به أولو الامر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم فى ذلك فان لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا وانما جعلنا هذه المجالس معينة فى مجالس الاباحة لان النذر لا يكون الا فيما أبيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل والترك وكذلك ما أمرهم به أولو الامر منهم ما لم أمر فيهم الا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق فى هذه المجالس المعينة مجالسته لهم فى مجالس الفرائض ولله مجالس أعدها سبحانه لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الاباحة الترجيح فان الاباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا فى كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محبته العالية السامية لاهل مجالس الفرائض وقرن محبة أخرى دون هذه المحبة لاهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون نافلة الا ما كان له مثل فى الفرائض كصدقة التطوّع نافلة لان لها أصلا فى الفرائض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام والصلاة وكل فرض ولله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكيانية وهو قوله صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة وتسمى فى العامّة بدعة حسنة لانها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا ولا أوجبها وعددها على عدد ما سنّ من ذلك وعدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر الا ان يكشف الله له فى سره بمجالسته اياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة وهو غير عامل لها فى الوقت فيقال له ان فلانا وفلانا عملا بالخير الذى سننته فجالسناه فيه فجالسناك فاحمد فعلك فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون الدخول الى هذه المجالس وعلى كل باب بوّاب وهو الايمان ومن المجالس ما يكون عليها بوّابان الايمان والنية والابواب ماهى غير الشروع فى ذلك العمل الذى هو بمنزلة الدخول فالحال الذى يكون عليه فى أوّل الشروع الذى هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلى يناجى ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره سبحانه والدوام على مناجاته أن يكون العبد فى جميع أحواله وتصرّفاته مع الله كما هو فى صلاته يناجيه فى كل نفس وسبب ذلك كونه لا بدأن يكون على حال من الاحوال ولا بدأن يكون للشارع وهو الله فى ذلك الحال حكم أىّ حكم كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه فى كل حال محظور وغير محظور لان الافعال والتروك وهى أحوال العبد التى تعلقت بها أحكام الحق مقدّرة فلا بد من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلا بد من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذى قد عرف بحضور الحق معه فى حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة تخبر عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير الى ما قلناه فانه قد كان يأتى البراز وهو ممنوع ان يذكر بلسانه ربه فى تلك الحال وقد كان من أحيانه يمازح العجوز والصغير ويكلم الاعراب ويكون فى هذه الاحيان كلها ذاكرا وهذا هو الذى يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو

جليسه دائما وهو الذي أثنى عليه ربه وألحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما فسر الله الصلاة مافسرها الا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة والمناجاة فعل فاعلين فيقول ويقول قال تعالى فاذكروني أذكركم

اذا تلوت كتاب الله كنت به * ممن يجالسه ومن يناجيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن * تلاه صلى وفيه بعض مافيه
من أجل فاتحة القرآن قلت لكم * بأن فيه وذكرى ليس يحويه
فالحمد فرض المصلي في قراءته * وليس كل مصل منه يدريه

﴿وصل﴾ الرجوع الاختياري الى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل واليه يرجع الامر كله فاذا علمت هذا فارجع اليه مختارا ولا ترجع اليه مضطرا فانه لابد من رجوعك اليه ولابد أن تلقاه كارها كنت أو محبا فانه يلقاك بصفتك لا يزيد عليها فانظر لنفسك يا ولي قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأخبرنا في الكشف بالاخبار الالهي المنفوث في الروع من الوجه الخاص فقيل لنا من استحى من لقاء الله آنسه الله وأزال خجله وذلك أن العبد ما يجعله يستحي الا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة وما ثم غير هذين فأنس الحق في ذلك أن يقول له يا عبدي انما كان ذلك بقضائي وقدري فأنت موضع جريان حكمي فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد لله لاساء الادب مع الله ولم يسمع منه وبهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق في غاية الحسن ومن جانب الخلق في غاية القبح قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله قال والحياء لا يأتي الا بخير وأي خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أنساله ومباسطة وازالة خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل ولما ورد على هذا التعريف الالهي لم يسعني وجود بل ضاق عني الوجود مما امتلأت من هذا الخطاب والتعريف الالهي حيث جعلني محلا لخطابه وأهلني لما أهل له أهل خصوصه وقد علمنا أن لقاء الله لا يكون الا بالموت فعلمنا معنى الموت فاستعجلناه في الحياة الدنيا فمتنا في عين حياتنا عن جميع تصرفاتنا وحركاتنا وارادتنا فلما ظهر الموت علينا في حياتنا التي لا زوال لها عنا حيث كنا التي بها تسبح ذواتنا وجوارحنا وجميع أجزائنا لقينا الله فلقينا فكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فاذا جاء الموت المعلوم في العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال ولا زدنا يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا الا الموتة الاولى وهي التي متناها في حياتنا الدنيا فوقانا ربنا عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع الى الله هذا الرجوع سعد وما أحس بالرجوع المحتوم الاضطراري فانه ما جاءه الا وهو هناك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم في حقه أن نفسه التي هي عند الله يحال بينها وبين تدبير هذا الجسم الذي كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها وينقلب هذا الجسد الى أصله وهو التراب الذي منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فأنزله الملك في مقعد صدق عنده الى يوم يبعثون ويكون حاله في بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق لا من حيث ما يعطيه الحق مع الانفاس وهكذا في الحشر العام وفي الجنان التي هي مقره ومسكنه وفي النشأة التي ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة في ظهورها ما تعطيه نشأة الدنيا في باطنها وخيالها فعلى ذلك الحكم يكون تصرف ظاهر النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه في النفس الواحد ولا يفقده شيء من ملكه من أزواج وغيرهن دائما ولا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهي وهم فيه بحيث يشتهون فانها دار انفعال سريع لا بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنيا وية في الخواطر التي لها سواء فالانسان في الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا وظاهره سريع التحول في الصور كباطنه هنا قال تعالى أي منقلب ينقلبون ولما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شيء مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع المذكور في هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فانه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا رجوع عام في كل الاحوال التي يكون عليها الانسان فهذا الفرق بين الرجوعين فان التوبة رجعة بندم وعزم على

أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة فى العموم معلومة وهذا الرجوع فى الخصوص معلوم لا يناله الا أهل الله الذين هم هم

ان الرجــوع هو المطــلوب لله * اليــه عن كل كون فيــه بالله
فــلا تقولن للاشــياء لست به * فليس فى الكون الا هو والاهى
فكن مع الله فى الاحــوال أجمعها * ولا تكن عن شهود الله بالساهى
فان لله عينا غــــير نائمــــة * بها يراك ولا يشــهد ســوى الله
من أعجب الامر ان الامر واحــدة * فذى التقاسيم فى أكواننا ماهى

(وصل) العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فانها عين ذاته فاذا قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يقوم بها الا من يسكن الارض الالهية الواســعة التى تسع الحدوث والقــدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله واضافها الحق اليه قال تعالى يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون يعنى فيها ولى مذ عبدت الله فيها من سنة تسعين وخمسمائة وأنا اليوم فى سنة خمس وثلاثين وستمائة وهذه الارض البقاء ماهى الارض التى تقبل التبديل وهذا جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال فى هذه الارض أبدا وهى أرض معنوية معقولة غير محسوسة وان ظهرت فى الحس فكظهور تجلى الحق فى الصور وتجلى المعانى فى المحسوسات ولا تظهر المعانى فى الصور الحسية الا لقصور بعض النفوس عن ادراك ماليس بمادة فاذا كان متضلعا من المعرفة بالله لم ير المعانى فى موادّ ولا رأى الموادّ فى غير نفسها فادرك كل شئ فى شيئيته كانت ما كانت وهــذا هو الادراك الذى يعوّل عليــه لانه برىء من التلبيس ولا يصح بوجه من الوجوه ان يشهد الانسان محض عبوديته ولا يقام فى عبادته المحضة التى لا يخالطها شئ من الربوبية التى تعطيه الصورة التى خلق عليها الا عن تجــل الهى فاذا لم يكن تجــل فان الانسان يقام فى الصورة التى خلق عليها فيكون عبــدا ربا مالكا مملوكا مثل العامة سواء غــير ان الفارق بينه وبين العامة انه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم ولهذه الطائفة شــهود وهو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج الا أهــل العناية الذين يعمرون هذه الارض الواســعة التى لا نهاية لها وكل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم ولهــذا أربابها كثيرون فان لكل عبد فيها ملكا يملــكه ويتصرّف فيه فلا يتعدى غــيره عليه وبنفس ما يملك منها كان مالكا ورباً فيها وهــذه الارض الواســعة هى المتصرفة فى سكانها الحاكمة عليهــم بذاتها وهى مجلى الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التى خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق فى عين ذاته فالشهود له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المسوّدون الوجه فى الدنيا والآخرة اذا علمت ذلك * فالرب رب والعبد عبد * فلا تغالط ولا تخالط *

ان أرض الله واسعة * فاعبدوا فيها الذى هى له
بلغــوه فى عبادتكم * بالذى ترجــونه أمــله
فالذى له لكم والذى * لك مــن نعت فما هو له
واذا ما قال است هنا * انه أقامكم مثــله
ذلكم معنى الخلافة فى * أرضه فاسلك بها سبله
ولتقم بعــين صــورته * فى الذى أقامكم بدله
واعمــلوا فى كل آونة * بالذى أراكم عمــله

(وصل) الانتقالات فى الاحوال من أثر كونه كل يوم هو فى شأن والعالم كله على الصورة وليس هو غــير الشؤن التى تظهر بها ولا يشــهد هذا الامر كشفا الا أصحاب الاحوال ولا يشــهد هذا حالا الا أهل السياحات ولا يشهده علما الا القائلون بتجدد الاعراض فى كل زمان فان من عباد الله من لا يعرف بمكان الا انتقل عنــه الى مكان غيره منه على الله وعلى نفســه فاما غــيرته على الله فانه لا يعرف الا به خلاله هو الذى يظهر ما لحق لهــم فيغار على الجناب الالهى حيث

لا يذكر الله الا به و ينبغى فى نفس الامر أن لا يذكروا الله الا بالله فلما رأوا ان الامر ظهر بالعكس وهو قوله عليه السلام حين قيل له من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله فغاروا من هذا وأرادوا احترام الجناب الالهى حتى يذكروه ابتداء لا بسبب رؤيتهم وأما غيرتهم على نفوسهم فانهم ما تحققوا بالحق فى تقلباتهم لمشاهدتهم شؤن الحق الاحتى لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فداموا مجهولون فى العالم طاب عيشهم وعلموا ان الله قد جعلهم أخفياء أبرياء مصانين فى الكنف الاحمى من جملة ضنائنه فتى ما عرفوا انتقلوا اما بالحال وهو التصرف بحكم العادات التى هى مثل الآيات المعتادة فلا يعرفها الا الذين يعقلون عن الله واما بالانتقال الحسى المكانى من مكان الى مكان لتحققهم بالحق فى نزوله من سماء الى سماء فمن أراد أن يمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته و يستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له انه يعرفه و يظهر العزة عليه والاستغناء عنه و يصحبه صحبة عادة العامة ولا تبدو منه كلة لا يرضاها الله فانه لا يحتملها صاحب هذا الحال و ينفر منه كما ينفر عمن يعلمه فلا يعامله الا بواجب أو مندوب أو مباح خاصة هكذا يقتضى حالهم

من شهد الحق فى شؤنه * أقامه الحق فى فنونه
فهو عليم بكل شئ * أشهده ذلك من مبينه
فهو الامام الذى سناه * يظهر فى الكون من جفونه
فكل شئ تراه عينا * فانما ذاك من عيونه
تفجرت فى القلوب علما * عينا وحقا الى يقينه
سبحان من لا يراه غيرى * كما أراه على شؤنه

﴿وصل﴾ الحالة البرزخية لا يقام فيها الا من عظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة وما لقيت أحدا من هذا الصنف الا واحدا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام و وقعت له واقعة مشكلة ولم يجد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به الينا من كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شاتى الموصلى فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحبا وكان من أهل هذا المقام ومازلت أسعى فى نقلته منه الى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فان النقلة فى المقامات ما هى بان تترك المقام وانما هو بان تحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذى تكون فيه فهو انتقال الى كذا لا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال فى المعانى لا يلزم من انتقل من علم الى علم ان يجهل العلم الذى كان عليه بل لا يزال معه اذا كان عالما وصاحب هذا الحال بين الله و بين نفسه فهو ناظر الى نفسه ليرى ربه منها أوفيها فاذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال الى ربه ليرى فى ربه نفسه فاذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور فخاف عليه ان يناله فرده الى رؤية نفسه وأشهده فى نفسه ربه وهو المقام الذى يأتى عقيب هذا ان شاء الله

من حالة البرزخ ان يشهدا * ثلاثة أعلامها تشهد
بأنه حصل أعيانها * وانه بعلمها السيد
يحكم فى ذاك وذا بالذى * أعلمه بحاله المشهد
فهو الامام المرتضى والذى * له جباه للنهى تسجد
فهو الذى يسجد من أجله * وهو الذى يسجد والمسجد

﴿وصل﴾ من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هى على صورته فلم يقم مقامه لان المنفعل لا يقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال الا لسجود من ظهرت عنه فالظلال لا أثر لها بل هى المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه فى الرتبة فلا تشهد الاشياء الا بمراتبها لا بأعيانها فانه لا فرق بين الملك والسوقة فى الانسانية فما تميز العالم الا بالمراتب وما شرف بعضه على بعضه الا بها ومن علم أن الشرف للرتب لا لعينه لم يغالط نفسه فى أنه أشرف من غيره وان كان يقول ان هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فى هذا

المقام في حق نفسه وتعليما لنا انما أنا بشر مثلكم فلم ير لنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة وهي قوله يوحى الى ولا خلاف بين العقلاء انه من تعاظم في نفسه بشرف غيره انه أخرق جاهل اذ لم يكن شرفه بنفسه والامر ليس كذلك فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله ألا تراه صلى الله عليه وسلم انه قال أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التي لها الفخر الذي هو صلى الله عليه وسلم مترجم عنها وناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فما هلك امرؤ عرف قدره ولنا بحمد الله في هذا المقام القدم الراسخة والمراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات الا لله وحده واذا كان الفخر فينا للرتب والرتب نسب عدمية فما فخرنا الا بالعدم وناهيك ممن فخره بالعدم

فان كنت تعقل ماقلته * فانت المراد وأنت الامام
وان كنت تجهل ماقلته * فانت الجهول الذي لا يرام
فللعلم فينا حجاب السنا * وللجهل فينا حجاب الظلام
فقل للجهول باحواله * ستعلم ذلك عند الحمام
اذا كشف الله عن عينه * غطاء فلاحت بدور التمام

﴿وصل﴾ الامر الالهي نافذ في المأمور ولا يتوقف لامره مأموره فاذا ورد الامر الالهي على لسان الكون ظهر في الامثال فاعتزت النفوس ان تكون تتصرف تحت أوامر أمثالها فردت أوامر الحق اما على جهالة بانها أوامر الحق واما على علم بانها أوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لان المحل يرد الحال فيه الى صورته كالماء في الاوعية الا ان المأمور اذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس في قدرته ايجاد عينه الا ان يتعلق به الامر الالهي الذي له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند ايجاد الحق اياه فاذا هيأ محله أوجده الحق فيقال في المحل انه عبد طائع لله فيما أمر به ولسان الحال والكشف يقول ليس لك من الامر شئ واذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر به مخالف ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ وسواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فان هذه مسئلة قد فشت في العامة وهي مبنية على أصل فاسد فيقولون في المذكرين اذا لم يؤثروا في السامعين انه لو خرج الكلام من القلب لوقع في القلب واذا كان من اللسان لم يعد الآذان ويشيرون بذلك الى المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس الى الله لاثر ومعلوم ان الانبياء والرسل عليهم السلام صادقون في أحوالهم بل هم أصدق الدعاة الى الله ثم انهم يدعون على بصيرة الى الله بصورة ماأوحى به اليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح عليه السلام اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا وقال فلما جاءهم نذير يعني دعاء الحق على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مازادهم الا نفورا استكبارا في الارض فلا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت اليه فان كان حقا ولو كان من شيطان فاقبله فانك انما تقبل الحق ولا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الاشياء بالحق مايعرفون الحق بالاشياء وأصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الالهية المعرفة التامة وهم قليلون في العالم الى وقتي هذا ما رأيت منهم واحدا وان كنت رأيته فما رأيته في حال تصرفه في هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

فلله من خلقه طائفه * عليه قلوب لها عاكفه
وليست لهم في الذي قد دعا * من أحوالهم صفة صارفه
اذا مادعاها بانفاسها * يراها على بابه واقفه
تبادر للامر من كونها * بمن قد دعاها له عارفه

﴿وصل﴾ اذا أضيف حكم من أحكام الوجود الى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة وهم الذين لا يشهدون شيأ ولا يرونه الا رأوا الله قبله كما قال الصديق عن نفسه وأما العلماء فهم في هذا المقام على حكم الحق فيه

لاعلى مايشهدونه فينكرون النكرة و يعرفون المعرفة اذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهو الاصل فلما جاءت الامثال والاشباه ظهر التنكير فافتقرنا الى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الامثال وحصول التنكير مااحتجنا الى شئ وابست الحدود الذاتية للاشياء تقوى قوة النعوت فان الحدود الذاتية مثلا للانسان بما هو انسان لاتميز زيدا عن عمرو فلابد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لوقلت جاءنى انسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فان كان فى حضرة التنكير نعته أو أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه فى حضرة التعريف ليعرف المخبر به من أردت وهذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس من ينكر على الحق لاعلى جهة الاعتراض عليه وانما يطلب بذلك أن يعلم ماهو الامر عليه الذى جهله بالتعريف الالهى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن هذا المقام قولى

قلت لمن يخلق مايخلق * مالك لا تبقى الذى تخلق
فقال لى ان المحل الذى * أخلقه فى نفسه ضيق
مايقبل التكوين الا كذا * فاسكت فان الباب لايغلق
ما العين الا واحد دائم * فلا تبالى انه مطلق
أجدد التكوين فى عينه * والناس فى لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم * لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من اعراضهم * فانها المسك الذى يعبق
فانظر الى موجد أعيانهم * ماهو غير هكذا حققوا
فكل مايرى منه بناؤه * من صورة فى ذاتنا تعلق
أرواحهم غذاء اشباحهم * وروحهم من ثمرى تعلق

﴿وصل﴾ الحدود الذاتية الالهية التى يتميز بها الحق من الخلق لايعلمها الا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضرورى يعطيه الله من يشاء من عباده لايلحق بالخبر الالهى وماثم أمر لايدرك من جهة الخبر الالهى الا هذا وماعداهذا فلا يعلم الا بالخبر الالهى أو العلم الضرورى لاغير فحدود الموجودات على اختلافها هى حدود الممكنات من حيث أحكامها فى العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتى ليس الا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها اذ ليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين ان يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتى لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضى الله عنهم يحافظون على هذا المقام لمرعة تفلته من قلوبهم فانه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الانفاس فانه لايكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول مارأيت الا الله فان قيل له فمن الرائى قال هو فان قيل له فمن القائل قال هو فان قيل له فمن السائل قال هو فان قيل له فكيف الأمر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم الا هو وهو عين ثم وهذا هو مشهد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه بالحال

ان لله حدودا عرفت * بوجودى وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه * مثل ماشاهدتها ما انصرفا
لايرى ماقلته الا الذى * لم يزل بربه متصفا *
أوعليما عن دليل قاطع * بوجودى أوحكيما منصفا

ومن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالأمور والحق تلك القوة والعبد موصوف بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ماهو الحق عين صفته فما علمه الا به ومن له هذا المقام من العلم بالله فلا يجاريه أحد فى علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتى الذى لاينفال ﴿وصل﴾ رأيت بقونية فى

مشهد من المشاهد شخصا الهيا يقال له سقيط الرفرف ابن ساقط العرش و رأيت بفاس شخصا يوقد فى الأتون ممن سقط ومحبته وا تتفع بنا فان جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك انهم ما بلغوا من معرفة الله بحيث انهم يرونه عين كل شئ فلما حصروه صار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الالهى الذى عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم من الله تعالى والعلماء بالله ما لهم حالة الاعراض عن هؤلاء لانهم فى حال الثبوت وحال السقوط ما خرجوا عن المقام الالهى وان خرجوا عن المقام السعادى فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم ومعرفة لانهم علموا أين حصل لما سقط أو من هو الذى سقط وقد رفع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لا يشعرون ولا يشعر بهم الا العلماء بالله قال تعالى وما تسقط من ورقة وهى ماتسقط الا من خشية الله كما قال وان منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والجبر الاصل فهذا حكم الاصل قد ظهر فى الساقطين

اذا سقط النجم من أوجه * وكان السقوط على وجهه
فما كان الا ليدرى اذا * تدلى الى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه * كما يعرف الشبه من شبهه

﴿وصل﴾ وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم و بين ما أمر وا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الاطلاق فى الحفظ كاطلاق حكم الشرع فى أفعال المكلف وقسم له التقييد فى الحفظ ظاهرا لا باطنا فأما أهل الاطلاق فنهم من يحافظ على ما عين الحق له منه انه وسعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذى يعلم ان الحق وراءه فيكون له كالحاجب فى العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب فليس له من الله الا صفة الخطاب لا الشهود لانه صاحب الديوان الالهى فلا يكون الا من وراء حجاب الى ان يموت فاذا مات لقى الله وهو مسؤل عن العالم والعالم مسؤل عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وشركهم فى هذا المقام من يحافظ على الصلوات فى الجماعات اذا قدر عليها وعلى كثرة النوافل منها ليلا ونهارا ولما علموا ان الله على كل شئ حفيظ وهم من الأشياء وهم الذين ادعوا انهم أهل الصورة المثلية لزمهم ان يقوموا فى هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شئ فيحفظوا ما خصص الله به نفسه فى ملكه من الحقوق التى له ان ينازعه فيها أحد من عالمهم و ينوب عن العالم بأسره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه و بالغفلة يغفل عن مصالحه وان كان يعرفها اذا نبه لها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شئ مستحقا هذا الاسم ولما علم ان عليه من الله حافظا يكتب ما يعمله من أعماله حفظ ما يملى عليه حتى يقع لصحيفته مبرز على سائر الصحف اذا رفعت الى الله هذا شأن القوم وأما أنا فأقول

قل لمن يحفظ الامور عليه * انما يحفظ الوجود الحفيظ
ولهذا اذا الحفيظة جاءت * وأتى للذى أتاه يغيظ
قام فرد فزاحمته أمور * فيرى لازدحامهن كظيظ
قلت من زاحم الامور فقالوا * هو قلب فظ عليه غليظ

ولما رأيت ما ينبغى لله وما ينبغى للعبد ورأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين اليه من حيث انه جعل لهم فى قلوبهم انهم يعتقدون ان لهم أسماء حقيقة وان الحق تعالى قد زاحمهم فيها وحجبهم عن العلم بأن تلك الاسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتخلق بالاسماء الالهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تفطنوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة والافتقار الذى نبه لانى يزيد عليها ولنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الاسماء انها لهم وهم لا يشعرون ولقد كنت مثلهم فى ذلك قبل أن يمن الله على بما من به على من معرفته فعلمنى ان الاسماء أسماؤه وانه لابد من اطلاقها علينا فاطلقناها ضرورة لا اعتقادا وأطلقتها أنا ومن خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا وأطلقها غيرنا اضطرارا ايمانا لكون الشرع ورد بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه ومكر بعباده وفى ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته * ضاهاه قلبي ولكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تعجب بصورته * فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته * فعزه قوله لبيك حين دعا
لوان قلبي يدري ما أقول له * في مثل ما يبتغيه منه ما طمعا
لكنه جاهل بالاصل مبتئس * فعند ما جاء ما أغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله أسماءه كلها التي وصف بها نفسه والتي أعطى في الكشف انها له فقد انصف فاتصف بأنه على كل شئ حفيظ

﴿وصل﴾ ولما فتح الله باب الرحتين وبان الصبح بهما الذي عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وخاطبه مخبرا بماله وعليه وقال له ان لم تتق الله جهلته وان اتقيته كنت به أجهل ولا بد لك من احدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين والنسيان لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور ان يستدرجوك اليها فانهم أهل خداع ومكر أيكون الستر على من هو منك أقرب من حبل الوريد فما استترعنك الا بك فانت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك ذو الوجهين فان له وجها معك ووجها معه فيحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فاذا رأيت من يدعوك الى فيك فاولئك حجبتي فاصغ اليهم فانهم نصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم الامن أجلك وتسمى بالعليم من أجلك ومن أجله فقد خصك بأمر ليس له وهو لك فانت أعظم احاطة في الصفات منه لانه كل ماله لك فيه اشتراك فما اختص بشئ دونك وهو كماله الذي ينبغي له واختصصت أنت بأمر ليس له وهو كمالك الذي ينبغي لك ولا ينبغي له فما ثم الا كمال في كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرّى عن الخبر فان الله ما تسمى بالخبير الا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى في وكالتك واحذر ان تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قلبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له وهو لك مثل من أنت منه وما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه واجر مع الحقائق على ما هي عليه في أنفسها فان لم تفعل وقلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو قول الزور لانه قول مال بصاحبه عن الحق الذي هو الامر عليه وزال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فان اجتهدت وأخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت غير مؤاخذ فان الله ما كلف نفسا الا ما أتاها فقد وفت بقسمها الذي أعطاها الله فهو الذي ستر استر لحكمه وكشف ما كشف لحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين اليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يزالوا عباده في حالة الاضطرار والاختيار من نفوسهم وما هو مع من لم يضف اليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له اذا بذلت معروفا فلا تبذله الا لمعروف وأنت تعرف من هو المعروف فان للمعروف أهلا لا يعلمهم الا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت ان لله ميثاقين وأنك مطلوب بهما فان العلماء ورثة الانبياء فانظر لمن أنت وارث فان ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وان كنت وارثا لمعين فانت لمن ورثته ثم قيل له أصدق ولا تأمن ثم قيل له ان ذكرت النعم كنت لها وكنت عبد نعمة وان ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وان ذكرت الامرين كنت عبد المنعم وعبد الله فانت أنت حكيم الوقت فان لم تناد بعبد المنعم فاعلم انك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك اذا نوديت من سرك بأي اسم تنادى من أسماء اضافة العبودية اليه فكن منه على حذر ثم قيل له ان لله قهرا خفيا في العالم لا يشعر به وهو ما جبرهم عليه في اختيارهم وقهرا جليا وهو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لانه عليه يقع السؤال من الله والمطالبة فان شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن شهد الجبر الجلي فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا اللسان والحال الا قليلا بل ما رأيت الا واحدا بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان وواحدة لك وواحدة لله فانت فيما منها لله معصوم فمن ثم خذ التلقي واحذر من الباقي وهو الخمسة ولذا جاء

الشرع بخمسة أحكام منها جهتك وجهات الشيطان منك واما جهته منك فلا حكم فيها للشرع وهي جهة معصومة
لا يتنزل على القلب منها الا العلوم الالهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له اذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه
وما علم لا يزلزل صاحبه الشبه الا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه والشكوك في أوقات ثم قيل له
لا يقيدك مقام فانك محمدي فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الانبياء بصورة الظاهر
فانهم ماشهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم الا باطنا كما يميز على سائر الانبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى
عليه السلام والياس فهذان قد كمل لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخير دليل على الفتور والرغبة فان
استأذنت ربك في خير تعلم انه خير فانظر فان أجابك بالعمل به فحسن وان خيرك فقد مكر بك واستدرجك وان لم تقع
عندك منه اجابة فاعلم ان في ايمانك ثلمة فانك ما علمت انه خير الا من جهة الشارع والشارع الله فلاي شئ تستأذن
بعد العلم فجدد ايمانك بين يديه وقل لا اله الا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع في العمل ولا تستأذن
في شئ قط فان الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك
ساعة واحدة ولا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الانفاس في وزن ماهم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت على
ملكك وعن ملكك زائل وعن بلدك راحل وعن الدنيا منتقل فلا تفرط في الزاد فانك ماتأكل الا ما تحمل معك
ولا تشرب الا ما ترفع معك في مزادتك فالطريق معطشة والبلاد مجدبة ثم قيل له لا تزد في العهود ويكفيك ما جبرت
عليه ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم النذر وأوجب الوفاء به لانه من فضول الانسان كما كان السؤال هو الذي
أهلك الامم قبل هذه الامة من فضولهم فان السؤال يوجب انزال الاحكام وكما جرى في هذه الامة من اثبات القياس
والرأي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التقليل على أمته من التكاليف وبالقياس كثر بلاشك فشغلوا
نفوسهم بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان لهم في ذلك أجرا لانهم أخطؤا في الاجتهاد في اثبات القياس
بلاشك فالله ينفعهم بما قصدوا وأما سائر الامة فلا يلزمهم الا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأي أو قياس فهم
فيه مخيرون ان اتبعوه وقلدوا صاحبه فما قلدوا الا ما قرر الشارع حكمه في ذلك الشخص وفي هذا نظر فانه ما أمرنا
ان نسأل الا أهل الذكر وهم أهل القرآن يقول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر يريد القرآن ثم قيل له لا تسلك من
الطرق الا ما تقع لك فيه المنفعة والربح فانها تجارة وهكذا سماها الله فقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
ثم ذكر الايمان والجهاد وقال فما ربحت تجارتهم في حق من ابتاع الضلالة بما كان في يديه من الهدى ثم قيل له عليك
بالالتجاء الى من تعرف انه لا يقاوم فانه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الانبياء فانها طرق المهتدين ثم قيل له اياك والحسد
فانه يحلق الحسنات وأول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الالهي من نعوت الحق الا اذا ظهر الحق
بصورة أهله فان المنازع لله في ايجاد الممكن العدم الذاتي الذي للممكن فانظر ما يزيله والامر الذاتي يحكم لنفسه فتعمل
في الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم أطوارا وكل طور يزهد في طور ويذمه ويثني على ماسواه فما الذي
دعا الى ذلك وما الذي أفرح كل أحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال
فاقتد بالله من كون الميزان في يده فانك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين اسلام واحسان
وهو الاستسلام فلهذا يكون الاسلام ولا ايمان ويكون الايمان ولا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع
وما ثم برزخ لا يقوى قوة الطرفين الا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له الحق المتأخر
بالمتقدم فتسعد ولا تعكس الامر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله كلماته ولا تبديل لكلمات الله وانما
التبديل لله من كونه متكلما لا من كونه قائلا فان ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تبدل لكونها قولا لا من حيث انها
كلمة من الكلام ثم قيل له الجزاء بالخير حتم وبالشر في المشيئة ثم قيل له الاستناد الى القوي حمى لا ينتهك فيرجع طالب
انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو بانزال وبغير انزال فمن نزل من غير انزال فهو محمود ومن نزل بانزال فقد يحمد
والخلافة أرفع الدرجات ولها العلو فمن خلع نفسه منها حمد وان كان فيها ومن خلع منها فقد يحمد وهو بحسب ما يقع له

ثم قيل له ان كنت وارثا فلا ترث الا الحق فقال وكيف يورث الحق فقال اذا أشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم فهذه تركة الهية لا يرثها الا أنت ان كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث مالم تكن تعرفه قبله من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الامور وانزل كل شئ حيث أنزلته حقيقته فلا تقل ماثم الا الله ولو كان كذلك وهو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا او كونه كذا او العين واحدة كما تقول ولكن هو من كذا أمر ومن كذا أمر آخر وأراك تحس بالالم وتهرب منه فما الذي دعاك الى ما منه تهرب وأراك تحس باللذة وأراك فاقدا لما كنت تطلب فبهذا القدر أثبت عينك واعرف أينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والاغيار مشهودة وعالم وجاهل وآمر ومأمور وحاكم ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل وموصول وقريب وأقرب ووعد ووعيد فالفائدة فى مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الانسان واحد بجملته وأعضاؤه متميزة وقواه متعددة وهو هو لا غير فاى شئ تألم منه سرى الالم فى كله وترى شخصا يتألم وآخر يسر بالمه وآخر يحزن لذلك فلو كان الامر واحدا كما هو فى الانسان لسرى الالم فى العالم بأسره اذا تألم منه واحد فليس الامر كما تخيلته اذا كشف الغطاء علمت ما أقول فانصح نفسك ان أردت ان تلحق بالعلماء بالله الذين أسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فما الامر الا عبد ورب فما هو الا أنت وهو فالطائع مهتد والعاصى حائر بين ما أريد منه وما أمر به واعلم ان الله لما أنكح العقل النفس لاظهار الابناء لا لحصول لذة الابتناء أسكنها أرض الطبيعة فأثرت فى مزاجها اذ كانت الارض تقلب ما يزرع فيها الى طبيعتها اجعل بالك الى قوله تعالى تسقى بماء واحد والارض واحدة وتختلف الطعوم والروائح والالوان فان قلنا فى العسل انه حلو لذيذ فترى بعض الامزجة تتألم به ولا تلتذ وتجده مرا وكذلك الروائح والالوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع الى الادراكات لا الى الاشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها فى أعيانها الامن حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الاضافات والنسب تعثر على الامر على ما هو عليه ثم قيل له اذا أيه الله بك فاعلم من أين نوديت وأين كنت ولماذا دعيت ومن دعاك وما دعاك فكن بحسب ما ينتج لك ماذكرته ثم قيل له السعادة فى الايمان لا فى العلم والكمال فى العلم فان جمعت بينهما فانت اذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الاخبار فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فانك ان فقدته لم تنل فى غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم ما أذكره لك ان شاء الله فمن ذلك علم من أين صدر الامر والنهى وجميع الاحكام والنواميس الوضعية والالهية وفيه علم التنبيه على حقائق الاشياء بالتصريح والتضمن والايماء وفيه علم خلق باطن الانسان دون ظاهره وكم انسان فى الوجود فاذا علمت انه ما فى الوجود الا ثلاثة أناسى الانسان الاول الكل الاقدم والانسان العالم والانسان الآدمى فانظر ما هو الاتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم ما لا يعلم الا بالايمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد فى الامور مما لا يقصد وفيه علم الالتحام وفيه علم الدواوين الالهية والكتاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة فى العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الاطلاق الذى لا تقييد فيه فاذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال وبايهما يقع التكوين وفيه علم الخواص فى الانسان وهى الطبيعة المجهولة وفيه علم الاهمال والامهال ومن يتولى ذلك من الاسماء وقوله قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الالهية وفيه علم المنع الالهى وهو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لامر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم من أين قبله وما صدر فيما يعطيه الدليل العقلى الامن لا يقبل التنوع وفيه علم الانبياء والاولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم والتأخير الزمانى والوجودى والمكانى والرتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو أمر طبيعى أم الهى ووصف الملائكة بالخوف ولما خافت الملائكة ربها من فوقها فانه لا يخاف تعالى الا لما يكون منه مما فوق الملائكة من الاسباب المخيفة وأى الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا ولماذا لم تحمه رتبته عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والالم والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه

علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غير مع الاشتراك في الانسانية ولوازمها وحدودها والذي وقع به التمييز موجود في كل انسان لانه محقق في نفس الامر فنسبته الى كل انسان نسبة واحدة فلماذا خصص به المؤمن من غير وفيه علم مراعاة الاكوان من الاكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الالهية وفيه علم الشروط والشهادة والقضايا المبثوثة في العالم وفيه علم الانتساب الى الله ومن ينبغي أن ينسب الى الله وبماذا يقع النسب الى الله الزائد على العبودة وفيه علم غريب وهو نزول الحق الى العالم في صفاتهم أو عروج العالم الى الله بصفاته فان الامر فيه في غاية الغموض فان أكثر العلماء بالله يقولون ان الحق نزل الى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الانوار النبوية المقتبسة من السبحات الالهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الابرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله في المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الالهية وفيه علم التحجير على الاكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضى به وفيه علم الآداب الالهية وماذا احتجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هي العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والارواح هل هما شيء واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذي لاجله ظهر السلام في كل ملة وفي الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الالهي الصبور وهل للاسم الحليم فيه حكم أم لا وفيه علم أسباب رفع الاذى من بعض العالم وهل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ما سوى الانسان على الانسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفضل عليه في شيء ويفضل هو على غيره في شيء وما العلة في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والحسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية﴾

ياقرة العين ان القلب يهواك * لولاك ما كنت في قتلاك لولاك
مالي سوى عين مالي قد علمت به * فان رضيت بذاك القدر أغناك
ان الوجود له فقر ومسكنة * الى الكمال فبيت الفقر مأواك
لا تعجزن لادراك الكمال فما * في الكون من يعرف المطلوب الاك

اعلم أيدك الله أنه انما سمي الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعني أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم مادام مسلطا فمن ذلك ماله تسليط على العقول وهو أشدها فانه لا يتركها تقبل من الاخبار الالهية والعلوم النبوية الكشفية الا ما يدخل لها تحت تأويلها وميزانها وان لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله وهذا أصعب تسليط في العالم فان صاحبه المحجور عليه يفوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر وسلطه الله عليه أن يفكر به ليعلم انه لا يعلم أمرا من الامور الا بالله فعكس الامر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل الابي والطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعاني يكسوها موادا يظهرها فيها لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه منه والطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهي مهما فقدت شيأ منها جرت اليه تطلبه لما له عليها من السلطان وقوة التأثير وما يتميز الرجال الا في رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم الاول فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث انهم لا يلتذون بشيء من العلوم الالهية التذاذهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم لذة من علمهم بما يعطيهم الايمان المحض بنوره الذي هو أكشف الانوار وأوضحها بيانا وسبب ذلك ما نذكره وذلك ان نور الايمان وهب الهي ليس فيه من الكسب شيء ولا أثر للادلة فيه ألبتة فانا قد رأينا من حصل العلم بالادلة وعادت عليه بحيث لا يشك ومع هذا الأثر للايمان فيه بوجه من الوجوه فلما خرج عن كسب العبد فكأنه اذا فرح بما أعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له وانه اذا أعمل الفكر في تحصيل علم بأمر ما وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس له فيه كسب لانه فيما اكتسبه خلاق ولم يكن ذلك من هؤلاء الا لجهلهم باصولهم وبنفوسهم لأنهم لو علموا انهم ما خرجوا من العدم الى الوجود الا بالمنة والوهب وهبة الله لهم فاوجدهم فلم يكن لهم تعمل في ذلك وهم في غاية من الالتذاذ بوجودهم فكانوا على ما يعطى هذا الأصل أفرح بعلوم الوهب الذي يعطيهم نور الايمان من الذي يعطيهم الفكر بنظره

ثم الحجاب الآخر فى جهلهم بنفوسهم و بما فيهم ان العقل والفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل ولا اكتساب بل بوهب الهى وهم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة الفكر ثم انهم من جهلهم وحجابهم انهم يشهدون فى أوقات فى علم ما اتخذوه بالفكر شبها تدخل عليهم فيه فتزيله من أيديهم أو تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد ويعملون فكرهم فى أمر من أنواع الدلالات اما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا الى ما كانوا عليه بلا مزيد ويخسرون ما يعطيه المزيد الالهى فى كل نفس واما أن يعطيهم الفكر ان تلك الشبهة ليست بشبهة بل هى دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه وأين الامر الذى كانوا عليه فيفرحون به ويقولون هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا فى هذا الذى رجعوا اليه تحت امكان أيضا كما ظهر لهم فى حكم الاول الذى رجعوا عنه فلو لم يكن لصاحب الفكر فى العلم الالهى صارف يصرفه عنه الا هذا لكان فيه كفاية وكلامنا هذا انما هو فى حق المؤمنين من أهل الله وأما من يرى انه لا يأخذ الا من الارواح العلوية وانها الممدة لهم وانهم يستنزلونها لتفيدهم وان جميع ما هم فيه انما هو منهم كما يرون ان كل ما يحجبهم عن مثل هذا انما هو نظرهم الى شهواتهم واشتغالهم بالامور الطبيعية من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الأمور فلا كلام لنا معهم فانهم عبيد أكوان لا عبيد الله ليس لهم من الله رائحة الا بعلم واحد انه الأصل من غير تفصيل ولا استرسال واستصحاب وظهور فى كل جزء جزء من العالم الاعلى مساحة ومعنى والعالم الأسفل مساحة ومعنى فهم عن هذا كله محجوبون وبه غير قائلين ولما كان الطلسم فى أصل الوضع لا يضعه واضعه الا لخفاء ما يمكن أن يشهد ويحصل أعملت الحيلة فى رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يخفيه مما ينتفع به فالانسان من حيث قيوميته التى يعتقدها فى نفسه هو طلسم على نفسه وبتلك القيومية استخدم فكره وجميع قواه لأنه يعتقد انه رب فى ذاته وفى ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه واستعمله فزاد تحقيقا فى قيوميته ولو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالى لهذه القوى يكون لى الدليل على انى صدقت ربى وهو الصادق فيما كلفنى به من استعمالها ولم يتحقق هذا المسكين المواضع التى يستعملها فيها ثم انهم رأوا ان أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما ينبغى لها أن تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم أن يصلوا اليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول اليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله ويحذركم الله نفسه أى لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله فعصوا الله ورسوله مع انهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله أن يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه انه ولى كريم منعم محسان فاذا أراد الله أن يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك عنه وفقك لازالة قيوميتك بقوميته واستعمالك فى فقرك وذلك وشهود أصلك واستعمل فكرك فى انك لك موهوب وانك صادر من عين منته عليك فى وجودك وفى تقلبك فى أطوار نشأتك المحسوسة والمعنوية وفى اسلامك وايمانك الى أن جعلك من أهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك لا ليد لك عليه بل سابق عناية بك ومنة اختصاص فاذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك للنظر أيضا فى قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعدبها مصرفها الالهى ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهبا الهيا من عين منته ونظرت اليه بنور الايمان الذى وهبك اياه فأشهدك الأمور كما هى عليه فى نفسها وكشف لك عن الحق ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه ورأيت جماعة فى هذا الكشف من أصحاب الافكار العقلاء النظار قد أراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك اذ الباطل فى جبلة كل أحد اجتنابه فاذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم اليه وهم يقذفون بالغيب من مكان بعيد فيجهلونك فيما تدعوهم اليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الشرك الى التوحيد فيقول اذا دعاهم الى ذلك ودعوه الى ما هم عليه مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار فيا ولى لا تقل فى جوابى انهم أيضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الامر كذلك فانهم

مشركون فقد أثبتوا بكونهم مشركين عين ماد عاهم اليه هذا الرسول وهو ما أثبت الشريك وهم قالوا انما ندعوهم ليقربونا الى الله زلفى فاثبتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التى ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم أن يقولوا فى الجواب مثل ماقال لهم فانه قال لهم ماليس لى به علم وهم علماء بما دعاهم الرسول اليه فلما دعاهم دعاهم بحالهم ولسانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم اليه وزادوا الشريك الذى لاعلم لمحمد صلى الله عليه وسلم به فاذا قال صاحب الكشف اصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له أشد فى البعد عن الله من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون أسعد حالة من أصحاب الفكر فانهم أثبتوا على كل حال عين ما دعاهم اليه انه له المنزلة العليا وهؤلاء قالوا ان الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا انه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه فى الاشياء علم كلى وهو ان يعلم ان فى العالم من يتحرك ويسكن لا انه يعلم ان زيد بن عمر وهو المتحرك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم ان المشرك أسعد حالا منهم وأعطاهم فكرهم ان هذه النواميس الالهية السائرة فى العالم امداد الأرواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم فى الدنيا فهى أوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات وأسر الطبيعة وصفوا مرائى قلوبهم فاقبلت عليهم الأرواح العلوية وجالسوا بافكارهم الملأ الأعلى فامدهم بما وضعوه فى العالم من أسباب الخير فسموا أنبياء وحكماء ورسلا وليس الا هذا وجعلوا ما وضعوه من الوعد والوعيد المغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغى لهم بما وجد والله لاغير ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه فى غير موطنه وذهبوا به فى غير مذهبه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وأما الطلسم الثانى وهو الخيال فيجسد المعانى ويدخلها فى قالب الصور الحسية فهو طلسم أيضا على أهل الافهام القاصرة التى لاعلم لها بالمعانى المجردة عن المواد فلا تشهدها ولا يشهد هؤلاء الا صورا جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال ادراك الامور على ماهى عليه فى أنفسها من غير تخيل فهؤلاء لا يقبلون شيأ من المعانى مع علمهم بأنها ليست صورا جسدية الا حتى يصوروها فى خيالهم صورا متجسدة منحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فانتم تعلمون انها ليست صورا ولا يقبلونها الا صورا فمن أراد رفع حكم هذا الطلسم فان الطلسم لا يرتفع أبدا من هذه النشأة فانه وضع الهى وكذلك جميع الطلسمات الالهية لا ترتفع أعيانها ولا ترفع أحكامها فى الموضع الذى جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذى أعطاه ذلك الخروج هو الذى يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم اذا أبصر الفكر قد دخل لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه الى العقل ليشاهد المعانى مجردة عن الصور كما هى فى نفسها فأول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذى صحبه الى العقل فيراه مجردا عن المواد التى كان الخيال يعطيه اياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه قبل ان أشهده وما كان الغرض الا ان يوافق الشهود العلم فاذا ارتفع الى العقل شاهده أيضا مجردا عن المواد فى نفسه فيحصل له أنس بعالم المعانى المجرد عن المواد فاذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل الى مشاهدة الحق الذى هو أثره فى التجرد من المعانى فانه وان تجردت المعانى المحدثة فما تجردت عن حدوثها وامكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الاصلى الذى كان لها ويشاهد حدوثها ويشاهد امكانها كل ذلك فى غير صورة مادية فاذا ارتقى الى الحق فاول ما يشاهد منه عين امكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فانه علمه غير ممكن فيأخذ الحق بيده فى ذلك بأن يعرفه ان الذى شاهده من الحق ابتداء عين الامكان الذى يرجع الى المشاهد وهو الذى يقول فيه انه يمكن ان يشهدنى الحق نفسه ويمكن ان لا يشهدنى فهذا الامكان هو الذى ظهر له من الحق فى أول شهوده فانه قد ترجح له بالشهود أحد الوجهين من الامكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق فى غير مادة لانه ليس عنده ذلك فى عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلى ولا يقدر أحد على تعيين ما تجلى له من الحق الا انه تجلى فى غير مادة لا غير وسبب ذلك ان الله يتجلى لكل عبد من العالم فى حقيقة ماهى عين ما تجلى بها لعبد آخر ولاهى عين ما يتجلى له بها فى مجلى آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه ولا ينقال فاذا رجع هذا العبد من هذا المقام الى عالم نفسه عالم المواد

صحبه تجلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم الاويرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد ضبط منه أولا ماضبط فيعلم انه قد تحول فى أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا ولا ينحجب عنه فان الله ماتجلى لاحد فانحجب عنه بعد ذلك فانه غير ممكن أصلا فاذا نزل العبد الى عالم خياله وقد عرف الامور على ماهى عليه مشاهدة وقد كان قبل ذلك عرفها علما وايمانا رأى الحق فى حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وأنكره العابر والاجانب ثم نزل من عالم الخيال الى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فانه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ماشاهده من العالم لايخص به صورة دون صور من الاجسام والاعراض ويراه عين نفسه ويعلم انه ماهو عين نفسه ولا عين العالم ولا يحار فى ذلك لما حصل له من التحقيق بصحبة الحق فى نزوله معه من المقام الذى يستحقه ولا عالم وراءه يتحول فى كل حضرة بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز مارأيت من يقول به من غير شهود الا فى عالم الاجسام والاجساد وسبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذى يستحقه فكان القائلون به فى عالم الاجسام والاجساد مقلدين ويعرف ذلك من كونه لا يصحبهم ذلك وتتوالى الغفلات عليهم فاذا احضروا بنفوسهم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لا غفلة عنده عن ذلك جملة واحدة فانه معلوم عنده والغفلة انما تكون عن شئ دون شئ لا تعم فكل ما يبقى من الامور غير مشهود لصاحب الغفلة فان صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقى له مشهود فى حال غفلاته ومن ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن الحق بالاشياء حتى يستحضره فى أوقات مّا فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق وبين غيرهم فلا تغالط نفسك ومارأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا الا انه أخبرتنى أهلى مريم بنت محمد بن عبدون انها أبصرت واحدا ووصفت لى حاله فعلمت انه من أهل هذا الشهود الا انها ذكرت عنه أحوالا تدل على عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وأما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الالفة بها وتوقف المنافع والمصالح عليها دائما لا يرتفع فاذا أراد من أراد ان يرتفع عن حكم هذا الطلسم اذ علم انه لا يرتفع فان الاسباب المألوفة هى أوضاع الهية لا يمكن رفعها ولا دفعها يرجع هذا الشخص الى النظر فى وجهها الخاص به الذى لا أثر للسبب فيه وهو خفى جدا فيعمد الى بابه فيفتحه ويكثر العكوف عليه ويحس بالاسباب تجذبه عنه ليأخذ منها مابيدها من الامانات له فلا يفعل ولا يقبل ماتأتيه به فاذا جاءه خاطر أن ذلك سوء أدب مع الله فخذ ماأعطاك وكن من الشاكرين وان هذه الاسباب لا يمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله فى حقك فتكون من الجاهلين فلا يصغ الى هذا العتب ولا الى هذا المعلم فانه خاطر نفسى ماهو خاطر الهى وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم ان الله قد نهى ان تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لاتيت البيوت من أبوابها وأنا بيت لا يزيده على هذا فاذا أراده الحق لذلك المقام أدخل عليه ذلك السبب بما عنده من الامانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذى قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته فاذا أعطاه ذلك السبب ماأعطاه قبله منه لانه ماجاءه الا من باب الوجه الذى يطلب الامر منه وقد أتى البيت هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد فى العوائد فان العالم لا يشهدون من صاحب هذا المقام الا آخذا من الاسباب فلا يفرقون بينهم وبينه فهو وحده يعرف كيف أخذ وليس هذا المقام الا للملامية وهم على الطوائف فانهم فى خرق العادة فى عين العادة وبينهم فى المقام مابين المحجوب والمشاهد ولكن لا يشعرون وأصحاب خرق العوائد الظاهرة مالهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة أصلا وهم الآخذون من الاسباب فان الاسباب مازالت عنهم ولا تزول ولكن خفيت فانه لابد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هى سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض يده فى الهواء فيفتحه عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد وحركة اليد معتادة وتحصيل هذا الذى حصل له من غير هذا الوجه معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فليعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد وهو فى العوائد غير معروف عند العامة والخاصة ومن علوم هذا المنزل علم الاشارات والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الادلة وفيه علم الاسم الذى توجه على الخلق بالايجاد والتقدير وعلم مابين

الايجاد والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات فى الايجاد بمرور الازمان وعلى من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها وهل كان ذلك التقييد بها اختيارا أو شيأ لا بد منه وفيه علم ماذا توجه الحق على ايجاد أمر ما هل فى ذلك اعراض عن أمر آخر أم لا وفيه علم لماذا يستند الفكر فى حكمه وهل له سلطان الهى يعضده حتى يتمسك بذلك أهل الافكار أم لا وان لم يشعروا بذلك أورد بما أحالوه ولو بين لهم وهو فى نفس الامر صحيح وفيه علم نزول الامر الالهى ورجوعه الى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا وفيه علم ارتباط العلم والرحمة والعزة مع ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم الاعلى فى الانزل وما ثم علم الانزل فى الاعلى وفيه علم الاحسن فى عالم الامر والخلق و بما هو أحسن وما ثم قبيح ولا مفاضلة فى الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الانسانية على غيرها من النشآت والعناية بها مع كونها خلقت لشقاء ولسعادة وكان الامر يقتضى أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها وفيه علم ما يتولد عن هذا الانسان فى العالم من الامور وفيه علم المساكن وما قدم منها وما أخر وما يتبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الانسان فى الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته فى صورة روحه أولتلك النشأة الاخرى بروح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الامر فى نفسه اذ قد وردت الاعادة فما حقيقتها وفيما ذا تكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد الا بالموت وهل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء الا بالموت وفيه علم الموت و بيد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع فى صوره وتخيله وفيه علم التحديد الالهى فى الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا فى بعض الامور وفيه علم ما يرد الى مشاهدة حقيقتك وان فى ذلك سعادتك وفيه علم حب الانسان بالطبع فى أن يكون قيوما مع ذله وافتقاره وما الذى يدعوه الى ذلك ثم اختلافهم فى القيام فمنهم من يقوم عبدا ومنهم من يقوم سيدا والذى يقوم سيدا منهم من يقوم سيدا بالحجاب ومنهم من يقوم سيدا بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم الا هناك وفيه علم أدنى الدنى وأدنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الاولوية وفيه علم الحكم الالهى يوم القيامة بماذا يحكم و يفصل وفيه علم الاستبصار وعلم ما ينفع من الخطاب وعلم الفتح الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثالث والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثالث والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية)

قل للامام أبى ان كنت تأنس بى * فانّ انسى بربى لا باشكالى
انسى بربى لا بالوالدين ولا * بالاهل ان وجود المثل أمثالى
منى هربت ومنى استوحشت خلقى * فكيف انسى بالماضى و بالحال
وكيف يؤنسنى من لا يناسبنى * ولا يناسبه شئ من احوالى
والمثل ضد فكيف الانس يا سكنى * والعقل يمنعه فالحال كالحال
لما جهلت الذى لا شئ يشبهه * سوى اخطرته جهلا على بالى
مالى أقول بأن الحق يطلبنى * ولست أعرفه مالى به مالى
الانس يطلبنا بأن يقوم بنا * وليس يأنس دون الدون بالعالى
قد حرت فيه وإعاشى يلازمنى * ولست أطرده الا بآمالى
لا ذاق انسا حكيم ما بدت مثل * لعينه من علوم أو من اعمالى

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى انسانا سلط عليه فى هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة أشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان فى نشأة أهل السعادة فى الجنان ولا يبقى فى تلك النشأة الا النفس الشهوانية فهى لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لاهل النعيم وأما النفس النباتية فهى التى تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه فينمى به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما اما من خارج بجلبها وهو المعبر عنه بالاكل واما من حيث شاء الله من غير تعيين ولها أربعة وزعة الجاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان الى مكان فينقله من الفم الى المعدة ومن المعدة الى الكبد ومن الكبد الى القلب والى سائر العروق وأجزاء البدن فانه المقسم على أجزاء البدن ما يحتاج اليه مما يكون به قواها ويساعده الدافع فانه يدفع به عن مكانه اذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان ومابقى له فيه شغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره اذا ورد فهو يساعد الجاذب وأما الماسك فهو الذى يمسكه فى كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فاذا رأى انه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والجاذب وأما الهاضم فهو الذى يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة أخرى حتى يكون على غير الصورة التى كان عليها فانه كان على صورة حسنة وذا رائحة طيبة فلما حصل بيده وغير صورة شكله وكساه صورة متغيرة لريح مبددة النظم ولهذا سمى هاضما من الاهتضام ولكن وجود الحكمة فى هذا الاهتضام فانه لولا الهضم ما وجد المقصود الذى قصده الغاذى بالغذاء فظاهر الامر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم ينقله من صورة الى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه علمه وما وكل به فاذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه وأخذه الجاذب والدافع فاذا أزلاه ونقلاه الى المكان الآخر ردّاه الى الماسك والى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه فى المكان الذى قبله ويفتح فيه صورا مختلفة فيأخذه الجاذب والدافع فيساكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها مادام يريد الله ابقاء هذه النشأة الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فاذا أراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهى فلم تفعل وأضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج فى نور الشمس فيبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لوزعتها لابد لى من شئ أتغذى به فتتغذى باخلاط البدن ومابقى فيه من الفضول ووزعتها قد ضعفوا أيضا مثلها فلا تزال النشأة فى نقص متزايد والدافع يقوى والجاذب يضعف وكذلك الماسك الى ان يموت الانسان ولولا هذا التدبير بهذه الآلات لهذه النشأة ما سمعت اذن ولا نظر بصر ولا كان حكم لشئ من هذه القوى الحسية والمعنوية وأما النفس الشهوانية فسلطانها فى هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها ولا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها وهذا ليس الا فى نشأة الانسان وأما سائر الحيوان فلا يتناول الغذاء الا بالارادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة فلا يقصد الا ماله فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة فى الحيوان فى الاستكثار من الغذاء فبه يدخل عليه الخلل والانسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه أصلا مما تطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الانسان والحيوان فى تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل فى ذلك

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدوّ فى ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لانها المساعدة لها على الغذاء وتناوله وهى العدوّة حيث تدخل عليها من الاغذية ما يضرها ولا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية انما هو بالعرض لا بالذات فهى العدوّ اللازم الذى لا يمكن مفارقته ولا يؤمن شرّه وأما النفس الغضبية وهى السبعية فهى التى تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما أعطيت من القوى والتمكن من التصرف وأبصرت العالم مسخر النشأتها ولمدبرها ورأت ان فى الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لاسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها الى اغراضها فتغضب لعدم حصول الغرض فان كان لها سلطان قوىّ مساعد من همة فعالة أو آمرة من خارج لها بها امضاء غضبها فى المغضوب عليه أهلكته وأظهرت

الانتقام منه ولا نعرف ميزان الظلم والعدل فى ذلك الانتقام والقهر لان ذلك ماهو لها وانما ذلك للعقل وناموس الوقت ولقد أخطأ الشاعر الذى قال الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فان الظلم لا يأتى به الا الشرع فمنه يعرف فليس للنفس الا القهر حمية جاهلية فان صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفى الله ويذم الغضب لغير الله وفى غير الله وهذا من تدبير الحكيم الحق الذى رتب الامور مراتبها وأعطى كل شئ خلقه ليكون آية لأولى الالباب ولسائر أهل الآيات من العالم اذ كانوا مختلفى المأخذ فى ذلك كما عددهم الله فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وضم هذه الآيات كلها فى كتاب الوجود الذى ما فيه سوى البيان والرحمة لا غير فكل ماظهر فى العالم من جانب الحق أو من معاملة بعضه بعضا يناقض الرحمة فأمر عرضى فى الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ماهو فى نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته وبيان فما جعل له الله عذابا فالله أكرم ان يعذب خلقه عذابا لا ينتهى الامر فيه الى أجل ضمه وعينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا مالا بد منه والله غفور رحيم ثم لتعلم ان الله أطلعنى على حكم غريب يتعلق بالعالم الانسانى ولا أدرى هل له تعلق بما عدا الانسان من العالم أم لا ما أطلعنى الله على ذلك ولا ينبغى لى ان أقول عن الله ما لا أعلم الله يعصمنى واياكم من ذلك وهذا الحكم يظهر فى العالم الانسانى عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من أعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا أدرى لأى اسم الهى يرجع هذا اليوم لانى ماعرفت به غير ان الحق تعالى قسمه لى ثلاثة أثلاث كل ثلث ألف سنة والالف سنة يوم واحد من أيام الرب هذا الذى أخبرنى به ربى وهذه المدة التى هى ثلاثة آلاف سنة حكمها فى الانسان حكم بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير ان الله لما رقم لى هذا الامر فى درجى كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة وكلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت انها أحوال وأحكام تظهر فى الانسان فى الجنة بمرور هذه المدة المعينة وما أثر والله عندى خبر الهى ورد على ما أثر هذا من الجزع والخوف المقلق فما سكن روعى الا كون الكلمات من ذهب وفضة الكلمة الذهبية الى جانبها الكلمة الفضية ولما فرغ هذا الالقاء الالهى والتعريف الربانى وسكن عنى ما كنت أجده من ألم هذا التجلى فى هذه الصورة وسرى عنى نظمت نظم الهام لا نظم روية ما أذكره

لنا حبيب نزيه لا أسميه * وهو الحبيب الذى حار الورى فيه
ان قلت هذا فان الحد يحصره * أو قلت هو فكلام لست أدريه
كيف السبيل الى غيب وأعيننا * فى كل حين تراه من تجليه
أو قلت عندى جاء الظرف يطلبه * والظرف حق ولكن ليس يحويه
ما ان رأيت وجود الست أدريه * الا الذى أنا معنى من معانيه
قد حرت فيه وحار الكون فى وكم * اذ ناى قد سمعت من قولة فيه
هذا الذى وجلال الحق أمرضه * فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين أنا * العين واحدة وكلنا فيه

ضميرأ مرضه يعود على الكون واعلم ان انا من الله الالهام لا الوحى فان سبيل الوحى قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوحى قبله ولم يجئ خبر الهى أن بعده وحيا كما قال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ولم يذكر وحيا بعده وان لم يلزم هذا وقد جاء الخبر النبوى الصادق فى عيسى عليه السلام وقد كان ممن أوحى اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام لا يؤمنا الا منا أى بسنتنا فله الكشف اذا نزل والالهام كما لهذه الامة ولا يتخيل فى الالهام انه ليس بخبر الهى ماهو الامر كذلك بل هو خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبى يشهد الملك ويرا رؤية بصر عند

مايوحى اليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ماشاء ان يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الالقاء وأشرفه وهو الذى يجتمع فيه الرسول والولى أيضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص ولمة الملك للوجه المشترك والالهام الالهى أكثره لاواسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمها فالفاعل هو يته فهو الملهم لاغيره فجورها ليعلمه لاليعمل به وتقواها ليعلمه ويعمل به فهو الهام اعلام لا كما يظنه من لاعلم له ولذلك قال وقد خاب من دساها والدس الحاق خفى بازدحام فألحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق فى موضع التفريق فجمع بينهما فى العلم والعمل والامر ليس كذلك وسبب جهله بذلك انه رمى ميزان الشرع من يده فلولم يضع الميزان من يده لرأى انه مأمور بالتقوى منهى عن الفجور مبين له الامران معا ولما أضاف الله الفجورها والتقوى علمنا انه لابد من وقوعهما فى الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجورها ماانفجر لها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انتهاكا للحرمة الالهية ولا تمكن لها ذلك وكان هذا من رحمة الله بالانفس ولما كان الفجر فجرين فجر كاذب وفجر صادق وهو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أى تتقى فى فجورها الفجر المستطيل لانه يستطيل عليها بالاولية اتأخر المستطير الذى يطير حكمه عنها فألهمها فى فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجار ماهو المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وماتتقى به مايضرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مماتتقى به وهو المعنى الذى ألهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق مابين الشبهة والدليل ماتمكنت من الفرق بينهما فان الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله وهديناه النجدين أى الطريقين بيناهما له فقال اناهديناه السبيل أى بيناله اما شاكرا فيعمل فى السبيل بمقتضاه ان كان نهيا انتهى وان كان أمرا فعل واما كفورا يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فانه ماضل أحد الاعلى علم فان بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان الاحصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالالهام اعلام الهى فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ماينبغى ان يتقى منه وأخذ منه ماينبغى أن يؤخذ منه ومن دس نفسه فى موضع قيل له لاتدخل منه فقد خاب فمن أراد طريق العلم والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فان الله بيده الميزان لايضعه يخفض القسط ويرفعه وهو ماهو الوجود عليه من الاحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفنى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع وكذلك ينبغى للمكلف بل للانسان ان لايضع الميزان المشروع من يده مادام مكلفا لانه ان وضعه من يده نفسا واحدا فنى الشرع كله كما فنى العالم لو وضع الحق الميزان من يده فان كل حركة فى المكلف ومن المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا واما الميزان الآخر الذى لاينبغى ان يضعه الانسان لامن كونه مكلفا بل هو بيده دنيا وآخرة فذلك هو ميزان العلم الذى ميزان الشرع حكم من أحكامه وهو مثل الميزان الذى بيد الحق فبه يشهد وزن الحق فنسبته الى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى فى مرآته التى فى يده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الامر من شهوده فى وجوده وكان هذا الامر من ورائه غيباله لولا المرآة ماشهده فأضاف مارآه فى مرآته اليه لكون مرآته ليس غيره فالغيب الذى يزن والوزن والميزان حضرة الحق والمرآة حضرة الانسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق وانما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليرى فى مرآته صورة الخلق الالهى وكيف صدور الاشياء وظهورها فى الوجود من عنده وهو قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشئ فيكون صاحب هذا الكشف خلاقا وهو الذى أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم انه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك وهو لايشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الامر عليه لا انه بالكشف صار خلاقا فأمره الله عند ذلك ان يعطى كل شئ حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه فى صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق تعالى مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فاذا أقامه الحق تعالى فى فعل من أفعاله المأمور بها أو المحجور عليه فيها نظر الى

مالها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فان كان من الامور المأمور بفعلها أعطاها حقها فى نشأتها حتى تقوم سوية
الخلق معدلة النشء فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق وللعبد الحق فالحق أعطى كل شئ خلقه والخلق
أعطى كل شئ حقه فدخل الحق فى الخلق ودخل الخلق فى الحق فى هذه المسئلة وان كان من الامور المنهى عنها فحقها
على هذا العبد انه لا يوجدها ولا يظهر لها عينا أصلا فان لم يفعل فما وفاها حقها وتوجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل
شئ حقه فلم يقم فى الحق مقام الحق فى الخلق فكان محجوجا فهكذا ينبغى أن تعرف الامور والاوامر الالهية وصورة
التروك فى الجناب الالهى هو الذى لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الآخر المرجح وجوده فهو من حيث انه لم يوجد
ترك له وهذه مسئلة نبهناك عليها لعلمنا انك ما تجدها فى غير هذا الكتاب لانها عزيزة التصور قريبة المتناول لمن اعتنى
الله به تعطى الادب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهى من الاسرار المخزونة عند الله التى لا تظهر الا على العارفين
بالله ولا ينبغى كتمها عن أحد من خلق الله فان كتمها العالم بها فقد غش عباد الله ومن غشنا فليس منا أى ليس من
سنتنا الغش ولما وقفنا على هذه المسئلة فى كتاب الرحمة الالهية الذى هو سرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى
حيث رفع الغطاء وأجزل العطاء فله الحمد والمنة واذا قام العبد صورة ماذكرناه من كونه خلافا تعين عليه من تمام الصورة
الالهية التى هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون له البقاء أعنى لذلك الموجود عنه فيه فمن لم يحفظ البقاء
عليه وهو الله فاتخذه وكيلا فى ذلك الامر وأمثاله عن أمر ربه فلا ينسب الى سوء الادب فى ذلك فالعبد فى كل نفس
مشغول بخلق ما أمر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه باذن ربه فى الخلق والتوكيل وهذا علم دقيق
الهى وهو رد الحفظ الى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وايجاد الاشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد فى كل حال تحت
أمر الله ومن لم يزل تحت أمر الله فى جميع أحواله لم يزل عند الله فى شهوده أبدا دائما دنيا وآخرة فانه له النشء حيث كان
فى الاولى والآخرة عن أمر الله قال تعالى فى حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طيرا
باذنى وكذلك أمر المكلف بالعمل فما عمل الا باذن الله وموطن هذا العبد واستقراره انما هو عند ربه من حيث
هو خير وأبقى وهو الآخرة التى هى خير وأبقى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو
عطاء كن فى ظاهر العين كما هو له فى الباطن فان الانسان له فى باطنه قوة كن وماله منها فى ظاهره الا الانفعال وفى الآخرة
يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى لبعض الناس فى الدنيا وليس لها ذلك العموم فمن رجال الله من أخذ بها ومن
رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه ان هذا ليس بموطن لها ولا سيما وقد رأى الاكابر الذين لا خلاف فى تقدمهم علينا
وعلينا قد قيل له انك لا تهدى من أحببت وقيل له أفانت تنقذ من فى النار لانه اذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها
رجال الله غير عامة الحكم فى هذه الدار جعلوا حكم ما لا تم الى حكم ما تعمه فترك الكل الى موطنه وهذه حالة الادباء العلماء
بالله الحاضرين معه على الدوام فالاديب خلاق فى هذه الدار بالعمل لا بكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليسلم فى عمله
من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة فى الاموال والاولاد فهو ممتثل هذا الامر الالهى حريص عليه ونحن
مأمورون باتقائه فى هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيبا عنا لا نراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على أعمالنا
عند الشروع فيها توحدنا بها وعصمنا من مشاركة الشيطان فان الاسم الالهى هو الذى يباشره ويحول بيننا وبينه وان
بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التى بين الاسم الالهى من العبد فى حال الشروع وبين الشيطان واذا كان
العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه وفاز ونجا من هذه المشاركة وكان له البقاء فى الحفظ والعصمة فى جميع أعماله
وأحواله وهذا المنزل يحوى على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وان صاحب الآية هو الاولى بنسبة الحكمة اليه
وبالاسم الحكيم من صاحب الدليل فان الآية لا تقبل الشبهة ولا تكون الا لاهل الكشف والوجود وليس الدليل
كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولا يكون فى الامثال الا فيما تميز به بعضها عن بعض ذلك القدر هو حكم الاختراع فيها
وما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذى لاجله لا يرفع العالم بما علمه رأسا
مع تحققه ان ذلك الوضع له يضره وفيه علم الفرق بين قول الانسان فى الشئ نعم بفتح العين وبين كسرها وأين يقول

ذلك و أين يقول لا و بلى وفيه علم تميز الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات فى جنة واحدة أو تميز مساحات فان كل اسم جاء نا للجنات تستحقه كل جنة ان كان التمييز بالمساحات فكل جنة لا نشك انها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد وجنة نعيم وجنة فردوس وهى واحدة العين وهذه الاحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الاسماء لها وفيه علم الفرق بين الخلود والتأبيد والسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة فى أحدهما دون الآخر ولماذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد وكلاهما اخبار الهى وأين وجود الحكمة فى ذلك وفيه علم السماء هل هى شبه الاكرة أو شبه الخيمة أو هل هى أكرة فى خيمة أو خيمة فى أكرة فتدور الارض لدورانها وهل السماء ساكنة أو متحركة فان الشهود يعطى جميع ماذكرناه وما بقى الاعلم ما هو الامر فى نفسه من غير نظر الى شهود وهل هو كما يقضى به شهود كل شاهد أم ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين و بماذا تكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج اليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين العنين و بين أهله وفيه علم من يدعى الالوهة هل له خلق أم لا فان المدعى الالوهة لا خلق له ألبتة فى حال دعواه فاذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التى ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ الها من غير دعوى منه بل هو فى نفسه عبد غير راض بما نسب اليه وعاجز عن ازالة ما ادّعى فيه وانه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدّعى ما يستحقه وهو كونه عبدا فظلمه فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هى وفيه علم الخلق ما ليس بنبى مشرّع بالانبياء فى الرتبة العلمية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الالهية النبوية الموحى بها والملهمة اليها وفيه علم الاخذ بالاولى والمبادرة اليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لا بد منه وفيه علم الفرق بين الصوت والحرف والكلام والانغام وفيه علم النعم الجلية والخفية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استناد الناظر ولو كان شبهة وفيه علم من ينبغى ان يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع الى الله عن كشف و بين من رجع اليه عن غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغى ان لا يؤبه بالجهل به وفيه علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذى يتعين فيه الثناء الجميل وعلى ماذا يتعين والاحوال كلها اطلبه والازمان وفيه علم ما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستناد الكثير الى الكثير واستناد الكثير الى الواحد وفيه علم التناكح للتناسل ولغير التناسل وما هو الاعلى منهما وفيه علم ما يشترك فيه الحق والباطل وليس ذلك الا فى الخيال وفيه علم ما هو علم وليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية﴾

معدن الآيات فى العجم * وجماع الخير فى الكلم
فطرة الرحمن تطلبنى * بصنوف الحكم والحكم
فلتكن فى رأس مرقبة * كشهاب لاح فى علم
فهو المزجى سحائبه * فى غمام النور والظلم
واتبع ما أنت طالبه * وارتفع عن موضع التهم
هذى وصية صدرت * من حديد الطرف غير عم

اعلم أيدك الله بروح منه ان التنزيه فى العبد نظير التنزيه فى الحق سواء فمن نزه الحق عند أداء ما أوجب الله عليه من العبادات فى العهد الذى أخذه عليه عقلا وشرعا أشرك الله نفسه مع عبده فى هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده و برأه عن أداء ما أوجب عليه بان كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذى كان أهل الحجاب ينسبونه اليه و يقولون ان فلانا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل الا الله فقالوا قولا سديدا و بمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوه فاذا قالوه أصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فالسعيد من حال الله بينه و بين ربوبيته وأقامه عبدا فى جميع أحيانه يخاف و يرجو ايمانا ولا يخاف ولا يرجى عيانا

انما العبد من يخاف و يرجو * ليس بالعبد من يخاف و يرجى
وهذا من كل سوء يوقى * وهذا عن كل فعل يزجى
فتراه بكل وجه سعيدا * واذا زل بالقضاء ينجى
يحشر العبد فى الوفود اليه * واذا لم يكن بعبد فيرجى
فاذا ما نجى الذى يتقيه * فالذى قام فى المعارف أنجى
كل من تدرك الحقائق منه * ما لديه بمالها فنجى

اعلم أيدك الله ان العالم عند الله من علم علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصى ولا مصطفى وسبب ذلك ان حقيقة العلم تمنع صاحبها أن يقوم فى أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما وعمل بخلافه فى الحال الذى يجب عليه عقلا وشرعا العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم ولا تغالط نفسك فان وبال ذلك ما يعود على أحد الا عليك فان قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا اغلط من القائل به لتعلم ان مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم وما ليس بعلم فان الله تعالى يقول فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاعلمنا انهم عملوا بما علموا ولكن لا أريد بالعلم الا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فان حصل عن دليل فكرى فليس بعلم حقيقى وان كان فى نفس الامر علما كما قال النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكر سورة فى القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع فى نفس بعض أصحابه انها ربما تكون الفاتحة فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم انها الفاتحة ولم تقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بما وقع له ليهنك العلم فهو علم فى نفس الامر لا عند هذا الصاحب الذى وقع له ذلك فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب الى القول بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم والصحيح اذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا اليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فهم عنه ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردّها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم عنهم والاعتبار عمل أوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا اليه قال تعالى فى حق قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه أغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى آمرا وذكر يعنى بالعلم من غفل عنه أو نسيه فان الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا أمانتهم بنور الايمان كشفا ثم انهم غفلوا فحيل بينهم و بين ما علموه من ذلك وكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين فى وقت نسيانهم فاذا ذكروا تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله ان الذكرى تنفع المؤمنين فاذا رأيت من يدعى الايمان و يذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت انه فى الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن أصلا فان شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا ان المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا ان هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن نزيل عنه الايمان تصديقا لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه بما علم وما نرى أحدا يتوقف بالعمل فيما يزعم انه عالم به الا وفى نفسه احتمال ومن قام له فى شئ احتمال فليس بعالم به ولا بمؤمن بمن أخبره بذلك ايمانا يوجب له العلم مع انك لو سألته لقال لك ما نشك فى ان ما جاء به هذا الشخص حق يعنى الرسول عليه السلام وأنا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح الا فى وقت دعواه عند بعض الناس ثم اذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذى تخيل انه علم أمر عرض له و بعضهم لا يزول عنه الاحتمال فى وقت شهادته ان هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك ان الامر اذا كان يحتمل أن يكون صدقا و يحتمل أن يكون كذبا فتجلى له فى الوقت صدق وروده وتصديقه لذلك الذى هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقا هذا هو المشهود له فى ذلك الحال فيقطع فى ذلك الوقت بصدقه

و بأنه لايشك فيه وما علم ان ذلك من تجلى أحد محتملاته فاذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك الابطريق الظن لابالعلم فانظر ياأخى ماأخفى غوائل النفس وماأعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف بنالو كان وجودا فلله الحمد والمنة وانما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان ومنزلتك فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الصحيح عنه لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى مصدق بالعقاب عليه فانه تعالى قد يغفر وان الايمان اذا لم يعط الكشف الذى يعطيه العلم فليس بايمان فاعلم أن العلم يعطى العمل من خلف حجاب رقيق وفى حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزانى اذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة ولنا فيه تأويل حسن وهو ان الزانى قد تعرض لبلاء من الله ينزل عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه ان نزل فلا تغفل ياولى عن هذا القدر الذى نبهتك عليه ألا ترى الله تعالى مانصب الآيات وكثرها الاليحصل بها العلم لعلمه ان العلم اذا حصل لزم العمل ألا ترى الى شارب الدواء وهو عمل ماشربه وتجرع مرارته الالعلمه ان ثم دواء مزيلا لهذه العلة التى يشكو منها فيقول عسى يكون ذلك الدواء عين هذا الذى شربته فيشربه بالامكان والترجى فكيف به لوعلم انه عين الدواء بلاشك لسارع اليه فهذا حاله مع الترجى والامكان فان قلت فقوله تعالى وأضله الله على علم فى حق من اتخذ الهه هواه قلنا ان الاله له القوة فى المألوه واله هذا هو هواه فحكم عليه وأضله عن سبيل الله وأما قوله على علم يعنى من انه أضله الله على علم لاان الضال على علم فان الضال هو الحائر الذى لايعرف فى أى جهة هو مطلوبه فتعلق على علم أضله وهو العامل فيه وهو فعل الله تعالى والذى على الله انما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله ليضل قومابعد اذهداهم حتى يبين لهم مايتقون أى ليحير قومابعد ان هداهم فى أخذ الميثاق والفطرة التى ولدوا عليها حتى يبين لهم مايتقون فاذا أبان لهم حيرهم فنهم من حيره بالواسطة فشك فى النبوة وحار فيها وماتحقق ان هذا نبى فتوقف فى الاخذ عنه ومنهم من حيره فى أصل النبوة هل لها وجود أم لا ومنهم من حيره فيما جاء به هذا النبى مما تحيله الادلة النظرية فاورثهم البيان الالهى هذه الحيرة وذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور ايمان يكشف لهم عن حقيقة ماقاله الله وأبان عنه ومن لم يجعل الله له نورا هنامن ايمانه فماله من نور فى القيامة ان الله بكل شئ عليم فيعمل بما علم انه يكون كونه وما علم انه لايكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قل أنزله بعلمه والانزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ماأبانه لعباده فنهم من رزقه الله العلم فعمل به ومنهم من حرمه الله العلم فضل وحار وشك وارتاب وتوقف وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فانهم مصدقون بكتابهم وهذا النعت فيه وقد أبصروه فيعلمون انه عين هذا النعت ولا يعرفون الشخص الذى قام به هذا النعت لجواز انه يقوم ذلك النعت باشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال فى اشخص لافى النعت وأما قوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبى عليه السلام انهم عرفوه انه صاحب هذا النعت ولا يلزم من العالم بالحق الاقرار به فى الظاهر وانما يستلزمه التصديق به فى الباطن فهو مصدق به وان كذبه باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى فى مثل هذا واستيقنتها أنفسهم انها آيات فعلموا وعملوا بما علموا وهو التيقن الذى هو استقرار العلم فى النفس فلولا ماعلموا ماتيقنوا وما كل عمل يعطى عموم النجاة بل يعطى من النجاة قدرا مخصوصا من عموم أو خصوص فان قلت فان أهل النار قد علموا اصدق الله فى انفاذ الوعيد وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أفلا نشك أنهم فى هذه الحال حصل لهم العلم والله يقول ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقى الذى حصل لهم قلنا لما علم الله ان هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة وجعل نشأة الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة ويقبل ضد هذا على حسب مايقام فيه فعلم سبحانه ان نشأة هؤلاء الذين عينهم انهم لوردوا الى الدنيا فى نشأتهم التى كانوا عليها فى الدنيا لعادوا الى نسيان ما كانوا قد علموا وجعل على أعينهم غطاء على مالو شهدوه لعلموا الامر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لان النشأة ليست الاتلك فلو بقى لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الصحيح عنه انه يؤتى فى القيامة بانعم

أهل الدنيا فيغمس فى النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم انه رأى نعيما ولكن حجبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه وكذلك صاحب البؤس اذا غمس فى الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردّوا لكانوا بحسب النشأة والحال التى يردون فيها وأمّا عصاة المؤمنين فانهم عالمون بانفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم انه هو الذى ينفذ فيه الوعيد لما اقدم على سببه الذى علم انه يحصل له انفاذ الوعيد به واذا جبر فى اختياره فذلك لا يعلمه لانه لا يجد ذلك من نفسه فان الامر فى ذلك مشترك وقد تقدم قبل هذا الكلام عليه فى بعض المنازل فمن شهد الجبر فى اختياره علما من طريق الكشف والشهود أتى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له واعلم ان هذا القدر الذى ذكرناه فى هذه المسئلة هو من العلم الذى ورد فيه الخبر الذى لفظه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله وهذا من طريق الكشف عند أهله حديث صحيح مجمع عليه عندهم خاصة عرفوه وتحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا اذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلم يعلمه الا العلماء بالله علمنا ان العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله انه لا يعلم فقد علمنا ان ثم ما لا يعلم على التعيين وما عداه فيمكن العلم به فأكنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فاذا نطقوا به فيما بينهم اذ لا يصح النطق به الا على هذا الحد واتفق ان يكون فى المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فان أهل الله هم أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل الغرّة بالله فاضاف أهليتهم الى الغرة وهم الذين يزعمون انهم عرفوا الله فمن العلم الذى هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فان العلم المكنون يعلم شهودا ولا ينقال بخلاف علوم الفكر فانها كلها تنقال فاذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر ولا روية فانها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو الذى كهيئة المكنون لان العالم به غير عالم بالدليل فاعلم ان الديار داران دار تسكنها الارواح الناطقة وهو البدن الطبيعى المسوّى المعدل الذى خلقه الله بيديه ووجه عليه صفتيه فلما أنشأه أسكنه دارا أخرى هى دار الدار وقسم سبحانه دار الدار قسمين قسما سماه الدنيا وقسما سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا لفنائها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفاء حياتها ساكنا هو هذه الدار التى أسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة بالجهل والحجاب والشك والظن والكفر والايمان وذلك لكثافة هذه الدار التى هى نشأته البدنية وحال بينه وبين شهود الله وجعله فى حجر أمه ترضعه وتقوم به فما شهد من حين أسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى انه جهل أباه بعض الساكنين ولولا ان الله منّ عليه بالنوم وجعل له فى ذلك أمرا يسمى الرؤيا فى قوة تسمى الخيال فاذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر اليه أبوه وسرّ به وألقى اليه روحا آنسه وبادرت اليه الارواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا له ذلك كله فى أجساد ألف شهودها من جنس دار نشأته التى فارقها بالنوم فيتخيل فى النوم انه فى دار نشأته التى ألفها ويعرفها ويظن فى كل ما يراه فى تلك المواد انها على حسب ما شهدها فهذا القدر هو الذى له فى هذه النشأة الدنيا من الانس بابيه واخوانه من الارواح ومن الانس بربه ومنهم من يتقوى فى ذلك بحيث انه يرى ذلك فى يقظته وأعطاه علما سماه علم التعبير عبر به فى مشاهدة تلك الصور الى معانيها فاذا أراد الله ان يخلى هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التى هى دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها وأسكنه صورة برزخية من الصور التى كان يلبسها فى حال النوم فاذا كان يوم القيامة وأراد الله ان ينقله الى الدار الأخرى دار الحيوان وهى دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة أنشأ لهذه النفس الناطقة دارا من جنس هذه الدار الاخرى مجانسة لها فى صفتها الا انها لا تقبل ساكنا لا يناسبها فخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للاشقياء فسوّاها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فازال عنها حجب العمى والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة علم ونعيم دائم وأراها أباها ففرحت به وأراها خالقها ورازقها وعرف بينها وبين اخوتها وانتظم الشمل بالاحباب

واشهدها

وأشهدها كل شئ كان فى الدار الاولى غائبا وأسكن هذه النشأة الدار الاخرى المسماة جنة منها فانه قسم الدار الاخرى الى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فاعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما بدقائق الامور فدخل بذلك الجهل النار اذ كان من أهلها وهى لا تقبل العلماء وأعطى هذا العالم الذى كان فى الدنيا عالما بدقائق الامور ولم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فان الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الابله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التى أعطاه اياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذى هو من أهل النار وينظر اليه ذلك العالم فيزيد حسرة الى حسرته ويعلم ان الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم اذ كانوا مؤمنين وان كانوا جاهلين انهم اذا انتقلوا الى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل فى الدنيا لحسن العاقبة وما علموا انهم لو ردوا الى الدنيا فى النشأة التى كانوا عليها لعادوا الى حكمها فان الفعل بالخاصية لا يتبدل فانما تكلموا به من هذا التمنى الا بلسان النشأة التى هم فيها وتخيلوا ان ذلك العلم يبقى عليهم وما جعل الله فى هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشئ فيما قد علموه ويعلمون انهم قد كانوا علموا أمرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعد ما كانوا عالمين به الا اعلاما وتنبيها انه على كل شئ قدير بان يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين اذا دخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وأى ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد فى الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء وأى ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذى هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من تشاء بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بان الله كلفنى * علمت أنى مسؤل ومقصود
واننى لا أزال الدهر أعبده * دنيا وآخرة والحق معبود
وما تجلى لشئ من خليقته * الا ويشهد ان الحق مشهود
من عين صورته لا من حقيقته * فالامر والشأن موجود ومفقود
لاننا بعيون الوجه نبصره * وكلنا وجهه والوجه محدود
هو الوجود ومن فى الكون صورته * فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار الدار يعمرها * دار اللطيف فما فى الكون تجريد

ولولا أن الحقائق تعطى ان المآل الى الرحمة فى الدار الاخرى فيرحم معنى وحسا فثم من تكون الرحمة به عين العافية لا غير وارتفاع الآلام وهذا مخصوص باهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب ألم ولا يحيون أى ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذى هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

فى القلب منك لهيب ليس يطفيه * الا الذى بشهود الحس ينشيه
انى أخاف على الاشراف من شرف * فمن يمر على قلبى فينبيه
اذا أتى صاحب العاهات يطلبه * فانه بشهود الحال يبريه
وما يعيد على قلبى تنعمه * الا الذى كان قبل اليوم يبديه

واعلم انه من زعم اليوم ان العلم هو السعادة فانه صادق بان العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فانه ما أدركه أهل الكشف وهو انه اذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فانه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه وما كان مكتسبا جاز زواله ويكسوه حلة الجهل فان عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه من العلم الا العلم بانه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلم

بانتزاع العلم لما تعذب فان الجاهل الذى لا يعلم انه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدرى مافاته فلو علم انه قد فاته خير كثير مافرح بحاله ولتألم من حينه فما تألم الا بعلمه مافاته أو مما كان عليه فسلبه ولقد أصابنى ألم فى ذراعى فرجعت الى الله بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله حتى لا أقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ما حققنى الله به فى ذلك الوجع قلت

شكوت منه ومن ذراعى * وذاك منى لضيق باعى
فقلت للنفس تدعيه * فأين دعواك فى اتساعى
قالت أنا أشتكيك منه * له فضرّى عين انتفاعى
لولا التشكى مما أقاسى * خرجت عنه وعن طباعى
وذاك جهل يدريه قلب * صاحب حال بالانباع
لولا شرودى عنه بجهلى * لما دعانى اليه داع
فقلت لبيك من دعانى * فقال أبنى عين المتاع
قد نفق الشوق فاغتنمه * فعين وصلى عين انقطاعى

نخف عنى ما كنت أجده وغاب عنى ما كنت أشهده

فلولا وجود العقل ما كنت أدريه * ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه
ولولا شهود الكون ما كنت أوفيه * ولولا حصول العلم ما كنت أجريه
فمن قال ان الخلق يعرف كونه * فما عنده علم بما حقه فيه
ويكفيه هذا القدر من جهله بما * هو الامر فى عين الحقيقة يكفيه

اذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولا مين وبان صبحها الذى عينين كان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستماع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها الا من يحيى ويميت لا من يحيا ويموت فكيف حال من يقاسى هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام المشقات يكون النعيم بالراحات وماثم بيداء ولا مفازة سواك فانت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الامر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فان البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدرى فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فان من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التى كثرت آياتها واتضحت دلالاتها ولكن الأبصار فى حكم أغطيتها والقلوب فى أكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الاهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفى هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الاعداء وتقابل الاهواء بالاهواء فان العقول ان لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فان النفوس ما اعتادت الا الأخذ عن هواها فاذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا فى انشاء الصور انشأ للنفس صورة مطلوبة فى عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الاعداد والحروف وفيه علم بسائط الاعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التى لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هى وفيه علم الزمان المستقبل اذا كان حالا ما حكمه وفيه علم أحدية العلم وما ينسب اليه من الكثرة ليس لعينه وانما ذلك لمتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكرى فى الظروف المكانية وفيه علم آجال الاكوان فى الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كل يجرى الى أجل مسمى فلا بد لكل شئ من غاية والاشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهى غاياتها فالله يجدد فى كل حين أشياء وكل شئ له غاية تلك الغاية هى أجله المسمى فليس الاجل الا الاحوال الاعيان والاعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار وهم يعبرون والى ماذا يعبرون وما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذى ذكرنا منه طرفا فى هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف أحكام أحوال الساعة وفيه علم اختلاف المكلفين فى أحوالهم وان الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يزيده

على ذلك وفيه علم يقضى بان الامر بدء كله لا اعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل فى الخطاب الى فهم المخاطب وكله حق وان تناقض وظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون وكالالوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله وفيه علم تكوين الاعمال الكونية واقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من الاحكام وفيه علم العلل والاسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا عليها وفيه علم ما يعود على الانسان من عمله وما يضيف الى الله من ذلك يضيفه الى نفسه وفيه علم التكوين الالهى من الاسباب الكونية وهى الآثار العلوية البرزخية لاغير وفيه علم تغير الاحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال الحيوان من حين نشأته الى حين موته وفيه علم القياس الالهى وفيه علم تأثير الكون فى الكون وعلم ما ينتج به ذلك التأثير وفيه علم القيامة وأحوالها ومراتبها وفيه علم أمر العالم بجملته وفيه علم فضل أهل النواميس الالهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكرنا كثير ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وقوله تعالى ياعبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون﴾

مالارض الله واسعة * وسماء الله تنكحها
تجمع الابواب مغلقة * وعيين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها * وبنور العلم يشرحها
مبهمات السرّ مظلمة * وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم * حضرة الاحسان تمنحها
ثم ان قام الفساد بها * فعسى الرحمن يصلحها
ثم ان شدت وان عدلت * فلجام الهدى يكبحها
كل دعوى غير صادقة * فلسان العجز يفضحها
زندذى البلوى بكل أذى * من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا اليها فهى أرض الله سواء سكنها من يعبده أو من يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل ياعبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فاضافها اليه أشد اضافة من قوله ان أرض الله وكذلك أضاف العباد اليه اضافة الارض اضافة اختصاص وكذلك أضافهم فى الامر بالعبادة اليه فقال فاياى فاعبدون وقال فى غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الاضافة الى المتكلم عرف قدر ما بين الاضافتين وان كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق فى توسعه فى اضافتهم الى المتكلم ووسع فى اضافتهم الى الاسم وهنا اسرار لا يعلمها الا من يعلم الامر على ماهو عليه فى نفسه وهو قوله عليه السلام لما فتح مكة لاهجرة بعد الفتح مع ان مكة أشرف البقاع وانها بيت الله الذى يحج اليه من مشارق الارض ومغاربها ولكن أمر وعظم الاجر لمن يهاجر منها من أجل ساكنها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لاهجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه مرآة فى كل شئ أو عين كل شئ فلم يهاجر لانه غير فاقد فان هاجر فعن أمره فيهاجر به منه اليه عن أمر مثل خروجه الى أداء الصلاة فى مسجد الجماعة ومثل خروجه الى مكة بر بدالحج وخروجه أيضا الى الجهاد والى الزيارة وزيارة أخ فى الله تعالى أو فى السعى على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وانما هى سياحة عن أمر الهى على شهود فان لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو مطلوبنا فى هذا الموضع فان أدنى مرتبة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولما خلق الله الانسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذى جمع الله بين الاسمين الاول والآخر وأعطاه الحكمين فى الظاهر والباطن ليكون بكل شئ عليما خلقه من تراب الارض أزل لموجود خلق ليس وراءها وراء كما انه ليس وراء

الله فرمى فجعل مسكنه فى أشرف الاماكن وهو النقطة التى يستقر عليها عمدا لخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحمانى كما يليق بجلاله اعلاما بالارتباط الالهى الذى بين العرش والارض وما بينهما من مراتب العالم المتحيز العام للمساحات من الافلاك والاركان فجميع العالم فى جوف العرش الا الارض فانها مقر السرير فلما أراد الله ان يخلقنا لعبادته قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب فى تراب وهو الارض التى جعلها الله ذلولا والعبادة الذلة فنحن الاذلاء بالاصل لا نشبه من خلق نورا من النور وأمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الاصل عما دعاهم اليهم من عبادته فلولا ان الله أشهدهم بان خلقهم فى مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم فى عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فانّ النور له العزة ماله الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته ان قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الارض التى أمرنا ان نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله غار الله ان يعبد فى أرضه غيره فقال وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه أى حكم فما عبد من عبد غير الله الا لهذا الحكم فلم يعبد الا الله وان أخطؤا فى النسبة اذ كان لله فى كل شئ وجه خاص به ثبت ذلك الشئ فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله ان يميز بين من عبده على الاختصاص وبين من عبده فى الاشياء أمر بالهجرة من الاماكن الارضية التى يعبد الله فيها فى الاعيان ليميز الله الخبيث من الطيب فالخبيث هو الذى عبد الله فى الاغيار والطيب هو الذى عبد الله لا فى الاغيار وجعل تعالى هذه الارض محلا للخلافة فهى دار ملكه وموضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وأمواتا ومنها يخرجنا بالبعث فى النشأة الاخرى حتى لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وان كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهدا لما خلق له فى الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذى لو غفل العالم كله أعلاه وأسفله زمنا فردا عن ذكر الله وذكره هذا العبد قام فى ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو غفل العبد الانسانى عن الذكر لم يقم العالم مقامه فى ذلك وخرب منه من زال عنه الانسان الذاكر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الانسانية وشرّفها بما شرّفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فان الدعوى صفة الهية قال تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فادّعى انه لا اله الا هو وهى دعوى صادقة فمن ادّعى دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من ردّ عليه دعواه لان له الشدّة والغلبة والقهر لانه صادق والصدق الشدّة فلا يقاوم ولما كانت الدعوى خبرا والخبر نسبة الصدق اليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا اعلمنا عند ذلك انه لا بد من الاختبار فادعى المؤمن الايمان وهو التصديق بوجود الله واحديته وانه لا اله الا هو وان كل شئ هالك الا وجهه وان الامر لله من قبل ومن بعد فلما ادعى بلسانه ان هذا مما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل ان يكون صادقا فيما ادعاه انه صفة له ويحتمل ان يكون كاذبا فى ان ذلك صفة له فاختبره الله لاقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية بسريان الالوهة ونصب له بين عينيه الاسباب وأوقف ما تمس حاجة هذا المدعى على هذه الاسباب فلم يقض له بشئ الا منها وعلى يديها فان رزقه الله نورا يكشف به ويخترق سدف هذه الاسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل أو يراه فيها خالقا وموجدا الحوائج التى اضطره اليها فذلك المؤمن الذى هو على نور من ربه وبينة من أمره الصادق فى دعواه الموفى حق المقام الذى ادّعاه بالعناية الالهية التى أعطاه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقال بعد اقراره بربوبية خالقه لما أشهده على نفسه فى أخذ الميثاق حين قال له ولامثاله ألست بربكم قالوا بلى فلما أوجده فى هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة فقال بالوهية الاسباب التى رزقه الله منها وجعلها حجبا بينه وبين الله ولم يكن له نور يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وليس الا النجوم وهى هنا نجوم العلم الالهى فأضاف الالوهة الى غير مستحقها فكذب فى دعواه لكثرة الاسباب واقراره فى شركه بأن ذلك قربة منه الى الله خالق الاسباب وجعلها آلهة فلم يصدق قوله لا اله الا هو ولهذا قال من قال أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وليس العجب الا من كثر الآلهة والذى لم يقل بنسبة الالوهة للاسباب لكنه لم ير الا الاسباب وما حصل له

من

من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الالوهة كان ذلك شركا خفيا لايشعر به صاحبه انه شرك يحجبه عن الامر العالى الذى طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى فى توحيد الله وتوحيده فى أفعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقا فنقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا ولم يجعل للاسباب آلهة فان قلت فالمشرك الذى ادعى انه مشرك فهو صادق فى دعواه انه مشرك فلماذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب فى دعواه فى نسبة الالوهة الى من ليس بالاله هذه دعواه التى كفر بها فهو صادق فى انه مشرك وليس بصادق فى ان الشركة فى الالوهة صحيحة لانه بحث عن ذلك بادلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين فى الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بارسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالاسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أو هل صدقوا فى اتيان ما حرم عليهم اتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيم صدقتم فان النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله اياهم وأصل هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوى ومما اخبرهم الله به فى الخطاب ان جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق فى دعواه من الكاذب فأنزل نفسه فى هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما وهو سبحانه العالم بما يكون منهم فى ذلك قبل كونه فمن المنزهة فى زعمهم من يقول ان الله لايستفيد من ذلك علما فانه لايعلم الامر من حيث ما هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله وتأوله اذ خاف من وقوع الاذى به لذلك ومن الظاهرية من التزم انه يعلم بذلك الاختبار وقوفا عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك الى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن المؤمنين من سلم علم ذلك الى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو أسلم ما يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله لعباده الذين ادعوا الايمان به بألسنتهم فانه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فميز بينهما فيجازى المجاهد بجزاء معين ويجازى الصابر عليه بجزاء معين وقال فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهى الاختبار فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض التى خلق منها وجعل منها غذاؤه وما به صلاح نشأته لم يرزقه الله فى العادة من غيرها ومن خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعى خفى وهو السبب الذى أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التى هى مادة حياته بأمر لطيف لايعلمه الا الله ومن أطلعه عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها فى حق أحد وانما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به فى المشى فى ظلمات الاسباب غير ذلك ما فعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الاسباب مسدلة لاترفع أبدا فلا تطمع وان نقلك الحق من سبب فانما ينقلك بسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فانه حبل الله الذى أمرك بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الاسباب وأصدقها وبيده النور الذى يهتدى به فى ظلمات بر هذه الاسباب وبحرها فمن عمل كذا وهو السبب فجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك وأظهر الامور اللطيفة ان جعل بدنك ذا مسام وأحاط بك الهواء الذى هو مادة الحياة الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب فى وقت فقدك الاسباب المعتادة الهواء من مسامك فتتغذى به بدنك وأنت لاتشعر وقد علمنا ان من الحشرات من يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير افراط ولا تفريط ثم لتعلم أيها الاخ الولى ان أرض بدنك هى الارض الحقيقية الواسعة التى أمرك الحق ان تعبده فيها وذلك لانه ما أمرك ان تعبده فى أرضه الا ما دام روحك يسكن أرض بدنك فاذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك فى الارض مدفونا فيها فتعلم ان الارض ليست سوى بدنك وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعانى التى لاتوجد الا فى هذه الارض البدنية الانسانية وأما قوله فتهاجروا فيها فانها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها الى أرض العقل منها

وأنت فى هذا كله فيما اخرجت عنها فان استعملك الهوى أرداك وهلكت وان استعملك العقل الذى بيده سراج الشرع نجوت وأنجاك الله به فان العقل السليم المبرأ من صفات النقص والشبه هو الذى فتح الله عين بصيرته لادراك الامور على ماهى عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فاعطى كل ذى حق حقه ومن لم يعبد الله فى أرض بدنه الواسعة فاعبد الله فى أرضه التى خلق منها فان الله يقول و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وهو الماء الذى نبع من هذه الارض البدنية واستقر فى رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن وقبوله الاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحاله فاخرج الامنه فنه خلق وجعل العقل فى هذه النشأة نظير القمر فى الارض نورا يستضاء به ولكن ماله ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت والجدران والاكنة وجعل الشرع لهذا العقل فى هذه الارض البدنية سراجا فأضاءت زوايا هذه الارض بنور السراج فاعطى من العلم بها مما فيها مالم يعطه نور العقل الذى هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعنى فى النشأة الأخرى أيضا كما خلقنا فيها ونخرجنا اخراجا لمشاهدته كما أنشأنا منها وأخرجنا لعبادته فخلق أرواحنا من أرض أبداننا فى الدنيا لعبادته وأسكننا أرض أبداننا فى الآخرة لمشاهدته ان كانسعداء كما آمنا به فى النشأة الاولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال سواء فى تقسيم الخلق فى ذلك وكذلك يكونون غدا والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الارواح فيها أجسادا برزخية خيالية مثل ماأعمرتها فى النوم وهى أجساد متولدة عن هذه الاجسام الترابية فان الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم ذلك فارض الله التى هى ركن موجودة وأنت فيها مدفون وما أمرت بعبادة ربك ومادمت فى أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الارض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التى أمرك ان تعبده فيها الى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهى القيامة الجزئية وهو قوله وفيها نعيدكم فاذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فان مدة البرزخ هى للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين فى بطنها ينشئه الله نشأ بعد نشء فتختلف عليه أطوار النشء الى ان يولد يوم القيامة فلهذا قيل فى الميت انه اذا مات فقد قامت قيامته أى ابتدأ فيه ظهور نشأة الاخرى فى البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن الى الارض بالولادة فتدبير نشأة بدنه فى الارض زمان كونه فى البرزخ ليسويه و يعدله على غير مثال سبق مما ينبغى للدار الآخرة فيعبده فيها أعنى فى أرض نشأته الاخراوية عبادة ذاتية لاعبادة تكليف فان الكشف يمنعه ان يكون عبدا لغير من يستحق ان يكون له عبدا كما ينال هذا المقام رجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت القلبى أشرف البيوت فى المؤمن فأخبر ان السموات وفيها البيت المعمور والارض وفيها الكعبة ماوسعته وضاقت عنه ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الانسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على انها الارض الواسعة وأنها أرض عبادتك فتعبده كانك تراه من حيث بصرك لان قلبك محجوب ان يدركه بصرك فانه فى الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه فى ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فانه ظاهر لها ظهور علم فتراه بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع فى عبادتك بين الصورتين بين مايستحقه تعالى من العبادة فى الخيال و بين مايستحقه من العبادة فى غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم و بيته المعظم المكرم وقد أشرت الى هذا المعنى بقولى

من كان حقا كله * قد زال عنه كله * فالحق شخص قائم * وأنت منه ظله
أو أنت فيه ظله * فالامر حق كله * حرامه محترم * فالحل لا يحله
عن كل مالا ينبغى * فانه يجله

فكل من فى الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل

العبد الا بالايمان فله النور الساطع بل هو النور الساطع الذى يز يل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة رآه جميع قوامفما قام بعبادته غيره ولا ينبغى ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانسانى فانه ما كان مؤمنا الا به فانه سبحانه المؤمن واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة ومالك قدم فى هذه الدرجة فأنا أدلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو ان تعلم ان الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت فى النظر العقلى والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه الا بوساطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهى صفته أبصر عيب نفسه فى غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة أو حسنها ان كانت ذات حسن واعلم ان المرائى مختلفة الاشكال وانها تصير المرئى عند الرائى بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شئ يعطيه شكل تلك المرآة وقد علمت ان الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله فى مزاجه من التركيب فما من نبى الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمدا صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونه على مزاج عام يحوى على مزاج كل نبى ورسول فهو أعدل الامزجة وأكملها وأقوم النشآت فاذا علمت هذا وأردت ان ترى الحق على أكمل ما ينبغى ان يظهر به لهذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا أنت على مثل هذا المزاج الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك فى مرآة قلبك فانما تظهره لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التى صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم فى العلم بربه فى نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله امامك مثل المرآة التى تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لابد ان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى مرآته وقد أعلمتك ان المرآة لها أثر فى ناظر الرائى فى المرئى فيكون ظهور الحق فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل ظهور وأعدله وأحسنه لما هى مرآته عليه فاذا أدركته فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أدركت منه كمالا لم تدركه من حيث نظرك فى مرآتك ألا ترى فى باب الايمان وما جاء فى الرسالة من الامور التى نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلى شيأ ألبتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما أعطاه بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التى الا ايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائى عقولنا عند المشاهدة عن ادراك ما تجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان تدركه فى مرآتها وكما آمنت به فى الرسالة غيبا شهدته فى هذا التجلى النبوى عينا

فلولاه ولولانا ✱ لما كان الذى كانا
ولا جاءت رسالات ✱ من الرحمن مولانا
باخبار وأحكام ✱ وسمى ذاك تبيانا
وتوراة وانجيلا ✱ وفرقانا وقرآنا
وسماه أولو الالبا ✱ ب بالافكار برهانا
وثلث ذاك اسلاما ✱ وايمانا واحسانا
فسبحان الذى أسرى ✱ به ليراه عيانا
وخص بصورة الرحمن ✱ من سماه انسانا
وجاءت رسله تترى ✱ زرافات ووحدانا
وأعطانا وحابانا ✱ هنا ما شاء كتمانا
وجنات وأنهارا ✱ وروحا ثم ريحانا
وكشفا ثم اشهادا ✱ واسرارا واعلانا

فقد نصحتك وأبلغت لك فى النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق الا فى مرآة نبيك صلى الله عليه وسلم واحذران تشهده فى مرآتك أوتشهد النبي وماتجلى فى مرآته من الحق فى مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء والاتباع ولاتطأ مكانالاترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه ان أردت ان تكون من أهل الدرجات العلى والشهود الكامل فى المكانة الزلفى وقد أبلغت لك فى النصيحة كما أمرت والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان والظنون وعلم التقرير الالهى وفيه علم الاسرار الخفية عن أكثر الناس وفيه علم الافراد وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التى بين الله وبين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الالهية مالا يصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بانفاذ الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك ان الانسان اذا عصى فقد تعرض للانتقام والبلاء وانه جار فى شأو الانتقام بما وقع منه وان الله يسابقه فى هذه الحلبة من حيث ماهو غفار وعفو ومتجاوز ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصى والسيآت الحق تعالى الى الانتقام والحق أسبق فيسبق الى الانتقام قبل وصول العبد بالسيآت اليه فيجوزه بالغفار واخوانه من الاسماء فاذا وصل العبد الى آخر الشأو فى هذه الحلبة وجد الانتقام قد جازه الغفار وحال بينه وبين العصاة وهم كانوا يحكمون على انهم يصلون اليه قبل هذا وهو قوله تعالى فى العنكبوت أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا أى يسبقون بسيآتهم مغفرتى وشمول رحمتى ساء مايحكمون بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لايكون الا فى الطائفة التى تقول بانفاذ الوعيد فمن يموت على غير توبة فاذا مات العاصى تلقته رحمة الله فى الموطن الذى يشاء الله ان تلقاه فيه وفيه علم قول النبيّ صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله الا لقاءه الذى كره وهو ان يلقاه آخذا له على جريمته ومنتقما فكره الله ان يلقاه بما كره هذا المسيء فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لانه علم انه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه الا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو والمغفرة وفيه علم ماتستحقه الذات لنفسها الا من حيث اتصافها بأنها اله وفيه علم ان رد الامور كلها وان كانت لله فان الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على عباده وفيه علم ارسال الستور بين النفوس المؤمنة وبين المخالفات ومن خالف منهم أرسلت الستور بينه وبين العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق أغراضهم وفيه علم منزلة الاسباب الموضوعة فى العالم التى لها الآثار فيه وفيه علم ماتدعو اليه الاسباب وماينبغى ان يجيب منها وماينبغى ان لايجيب وفيه علم الحاق الاباعد بالادانى والاسافل بالاعالى فى التحام ذلك وفيه علم جهل من يساوى بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التفسير والتمييز وفيه علم مايعود على العامل من عمله ومالايعود وفيه علم أعمار الاشياء وهو بقاء الشئ الى زمان فساد صورته التى بزوالها يزول عنه الاسم الذى كان يستحقه جمادا كان أونباتا أوحيوانا وفيه علم الاخذ الالهى بالاسباب الكونية وان كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم النصائح من المؤمنين وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالادلة وفيه علم ماتمس الحاجة اليه فى كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الارادة والمشيئة وفيه علم من ينبغى ان يعتمد عليه فى الامور ومن لايعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوأ عاد عليه وهو سار فى كل جنس من الامم وفيه علم من استعجل صفة مايكون فى يوم القيامة هنا وماحكمه عند الله وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ما أدى الجاهل مع علمه ان يقول ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أوائتنا بعذاب أليم وأمثال هذا مثل قوله ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فانظر فى هذا الخبر الالهى فانه مبالغة منهم فى التكذيب اذ لواحتمل عندهم صدق الرسول ماقالوا مثل هذا القول فان النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها ودفع المضارّ عنها وفيه علم الرفق بالامم والدعاء عليهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولماذا يرجع ومالم شمس تطلع ولاليل يقبل وفيه علم تنوع الاسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الالهة دون الله وفيه علم فضل العلماء والحكماء الالهيين وفيه علم ماينبغى للمؤمن ان يثابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع فى الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم الجمل من المحكم

من المعضل من المتشابه وفيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعي الذي يوجب استعجال طلب الشقا وفيه علم مواطن الايمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واجتنبه ومايحمد من ذلك ومايذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمرا فقيل له ماتعلمه وفيه علم الحياة السارية في الموجودات و بطونها في الدنيا وظهورها في الآخرة و بأي بصر كشفها في الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق الى الله وان اختلفت فكلها حق ومايحمد منها ويذم ومايوصل الى السعادة منها ومايحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل الى الله وفيه علم المعية الالهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض مايحوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتمة والسر العربي في الادب الالهي والوحي النفسي والطبيعي وهو من الحضرة المحمدية﴾

بذلت نفسي لنفسي كي أفوز بمن * قد كان عندي ولم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلني * فغبت فيه بأمر من مشرعه
هل للنعيم به أو للتخلق بالأ * سماء فانظر الى أحوال مبدعه
فان يخاطبك الرحمن من كثب * بسر حكمته فاحضر عسى تعه

اعلم أيدك الله ان الله تعالى لما عمر الخلاء بالعالم كله امتلأ به وخلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذي ملأه من العالم ذلك الذي استحال اليه فلا يزال يستحيل دائما وذلك هو الخلق الجديد الذي أكثر الناس منه في لبس وشك ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عينا في سرائرهم علم استحالة الدنيا الى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها الى بعض كما استحال منها ما استحال الى الدنيا كما ورد في الخبر في النيل والفرات وسيحان وجيحان انها من أنهار الجنة استحالت فظهرت في الدنيا بخلاف الصورة التي كانت عليها في الآخرة ومن ذلك قوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة في الدنيا في مساحة مقدرة معلومة وكذلك وادي محسر هو واد في النار استحال الى الدنيا وآدم وحواء وابليس من عالم الآخرة استحالوا الى الدنيا ثم يستحيلون الى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ماتعطيه طبيعة المكان المتوهم الذي تنقلهم اليه الحركة فتؤثر فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان أو غير متحيز والله محركه على الدوام ولولا نحن ماتميزت آخرة من دنيا فان الله ماتعتبر من العالم في هذه الاضافة الا هذا النوع الانساني والجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر وجعل البطون للجان من اسمه الباطن وماعداهما فمسخر لهما كما هو في نفسه مسخر بعضه لبعضه من أجل الدرجات التي أنزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور مااستحالوا اليه لما نقلتهم الحركة الالهية اليها ولما لم تظهر لاعيانهم الا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والاولى وسميت الحياة الدنيا فاذا استحلنا الى البرزخ واستحلنا من البرزخ الى الصور التي يكون فيها النشر والبعث سميت تلك الآخرة ولا يزال الامر في الآخرة في خلق جديد منها فيها أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار الى مالا يتناهى فلا نشاهد في الآخرة الا خلقا جديدا في عين واحدة فالعالم متناه لا متناه ولما كان الامر كذلك يرى الانسان نفسه اذا هو نام في الجنة أو في القيامة أو في غير مكانه و بلده مما يعرفه أو يجهله وفي غير صورته وفي غير حاله فقد استحال في نفسه بحركته التي نقلته من اليقظة الى النوم الى صور يعهدها في أوقات ولا يعهدها في أوقات والى أحوال محمودة حسنة يسربها وأحوال مذمومة قبيحة يتألم لها ثم تسرع اليه الاستحالة فيرجع الى اليقظة اما باستيفاء المعنى الذي استحال اليه في النوم فلم يبق فيه مايعطيه في تلك الاستحالة الخاصة وهو الذي ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعي لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذي فيه راحتها فان انتقل من النوم الى اليقظة بسبب اما من جهة الحس واما من أمر مفزع أو حركة مامزعجة ظهرت منه في حال نومه فاستيقظ فان وافق ذلك الامر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعي كان وان لم يوافق و بقي من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاها فانه يستوفيها في نوم آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم في وقت وسبب طوله ماذكرناه واما قصر نومه فلا حد أمرين وهوماذكرناه

اما السبب بوقظه واما الاستيفاء العين حقها فى تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذى يكون عليه فانه لايستوى مزاج المتعوب ومزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة مايزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم و يطول لانه يجب استيفاء الراحة فلا يوقظه قبل الاستيفاء الا أحد ثلاثة أشياء أوكلها أو بعضها على حسب مايقع اما بأمر مزعج يراه فى نومه أو يوقظه أحد من المتيقظين قصدا أو صيحة عظيمة أو حركة أو ما كان من هذه الاسباب فى عالم الحس مقصود الانتباهه أوغير مقصود بل يقع بالاتفاق والامر الثالث أن تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل ما تحب أن تفعله فتنام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الامر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه من النوم وليس المقصود مما ذكرناه الا تعريفك بأن العالم لايخلو فى كل نفس من الاستحالة ولولا ان عين الجوهر من الذى يقبل هذه الاستحالة فى نفسه واحد ثابت لايستحيل من حيث جوهره ماعلم حين يستحيل الى أمر ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غيران الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق و بعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحركاتها الظاهرة وأحوالها وتدق وتخفى كاستحالتها فى علومها وقواها وألوان المتلونات بتجديد أمثالها فهى لاندرك ذلك الامر الا من كان من أهل الكشف فانه يدرك ذلك وأزال عنه الكشف ذلك اللبس الذى أعمى غيره عن ادراك هذا الامر فان قلت فهذه الصورة التى يستحيل اليها جواهر العالم ماهى قلنا الممكنات ليس غيرها هى فى شيئية ثبوتها وهى قوله تعالى انما قولنا الشئ اذا أردناه فاذا ظهر عن قوله كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أى قدرتك أى ما كانت لك شيئية الوجود وهى على الحقيقة شيئية الظهور ظهور لعينه وان كان فى شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته ولكن لربه لالنفسه فما ظهر لنفسه الا بعد تعلق الامر الالهى من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده وان شئت قلت استحال فى نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لنفسه الى حالة ظهر بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب وفلك دائر ونجم سابح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحى الهى وهو مايتوجه عليه من أمر بظهور وخفاء ووحى نفسى وهو مايطلبه منه الحق ومايطلب من الحق تعالى فيوحى الى الحق كما أوحى الحق اليه فيعمل الحق بما أوحى اليه عبده وقتا وقد لايعمل وقتا كما ان العبد اذا أوحى الحق اليه فأمره بشئ يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا ويعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته فى العطاء والاباية فما رأى العبد فى الحق الا صورته فلا يلومن الا نفسه اذا دعا الحق فى أمر فلم يجبه ألا ترى الى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم اليه من فعل كما أخبر عنهم مادعوه فى شئ الا أجابهم لانهم ليسوا على صورة منع بما دعاهم الحق اليه والعالم لايشهد من الحق الا صورة ماهو عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لان تأمين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الاجابة للملائكة فحصلت له الاجابة بحكم التبعية الا أن يكون وقته وقت اجابة له جزاء لما امتثل من أمر الحق فى وقت ما والاصل فى العالم قبول الامر الالهى فى التكوين والعصيان أمر عارض عرض له نسبى وفى الحقيقة ماعصى الله أحد ولا أطاعه بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله فأفعال العباد خلق لله والعبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور فى ثلاثة أسرار جوهره وصوره والاستحالة وماثم أمر رابع فان قلت فمن أين ظهر حكم الاستحالة فى العالم من الحقائق الالهية قلنا ان الحق وصف نفسه بأنه كل يوم هو فى شأن والشؤن مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لايمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به وهم الرسل عليهم السلام ان الله تعالى يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب وقد ورد فى الصحيح تحوله فى الصور يوم القيامة اذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها فى الظهور ولولا ذلك ماصح للعالم ابتداء فى الخلق وكان العالم مساوقا لله فى الوجود وهذا ليس بصحيح فى نفس الامر فكما قبل تعالى الظهور لعباده فى صور مختلفة كذلك أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا فى الازل بأنه عالم قادر أى متمكن من ايجاد الممكن لكن له أن يظهر فى صورة ايجاده وان لايظهر فظهر فى ايجاد صورة الممكن لما شاء ولا فرق بين الممكنات فى النسبة اليه سبحانه ونحن نعلم ان زيدا ما

اوجده

أوجده الله مثلا الا أمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم فى أول موجود من العالم
أن يكون الله يتصف بالقدرة على ايجاد الشئ وان لم يوجده كما انك قادر على الحركة فى وقت سكونك وان لم تتحرك
ولا يلزم من هذا محال فانه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره و بين الممكن الاول فان الحق غير موصوف
بايجاد زيد فى وقت عدم زيد فالصور متواحدة ان فهمت غير ان اطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وان كان
قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقوليته ماذكرناه فما ثم الا الله والتوجه وقبول الممكنات لما أراد الله
بذلك التوجه فهذه ثلاثة لابد منها ومن ظهور حكمها فالغروب لا يكون الا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور
لا يكون الا من بطون لا عن بطون وأعنى بقولى لا عن بطون انه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل
باطنا ثم أظهره الله فظهر لنفسه ﴿وصل﴾ لما كان الوصف النفسى للموصوف لا يتمكن رفعه الا و يرتفع معه الموصوف
لانه عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا الان الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق
الا أن يكون أزلى العدم فتقدم العدم له نعت نفسى والممكنات متميزة الحقائق والصور فى ذاتها الان الحقائق
تعطى ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود وما ثم الا الله وهو عين الوجود وهو الموجود ظهر تعالى للممكنات
باستعدادات الممكنات وحقائقها فرأت نفسها بنفسها فى وجود موجدها وهى على حالها من العدم فان لها الادراكات
فى حال عدمها كما انها مدركة للمدرك لها فى حال عدمها ولذا جاء فى الشرع ان الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون
فلولا ان له حقيقة السمع وانه مدرك أمر الحق اذا توجه عليه لم يتكون ولا وصفه الله بالتكون ولا وصف نفسه بالقول
لذلك الشئ المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوى التى يدرك بها المدركات التى تخص هذه الادراكات فلما أمرها
بالتكوين لم تجد وجودا تتصف به اذ لم يكن ثم الا وجود الحق فظهرت صورا فى وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات
الالهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت الا الله صدق ومن قال
ما رأيت الا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيأ صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيأ ومن قال
ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فهو ما قلناه ان للممكن ادراكا فى حال عدمه فاذا جاءه الامر الالهى بالتكوين لم يجد الا وجود
الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤية نفسه فلما لبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيأ الا رأيت
الله قبله أى قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشئ فمن لم يعلم الامر هكذا والا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه
النسب فكل شئ هالك بالصورة للاستحالات الا وجهه والضمير فى وجهه يعود على الشئ فالشئ هالك من حيث
صورته غير هالك من حيث وجهه وحقيقته وليس الا وجود الحق الذى ظهر به لنفسه له الحكم أى لذلك الشئ الحكم
فى الوجه فتختلف عليه الاحكام باختلاف الصور واليه ترجعون فى ذلك الحكم أى الى ذلك الشئ يرجع الحكم الذى
حكم به على الوجه فالحكم والتحكيم للاحالة لانها المقصود لا محالة فما ثم الاهلاك وايجاد فى عين واحدة لا تبديل
الا لله لا تبديل لخلق الله لا تبديل لكلمات الله بل التبديل له كما له الامر من قبل ومن بعد يقضى بذلك كونه أخبر عن
نفسه انه الاول والآخر من عين واحدة فليس الا صور ظاهر هنا وفى البرزخ والآخره وهو الذى جاء به قوله انا
لمردودون فى الحافره تو هموا ذاك وما حققوا الذلك قالوا كرة خاسره فلو رأوها رأوا انها ليست سوى أعيانها الظاهره
فما أحالوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم الا اليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن نفوسهم
ما تيقنوه ومن لم يكن له هذا الادراك فقد حرم العلم والمعرفة التى أعطاها الشهود والكشف وفى هذا المنزل من
العلوم علم المعجزات وعلم الطمس وعلم التتالى وتتابع الموجودات فى الخلق وفيه علم اليقين وفيه علم ما يحصل
بالخبر وفيه علم ما يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع الا ممن لم يعط الامور حقها فى حدودها وفيه علم الرحمة
بالضعفاء والخلق كلهم ضعفاء بالاصالة فالرحمة تشملهم وفيه علم ورث الكون للاسماء الالهية وفيه علم التمكين
وفيه علم الاشهاد وفيه علم البيان لتمييز ما يحذر وما لا يحذر وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وهو الحاق المنفعل بالفاعل
من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهى الامر الى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهى الامر من

الطرف الآخر الى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه فى العين الواحدة وفيه علم الآثار وما تعطى العالم بها من العلوم ومن هنا أخذ السامرى القبضة من أثر جبريل فلولا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل ومن هذا الباب الذين يقصون الأثر فى طلب الشئ ومن هذا الباب تعرف اقدام السعداء من اقدام الاشقياء اذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم فى الارض وان لم ير أشخاصهم فاذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم فى المثل السائر ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة جهة ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الاسباب من الحكم فى العالم وفيه علم حكم الاحوال على الرجال الاقوياء بل حكم الأحوال على كل شئ ومن هذا الباب رضى الله عن المبايع وغضبه على من يشاء من العصاة وفيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه فى الصفة اذا تعدى عليه آخر وهو ضد امثاله بالجسد الذى ركبه الله عليه ويظهر ذلك فى الحيوان كثيرا وفيه علم الاسباب التى تورث الالتجاء الى الله عز وجل وهى أسباب القهر وفيه علم سفر الخواطر وسفر الأجسام وما ينتج كل سفر منها وفيه علم من أين يترك الانسان طلب ما هو محتاج اليه بالطبع مثل قول بعضهم فى ان الفقير من ليست له الى الله حاجة وهذا وان كان لفظه فى غاية القبح فهو من جهة المعنى فى غاية الحسن لانه أرفع درجات التسليم وصاحب هذا المقام هو الذى اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليست له الى الله حاجة معينة بل ردّ أمره كله الى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومنزلتهن فى الوجود ولهذا احببهن الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه من أسرار الاختصاص ولما علم الله موسى عليه السلام قدر هذا استأجر نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وأعنى بالنساء الانوثة السارية فى العالم وكانت فى النساء أظهر فلهذا حببت اليه فان النظر العقلى لا يعطى ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل انه ما تنزه عن الشهوة الطبيعية الحيوانية فى زعمه الا بالشهوة الطبيعية فما زهد فى شئ الا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه وهذا أجهل الجاهلين ولو لم يكن من شرف النساء الا هيئة السجود لهن عند النكاح والسجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا خوفى ان أثير الشهوة فى نفوس السامعين فيؤدى ذلك الى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق اليه لجهلهم بما كنت أذكره فى ذلك ولكن له مواطن يستعمل فيها الا ظهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شئ ولذلك قرن معه حب الطيب والصلاة ومن أسماء الله تعالى الطيب ولو نظرت فيما أنتج الله من الكلام الالهى لموسى عليه السلام حين خرج ساعيا لاهله لما كانوا يحتاجون اليه من النار فسعيه على عياله واستفراغه ناداه الحق وكله فى عين حاجته وهى النار فقال له أن بورك من فى النار ومن حولها وفيه علم وجود الحق فى عين الخلاف كما يوجد فى عين الاتفاق لمن عقل وفيه علم افتقار الاعلى الى الأدنى وحاجته اليه وهذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فانه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان ولا سيما فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون فمن أى شئ تحفظ فى قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ونحن نعلم انه لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل هو الرزاق ذو القوة لما كانت القوة فينا للغذاء فقال ان يطعمون فتكون قوتى مما طعمت بل لى القوة من غير غذاء ولا طعام وفيه علم الامامة فى العالم وانه لا يجتمع أمر العالم الا بها ولا تكون المصالح الا بها وفيه علم تعليم العلم وفيه علم الغيب الاضافى وما ثم غيب مطلق وفيه علم من طلب شيأ فلما أعطيه ردّه ولم يقبله فما السبب الذى حمل الطالب على طلبه وما السبب الذى جعله يردّه ولا يقبله فينبنى على هذا علم السبب المؤدى الى الطلب على الاطلاق من غير تخصيص طالب من طالب وفيه علم ما يتبع الشخص الامن له الحكم فيه وما يحكم فيه الامن له التعشق به وهذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فان اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ماذكرناه وان كان العاشق مجبورا للعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين وفيه علم التوصيل وما ينتج وفيه علم الاصناف الذين يضاعف لهم العطاء فى الآخرة وفيه علم ما ينبغى ان يطلب له العالم وفيه علم ما يحذر من الاتباع وما لا يحذر وما يذم من الحذر وما لا يذم وفيه علم السبب الموجب لهلاك ما يهلك من العالم وفيه علم المفاضلة فى العالم

بالمراتب وفيه علم الانساب والاحساب ومايقع به الشرف فى الانتساب ومالايقع ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الطعن فى الانساب وفيه علم الاهوال الشاغلة وفيه علم الجبر ومن هو المجبور وفيه علم التنزيه وفيه علم عواقب الثناء وأوائله وفيه علم الاحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذى لم يقع لو وقع ماينتج وهل ترك وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم الابتلاء ومافائدته وفيه علم صنعة الكيمياء وفيه علم الاعتبار وفيه علم التمنى ومايفيد منه وينفع المتمنى ومالايفيد ولاينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جازى بأفضل عما عمل له ومن أجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم مانهى عنه المؤمن هل هو بقاء على الاصل لأنه ترك ولماذا تأخر عن الامر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سر بن موسويين﴾

هيهات ماتسدل الاستار والكلل ۞ الا لامر عظيم كله جلل
لوان ماسترت يبدو لأعيننا ۞ لمابدت نحل فينا ولاملل
ولابدا عرض فى طيه مرض ۞ ولادواء ولا طب ولاعلل
ولاجديد تكون النفس لابسه ۞ ولاالتوسط منه لاولا الثمل
ان الستور ترى فى العين صورتها ۞ وليس يدركها فى ذلكم ملل
وأعين الكون خلف الستر ناظرة ۞ والحجب تبصر مالاتبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب ان معرفة الأمور على ماهى عليه فى أنفسها انك لاتعلم ذلك الااذا أوقفك الله عليك من نفسك وأشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ماطلبته ذوقا عندما تقف عليه كشفا ولاسبيل الى حصول ذلك الابعناية أزلية تعطيك استعدادا تاما لقبوله برياضات نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق بأسماء الهية وتحقق بأرواح طاهرة ملكية وتطهير بطهارة شرعية مشروعة لامعقولة وعدم تعلق بأكوان وتفريغ محل عن جميع الاغيار لان الحق مااصطفى لنفسه منك الاقلبك حين نوّره بالايمان فوسع جلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة وان لم تكن موجودة فماهى له مفقودة وقد كشف لبصيرته بل لبصره وبصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات انها فى حال عدمها مرئية مسموعة سامعة برؤية ثبوتية وسمع ثبوتى لاوجود له فعين الحق ماشاء من تلك الاعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربى المترجم بكن فأسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لابل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات فى حال عدمها الازلى لها تعرف الواجب الوجود لذاته وتسبحه وتمجده بتسبيح أزلى وتمجيد قديم ذاتى ولاعين لها موجودة ولاحكم لها مفقود فاذا كان حال الممكنات كلها على ماذكرناه من هذه الصفات التى لاتجهل معها فكيف تكون فى حال وجودها وظهورها لنفسها جمادا لاينطق أونباتا بتعظيم خالقه لايتحقق أوحيوانا بحاله لايصدق أوانسانا بربه لايتعلق هذا محال فلابد ان يكون كل مافى الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده بلسان لايفقه ولحن ماإليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف شهادة ويقبله المؤمن ايمانا وعبادة فقال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله غفورا وجاء بالاسم الذى يقتضى تأخير المؤاخذة الى الآجل وعدم حكمها فى العاجل وهو الحليم لما علم ان فى عباده من حرم الكشف والايمان وهم العقلاء عبيد الافكار والواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر الى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه اذ لم يكونوا أهل كشف ولاايمان لما حجب الله أعينهم عن مشاهدة ماهى عليه الموجودات فى أنفسها ولارزقوا ايمانا فى قلوبهم يكون له نور يسعى بين أيديهم وأما المؤمنون الصادقون اولوا العزم من الاولياء فعبروا بالظاهر معهم لامن الظاهر الى الباطن وبالحرف عينه الى المعنى ماعبروا عنه فرأوا الامور بالعينين وشهدوا بنور ايمانهم النجدين فلم يتمكن لهم انكار

ماشهدوه ولا يجدوا مايتقنوه فاسمعهم الله نطق الموجودات لا بل نطق الممكنات قبل وجودها فانها حية ناطقة دراكة بحياة ثبوتية ونطق ثبوتي وادراك ثبوتي اذ كانت في أنفسها أشياء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها وصفاتها وليس نعتها سوى عينها فهي في حال الشيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودي دراكة بادراك وجودي الا ان الله سبحانه أخذ بابصار بعض عباده عن ادراك هذه الحياة السارية والنطق والادراك السارى في جميع الموجودات كما أخذ الله ببصائر أهل العقول والافكار عن ادراك ماذكرناه في جميع الموجودات وفي جميع الممكنات وأهل الكشف والايمان على علم بما هو الامر عليه في هذه الاعيان في حال عدمها ووجودها فمن ظهرت حياته سمي حيا ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمي نباتا وجمادا فانقسم عند المحجوب بين الامر وعندنا أهل الكشف والايمان لم ينقسم فاما اصحاب الكشف والشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم الشهود وما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبون ماسمعنا ولا رأينا ويقول اهل الايمان آمنا وصدقنا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة وقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فذكر الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول والافكار وبين أهل الشهود والايمان وقال تعالى ولله يسجد مافي السموات ومافي الارض من دابة وقال ويسبح الرعد بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال وعلمنا منطق الطير وقال عن الهدهد انه قال لسليمان انى أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيما ذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم أخبر ان طائفة من العباد لا يوقنون بذلك وتخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أى لا يستقر الايمان بالآيات التى هذه الآية منها فى قلوبهم بل يقبلون ذلك ايمانا وطائفة منهم تتأول ذلك على غير وجهه الذى قصد له وقال صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث ثم انه قد صح أن الحصى سبح فى كفه وصح حنين الجذع اليه الذى كان يستند اليه اذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه حن اليه فنزل من منبره وأتاه فلمسه بيده حتى سكن وصح ان كتف الشاة المسموم كلمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وتخبره فخذه بما فعل أهله بعده وثبت عنه فى قتل اليهود فى آخر الزمان اذا استتر اليهود خلف الشجر يقول الشجر يامسلم هذا يهودى خلفى أقتله الا شجرة الغرقد فانها ملعونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود وهنا سر الهى عجيب يعلم ان من الاشجار من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء لحق الجوار وهو من الصفات المحمودة فى كل طائفة وفى كل ملة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه أم هانئ قد أجرنا من أجرت ياأم هانئ وكان مشركا واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق الجوار وكان هذا من الله فى حق هذه الشجرة التى استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله يختص برحمته من يشاء فجاء بلفظة من وهى نكرة فدخل تحتها كل شئ لان كل شئ حى ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون ان لفظة من لا تقع الا على من يعقل وكل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح الا من يعقل من يسبحه ويثنى عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شئ اذ كل شئ يعقل عن الله مايسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان اذا لم نكن من أهل العيان والكشف والشهود لهذه الامور التى أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم وغير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم ان كل شئ ناطق ناظر الى ربه لزمه الحياء

من

من كل شئ حتى من نفسه وجوارحه فان الله يقول يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم انهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله يعني بالشهادة عليكم الذي أنطق كل شئ فياولى لاتكن الجلود أعلم بالامر منك مع دعواك انك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شئ وان الله منطقه بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم أي هذا لا يمكن الاستتار منه لانكم ماتعملون الذي تأتونه من المنكرات الا بالجوارح فانها عين الآلة تصرفونها في طاعة الله أو معصيته فلا يمكن لكم الاستتار عما لا يمكنك العمل الا به ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هذا خطاب لمن يعتقد ان الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم أي أهلككم فأصبحتم من الخاسرين والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الامر تجارة اتصف بالربح والخسران يقول تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر ماهي التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيله وانما عدل في هذه الامور الى التجارة دون غيرها فان القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجاز وكانوا تجارا دون غيرهم من الاعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسى الله ذات الشرع والايمان لفظ التجارة ليكون أقرب الى افهامهم ومناسبة أحوالهم وبعد ان أبنت لك عن الامور على ماهي عليه ان كنت ذا نظر أو ايمان فاني ما أخبرتك الا بممكن ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافي والايضاح الكافي لاهل طريق الله خاصة وخاصته من عباده من مكاشف ومؤمن ان البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الابهام والمبهم الا لكون الامر أبهم علينا فانا قد بينا لك ماهي عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وانما سميت بذلك لما انبهم علينا من أمرها فابهام أمرها انما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيث تنافيه فلم نعرف صورة الامر كما يعرفه أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما نبهم عليهم من أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الاعمال الصادرة عنها التي لا تصدر الا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر ولا روية فابهم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على انكار مايرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم يتأولون ماجاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم ليت شعري مايفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الافعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه ومايدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالازمان واحتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف مايدخرونه خوف الجدب فلا يجدون مايتقوتون به كالنمل فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فاين عدم العقل الذي ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمى كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفي عشق الاشجار بعضها بعضا التي لها اللقاح فان ذلك فيها أظهر آيات لاهل النظر اذا أنصفوا واعلم ان العاقل كان من كان من أي أصناف العالم ان شئت اذا أراد أن يوصل اليك مافي نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فان الغرض من ذلك اذا كان انما هو اعلامك بالامر الذي في نفس ذلك المعلم اياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتاب ورقوم ووقتا بما يحدث من ذلك المريد افهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه مافي نفسه ويسمى هذا كله أيضا كلاما كما قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم فاخبر انها تكلمنا وذلك انها اذا خرجت من أجياد وهي دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها وجوه الناس شرقا وغربا جنوبا وشمالا برا وبحرا فيرتقم في جبين كل شخص ماهو عليه في علم الله من ايمان وكفر فيقول لمن سمته مؤمنا مؤ

سمته كافرا يا كافر أعطنى كذا وكذا ومايريد أن يقول له فلا يغضب لذلك الاسم لانه يعلم انه مكتوب فى جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أولا فى قضاء ماطلب منه بحسب مايقع فكلامها المنسوب اليها ماهو فى العموم سوى ماوسمت به الوجوه بنفختها وان كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أى أهل لسان كان فهى تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم بعلم ذلك كله وقد ورد حديثها فى الخبر الصحيح الذى ذكره مسلم فى حديث الدجال حين دلت تميما الدارى عليه وقالت له انه الى حديثك بالاشواق وهى الآن فى جزيرة فى البحر الذى يلى جهة الشمال وهى الجزيرة التى فيها الدجال واعلم انه مامن صورة فى العالم الاسفل الاومثالها فى العالم العلوى فصور العالم العلوى تحفظ على أمثالها فى العالم السفلى الوجود ويؤثر فيها ماتجده من العلم بالامور التى لا تقدر على انكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات فى الصور السفليات العنصريات وتؤثر الصور العنصريات السفليات فى الصور العلويات الفلكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما تحتاج اليه بما هى عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لان لهذا خلقت و بين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة الى مثالها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهى معارج ومدارج وقد يعبر عنها بالمناسبات و بين تلك الصور العلويات الفلكيات و بين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة الى هذه الصور مابه قوام وجودها فاذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات مابه قوام وجودها ولكن من حيث ماهى أجسام وأجساد لا غير ليحفظ عليها صورها و بين هذه الصور العلويات الفلكيات و بين النفس الكلية التى عبر عنها الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم ينله محو بعد ذلك ولا تبديل فكل شئ فيه وهو المسمى فى القرآن بكل شئ تسمية الهية ومنه كتب الله كتبه وصحفه المنزلة على رسله وأنبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله وأبانت عن موعظته فبين هذه الصور و بين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها تنزل عليها العلوم والمعارف بماشاء الله امّا من العلم به أو العلم بماشاء من المعلومات الموجودات والمعقولات فاذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الفلكيات ماشاء الله من العلوم التى هى لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فيه قوام وجودها ونعيمها ولذتها فاذا انصبغت بتلك الانوار وتحققت بها أفاضت على نفوس الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ماقبله استعدادها فيتفاضلون فى العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم بعضهم بعضا وليس التعليم الارفع الحجب التى حجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم الامن ذلك الفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما برفع المانع الذى يمنع الماء عن جريته فاذا رفعته جرى الماء فى ذلك الموضع الذى كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من هذه الصور السفليات لغيرها من أمثالها انما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض الروحانى فقبلت من العلوم مالم يكن عندها فتخيلت ان المعلم لها من رفع غطاء جهلها وليس الامر كذلك فافهم و بين هذه الصور العلويات الفلكيات و بين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للاسماء الالهية والحقائق الربانية وهى الوجوه الخاصة التى لكل ممكن الذى صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الارادى الالهى الذى لا يعلمه المسبب عنه من غيره وان كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شئ الى الله لا الى سببه الكونى وهو السبب الالهى الاقرب من السبب الكونى فان السبب الكونى منفصل عنه وهذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه ولا بالاتصال الجاور وان كان أقرب فى حق الانسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطى الله تعالى لكل صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التى لا يعلم بها الا ذلك المعطى له خاصة ماشاء الله وهذه هى علوم الاذواق التى لا تنتقل ولا تنحكى ولا يعرفها الامن ذاقها وليس فى الامكان أن يبلغها من ذاقها الى من لم يذقها و بينهم فى ذلك تفاضل لا يعرف ولا يمكن أن يعرف عين مافضله به فلما كان فى العلم هذا الاختصاص كان ثم جنات اختصاص واعلم

انه ليس فى المنازل ولا فى المقامات منزل عم جميع العالم والانسان الا هذا المنزل فله عموم الرحمة فى العالم لان العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان فى صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن أم وأب ونفخ وتوجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التى تبقى عليه رطوبته حتى لا تؤثر فيها يبوسته غير الرحمة التى تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التى تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التى تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها برودته فتمانعت فبقيت لهذا التمانع والتكافؤ صورة الجسم مادام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الاربع فمن وقف عليها من نفسه علم مآله ومن لم يقف عليها من نفسه جهل حاله وانما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لا يتكلموا كما ورد فى حديث معاذ وحديث عمر وكشفها الله للامناء حيث علم منهم انهم لا يؤدّون الامانة الا الى أهلها فان الله قد خلق للعلم أهلا بمثل هذا وجعل وصول العلم اليهم بمثل هذا على نوعين امامنه اليهم واما من معلم قد علم أمانة غيره وهو أمين مثل ماعلم من أمانته فالقى ذلك العلم اليه اذ كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى باداء الامانة فاذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك و بين كل مايؤدّى الى بعدك عن الله تعالى وعن سعادتك واتصفت بالانقياد الى الله فى كل حال بما دعاك اليه هذا أثرها فيك اذا شاهدتها فتورثك الادب الالهى ولا يكون هذا الآتى بهذا العلم اليك الا عاملا بك و بما تكون به حياتك وهو من الارواح السيارة والملائكة أولى الاجنحة على طبقاتها فى الاجنحة فأعلاهم أقلهم أجنحة وأقلهم أجنحة من له جناحان فانه ما ثم من له جناح واحد لا مساعد له امامن جناح أو غيره وقد رأينا حيوانا على فرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك الجناح و يعدو بتلك الحركة و يحرك رجله الواحدة بحيث ان السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل وجيجل ببلاد المغرب فلهذا المنا من لامساعد له فمن الملائكة من له جناحان الى ستمائة جناح الى مافوق ذلك فهذا علم لا يأتى لمن أتى اليه الا على يدى ملك كريم مطيع لا يعصى الله ما أمره له جناحان ينزل بهما الى قلب هذا العبد فان أجنحة الملائكة للنزول لا للصعود وأجنحة الاجسام العنصرية للصعود لا للنزول لان الملائكة تجرى بطبعها الذى عليه صورة أجسامها الى أفلاكها التى عنها كان وجودها فاذا نزلت الى الارض نزلت طائرة بتلك الاجنحة وهى اذا رجعت الى أفلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية وان حركت أجنحتها حتى انها لو لم تحرك أجنحتها لصعدت الى مقرّها ومقامها بذاتها وأجسام الطير العنصرى يحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه أو بسطه لنزل الى الارض بطبعه فما يبسط جناحه فى النزول الا للوزن فى النزول لانه ان لم يزن نزوله و بقى مع طبعه تأذى فى نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه فى النزول حركة حفظ فاعلم ذلك واعلم ان البهائم تعلم من الانسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق التى الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكى عن بعضهم انه رأى رجلا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائى عن ضربه رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فجعله عين الحمار وعلم الحمار انه مجازى بمثل ما فعل معه وقوله دعه لما علم الحمار ماله فى ذلك من الخير عند الله أو لعلمه أيضا بانه ما وفى له بحق ماخلق له من التسخير فعلم انه مستحق بالضرب فنبه بذلك السامع له ان الشخص اذا لم يجئ بحق ما تعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدبا وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من هذا الحمار الى غير ذلك من الوجوه التى يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناقته لما هاجر الى المدينة و بركت الناقة بفناء أبى أيوب الانصارى فاراد من حضر من أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يقيمها والنبى صلى الله عليه وسلم راكب عليها فقال دعوها فانها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعنى عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة فجميع ماسوى الثقلين و بعض الناس والجان على بينة من ربهم فى أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح و يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الاعداد وعلم الحروف وهو علم الاولياء كذا قال محمد بن على الترمذى الحكيم وعلم الجمل وعلم الرحمات المختصة بالانسان وعلم التبيان وعلم البشائر وعلم مراتب الايمان وعلم اقامة نشأة الاعمال من المكلفين وغير

المكلفين وعلم التلقي الروحاني المظهر من الملقي الذي هو الحق لا الملك وعلم أداء حقوق الغير وعلم ما يكون من الله لمن مشى في حق أخيه وعلم تولي الحق ذلك بنفسه وعلم ما هي الحضرة الالهية عليه من الامان الذي لا يعلمه الا العالمون بالله ذوقا وعلم تقلب الاحوال فتنقلب لتقليبهم المواهب الالهية وعلم الآيات والدلالات وعلى ماذا تدل واختلاف فهامع أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشيء مع وجود البيان في ذلك وعلم العناية الالهية بوهب العلم وعلم ما يحصل من العلم بطريق الورث وعلم مراتب الحيوان وفيماذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الانسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص و بماذا يختص عن الحيوان وقد علمنا ان كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك وكيف ينبغي ان يكون الملك في ملكه ولنا في هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية وعلم النصائح لدفع الضرر والتوقي وعلم التوحيد الذي يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه صادق ماعدا الثقلين فانهما قد يكذبان في كثير مما يخبرون به وعلم اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغي للجاسوس أن يظهر به من الصفات في حال تجسسه وما يحمد من ذلك وان كان كذبا وعلم مشورة الاعلى للادنى مع علمه بانه يصل الى العلم بما بيد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الامر الذي يعن له اذا لم يوح اليه فيه شيء وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء في النفوس من الاثر القادح في الايمان هل هو محمود أو مذموم فان الاحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الاحسان فانها مسئلة خطرة عظيمة في احسان من أمرك الله ان تعاديه فتقبل احسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له ايثارا لجناب الله وامتثال الأمر وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وان لم يظهر له حكم في الظاهر فان الباطن لا يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه اشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما أحسنا به لا من حيث الاحسان فان وقع فيه تفاضل هان الامر فيه على المؤمن العالم المشاهد احسان الله العام المسخر وعلم الخواص والظهور به في موطن القربة الى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر الى المخطوبة وما أبيح للناظر أن ينظر منها شرعا فانه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدي المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال وان أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثني ومثني عليه وفيه علم التخيير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الارض وما زينت به وفيه علم سبب اجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور في الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم انكار الممكن وفيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب وفيه علم من ينادي ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت أو لا يحشر الا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذي هو الصور وما هو وفيه علم أي جزاء هو أفضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله وهو علم شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف الى كون ما وفيه علم ما تعطي الرؤية من علم ما كان يعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الانوار والقرار والابدار وصحيح الاخبار﴾

ان المقادير أوزان منظمة * تأتي بها ظلل من فوقها ظلل
من الغمام ومن غير الغمام يرى * عند التنزل في اعجازها كلل
تحوي على كل معنى ليس يظهره * الا الخطابة والاشعار والمثل
فمنه ما هو محمود فيرتفع * ومنه ما هو مذموم فيستفل
ومن ينازعني فيما أفوه به * فالناس كلهم أعداء ما جهلوا

اعلم أسعدنا الله واياك بسعادة الابد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا والآخرة لاحظ لها في الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء الا أن الله اركبها هذا المركب البدني المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة وهي كالراكب عليها وليس للنفس

الناطقة فى هذا المركب الحيوانى الا المشى بها على الطريق المستقيم الذى عينه لها الحق فان أجابت النفس الحيوانية لذلك فهى المركب الذلول المرتاض وان أبت فهى الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها الى الطريق حرنت عليه وجمحت وأخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ماتقصد المخالفة ولاتأتى فى المعصية انتهاكا لحرمة الشريعة وانما تجرى بحسب طبعها لانها غير عالمة بالشرع وانفق انها على مزاج لايوافق راكبها على ما يريدمنها والنفس الناطقة لايتمكن لها المخالفة لانها من عالم العصمة والارواح الطاهرة فاذا وقع العقاب يوم القيامة فانما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وخرجت عن الطريق الذى يريد صاحبها ان يمشى بها عليه ألاترى الحدود فى الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء انما محلها النفس الحيوانية البدنية وهى التى تحس بالم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الالم بالنفس الحساسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان المحس للالام فلا فرق بين محل العذاب من الانسان و بين جميع الحيوان فى الدنيا والآخرة والنفس الناطقة على شرفها مع عالمها فى سعادتها الدائمة ألاترى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد قام لجنازة يهودى فقيل له انها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفسا فما علل بغيرذاتها فقام اجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لايكون لها الشرف وهى منفوخة من روح الله فهى من العالم الاشرف الملكى الروحانى عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية و بين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح واما ذلول فقد بان لك ان النفس الناطقة ماعصت وانما النفس الحيوانية ماساعدتها على ماطلبت منها وان النفس الحيوانية ماخوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أومعصية فانفق ان كانت جموحا اقتضاه طبعها المزاج خاص فاعلم ذلك وان الله يعم برحمته الجميع فان رحمة الله سبقت غضبه لمانجار يا الى الانسان واعلم ان الله تعالى لم يزل ناظرا الى أعيان الاشياء الممكنة فى حال عدمها وان الجود الالهى لايزال يمتن عليها بالايجاد على ماسبق العلم به من تقدم بعضها على بعض فى الوجود بالايجاد ولما كان مابه بقاء عين الجوهر الكل لايتمكن الابقيام بعض الممكنات به مما لايقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الالهى يحفظ عليها بقاءها به وهى فى ذاتها لاتقبل البقاء الازمان وجودها فلايزال الجود الالهى يوجد لهذا الجوهر الكل الذى فتح الله فيه صور العالم مابه بقاؤه من الممكنات الشرطية فلايزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا انه أسرى بسر الحياة فى الموجودات ما كانت ناطقة ولولاسريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها ولهذا قال وان من شئ الايسبح بحمده فاتى بلفظ النكرة وماخص شيأ نابتا من شئ موجود لانها قبلت شيئية الوجود على الحال التى كانت عليها فى شيئية الثبوت وقد أعلمنا الله انه خاطبها فى حال عدمها وانها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت الى امتثال ما أمرها به فلولا انها منعوتة فى حال عدمها بالنعوت التى لها فى حال وجودها ماوصفها الحق بما وصفها به من ذلك وهو الصادق المخبر بحقائق الاشيا على ماهى عليه فما ظهرت أعيان الموجودات الابالحال التى كانت عليها فى حال العدم فما استفادت الاالوجود من حيث أعيانها ومن حيث مابه بقاؤها فكل ماهى عليه الاعيان القائمة بانفسها اذا تى لها وان تغيرت عليها الاعراض بالامثال والاضداد الاان حكمها فى حال عدمها ليس حكمها فى حال وجودها من حيث أمر ما وذلك لان حكمها فى حال عدمها اذاتى لها ليس للحق فيها حكم ولوكان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات فى حال عدمها ناظرة الى الحق بما هى عليه من الاحوال لايتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الاحوال للعدم الذى يسرع الى مابه بقاء العين وليست كذلك فى حال العدم فانه لايتغير عليها شئ فى حال العدم بل الامر الذى هى عليه فى نفسها ثابت اذلوزال لم تزل الا الى الوجود ولا يزول الى الوجود الا اذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالامر بين وجود وعدم فى أعيان ثابتة على أحوال خاصة فاذا حققت هذا الذى أبرزناه اليك علمت الخلق والخالق وماينبغى للخلق أن تكون عليه من الحكم وماينبغى للخالق أن يوصف به فانه ليس كمثله شئ وكل يوم هو فى شأن فلا يشبهه شئ ثابت ولاشئ موجود وما وقفت على ماوقفت عليه من هذا العلم الذى أداني شهوده وحكمه الى البقاء معه والى ان الزهد فى الاشياء لايقع الامن الجهل القائم بهذا الزاهد وهو عدم العلم ومن الغطاء الحجابى الذى على عينه وهو عدم

الكشف والشهود لماذكرناه فاذاعلم أوشاهد ان العالم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو فى حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جلة العالم وقد أشهده الله وأراه آياته فى الآفاق وهى ماخرج عنه وفى نفسه وهى ماهو عليه فلوخرج عن غير ماخرج عن نفسه فمن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الامكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الامكان لايلحق بالمحال اذن فدعواه بأنه خرج عن كل ماسوى الله جهل محض وانماذلك انتقال أحوال لايشعر بها الجاهل فيخيل له جهله ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار اليه فهذا فرار وهمى وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع فى التلاوة ففرّوا الى الله وهو صحيح الان هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ماذكر الله فى الآية التى اتبعها هذه الآية وهى قوله ولاتجعلوا مع الله الها آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا الى الله انه الفرار من الجهل الى العلم وان الامر واحد احدى وان الذى كان يتوهمه أمرا وجوديا من نسبة الالوهة لهذا الذى اتخذه الها محال عدمى لاممكن ولاواجب فهذا معنى الفرار المأمور به فاليه من حيث نسبة الالوهة اليه يكون الفرار فافهم واما الفرار الثانى المتلو فقوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم ان الله وضع الاسباب وجعل لها أثرا فى العالم بمايوافق الاغراض وبمالايوافقها وبمايلايم الطبع وبمالايلايمه وخلق الحيوان على مزاج يقبل به الالم واللذة بخلاف النبات والجماد فانهما وان اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فانهما على مزاج لايقبل اللذة والالم ووقع من موسى عليه السلام ماوقع من قتل القبطى ففرّ الى النجاة التى يمكن ان تحصل له بالفرار فرأى ان الفرار من الاسباب الالهية الموضوعة فى بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعى لانه ذكران الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرّى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الالهى فلم يوف النظر العقلى حقه فان هذا كان قبل نبوّته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فرّ خوفا من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليهما السلام ثم أعطاه النبوّة والحكم الذى خاطب الله به القبط وبنى اسرائيل ان يكونوا عليه وأرسله بذلك الى من خاف منه فكان ذلك الارسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف السبب الموضوع حقه أعنى النظر العقلى فكان ينبهه فى الفرار انه خوف من الله اذلاقدرة مؤثرة للممكن فى ايصال خير أوشرّ الى ممكن آخر وان ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول اليه أمره مع فرعون وآله وأراه اذ كلمه ماأراه من قلب العصا حية وانما قلنا عقوبة كان ذلك الارسال الى فرعون وان الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولاخيه حين قالا اننانخاف ان يفرط علينا أوان يطغى فقال الله لاتخافا اننى معكما أسمع وأرى [وقال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر مانسى مما كان قد علم من امتناننا عليه أويخشى يقول أويخاف بما يعرفه من أخذنا وبطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى أحسن وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فهذا جدال فى الله لين مأمور به وتعطف والترجى من الله اذاورد واقع بلاشك ولهذا قال العلماء ان كلة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر والخشية فلابد ان يتذكر فرعون ذلك فى نفسه وان يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيأ على ظاهره وان كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولابأخيه فى المجلس فانه صاحب السلطان والقهر فى ذلك الوقت فمامنعه الاماقام به من التذكر والخشية من الحق ومانع آخر فلم يكن هناك اذلوكان هناك مانع آخر ظاهر يلجأ اليه موسى عليه السلام ماقال اننا نخاف أن يفرط علينا أوأن يطغى لعدم التكافؤ فى القوّة الظاهرة فأيدهما بما أوصاهما به من القول باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزمهم باذن الله فتذكر وخشى لما انهزم جيشه الذى كان يتقوى به فذل فى نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة عن ان يحكم بقوّة ظاهره فلم يبطش بهما فى ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فان العلم اذا لم يثمر لصاحبه ماتعطيه حقيقته فماثم علم أصلا ولاذلك عالم وقد تقدم الكلام فى مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوى ولايعرفون حقيقة ماأخذوا به ولا

نظروا

نظر وافى ذلك هذا النظر الذى ذكرناه واذا علمت هذا فاعلم أيضا ان الله ما خلق الانسان عالما بكل شئ بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب منه تعالى مزيد علم اذ قال له وقل رب زدنى علما فهو فى كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله فالذى فطر عليه العالم والانسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فاذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته ان يفر الى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الالم للنفس ليغنيه من انقطع اليه فر بما يزيل عنه ألم الفقر بما به تقع اللذة له وهو الغنى بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلا لانه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا من الامور التى يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلى الذى لا يمكن زواله عن الممكن لان الفقر له وصف ذاتى لا فى حال عدم ولا فى حال وجود ولهذا لم يجعل فى نفس الممكن الا ما اذا أعطاه ذلك وجد عنده لذة مزيلة ألم الطلب ثم يحدث له طلب آخر لامر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا بد لمن هذه حاله من تخل وفرار عن الامور الشاغلة له عن هذا الامر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الامر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وأمثال هذا ويعلم معنى قوله ان الله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه يستحيل عليه ان يعبد نفسه ولما قلناه أتى بالحميد لان صفة الغنى لا شئ أعلى منها وهى صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الاشارة فالعبارة هنا حرام واذا تقرر هذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حرا يتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده فى نفسه من الحرج والضيق فى مشاهدتهم فلو نظر الى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان يخلو بنفسه وما زال على هذه الحال حتى فجئه الحق فرجع الى الخلق ولم يزل فيهم فانه لم يزل فى غار حرا مع نفسه فما زال الا من بعض الناس لا من كل الناس فافهم فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه فى سره لان الله ما جعل للانسان ظاهرا وباطنا الا ليخلو مع الله فى باطنه ويشاهده فى ظاهره فى اسبابه بعد ان ينظر اليه فى باطنه حتى يميزه فى عين الاسباب والا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع الى الخلوة مع الله فى باطنه الا لاجل هذا فباطن الانسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت فى أول الامر ان الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلى هذا تجردا علميا حاليا لجهلى بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمى بأن لله وجها خاصا فى كل شئ فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبيا نظرت اليه كأنه سبجة سوداء مظلم الاقطار لم أر فيه من النور شيئا فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقيل لى هذه ظلمة الطبيعة فان الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى اذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى ان لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب العمى يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لى الظلمة الاولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهى الطبقة الاولى التى تلى بصرك ثم ان هذه الطبيعة ما وجدت الا فى المرتبة الثالثة ففوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التى وجدت عنها فهى وجود محدث عن محدث وهى النفس فهى الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فاشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لى فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهى السبب الذى وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الاول فكشف لى عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أفلهذا سبب آخر وجد عنه فقيل لى لا بل هذا أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلما فقيل لى هذه الظلمة له ذاتية وهى ظلمة امكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذى لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه اذا ظهر منه وفارقه وصار شهادة فمن هذه الظلمات الثلاث كان الانسان من حيث هو جسم حيوانى فى بطن أمه فى ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فاذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا وباطنه ظلمة فلا يمكن له المشى فى ظلمة باطنه الا بسراج العلم ان لم يكن له هذا السراج فانه لا يهتدى فيها فلما رأيت هيكلى وظلمته علمت انه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظرى اليه ولا ادراكى اياه فسألت عن النور الذى أعده لتعلق رؤيتى به فقيل لى نور الوجود به رأيته فنظرت الى من حيث انى رائى لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط على وما رأيت نورى يزيلها فتعجبت فقيل لى لا يزول عنك ظلام امكانك فانه نعت ذاتى لك فانك لست

بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لى بنور لا ظلمة فيه فقيل لى لا تجده أبدا فقلت اذا فلا أشاهد موجدى أبدا فانه النور المحض والوجود الخالص فقيل لى لا تشاهده أبدا الا منك ولهذا لا تراه أبدا فى صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتجلى ولا يشهد كما يشهد نفسه فانه غنىّ عن العالمين فما يستدل عليه الا به فلا يعرف الا من طريق الكشف والشهود على حد ما ذكرناه وأما بالادلة النظرية فلا يعلم الا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن اليه فيه فهذا القدر يدل عليه و يعطيه الشهود رتبة فوق هذا تذاق ولا تقال ولا تنحكى فلما أشهدنى الله ذاتى واشهدنى هيكلى أشهدنى بعد هذا نسبة العالم كله الىّ وتوجهه علىّ فى ايجاد عينى فرأيت تقدمه علىّ وآثاره فىّ وعلمت انفعالى عنه وانه لولاه ما كان لى وجود عينى فذللت فى نفسى حيث انا تحت قهر ممكن مثلى وعلمت عند ذلك انى من القليل الذين يعلمون ان خلق السموات وهى الاسباب العلوية لوجودى والارض وهى الاسباب السفلية لوجودى أكبر من خلق الناس قدرا لان لها نسبة الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فادركنى انكسار يكاد ان يؤيسنى عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الاسباب التى لها علىّ فى القدر شفوف الفاعلات فلما حصل عندى ذلك الانكسار قيل لى هذه الاسباب وان كان لها هذا القدر عليك فى المرتبة فما ظهر فاعلم انك العين المقصودة فما وجدت هذه الاسباب الا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لانفسها فان الله أحب ان يعرف لم يمكن ان يعرفه الا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحدا الا الانسان الكامل لا الانسان الحيوان فاذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الاسباب لظهور عين الانسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الالهى انكسارى وعلمت انى من الكمل وانى لست بانسان حيوان فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدنى نسبة العالم الىّ ونسبتى الى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت ان العالم كله لولا أنا ما وجد وانه بوجودى صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذى هو على صورة الوجود القديم وعلمت ان العلم بالله المحدث الذى هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن ان يكون الا لمن هو فى خلقه على الصورة وليس غير الانسان الكامل ولهذا اسمى كاملا وانه روح العالم والعالم المسخر له علوه وسفله وان الانسان الحيوانى من جملة العالم المسخر له وانه يشبه الانسان الكامل فى الصورة الظاهرة لا فى الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الانسان فى جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الانسان الحيوان من درجة الانسان الكامل واعلم من أى الاناسى أنت فانك على استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والاعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك عبثا و باطلا فلا تلومن الا نفسك فى عدم القبول لما دعيت اليه فان الداعى ما دعا الا على بصيرة ليلحقك بذاته فى البصيرة فاذا علمت هذا وأشهدك الحق نسبة العالم اليك بقى عليك ان تعلم نسبة الحق اليك ونسبتك اليه فأوقفنى الحق على نسبة الاسماء الالهية الىّ لتحصل لى الصورة المقصودة فتنطلق علىّ جميع الاسماء الالهية التى تنطلق عليه تعالى لا يفوتنى منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم ان الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه فى صورة أخرى تسمى اسما فالاسم اسم له ولمسماه وأراد الله سبحانه ان يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة ويكمل الوجود بوجود المحدث ولا يمكن ان يعرف الشئ الا نفسه أو مثله فلا بد ان يكون الموجود الحادث الذى يوجده الله للعلم به على صورة موجده حتى يكون كالمثل له فان الانسان الكامل حقيقة واحدة ولو كان بالشخص ما كان عما زاد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس كمثله شئ فجعله مثلا ونفى ان يماثل فلما نصبه فى الوجود مثلا تجارت اليه الاسماء الالهية بحكم المطابقة من حيث ما هى الاسماء ذات صور وحروف لفظية ورقمية كما ان الانسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الاسماء الالهية على هذا الانسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله ولما كان المثل عن مثله متميزا بأمر ما لا يتمكن ان يكون ذلك الامر الا له ولا يكون لمثله كان الامر فى الاسماء التى يتميز المثل عن مثله به ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الانسان الكامل الخليفة عما اختص به هذا المثل الكونى وأسماء الحق الباقية مركبة

من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الانسان ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على الله ولنا حالة وله حالة والاسماء تتبع تلك الاحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذي لنا من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الاسماء في حال تجردنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله التباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضا يقبل التجلي لنا في الصور فتتبعه الأسماء عينها من حيث صورها اذا لبس الصورة متى شاء فالامر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بانه الخالق ونحن المخلوقون وهو الله وأنا الانسان الخليفة فيشركنا في الخلافة لتحقق الصورة فانه أمرنا ان نتخذه وكيلا ولو كالة خلافة فالمختص به الذي يتميز به عني الاسم الله صورة ومعنى فاذا تجلى في الصورة انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله واذا بقي على ماهو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك الانسان هذا الاسم هو الذي يميزه عنه وله حالة البقاء على ماهي ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ماحصل المقصود من العلم بالحق أعني العلم الحادث في قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني فجعل نفسه كنزا والكنز لا يكون الا مكتنزا في شيء فلم يكن كنز الحق نفسه الا في صورة الانسان الكامل في شيئيته وثبوته هناك كان الحق مكنوزا فلما كسا الحق الانسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الانسان الكامل بوجوده وعلم انه كان مكنوزا فيه في شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الاسماء اليه قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولفظة كل تقتضي الاحاطة والعموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه اضافة حقيقية وهي اضافة الشيء الى نفسه لما ذكر لفظين مختلفين صحت الاضافة كحق اليقين وعلم اليقين والعين واحدة وهي لفظة النفس وكاف الخطاب وانما قلنا هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الادلة ان الشيء لا يضاف الى نفسه وهو قول صحيح غير ان الاضافة هنا وقعت في الصورة والصورة صورتان فجاز ان تضاف الصورة الواحدة الى الاخرى وهي النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين والوجه الآخر ان تكون النفس نفس الانسان الكامل القابلة لجميع الاسماء الالهية والكونية فان الاسماء الكونية أيضا تدل بحكم المطابقة عليه الا مايختص به منها المحدث كالغنى لله والفقر للانسان بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة الى كاف الخطاب وهو الحق وتكون اضافة ملك وتشريف واستحقاق فاضافة الملك كمثل مال زيد واضافة تشريف كمثل عبد الملك وخديمه واضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة في قوله نفسك اذا عني بها الانسان مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما في نفسك يعني بهذه النفس هنا نفس عيسى أضافها الى الحق كما هي في نفس الامر وهو أتم في الثناء على الله والتبري مما نسب اليه وقرر عليه واستفهم عنه من قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فقال له أنت تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما فيها انك أنت علام الغيوب فانه ما يكون فيها الا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من له الخلق والامر ولم يقل له ما قلت اني اله لعلمه بأنه خليفة وانسان كامل وان الاسماء الالهية له فقال له ما قلت لهم الا ما أمرتني به ما زدت على ذلك شيأ واذا قال القائل ما أمر به ان يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فانه ما أمر ان يقوله وقد خرج عن العهدة بما بلغ وقال صلى الله عليه وسلم أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فذكر انه تعالى استأثر بشيء في علم غيبه مما لا يعلمه الا هو وليس الا ما يمكن ان يكون للانسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به في علم غيبه ما لا يعلمه الا هو فعلم من الانسان ما هو عليه ما لا يعلمه الانسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لانه المثل فاجتمع قول محمد صلى الله عليه وسلم وقول عيسى عليه السلام في أمر واحد وهو قوله ولا أعلم ما في نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم أو استأثرت به في علم غيبك فالانسان الكامل محل الاسماء كلها التي في قوته قبولها وما ليس في قوته قبولها فلا يمكن له قبولها فليس ذلك من الاسماء التي يقال فيها انه نقص عنها كالاسماء التي يختص بها الانسان ولا يجوز ان تطلق على الله

ولا يقال ان الله قد نقصه هذا الاسم ان يطلق عليه تغني الاسماء كلها كل اسم فى حقيقة هذا المسمى ان يقبله فاعلم ذلك
فمن علم نسبة الاسماء الالهية الى الانسان كيف هي ونسبة الاسماء الكونية الى الله كيف هي علم مرتبة الانسان
وتميزه عن العالم كله وشرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق فى كل علم وقد يكون صاحب علم ما أكمل
منه فى ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه فى وجه خاص وهذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة فى النقص
فنقول فى البليد انه حمار ومعلوم قطعا ان الحمار أفضل من الانسان فى البلادة فانه أبلد منه وكذلك الملك مع
الانسان الملك أفضل منه فى الطاعة وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصى الله ما أمره
لانه ما هو على حقائق متضادة تجذبه فى أوقات وتغفله وتنسيه عما دعى اليه كما يوجد ذلك فى النشأة العنصرية
والانسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر وينهى فيتصور منه
المخالفة والموافقة فالملك أشد موافقة لله من الانسان لما تعطيه نشأته ونشأة الانسان قال تعالى فى الملك لا يعصون
الله ما أمرهم وقال فى الخليفة الذى علمهم الاسماء وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل فى
الموافقة لامر الله والخليفة الانسان اعلم بالاسماء الالهية لان الخليفة ان لم يظهر بما يستحقه من استخلفه
حتى يطاع ويعصى والا فليس بخليفة فهو أتم فى الجمعية وأفضل والملك أفضل فى وجه خاص أو وجهين لكن ماله
فضل الجمع والصورة لا تكون الا بالمجموع والا فليست بصورة مثليته ولا يقدح فى الصورة وكمالها ما تمتاز به
الصورة على مثلها فانه لابد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلا بل هي عينها ومعلوم ان الامر ليس كذلك
وهذا المنزل يتسع الكلام فيه يكاد الى غير نهاية فلنقتصر على ما ذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم
كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها فى الحقائق التى انحصرت فيها وفيه علم من ردّ
أمره فكاد ان يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الانسان أم لا فان الله وصف نفسه
بالغضب والانتقام فهذا الانسان لما لم يتمكن له من قوته ان يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد ان يرسله
على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الاذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من
يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود الفرح بالمستند اليه اذا تنزل له فى الخطاب على سبيل
الرفق به لما يجده وهو ان يخاطبه بما يعرفه به فى نفسه فى الامر الذى غاظه فيريه من هو أكبر منه قد
أغيظ فيجد لذلك عزا فى نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقصّ عليك من أنباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجنى فان الاعمال لا تضاف الا الى عاملها وان أضيفت الى غير عاملها فقد
غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الامزجة فيعلم منه ما يضر زيدا ينفع عمرا وما هو دواء لخالد هو داء لحسن
وفيه علم نداء الحق واختلافه مع أحدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادى وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر
وفيه علم التقرير الكونى ونزول الاعلى الى مخاطبة الادنى باللطف مع قهره بالصورة فالمانع له من ذلك هل هو قهر
خفى من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالى الامور
باظهار أسبابها لمن لا يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين اذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب
المطابق الذى يطلبه السائل فى سؤاله وهل كل سؤال يقتضى جوابا أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية
الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام احدى العين فأين محل
الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل انه مبطل وان خصمه على الحق فلماذا يبقى على جدله وقد بان له الحق فى
نفسه فهل له وجه ما الى الحق أو هو باطل من جميع الوجوه واذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم والعدم
لا يقاوم الوجود فان لا شئ لا يكون أقوى من الشئ وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا
بالقضاء والمقضى مع القوة التى تكون فى الراضى وما ينبغى ان يرضى به من المقضى وما لا ينبغى ان يرضى به من ذلك
وفيه علم ما يؤثره الاستناد الى الكثرة من القوة فى نفس المستند وان خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على

قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير الكون فى الكون هل يفتقر الى أمر الهى أو الى العلم أو منه ما يكون عن علم ومنه ما يكون عن أمر الهى ومراتب الخلق فى ذلك وفيه علم سرد الأخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فان النفوس تستحلى الأحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم فى العلم وفيه علم ماينبغى ان يضاف الى الحق من الأمور ومالا ينبغى وان كان له وفيه علم عزة النفس ان لحق بها المذام مع كونها متصفة بها فالذى يحجبها حتى تتصف بالمذام ولا تحب ان توصف بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الاطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم دوام نقيضه بها وفيه علم المدد ولمـاذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان الى أزمنة وهو عين واحدة وفيه علم طلب الاعمال الجزاء وان تنزه العاملون عنها وفيه علم من أعلى منزلة هل المتنزه عن طلب الاعواض أو طالب الاعواض وفيه علم بدء الرسالة فى العالم ماسببه وهل فى العالم من خرج عن التكليف أم لا وفيه علم ما يتميز به العالى من الاسفل هل بنفسه أو بأمر نسبى والاشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الأعصار والاحوال وأين ذلك من العلم الالهى وفيه علم دخول الواسع فى الضيق من غير ان يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الاناث والذكور فى كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الاخوة ممن لا يصح ومراتب الاخوة وفيه علم الموازنات الالهية والموضوعة وفيه علم السبب الذى يقوم بالانسان حتى يعمى قلبه عن طريق الحق مع علمه بالامكان وهو من أعجب الاشياء مثل قول من قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم بأن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله ان يقولوا ابن علينا أو اسعدنا وفيه علم مراتب الوحى الالهى فى الانسان وفيه علم الدلالة التى لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال الى حال ومن منزل الى منزل وفيه علم تنزل الارواح النارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغى ان ينسب اليها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التاسع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل * اياك أعنى فاسمعى ياجارة * وهو منزل تفريق الامر وصورة الكتم فى الكشف من الحضرة المحمدية ﴾

انظر الى نقص ظل الشخص فيه اذا * ما الشمس تعلو فتفنى ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه أبدا * بدأ وفيئا وهذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتا ما بدا أثر * فى الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له * أصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به * فان حكمة شرع الله تقضيه
ماان رأيت له عينا ولا أثرا * ولو يكون لكان العقل يخفيه

اعلم أيدك الله بروح منه ان الاشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الاصل الذى هو عليه وله وجد كل ماسوى الله تعالى فما خلق شيأ الا وخلق له ضدا ومثلا وخلافا فجعل الموافقة فى الخلاف والمنافرة فى الضد والمناسبة فى المثل فأشد الأشياء مواصلة ومحبة واتحادا الخلاف مع مخالفه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه الا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه وأما المثل مع مثله فان المناسبة تجمع بينهما فى المودة فيصحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وان لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف فى المحبة وان كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الضد فى انهما لا يجتمعان أبدا فهما كغائب أحب غائبا وهام فيه عشقا وحكمت الموانع بأن لا يجتمعا وأما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التى بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التى بينهما تمنع كل واحد منهما ان يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد ويشتهى أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة الا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر ايثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتهما مثال المثلين بياضان ومثال الضدين بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم

فى محل واحد والمراد من هذا الذى ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ماله من هذه النسب فاعلم ان الانسان الكامل جمع بذاته هذه الامور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما ان ماذكرناه له هذا الحكم أيضا على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فان البياض يخالف البياض بالمحل فان المحل يميزه فيقال هذا البياض ماهو هذا البياض و يضاده فثله فانهما لايجمعهما محل واحد وهو مثل له لان الحد والحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مماذكرناه يقبل مايقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذى يحتاج اليه فى هذا الباب معرفة الانسان مع قرينه من الانس ان عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبته ماان خص ومعرفة الانسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا يكون فانه قد اعتنى به غاية العناية مالم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة وأعطاه الكمال بعلم الاسماء وخلقه على الصورة الالهية وأكمل من الصورة الالهية مايمكن ان يكون فى الوجود فالانسان الكامل مثل من حيث الصورة الالهية ضد من حيث انه لايصح ان يكون فى حال كونه عبدا ربا بل من هو له عبد خلاف من حيث ان الحق سمعه و بصره وقواه فأثبته وأثبت نفسه فى عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولى العدو قال تعالى لاتتخذوا عدوى وعدوكم يخاطب المؤمنين أولياء تلقون اليهم بالمودة لكونهم أمثالا لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لابمودة المثل لان حقيقتكما واحدة فافهم فان العدو يريد اخراجك من الوجود كما قدمنا فى معرفة الضد ولذلك قال تعالى فى هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم فعاملكم العدو وان كان مثلكم الابضدية المثل لابمودته وهذا عين ماذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا اذا أراد ذلك بنا ان نقاتلهم فنذهب أعيانهم من الموضع الذى يكونون فيه فننقلهم الى البرزخ بالقتل فانظر ماأعجب القرآن وماأعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالامور وان لم تسر هذه الضدية فى ذات المثل فليس بمؤمن ولاهو عند الله بمكان ولكن يحتاج الى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتى الذى ينبغى أن يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضى الذى تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذى أوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بمايقول يوم القيامة ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى شيطان الانس لاشيطان الجن للانسان خذولا فانه قال ماأضلنى عن الذكر الافلان وسمى انسانا مثله حيث أصغى اليه وقلده فى مقالته وحال بينه وبين اتباع ماأمره الله باتباعه وهو ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ماجاءهم به عن الله من التحجير الجديد وان كانوا فى تحجير اذ لابد منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد ألفوه ونشؤا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ماأنكروا التحجير وانما أنكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير ولهذا الايألف الطبع الألم وان تمادى به فانه يسر بزواله لعدم ألفة الطبع به فلوألفه لتألم بزواله ولما لم يتمكن أن يكون كل انسان له مرتبة الكمال المطلوبة فى الانسانية وان كان يفضل بعضهم بعضا فأدناهم منزلة من هو انسان حيوانى وأعلاهم من هو ظل الله وهو الانسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه وجميع قواه ومابين هذين المقامين مراتب ففى زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفى زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا ولاظهور للوارث مع وجود الرسول اذ الوارث لايكون وارثا الابعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالامر ينزل من الله على الدوام لاينقطع فلايقبله الا الرسل خاصة على الكمال فاذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد فى غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الالهى فى قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الالهى فان كان فى ذلك التنزل الالهى حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذى يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لانقول بأن الاجتهاد هو ماذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع فى تحصيل الاستعداد الباطن الذى به يقبل هذا التنزل الخاص الذى لايقبله فى زمان النبوة والرسالة الانبى أورسول الاأنه لاسبيل الى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول صلى الله

عليه وسلم فى نفس الامر فان لم يكن ذلك فى نفس الامر فلا يلتفى الى هذا المجتهد الذى ذكرناه الا ماهو الحكم عليه فى نفس الامر حتى انه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا الحكم به مع انه قرّر حكم المجتهد وان أخطأ فما أخطأ المجتهد الا فى الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب فى الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا فى الحكم وانما هو ناقل ماقبله من الحق النازل عليه فى تجليه وهذا اعز يز فى الامة مايوجد الا فى افراد وعلامتهم انهم مايختلفون فى الحكم أصلا لوحدانية الرسالة فى هذا الزمان فاذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق اذا كانت الاحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فان بقى قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد فى الاجتهاد واذا تقرّر ان التنزل الالهى لم ينقطع وانه على ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعى أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة فى الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله فى الدنيا فهذا أعنى بحكم المواطن والكل تعريف الهى ولما كان فى الانسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو فى الاسماء الالهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضارّ النافع قال النبى صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا الى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب فى السفر فاذا علمت أن الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر الى مايؤدّى الى تحصيل هذه الخلة الشريفة فانك لا تجد لها سببا الا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق الا موافقتنا شرعه فما حرّم حرّمناه وما أحل حللناه وما أباحه أبحناه وما كرهه كرهناه وماندب اليه ندبنا اليه وما أوجبه أوجبناه فاذا عملت هذا فى نفسك وكانت هذه صفتك وقت فيها مقام حتى صحت لك الخلة لا بل المحبة التى هى أعظم وأخص من الخلة لان الخليل يصحبك لك والحب يصحبك لنفسه فشتان مابين الخلة والمحبة وقد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والحبيب يبطن فى محبه فيقيه بنفسه فالحق مجنّ المحبوب والخليل مجنّ خليله ألا ترى الى ماأجرى الله فى نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سببا موجبا لان يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما الممالحة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الامر عليه فى عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت الممالحة ورأيت أثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت فى ذلك

لآكلن الخبز والملحا * حتى أرى البرهان والفتحا
وأنظر الامر الذى قد بدا * يثبت فى اللوح فلا يمحى
وأطلب الحرب من أجل العدا * لا أطلب السلم ولا الصلحا
فلو أتانى الامر من عنده * أمر يرينى الكشف والشرحا
ألزمت نفسى طلبا للعلى * أن تؤثر المعروف والنصحا
* وقلت للبانى الاقابن لى * من عمل الارواح لى صرحا
عسى أرى بلقيس اذ شمرت * عن ساقها اذ أبصرت صرحا
* تخيلت بأنه لجة * فاضربت عن عرشها صفحا
ماعرفت اذ أبصرت نفسها * سترا ولا كشفا ولا لمحا

فأعطاه الخبز والملح أن لا يتخذ عدوّا لله محبوبا ولا محبا ولما علم الله ماهو عليه الانسان فى جبلته من حبه المحسن لاحسانه ومن استجلابه الودّ ممن أشكاله بالتودّد اليهم علم أنه تعالى اذا قال لهم لا تتخذوا عدوّى انهم لما ذكرناه لا يقومون فى هذا النهى فى جانب الحق مقام مايستحقه الحق فزاد فى الخطاب فقال وعدوّكم وذلك ليبغضهم الينا لعلمه بأنا نحب أنفسنا ونؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس فى القرآن ذم فى حقنا من الله أعظم من هذا فانه لو علم منا ايثاره على أهوائنا لا كتفى بقوله عدوّى ثم تمم على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعنى من موطنه فان مفارقة الاوطان من

أشق مايجرى على الانسان فلما علم الله انكم لايقوم عندكم اخراج الرسول مع بقائكم فى أوطانكم ذلك مقام مايستحقه الرسول منكم قال وايا كم فشرككم فى الاخراج مع الرسول كاشرككم فى العداوة مع الله لتكونوا أحرص على أن لاتلقوا اليهم بالمودّة وان تتخذوهم أعداء والمؤمنون هنا كل ماسوى الرسول فان الرسول اذا تبين له ان شخصا ما عدوّلله تبرّأ منه قال تعالى فى حق ابراهيم وأبيه آزر بعد ماوعظه وأظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده فى حد الامكان أن يرجع الى الله وتوحيده من شركه فلما بين الله له فى وحيه وكشف له عن أمر أبيه وتبين لابراهيم ان أباه آزر عدوّلله تبرّأ منه مع كونه أباه فأثنى الله عليه فقال فلما تبين له انه عدوّلله تبرّأ منه وقد كان ابراهيم فى حق أبيه أوّاها حليما الا الآن وقد ورد فى الخبران ابراهيم يجد أباه بين رجليه فى صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمى به فى النار فانظر ما أثر عند الخليل ايثاره لجناب الحق من عداوة أبيه فى الله تعالى فالله يجعلنا من آثر الحق على هواه وأن يجعل ذلك منا فيا أعظمها عندى من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفى بذكر عداوتهم لله واخراج الرسول فهنا ينبغى أن تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن الوقت الذى فتح الله على فى هذا الطريق مالقيت أحدا على هذا القدم فعرفته به وان كان عليه فى نفس الامر ولكن ماعرفنى الله به وربما عارضت لعبه فلم أجد عنده الا النقيض لكنى أعلم ان فى الارض عباد الهم هذا المقام فالحمد لله الذى فتح على به ونرجوان شاء الله البقاء عليه فان أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف الهية كثيرة ومتى لم يحصل لاحد هذا المقام ذوقا فاعلم انه بينه وبين من هو عدوّلله مناسبة ولتلك المناسبة لم يتبرّأ منه اذا تبين له لانه قبل التبيين بعذر قال تعالى ما كان للنبىّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وقال وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم الا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لاتبغى به بدلا ✽ وأفرد الحق لاتضرب له مثلا

والله ولى الاعانة والتوفيق واعلم ان هذا المنزل يحوى على علم الزيادة من الخير وفيه علم مايتميز به الحق من الباطل والحدود التى تفصل بين الاشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لاعبيد الاسماء ومابينهما من المراتب فى الرفعة والشرف ومن أشد وصلة فى العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم وفيه علم مايتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه علم مايختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لماذا يرجع هل لوجود أو لعدم وفيه علم الموازين وفيه علم ماأوجب اتخاذ الشريك فى العالم وكل مولود فانما يولد على الفطرة فمن أين كفر الاول وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الابوين فى كون هذا الشخص قد أخرجه نظره من فطرته الى اثبات الشريك وفيه علم مايملكه الانسان بذاته مما لايملكه وتصرفه فيما لايملكه لماذا تصرف فيه وفيه علم مايؤول اليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولماذا أبقاه الله حاكما فى ظاهر الامر وان كان معزولا فى باطن الامر فيما حكم فيه بهواه وقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التى يعرف بها الصادق من الكاذب وهى من العلامات التى لاتنقال بل يجدها الانسان من نفسه اذا كان من أهل المراقبة لاحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فانه لايعرف تلك العلامات أصلا والمؤمنون أحق بمعرفتها من أصحاب النظر وفيه علم مايختص به الشيوخ فى هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين وان يقبل عليهم الشيخ قبول افادة وليس للشيخ فى هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة مايكون بحصول معناها فى نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة لئلا يظهر بالصورة فى ذلك ولباطن معرّى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فان قلت فهذا لاينبغى للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغى أن يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعلمه ان المعنى الموجب لظهور تلك الصورة اذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك ان الله قد أهل ذلك المريد

لأن يكون من أهل الحق واذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لاظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن فى العمل الظاهر والباطن معرى عن الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق فى النار ماسببه مع مافيه من السعة وفيه علم مايقرن مع المؤمن فى الجنة ومايقرن مع المشرك فى النار والفرق بين الوجود والتوحيد فان المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجبه فى النار عدم التوحيد لا اثبات الوجود فمن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم دخول جميع الممكنات فى الوجود من حيث أجناسها وأنواعها الامن حيث أشخاصها وآحادها الا بل أشخاص بعضها الا كلها وهنا نظر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد فى الصور كلها فى الوجود لحاملها التى بعض الناس فى لبس منها أولا فمن رأى التجديد قال لا تتناهى أشخاص كل نوع أبدا ومن رأى ان لا تجديد قال فى الآخرة انه قد تناهت أشخاص هذا النوع الانسانى فلا يوجد انسان بعد ذلك وهى مسئلة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فانها من جملة الاسرار التى لا تذاع الا لاهلها فانها من العلوم التى تنتقل الا لاهل الروائح ومن لاشم له لا يقبل الاخبار عن حقيقتها وفيه علم مايعطى ما لا يعطى وفيه علم ماهى السعادة فى أن يجهل فان العلم يعطى فى العالم اذا علم أمر اما فقد اكتفى به وصار يطلب علما آخر اذ الحاصل لا يبتغى فاذا قال علمت كذا فمن المحال أن تتشوق النفس اليه بعد حصوله فلذلك لا يعلم أحد الله أبدا لانه يؤدى الى الاستغناء عنه من حيث علمه به فان قلت بل علمه به جهله لا يستغنى عنه قلنا لك ماهذا هو العلم به بل العلم الذى ذكرنه هو العلم بكونه لا يستغنى عنه والعلم به الذى أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين ما اعترضت به علينا وبين ماقلنا فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء وفيه علم الموانع التى منعت من قبول ماجاء من عند الله مع تشوق النفوس الى رؤية الغريب اذا ورد والقبول عليه فان رحمة الشريعة لا يدركها الا العلماء خاصة ولهذا لا يردها عالم حيث يراها ولهذا أمرنا بالايمان بها وان كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراما علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ماتراه شيأ وليس بشئ وهو شئ لانك رأيته شيأ مثاله السراب تراه ماء والآل الذى هو شخص الانسان فى السراب يعظم فلا يشك فى عظمه فاذا جئته لم تجده كما رأيته ولا تشك فيما رأيته وغيرك فى ذلك الحين ممن هو على المسافة التى رأيته أنت فيها عظيما يراه عظيما وأنت تراه ليس بعظيم حين جئته وهو علم الهى شريف وفيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلابد فى كل مفاضلة فى الوجود من جامع يجمع بينهما أى يجتمع فيه جميع من فى الوجود ولهذا فرت الباطنية فى البارى اذا قيل لها انه موجود الى ليس بمعدوم وماعلمت انها وقعت فى عين مافرت منه فانه أيضا كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة فى انه ليس بمعدوم وكذا جميع مايسأل عنه الباطنى ولهذا كانوا أجهل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من الغم وكون الحق يأتى فيه يوم القيامة والملائكة أو الحق والملائكة فما يعطى من الغم وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك أولم يزل منفردا به ولكن جهل فى موطن وعرف فى موطن وهو هو ليس غيره فانه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكا ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذى أتت به الشرائع وما اثره وعلم الظلم الذى يعطيه العقل وما اثره وعلم الظلم المحمود والمذموم وفيه علم الفرق بين شياطين الانس وبين شياطين الجن ومالا ينبغى أن يصحب ومن لا ينبغى أن يصحب مطلقا من هذا النوع الانسانى وفيه علم التجاء الدعاة الى الله اذا لم نسمع دعوتهم سواء كان رسولا أو وارثا وفيه علم كون الحق جعل لكل شئ ضدا وفيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الالهى والآخر بالبغض الالهى والصدور من عين واحدة وهو من يدين مختلفتين فى الحكم وفيه علم حدوث الاحكام بحدوث النوازل وان الشرع ما انقطع ولا ينقطع الى أن يرث الله الارض ومن عليها وان انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع مادام فى العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الالهية للا كوان فهل ذلك لعلو قدر الا كوان أو لامر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وفيه علم من يمشى على بطنه من الاناسى وفى أى صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الادنى مع معرفته بالاعلى

والاعلى يدعوه اليه والادنى لايدعوه اليه فمن يدعوه الى الادنى حتى يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدّى الانسان أىّ انسان كان فى علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم الحاق الانسان الكامل بربه والغيرة الالهية على المقام اذ اظهر الانسان بالفعل بصورة ربه وان حكم الشئ بالفعل يعطى خلاف ما يعطيه بالقوّة فاعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الانفاس الظاهرة فى العالم بالرحمة وماسبب ذلك وعموم دخول الخلق فى هذه الانفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الانسان المخالف ستره وهو الذى يرى المصلحة فى غير الواقع فى الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام الى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فان الجهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة فى الكون انها ليست مصالح فى النظر العقلى عند العقلاء وهو علم دقيق اذا عمل به الانسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبدا واذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ وهو الذى يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت هذا فى حطلحة بملطية وشافهنى بذلك وفيه علم الامتزاج الذى لايمكن فيه فصل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحارّ والبارد لايقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة فى هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق الى الله بالنية وان لم تكن مشروعة فهى نافعة بكل وجه فانه ما قصد الا الله وعموم التجلى الالهى معلوم فللعبد المشيئة فى ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وما ينبغى ان يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وفيه علم المسمى شيأ ماهو وفيه علم التناوب وان المتناوبين لايجتمعان وما يحدث فى عالم الانسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون وأين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا وشرعا وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وممن لا يقبله وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن وفيه علم من طلب الامامة فاعين عليها وفيه علم عناية الدعاة الى الله وشرف منزلتهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ستين وثلثمائة فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة﴾

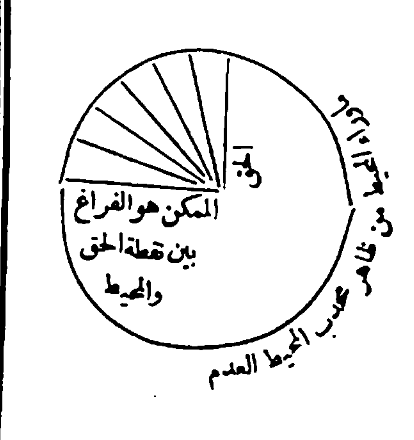
نور القبول على التحقيق ايمان * ونور فكرك آيات وبرهان
فنور فكرك لاينفك ذاشبه * وفيه وقتا زيادات ونقصان
ونور ايمانك الاعلى له علم * فى رأس مرقبة مافيه بهتان
ولى عليه اذا ماالعقل ناظره * على مسالكه حكم وسلطان
هو الضرورى لافكر ولانظر * ولا يقيده ربح وخسران

اعلم علمك الله ما يبقيك وجعلك ممن ينقيك ان النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولايدرك بها وقد يعظم النور بحيث ان يدرك ولايدرك به ويلطف بحيث ان لايدرك ويدرك به ولايكون ادراك الا بنور فى المدرك لابد من ذلك عقلا وحسا سئل صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فانه أقرب الى الانسان من حبل وريده ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون يقول الله ذلك فى المحتضر فالحق هو النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لاتنقلب نورا أبدا والنور لاينقلب ظلمة أبدا والخلق بين النور والظلمة برزخ لايتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو البرزخ والوسط الذى له من طرفيه حكم ولهذا جعل للانسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر اليه بقدر استعداده وبالعين الاخرى من الطريق الاخرى ينظر الى الظلمة ويقبل عليها وهو فى نفسه لانور ولاظلمة فلاهو موجود ولاهو معدوم وهو المانع القوى الذى يمنع النور المحض ان ينفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقى من النور ما يوصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقى من الظلمة ما توصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق الا الله فهذا أصل الانوار والظلمات الظاهرة فى العالم

وهو ما انصبغ به الممكن من الطرفين ولولا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتي وسعت كل شئ جزاء وفاقا لما هو عليه الممكن من الوقاية ورعى المحال أيضا لذلك فافاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم معا في الاثبات أى هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضا لهذا بانه لا موجود ولا معدوم في النفي فجمع بينهما في وصفه بين النفي والاثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا ولو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ والواقي الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه الى أحد الطرفين لانه لذاته كان له هذا الحكم

فان قلت حق كان قولك صادقا * وان قلت فيه باطل است تكذب

فاذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين في العرف ظاهرا كالانوار المنسوبة الى البروق والكواكب والسرج وأمثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهر الاحس وأنوار الباطن المعنوية كنور العقل ونور الايمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذى ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضا ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأبين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعانى والمحسوسات والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه الا في الممكن لا في الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الامواج الذى تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له الا طرفيه ولا يتخيل في طرفيه ما تتخيله العقول القاصرة عن ادراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الامر كذلك بل ان كان ولا بد من التخييل فلتتخيل ما هو الاقرب بالنسبة لما ذكرناه ان الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا في الهامش وانما أعطينا النقطة لانها أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن الا بالحق والمحيط من الدائرة اذا فرضت خطوطا من النقطة الى المحيط لا تنتهي الا الى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل



شئ محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط الى المحيط ابتداء الخط فهو الاول والآخر فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط وما خرج عن وجود الحق وما ظهر من الحق فذلك العدم الذى لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها والى الله انتهاؤها واليه يرجع الامر كله فان الخط انما ينتهي الى نقطة فاولية الخط وآخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذى ينبغي ان يقال فيه لا هي هو ولا هي غيره كالصفات عند الاشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك وهو قوله سنريهم آياتنا وهى الدلالات في الآفاق وفي أنفسهم فما ترك شيأ من العالم فان كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهى نواحيك حتى يتبين لهم انه الحق لا غيره اذ لا غير ولهذا كان الخط مركبا من نقط لا نعقل الا هكذا والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم

مركب من سطوح فهو مركب من خطوط وهي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من الحق الا الذات والسبع الصفات فلا هي هو ولا هي غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولا هي عينه وانما قلنا ثمان نقط أقل الاجسام لان اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا وأصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من أربع نقط وأصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الادلة على التثليث كما ان أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالايجاد الا بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر العالم بصورة موجده حسا ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لانه في مقابلة كل نور ظلمة كما انه في مقابلة كل وجود عدم فان كان الوجود واجبا قابله العدم الواجب وان كان الوجود ممكنا قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص واعلم ما نبهك الله عليه في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالنور المجعول في الممكن ماهو الا وجود الحق فكما وصف نفسه بانه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة والنصر في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن اذ لولا النور ما وجد له عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود الا الله فالوجود وان كان عينا واحدة فما كثره الا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لاعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التبعية فلولاه ما وجدنا ولولانا ما تكثر بما نسب الى نفسه من النسب الكثيرة والاسماء المختلفة المعاني فالامر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه الها خاصة فان الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا وتقديرا والله غني عن العالمين لانه لادليل عليه سوى نفسه لانه وصف نفسه بالغنى فان غير الوجود الحادث ما نعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فاذا علمه من كونه موجودا فما علمه الا هو فهو غني عن العالمين والعالم ليس بغني عنه جملة واحدة لانه ممكن والممكن فقير الى المرجح فالحجب الظلمانية والنورية التي احتجب بها الحق عن العالم انما هي ما اتصف به الممكن في حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لا ينظر الا لنفسه فلا ينظر الا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الامكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن الا هكذا أنظر الى قوله في ارتفاع الحجب ماذكر من احراق سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بان الخلق يراه ولا تحترق فدل على ان الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولابد والضمير في بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما أدركه بصر خلقه فانه لاشك انه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب ان كانت عينه فلا ترتفع وان كانت خلافا فان السبحات تحرقها فانها مدركة لبصره من غير حجاب ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلاشك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لا كتفوا به فلم ينظروا الا فيه لا في ملكوت السموات والارض فانهم اذا انكشف لهم الامر علموا انه عين ملكوت السموات والارض كما علمه الترمذي الحكيم فاطلق عليه عند هذا الكشف الالهي اسم ملك الملك

فالامر دوري ولا يعلم * والشأن محكوم ولا يحكم
فليس الا الله لاغيره * وليس الا كونه المحكم
فهو الذي يعلم وقتا كما * يجهل في وقت ولا يعلم

(وصل) واعلم أيدك الله ان الامر يعطي انه لولا النور ما أدرك شئ لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل أصلا وتختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة أسماء للقوى وعند العارفين أسماء للنور المدرك به فاذا أدركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا واذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا واذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة

والمفكرة

والمفكرة والمصورة وكل ما يقع به ادراك فليس الا النور وأما المدركات فلولا انها فى نفسها على استعداد به تقبل ادراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور الى المدرك وحينئذ يتعلق بها الادراك والظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك نسبة الى النور بها يستعد الى ان يدرك فكل معلوم له نسبة الى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة الى النور فبالنور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه فى نفسه لا درك المدرك ما أدركته ولهذا ينسحب على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا أعنى على الاقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات ان يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتى ومحال على المحال ان يقبل الامكان وكذلك تقول فى الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم اليه والوجود نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالامكان ولا نقل مثل هذا فى الامكان لا تقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا وممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال فى الواجب انه يمكن ان يفعل به كذا أو لا يفعل وانما الذى يقال و يصح أن يقال فى الممكن انه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت انه ما ثم معلوم من محال أو غيره الا وله نسبة الى النور ولولا ذلك النور الذى له اليه نسبة ما صح ان يكون معلوما فلا معلوم الا الله وعلى الحقيقة فلا يدرى أحد ما يقول ولا كيف تنسب الامور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الاحاطة بها على وجهها فان الله عليم بكل شئ من حيث ما لذلك الشئ من النور الذى به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان

فلا شئ غير الشئ اذ ليس غيره * فمن كونه نورا يحيط به العلم

فاذا حققت ما أشرنا اليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هى فى أنفسها فى اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم أو نفى أو اثبات

فهذا هو العلم الغريب فان تكن * من أصحابه أنت الغريب ولا تدرى
كأنم من يدرى بغربته وذا * أتم وجودا فى مطالعة الامر
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره * ونوّره بالفكر وقتا و بالذكر

وأما النور الذى لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه وسلم نورانى أراه فان ذلك لاندراج نور الادراك فيه فلم يدركه لانه ليس هو عنه باجنبى فهو كالجزء عاد الى كله اذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء فى الكل وليس الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزاءه جزأ جزأ والجزء لا يدرك الكل ولهذا يعلم الحق الجزئيات ولا نعلمه الجزئيات واذا علم الجزء الكل فما يعلم منه الا عين جزئيته فانه علم كل فى نفسه لنفسه وقد لا يعلم انه جزء لكل ولهذا تتفاضل الناس فى العلم فالعالم بالشئ من لم يبق له فى ذلك المعلوم وجه الا علمه منه والا فقد علم منه ما علم وأما النور الذى يدرك و يدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الادراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه و يدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف الا بالنور بن نور الادراك ونور المدرك ولولا وجود نور الادراك لما ظهرت الاشياء فلا يظهر شئ بنور المدرك من غير نور الادراك وقد يظهر بعض الاشياء لنور الادراك ولكن بنور المدرك وان لم يدركه به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها اذا كان الادراك بالبصر خاصة

﴿وصل﴾ وأما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فانها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فاذا قامت به لم يدركها اذ لو أدركها كان عالما وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فانها تدرك كلها ثم لنعلم أنه ان كان الجهل نفى العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أى ظلمة الجهل له لازمة لانه ليس له علم باحاطة المعلومات ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدنى علما وان كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به أى شئ كان فاهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فانهم لا يعتقدون أمرا يكون فى نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم

آدم الاسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله هؤلاء وهى المشار اليها فى قوله تعالى أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وأراد بالاسماء هنا الاسماء الالهية التى استند اليها المشار اليهم بهؤلاء فى ايجادهم وأحكامهم توبيخا للملائكة وتقريرا يقول هل سبحتمونى بهذه الاسماء أوقدستمونى بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا نفوسهم وجرحوا خليفة الله فى أرضه ولم يكن ينبغى لهم ذلك ولكن لتعلم ان أحدا من العالم ما قدر الله حق قدره اذ لا أعلم من الملائكة بالله وما ينبغى لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الاداة هنا لا ينبغى أن تكون الا من الاعلى فى حق الادنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها

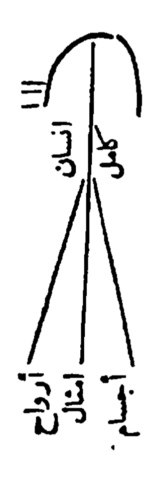
لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه يمين القبضة البيضاء

فان قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى عليه السلام وأمه وقالوا انهما الهان فاذا قال عيسى عليه السلام فى الجواب سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق والمدعى يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعى ان عيسى ليس من أهل الكذب وان انكاره لما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك أنه تعالى أراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير والتوبيخ لمن عبده فان الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لاقامة الحجة والتوبيخ فان الاستفهام على الحقيقة لا يكون الا ممن لا يعلم ما استفهم عنه وأما ظلمة البعد فى قوله تعالى يا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا وفى مثل قوله وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الاسماء الالهية اذ كان لكل وقت اسم الهى له الحكم فى عين ما من أعيان العالم فان كان من الاسماء التى أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهى عنه فان الاسم الالهى الذى يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع اليه ويصغى الى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد ألا ترى الاشارة تكون مع القرب من المشير والمشار اليه اذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر أو المخبر أو هما أن يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه الى صاحبه فيشير اليه من حيث لا يعلم الثالث والاشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون أيضا أبعد كم من الله أكثركم اشارة اليه والعلة فى ذلك انها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه فى تلك الحالة وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الاشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والاشارة فاجعل بالك فان الله قد نبه أقواما من عباده وأبهم على أمور بكلام لا يفهمه الا المرادون به وهو الرمز قال تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا وأما ظلمة التسوية بين الامرين فانما سميت ظلمة لان التسوية بين الامرين محال لان التسوية المحققة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه ولا من أكثرها محال بين الامرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لانهم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بان حالهم ماذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة جحد لهوى قام بهم وهو من أشد الظلم ولكن هذه كلها سدف سحرية بالنظر والاضافة الى ظلمة الجهل الذى هو نفى العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنفى العلم والطرق الموصلة اليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة فى العالم الى فان اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به فقد علم الشئ وما علم حقيقته أى علم فى الجملة ان اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفى العلم من المحل كما قال تعالى فى أمثالهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة فى الشقى والسعيد ففى السعيد فيمن مات على غير توبة وهو يقول بانفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت بسعادتهم فتبين لهم عند ذلك انهم اعتقدوا فى ذلك الامر خلاف ما هو ذلك الامر عليه فان الذى هو عليه انما هو الاختيار والذى عقدوا عليه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بنى الزوراء مالى ولكم * اننى آل لمن لا يهتضم

فاذا قلت الاقولوا بلى * واذا ماقلت هل قولوا نعم
انما الامر الذى جئت به * أمر موجود له نعت القدم
واحد فى عينه ليس لنا * فى الذى يظهر فيه من قدم
والذى أحضره يحضرنى * بين أمرين وجود وعدم
فلنا الانوار منه ان بدا * وله منا غيابات الظلم
هى حجب الله أن ندركه * وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى * لتجليه علوم وحكم
فطر العالم قد قسمها * ماهو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا * استحالات كنار فى علم
كلما قلت بدت صورته * حوّل الصورة فى كيف وكم
فتحوّلت أنا فانبهمت * حالة الامر علينا فانبهم
ليت شعرى هل هو الامر كما * قد بدا أوغيره قل ياحكم
قال والله أنا مثلكم * حائر مالى فى العلم قدم

اعلم أيدك الله ان الانسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذى كان فيه وهو المفتاح الاوّل من مفاتيح الغيب التى لايعلمها الاهو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ماسواه بها فانبتك فى هذه الآية وأعلمك انك لست هو اذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتح الغيب بذاتك ومالاتعلمه الابموقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعنى بكلها ميزها عن المحال والواجب لان أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هى فى ظلمة الغيب فلايعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لايعلمه الاالله فلاموجد الاالله هو خالق كل شئ أى موجده فاوّل مفتاح فتح به مفتاح غيب الانسان الكامل الذى هو ظل الله فى كل ماسوى الله فاظهره من النفس الرحمانى الخارج من قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم أراد ياسيد فرخم كما قال ياأباهر أراد ياأباهريرة فاثبت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخما للتسليم الذى تطلبه الرحمة والقطع بما بقى منه فى الغيب الذى لا يمكن خروجه فصورته فى الغيب صورة الظل فى الشخص الذى امتد عنه الظل ألاترى الشخص اذا امتد له ظل فى الارض أليس له ظل فى ذات الشخص الذى يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الامر الذى بقى من الانسان الذى هو ظل الله الممدود فى الغيب لايمكن خروجه أبدا وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الانسان ماامتد من الانسان فظهر وباطنه مالم يفارق الغيب فلايعلم باطن الانسان أبدا ونسبة ظاهره الى باطنه متصلة به لاتفارقه طرفة عين ولا يصح مفارقته فهو فى الظاهر غيب وفى الغيب ظاهر له حكم ماظهر عنه فى الحركة والسكون فان تحرك تحرك بحق وان سكن سكن بحق وهو على صورة موجده وماسواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلاغيب أكمل من غيب الانسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة وأعطاه الرحمة ففتح بهامغالق الامور علوا وسفلا فامد الامثال بذاته وأمدّ غير الامثال بمثله فبمثله ظهرت الاجسام وبمثله الآخر ظهرت الارواح فهى له كاليمين والشمال لنقص الاجسام عن الارواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله فى الهامش وماأوجد العالم على ماذكرناه الاعن حركة الهية وهى حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وان كانت لاتتناهى فهى من وجه محصورة فى عشرة أشياء وهى المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل فى هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب بما لم نذكره قبل فاعلم ان الله تعالى فى حضرة الغيب الذى له من الاسماء الالهية الباطن فلانعلم أبدا له تعالى حكما يظهر فى الانسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص به من عموم النفس الرحمانى وذلك الحكم فى غيب الحق له الثبوت دائما مادام يتصل الباطن بالظاهر للامداد



الذى من الخالق للمخلوق اذ لوانقطع عنه لفنى ولذلك جعل أهل اللسان الوصل فى الكلام هو الاصل والوقف عارض يطرأ فى الكلام لضيق النفس الذى تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فاذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج الى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه انه عارض وهو فى النفس الالهى من حيث ماهو نفس الرحمن مايبتلى الله به عبده من الضيق والحرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشئ بضده ولابد بين النقيضين اذ انما وردا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا فى عالم الكلام وهذا من جوامع الكلام الذى هو جمع كلمة فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتا لكون النفس فى الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وكان الله عليما حكيما اذا وقفت فعلما هو الذى فى الغيب الالهى وحكيما هو حكمه فى الانسان بما أمده الله به فان وصله بكلام بعده قبضه الله اليه قبضا يسيرا فعاد الى غيبه فلم يظهر فى الانسان حكمه وهذا من أسرار الحق التى غاية العبارة عنها ماذكرناه فالانسان الكامل الظاهر بالصورة الالهية لم يعطه الله هذا الكمال الا ليكون بدلا من الحق ولهذا سماه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالاول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من أمثاله فى عالم الاجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدل منه فى كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة التى لاتقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هى النيابة الاولى وأما النيابة الثانية فهى ان ينوب الانسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لان الله اذا تجلى فى صورة البشر كان ردفا نه يظهر بصورتها حسا ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هى النيابة عن روح تلك الصورة المتجلى فيها ولا يكون ذلك الا فى حضرة الافعال الالهية التى تظهر فى العالم على يد الانسان من حيث ماهو مريد لفعل مايريد أن يفعله فى الحال أو المستأنف اذ لا يكون الفعل ماضيا الا بعد ظهوره فى الحال فينوب الانسان عن الله تعالى فى أفعال الحال كلها الظاهرة على يده وليس لغير الانسان هذه النيابة فان الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء ارادة تتعلق بامر من الامور انما هم مع مافطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لاعنه والانسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحانى والظاهر للبصر فهذا الانسان فى هذه النيابة انما هو نائب عما يتعلق من الافعال بروحانية تلك الصورة وعالم الارواح أخف من عالم الاجسام ولخفته يسرع بالتحول فى الصور من غير فساد العين وعالم الاجسام ليس كذلك واعلم ان النيابة الثالثة فى تحقيق الامر الذى قام بالممكن حتى أخرجه من العدم الى الوجود فان ذلك نيابة عن المعنى الذى أوجب للحق ان يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان روحا أو مثلا أو جسما فاعلم ان الافعال الصادرة عن المريد لها من الامثال نيابة فى الظاهر عن الله فى صدور الممكنات عنه ولا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فان الممكنات فى حال عدمها بين يدى الحق ينظر اليها ويميز بعضها عن بعض بما هى عليه من الحقائق فى شيئية ثبوتها ينظر اليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذى يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية ولهذا بسط الرحمة عليها التى فتح بها الوجود فان ترتيب ايجاد الممكنات يقضى بتقدم بعضها على بعض وهذا مالا يقدر على انكاره فانه الواقع فالدخول فى شيئية الوجود انما وقع مرتبا بخلاف ماهى عليه فى شيئية الثبوت فانها كلها غير مرتبة لان ثبوتها منعوت بالازل لها والازل لاترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر ولما كان فى الاسماء الالهية عام وأعم وخاص وأخص صح فى الاسماء الالهية التقدم والتأخر والترتيب فبهذا قبلت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا لايظهر فيه ممكن معين ثم يظهر فى الوقت الثانى الا و بقاؤه فى شيئية ثبوته مرجح فى الوقت الذى لم تقم به شيئية وجوده اذ لو لم يكن مرجحا الوجد فى الوقت الذى قلنا انه مرجح عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا فى حال عدمه وان كان العدم له أزلا كما ان قبوله لشيئية وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق المسائل ان فكرت فيه فتوقف حكم الارادة على حكم العلم ولهذا قال اذا أردناه فجاء بظرف

الزمان المستقبل فى تعلق الارادة والارادة واحدة العين فانتقل حكمهامن ترجيح بقاء الممكن فى شيئية ثبوته الى حكمها بترجيح ظهوره فى شيئية وجوده فهذه حركة الهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الامكان التى هى حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالارادة والقدرة على ظهور الافعال منه بحكم النيابة عن الله فى ظاهر الامر لا فى باطنه فهو سبحانه فى الباطن مظهر الممكن فى شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذى هو المخلوق الذى له هذه الصفة فهو يد الله المريد بارادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن وبفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيده وجميع ما أضافه الى خلق يده سبحانه فيقال فى الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهى فى العبد مباشرة فان وقعت من غير من يد لها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه وانما ذلك له سبحانه أظهره فى هذا المحل الخاص كحركة المرتعش وكل ماصدر عن غير ارادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله فى قلبه على مايريد الحق ايجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين فى اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث انه يدبر الامر يفصل الآيات وتارة يخطر له بديهة ما يلقيه الله فى باطنه كما يعطى العلم الالهى الارادة الالهية التعلق بايجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذى هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها فى النائب فى حضرة خياله وذلك ان الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده فى حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب فى ظهور هذه العين المطلوب وجودها فى عالم الحس فتتصف هذه العين بانها محسوسة ان كانت صورة وان لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة مايدل عليها من ايماء أو اشارة فتلك صورتها التى يمكن أن تظهر لعين الرائى فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة انما أخرج بالارادة ما أخرج من وجود خيالى متوهم أو معقول الى وجود حسى مقيد بصورة عينية أو لفظية أو ما كان وتعلق بهذا لوجود البصر من الرائى ان كان فى صورة عين وان كان فى صورة لفظ واشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود والايجاد الى النائب ولكن لابد من شرط الارادة والاختيار فى ذلك فان تعرى عنهما فليس من بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا ينقال فليس للنائب فيه دخول ألبتة فان ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فانه من لباب المعرفة وأما النيابة الرابعة فهى نيابته فيما نصبه الحق له مما لو لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف فلا بد أن ينصب دليلا على معرفته ولا بد أن يكون الدليل مساويا له تعالى فى العلم به من حيث هو أمر موجود وان يكون عالما بنفسه من حيث ماهو موصوف بصفة تسمى العلم وعالم بنفسه بما هو يرى نفسه وتسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فان الله وصف نفسه بان له بصرا كما وصف نفسه بان له علما قال تعالى أنزله بعلمه وفى الخبر الالهى ما قاله لموسى وهارون انى معكما أسمع وأرى وورد فى حديث الحجب وهو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها فى الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق فى الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الانسان الكامل على صورته ونصبه دليلا على نفسه لمن أراد ان يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذى هو طريق الرؤية فى آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الانسان الكامل حتى قال وفى أنفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك اشارة الى ما خلق عليه الانسان الكامل الذى نصبه دليلا أقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال أهل الشهود كفانا ألم تر الى ربك كيف مد الظل فذكر الكيف والظل لا يخرج الاعلى صورة من مده منه فخلقه رحمة فما الظل رحمة واقية فلا مخلوق أعظم رحمة من الانسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشا وانتقاما من الانسان الحيوانى فالانسان الكامل وان بطش وكان ذا بطش شديد فالانسان الحيوانى أشد بطشا منه ولذلك قال أبو يزيد بطشى أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لانه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة فى بطشه حيث كان فان

الحدود التي نصبها في الدنيا وحيث كانت انما هي للتطهير وكذلك الآلام والامراض وكل مايؤدي الى ذلك كل ذلك للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فلما خلق الانسان الكامل وخلفاءه من الاناسي على أكمل صورة ومانم كال الاصورته تعالى فاخبران آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فابطن في صورته الظاهرة أسماءه سبحانه التي خلع عليه حقائقها ووصفه بجميع ماوصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا مماثل وهو قوله ليس كمثله شئ من العالم أي ليس مثل مثله شئ من العالم ولم يكن مثلا الا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الاضداد ولاسيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو الهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الاسماء الالهية التي هي أحكام هذه الصورة وهي كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فادّبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الآفاق وغاص بفكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعني اسمع العقل المركب في الانسان الحيواني لا في الانسان الكامل فان الانسان الكامل بنفسه عرفه والانسان الحيواني عرفه بعقله بعد ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الانسان الكامل لانه ماشاهده من جميع وجوهه ولا الانسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر انه شهود أثر الحق رده ونزه الحق عنه فاذا اورد عليه خبر الهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأوّل ذلك الخبر على طريق يفضي به الى التنزيه خاصة لخدمه من حيث لم يشعر وما أطاقه فجهل الكل الانسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق الا الانسان الكامل ولهذا وصفته الانبياء بما شهده وما أنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق وما وصل الى هذه المعرفة بالله لاملك ولاعقل انسان حيواني فان الله حجب الجميع عنه وما ظهر الا للانسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لانه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الانسان الكامل من حيث عقله وشهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي و بين العلم العقلي الفكري فن رأى أومن علم الانسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من استنابه واستخلفه فانه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لاولي الامر كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله وان لانخرج يدا من طاعة فنموت ميتة جاهلية والجهل أشد ما على الانسان فلولم ينصب سبحانه وتعالى الانسان الكامل لتتحقق المعرفة بالله من حيث ماهو اله في الوجود الحادث معرفة كمال وهي المعرفة التي طلبت منا الظهر بنفسه وذاته الى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره في الآخرة أوحيث وقع الانكار الا لما تقدمهم النظر العقلي وقيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه ألا تراهم اذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرّون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فانه بتجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا في الانسان الكامل انه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الالهية والله من حيث ذاته غنيّ عن العالمين والانسان الكامل بوجوده وكمال صورته غنيّ عن الدلالة عليه لان وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وان لم يتكرر التجلي فان المتجلي واحد معلوم فان الانسان يعلم نفسه انه يتقلب في أحواله وخواطره وأفعاله وأسراره كلها في صور مختلفة ومع هذا التقليب والتحول يعلم عينه ونفسه وان هويته هي هي مازالت مع ماهو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي وان كثرت ولم تتكرر فان العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ماذكرناه الا من كان زنيما ذا مال فانه بصورته دخل في الالوهة وليس بالله فكان زنيما والمال يوجب الغنى فله صفة الغنى بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأما النيابة الخامسة فهي نيابة الانسان عن رفيع الدرجات في العالم لاغير وصورة رفعه أن الانسان الكامل من حيث انه ليس أحد معه في درجته لانه ماحاز الصورة الالهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه الا الله ولا يعرف الله الا الانسان الكامل فهو مجلاه ولما ارتفعت درجته بالاحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء ان يعرفه اذ لامعرفة للجزء بالكل لان الشئ لا يعرف الا نفسه ولا يعرف شيأ الا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال ان يعرف أحد الانسان الكامل لانه ليست له

درجة

درجة الكل فالكل يعرف الكل مثله و يعرف مايحوى كليته عليه من الاجزاء لانها كالاعضاء والقوى لصورته والشئ لايجهل نفسه فظهر كل الانسان فى درجة لايبلغ اليها فناب بما ذكرناه ما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذو العرش فكأن الانسان ثنى موجده فكانت أحديته قبلت الثانى على صورة أحديتها فاذا ضربت أحدية الانسان الكامل فى أحدية الحق لم يخرج لك الا أحدية واحدة فلك ان تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ماظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مماله أثر فى الكون أو نتزيه عن المثل الاوذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره الا واحدة كما ذكر عن نفسه

ما الامر الا هكذا ⁕ ما الامر الا ماذكر ⁕ فالقول قول فاصل ⁕ له احتكام فى البشر
والشأن شأن واحد ⁕ فى عينه لمن نظر ⁕ أنت الرفيع المجتبى ⁕ عند مليك مقتدر
ان كنت من صورته ⁕ على شهود فاعتبر ⁕ ما قلته فانه ⁕ يدخل فى حكم الفكر
ان كنت ذا عقل سليم آمنا من الغير ⁕ تجده حقا واضحا ⁕ فى سور بلا صور
فالعين قد نشهده ⁕ فى صور وفى سور ⁕ والحق مابينهما ⁕ فى عرشه على سرر
يقابل المثل كما ⁕ يقابل الصور الصور ⁕ فقل لمن يعرفه ⁕ بأنه على خطر
وقل لمن يجهله ⁕ بأنه على غرر

وأما النيابة السادسة فان الله وصف نفسه بأن له كلمات فكثر فلا بدّ من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران وهما الكاف والنون وواحد باطن خفى لامر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الانسان الكامل فى هذه المرتبة مناب الحق فى الفصل بين الكلمة المتقدمة والتى تليها فنطق سبحانه فى هذه النشأة الانسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف فى مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف فى كل مخرج تكوينه اذا لم يكن مكونا هنالك والا فى بكونه فلا بد للمكون ان يكون بين كل كلمتين أو حرفين لايجاد الكلمة الثانية أو الحرف الثانى وتعلق الاول به لابدّ من ذلك فى الكلمات الالهية التى هى أعيان الموجودات كما قال فى عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وقال فيها وصدّقت بكلمات ربها وماهو الاعيسى وجعله كلمات لها لانه كثير من حيث نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدّقت بكلمات ربها لان عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها الى مريم فلما نطق الانسان بالحروف وهى أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذى هو الانسان المريد ايجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما فى نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات مافى نفس الحق من ارادة وجود أعيان ماظهر فلا بد فى الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كذلك فى الموجودات وهى أعيان الكلمات الالهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير فى وجود العالم وسواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فان كان فى النفس فلا بد من وجود الحروف فيه فى وجود الخيال وان لم يكن ذلك والافليس بكلام وهو قول العربى

ان الكلام لفى الفؤاد وانما ⁕ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أراد على مافى الفؤاد فان لم يكن المترجم يضع فى ترجمته الترجمة على مافى الفؤاد بحكم المطابقة والافليس بدليل وقد وجدت الكثرة فى الترجمة والتقدم والتأخر فلا بد أن يكون الترتيب فى الكلام الذى فى الفؤاد على هذه الصورة وليس الا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله تعالى وجعله مسموعا للعربىّ المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه الا متقطعا متقدما ومتأخرا ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا الى الله فقد جحد

ما أنزله الله وجهل الحقائق فلا بد للنائب اذا تكلم ان يضاف اليه الكلام على ما قلناه وان يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الاولى حتى ينتظم به ما يريد اظهاره للمصلحة التى يعلمها فالكلام على ما فى نفسه وما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه الا من نور الله بصيرته ولهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به ويظهر ذلك فى السامع اذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه ولغته فانه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التى هى كلمات الله الا وجود أعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات الا أهل الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله فى ايجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته اذ لولا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضا فى الفهم فى ذلك مناب الحق فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم فى المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الاحدية من حيث ان لها القيومية على أعيان الموجودات بما هى الموجودات عليه من الكسب اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة أى قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الامر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك ان الانسان من حيث حده الشامل لآحاد هو احد العين فان الآحاد كلها عين واحدة من حيث انسانيتها مع علمنا بأن زيدا ما هو عين عمرو ولا عين غيره من أشخاص الاناسى فعين تميز الحق لها وجودها وعين تميز بعضها عن بعض فلا نفسها ولذلك لم تزد كلمة الحضرة فى كل كائن عنها على كلمة كن شيأ آخر بل انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر الا عينا واحدة وانما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهى المكونات فكثرت وتعددت وتميزت بأشخاصها فلما اجتمعت فى عين حدها علمنا ان هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها وهى كلمة كن وكن أمر وجودى لا يعلم منه الا الايجاد والوجود ولهذا لا يقال للموجود كن عدما ولا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسى لبعض الموجودات ولبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما وحافظا دائما ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الاعراض لم يصح ان يكون الحق خلاقا دائما ولا حافظا على بعض الموجودات وجودها واذا لم يزل خالقا دائما فلا يزال معكل مخلوق هو معكم أينما كنتم وكنتم أمر وجودى بلا شك فلا شئ أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه ‌‌• وأما النيابة السابعة فهى النيابة فى الافعال الظاهرة والباطنة فى وجود الانسان وهو ما يجده فى نفسه من الافعال والكوائن لا ما يجده فى غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه انه يجيب الداعى اذا دعاه وأن بيده ملكوت كل شئ فوصف نفسه بانه قاهر لكل شئ فى هذه الآية فاذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة فى ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك فى قلوبنا فوجدنا أنه اذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث انه لا يبقى فينا جزء له التفاتة الى الغير حصلت الاجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا الا ما قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولولا مراعاة الادب الالهى لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداع اذا دعانى فانها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك فى حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنبذناعنه سبحانه فى الاختبار والابتلاء فان كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق فى دعواه فانه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادّعى الىس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر امكانى فبهت الذى كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا ألست بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا واقرارنا بربوبيته علينا عين اقرارنا بعبودتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادّعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتلى

صدقنافيما ادّعيناه فان قلت فما علمنا بهذا الاشهاد الميثاقى الذى ورد به الخبر فان ذلك حظ الايمان لاحظ العقل وليس هو بأمر ضرورى فكيف يدخل فى هذا الابتلاء العاقل الذى ليس بمؤمن قلنا ان العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لانه الذى وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لنا فنظر العاقل بعقله فى وجوده لماذا يستند هل هو فى نفسه لم يزل كذلك أو هو الذى أوجد نفسه فاستحال عنده الامران وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند الى موجد ماهو عينه فنظر فيما ينبغى لذلك الذى استند اليه فنزهه عن كل نعت يفضى اتصافه به الى حدوثه وسبب ذلك قوّة النفس حتى لا يتعبدها مثلها أعنى ممكنا محدثا مثلها فانه قد علم حدوثه فرأى انه ينبغى بالدليل ان يكون واحدا الا كثيرين ورأى انه منفى المثلية وانه على مرتبة توجب له التعظيم والحمد والثناء فأوجب عليه العقل الذى هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما أعطته الادلة العقلية فأخذ فى تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده فى نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته وافتقاره فى ظهور عينه الى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل فى هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وان لم يكن مؤمنا وهو قول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وانما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة فكل موحد لله فى الجنة يدخله الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والانبياء فى أهل الكبائر من أهل الايمان لانّ الانبياء بعثت بالخبر وهو متعلق الايمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث اليهم رسول أو كانوا فى فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فان بعث فى أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها الا باخراج خالقه لان الخلود فى النار لا يكون بالنص لاهل التوحيد بأى وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى فى النار الا مشرك أو معطل لا عن شبهة ولا عن نظر مستوف فى النظر قوته فلم يبق فى النار الا المقلدة الذين كان فى قوتهم واستعدادهم ان ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة عظيمة الفائدة صحيحة الاصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه انه برهان وان لم يكن برهانا فى نفس الامر فهو قد وفى وسعه فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها وهو أمر يتفاضل فيه الناس فقال فانما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر فى ذلك أم لا ثم قال انه لا يفلح الكافرون وليس الكافر الا من علم ثم ستر وان لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه ان يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التى وفت النظر استطاعتها التى آتيتها فلم تصل الا الى التعطيل أو الشرك وأنت خير الراحمين فاسم ما نعد واما آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فاذا ما اتتهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم اذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء الا ليجيبه فاجابه فى ذلك فعرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا دخلوا الجنة فينتمون اليه فيها لانه السيد الاكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم الى نفخة الصعق لانه ما خصص فى دعوته الا من هذه صفته ومن ينبغى ان يرحم ويغفر له وينبغى لكل تائب منا ان يحضر فى نفسه هذه الفرق وكل من له عذر من الامم فى تخلفه عن الحق الذى هو فى نفس الامر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فان الله تعالى يضرب له بسهم فى هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولىّ عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله ان تصيب الا المؤمن ولم يفرّق بين من يأخذها وتتناوله بطريق الوجوب ممن تتناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والنوّاب لهؤلاء فى الدنيا يقوم بها الحق فى الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فاذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التى نعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغى لكل تال اذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله فى تلاوته ولا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال فى ذلك وانه مأمور به من الحق ان أراد أن يكون من هذا الحزب النبوىّ فان الله أخفى النبوّة فى خلقه وأظهرها فى بعض خلقه فالنبوّة الظاهرة هى التى انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال فى الدنيا والآخرة لان الوحى الالهى والانزال الربانى لا ينقطع اذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من

هـذا الانزال والوحى فنه ماذكره مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فى المجتهدين ماقال وما فرض لهم الاصابة فى كل ما اجتهدوا فيه وانما فرض لهم الاجر فى ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ فى الاجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لايعلمها كل أحد * وأما النيابة الثامنة التى شفعت وتر ية الحق من حيث انه تعالى مجلى لها وهى مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهى تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع الى ماهو عليه الحق تعالى من الاسماء الالهية فلا تظهر هذه الصورة الا فى مرآة الانسان الكامل الذى هو ظله الرحمانى فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب اليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ماوصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أى يقابل بعضهم بعضا والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فالاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق و بطن من الانسان الكامل فانه يعلو على متكئه والانسان الكامل يتكئ أيضا على ربه فيما يظهر به الانسان من النيابة حين يبطن الحق فيها فتنسب المشاهدة ومايشهد الى الشاهد لا الى أمر آخر كما ينسب فى حضرة الافعال الفعل بالعوائد الى المخلوق والحق مبطون فيه و ينسب الفعل بخرق العادة الى الله لا الى المخلوق لانه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وان كان لايظهر الا فى الخلق وانما ثنى الخلق وجود الحق لان كل حقيقة تعقل للحق لاتعقل مجردة عن الخلق فهى تطلب الخلق بذاتها فلابد من معقولية حق وخلق لان تلك الحقيقة الالهية من المحال ان يكون لها تعلق أثرى فى ذات الحق ومن المحال ان تبقى معطلة الحكم لان الحكم لها ذاتى فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فان ثبوت عينه فى العدم به يكون التهيؤ لقبول الاثار وثبوته فى العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو فى العدم بزرة وفى الوجود شجرة

ثبوت العين فى الامكان بزر * ولولا البزر لم يك ثم نبت
ظهورى عن ثبوتى دون أمر * الهى محال حين كنت

واذ والامر على ماذكرناه فما فى العلم الا الشفع وهو تثنية الجمع لان الحقائق الالهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضا فثنت المحققات الحقائق فى العلم وان لم تتصف بالوجود العينى

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا * ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا
فما زال حكم العين لله عابدا * ومازال كون الحق للعين معبودا
فلما كساه الحق حلة كونه * وقد كان قبل الكون فى الكون مفقودا
تكونت الاحكام فيه بكونه * فما زال سجادا فقيدا وموجودا

ولما ظهر حكم تثنية الامر المعلوم فى نفسه لم يصح الا بالمثلية لاغيرها لانه لولم يكن مثلا ماعمه بذاته ولا قابله وليس الا الانسان الكامل أو مجموع العالم بالانسان فالانسان لابد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والانسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الانسان هو الذى ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فان الحق والخلق معا فى الثبوت وليس معا فى الوجود فلما كان الامر فى الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم الميل الى أحد الجانبين وهذه هى المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فاذا ظهر الحق فى الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلى فيها فان كانت صورة روحية ينسب اليها ماهى عليه الارواح من الحكم وان كانت صورة جسمية ينسب اليها ماهى عليه صور الاجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالاوصاف الطبيعية من تغير الاحوال فى الغضب والرضى والفرح والنزول والهرولة فاذا أثبت لك الحق عن نفسه أمرا ما فانظر فيما أثبته لاى صورة هو فاحكم عليه بحكم ماهو به لتلك الصورة وما ثم الا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهى الظهور فى البرزخ المعقول الذى بين المثلين وهو الفصل الذى يكون بين الحق والانسان الكامل فان هذا الفصل أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو أليق وموضعه فى ضرب المثال الظل الذى فى الشخص للممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به

أحق فبالحق كان ميز الخلق عنه لا بالخلق عيز الحق عنه لان الخلق متلبس بنعوت الحق وليس الحق متلبسا بالخلق ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهر النفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره الى شئ كما تصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه الى الحق ونريد بالخلق هنا الانسان الذى له المثلية لاغيره فان هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لانه يقابل كل مثل بذاته ولولا ه لما تميز المثل عن مثله ومثليتك له قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا باعطاء كمال الانسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم هم الاناسي الحيوانيون ومثليته لك ان جعل نفسه لك وكيلا فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فان وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لانه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الانسانية والاحوال لها الحكم مطلقا فى كل من اتصف بالوجود لا احاشي موجودا من موجود فاذا غفل الانسان فى حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فاذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولى الامر فلم يتصرف الا الله فان الله أمرك أن تتخذه وكيلا فى سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهى عن أمره تعالى عبده وجعلها فى التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اشارة الى التصرف فى الجهات وما ذكر منها الا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التى هى الشمس اذا طلعت أحدثت اسم المشرق واذا غربت أحدثت اسم المغرب وللانسان ظاهر وباطن لا اله الا هو فاتخذ موكيلا فى ظاهرك وباطنك فانه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التى ذكرناها ونذكرها نيابات توحيد لا غير ذلك فان ظهرت أنت لم يكن الظاهر الا هو وان لم تظهر فهو هو اذ الواحد لا ينقسم فى نفسه الا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب وأحكام فاحديته بنا أحدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور لمنافى وقت وينسب اليه فى وقت ويضاف اليه فى حكم ويضاف الينا فى حكم فقد تبين لك ان عين ما قام فيه الانسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فاذا ظهر من ظهر بطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذى بطن وكانت النيابة للذى بطن فيما بطن فيه عن الذى ظهر فلا يزال حكم الخلافة والوكالة وهى خلافة ونيابة دائما أبدا دنيا وآخرة فان الحق كل يوم من أيام الانفاس هو فى شأن ما وكلته فيه فانه لك يتصرف ولك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما انه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق فى ذلك فى نفس الامر الا انى اعرف وهم لا يعرفون ذلك لاجل الاغطية التى على عين بصيرتهم والا كنة والاقفال التى على قلوبهم وفيها وأما النيابة العاشرة فهى نيابة توحيد الموتى فانه بالموت تنكشف الاغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف فى ذلك الوقت فى العموم لا يعطى سعادة الالمن كان من العامة عالما بذلك فاذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين الى الحق وينتقل العالم من العلم الى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى الى الابصار فيشهدون الامر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك ان ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعنى فيما علم اذا عاينه فلا يزيد يقينا فى العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمرا لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا فى علمه ان كان ذا علم وفى عينه ان كان ذا عين لانه لا يزيد بكشف الغطاء أمرا لم يكن له اذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء فى حق من هذه صفته عبثا معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فلما كان الغطاء الاوراء أمر وجودى لا عدمى فهذه النيابة عن الحق للعبد فى البرزخ فيقوم حاكما بصورة حق ونيابة فى عالم الخيال فيكون له عليه سلطان فى هذه الدار الدنيا فيجسد ماشاء من المعانى للناظر وقد نال من هذه السلطنة

حظاقريبا أهل السحر الذين قال الله فيهم يخيل اليه أى الى موسى من سحرهم أنها تسعى وليست بساعية فى نفس الامر وهى ساعية فى نظر موسى ونظر الحاضرين الا السحرة فانهم يرونها حبالا والغريب لوورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفى حضرته كموسى فانه لا يرى ما يجسده من المعانى جسدا كما جسده ويراه هو معنى انما ذلك للساحر لعدم قوته ومابين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى الا كون الحق جعله نائبا عنه واتخذه موسى وكيلا فالقى موسى عصاه عن أمر حق وهو أمر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية تخاف واخبر عن السحرة انهم ألقوا حبالهم وعصيهم لا عن أمر الهى بل عن حكم أسماء كانت عندهم لها فى عيون الناظرين خاصية النظر الى ما يريد الساحر اظهاره فله بتلك الاسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه وبالامر الالهى قلب المنظور فيه فيتبعه النظر فالنظر ما انقلب فى حق النائب والفعل فى النظر وفى المنظور فيه لم يكن الا بعد الالقاء فلما خرج عن مالك من القاه تولى الله قلب المنظور فى حق النائب وقلب النظر فى حق من ليس بنائب وله علم هذه الاسماء التى هى سيميا أى علامات على ما ظهر فى أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم الى البرزخ يكونون هنالك مثل ماهم فى الدنيا فى أجسامهم سواء الا انهم انتقلوا من حضرة الى حضرة أو من حكم الى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم فى الحياة الدنيا وانما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لانه لا يظهر الحكم الا بعد الالقاء وهو أن يخرج الامر من ملك الملقى فيتولاه الله بحكم الوكالة فى حق النائب وبحكم الحقيقة فى حق الساحر للغيرة الالهية فلا يكون حكم فى الاشياء الا لله ويبقى لصاحب هذه النيابة فى هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى فى العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهى عند المحققين ليست بخرق عوائد بل هى ايجاد كوائن لانه ماثم فى نفس الامر عوائد لانه ماثم تكرار فما ثم ما يعود وهو قوله فى أصحاب العوائد بل هم فى لبس من خلق جديد يقول انهم لا يعرفون أنهم فى كل لحظة فى خلق جديد فما يرونه فى اللحظة الاولى ماهو عين ما يرونه فى اللحظة الثانية وهم فى لبس من ذلك فلا اعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله وليس الامر الا كما ذكرناه فانه بهذا يكون الافتقار للخلق دائما أبدا ويكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه فانظر فديتك فيما قد أتيت به ۞ فالعلم يدرك مالا يدرك البصر

فرجال العلم أولى بالعبر ۞ ورجال العين أولى بالنظر
فالذى يوصف بالعقل له ۞ قوة تخرجه عن البصر
والذى يوصف بالكشف له ۞ صورة تسمو على كل الصور
فتراه دائما فى حاله ۞ ظاهرا من غير الى غير

فيتصرف النائب فى هذه الاغيار الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالمصالح التى يعرفها الوكيل فى التصريف فان غلط وتصرف عن غفلة بغير أمر الوكيل فان الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلناه دورية ولكن مع هذا الحفظ الذى ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التى تكون عن تصريف الوكيل الذى صرف فيه هذا النائب لتميز المراتب ويعلم الرفيع والارفع واعلم ان هذه المرتبة التى هى هذه النيابة الخاصة لا تكون الا بالموت والموت على قسمين موت اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى حياة دنياوية وهو الاجل المقضى فى قوله تعالى ثم قضى أجلا ولما كان هذا الاجل المقضى معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه فى نفسه حكم الاجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجرى الى أجل مسمى يعنى فى حاله ولا يموت الانسان فى حياته الا اذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المعتنى به قد قتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا فموته معنوى وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما ذكرناه أولا من ذكرنا هذه النيابات العشرة التى هى أمهات وأما ما تضمنه كل نيابة من فعل كل مالا يصلح الا بنيابة فكثير لا يحصى ولله

الحمد

الحمد والمنة على ما أعطى ومما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم انه لما كان فى قوة الواحد أحدية كل موجود ومعلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفى العالم من تقسيم عقلى فى المعلومات باحدية تخصه وأعطيها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم من المعلومات فالاحدية ظاهرة فى الآحاد خفية فى المجموع فاحدية الذات فى الآحاد والبسائط وأحدية المجموع فى المركبات وهى المعبر عنها فى الالهيات بلسان الشرع بالاسماء وفى العقول السليمة بالنسب وفى العقول القاصرة النظر بالصفات وأبين ما يظهر فيه حكم الواحد فى العدد لانه بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب الطبيعى من الاثنين الى مالايتناهى وبزوال الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين والعالم لولا الله ما وجد فى عينه وأعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس من التذكير والتأنيث كما قال تعالى ان تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآية فأنث فقال بلى قدجاءتك آياتى بكاف مكسورة خطاب المؤنث آياتى فكذبت بها بتاء مفتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فان النفس والعين عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لاجل التناسل الواقع بين الذكر والانثى ولذلك جاء فى الايجاد الالهى بالقول وهو مذكر والارادة وهى مؤنثة فاوجد العالم عن قول وارادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال انما قولنا لشئ وشئ أنكر النكرات والقول مذكر اذا أردناه والارادة مؤنثة ان نقول له كن فيكون فظهر التكوين فى الارادة عن القول والعين واحدة بلاشك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا وسفلا وحسا ومعنى ومركبا ومفردا فسرت الاحدية فى كل شئ فما ثم الا واحد وما ظهر أمر الا به ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس من التذكير والتأنيث ومنه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ما ظهر فى الاعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وان لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوالد فى الحيوانات بل فى ما يقبل الولادة على ثلاثة أضرب فيهب لمن يشاء اناثا مراعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور مراعاة للملقى أو يزوجهم ذكرانا واناثا مراعاة للمجموع فان زوجهم اناثا أو ذكرانا أو ذكرا وأنثى فلوجود الجمع المؤذن بما فى الاصل من جمع النسب ويجعل من يشاء عقيما لمن لايقبل الولادة كاسماء التنزيه فما فى الوجود أحدية الا أحدية الكثرة وليست الا الذات والالوهة لهذه وصف نفسى لانه لذاته هو وله الاسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فان قلت فان الله غنى عن العالمين فقلنا هذا لايقدح فى أحدية الكثرة فان كونه ذاتا ما هو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فانت فى هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولى وأعظم من هذه النسبة الى الاله فما ثم وأزيدك أمرا آخر فى هذه المسئلة وهو ان الله وان كان فى ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم انه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلابد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فلجاب الداعى سبحانه جودا وكرما ولاشك ان السؤال بالاحوال أتم من السؤال بالقول والاجابة أسرع للسائل بالحال لانه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج أعظم فى نفس الامر من الجود على غير المضطر والممكن فى حال عدمه أشد افتقارا الى الله منه فى حال وجوده ولهذا لاتصحب الممكن دعوى فى حال عدمه كما تصحبه فى حال وجوده فافاضة الوجود عليه فى حال عدمه أعظم فى الجود والكرم فهو تعالى وان كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن ان يقوم به فقر أو يدل عليه دليل غير نفسه فاوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لايشك فيه عاقل ولا مؤمن وان الجود له نعت نفسى فانه جواد كريم لنفسه فلابد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلابد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلابد من الكثرة فى العين الواحدة فلابد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشئ سوى الموجودات وهى سبحات الوجه لانها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف اذا عرفها العارف دليلا على معرفة الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجدها لها فما علمته الا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار فى حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغنى فمن كونه مطلوبا

لما صح افتقارها اليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات وانعكست فادرك نفسه وأنوار الشئ لا تحرقه والممكن فى حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود الى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات فى مرآة الحق أدركها الحق فى ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التى هى عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه فالحكمة فى النظر وفى كيفية ما يدركه البصر وما ذا يدرك ومن يدرك والله الموفق

ففى الحق عين الخلق ان كنت ذا عين * وفى الخلق عين الحق ان كنت ذا عقل

فان كنت ذا عين وعقل معافما * ترى غير شئ واحد فيه بالفعل

فان خيال الكون أوسع حضرة * من العقل والاحساس بالبذل والفضل

له حضرة الاشكال فى الشكل فاعتبر * تراه يرد الكل فى قبضة الشكل

فان قلت كل فهو جزء معين * وان قلت جزء قام للكل بالكل

فما ثم مثل غيره متحقق * بموجده فهو المثل للمثل

فعلى به أحلى اذا ما طعمته * وأشهى الى أذواقنا من جنى النحل

وهنا يظهر لك توحيد الالحاق فان الرائى لما ظهرت أعيان الممكنات فى مرآة ذاته أدركها فى نفسه بنوره فلحق المرئى بالرائى حيث أدركه فى ذاته وهو واحد فى الوجود لان الممكنات المرئية منعوتة فى هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائى كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد الحاق أى ألحق الممكن بالواجب فى الوجوب فاوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والاسماء فله الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال الايجاد على الاطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله عز وجل فى حضرة لوجود الخيالى والحق موجد للخيال فى حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه * وليس ثم سوى من ليس يمتنع

فاعجب لمنفعل فى ذات فاعله * يكن بها فاعلا والكل قد جمعوا

على وجود الذى قلناه من عجب * وكلهم بالذى جئنا به قطعوا

واذا ثبت الحاق الخيال فى قوة الايجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالانسان الكامل فانه ما ثم على الصورة الحقيقية مثله فانه يوجد فى نفسه كل معلوم ما عدا نفسه والحق نسبة الموجودات اليه مثل هذه النسبة فتوحيد الالحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة الا ان له هذا الاختصاص الالهى الذى أعطته حقيقته فما قبل شئ من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فاذا تحققت ما قلناه علمت انه فى غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق فى هذا التوحيد بين المثلين الا بكونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فمن شدة الاتصال يقول هو هو وظهر فى موطنين معقولين لولا الموطنان ما عرفت ما حكمت به من التميز بين المثلين فما خرج شئ من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة ما هى الكاف زائدة كما ذهب اليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى ان يماثل المثل غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفى المثل عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها فى بعض

مثل اندراج المثل فى المثل * فى صورة العين وفى الشكل

وهو على التحقيق فى ذاته * مثل اندراج الظل فى الظل

فهنا قد ذكرنا شيأ يسيرا مما يحوى عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم منزلة علم الله من الله وأين

هى من منزلة غيره من الصفات المنسوبة اليه ولم يزاحمها فى الموجودات وفيه علم الفرض المنزل وأين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الادلة والبراهين العقلية التى تحكم على موجدها بما تستحقه وتصديقه اياها سبحانه فيما حكمت به عليه فان الله مانصب بعض الايات الا لاولى الالباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية وأعطاه القوة الذاكرة المذكرة التى تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه الى معرفته بالدلالات والآيات وذكره ان نفسه أول دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم الحدود التى توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فللظاهر حد وللباطن حد وللمطلع حد وللحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى ان يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ماذكرناه وماهو الوجود عليه ولولا الحدود ما تميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الارض يعنى الحدود ولما اجتمع المثلان لانفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدهما توجهت عليهما الاسماء الالهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مرائى من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذى أوجب لهما توجه العالم الاخراوى برمته وفيه علم اجتماع المثلين فى الحكم النفسى والافليسا بمثلين وفيه علم مايشرك به الشئ من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذى أشركه فيه خاصة وينفصل عنه بامور أخر له فيها أمثال فما ثم معلوم ماله مثل جملة واحدة فما ثم الا أمثال وأشباه ولذلك ضرب الله الامثال ونهى عن ضربنا الامثال له وعلل فقال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون فمن علمه الحق ضرب الامثال ضربها على علم فلا يضرب الامثال الا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس الا الانبياء والاولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد انه لايستقل العقل بادراكه من حيث ماهو مفكر فان الذى عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه وضرب الامثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لايعرفه الا من عرف المشبه والمشبه به والمشبه به غير معروف فالامر الذى أحقق منه ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو فى نفس الامر ممنوع الوصول اليه عند كل ذى عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذى لاجله طلب من المدعى الدلالة على ماادعاه وذلك لانه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة الهية والمدعى فيه معنى الغيب والشهادة فالشهادة ثابتة بعينها ولو لم يدعها لاغنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى والغيب يحتاج معه الى اقامة البينة على ماادعى ويعترض هنا أمر عظيم وهو المعترف بامر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل تمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدعى بدعواه عن ميزان ماتطلبه الدعوى بحقيقتها واما التحكم من المعترف بما ادعاه وان كان كاذبا على نفسه فى دعواه فانه قد تحكم فيك ان تقيم عليه الحد الذى يتضمنه مااعترف به وهنا دقائق تغيب عن افهام أكثر العارفين فان المعترف قد يكذب فى اعترافه ليدفع بذلك فى زعمه ألما يعظم عنده على الالم الذى يحصل له من الاعتراف اذا أقيمت عليه حدوده وذلك لجهله بما يؤول اليه أمره عند الله فى ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من الحق والله يقول انا لانصلح منك شيأ أفسدته من نفسك فالحقوق وان عظمت فحق الله أحق ويليه حق نفسك وماخرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلا فى أى موطن يتخذه ومادعواه التى توجب له ذلك وفيه علم الآداب الالهية ومعرفة المواطن التى ينبغى ان يستعمل فيها وأكثر مايظهر ذلك فى باب الايمان بالله وفيه علم المواخاة بين الفضل الالهى والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مواخاة أم لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه وفيه علم الامر الذى يكرهه الطبع ويحمده الحق ومايغلب من ذلك ومن يجنى ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقا وفيه علم تصريف الحكمة الالهية فى النوع الانسانى خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ماينبغى ان يكون عليه العاقل اذا رأى فى الوجود مايقضى له العقل بالوقوف عنده والعدول عما فى الاخذ به من مذام الاخلاق وفيه علم مالايعلمه الانسان فى زعمه وهو فى نفس الامر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه فى نفسه أو كما هو فى علم هذا العالم فى زعمه وهى مسئلة

صعبة فى الشرع واما فى العقل فهى هينة الخطب وفيه علم مايعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الالهى وفيه علم ماينفى ان يكون فى المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير ان يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ماتنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الالهية فى الكون وفيه علم الرمى المحسوس والمعنوى ومايقع فيه الاشتراك ومالايقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام الى كل صنف صنف من المخلوقات كلها وفيه علم ألفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوى أم لا وفيه علم التصرف فى الخلاء وهل يصح تصرف فى الملأ أم لا وهل فى العالم خلاء أو هو كله ملأ وحكمة وجود الاجسام مختلفة فيما يقبل الخرف منها بسهولة ومالايقبل الخرق الا بمشقة وماشف منها ومالم يشف وماالطف منها وما كثف وقوة الالطف على الا كثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز فى العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر فى المبصر أم لا وفيه علم مايحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لايلتئما وفيه علم لفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التى يقبل صاحبها التعليم ممن لايقبله واذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه وتربيته أم يقصر فى ذلك أو يتركه رأسا فمن الناس من يرى انه يتركه أو يقصر فى أمره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول ان الشيخ يبذل المجهود فى تعليم من يعلم منه انه لايقبل وماعليه الا ذلك فيوفى حق مايجب عليه ولا يلزمه الا ذلك فانه ليس بضيع زمانا فى ذلك وهذا هو الحق عند الا كابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء فى الشرع المطهر لازيدن على السبعين واما التبرى منه بعد البيان فلايناقض التعليم والارشاد وان لم يقبل فانه وان تبرأ منه فى قلبه وفى الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله ان يقول و يعلم مايلزمه الا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها فى العلم الالهى وفيه علم مايذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتى صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته فرأيته وجاءه انسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكى اليه الفقر فقال تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكى اليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكى اليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله فى رزقه ولم يكن فى نسائه اللاتى أخذهن من عندها شئ من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكونى والتخلص منه وما لمن يسعى فى تخليص الانسان من رق الامثال له وهل يوازن فك العانى حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم مايجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستنزال وفيه علم مايحتاج اليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين وبماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم فى حق هذا العالم به مع وجود الحرج فى العالم وفيه علم الحاق الاجنبى بالرحم وفيه علم من لم يرغب بنفسه فى شهوده ماحكمه فى ذلك فى معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم مايعطيك العلم بكل شئ وهو العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الثالث من الفتوحات المكية ويليه النصف الثانى أوله الباب الاحد والستون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير ﴾

﴿ بقية ﴾

الجزء الثالث

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف
بابن عربي الحاتمي الطائي
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلي رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ بمصر ﴾

﴿ على نفقة الحاج محمد فدا الكشميري وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الاحد والستون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير وهو من الحضرة المحمدية﴾

لو كان فى الكون غير الله ماوجدوا * ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد فى الكون منفرد * بالاختراع وبالتبديل للدول
وليس يرجع تكوين الى عدم * ولا استقامته فى العين عن ميل
فانظر الى دول فى طيها ملل * وانظر الى ملل تبين عن نحل
وارق بها فلكا من فوقه فلك * من الهلال على قصد الى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت * نهاية الامر فى ستر من الكلل
ولا تناد بما نادت به فرق * يا مبدأ الامر بل يا علة العلل
لانه لقب أعطت معالمه * فقرا يقوم به كسائر العلل

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله عز وجل يقول لابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف والاختصاص لآدم عليه السلام أستكبرت فى نظرك وكذلك كان فان الله أخبر عنه انه استكبر وقال لنا عز وجل فى كتابه العزيز ان ابليس قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت طينا فهذا معنى قولنا فى نظرك أم كنت من العالين فى نفس الامر أى انك فى نفس الامر خير منه فهنا ظهر جهل ابليس وقد يريد بالعالين الملائكة المهيمة فى جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الامر بالسجود وهم أرواح ما هم ملائكة فان الملائكة هى الرسل من هذه الارواح كجبريل عليه السلام وأمثاله فان الالوكة هى الرسالة فى لسان العرب فالملائكة هم الرسل من هذه الارواح خاصة فما بقى ملك الا سجد لانهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الارواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فان الله ما ذكر أنه خاطب الا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب ابليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الارواح المهيمة فى جلال الله لا تعلم ان الله خلق آدم ولا شيأ لشغلهم بالله يقول الله لابليس أم كنت من العالين أى من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم تؤمر بالسجود والسجود التطاطى فى اللسان لان آدم خلق من تراب وهو أسفل الاركان لا أسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فان النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لانهم ما جرى لهم ذكر فى تعريف الله ايانا ولولا ما ذكر الله ابليس بالاباية ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما أضاف آدم الى يديه الا على جهة التشريف على غيره والتنويه لتعلم منزلته عند الله ثم زاد فى تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفا الاناسى الحيوانيين بكمال الاناسى المكملين أولم يروا الضمير فى يروا يعود على الاناسى الحيوانيين أنا خلقنا لهم أى من أجلهم فالضمير فى لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب الالهى مما عملت أيدينا فاضاف عمل الخلق الى الايدى الالهية وعم الاسماء الالهية بالنون من أيدينا وذلك لتمام التشريف الذى شرف به آدم عليه السلام فى اضافة خلقه الى يديه أنعاما وهى من انعامه عليهم

فهم لهم مالكون فلكوها بتمليك الله بخلاف الانسان الحيوانى فانه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن انعام الله عليه بذلك فيتصرف فى المخلوقات الانسان الحيوان بحكم التبعية و يتصرف الانسان الكامل فيها بحكم التمليك الالهى فتصرفه فيها بيد الله و بمال الله الذى آتاه كما قال تعالى آمرا فى حق المماليك وآتوهم من مال الله الذى آتاكم فكل مخلوق فى العالم مضاف خلقه الى يد الهية لانه قال مما عملت أيدينا الجمع فكل يد خالقة فى العالم فهى يده يد ملك وتصريف فالخلق كله لله ألا له الخلق والامر وقد ورد ان شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد اليد وثناها وجمعها وما ثناها ألا فى خلق آدم عليه السلام وهو الانسان الكامل ولا شك ان التثنية برزخ بين الجمع والافراد بل هى أول الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لان المفرد لا يصل الى الجمع الا بها والجمع لا ينظر الى المفرد الا بها فبالانسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله وهو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى فى الحديث المروى ما وسعنى أرض ولا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن فكانت مرتبة الانسان الكامل من حيث هو قاب بين الله و العالم وسماه بالقلب لتقليبه فى كل صورة كل يوم هو فى شأن وتصريفه واتساعه فى التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الالهية لانه وصف نفسه تعالى بانه كل يوم فى شأن واليوم هنا الزمن الفرد فى كل شئ فهو فى شؤن وليست التصريفات والتقليبات كلها فى العالم سوى هذه الشؤن التى الحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله فى مخلوق انه أعطى كن سوى الانسان خاصة فظهر ذلك فى وقت فى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال كن أبا ذر فكان أبا ذر وورد الخبر فى أهل الجنة ان الملك يأتى اليهم فيقول لهم بعد ان يستأذن فى الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذا فى الكتاب لكل انسان يخاطب به من الحى القيوم الذى لا يموت الى الحى القيوم الذى لا يموت أما بعد فانى أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون فقال صلى الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة للشئ كن الا و يكون فجاء بشئ وهو من أنكر النكرات فعم وغاية الطبيعة تكوين الاجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه وتطلبه بالطبع ولا شك ان الاجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الارواح الجزئية فى النشآت الطبيعية والارواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم الا الانسان الكامل حامل السر الالهى فكل ما سوى الله جزء من كل الانسان فاعقل ان كنت تعقل وانظر فى كل ما سوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ووصف الكل بالسجود وما جعل لواحد منهم أمرا فى العالم ولا نهيا ولا خلافة ولا تكوينا عاما وجعل ذلك للانسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فلينظر فى نفسه فى أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره فان صح له المعنى فى ذلك فهو على بينة من ربه فى كماله فانه عنده شاهد منه أى من نفسه وهو ما ذكرناه فان أمر أو نهى أو شرع فى التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شئ من ذلك أو وقع فى شئ دون شئ ولم يعم مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل ولا يقدح فى كماله ما لم يقع فى الوجود عن أمره بالواسطة فان الصورة الالهية بهذا ظهرت فى الوجود فانه أمر تعالى عباده على السنة رسله عليهم السلام وفى كتبه فمنهم من أطاع ومنهم من عصى و بارتفاع الوسائط لا سبيل الا الطاعة خاصة لا يصح ولا يمكن اباية قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا اجتمع الانسان فى نفسه حتى صار شيأ واحدا نفذت همته فيما يريد وهذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة فان يد الله مع الجماعة فانه بالمجموع ظهر العالم والاعيان ليست الا هو أنظر فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ثم قال ولا أدنى من ذلك وهو ما دون الثلاثة ولا أكثر وهو ما فوق الثلاثة الى ما لا يتناهى من العدد الا هو معهم أينما كانوا وجودا أو عدما حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فان المعية لا تصح للواحد من نفسه لانها تقتضى الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث للاثنين و رابع للثلاثة وخامس للاربعة بالغا ما بلغ واذا أضيفت المعية للخلق دون الحق فمعية الثانى ثانى اثنين ومعية الثالث للاثنين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغا ما بلغ لانه عين ما هو معه فى المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شئ فليس بثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم

فقد تبين الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضا من وجه واعلم ان الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة
بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم يمتد من ظل النفس و بقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في
درجة النورية والاضاءة وما امتد من ظل النفس سمي طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل
فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلما وهذا شبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وسموا
النفس الزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل في النور وفي الجسم الكل ظهرت صور عالم الاجسام وأشكاله
فكان ذلك للجسم الكل كالاعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس وانارته فانتشرت الحياة
في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الاجسام العلوي والسفلي من فلك وعنصر ثم استحال بعضه الى بعضه لتأثير حكم
الحركة الزمانية التي عينها الامم الدهر في الافلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والجنات
ومراتبها ومافيها والعنصرية من معدن ونبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شئ
من العدم الا الصور والاعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة واذا علمت
هذا وتقرر فاعلم ان قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ان المعنى المراد من ذلك التقدير والايجاد فالتدبير للتقدير
والتفصيل للايجاد من فصلت الشئ عن الشئ اذا قطعته منه وفصلت بينه و بينه حتى تميز فان كان الفصل عن تقدير فهو
على صورته وشكله وان كان عن غير تقدير فقد لا يكون على صورته وان أشبهه في أمر ما فانه يفارقه في أمر آخر
كالبياض والسواد يشتركان في اللونية وان كانا ضدين وكاللون والحركة يشتركان في العرضية وان كانا مختلفين
قال الشاعر
ولانت تفري ماخلقت و بعـ ـض الناس يخلق ثم لا يفري

وكالاسكاف وأمثاله من صائغ وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعله فيقدره على الجلد
فاذا أخذ قدره من الجلد قطع من الجلد ذلك المقدار وفصله منه والظلالات أوجدها الله على مثال الاشخاص ولما أراد
فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حذوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الانسان أي دون
مجموعه حذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء الا وهو على صورة الانسان وأريد بالعالم كل ماسوى الله
ففصله عن العالم بعدما دبره وهو عين الامر المدبر ثم انه تعالى حذاه حذوا معنويا على حضرة الاسماء الالهية فظهرت
فيه ظهور الصور في المرآة للرائي ثم فصله عن حضرة الاسماء الالهية بعد ماحصلت فيه قواها فظهر بها في روحه و باطنه
فظاهر الانسان خلق و باطنه حق وهذا هو الانسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الانسان الحيواني ورتبة
الانسان الحيواني من الانسان الكامل رتبة خلق النسناس من الانسان الحيواني هذا جملة الامر في خلق الانسان
الكامل من غير تفصيل وأما تفصيل خلقه فاعلم ان الله لما خلق الاركان الاربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك
والكل أشكال في الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الاركان وهو النار فأثر فيه اشتعالا بما في
الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج أي المختلط ومنه سمي المرج مرجا لانه
يحوي على اخلاط من الازهار والنبات ومنه وقع الناس في هرج أي قتل ومرج أي اختلاط ففتح الله في تلك الشعلة
الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بامر الله واذنه فانه أوحى في كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الاركان
والاركان مطارح الشعاعات فظهرت الاركان بالانوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعدن والنبات
والحيوان وهي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لان الافلاك أعني السموات انما أوجدها الله عن الاركان ثم أثرت في
الاركان بحركاتها وطرح شعاعات كواكبها ليتولد ماتولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت اليها فما أثر فيها سواها وجعل
ذلك من أشراط الساعة فانه من أشراطها أن تلد المرأة بعلها فولدت الاركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ماولد
فهو ابنها وزوجها ولم يظهر في الاركان صورة للانسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللزج وخلطه بالماء
فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله اذ ليس كمثله شئ وتركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل
أجزاء طينته فتخمر وتغيرت رائحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح ومن أراد أن يرى صدق ذلك ان كان في ايمانه

خلل فليحك ذراعه بذراعه حكا قويا حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فيجد فيه رائحة الحمأة وهي أصله
التي خلق الجسم منها قال الله تعالى خلق الانسان من صلصال ومن حماء مسنون فلما طهرت فخارة الانسان
بطبخ ركن النار اياها والتأمت أجزاؤه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذي هو عنصر الحياة فأعطاها الماء من رطوبته
وألان بذلك من صلابة الفخار ما ألان فسرت فيه الحياة وأمده الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل
بحرارته برد الماء فامتنعا فتوفرت الرطوبة عليه فأحال جوهرة طينته الى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام
وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان
هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها للتمييز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب
في وجود النبات وبه نموه فعبر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله والله أنبتكم من الارض نباتا ومعناه فنبتم نباتا
فان مصدر أنبت انما هو انبات فأضاف النبات الى الشيء الذي به نمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما تنبته فتنبتون به أي
تنمى أجسامكم وتزيد فلما أكمل النشأة الجسمية النباتية الحيوانية وظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر
من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الالهي المدبر فان الحيوان جميع ما يعمله
من الصنائع وما يعلمه ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك
الاتقان والاحكام كالعناكب والنحل والزنابير بخلاف الانسان فانه يعلم انه ما استنبط أمرا من الامور الا عن
فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الامر وسائر الحيوان يعلم الامر ولا يعلم من أين صدر وبهذا
القدر سمي انسانا لا غير وهي حالة يشترك فيها جميع الناس الا الانسان الكامل فانه زاد على الانسان الحيواني في
الدنيا بتصريفه الاسماء الالهية التي أخذ قواها لمحاذاة الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الانسان الكامل
خليفة عن الانسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة ولذلك هم خلفاء عن
مستخلف واحد فهم ظلال له للانوار الالهية التي تقابل الانسان الاصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب
فيظهر له ظلالات متعددة على قدر أعداد التجلي فالكل تجل فيه نور يعطي ظلا من صورة الانسان في الوجود
العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فوجد عنه الخلفاء خاصة وأما الانسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة
وانما حكمه حكم سائر الحيواني الا أنه تميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما تميز الحيواني بعضه عن بعض
بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فان الفرس ما هو الحمار من حيث فصله المقوم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع
ولا الدودة فالانسان الحيواني من جملة الحشرات فاذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا المعان وافترقنا المعان ثم ان الله أعطاه
حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين عنهما فان الانثى محل التكوين فهو في الاسم تنبيه
ولم يقل فيه نائب وان كان المعنى عينه ولكن قال اني جاعل في الارض خليفة وما قال انسانا ولا داعيا وانما ذكره
وسماه بما أوجده له وانما فرقنا بين الانسان الحيواني والانسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فهذا كمال النشأة الانسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك
في أي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من
جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون الا لمن ينطلق عليه اسم الانسان ولم يذكر في غير نشأة الانسان قط
تسوية ولا تعديلا وان كان قد جاء الذي خلق فسوى فقد يعني به خلق الانسان لان التسوية والتعديل لا يكونان معا
الا للانسان لانه سواه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية
والتعديل كن وهو نفس الهي فظهر الانسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فشبه الكامل وهو عيسى عليه السلام بالكامل وهو
آدم عليه السلام خليفة بخليفة وغير الخلفاء انما سواه ونفخ فيه من روحه وما قال فيه انه قال له كن الا في الآية الجامعة
في قوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما نبهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التي أعطاها

الله للخلفاء من الناس ولما أقسم الله الفلك الاطلس الذى هو فلك البروج وهو قوله والسماء ذات البروج على اثنى عشر قسما وأوحى الله تعالى فى سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثرا من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب والانسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة محض الطبيعة التى ظهرت بتحريك الافلاك فهو المخضة التى ليس فى اللبن ألطف منها بل هى روح اللبن اذا خرج منه بقى العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فانه متميز عنه بالقوة وهو منه فان الانسان ما خرج من العالم وان كان زبد مخضة العالم اذ لو انفصل عنه ما بقى العالم يساوى شيأ مثل اللبن اذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خيره الذى كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن و يعظم قدره فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر فى العالم الذى تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله فى نشأة هذا الانسان اثنى عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار فيظهر الانسان الكامل بها وليس ذلك للانسان الحيوان وان كان أتم فى قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر الى قبول الانسان الكامل فمن الاثنى عشر لصوقها بالعالم حين حذيت عليه ولصوقها بحضرة الاسماء الالهية وبه صح الكمال لهذه النفس وهذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص وهى فى الانسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهى فى الكامل كذلك و بما اختص به من الاسماء الالهية حين انطلقت عليه بحكم المطابقة للحذو الالهى الاعتنائى ولكونه ظلا ولا شئ ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الامرين وهى الادوات التى بها يظهر عن الانسان ما يتكوّن عنه فيشترك الانسان الحيوان مع الكامل فى الادوات الصناعية التى بها يتوصل الى مصنوع ما مما يفعل بالايدى و يزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فادواته همته وهى له بمنزلة الارادة الالهية اذا توجهت على ايجاد شئ فمن المحال أن لا يكون ذلك الشئ المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه و بصره وهذا المسمى علم الذوق فانه لا يكون الحق شيأ من هذه الادوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هى وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حال ذكرى لله بالله فكان هو ولم أكن أنا فاحسست بالحرق فى لسانى وتألمت لذلك الحرق تألما حسيا حيوانيا الحرق حسى قام بالعضو فكنت ذاكرا الله بالله فى تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنبت الله لى لسانى فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيأ منها حتى يحرق تلك القوّة وجوده فيكون هو أى قوّة كانت وهو قوله كنت سمعه و بصره ولسانه و يده ومن لم يشاهد الحرق فى قواه و حسه والا فلا ذوق له وانما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله فى الحجب الالهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فاى قوّة أراد الحق احراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق برفع الحجاب الذى بين الانسان من حيث تلك القوّة و بين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوّة فان كان سمعه كان الحق سمعه فى هذه الحالة وان كان بصره فكذلك وان كان لسانه فكذلك ولنا فى هذا المعنى

ألا ان ذكر الله بالله يحرق * وحكمى بهذا فيه حكم محقق

فانى ورب الواردات طعمته * فحكمى عليه أنه الحق يصدق

ولذلك قال الحق فى الحديث الصحيح كنت سمعه و بصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوّة من قواه و يقوم بكينونته فى العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا احاطة ولا حلول ولا بدلية والامر على ما قلناه وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية يعنى الجماعة التى كنا فيها يعنى أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا بنوافل الخيرات وداوموا عليها وأقبلوا الى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة فى الاعتقاد والقول والعمل انه ولى الرحمة الاثر الثانى من الاثنى عشر ان المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك فى صفات النفس لان المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هى التى يشترك بها فى صفات النفس واللغوية بادنى شبه بامر ما يكون مثلا له فى ذلك الامر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الانسانى

الكامل والحق في ليس كمثله شيء الا قبوله لجميع الاسماء الالهية التي بايدينا وبها صحت خلافته وفضل على الملائكة
فالخليفة ان لم يظهر فيمن هو خليفة عليه باحكام من استخلفه وصورته في التصرف فيه والا فما هو خليفة له
كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه في ماله وجميع أحواله لما اتخذه وكيلا فهو فيما استخلفه الحق فيه من
التصرف في المستخلف عليه لا يتصرف الا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد
ربه لما اتخذه وكيلا خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دورية واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه
ذاته ونشأته بقول النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل لما سافر أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فسماه
خليفة والله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فأقسم
بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك فلا نكون اذا خلفاء فيما
هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالامر مضافا ومفردا فالمفرد والله لافعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة رضي
الله عنها في قسمها ورب محمد فدخل المضاف في المضاف اليه في الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الانسان الكامل
بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالاشياء في مثل قوله تعالى والشمس
والضحى والليل والتين يريد ورب الشمس ورب الضحى ورب التين فما أقسم الا بنفسه فلا قسم الا بالله وما عدا ذلك
من الاقسام فهو ساقط ما ينعقد به يمين في المقسوم عليه ولهذا قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو الساقط
فمعناه لا يؤاخذكم الله بالايمان التي أسقط الكفارة فيها اذا حنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فلما سقط العقد
بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة اذا وقع الحنث ولا خلاف بين العلماء ان الكفارة في الايمان المذكورة في القرآن
انها في اليمين بالله لا بغيره وجاء بالايمان معرفة بالاضافة والالف واللام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن
اليمين بغير الله فالخليفة ينبغي له أن يكون مع ارادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فان الله يقول والله غالب على أمره
والصورة قد تكون في اللسان الأمر والشأن فقوله ان الله خلق آدم على صورته أي على أمره وشأنه فالله غالب
على أمره أي على من أظهره بصورته أي بامره فان له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيدلك ذلك على انه ما أراد
بالصورة النشأة وانما أراد الامر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله في الاشياء وهذا الامر وحده على
الاختصاص من آثار الجوزاء خاصة وهي برج هوائي فطابق الامر قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الرب كان في عماء
بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفى عن هذا العماء احاطة الهواء به وما تعرض لنفي الهواء
فالامر لله فليست نسبة العماء اليه باولى من نسبة الهواء فنفى الاحاطة الهوائية بهذا العماء لابد فيه من نفي المجموع
لا الجميع وقد بينا في النفس الرحماني حديث العماء والجوزاء بين الماء والتراب لانها بين الثور والسرطان كآدم بين
الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من سائر الاركان لانه يتخلل كل شيء وله في كل شيء سلطان فيزلزل الارض
ويموج الماء ويجريه ويوقد النار وبه حياة كل نفس متنفس وله الانتاج في الاشجار وهو الرياح اللواقح فهذا
الاثر الثاني من الاقسام الاثني عشر وأما الاثر الثالث وهو ما يظهر في العالم مما يمكن ان يستغنى عنه وانما ظهر مع
الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما في الوجود الا الله مع ظهور الممكنات والمخلوقين فيعلم ان الله غني
عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول فجاء في العالم هذا الامر الذي يمكن أن يستغنى عنه مع وجوده
لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله في العالم عبثا فاعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع وله نظم خاص
يشبه نظم ما لا يستغنى عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغنى عنه دليلنا نكاح أهل الجنة في الجنة ونكاح
العقيم وأما الاثر الرابع فكقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فاتى به مرتين
ولم يكتف بواحدة وأثبت بذلك انه ذكر على الانفراد ولم ينعته بشيء وسكن الهاء من الاسم وهو تفسير لقوله تعالى
اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو تكراره هذا الاسم وقوله ولذكر الله أكبر ولم يذكر الا الاسم الله خاصة وهو
مأمور من الله ان يبين للناس ما نزل اليهم فلولا ان قول الانسان الله الله له حفظ العالم الذي يكون فيه هذا الذكر لم

يقرن بزواله زوال الكون الذى زال منه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكر او ذكر شيخنا الذى دخلنا عليه ومانى فوائد الاذكار أعظم من فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الاذكار بالأسماء الالهية فاتخذه أهل الله ذكرا وحده فانتج لهم فى قلوبهم أمرا عظيما لم ينتجه غيره . ومن الاذكار فان بعض العلماء بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه اذ كل مبتدأ لابد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك فى اللفظ بل لابد له من فائدة وقد ظهرت فى الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فنتج له فى باطنه من نور الكشف مالا ينتجه غيره بل له خبر ظاهر لا فى اللفظ كاضافة الى تنزيه أو ثناء بفعل ومعلوم أنه اذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما وكرّر على طريق التأكيد له انه يعطى من الفائدة مالا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح فى طلب الامور فلا عبث فى العالم جملة واحدة ٭ وأما الاثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الاسد والقوس وغيره وان كان هذا ما هو عين هذا او ينفرد كل واحد منهما بامر لا يكون لغيره من مماثله مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه فى الآثار كما وقع فى الاصل وهو كل ما وقع فى العالم ويعطى معنى صحيحا غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يختل ذلك الامر الذى أعطى فيه هذا المعنى ولكنه لابد ان ينقص عن الامر الذى يعطيه وجوده وهذه تسمى عوارض الاعطيات التى لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ماعدمت منه وان كان لها معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التى كان لها الجماع ولكن لحصولها بالجماع معنى لا يحصل الا بالجماع لان المقصود بالنكاح الالتذاذ بوجود اللذة وقد وجدت فما أخل سقوط الجماع باللذة ولهذا زوجنا الله بالحور العين ٭ وأما الاثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة اذا أراد ان يتكوّن عنه مالا يقع بالعادة الا بآلة فيفعله بهمته لا بآلة وفى وقت بآلة فان الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كن فيكون ومع هذا خمر طينته بيديه وسوّاه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء وأوجد الاشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلنا نكتفى بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى بكذا فى كل لسان وضعه فى العالم فيسمى بالله فى العرب وبخداى فى الفرس وبواق فى الحبش وفى كل لسان له أسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب ما يظهر عنا من الافعال مع أنه يجوز ان يفعلها الله لا بايدينا ولكن ما وصل الى هذا الفعل فى الشاهد الا بايدينا فاراد تحريك الجسم من مكان الى مكان فجعل فينا ارادة طلب الانتقال فقمنا بحركة اختيارية نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال خلق الله بالاصل ولكنه وجد عن ارادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فانها اضطرارية فالانسان المختار مجبور فى اختياره عند السليم العقل ثم مامن حقيقة لا يظهر حكمها الا بالمحل فلا تظهر الا بالمحل فيفرق بين ما يجوز وبين مالا يجوز فالتحرك محال وجوده الا فى متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن اذا أضفته الى قوله تعالى انه غنى عن العالمين كان نزولا ولابد عن مرتبة الغنى لانه لا يقبل هذا النزول الا النسبة الهية تقتضيها ذاته فلم تكن الا بنزول فافهم فان الاضافات لها من الحكم الذاتى ماليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن انما هو ظهور حكم فى محكوم فهو من وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم ٭ وأما الاثر السابع فوجود الظرفية فى الكون هل هى أصل فى الكون ثم حملناها على الحق حملا شرعيا أوهى فى الحق بحسب ما يليق بجلاله وظهرت فى العالم بالفعل كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله فاشارت الى السماء وكانت خرساء قال تعالى والله بكل شئ عليم وبنية فعيل ترد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ فى هذه الآية اذا كانت الباء من قوله بكل بمعنى الفاء فهو فى كل شئ معلوم وبكل شئ محيط أى له فى كل شئ احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك الا الله أو لمن أعلمه الله ٭ وأما الاثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيرا أى اذا أردت ان تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه من له فيه ذوق ومن لا ذوق له فى الاشياء فلا تسأله فانه لا يخبرك الا باسم ما سألت عنه لا بحقيقته فلا يسئل العبد عن الله

فانه لا ذوق له فى الالوهة ولا خبرة له بها فما عنده منها الا الاسماء خاصة فاسأل الله عن الله واسئل العبد عن العبودة فنسبة
العبودة للعبد نسبة الالوهة لله فاخبار الحق عن العبودة اخبار اله واخبار العبد عن الالوهة اخبار عبد ولذلك ورد من
عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد فى نفسه للالوهة مدخلا فيعلم بالضرورة ان الله لو أشبهه أو كان
مثلا له امر فه فى نفسه وعلم بافتقاره ان ثم من يفتقر اليه ولا يمكن ان يشبهه فعرف ربه انه ليس مثله وان كان الله قد أقامه
خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجو ويطاع ويعصى فقد بينا معنى ذلك فى هذه الآثار من هذا الباب
*وأما الاثر التاسع وهو قوله فى خلق السموات والارض انه ماخلقهما الا بالحق أى ماخلقهما الا له تعالى جده وتبارك
اسمه لانه قال وان من شئ الا يسبح بحمده فما خلق العالم الا له تعالى ولذلك قال فيمن علم انه جعل فى نشأته عزة وهما
الجن والانس وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليتذللوا الى لما ظهر فيهما من العزة ودعوى لالوهة
والاعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم ان ينبههم على ما أراده بهم فى خلقه اياهم فمن تنبه كان من الكثير الذى يسجد لله
ومن لم يتنبه كان من الكثير الذى حق عليه العذاب وأما قوله فى هذه الآية وماخلقت الجن والانس قد يريد به
الانسان وحده من حيث ماله ظاهر وباطن فمن حيث ماله ظاهر هو انس من آنست الشئ اذا أبصرته قال تعالى فى حق
موسى اخبارا عنه انى آنست نارا أى أبصرت والجن باطن الانسان فانه مستور عنه فكأنه قال وماخلقت ماظهر
من الانسان ومابطن الا ليعبدون ظاهرا وباطنا فان المنافق يعبده ظاهرا لا باطنا والمؤمن يعبده ظاهرا وباطنا
والكافر المعطل لا يعبده لا فى الظاهر ولا فى الباطن وبعض العصاة يعبده باطنا لا ظاهرا وماثم قسم خامس وما أخرجنا
الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها فى الانسان وحده من جهة ماظهر منه وما استتر الا قول الله لما
ذكر السجود انه ذكر جميع من يسجد له ممن فى السموات ومن فى الارض وقال فى الناس وكثير من الناس فعمهم
ودخل الشياطين فى قوله من فى الارض وذلك أن الشيطان وهو البعيد من الرحمة يقول للانسان اذا أمره بالكفر
فكفر انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين فابان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف
الجن فى هذه الآية الى ما استتر من الانسان أولى من اطلاقه على الجان والله أعلم *وأما الاثر العاشر فهو ماظهر فى العالم
من ابانة الرسل المترجمين عن الله ما أنزل الله على عباده مع انزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الالهية حتى جعل
الرسل تبين مافيها لما فى العبارة من الاجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة الا بالعبارة فنابت الرسل مناب
الحق فى التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو قوله تعالى لتبين للناس مانزل اليهم بعد تبليغه ما أنزل اليه اوهذه حقيقة سارية
فى العالم ولولاها ماشرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال تعالى فأجره حتى يسمع
كلام الله وهو ما أنزله خاصة وأما مافصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين مانزل ويقع البيان بعبارة خاصة
ويعقل بأى شئ كان *وأما الاثر الحادى عشر والثانى عشر فهما المرتبتان من المراتب الثلاثة التى ذكرناها فى أول
هذه الآثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الامرين وقد تقدم فلنذكر مافى هذا المنزل من
العلوم ان شاء الله فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن فى النعيم فى دار النعيم وفيه علم أسباب الفوز والنجاة من
الجهل الذى هو شر الشرور وفيه علم مايستحقه الموطن من الامور التى تكون بها السعادة للانسان وقد تظهر فى
موطن آخر ولا تعطى سعادة وفيه علم كل ماثبتت عينه هل يسقط حكمه أو لا يسقط الا حكم بعض ماثبت عينه أو لا يسقط
له حكم على الاطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يشتغل بما سقط حكمه أو لا يشتغل به كلغو اليمين فان
الكفارة سقطت عنه فى الحنث وفيه علم مايظهر من الزيادة اذا أضيف الفعل الى المخلوق بوجه شرعى يوجب ذلك
أو كرم خلق عقلى وفيه علم الملا والخلا وفيه علم فعل ماينبغى وترك مالا ينبغى وفيه علم التعدى فى حدود الاشياء وهل
الحد داخل فى المحدود فلا يكون تعديا واذا دخل كيف صورة دخوله والفرق بين قوله وأيديكم الى المرافق وقوله
أتموا الصيام الى الليل وهذا حد بكلمة معينة تقتضى فى الواحد خروج الحد من المحدود وفى الآخر دخول الحد فى
المحدود ويبنى هذا على معرفة الحد فى نفسه ماهو فان للحد حدا ولا يتسلسل وفيه علم العهود والامامات وما هى الامامات

وماهي العهود والعقود التي امر نابها والعهد الالهي هل له حكم عهد المخلوق أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث والمكتسب و بأي المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه وهو علم ذوق و يختلف باختلاف المزاج فانه ثم من جبل على الكسل فمال الميراث عنده ألذ لانه لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو مجبول في نفسه على الرياسة فيلتذ بالمال المكتسب ما لا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لاظهار قدرته فيه بجهة كسبه وفيه علم توقف المسببات على أسبابها هل هو توقف ذاتي أم اختياري من الله وفيه علم الاستحالات من حال الى حال فهل تتبع الاعيان تلك الاحوال فتستحيل من عين الى عين أم العين واحدة والاستحالات تقع في الاحوال والمذاهب في ذلك مختلفة فأين الحق منها وفيه علم حفظ الصانع لصنعته هل حفظه لصنعته أو لعين المصنوع فان الصنعة للصانع قد تكون مستفادة له كصنعة الخياطة وغير ذلك مما لا يحصل الا بالتعلم وقد تكون الصنعة بالفطرة لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل والعناكب وكلها بالجعل وقد تكون ذاتية كاضافة الصنعة الى الله ومامعنى قوله مع هذا يدبر الامر يفصل الآيات فنسب التدبير اليه وفيه علم حكمة ما يثبت من الامور في الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما جاء به بالمطر والبقاع فعين نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود الاعلى من الادنى فاما في المعاني كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بانفسنا وفيه علم ما للنيابة في الامر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشئ بما يكون منه لا به وفي هذا الباب تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب من العالم ماهو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لانفسها أو هي بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يبقى به كل شئ على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شئ يكون واقيا من شئ آخر وما الامر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة وجود الامثال مع الاكتفاء بالاول من الامثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس و بين العلم بالاشياء وفيه علم من اتخذ الجهل علما هل يجد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تتزلزل في ذلك حتى اذا حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك و بين ما لا يوافقه وليس ذلك الا في الجهل خاصة وأما في الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فان الظان يعلم بظنه والشاك يعلم بشكه وقد لا يعلم الجاهل بجهله فانه من علم بجهله فله علم يمكن ان يوصف به وفيه علم حكمة التأييد هل هو عناية أو اقامة حجة أو في موضع عناية وفي موضع اقامة حجة بالنظر الى حال شخصين وفيه علم ما ينسب الى العالم بالشئ مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه الى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم حكمة من يأتي الاحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع الى علمه بجهل من أحسن اليه بمرتبة الاحسان أو راجع الى نفسه لكونه لا يعلم انه وفي حق الاحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضر على المضرورين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الامر في غير ما وضع له أو لم يستعمله الا فيما وضع له اذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ماهو له كالمرض له وجه الى الصبر وله وجه الى الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذبا وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به ومنه وأين يحمد وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فان للمواطن حكما في الاعتراف وللاحوال فيه حكما أيضا فان من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب و وجود الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيتهما آتاه الله من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثاني والستون وثلثمائة في معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين ﴾

مقام سهل سجود القلب ليس له * في غير سهل من الاكوان أحكام

لا يرفع القلب رأسا بعد سجدته * والوجه يرفع والتغيير اعلام

فانه غير مشهود بقبلته * وقبلة القلب أسماء واعلام

تبدى حقيقته تأبيد سجدته * وماله فى علوم الخلق أقدام

هذا المنزل يسمى منزل التمكين والى ما يؤل اليه أمر كل ما سوى الله ويسمى أيضا منزل العصمة اعلم ان الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا وجعل منه غيبا وشهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو شهادة وكله لله شهادة وظاهر فجعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أى يستقبلها بوجهه اذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره ان يسجد له فان سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبدا من سجدته دنيا وآخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفعه المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله فى الاشياء فمن لم يرفع رأسه فى سجود قلبه فهو الذى لا يزال يشهد الحق دائما فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى الله قبل ذلك الشئ وهذه حالة أبى بكر الصديق ولا تظن فى العالم انه لم يكن ساجدا ثم سجد بل لم يزل ساجدا فان السجود له ذاتى وانما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجهله فتخيل انه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء واعلم ان السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع أو قعود الى تطاطى ووضع وجه على الارض يسمى ذلك التطاطؤ سجودا علمنا انه طرأ على الساجد حالة لم يكن عليها فى الظاهر المرئى لابصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال الى حال فمن الناس من جعل ذلك وأمثاله نسبا وهو الذى أعطاه الكشف الالهى فى العلم بالاكوان التى هى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد فى زمان فى حيز أو فى مكان ثم شوهد فى الزمان الآخر فى حيز آخر أو فى مكان آخر فقيل قد تحرك وانتقل والسكون ان يشاهد الجوهر أو الجسم فى حيز واحد زمانين فصاعدا فسمى اقامته فى حيزه سكونا والاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين فى حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين فى حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيما أحدهما فليس الامر سوى هذا ووافق بعض أهل الكلام أهل الكشف فى هذا وبقى من المسئلة من هو المحرك هل المتحرك أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هى الحركة قامت بالجسم فاوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا فى الحركة التى أوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أى حركة اختيار أو لم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله اذا ثبت ان ثم حركة كما زعم بعضهم ولم يختلفوا فى ان هذه الاكوان اعراض سواء كانت نسبا أو معانى قائمة بالمحال الموصوفة بها فانا لا نشك انه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومن المحال ان يكون واحد من تلك الاعراض ذاتيا لها وانما الذاتى لها قبولها واختلفوا فيمن أوجد تلك الحركة او السكون اذا ثبت ان ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء فى ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل ان الاكوان لا وجود لها وانما هى نسب فلمن تستند ونحن نقول فى النسبة الاختيارية ان الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا فى الحركة الاختيارية وأما فى الاضطرارية فالامر عندنا واحد فالسبب الاول مشيئة الحق والسبب الثانى المشيئة التى وجدت عن مشيئة الحق غير ان هنا لطيفة أعطاها الكشف وأشار بها من خلف حجاب الكون وهى قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فالله هو المشىء بالكشف وان وجد العبد فى نفسه ارادة لذلك فالحق عين ارادته لا غيره كما ثبت انه اذا أحبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه فحكم المشيئة التى يجدها فى نفسه ليست سوى الحق فاذا شاء الله كان ما شاءه فهو عين مشيئة كل مشىء كما يقول مثبت الحركة ان زيدا تحرك أو انه حرك يده فاذا حققت قوله على مذهبه وجدت ان الذى حرك يده انما هى الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده كذلك تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى واعلم انه ليس

فى العالم سكون ألبتة وانما هو متقلب أبدا دائما من حال الى حال دنيا وآخرة ظاهرا وباطنا الا ان ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالاحوال تتردد وتذهب على الاعيان القابلة لها والحركات تعطى فى العالم آثارا مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الاشياء الى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار الى دار وأصل وجود هذه الاحوال النعوت الالهية من نزول الحق الى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش فى عماء وهذا الذى أوجب ان يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك ويشاء فسبحان من خفى فى ظهوره وظهر فى خفائه ووصف نفسه بما يقال فيه انه صمد لا اله الا هو يصورنا فى الارحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب الينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا ان نوحده بلا اله الا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته * فى كل وقت ولا يخليه عن حكم
فانظر الى فرح فى القلب من ترح * من الطباق عن الالواح عن قلم
جاءت بها رسل الارواح نازلة * على سرائرنا من حضرة الكلم
فكل علم خفى عز مطلبه * على العقول التى لم تحظ بالقدم
فقمت حبا واجلالا لمنزلها * أمشى على الرأس سعيا لا على القدم

ولما لم تكن الاكوان سوى هذه الاربعة الاحوال فبقى الكلام فى الساكن اذا سكن فبمن واذا تحرك فالى من واذا اجتمع فبمن واذا افترق فممن

فما ثم الا الله ما ثم غيره * وما ثم الا عينه وارادته

وسكن فى الله فهو حيزه اذ كان فى علمه ولا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق وله ما سكن فى الليل والنهار ومن المحال أن يكون الامر خلاف هذا فبه تلبس وعليه أسس بنيانه وثبت

فان شهدت سواه فهو صورته * وان تكاثرت الآيات والصور
ليست بغير سوى من كان منزلها * لكنها سور تعنو لها سور

فما فى السكون حركة معقولة كما انه ما ثم سكون مشهود

فانظر الى الضد كيف يخفى * وليس شئ سواه يبدو

فأعجب لحركة فى عين سكون فان الخلاء قد امتلأ فما عالم ساكن فى خلائه والحركة لا تكون الا فى خلاء هذه حركة الاجسام والخلاء ملآن فلا يقبل الزيادة فانه ما لها أين وكما سكن فى الله تحرك الى الله كما قال وتوبوا الى الله جميعا أى ارجعوا الى ما منه خرجتم فانهم خرجوا مقربين بربوبيته ثم نزعوا فيها فقيل لهم ارجعوا الى ما منه خرجتم وليس الا الله ولا رجوع اليه لانه اذ هو الصاحب فى السفر فان رجع رجعنا فان الرجوع لا يكون الا لمن له الحكم ولا حكم الا الله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذا صدق ما قلنا * فلا تعدل عن الرشد * وكونوا كيفما شئتم * فان الحق بالرصد

واذا تحركت اليه فهو الهادى أو منه فمن اسمه المضل خيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى فتحركت اليه بالتوبة فمن مضل الى هاد وان الى ربك الرجعى وأما قولنا اذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله فى عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل واليت فى وليا فانه عند وليه فمن والى وليا فى الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه ورد فى الخبر ان الله يقول يا عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدى أما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتنى عنده فان المريض لا يزال ذاكرا لله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الاصلى الذى انبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى فى الله وليا فقد اجتمع بالله فان كنت أنت وليا فاعلم ان الله أيضا معك فاذا واليت وليا والله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤيته وليه فان كان فى الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فان الله عند أوليائه

على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به وحيرة فيه أعظمهم علما به واذالم تحصل لك بولاية ولى الله نسبة الله الى ذلك الولى الخاص حتى تفرق بين نسبته سبحانه اليك ونسبته تعالى الى ذلك الولى فاوليته جملة واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولى بما يسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك وتسمع أنت منه ان كنت وليا تشهد ولايتك فتسمع بالحق اذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولى فيكون الامر كمن يحدث نفسه بنفسه فيكون المحدث عين السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرف ماهو الامن شهد الامر على ماهو عليه وأما قولنا الافتراق فعمن فتمام الخبر وهو قوله أو عاديت فى عدوّا ومن عاديته فقد فارقته فان الهادى يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الاسماء الالهية انفتح له فى العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شئ

فلو علمت الذى أقول ❁ لم تك غير الذى يقول

ما أنت مثلى بل أنت عينى ❁ فلا قؤول ولا مقول

تحيرت فى الذى عنينا ❁ فيما أتتنا به العقول

فالمحقق اذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فانه فى غاية الوضوح والظهور لذى عينين

فالحال يلعب بالعقول وبالنهى ❁ كتلاعب الاسماء بالاكوان

فالعداوة والمعاداة من هناك ظهرت فى الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال فى عينه بقيام الاضداد به فانه حق كله فان فهمت ما أشرنا اليه علمت كيف توالى وكيف تعادى ومن تعادى ومن يعادى ومن تولى ومن يولى فسبحان من أوجدك منك وأشهدك اياك وامتن عليك بك فمن عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيأ الا اليه والله غنى عن العالمين واعلم ان الله لما نسب الالوهة للهوى وجعله مقابلاله فقال لنبيه عليه السلام داود فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال أفرأيت من اتخذ الهه هواه وليس الهوى سوى ارادة لعبد اذا خالفت الميزان المشروع الذى وضع الله له فى الدنيا وقد تقرر قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فقد علمت بمن حكم من حكم بهواه ولهذا قال وأضله الله على علم أى حيره فان العلم بالله أوجب له الحيرة فى الله اذ لا حاكم الا الله

فقد زلزل الارض زلزالها ❁ وقال لنا مالها مالها

فلو نظرت أعين أدركت ❁ الى ربها حين أوحى لها

وحدثت الارض أخبارها ❁ كما أخرجت لك أثقالها

فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله فى الوجود وفاته علم كثير بفوت هذا المشهود ❁ واعلم ان الامر لما كان محصورا فى أربع حقائق الاول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العلم على التربيع لم يكن فى طريق الله تعالى صاحب تمكين الامن شاهد التربيع فى نفسه وأفعاله فأقام الفرائض وهى الاقامة الاولى وأقام النوافل وهى الاقامة الاخرى فى ظاهره وفى باطنه فان حكم ذلك فى الظاهر وفى الباطن فعم حكم الله نشأته فاذا اشهد هذا ذوقا من نفسه علم ما يثمر له هذا الامر فله فى ظاهره ست جهات والستة لها الكمال فانها أول عدد كامل فان سدسها اذا أضفته الى ثلثها ونصفها كان الكل وا قلب له ستة وجوه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق اذا تجلى له فى الاسم الظاهر فان عم التجلى الجهات كلها من كونه بكل شئ محيطا عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق فى كل جهة فكان نورا كله وهناك يقول العبد فعلت يارب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم فظهر الضمير مع كونه ضميرا والمضمر يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمرا فى حال ظهوره فيقول فى الحق انه الظاهر فى حال بطونه والباطن فى حال ظهوره من وجه واحد فان كلمة أنت ضمير مخاطب وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب فأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسم فاسماء المضمرات أعظم قوة وأمكن فى العلم بالله من الاسماء (وحكى) عن بعض العارفين ورأيته منقولا عن أبى يزيد البسطامى انه قال فى بعض مشاهده مع الحق فى حال من الاحوال أنا نيتى أنا نيتك أى كما ينطلق على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ماهو مثل الاسم الظاهر ولا مثل الوصف الظاهر وهذا عين ما قلناه

من قوة المضمرات ولما وقع فى الكون التشبيه والاشتراك فى الصور بحيث ان يغيب أحد الشخصين ويحضر الآخر فيتخيل الناظر الى الحاضر ان الحاضر عين الغائب وضع الله فى العالم الاشارات فى الاخبارات والضمائر لارتفاع هذا اللبس والفصل بين ماهو وبين من يظهر بصورته واعتمد واعليه ولما أخبر الله تعالى ان الانسان مخلوق على الصورة قال عيسى عليه السلام كنت أنت الرقيب عليهم ففصل بين الحق و بين من هو على الصورة فكانه قال كنت من حيث عينك لا من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت فى هذا الموضع مناب العين المقصودة ولنا جزء فى هذه الاسماء المضمرات سميناه كتاب الهو وهو جزء حسن بالغنافيه فى هذه الاسماء المضمرة وهى تقبل كل صورة قديمة وحديثة لتمكنها وعلو مقامها والعالم وان تكثر فهو راجع الى عين واحدة

فكل من فى الوجود حق ✽ وكل من فى الشهود خلق

فانظر الى حكمة تجلت ✽ فى عين حق يحو به حق

فالعبد محق والحق محق ✽ فليس حق ولا محق

فيا ولى لا تعطل زمانك فى النظر فى الحركات وتحقيقها فان الوقت عزيز وانظر الى ما نتجه فاعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فانك ان كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والمحرك فان الحركة حقيقة العين والمحرك من وراء حجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتى لك يا ولى ولهذا ما نسب الحق الى نفسه انتقالا الا وذكر النتيجة ليعرفك ماهو عين الانتقال المنسوب اليه فى نازلة ما مثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل هذا كثيرا ليريح عباده من تعب الفكر والاعتذار فان المقصود من الحركات ما تنتج لا أعينها وكذا كل شئ فالمبتدأ لولا الخبر ما كان له فائدة ولكان عبثا الاتيان به ومن هنا يعرف قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التى أوجد الله لها العالم وان اسمه الحق تعالى حق وقوله انه غنى عن العالمين ان معناه غنى عن وجوده لا عن ثبوته فان العالم فى حال ثبوته يقع به الاكتفاء والاستغناء عن وجوده لانه وفى الالوهة حقها بامكانه ولولا طلب الممكنات وافتقارها الى ذوق الحالات وأرادت ان تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود ان يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقا فأوجدها لها لا له فهو الغنى عن وجودها وعن ان يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها فى الدلالة عليه كوجودها فأى شئ رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا أعلمنا ان غناه سبحانه عن العالم عين غناه عن وجود العالم وهذه مسئلة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم فى الأزل وكون الازل لا يقبل الترجيح وكيف قبله عدم الممكن مع أزليته وذلك انه من حيث ماهو ممكن لنفسه استوى فى حقه القبول للحكمين فما يفرض له حال عدم الا ويفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه فى حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن ازلا فى حال عدمه وانه منعوت بعدم مرجح والترجيح من المرجح الذى هو اسم الفاعل لا يكون الا بقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها فى كل واحد بحسب ما تعطيه حقيقته فان كان محسوسا فرغ حيزا وشغل حيزا وان كان معقولا أزال معنى وأثبت معنى ونقل من حال الى حال وفى هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وما ينبغى ان يقال لكل مدعو ويعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم فيما لا يعلم ويتخيل انه يعلم هل ما تكلم به علم فى نفس الامر أم ليس بعلم أم يستحيل ان يكون الا علما لكن لا يعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا فى العالم وهو خاق لله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم والجاهل من العالم وما ثم الا علم ومنها علم تعيين من جعل الله الخير فى العالم على يديه وهل الخيرة تعطى سعادة على الاطلاق أو شقاوة أو فيها تفصيل منها ما يعطى سعادة ومنها ما يعطى شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن ان لا يتحير فيه وفيه علم سبب الاحتراق الذى يجده صاحب الحيرة فى باطنه فى حال حيرته وهل اذا علم الحائر ان الذى تحير فيه

لا يكون العلم به الاعين التحير فيه فيزول عنه ألم الاحتراق ومنها علم نصب الادلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر
والاستبصار ومنها علم غريب وهو هل يمكن ان يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علما أم لا ومنها علم الرتبة
الالهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علم كون الله
ما أوجد واحدا قط ولا يصح وانما أوجد اثنين فصاعدا معا من غير تقدم في الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق
لا تثبت له أحدية الا في الوهيته وأما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ما شئت اما نسبا أو صفات بعد
ان لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الاسماء الالهية بالكائنات ومنها علم سعي الآخرة الى ان تجيء ومن أين جاءت وما هذه
الحركة المنسوبة اليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ما هو ومنها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه
الله فكيف يشقى من أقبل على وجه الله وان لم يقصد الاقبال على وجه الله وهو في نفس الامر مقبل على وجه الله
معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الانسان الاقبال على الله بكل وجه وذلك اذا كان الانسان وجها كله وعينا كله
لم يصح في حق من هذه صفته اعراض عن الله ومنها علم غريب وهو انه لا يرجع الى الانسان الا ما خرج منه للاصل الذي
يعضده وهو قوله واليه يرجع الامر كله ومنه بدا الامر كله واليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم
ترد عليكم فاجهد ان لا يخرج عنك الا ما تحمد رجوعه اليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا يكون
ذلك الا في حضرة التكليف اذ لا أجر الا فيه فابحث على علم هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران
وهل ثم موطن للانسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله
ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الاخرى ففي الآخرة منزلان جنة وجهنم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم
أو ألم ولذة فاذا كان الانسان في حال يقال فيه انه لا صفة له كدعوى أبي يزيد فهل صاحب هذه الدعوى هو الذي له
الموطن الذي ليس بدنيا ولا آخرة ومنها علم ما يؤول اليه حال من ترك الاخذ بالاهم فالاهم وفيه علم الامور العوارض
ما الهام من الاثر في العالم ومنها علم خزائن الارزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى اليه شخص كثرة العائلة فقال له
أدخل الى بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم
أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الارادة والمشيئة والهمة والعزم والقصد والنية
وفيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استنيب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا
ينسب السوء اليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة الى الثناء على الله بطريق التنزيه والاثبات ومنها
علم ما يقع به التساوي بين الاشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل الى الاكوان والميل الى جانب الحق وما يحمد
من ذلك وما يذم ومنها علم اقامة نشأة ما نسب الحق الى نفسه مما لا يقوم الا على أيدي عباده ومنها علم الكور والحور
واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الاعلام بتكرار القصد الى الحق في الامور التي دعا الحق عباده اليها من
العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والسالكين فيها واحتساب الآثار اذا كان السلوك فيها وعليها مشروعا
وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الالهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من
ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الانسان ومنها علم مال كل موجود من المنافع
في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلا وشرعا ومنها علم ظهور المعدوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود
من الوجود الحقيقي ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به الا بعد ازالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين
وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم
ومنها علم الفرق بين العظمة الالهية والكبرياء ومنها علم الاحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من ينوب الحق
عنه في صرف ما يسوءه مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الاسماء الحسنى ومنها علم العمارة
والخراب وحكمهما في الدنيا والاخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير
كما قال بعضهم

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ومنها علم تقدير التخالج في الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها من غيره ومنها علم السبب المبقي للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الايمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مراضي عباده الذين تتبعوا مراضيه جزاء وفاقا ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال ايضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة اليه ومنها علم صفة من يطلبه العفو الالهي ومنها علم ما ينبغي أن يكشف من العلوم وما ينبغي أن يستر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب في الشهادة وعالم الشهادة في الغيب ومنها علم الاستدراج والمكر ومنها علم كل علم غايته العمل فلم تظهر غايته ما العلة في ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المجوفة وان هيئة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولماذا يرجع سير الكواكب هل لانفسها أو لأفلاك دائرة بها وفيه علم ما لا ينبغي فيه تنازع لوجود الامكان العقلي فيه ومنها علم ما يؤثر العلم به في نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الآباء والابناء في المعاني وغير المعاني ومنها علم التعلق بالاسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الرابع والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثالث والستون وثلثمائة في معرفة منزل احالة العارف ما لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتنزيه الباري عن الطرب والفرح ﴾

وضع الموازين للحساب * جاء به ناطق الكتاب
كتاب ذات بلا يراع * ولا مداد ولا اكتساب
ولا صفات ولا نعوت * ولا ذهاب ولا اياب *
فان يتب للذي اعتراه * قابله قابل المتاب
طالبه الشكر في قدور * وفي جفان مثل الجوابي

هذا منزل التوحيد العقلي أعني توحيد الافعال أي لا فاعل الا الله وهو منزل شريف فاعلم ان العالم لم يزل في حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لانه لم يزل في عدم مرجح وهو ثابت العين وقد وصفه الحق في حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحل عليه اضافة المشاهدة ولهذا لم ينكره أحد من الممكنات في حال وجوده الا أن هذا الموجود الانساني وحده من بين العالم أشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع ويطيع ويعبد بالاصالة الا رب يشهده وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع غيباله فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التي يشهدها ويراها اما من العالم السماوي كالكواكب واما من العالم الاسفل كالعناصر أو ما تولد عنها رباية بعد على المشاهدة التي اعتادها وسكنت نفسه بها اليه وتوهم في نظره ان ذلك المتخذ الها يشهد الحق وانه أقرب اليه منه فعبد نفسه له خدمة ليقربه الى الله عز وجل كما أخبر الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الذين اتخذوها للعبادة الا ليقربونا الى الله زلفى فأكدوه بزلفى وكان هذا عن نظر واجتهاد ثم رأوا أصحاب الشرائع المنزلة الالهية قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الارض والركوع والاستقبال على طريق القربة الى الله في جهة معينة وتقبيل حجر قالوا انه يمين الله وجاؤا بتعظيم شعائر واعلام محدثات أضافوها الى الله وجعلوا تعظيمنا اياها أي لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم اذا ظهر مناسعادتنا فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصبوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع الله في خلقه وبين ما وضعوه لانفسهم من أنفسهم وكلامنا انما هو مع الائمة أصحاب النظر الاول الذين وضعوا هذه الامور معبودة لهم على طريق القربة الى الله عز وجل ثم انهم مما اغتروا به ما رأوه وسمعوه في الشرائع الالهية من سعادة المجتهد على الاطلاق سواء أخطأ أو أصاب فالاجر له محقق بعد استيفاء النظر في حقه والاجتهاد في زعمه على قدر ما أعطاه الله

فى نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان انه برهان على ما طلبوه فما اتخذوه الها الا عن برهان فى زعمهم وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فدل على انه من قام له برهان فى نظره انه غير مؤاخذ وان أخطأ فما كان الخطأ له مقصودا وانما كان قصده اصابة الحق على ما هو عليه الامر وأصل هذا كله أن لا يعبد غيبا لانه بالاصالة ما تعوّده ولهذا جاء جبريل عليه السلام ليعلم النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما هو الامر عليه فى صورة أعرابىّ فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم أتدرون من هذا أو قال ردّوا علىّ الرجل فالتمس فلم يجده فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان فيما سأله ان قال له ما الاحسان فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الجواب ان تعبد الله كأنك تراه لما علم ان العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فان لم تكن تراه فانه يراك أى أحضر فى نفسك انه يراك وهو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث لا تراه ويسمعك فما أتانا الشرع فى هذا كله الا بما كان فيه لهؤلاء اغترار واليه استناد ولذلك قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهو الذى يرزق الاصابة فى النظر والذى يرزق الخطأ فخرج من مضمون هذا كله ان العبادة لا تتعلق من العابد الا بمشهود أو كالمشهود لا سبيل الى الغيب وهذا من رحمة الله الخفية وألطافه وما خرج عمن ذكرناه الا المقلدة فهم ألحق الشقاء فجعل لهم الحق فى الشرع المنزل مستندا من رحمته فيهم يستندون اليه فيه فقال فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فان الله تعالى يقول انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وهم أهل الاجتهاد ومنهم المصيب والمخطئ فاذا سأل المقلد من أخطأ من أهل الاجتهاد فى نفس الامر وعمل بما أفتاه فانه مأجور لانه مأمور بالسؤال فاستند مقلد والنظار الذين أخطؤا فى نظرهم فى الاصول مع توفية ما أدّاهم اليه استعدادهم فيما أفتوهم به من اتخاذهم الآلهة دون الله وان لم ينظروا فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وهو ما جعل فيها فعمت رحمته الائمة والمأمومين فما فى العالم الا موحد أى مستند الى واحد وقد علمت من هذا المساق ما الشرك وما صفة المشرك وقد أعذرهم الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا اذا قصد العبد فعل الذنب معتقدا انه ذنب فكيف حال من لم يتعمد اتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاخذته أهل الشرك على القطع بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر لقرينة الحال واما من طريق اللسان فهو الواقع فان الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو اخبار بما وقع فى الوجود من ظهور الشرك وستر ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فان ثم أمورا لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء فى وصف الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الاحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الامر عليه فيهم بعد المؤاخذة التى هى اقامة الحدّ عليهم فى الآخرة يوم الدين الذى هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة ان تلك الآلهة لا تغنى عنهم من الله شيأ لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع الهىّ فانظر يا ولىّ فى عدل الله وفضله فله الحمد على كل حال وهذا حمد نبوى صحيح فان الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فان المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء الا لله وجعل الآلهة كالسدنة والحجاب فما عبدوهم الا من أجله وان أخطؤا فيهم فما أخطؤا الا فى الاحدية فهم أيضا من الحامدين لله اذ كانوا أهل ثناء على الله بتوحيد عظمته وايثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التى بسطها الله على خلقه ترشد للحق ان شاء الله وأما اختلاف العقائد فى الله فى أصحاب الشرائع الالهية وغيرهم فان العالم لو آخذهم الله تعالى بالخطأ لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فانه قد قيده به بعقله ونظره وحصره ولا ينبغى لله الا الاطلاق فان بيده ملكوت كل شئ فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع لمن أراد اصابة الحق وان يوفيه حقه وفقه لعلمه بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح ان يكون مفقودا عند اعتقاد المعتقد فانه ربط اعتقاده به وهو على كل شئ شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دائما وفى كل صورة فلا ينكره اذا أنكره من قيده ومع هذا فالله قد عفا عمن قيده بتنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر فى شهادة الله عز وجل عند نبيه صلى الله عليه وسلم فى حق

المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوا له عينا ولا يعلمونه الا مسمى الله ولم يعلموا انه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن انه شريك لله فانكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه الها على ما قررناه لانهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا بأسمائهم انهم ليسوا في الحقيقة في الالوهة مثله فان له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم ما علموا في الغيب الا الها واحدا فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لانهم تخيلوا ان مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله وان كان لكل واحد الاسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أغطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما أراد بما أنزله في حقهم وجعل الحق ذلك أيضا مستندا لهم حيث جاء اليهم باسم يطلب مسمى لا يعرفون هذه الملازمة له حين علم ذلك أهل الله وخاصته

فالله والرب والرحمن والملك * حقائق كلها في الذات تشترك
فالعين واحدة والحكم مشترك * لذا بدا الجسم والارواح والفلك
وكلها أدوات بين خالقنا * و بيننا ولهذا يضمن الدرك
جاءت بها رسل الرحمن قاطبة * مع الكتاب الذي قد ساقه الملك

واعلم ان العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بادراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق باحديته في الوهته وانه لا شريك له وما يجب ان يكون عليه الاله الواجب الوجود وليس له تعرض الى العلم بذاته تعالى ومن تعرض بعقله الى معرفة ذات الله فقد تعرض لامر يعجز عنه و يسيء الادب فيه وعرض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل ابراهيم عليه السلام لقومه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فنبههم على ان العلم بالله من كونه الها واحدا في الوهته من مدركات العقول فما أحالهم الا على أمر يصح منه ان ينظر فيعلم بنظره ما هو الامر عليه والطريق الآخر طريق الشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو اثبات أحدية خالقه وما يجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد ان حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع ليس كمثله شيء وان لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فنسب اليه تعالى أمورا لا يتمكن للعقل من حيث دليله ان ينسبها اليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن على أحدهما فمن العقلاء من تأول تأويل تنزيه وتأييد وعضد تأويله بليس كمثله شيء وبقوله وما قدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك الى من جاء به أو الى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذر الله كل طائفة وما طلب من عباده في حقه الا ان يعلموا انه اله واحد لا شريك له في الوهته لا غير وان له الاسماء الحسنى بما هي عليه من المعاني في اللسان وقرن النجاة والسعادة بمن وقف عند ما جاء من عنده عز وجل في كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

اذا أبان الحق عن نفسه * بنفسه في كتبه فاعتقد
فما علينا من جناح به * وذلك العلم به فاعتقد
فان حظ العقل من علمه * به الذي ينفي وجود العدد
* وانه في شأنه واحد * وانه الله الذي لم يلد
كذاك لم يولد ولمن رامه * بعقله عن فكره لا تزد

و برهان ذلك بأولى اختلاف المقالات فيه من العقلاء النظار واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول ونبي وولي وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه ولم يولد وعلم ان ما أنتجه العقل من فكره بتركيب مقدمتيه ان تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وانها مولودة عنه وهو قد نفى ان يولد فأين الايمان وليس المولود الا عينه بخلاف ما اذا أنتج العقل نسبة الأحدية له فما معقولية الاحدية للواحد عين من نسبت اليه

الأحدية فالعقل على الأحدية ولادة وعلى الاستناد اليه ولادة وعلى كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته وحقيقته فالعقل عليها ولادة وقد نفى ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا نعرف ان كل عاقل له فى ذات الله مقالة انما عبد ما ولده عقله فان كان مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه انه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة و بلوغها الى جميع الآفاق وان لله عبادا عملوا على ايمانهم وصدقوا الله فى أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم وتجلى لهم فى سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا فى معرفتهم تلك على بصيرة و بينة بشاهد منهم وهو الرسول المبعوث اليهم فان الله جعل الرسل شهداء على أممهم ولاممهم فع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه فى تلك الحال شاهد منه وهو الرسول فأقامه له فى الشهود مرآة فقال له هذا الذى جئتك من عنده فلما أبصر مما أنكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلى فربما كنى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه فى كتبه أو على ألسنة رسله أو وصفته به رسله فآمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين وأما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا الى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه صلى الله عليه وسلم أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ومعنى البصيرة هنا ما ذكرناه أى على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من التابع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخيه المؤمن اذا جاءه به فلا أقل من أن يأخذه منه حاكيا ومارأينا ولا سمعنا عن صاحب كشف الهى من المؤمنين خالف كشفه ما جاءت به الرسل جملة واحدة ولا تجده فقد علمت الفرق بين العقلاء فى معرفة عينه و بين الرسل والاولياء وما جاءت به الكتب المنزلة فى ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سبيله والعاقل عند ما أعطاه دليله

وأين حكم العقل من حكمه * سبحانه جل على نفسه

هيهات لا يعرفه غيره * الا به اذ ليس من جنسه

والعقل قد أدخل معبوده * بفكره القاصر فى حبسه

وقال هذا ولدى صنته * فى خلدى فهو على قدسه

كلام حال فاذا حوققوا * قالوا تعالى الله فى نفسه

لخالق المخلوق لى فاعتبر * فى فرعه الأعلى وفى أسه

فعليك بعبادة الله التى جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدى الى تصديقه وقصارى الامر ان تسلم له ولأمثاله مقالته فى ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فاذا أنصفت فى الامر وعلمت ما نطقت به الرسل عليهم السلام فى حق الله جوزت ان تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم الى الموافقة فى النطق وانه حيث كان لسان الحق فتسلمه فى الفرع كما سلمته فى الاصل بجامع الموافقة واياك والكفران فانه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت فى الشرع حتى يأتيك اليقين فينكشف الغطاء ويحتد البصر فترى ما رأى وتسمع ما سمع فتلحق به فى درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الافعال فان توحيد الافعال يتسع باتساعها فان نسب الافعال لا تنتهى بل هى فى مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد فى قوله تعالى رب زدنى علما فان له فى كل فعل تجليا خاصا لا يكون الا لعين ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلى

قد قلت فى الحق الذى قلته * لا ادعوى فيه ولا تأتلى

فانه الحق الذى جاءنى * من عنده وهو العليم الولى

فكيف لى برده وهو لى * مؤيد بكشفه كيف لى

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة فى نفى المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفى حتى تقترن بها حال

مخصصة اذ قصارى الناظر فى ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الاحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلى لكنه جاء هذا النفى والاثبات للمثلية باللسان العربى والمماثلة فى اللسان على غير المماثلة التى اصطلح على اطلاقها العقلاء فيحتاج العاقل ان يتكلف دليلا على ان الحق أراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فانه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فانه يرجع الى قصد المتكلم ولا يعرف ما فى نفس المتكلم الا بافصاحه عما فى نفسه وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه والعربى لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها اذا سمعها وكل لفظ ورد فى وصف الله تعالى معرّى عن لفظة المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرّى عن أدوات التشبيه ولحق بالالفاظ المشتركة واعلم ان كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وان كان لهذا الحرف مواطن من جاتها موطن الصفة فاذا وردت فى موطن الصفة فى اللسان وهو ان تقول زيد كعمرو فان العرب لا تريد الا الافادة فمن المحال ان تجىء بمثل هذا وتريد به انه يماثله فى الانسانية وهى المماثلة العقلية وانما تريد انه كعمرو فى الكرم مثلا أو فى الشجاعة أو فى الفصاحة أو فى العلم أو فى الحسن وما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فاذا قال ليس كمثله شئ فلا بد ان يقول فيما ذا أو يدل عليه قرينة الحال فى المجلس ولا سيما وقد أردف نفى المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان فى المخلوق فلا بد ان تحقق ما نفى وان يعلم هل هى كاف الصفات أو غيرها مما يطلبه اللسان منها بما وضعها له فان كانت كاف صفة ههنا فانفى الا مماثلة المثل ان يماثل فأثبت المثل له بالهاء التى فى مثله وهى ضمير يعود على الحق ومعلوم ان المثل ليس عين مماثله ولو كان عين من هو مثل له ما كان مثلا له لا عقلا ولا شرعا فوجود المثل عين اثبات الغير بلا شك فان عمت المماثلة فهى العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان وان خصت فهى لما خصت له حقيقة لا مجازا مثل زيد كالبحر لاتساعه فى العلم أو فى الجود ومن العلماء من جعل الكاف فى ليس كمثله شئ زائدة فان كانت جاءت لمعنى فما هى زائدة فان ذلك المعنى الذى سيقت له لا يظهر ولا يحصل الا بها فى نفس المخاطب فانتفى ان تكون زائدة فان الله ما خلق شيأ باطلا ولا عبثا والزائد لغير معنى انما هو عبث والعرب من المحال ان تجىء بزائد لغير معنى فاذا جاءت بهذا الحرف جاءت به لمعنى فهو لما جاءت به فان المتكلم لا يجىء بالكلمة فيما يقوله النحوى زائدة الا لقصد التوكيد فاذا زال التوكيد فاذا ما هى زائدة فان الكلام المؤكد ما استقل دونها وما يقوم مقامها فاذا أكد تعالى نفى المثل فما هى زائدة فجعل تأكيد نفى المثل فى مقابلة من أثبت المثل فرضا ووجودا فى زعمه والصحيح فى هذه الكاف انها كاف الصفة بقرائن الاحوال أى لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان لا يماثل فهو أبلغ فى نفى المماثلة فى اللسان ثم نقول فى قولنا بقرائن الاحوال لكون الحق ما وصف الانسان الكامل الا بما وصف به نفسه فنفى مماثلة الانسان الكامل ان يماثله شئ من العالم ويعضد هذا قوله انه خلق آدم على صورته فهذا خبر يقع به الانس للنفس فما فى العالم زائد لغير معنى لانه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فان قلت فأين المماثلة فى الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد ان يفعل بآلة ظاهرة فاذا دقت فى توحيده فى الافعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب فى الشاهد لنا فعله فنحن له كالقدوم للنجار والابرة للخياط مثلا هذا اذا جعلناه مثلا لنا فاذا جعلنا أنفسنا مثلا له وهو الوجه الآخر من الوجهين فى الجواب وهو الفعل بالارادة والقصد وهى آلة باطنة فانها نسبة فهو يفعل بالارادة فاذا كان الانسان صاحب همة نافذة فانه يفعل بهمته كان مثلا له ولا يوجد ذلك فى كل انسان من هذا النوع فانما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد فى الاعمال الا أن نكون آلة لا بد من ذلك والله العالم والمعلم الذى اطلع من شاء على ما شاء من علمه وفى هذا المنزل من العلوم علم ما بقى من الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما ينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الالهية وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأسا أم لا وفيه علم الاسرار التى لا تذاع وفيه علم الردّ والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وان الرؤيا أعم والمبشرات أخص فان الانسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يحزنه ولو لم يكن لذلك أثر

فيمن

فيمن ر و يت له أورآها لنفسه ماأثبت الشارع لذلك الخوف من بلاو هو قوله أن يتفل صاحب الرؤ يا المفزعة على يساره ثلاثا و يستعيذ بالله من شر ما رأى فانها لا تضره وليتحول من شقه الذى كان عليه نائما حين الرؤ يا الى شقه الآخر فانها تتحول بتحوله كما يحول صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجدب بالخصب و يرى شرها عمن اتخذه معاذا فلم يؤثر فيه اذ هو ليس بمحل للاثر وان كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد فى الشرع ان العبد يفعل فعلا يسخط به ربه و يفعل فعلا يرضى به ربه وفيه علم فى أى صورة يستعمل الدليل العقلى وفى أى صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الاشياء التى بالعلم بها يصح ان تكون معلومات وفيه علم الحدود الالهية الموضوعة فى العالم فى الدنيا والآخرة وتنتهى أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد والمولد علم ماظهر عن الفكر والتدبر والروية وفيه علم مقارعة الوجود العدم وفى أى حضرة أوميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارعة الا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الالهى وأما كنه ستة وثلاثون وفيه علم مايعلل ومالا يعلل وفيه علم ماينبغى ان يتخذ عدة للشدائد من الاسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وفيه علم الفصل والوصل ولهما باب فى هذا الكتاب وفيه علم الاصل الذى منه أو به ظهرت الاكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة الى العالم العلوى ومايطلب بتلك الحركة وفيه علم الانتقال من حال الى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الانسان على الانفراد وأعنى بالانسان الانسان الحيوان وفيه علم التثبت فى الامور وماسبب وماينتج وفيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ماهو محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وان الدنيا من حين خلقها الله مازالت تنقص وان الآخرة من حين شرع النقص فى الدنيا مازالت تزيد فهى فى كل يوم فى مزيد والدنيا فى كل يوم أيضا فى نقص وفيه علم من علم انه لا يكون منه كون كذا المطلوب بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذى لا يصح منه القيام ولماذا يريده مع علمه بانه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده فى حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبى يزيد وأمثاله من الاولياء وكعيسى و يحيى من الانبياء وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم مايستقل العقل بادراكه ممالا يستقل بادراكه وفيه علم طيب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الاصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطأ الى المجتهد وان ذلك الخطأ علم فى نفس الامر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهى بالفطرة فى الحيوان و بالتعليم فى الضعيف العقل والروية و بالروية والتدبير فى القوى العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم مايتقى ومن يتقى و بماذا يتقى وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والابتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بالاصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالاتفاق وفيه علم أحوال الندم ومتى يتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل فى الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه علم ترتيب الكتب الالهية مع ان الكلام واحد فى نفسه وكيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه وفيه علم ماتعطيه العبادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم وأخفاها وفيه علم مايمكن أن يكون فيه التساوى بين المخلوقات و بين مالا يكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من عرفهما نال الراحة فى الدنيا والآخرة والغيرة الالهية﴾

اذا ماقام شخص عن سواه * باحكام فذاك المستناب
فان لم يستنبه وقام فيها * فلا شك لديه ولا ارتياب
ولو يدعو عليه اذا تعدى * لكان دعاؤه فيه يجاب
لصدق الوعد والاخلاص فيه * يصيب اذا يريد ولا يصاب

هذا منزل البشرى الالهية بالراحة التى أوجبها الاعتناء الالهى بمن بشر بها من عباد الله الصالحين الى يوم القيامة وفى القيامة فان الله لم يزل كل شئ عنده بالفعل فى عباده ماعنده شئ بالقوة فوردت التعريفات الالهية اليه بما كان لله فيه

من الافعال والاحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه فى حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذى أوجب له قبول التصرف الالهى فيه وبتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فان الامر لا يرد الا على متصف بالسمع فالقول الالهى لم يزل والسمع الثبوتى لم يزل وما حدث الا السمع الوجودى الذى هو فرع عن السمع الثبوتى فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فان الاعيان لا تنقلب من حال الى حال وانما الاحوال تلبسها احكاما فتلبسها فيتخيل من لا علم له ان العين انتقل فالاحوال تطلب الاسماء الالهية لأن الاعيان هى الموصوفة بالطلب ويحدث للاعيان أسماء والقاب بحسب أحكام الاحوال التى تنقلب عليها ولولا الاحوال ما تميزت الاعيان فانه ما ثم الا عين واحدة تميزت بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه فى وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب الثبوت فالاحوال لهذه العين كالاسماء الالهية للحق فكما ان الاسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك الاحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد فى الاسماء والاحوال وبهذا صح لهذه العين ان يقال فيها انها على الصورة أى على ما هو عليه الامر الالهى تحصل لهذه العين الكمال بالوجود الذى هو من جملة الاحوال التى تقلبت عليها فانقصها من الكمال الا وهو نفى حكم وجوب الوجود للتمييز بينها وبين الله اذ لا يرتفع ذلك ولا يصح لها فيه قدم وله تمييز آخر وذلك ان الحق يتقلب فى الاحوال لا تتقلب عليه الاحوال لانه يستحيل أن يكون للحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هو فى شأن فانها لو تقلبت عليه أوجبت له أحكاما وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الاحوال فتظهر فيها أحكامها وتقليبها عليها بيد الله تعالى فاما تقليب الحق فى الاحوال فمعلوم بالنزول والاستواء والمعية والضحك والفرح والرضى والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو سبحانه يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق وأجلاها فوقعت المشاركة فى الاحوال كما وقعت فى الاسماء لان الاسماء هى أسماء الاحوال ومسماها العين كما انه لها الاسماء بنسبة غير هذه النسبة ومسماها الحق فهو السميع البصير العالم القدير وأنت السميع البصير العالم القدير بخلاف السمع والبصر والعلم والقدرة لنا وله بنسبتين مختلفتين فانه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فأجره حتى يسمع كلام الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقلب للحق فى الاحوال لاظهار أعيانها كتقلب الواحد فى مراتب الاعداد لاظهار أعيانها واعلم ان هذا المنزل ما سمى منزل سر بن الاسر عجيب وهو ان الشئ الواحد تثنيه نفسه لا غيره فى المحسوس والمعقول فاما فى المحسوس فآدم ثناه ما فتح فى ضلعه القصير الايسر من صورة حواء فكان واحدا فى عينه فصار زوجا بها وليست سوى نفسه التى قيل بها فيه انه واحد وأما فى المعقول فالالوهية ليست غير ذاته تعالى ومعقول الالوهة خلاف معقول كونه ذاتا فثنت الالوهة ذات الحق وليست سوى عينها فكما بث فى الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالا كثيرا ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق تعالى وكونه اله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر ومؤثر فيه للتوالد أى لتوالد اجزائه فان الالوهة حكم للذات فيها حكمت بايجاد العالم فلما أثرت الحكم بايجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر ومؤثر فيه كما جرى فى المحسوس فان الله ما خلق من آدم وحوّاء أرضا ولا سماء ولا جبلا ولا غير نوعه بل ما خلق منهما الا مثلهما فى الصورة والحكم

ان التى كان الوجود بكونها * ذات يقدس لفظها معناها
انى لاهواها وأهوى قربها * منى وأهوى كل من يهواها
ليلى ولبنى والرباب وزينب * أتراب من حبى لها محياها
لو مت مات وجودها بمماتنا * فوجودنا عين لها وسواها
عجبا لنا ولها فان وجودنا * فرد فلا ثان فمن ثناها

ولما كان الاصل واحدا وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة الا من عينه كذلك كانت له فى كل شئ من العالم آية تدل

على

على انه واحد فالكون كله جسم وروح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح الامن الجسم فانا لما نظرنا فيه ورأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من ادراك المحسوسات والمعانى فعلمنا ان وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذى أعطاه أحكام الادراكات فيه فسمينا ذلك المعنى روحا لهذا الجسم فكذلك ماعلمنا أن لنا أمرا يحركنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نظرنا فى نفوسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذوك النعل بالنعل ولهذا أخبر فى الوحى بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفى الخبر المنزل الالهى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فما ظهر العالم عن الله الا بصورة ماهو الامر عليه وما فى الاصل شر فالى من تستند الشرور والعالم فى قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر اليه كان بذلك القدر ينسب اليه من الشر ماينسب اليه فانه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فاذا عرض له الشر فمن هناك ولا يستمر عليه ولا يثبت فانه فى قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة فى العلم بالله ان للجسم فى الروح آثارا معقولة معلومة لما يعطيه من علوم الاذواق ومالا يمكن ان يعلمها الا به وان الروح له آثار فى الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهى مايتقلب فيه العالم من الاحوال وذلك من حكم اسمه الدهر وأخبر الحق سبحانه ان للعالم من حيث ما كلفه آثارا ولا تعريفه ايانا بها ماعرفناها وذلك انه اذا اتبعنا رسوله فيما جاء نابه من طاعة الله أحببنا وأرضيناه فرضى عنا واذا خالفناه ولم نمتثل أمره وعصيناه أخبرنا انا أسخطناه وأغضبناه فغضب علينا واذا دعوناه أجابنا فالدعاء من أثره والاجابة من أثرنا ذلك لتعلموا انه ما أظهر شيأ الا من صورة ماهو هو ويستحيل ان يكون الامر الا كذلك والا فمن أين وما ثم الا هو ولا يعطى الشئ الا مافى قوته ولهذا نعت الحق لنا نفسه بنعوت المحدثات عندنا وهى فى الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم ماعادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت مايستحقه جلاله فهى نعوته على الحقيقة فلولا ما أوجدنا على صورة ماهو عليه فى نفسه ماصح ولا ثبت أن نقبل صفة مما وصفنا بها مما هى حق له ولا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مما هى حق لنا والكل حق له فهو الاصل الذى نحن فرعه والاسماء أغصان هذه الشجرة أعنى شجرة الوجود ونحن عين الثمر بل هو عين الثمر فما ثم الا سوى وجود هذا الشجر ومن تمام المعرفة بالله ما أخبرنا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من تحوّله تعالى فى الصور فى مواطن التجلى وذلك اصل تقلبنا فى الاحوال باطنا وظاهرا وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى فى شؤن العالم بحسب مايقتضيه الترتيب الحكمى فشأنه غدا لا يمكن أن يكون الا فى غد وشأن اليوم لا يمكن أن يكون الا اليوم وشأن أمس لا يمكن ان يكون الا فى أمس هذا كله بالنظر اليه تعالى وأما بالنظر الى الشأن يمكن ان يكون فى غير الوقت الذى تكون فيه لوشاء الحق تعالى ومافى مشيئته جبر ولا تحجير تعالى الله عن ذلك بل ليس لمشيئته الا تعلق واحد لا غير ومنها قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان يعنى منكم ومن العالم الذى هو سوانا وانما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين تأخرنا بالوجود فأبطأنا ومن عادة الثقيل الابطاء كما انه من عادة الخفيف الاسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الاغلب علينا وهو التراب فالانسان آخر موجود فى العالم لان المختصر لا يختصر الا من مطوّل والا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والانسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة المختصر أعنى الانسان الكامل وأما الانسان الحيوان فانه مختصر العالم وله يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فان قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان كلمة تهديد والانسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير ان فى هذه الكلمة اشارة للحوق الرحمة بهما أعنى الثقلين وذلك فى فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب فى لكم وان كان الفتح الالهى قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة الاستقبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال مايؤل اليه أمر العالم من الرحمة التى لا غضب بعدها الارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب فى قوله لكم وعلمنا من الكرم الالهى أبدا انه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمى مايتألم به أهل الشقاء عذابا لان السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء ايثار الجناب الحق حيث أشركوا فلهم فى أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذابا ايثارا لهم حين آثروه

فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب انهم قوم مخصوصون لانه لا يفقد من العالم ضمير الغائب فلا بدله من أهل مثل قوله فى السعداء لهم جنات تجرى فأتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الاحوال ولهذه الاداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع ايمانكم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وخلق لكم ما فى الارض وله ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى فلهولنا ومع هذا فالادب يلزمنا او بالادب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لان الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط

انى عبدت من أمر ليس يصلح لى ✽ ولست أعبد من نعتى بصورته

فانه قال هـذا لم أقـله انا ✽ وليس سورة حالى غير سورته

فان الدون الادون اذا نسب اليه ما لا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة يأنف من ذلك لانه هجو به كما يأنف الشريف ان يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) وأما من قال من أصحابنا وذهب اليه كالامام أبى حامد الغزالى وغيره بان الفرق بين الولى والنبى نزول الملك فان الولى ملهم والنبى ينزل عليه الملك مع كونه فى أمور يكون ملهما فانه جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وانما الفرقان انما هو فيما ينزل به الملك لا فى نزول الملك فالذى ينزل به الملك على الرسول والنبى خلاف الذى ينزل به الملك على الولى التابع فان الملك قد ينزل على الولى التابع بالاتباع و بافهام ماجاء به النبى مما لم يتحقق هـذا الولى بالعلم به وان كان متأخرا عنه بالزمان أعنى متأخرا عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ماجاء به النبى وسقمه مما قد وضع عليه وتوهم انه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوى وهو صحيح فى نفس الامر وقد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة والفوز و بالامان كل ذلك فى الحياة الدنيا فان الله عزوجل يقول لهم البشرى فى الحياة الدنيا وقال فى أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله ان الملائكة تنزل عليهم قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا ومن أولياء الله من يكون له من الله ذوق الانزال فى التنزيل فما طرأ ما طرأ على القائلين بخلاف هـذا الامن اعتقادهم فى نفوسهم انهم قد عموا بسلوكهم جميع الطرق والمقامات وانه ما بقى مقام الا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا ان ذلك مما يختص به النبى فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون انه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لانه عدل صاحب ذوق ماعندهم تجريح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل اليوم ممن تقدمهم أو كان معهم فى زمانهم من أهل الله القول بنزول الملك على الولى قبلوه وما ردوه وقد رأينا فى الوقائع عمن تقدم جماعة غير قائلين بامر ما فلما سمعوه مناقبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم فى أشكالهم وأمثالهم فان قال أحد من أهل الله من أهل الاشارات وهم أصحاب النداء على رأس البعد انك قد قلت انه ما من حقيقة ولا نسبة فى العالم الا وهى صادرة عن نسبة الهية ومن نسب العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود ان الله قال له فى بعض مشاهده معه تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فاعلم أيها المستفيد ان الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهى له تعالى حقيقة وكذلك له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام ومن المحال ان تكون آثار هذه الاسماء فيه أو يكون محلا لآثارها فرحيم بمن وعفو عمن وكريم على من وغفور لمن وذو انتقام ممن فلا بد أن نقول ان الله الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل لا ينبغى فلابد من العالم لان الحقائق الالهية تطلبه وقد بينا لك ان معقولية كونه ذاتا ماهى معقولية كونه الها فثبت المرتبة وليس فى الوجود العينى سوى العين فهو من حيث هو غنى عن العالمين ومن حيث الاسماء الحسنى التى تطلب العالم لامكانه لظهور آثارها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجودا ما طلب وجوده فالاسماء

له

له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله الابعد والاسماء الآل الاقرب فسأله العالم لامكانه وسألته الاسماء لظهور آثارها ومايسأل الافيما ليس له وجود فلابد من وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق والمشيئة محققة فمن المحال ان لايقع وانما وقع التكفير فى الطائفة التى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن ايجادهم ولاعن اسباغ النعم عليهم فضلامنه ومنة لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب فالحكم للكتاب ونسبة الكتاب ماهى نسبة الذات وتعين امضاء الحكم فيمن أمضاه فهو للكتاب كالسادن والمتصرف بحكم جبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق بانفسها وهى لاتتبدل ولوتبدلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم أصلا ولاحق ولاخالق فلو نظر العاقل فى حكمة الخطاب الالهى فى قوله تعالى سنكتب ماقالوا وأخذه من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة يريد أوجبها على نفسه لانه ماثم موجب الاهو تعالى فقال سنوجب ماقالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال فى تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لقولهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء فهذا روح هذه الآية وأما احتجاجك بما قاله لابى يزيد فهوأيضا عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة الأفراد فلولا الممكن ماظهر أثر للاسماء الالهية والاسم هو المسمى عينه ولاسيما الاسماء الالهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فاما اعدام موجود واما ايجاد معدوم قال الله تعالى الله لااله الاهو فانفى الاالوهة ان تكون نعتا لاكثر من واحد فللاسماء الالهية أو المرتبة التى هى مرتبة المسمى الها التصريف والحكم فيمن نعت بهافيها يتصرف ولها يتصرف وهوغنى عن العالمين فى حال تصرفه لابذاته فانظر ماأعجب الامر فى نفسه ومن هنا يعرف قول أبى سعيد الخراز انه ماعرف الله الابجمعه بين الضدين ثم تلاهو الاول والآخر والظاهر والباطن وأما قول اليهود فى البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا أى أبعدوا عن صفة الكرم الالهى فان أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذى نسبوه الى الله بهم فما شهدوا من الله الاما قالوا فأذاقهم طعم ماجاؤا به وكذبهم الله بعد ذلك فى المآل فبسط عليهم الكرم بالرحمة التى وسعت كل شئ ليعرفهم بانهم كانوا كاذبين وهوأشد العذاب عليهم وأشد النعيم فانه اذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت نفوسهم بتصور الحال التى كانوا عليها من الجهل بالله وينعمون بازالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غيرذاته فاسماؤه عينه وأحكامها حكمه وماظهر العالم الابماهى عليه من القوى

فانظر اليه تكنه ✽ ولاتجاوز حدك ✽ فكل ماهوفيه ✽ فانما هو عندك
من قدر الله حق قدره ✽ أظهر أمر الوجود منه ✽ فكل أمر تراه عين ✽ من علمه فيه فهو عنه
فعينه عين من تراه ✽ لذاك مالالوجود كنه

فاذاقلت الله فهو مجموع حقائق الاسماء الالهية كلها فمن المحال أن يقال على الاطلاق فلابد أن تقيده الاحوال وان تبدنه الالفاظ فبحكم التبعية للاحوال فكلما أضيف اليه فانظر أى اسم تستحقه تلك الاضافة فليس المطلوب من الله فى ذلك الامر الاالاسم الذى تخصه تلك الاضافة والحقيقة الالهية التى تطلبه فلاتتعداه ومن كان هذا حاله فقد وفى الله حقه وقدر قدره مجملا فانه لايقدر قدره مفصلا لان الزيادة من العلم بالله لاتنقطع دنياولا آخرة فالامر فى ذلك غيرمتناه ألم تران الله تعالى بعث موسى عليه السلام برسالة الى فرعون كان من جلتها ان يقول له اذاقال له فرعون فمابال القرون الاولى علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى يعنى ماأوجبه على نفسه من ذلك فما كتبها فى اللوح المحفوظ الاليعلم من ليس من شأنه ان لايعلم الابالاعلام لاليتذكر ماأوجبه على نفسه مماتستقبل أوقاته فى المدد الطائلة فانه سبحانه لايضل ربى الذى جئتك من عنده لأدعوك الى عبادته ولاينسى وقال

تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم ومانسوه على الاطلاق فما ينساهم على الاطلاق وانما ينساهم فيما نسوه فيه مما لو علموا به نالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم اذ تولاهم الاسم الالهى الذى كانوا فى العمل الذى يدعو ذلك الاسم اليه فاذا انقضى عدل ميزانه فيه زال النسيان اذلا بد من زواله عند كشف الغطاء عند الموت فى الدنيا فلا يموت أحد من أهل التكاليف الامؤمنا عن علم وعيان محقق لامرية فيه ولاشك من العلم بالله والايمان به خاصة هذا هو الذى يعم فلا بأس أشد من الموت ومابقى الاهل ينفعه ذلك الايمان أم لا اما فى رفع العقوبة عنهم فلا الامن احتصه الله مثل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله التى قد خلت فى عباده واما الاستثناء فقوله تعالى الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلا حكم على الله فى خلقه واما نفع ذلك الايمان فى المآل فان ربك فعال لما يريد وانه يقول تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا قوله عهده اليناقى كتابه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

فقد أن الحق فيما أتى به * رسول الى قلبى من الملأ الاعلى
فاخبرنى بالامر من نصفه فما * أقول بأحرى فى الامور ولا أولى
بل الامر فيه واحد ليس غيره * فمن عالم يبلى ومن عالم يبلى
وذلك فرقان يبين دليله * وليس بقرآن على قلبنا يتلى
وان كان قول الله فى كل حالة * على اذا ماجئت حضرته يملى
وخلق عجيب لايزال مجددا * ومامر منه لايزال ولا يبلى
فحكم الحكيم الحق فى الخلق ظاهر * فسبحان من أعمى وسبحان من أجلى
لقد جادلى انعامه بشهوده * وقد خصنى منه بموردة الاحلى

فمن اتقى الله جعل له فرقانا وان كان فى عين القرآن العزيز الذى هو الجمع من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته فما كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فانظر * بعينك لاجتماع فى افتراق
فليس المثل عين المثل فاحكم * عليه بالفراق وبالتلاق
وان شئنا اذا فكرت فيه * حكمنا بالنكاح وبالطلاق
فلولا الحق ما كان انساق * فساق الحق ملتف بساق
وعند شرودنا عنه دعانى * لاعلم أن فى العقبى مساق
اليه فى جسوم من نبات * فان طبنا فمسك فى حقاق

فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتميز الواحد عمن ثناه فانفرد كل فريق بأحديته وجمعيته فمنهم من تأنس بانفراده بفرديته وأحديته ومنهم من استوحش فى انفراده بفرديته وأحديته فتلك عند العارفين وحشة الحجاب

فأى نعيم لايكدره الدهر * ولله فيما قلته الخلق والامر
فلولا وجود الحق ما كان خيره * ولولا وجودى لم يرفى الورى الشر
ولست سواه لو نسر حقيقتى * ولكنه أخفى فشانى له ستر
فمن يتحقق صورتى فانه * يلوح له من نشأتى الدر والدر
فدر لانجار تنافس نشأتى * وللعلم منها مايجود به الدر
فان كنت ذاعقل تبين حكمه * وان كنت ذاعين فقد رفع الستر
فان شئت فاشر به رحيقا مختما * وان لم تشأ خمرا فشر بك المزر

فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره * ولولم يكن ذكر لقام به الفكر

واعلم أيدك الله بروح منه انى ما رأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير الا فى هذا المنزل فاورثنى الطمأنينة فما علمت انه لا يزول وان الشبه لا تزلزله وان الشبهة اذا جاءت لمن شاهد هذا الامر فى هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن أن تتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فانه يتزلزل و يؤديه ذلك التزلزل الى النظر فيما كان قد قطع انه يعلمه ولا يعرف هل العلم الاول كان شبهة أوهل الشهود شبهة أوهل الامر ان شبهة فيحار وذلك انه ليس هو فى علمه بالامور على بصيرة لانه ولدها بفكره فاذا جاءت الامور بانفسها لا بجعلك وانشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ماهى عليه و يتعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فلنذكر منها بعض آيات لا كلها ولا أشرحها وانما أنبه عليها للعقول السليمة والابصار النافذة فمن ذلك ولله ملك السموات والارض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك ومنها ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين ومنها ويل يومئذ للمكذبين حيث وقع ومنها وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ومنها ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الامر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الامر عليه بالنسبة اليه ومنها ان ربهم بهم يومئذ لخبير فاكتفى بالخبرة عن العلم اذ كانت كل خبرة علما ومنها ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لامتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها لتؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وانه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها ومنها أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى وهو الذى سقط على وجهه فى النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا و ينشر رحمته ومنها ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار أى تعجبا ومنها فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الالف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس والحاق لام ألف بالحروف والحروف على قسمين حروف هجاء وهى الحروف الاصلية وحروف معانى وكلاهما فى الرقم بالوضع وفى اللفظ بالطبع فى الانسان وكلاهما منك وفيك وما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو أن تعرف نفسك بسواك فانه ما ثم فانت دليل عليك وعليه وما ثم من هو دليل عليك

من ذا الذى ترتجيه بعدك * وأنت فى الحالتين وحدك

فانظر اليه به تكن هو * فكل ما فيه فهو عندك

وفى هذا المنزل من العلوم علم ما للاسباب فى المسببات من الاحكام وتفصيل الاسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعضه وهل من الاسباب ما يكون عدما وهو سبب مثل النسب كتعلقات المعانى الموجبة أحكاما بتعلقها وفيه علم ما ثبت لله من الاحكام عقلا وشرعا وفيه علم ما فائدة الاخبار فى الخبر المعقول وما الاخبار التى تفيد علما من التى تفيد ظنا أوغلبة ظن من الاخبار التى تفيد حيرة من الاخبار التى تقدح فى الادلة النظرية لقدحها فى العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل معناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وفيماذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق انهم لا يعدمون بعد وجودهم وانما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول وحال يأتى والزائل يعطى زواله حكما والآتى يعطى اتيانه حكما والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القيام كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود و يزيده القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام قد صار اليها وهى انه ليس بمضطجع ولا راكع ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم وفيه علم لماذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة فى الصور فى نظر الناظر هل هى فى نفسها على ما يدركها البصر أو هى على ما هى عليه فى نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع الى ما يرى

من الاعيان و يحكم عليها بأنها أعيان هل تكثرت باعراض أو بجواهر فان الصور تختلف فى النظر دائما وكل منظور اليه بالبصر من الاجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صورا مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ فى النظر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر الا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلى الالهى وهذا علم فيه اشكال عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكرى عسير جدا وفيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على من استخلفه مع علمه بانه مقهور فى اقامته نائبا فهل اشتراطه مؤذن بجهله بمن استخلفه أو بنسيانه فيذكره أو بعلمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بها و ينفتح فى هذا الاشتراط أمور ربما تقدح أو يعلم النائب ان من استخلفه يريد منه أن يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره اليه وذلا لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه فى شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء وما يقبل من الرشاء وما لا يقبل وفيه علم اجابة المستخلف النائب فى كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم ان فى الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جدا ولذلك نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء وأخبرنا ان قلوبهم بيد الله ان شاء قبضها عنا وان شاء عطف بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وان وقوع المصالحة بهم فى العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة فى خلقه سواء كانوا كفارا أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن اطلاق النيابة عليهم فهل اذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة أو انعزل على الاطلاق من النيابة ثم جدد الحق له نيابة أخرى مجددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح أو هل هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لامر وقع منهم أو هل تسوغ فيه مجموع هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق فى التعليم فى مواطن والاغلاظ فى مواطن وفيه علم من أين جئت والى أين تروح وهل ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبدا فى ما لا رجوع فيه والرجوع للمعقول والمحسوس فى العالم لأية نسبة الهية يرجع وهل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه فى الرجوع أم لا فان الحقائق تابى أن يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهى والاحكام والالباب وأمثال هذه الالقاب لماذا يرجع وفيه علم ما حكمة اقامة الدليل لمن لا يعلم ان ذلك دليل وهو يعلم انه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذلك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلا فينتفع به و يقبله من يصل اليه من نقل هذا الذى لم يعلم ان ذلك دليل وهذا يقع كثيرا وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه ليس بفقيه فاذا حمله ونقله الى فقيه قبله ذلك الفقيه واستفاد به علما لم يكن عنده والناقل لا علم له بشئ من ذلك وفيه علم تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب وفيه علم لم أمر الشارع بقتل الساحر ولماذا سمى كافرا ولما علم فرعون صدق موسى عليه السلام وأضمر الايمان فى نفسه الذى أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا لكونهم سحرة فقتلهم شرعا فى باطن الامر ولا يمانهم فى ظاهر الامر واذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر فى الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله وفيه علم تفاضل المقربين عند الله بماذا فضل بعضهم بعضا وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ابتلاء المؤمن بالرزايا والمصائب ان له خيرا فى ذلك كله ولماذا كان أهل الله فى الدنيا أشد بلاء من سواهم ولماذا يرجع اقتضاء ذلك فى حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدنى فوقعت المناسبة بين الكاملين أو هل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم به الى اغراضهم وقول عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فمن اكتنز ماله فقد دفن قلبه فى أرض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذى هو الروح الالهى أبدا ومثل هذا يكون ابن أمه وان كان له أب ولكن لا ينسب اليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب الى أمه وما وهبه لها الا جبريل عليه السلام لما تمثل لها بشرا سويا وأعلمها ومع هذا فما نسب الا الى البقعة الجسمية مع كونه يحيى الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الامين وفيه علم الغيرة الالهية وممن زاحمه فى الاسم الخاص الذى به شرفه وفيه علم متى يتعين اجابة السائل فيما سأل اذا سأل ومن سأل بالحال هل يتعين

اجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تطاول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فان لها أثرا فى الباطن عند السامع وان لم يظهر ذلك فانه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كيدا فصادف حقا فهو عنده كذب ثم أسفرت العاقبة أنه صدق فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الاوقات وما تعامل به عقلا وشرعا عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الاخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم انه لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الخامس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل أسرار اتصلت فى حضرة الرحمة بمن خفى مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية ﴾

مرتبة الخمسة معروفة * تحفظ ما جاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة * قامت بها ليس لها مستند
سوى الذى يحفظ أعياننا * وهو الاله المتعالى الصمد
جميع ما فى الكون من خلقه * له اذا يدعوه عبدى سجد
لولاه لم نوجد بأعياننا * مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة فى حكمه * لم تنتف عنه صفات الاحد
لولا وجود الكثر فى حكمه * لما بدا منه وجود العدد
فهو وحيد العين فى ملكه * وحكمه فى كونه مستند
لما جعلناه على كوننا * من نفسنا من فضله ما عبد
عز فما يدركه غيره * وجل ان يبقى بحكم المدد
سبحانه من ملك قاهر * قد قهر الكل وأهل العدد
ليس على غيرنا اكوانه * لكل من يعرفه معتمد
من أزل صح له حكمنا * كذاك أيضا حكمه فى الابد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله لما سمى نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك ان يكون الامر الوجودى بالنسبة الينا بين جلى وخفى فما جلاه لنا فهو الجلى وما ستره عنا فهو الخفى وكل ذلك له تعالى جلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك وهو الجلى عند من علمه الله اياه والخفى عمن لم يعلمه ثم قال أو استأثرت به فى علم غيبك فهذا خفى عما سوى الله فلا يعلمه الا الله فانه تعالى يعلم السر وهو ما بينه و بين خلقه وأخفى وهو ما لا يعلمه الا هو مثل مفاتح الغيب التى عنده لا يعلمها الا هو فهو عالم الغيب وهو الخفى والشهادة وهو الجلى وما أوجده من الممكنات وهو الجلى أيضا وما لم يوجده منها وهو الخفى أيضا ولا يخلو العالم من هاتين النسبتين دنيا ولا آخرة فالمزيد الواقع من العالم فى العالم فهو من الخفى والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء الى الجلا لا يزال فالجلى من سؤال السائلين انما يسمعه الحق من الاسم الظاهر والخفى منه يسمعه من الاسم الباطن فاذا أعطاه ما سأل فالاسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلى حاجب الخفى كما ان الشعور حاجب العلم واعلم ان الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فكأنه تعالى بحكم التبعية لهم وان كان ابتداء الامر منه ولكن هكذا أعلمنا وقرر لدينا فانا لا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه ولا يتمكن لنا الا ذلك فمن حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فاذكرونى أذكركم وقوله سبحانه من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه

فلا يكون العبد فى حالة * الا يكون الحق فى مثلها

وكلها منـــه ولـكــنه ● كذا أتانا الحكم في شـكلها

فكل مخالف أمر الحق فانه يستدعي بهذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد في بعض العبيد وانما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فان كان جزاء فهو جزاء لمن عفا عن عبد مثله وتجاوز وغفر لمن أساء اليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل يدا بيد هاوها ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الربا ويأخذه منكم فما نهى الله عباده عن شيء الا كان منه أبعد ولا أمر كم بكريم خلق الا كان الحق به أحق واعلم ان هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوي وهو منزل الشريعة وكون الحياة شرطا في جميع وجود النسب المنسوبة الى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه ان يكون له اسمه الحي لجميع الاسماء الالهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الاسماء التي من جملتها الحي ونسبة الاسم الحي لها المهيمنية على جميع النسب الاسمائية حتى نسبة الالوهة التي بها تسمى الله الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر وقال نحن معاشر الانبياء لا نرث ولا نورث ما تركناه صدقة يعني الورث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث الا في العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله في كشفهم وأهل النظر في نظرهم وهؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فانه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفي جميع أحوالك فابان صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لهم التقدم فانهم لا يورثون حتى ينقلبوا الى الله من هذه الدار فكل ما يناله المتبع لنبي خاص في حياته فانه انعام من ذلك النبي لا ميراث وكل ما ناله من نبي قد مات فذلك علم موروث فكل وارث علم في زمان فانما يرث من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لا من تأخر عنه فوراثة عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوراثة جزئية وهذه الامة المحمدية لما كان نبيها محمد صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وكانت أمته خير الامم صح للوارث منهم ان يرثه ويرث جميع الانبياء عليهم السلام ولا يكون هذا أبدا في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة فلهذا كانت أفضل أمة أخرجت للناس لانها زادت على الوارثين بأمر لم ينله الا هذه الامة فكل وارث نبي فعلمه من فيض نور من ورثه من الله ونظره سبحانه الى أنبيائه أتم النظر فعلم الورثة أتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فانه ليس بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فان علمهم ليس بعلم وراثة وان كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لانه لم يبعث اليهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الانبياء فنزلوا عن درجة الورثة في العلم وعلموا ان لله أنبياء وأما الذين لا يقرّون بالانبياء ولا بالنبوّة على ما هي عليه في نفسها ويرون ان مسمى الانبياء انما هو لمن صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الاخلاق العرفية وانه اذا كان بهذه المثابة انتقش في نفسه ما في العالم العلويّ من الصور بالقوّة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوّة عندنا ولا هي في نفسها كذلك ولا بد وقد تكون في بعض الاشخاص على ما قالوه ولكن مع جواز ما ذكروه من نقش ما في العالم من الصور بالقوّة في نفس هذا الشخص مما وقع في الوجود ولا يقع في جزئيات الامور فان الذي في حركات الافلاك وسباحة الكواكب وفي السموات من العلوم التي تكون من آثارها الا علم لها بذلك من كوكب وسماء وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها وما ذكر عن أحد من نبيّ ولا حكيم انه أحاط علما بما يحوي عليه حاله في كل نفس نفس الى حين موته بل يعلم بعضا ولا يعلم بعضا مع علمنا ان الله عز وجل أوحى في كل سماء أمرها وان الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه بما يكون منهم الى يوم القيامة ولو سئل اللوح ما فيك أو ما خط القلم فيك من علم الله عز وجل ما علم فان الله أودع ذلك كله في نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الاثر الا الله فان الاثر ما يظهر عن النظر بل عن استعداد القابل ولهذا قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانظر في لمحة البصر الواحد ما تدرك من المنظورات وهذا الامر وان كان واحدة فانه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الاستعداد فلا يعلم الامور على التفصيل الا الله وحده ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وخلوة وتصفية نفس على غير شريعة ولا مؤمن بها على ما هي عليه في

نفسها فان العلم الذي يكون عليه و يجده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث ولا للحق اليه نظر نبوي بل غايته ان يتلقى من الارواح الملكية بقدر ماهو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما أعطاه نظره الفكري لانه لا كشف له ألبتة من الله لان ذلك من خصائص الانبياء عليهم السلام ومتبعيهم لا من قال بهم ولم يتبع واحدا منهم على التعيين من أصحاب التعريف ولا عمل عملا في زمان الفترة لقول نبي وان وافق بعمله عمل نبي لكنه غير مقصود له الاتباع فان الالقاء اليه دون الالقاء الى الوارث العامل على ذلك لقول ذلك النبي و بين العلمين بون عظيم وتمييز ذوقي مشهود جعلنا الله واياكم من الوارثين وكل من أظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الاحكام الظاهرة الى معان نفسيه لم تكن من قصد النبي بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فانه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به هذا النبي انه في الظاهر والعموم على ماهو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعاني فجمع بين الحس والمعنى في نظره فذلك الوارث العالم الذي شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل الا بالتعمل وليس معنى التعمل ان يقول هذا الذي ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به مني أو من غيري فيقول أنا أعتقده وأربط نفسي به فان كان ماقاله حقا فاناله وان لم يكن فما يضرني فمثل هذا لا ينفعه ولا يفتح له فيه لانه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة وأين الايمان من الشك والتجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر فانه لو صح منه النظر الفكري في الادلة لعثر على وجه الدلالة فانقدح له المطلوب واسفر له عن الامر على ماهو عليه كما اسفر لغيره ممن وفى النظر حقه فانه اذا وفى الناظر نظره حقه لزمه الايمان ملازمة الظل للشخص لانهما مزدوجان فانه يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبي والشارع عند الله فمن المحال ان يشهده ذوقا ولا يتبعه حالا هذا ما لا يتصور ولقد آمنا بالله وبرسوله وما جاء به مجملا ومفصلا مما وصل الينا من تفصيله ومالم يصل الينا أولم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به في نفس الامر أخذت ذلك عن أبوي أخذ تقليد ولم يخطر لي ما حكم النظر العقلي فيه من جواز واحالة ووجوب فعملت على ايماني بذلك حتى علمت من أين آمنت وبماذا آمنت وكشف الله عن بصري و بصيرتي وخيالي فرأيت بعين البصر مالا يدرك الا به ورأيت بعين الخيال مالا يدرك الا به ورأيت بعين البصيرة مالا يدرك الا بها فصار الامر لي مشهودا والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجودا فعلمت قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث الي محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الانبياء كلهم من آدم الى محمد عليهم السلام وأشهدني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان و يكون الى يوم القيامة خاصهم وعامهم ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي وشهدت ذلك كله فما زحزحني علم ما رأيته وعاينته عن ايماني فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيت بين الايمان والعيان وهذا عزيز الوجود في الاتباع فان منزلة الاقدام للاكابر انما تكون هنا اذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فتعمل على عين لا على ايمان فلم يجمع بينهما ففاته من الكمال ان يعرف قدره ومنزلته فهو وان كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزلته فجهل نفسه فعمل على المشاهدة والكامل من عمل على الايمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام ذائقا بالحال وان كنت اعلم أن له رجالا في العالم لكن ما جمع الله بيني و بينهم في رؤية أعيانهم وأشخاصهم وأسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك اني ما علقت نفسي قط الى جانب الحق أن يطلعني على كون من الاكوان ولا حادثة من الحوادث وانما علقت نفسي مع الله ان يستعملني فيما يرضيه ولا يستعملني فيما يباعدني عنه وان يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه ولو أشركني فيه جميع من في العالم لم أتأثر لذلك فاني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل جعل الله في نفسي من الفرح اني أتمنى ان يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم يخطر لي ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر لا والله وانما ذكرته لامرين الأمر الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذه والامر الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي فانه

لاضيق ولا حرج الا فى المحسوس والالوهية خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة الا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره
فانه اذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما فى الالوهية فان المدعى فيها كاذب ومن هى له صادق
فمتعلق الغيرة كون من ليست فيه الالوهية و يدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فانها لا تكون الا لواحد ليس لغيره فيها
قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أبنت لك عن سواء السبيل واعلم ان أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من
الاسماء الالهية فان قلت وكيف تورث الاسماء الالهية ولا يكون الورث الا بعد موت قلنا وكذلك أقول فاعلم انى أريد
بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على ان يفعل ابتداء ما لا يفعله ولا وقع الا منك كما قد بينا انك آلة له
تعالى فلما كان منك ولا بد ما يمكن ان يكون له دونك ومن المحال ان يكون لما هو منك كونان فان الكائن لا يقبل
كونين بل هو وجود واحد فينزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له اذ
يستحيل ان يكون له مع موته كما استحال ان يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه النكتة فانها عجيبة
فى أصحاب الاذواق لا فى أحكام العقل واعلم انه لما لم يتمكن أن يتقدم الاسم الحى الالهى اسم من الاسماء الالهية كانت
له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول فكل حى فى العالم وما فى العالم الا حى فهو فرع عن هذا الاصل وكما
لا يشبه الفرع الاصل بما يحمله من الثمر وما يظهر منه من تصريف الاهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية
واللباس اذا أورق وتجرد عن ورقه والاصل ليس كذلك بل هو المد له بكل ما يظهر فيه وبه اذ ليس له بقاء فى فرعيته
وأحكامها الا بالاصل كذلك الاسم الحى مع سائر الاسماء الالهية فكل اسم هو له اذا حققت الامر فيسرى سره فى
جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب اليه من التسبيح بحمده والتسبيح تنزيه والتنزيه تعرية وكذلك الاصل معرى
عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه فى ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى ما لا يقوم به
ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن أن يحصل الا لصاحب كشف واذا حصل له لا يمكن أن يقسم العالم الى حى والى غير
حى بل هو عنده كله حى ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حى بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف
والشهود لا عند من لا يرى الحياة الا فى غير الجماد والنامى فى نظره ليس كلامنا الا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الله
الامر على ما هو عليه فى نفسه فاعلم ذلك واعلم انه لما كان الاسم الحى اسما ذاتيا للحق سبحانه لم يتمكن أن يصدر عنه
الا حى فالعالم كله حى اذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حى لم يكن له مستند الهى فى وجوده البتة ولا بد لكل
حادث من مستند فالجماد فى نظرك هو حى فى نفس الامر وأما الموت فهو مفارقة حى مدبر لحى مدبر فالمدبر والمدبر حى
والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية انما هو عزل عن ولاية ثم انه ما من شرط الحى أن يحس فان الاحساس والحواس أمر
معقول زائد على كونه حيا وانما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو أحس فليس من شرط الاحساس وجود
الآلام واللذات فان العلم يغنى عن ذلك مع كون العالم لا يحس بما جرت العادة انه لا يدرك الا بالحس وأنت تعلم وجميع
العقلاء ان الله عالم بكل شئ مع تنزيهه عن الاحساس والحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علما
والحس طريق موصلة الى العلم بالمحسوس فقد يوصل الى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوما فى الحالتين لكنه
لا يكون محسوسا لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لا نشك أنا نرى ربنا بالابصار عيانا على
ما يليق بجلاله وهو مرئى لنا ولا نقول فيه انه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة
وكلامنا فى هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا نقول بالكيف ولا الحصر والتقييد بل نراه منزها كما علمناه منزها وقد
قدمنا فى غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية فى الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من
الله فيه فالايمان بها واجب وما جاءت لتخالف العقل فانها قد جاءت بموافقة العقل فى ليس كمثله شئ وقد جاءت بما
لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علما به لم يكن ليستقل به فقبله بايمانه ان كان عن خبر أو بذوقه ان كان عن
شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل به العقل من حيث انفراده بذلك فى نظره لكوننا لا نحيط علما
بذاته لا بل لا نعلمها رأسا ولما كانت الاعيان فى الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل

الله ذلك علامة لمن لا كشف له على ان للعالم بالله اتصالا معنويا من وجه وفصلا من وجه فهو من حقيقة ذاته وألوهته وفاعليته متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لانه لا يتكثر وان كثرت أحكامه وأسماؤه ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه ايانا بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وانفصاله انفصال ألوهة من عبودة لا اله الا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم الا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها الى العبد وأمره أن يطلب الاعانة من الله فى ذلك كأنه آلة للحق فى بعض الافعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع الا بالآلة والعالم منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فانه لا يتكثر فى عينه وان تكثرت أحكامه فانها نسب واضافات عدمية معلومة تخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد الا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعنى أحكامه الا من الكثرة وهى الاحكام المنسوبة الى الحق المعبر عنها بالاسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال باحديته ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة فى عين واحدة وكذلك نظره فى الحق فهو الواحد الكثير كما أنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهى كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه فى ذاته ففصل بليس وأثبت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم اياه فمن حيث الانفصال فهو ينادى يا أيها الناس ونحن ننادى يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضا أنفسنا عنه فتميزنا وأين هذا المقام من مقام الاتصال اذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب اليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام المحب ومنزلته وبين أحكام المحبوب ومنزلته فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فانه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم الا نحن وهو فاذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا الا محب ومحبوب فما منا الا له مقام معلوم وما منا الا نازل على فهذه أحكام مختلفة فى عين واحدة

فيا أيها المؤمنون اتقوا * ويا ربنا ما الذى نتقى
فنادى فناديت مستفهما * فلم أدر من راح أو من بقى
وقسم حكمى على حكمه * فاما سعيد واما شقى
فيرضى ويغضب فى حكمه * ويشقى ويسعد اذ اتقى
فاين الا كاليل من رجله * وأين النعال من المفرق
فيظهر فى ذا وذا مثله * ليلقى العبيد الذى قد لقى
اذا كان ما قلته كائنا * فقد علم العبيد ما يتقى

واعلم أيدك الله أن فى هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فان القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه اذا ذكره وانقسام أهل الذكر فيه الى من يعلم انه جليس الحق فى حين ذكره الحق والى من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم ان ربه ذكره لصمم قام به وغشاوة على بصره فان الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وان لم يعلم شهود المجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جليسه فكما هو الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق اذا ذكره به ولا يجالسه الا عبد فى الحالتين ولو جالسه به فعبوديته لم تزل فان عينه لم تزل لان غاية القرب أن يكون الحق سمعه وبصره فقد أثبت عينه وليس عينه سوى عبودته وفيه علم ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى فى الخلوة والجلوة هل الصورة فى ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفى أى صورة يكون ذلك فان المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون البهت الا فى بعض المشاهدات ولا بد من العلم بان المتجلى هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كائنا من كان انه لا يشقى ولا أشقى أحدا وان شقى الداعى لعارض فالمآل الى السعادة الابدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله

وهومقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لايرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الامان من الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فمتعلق الخوف ان كان لما يكون منه فمتعلقه ما يكون منه وهو ما يقوم بك وفيه علم أثر العادات فى الاكابر أهل الشهود لماذا يرجع مع علمهم بأنه على كل شئ قدير فما مشهودهم هل مشهودهم فعال لما يريد وهم جاهلون بما فى ارادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حالهم فى هذا المقام الذى تعطيه الارادة الالهية وفيه علم هل الامور كلها بالنسبة الى الله على السواء أوليست على السواء فان لم تكن على السواء فما السبب الذى أخرجها ان تكون على السواء قال تعالى وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الاعلى فى السموات والارض فهو قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ابتداء واعادتهم أهون من ابتدائهم وابتداؤهم أهون من خلق السموات والارض فخلق السموات والارض أكبر قدرا من خلق الناس فان الناس لهما عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فان الجرمية غير معتبرة هنا فانه قال ولكن أكثر الناس لايعلمون وما من أحد الا وهو يعلم حسا ان خلق السموات والارض أكبر فى الجرم من خلق الناس وما ثم الا انفعال الجسم الطبيعى عنهما لا غير وفيه علم ابتداء كل عين فى كونها فليس لها مثال سبق وفيه علم الفرد الاول الذى هو أول الافراد وفيه علم ما يسمى كلاما فان ذلك مسئلة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر وقول الله لزكريا عليه السلام ان جعل الله له آية على وجود يحيى عليه السلام ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا فاستثنى وما استثنى الا الكلام والاثر موجود من الاشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف فى النطق وفيه علم النيابة عن الله ونيابة الحق عن العبد ومن أتم فانه أمر أن يتخذ وكيلا وجعل بعضنا خلفاء فى الارض وأخبرنا انا ننطق بكلامه وهو القائل منا اذا قلنا بعض أقوالنا وفيه علم المناسبة التى تشمل العالم كله وانه جنس واحد فتصح المفاضلة فيما تحته من الانواع والاشخاص فان الامام أبا القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب فيما اعتبره مخطئ باعتبارنا اذ ما ثم الاحق وأحق وكامل وأكمل فالمفاضلة سارية فى أنواع الجنس للمفاضلة التى فى الاسماء بالاحاطة وما يزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر وكالقادر والقاهر وفيه علم التأثيرات فى العالم وفيه علم ما حكم من رأى لنفسه قدرا وهل اذا أتى بما يدل عليه وهو كامل هل اتيانه بذلك شفقة على الغير أو تعظيما لنفسه وهل يؤثر مثل ذلك فى الرضا أم لا يؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه ويذب عنها أو من لا يحتج عنها بل يكون مع الناس عليها ومتى يصلح ان يكون للانسان هذا الحكم ومتى يصلح أن لا يكون له هذا الحكم وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر ولم يقل تعالى فارض بحكم ربك وفيه علم سعى الانسان فى عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعى فى حق الغير لا فى حق نفسه لامور نظرا ان لم يكن عدلا لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعى فى العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وانما قصد الاعلام واراحة أمته من التعب حتى لا تمشى فى ذلك اليوم كما تمشى الامم الى نبى بعد نبى للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك وان الرجوع اليه فى آخر الامر

رأى الامر يفضى الى آخر ● فصير آخره أولا

فتميزت الامة المحمدية عن سائر الامم فى ذلك الموطن بهذا القدر الى غير هذا وفيه علم موطن بيان الامور لجميع الخلق وارتفاع التلبيس ورجوع الناس وغيرهم الى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم ما لا يصح الا لله الاتصاف به وفيه علم ما يجب لله وما يستحيل وفيه علم حكم من يبتغى نصرة من خذله الله تعالى عند الله تعالى وفيه علم من يريد شرفا بتشريف من ينسب اليه وفيه علم الفرق بين المهدى والهادى وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة وما يبقى منها وما يزول وفيه علم هل يكون للولى الذى ليس بنبى مقام فى الولاية لا يكون ذوقا للنبى أم لا وفيه علم ما هى النعم الظاهرة والباطنة ومن يتنعم بكل نعمة منهما من الانسان وفيه علم علامات المقربين عند الله وبماذا يعرفون وفيه علم

هل يلحق اللاحق بالسابق وأى المنزلتين أفضل وفيه علم من يرى ان أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء فى جميع الامور وفيه علم ماينبغى ان يكون عليه صاحب جنة الاعمال ومايكون عليه صاحب جنة الورث ومايكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم الامر بالامر وعالم الانسان بالنهى والامر وفيه علم ما فى الله من أسمائه ان يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم مالايدرك الابالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله أيضا وفيه علم صنعة الطريق الى الجنة ومن يسلك وفيه علم من أرخى الله له فى طوله فى الدنيا هل يرخى له فى الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق فى الاستدعاء الى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ماهو أعظم الاهوال عند الله ولم يأت به الا الانسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفا فقيرا الى كل شئ وفيه انقلاب الولى عدوّا لمن كان له وليا وانقلاب العدو وليا لمن كان له عدوا وفيه علم العلم الضرورى والنظرى والبديهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل وزراء المهدى الظاهر فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت﴾

ان الامام الى الوزير فقير ● وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله ● بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه ● ماعنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق فى ملكوته ● عن ان يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جده الحسن بن على بن أبى طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضم الخاء لانه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو أجلى الجبهة أقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل فى الرعية ويفصل فى القضية يأتيه الرجل فيقول له يامهدى أعطنى وبين يديه المال فيحثى له فى ثوبه مااستطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به مالا يزع بالقرآن يمسى جاهلا بخيلا جبانا ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله فى ليلة يمشى النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف فى الحق ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل مايقول ويقول مايعلم ويعلم مايشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين ينفخ الروح فى الاسلام يعز الاسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ماهو الدين عليه فى نفسه مالو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ماذهبت اليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهى له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء بشرقى دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدى اليه طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة

بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش الا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

الا ان ختم الاولياء شهيد * وعين امام العالمين فقيد

هو السيد المهدي من آل أحمد * هو الصارم الهندي حين يبيد

هو الشمس يجلو كل غم وظلمة * هو الوابل الوسمي حين يجود

وقد جاء كم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه مرتبته ومنزله لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسري عدله في الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله لقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليلهم سميرا أفضل علم الصدق حالا وذوقا وعلموا ان الصدق سيف الله في الارض ما قام بأحد ولا اتصف به الا نصره الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وقال والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وان يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر جاء بخبر الا الرسل فتعين ان المؤمنين الذين أمروا بالايمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم اذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر الا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الائمة لا عن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك اتباعهم وصدقوا في ايمانهم وما قصدوا الا طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم ولما رأوا ان الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة في الوجود فما ذكر الله وحده رأوا ان هذا الذكر لم يوف الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال الالهية الحاصلة في الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ما شاهدوه ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا فهذا الذي أداهم الى الاشمئزاز وعدم الانصاف فذمهم الله ايثارا لجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة والامور الموقوفة على الاسباب لا أثر لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها هي التي خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفي عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود صفة مشتركة

فايمانهم بالباطل ايمان تنزيه وكفرهم أى سترهم نسبة الوجود الى الله لما وقع فى ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لانهم خسروا فى تجارتهم وجود ربح اظهار تمام الامر على ماهو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أى الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة فى مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدنى فيك تحيرا وأثبتوا البيان فى مقامه الذى لا يتمكن معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذى حق حقه ووضعوا الحكمة فى موضعها فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب فى ايمانهم ولهذا قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا الى رجسهم فيما كفروا به فنهم الصادق والاصدق فينصر الله المؤمن الذى لم يدخله خلل فى ايمانه على من دخله خلل فى ايمانه فان الله يخذله على قدر مادخله من الخلل أى مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبى قط ولا ولى ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيأ كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيأ مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فما أذن الله هنا الا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن اذن الله

فما ثم الا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فمشهود فى أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التى جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ فى الصدق فيقتلون بالهمة وهى الصدق قيل لابى يزيد أرنا اسم الله الاعظم فقال لهم أرونا الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو الا الصدق اصدق وخذ أى اسم شئت فانك تفعل به ما شئت وبه احيا أبو يزيد النملة واحياذا النون ابن المرأة التى ابتلعه التمساح فان فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك ان عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبدا ومن هنا تكون فى راحة مع الله اذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم ان ايمانهم تزلزل ودخله الخلل وان الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل ايمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما انه لم ينهزم نبى قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم فى وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم فى وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه فى نفوس أصحاب المهدى ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذى ذكرنا وهم جماعة أعنى وزراء المهدى دون العشرة واذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر يحصل للمهدى من العلم بالله على أيدى وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون فى زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن اخوان كما ان المهدى والسيف اخوان وانما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه لانه لكل وزير معه سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة فانه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح فى ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم الا واحدا منهم فى مرج عكاء فى المائدة الالهية التى جعلها الله مائدة لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل يكون ممن استثنى الله فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو يموت فى تلك النفخة وأما الخضر الذى يقتله الدجال فى زعمه لا فى نفس الامر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له فى عينه وقد قيل ان الشاب الذى يقتله الدجال فى زعمه انه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور

المهدى من اشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهى القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التى هى
المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال فى ستة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون
خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الاتراك واليهود يخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا
مطيلسين فى اتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف
فاء راء فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال أو أراد به كفر من الاسماء الا انه حذف الالف كما حذفتها العرب
فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من
فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فان الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة
سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكى أبو شجاع ابن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بالحرم المكى فى آخرين
كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى قال أخبرنا مشايخى الثلاثة القاضى أبو عامر
محمود بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبى حاتم العورجى التاجر قال أخبرنا
محمد بن عبد الجبار الجراحى قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى
قال حدثنا على بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن يحيى بن خالد الطائى
عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم رحنا اليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى
ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لى عليكم ان يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست
فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن
رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا
اثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه
كأيامكم قلنا يارسول الله أرأيت اليوم الذى كالسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يارسول
الله فما سرعته فى الارض قال كالغيث اذا استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله
فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شئ ثم يأتى القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه
فيأمر السماء ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كاطول ما كانت درا وأمده
خواصر وادره ضروعا قال ثم يأتى الخربة فيقول لها اخرجى كنوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو
رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ هبط
عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه
قطر واذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعنى أحد الامات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى
يدركه بباب لد فيقتله قال ويلبث كذلك ماشاء الله قال ثم يوحى الله اليه ان أحرز عبادى الى الطور فانى قد أنزلت عبادا الى
لا يد لأحد بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال فيمر أولهم ببحيرة
طبرية فيشربون مافيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون الى أن ينتهوا الى جبل بيت
المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم
محمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب
عيسى بن مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة
قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شبر الا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى الى الله

وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الارض ويتركها كالزلفة قال ثم يقال للارض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الابل وان القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع الى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي ومراتبهم فاعلم اني على الشك من مدة اقامة هذا المهدي اماما في هذه الدنيا فاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الاكوان الا ان يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فاني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمري الى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فاني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة امام الوقت فأنفت من ذلك وخفت ان يسرقني الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى الا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وان تقلبت في الاحوال فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخرني ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أر عينا واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي ورأيت ان حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الاقالة من وجودي فخاطبته نظما وحكما

لك العتبى أقلني من وجودي * ومن حكم التحقق بالشهود
لقد أصبحت قبلة كل شئ * وقد أمسيت أطلب بالسجود
عجبت لحالتي اذ قال كوني * اما عين المسوّد والمسود
فاما ان تميزني اماما * واما ان أميز في العبيد
لقد لعبت بنا أيدي الخفايا * خفايا الغيب في عين الوجود

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي اما ترضى ان تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما عليّ من اختلاف الاحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فاني ما أنكرت اختلاف الاحوال فان الحقائق تعطي ذلك وانما أقلقني اختلاف العين من وجودي لاختلاف الاحوال فاني أعلم مع كونك كل يوم في شأن انك العين الثابتة في الغنى عن العالمين فاني علمت

ان التحوّل في الصور * نعت المهيمن بالخبر
وبذاك أنزل وحيه * فيما تلاه من السور
ولقد رأيت مثاله * بمطوّل وبمختصر

أردت بالمطوّل العالم كله وبالمختصر الانسان الكامل لما رأيت ان التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرفيعة لان التعريف قد يقع لفظا وكتابة وقد يقع في العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبامور كثيرة غير ما ذكرناه وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الاخبار ولما كنت على هذه القدم التي جالست الحق عليها ان لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى فيض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالاهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان مدة بقاء المهدي لابد ان تكون تسع سنين فاني عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وان كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله

خمسا أو سبعا أو تسعا فى اقامة المهدى وجميع ما يحتاج اليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهى عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة فى الغضب وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء فى قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدته خاصة فهذه تسعة أمور لابد أن تكون فى وزير الامام المهدى ان كان الوزير واحدا أو وزرائه ان كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البصر فذلك ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة فى المدعو اليه لا فى المدعو فينظر فى عين كل مدعو ممن يدعوه فيرى ما يمكن له الاجابة الى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطريق الالحاح وما يرى منه انه لا يجيب دعوته يدعوه من غير الحاح لاقامة الحجة عليه خاصة فان المهدى حجة الله على أهل زمانه وهى درجة الانبياء التى تقع فيها المشاركة قال الله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أخبر بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالمهدى ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فى دعائه الى الله فتبعه لا يخطئ فانه يقفو أثره وكذا ورد الخبر فى صفة المهدى انه قال صلى الله عليه وسلم يقفو اثرى لا يخطئ وهذه هى العصمة فى الدعاء الى الله وينالها كثير من الاولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصران يدرك صاحبه الارواح النورية والنارية عن غير ارادة من الارواح ولا ظهور ولا تصور كابن عباس وعائشة رضى الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك ولا ارادة منه لظهورهم فأخبرا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما انه جبريل عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم أو قد رأيتيه وقال لابن عباس أرأيته قالا نعم قال ذلك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب فى حال ارادتهم الاحتجاب وان لا يظهروا للابصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضا انهم اذا تجسدت لهم المعانى يعرفونها فى عين صورها فيعلمون أى معنى هو ذلك الذى تجسد من غير توقف ﴿وصل﴾ وأما معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فأما الوحى من ذلك فهو ما يلقيه فى قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما وهو الذى تضمنه ذلك الحديث وان لم يكن كذلك فليس بوحى ولا خطاب فان بعض القلوب يجد أصحابها علما بأمر ما من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا انما هو فى الخطاب الالهى المسمى وحيا فان الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحى كلاما ومن الكلام يستفيد العلم بالذى جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق اذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب الهى يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ما قصد به من أسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك فى صور التجلى فتخاطبه تلك الصورة الالهية وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلى الالهى يعلم ان ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذا الحال على غيره الا بان يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا فهى عين تجلى الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولا فهو ما ينزل به الملك أو ما يجىء به الرسول البشرى الينا اذا نقل كلام الله خاصة مثل التالى قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودى أن بورك من فى النار ومن حولها فان نقلا علما وأفصحا عنه ووجداه فى أنفسهما فذلك ليس بكلام الهى وقد يكون الرسول والصورة معا وذلك فى نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون ذلك اذا كتب ما علم وانما يكون ذلك اذا كتب عن حديث يخاطبه به تلك الحروف التى يسطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فالالقاء للرسل والالقاء للمخبر الالهى بارتفاع الوسائط من كونه كلمه لا غير والكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر الا عن حديث ممن سطرها الا عن علم فهذا كله من الخطاب الالهى لصاحب هذا المقام وأما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله فى الالقاء والوحى فيكون المترجم خلاقا لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التى يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله لا غير فان ترجم عن علم فما هو مترجم لابد من ذلك يقول

الولى حدثنى قلبى عن ربى وقد يترجم المترجم عن ألسنة الاحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع الى
عين الفهم بالاحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يقولون
يعنى بلسان الحال وكذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن
منها فجعلوا هذه الاباية والاشفاق حالا لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لا قول خطاب وهذا
كله ليس بصحيح ولا مراد فى هذه الآيات بل الامر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فاذا ترجموا عن
الموجودات فانما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن أحوالهم اذ لو نطقوا لقالوا هذا واصحاب هذا القول انقسموا على قسمين
فبعضهم يقول ان كان هذا وأمثاله نطقا حقيقة وكلاما فلا بد أن يخلق فى هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح ان يكون
حقيقة وجائز ان يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك ان الامر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذلك
القول فكذا وقع فى نفس الامر لان كل ما سوى الله حىّ ناطق فى نفس الامر فلا معنى للاحوال مع هذا عند أهل
الكشف والوجود وأما القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا ان هذا لسان حال ولا بدّ لانه من المحال ان يحيا الجماد وهذا
قول محجوب بما كثف حجاب فما فى العالم الا مترجم اذا ترجم عن حديث الهىّ فافهم ذلك * وأما تعيين المراتب لولاة
الامر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التى خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى
يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فاذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح
الوالى فلا يضره وان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لانه ينقص عن علم ما رجحه به فيجور بلا شك وهو أصل
الجور فى الولاة ومن المحال عندنا ان يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم وعندنا هذا
الجائز ليس بواقع فى الوجود وهى مسألة صعبة ولهذا يكون المهدىّ يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعنى
الارض فان العلم عندنا يقتضى العمل ولا بد والا فليس بعلم وان ظهر بصورة علم والمراتب ثلاثة وهى التى ينفذ فيها
حكم الحاكم وهى الدماء والاعراض والاموال فيعلم ما تطلبه كل مرتبة من الحكم الالهىّ المشروع وينظر فى
الناس فمن رأى انه جمع ما تطلبه تلك المرتبة نظر فى مزاج ذلك الجامع فان رآه يتصرّف تحت حكم العلم علم انه
عاقل فولاه وان رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال
بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأى والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى ان أولى أمور الناس فقال
ولّ على أمور الناس رجلا عاقلا فان العاقل يستبرئ لنفسه فان كان عالما حكم بما علم وان لم يكن عالما بتلك
الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله ان يسأل من يدرى الحكم الالهىّ المشروع فى تلك النازلة فاذا عرفه حكم فيها
فهذا فائدة العقل فان كثيرا ممن ينتمى الى الدين والعلم الرسمىّ تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فان
العقل يأبى الا الفضائل فانه يقيد صاحبه عن التصرّف فيما لا ينبغى ولهذا سمى عقلا من العقال * وأما الرحمة فى الغضب
فلا يكون ذلك الا فى الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو
يزيد بطشى أشدّ لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد فان الانسان اذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة
بوجه واذا غضب لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة الهية تشوبه فغضبه فى الدنيا ما نصبه من الحدود
والتعزيرات وغضبه فى الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وان كان غضبا فهو تطهير لما شابه من الرحمة
فى الدنيا والآخرة لان الرحمة لما سبقت الغضب فى الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب فى
الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن اذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من
اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لانها صاحبة المحل فينتهى غضب الله فى المغضوب عليهم
ورحمة الله لا تنتهى فهذا المهدى لا يغضب الا لله فلا يتعدى فى غضبه اقامة حدود الله التى شرعها بخلاف من يغضب لهواه
ومخالفة غرضه فمثل هذا الذى يغضب لله لا يمكن ان يكون الا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعى هذا
المقام اذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه

وربما قام اليه وعانقه وآنسه وقال له أحمد الله الذى طهرك وأظهر له السرور والبشاشة به وربما أحسن اليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك المحدود درجة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضى مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبى الحسين بن الصائغ من ذرية أبى أيوب الانصارى وعلى أبى الصبر أيوب الفهرى وعلى أبى محمد بن عبد الله الحجرى بسبتة فى زمان قضائه بها وما كان يأتى الى السماع راكبا فط بل يمشى بين الناس فاذا لقيه رجلان قد تخاصما وتداعيا اليه وقف اليهما وأصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضى ان بقى معه الغضب على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أولا مر فى نفسه لذلك المحدود ما هو غضب لله فلذلك لا يأجره الله فانه ما قام فى ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلوا أخباركم فابتلاهم أوّلا بما كلفهم فاذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل أيضا يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند اقامة الحدود عن النظر فى نفسه وليحذر من التشفى الذى يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم فى حال غضب به ولو لم يكن حاكما فى حق من ابتلى باقامة حد عليه فان وجد لذلك تشفيا فيعلم انه ما قام فى ذلك لله وما عند الله خير من الله واذا فرح باقامة الحد على المحدود ان لم يكن فرحه له لما سقط عنه ذلك الحد فى الآخرة من المطالبة والا فهو معلول وما عندى فى مسائل الاحكام المشروعة بأصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فانى أعلم انه يبقى عليه بعد اقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم ان غير الحاكم ما عين الله له اقامة الحد عليه فلا ينبغى أن يقوم به غضب عند تعدى الحدود فليس ذلك الا للحكام خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا لا حاكما لم يقم به غضب على من رد دعوته فانه ليس له من الامر شئ وليس عليه هداهم فان الله يقول فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعنى الانبياء واذا كوشف الداعى على من أصمه الله عن الدعوة فاسمعها لم يتغير لذلك فان الصائح اذا نادى من قام به الصمم وعلم انه لم يسمع نداءه لم يجد عليه وقام عذره عنده فان كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج اليه كل وال فى الارض على العالم ❊ واما علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق فهو ان يعلم أصناف العالم وليس الا اثنان وأعنى بالعالم الذى يمشى فيهم حكم هذا الامام وهم عالم الصور وعالم الانفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم الا من أراد منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العالم النورانى فهم خارجون عن ان يكون للعالم البشرى عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل الا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه فى ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء واما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا اليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فذلك رزقهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم فاذا علم الامام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين وفقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشرف الارزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء فى بث العلم من أجل الارواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا ان لا نورد شيأ منه الا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحانى وهو القرآن لجميع ما نتكلم فيه فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه والامداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه فانه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره الا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلمه به الحق فى سره فان الحق اذا كان هو المكلم عبده فى سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس

عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصورى بلسان نبى أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما * وأما الارزاق المحسوسة فانه لا حكم له فيها الا فى بقية الله فمن أكل مما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يد هذا الامام العادل وليس مسمى رزق الله فى حق المؤمنين الا بقية الله وكل رزق فى الكون من بقية الله وما بقى الان يفرق بينهما وذلك ان جميع ما فى العالم من الاموال لا يخلو اما أن يكون لها مالك معين أو لا يكون لها مالك فان كان لها مالك معين فهى من بقية الله لهذا الشخص وان لم يكن لها مالك معين فهى لجميع المسلمين جعل الله لهم وكيلا هذا الامام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذى زاد على المال المملوك فكل رزق فى العالم بقية الله ان عرفت معنى بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف فى مال عمرو بغير اذنه ومال عمرو بقية الله لعمرو ولما حجر عليه التصرف فى مال زيد بغير اذنه فما فى العالم رزق الا وهو بقية الله فيحكم الامام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر الحاجة فى الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فاذا زال ما يزيلها به رجع عليه حكم التحجير فان كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لاحد تصرف فيه بحكم الضمان فى قول وبغير ضمان فى قول فان وجد أداه عند القائل بالضمان وان لم يجد فامام الوقت يقوم عنه فى ذلك من بيت المال وان كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الامام بحكم الوكالة المطلقة من الله له فلا شئ عليه لا ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على امام الوقت لا بد منه فما تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع الا فى بقية الله قال الله عز وجل بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وهو حكم فرعى وانما الاصل ان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية الله وما حجر سماه حراما أى المكلف ممنوع من التصرف فيه حالا أو زمانا أو مكانا مع التحجير فان الاصل التوقف عن اطلاق الحكم فيه بشئ فاذا جاء حكم الله فيه كنا بحسب الحكم الالهى الذى ورد به الشرع الينا فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف فى الارزاق * وأما علم تداخل الامور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فالمولج ذكر والمولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو فى العلوم العلم النظرى وهو فى الحس النكاح الحيوانى والنباتى وليس شئ من ذلك مراد النفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسدا ما ظهر للشقة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم تدخل عليه شبهة فى أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان فى العالمين بل فى كل شئ له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحى المنزل أهل الالقاء من الرسل وأمثالهم فما خرجوا عن التوالج فان الله جعلهم محلا لما يلقى اليهم من حكمه فى عباده قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فما ظهر حكم فى العالم من رسول الا عن نكاح معنوى لا فى النصوص ولا فى الحاكمين بالقياس فالامام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدى أعنى علم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدى الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقى المحمدى الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بما يحكم هذا الامام فيعلمه الله ان ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة المهدى يقفو اثرى لا يخطئ فعرفنا انه متبع لا متبوع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم الا انه لا يخطئ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كما انه لا يسوغ القياس فى موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجودا وأهل الكشف النبى عندهم موجود فلا يأخذون الحكم الا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمى الى مذهب انما هو مع الرسول الذى هو مشهود له كما ان الرسول مع الوحى الذى ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل انه حكم الشرع الذى بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون فى أنفسهم ولا

يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنمسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتجمون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجعهم ويأخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بوجود هذا الامام ولولا أن السيف بيد المهدي لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون في شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الامام المهدي بالسيف ماسمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما انهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه انه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان زمان أهل الاجتهاد قد انقطع ومابقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا في الظاهر اليه رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به ❁ وأما المبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس فانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ماقدمه على خلقه ونصبه اماما لهم الا ليسعى في مصالحهم هذا والذي ينتجه هذا السعي عظيم وله في قصة موسى عليه السلام لما مشى في حق أهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذي لا ينقضي الا بها في العادة وما كان عنده عليه السلام خبر بما جاءه فاسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الامر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وماحصل له الا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لانهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء فانتج له الفرار من الاعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعي بلاشك فان الفار أتى في فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الاعداء طلبا للنجاة وابقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فساعي بنفسه الحيوانية في فراره الا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الائمة كلهم العادلة انما تكون في حق الغير لا في حق أنفسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون اليه فاعلموا انه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة ان يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلي أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينهى ويدعوني الى الحق ويعينني عليه فترك الراحة وخرج الى الناس وكذلك خضر واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارنخشد بن سام بن نوح عليه السلام كان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش الى الآن وكان لا يعرف ماخص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وأفادني التسليم للشيوخ وان لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخا لي في مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لي سلم الى الشيخ مقالته فرجعت الى الشيخ من حيني فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل ان أكلمه وقال لي يا محمد احتاج في كل مسئلة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له ياسيدنا ذلك هو الخضر

الذى أوصانى قال نعم قلت له الحمد لله هذى فائدة ومع هـذا فما هو الامر الا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع الى قولى فى تلك المسئلة وقال لى انى كنت على غلط فيها وانت المصيب فقلت له ياسيدى علمت الساعـة ان الخضر ما أوصانى الا بالتسليم ما عرفنى بانك مصيب فى تلك المسئلة فانه ما كان يتعين على نزاعك فيها فانها لم تكن من الاحكام المشروعة التى يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذى تبين له الحق فيها وهـذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد الى أصحابه فاخبرهم بالماء فسارع الناس الى ذلك الموضع ليسـتقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه فى حق الغـير وكذلك من والى فى الله وعادى فى الله وأحب فى الله وأبغض فى الله فهو من هـذا الباب قال الله تعالى لا تجـد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهـم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهـم الايمان وأيدهم بروح منه فما يدرى أحـد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم ما تحرّكوا ولا سكنوا الا فى حق الله لا فى حق أنفسـهم ايثارا لجناب الله على ما يقتضيه طبعهم * وأما الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون خاصة فى مدة خاصة وهى تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام فى امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه انه كل يوم هو فى شأن والشأن ما يكون عليـه العالم فى ذلك اليوم ومعـلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر فى الوجود عرف انه معلوم لكل من شهده فهذا الامام من هـذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤون قبـل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبـل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيـه منفعـة لرعيتـه شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيـه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبـل وقوعه فى الوجود باصحابه ثم يطلعـه الله فى تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لا يشـك فيهم انهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع فى تلك النازلة الذى شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها فلا يحكم الا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا واذا أعمى الله الحكم عليه فى بعض النوازل ولم يقع له عليه كشف كان غايته أن يلحقها فى الحكم بالمباح ويعلم بعـدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبىّ حكم على الله فى دين الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدرى لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله صـلى الله عليه وسلم وأمر بطردها هـذا اذا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غـير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه اياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدى من القول بالقياس فى دين الله ولاسيما وهو يعلم ان مراد النبىّ صلى الله عليه وسلم التخفيف فى التـكليف عن هذه الامة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال فى الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعله عافية الامر فيه الحكم بحكم الاصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى فى المسئلة وقد يطلعه الله فى أوقات على المباح انه مباح وعافيـة فكل مصلحة تـكون فى حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله فى رفع ذلك عنهم لانه عقوبة كما قال ظهر الفساد فى البر والبحر بمـا كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون فالمهدى رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمهدى يقفو اثره لا يخطئ فلا بد ان يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جرح اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم انه بشر وان أحكام البشرية قد تغلب عليه فى أوقات دعا ربه فقال اللهم انك تعلم انى بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر يعنى أغضب عليهم وأرضى نفسى اللهم من دعوت عليـه فاجعل دعائى عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسـعة أمور لم تصح لامام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص رسول الله

صلى الله عليه وسلم على امام من أئمة الدين يكون بعده يرثه و يقفو اثره لايخطى الاالمهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده

●وفى هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك فى الاحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولايشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالاحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة له من كل أحد وفيه علم الانزال الالهى وفيه علم المعنى الذى جعل الكتابة كلاما وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج و بماذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ماجاءت به الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم فى نفس الامر ولا علم عند من يرى انه ليس بعلم انه علم مع كونه يعلم انه لامنطق الا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم اذا علمه الانسان ارتفع عنه الحرج فى نفسه اذا رأى ماجرت به العادة فى النفوس من الامور العوارض ان يؤثر فيها حرجا حتى يود الانسان ان يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا فى الدنيا فقد عجلت له راحة الابد مع ملازمة الادب ممن هذه صفته فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للابصار على الاجسام أنه حلية الاجسام ومن قبح عنده بعض ما ظهر لماذا اقبح عنده ومن رآه كله حسنا لما رآه و باى عين رآه فيقابله من ذاته بافعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم فى العالم وأنفعه وهو الذى يقول بعض المتكلمين فيه لافاعل الا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لايقبحون من أفعال الله الا ماقبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولولم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله فى العالم على سبيل التعجب وليس الا ماخرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شئ فى العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فانهم لاتعجب عندهم الافيما ظهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق الى معالى الامور من جبلة النفوس و بماذا تعلم معالى الامور هل بالعقل أو بالشرع وما هى معالى الامور وهل هى أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالى الامور لايراه عمرو بتلك الصفة فيكون اضافيا وفيه علم دخول الاطول فى الاقصر وهو ايراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق فى الخلق اذا ظهر واذا بطن ومن أى حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التى لا يمكن لمن دخل فيها ان يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ماهو عليه ذلك الامر فى نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم ان يجمع بين الامرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتدال والانحراف من الاثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الاحوال فى العالم وهل لها أثر فى غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الانسان الكامل وما ثم أعظم منه ولماذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لايقتضيها مقامه الذى هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض اليه المطلق الوكالة ان يتصرف فى مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أوله حد يقف عنده فى حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الاولياء الستر على مقامهم بخلاف الانبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة فى التعليم حتى يوصل المعلم العلم الى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم ان المعلم قصد افادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم ياأستاذ لقد حصل لى من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا و يتخيل المتعلم ان الذى حصل له من العلم بذلك الامر لم يكن مقصود المعلم وهو مقصود فى نفس الامر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من النباهة والتفطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عنده فى زعمه ان استاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو ان يعلم صاحب الكشف ان أى واحد أو جماعة قلت أو كثرت لابد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل اخبارهم فى العالم و يجد ذلك الناس من نفوسهم فى العالم يجتمع جماعة فى خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به الا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه فى الناس والناس يتحدثون به ولقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقى جامع تونس من بلاد افريقية عند صلاة العصر فى يوم معلوم

معين بالتاريخ عندي بمدينة تونس فجئت اشبيلية و بينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بي انسان لايعرفني فانشدني بحكم الاتفاق تلك الابيات عينها ولم أكن كتبتها لاحد فقلت له لمن هي هذه الابيات فقال لي لمحمد بن العربي وسماني فقلت له ومتى حفظتها فذكر لي التاريخ الذي عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدك اياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالسا في ليلة بشرق اشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لانعرفه كأنه من السياح فجلس الينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الابيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الابيات فقال لفلان وسماني لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى مانعرفها ببلادنا فقال هي بشرقي جامع تونس وهنالك عملها في هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا ومارأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر لي فضله واذا بشخص أنظر اليه قريبا منا والجماعة معي لاتراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبر ان هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فاخذت انعته له بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ماوصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وماوصفته لك الاوأنا أنظر اليه وهو عرفني بنفسه ولم يزل معي جالسا حتى انصرفت فطلبته فلم أجده وأما الابيات التي أنشدنيها لي فهي هذه

مقصورة ابن مثنى * أمسيت فيها معنى
بشادن تونسي * حلوا لما تمنى
خلعت فيه عذاري * فاصبح الجسم مضنى
سألته الوصل لما * رأيته يتجنى
وهز عطفيه عجبا * كالغصن اذ يتثنى
وقال أنت غريب * اليك ياهذا عنا
فذبت شوقا و يأسا * ومت وجدا وحزنا

وهذا الصبي يقال له أحمد بن الادريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يحب الصالحين و يجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بيني و بينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم مايحمد من الجدال ومايذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي الى الله ان يجادل الا فيما هو فيه محق عن كشف لاعن فكر ونظر فاذا كان مشهودا له مايجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتي هي أحسن اذا كان مأمورا بأمر الهي فان لم يكن مأمورا فهو بالخيار فان تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا اليه وان يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فان جادل فانه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت انه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الادب مع الله اذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فان تعداه ولم يقف عنده اساء الادب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشئ الذي يذكرك بالامر الذي كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا ترجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة في ايلائه من نسائه وبماذا ينبغي الاخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل باقل ماينطلق عليه اسم الشهر أو باكثر وفيه علم ايثار صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وان شملهم الايمان وفيه علم ماينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وماحد الري منها في المرتوي من الماء الذي يروي فان من الماء مايروي ومنه مالايروي وماهو الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي هل هو كل ماء أوله خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الانسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ماهي الدنيا في نفسها وماحياتها ومازينتها وفيه علم مايبقى ومايفنى ومايقبل الفناء من العالم ومايقبل البقاء وفيه علم صورة الاحاطة بما لايتناهى ومالا يتناهى لايوصف بانه محاط به لانه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجان وتكليف الحق اياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فالزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الاعانة في الفعل

وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم مالا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب بماذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الاعراض عن العلم مع بقائه عالما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه انه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور الرحيم هل هو برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الامور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي أغفل الاكابر عن الاستثناء الالهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي وهو أفضل العلوم لانه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيأ الا عن سبب فمن رفع الاسباب فقد جهل فمن يزعم انه رفعها فما رفعها الا بها اذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الاسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الاسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ما له عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه أدلة ما الذي أعماهم عن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والستون وثلثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه﴾

ان التوكل يثبت الاسبابا * ويفتح الاغلاق والابوابا
ويجود بالخير الاعم لنفسه * ويقرب الاعداء والاحبابا
ويقول للنفس الضعيفة ناصحا * وحد الملك واترك الاربابا
اني خليفته وقد وكلته * فمن اقتفني أترى اليه أصابا
اني له رحم وذاك وسيلتي * فلقد نجا من يحفظ الانسابا

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فوصف نفسه بأمر لا ينبغي ان يكون ذلك الوصف الا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فهو تعالى معنا أينما كنا في حال نزوله الى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه استوى على العرش في حال كونه في العماء في حال كونه في الارض وفي السماء في حال كونه أقرب الى الانسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن ان يوصف بها الا هو فانقل الله عبدا من مكان الى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وكذلك اذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضا من آياته فنقله في أحواله مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لانه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان الى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى الا بتلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الاسراء يقول ما أسريت به لاراه بل لرؤية الآيات لا الي فانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة فأنا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف أسرى به الي وأنا عنده ومعه أينما كان فلما أراد الله ان يرى النبي عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء أنزل اليه جبريل عليه السلام وهو الروح الأمين بدابة يقال لها البراق اثباتا للاسباب وتقوية له ليريه العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية فانه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين وبين من ظهر من

جنس واحد لحكمة علمها أهل الله فى صدور عالم الخلق وعالم الامر وفى صدور الاجسام الطبيعية وما فوقهما فركبه صلى الله عليه وسلم وأخذه جبريل عليه السلام والبراق للرسل مثل فرس النوبة الذى يخرجه المرسل اليه للرسول ليركبه نهمما به فى الظاهر وفى الباطن ان لا يصل اليه الاعلى ما يكون منه لاعلى ما يكون لغيره ليتنبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن لا يدرى مواقع الامور فهو تعريف فى نفس الامر كما قررناه بما قلناه فجاء صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التى تربطها بها الانبياء عليهم السلام كل ذلك اثبات للاسباب فانه مامن رسول الاوقد أسرى به راكبا على ذلك البراق وانما ربطه مع علمه بانه مأمور ولو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ابقاء لحكم العادة التى أجراها الله فى مسمى الدابة ألا تراه صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من شأن الدواب التى تركب وانه قلب بحافره القدح الذى كان يتوضأ به صاحبه فى القافلة الآتية الى مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذى أوجب قلب الآنية أعنى القدح فلما صلى جاءه جبريل بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به فى الهواء فاخترق به الجو فعطش واحتاج الى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام باناءين اناء لبن واناء خمر وذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللبن اذا رآه فى النوم بالعلم خرج البخارى فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كانى أتيت بقدح لبن فشربته حتى رأيت الرى يخرج من تحت أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر قالوا فما أولته يارسول الله قال العلم فلما وصل الى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخلنا فاذا بآدم صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره نسم بنيه الاشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم نفسه فى أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان فى مكانين وهو عينه لاغيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات فى المرآة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه فى الفضاء الذى بين السماء الاولى والسماء الثانية أوسمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل فى الاولى وقال وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه فيها وهو شيخنا الاول الذى رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وأرجو أن ندرك زمان نزوله ان شاء الله فرحب به وسهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت واذا بيوسف عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل وجبريل فى هذا كله يسمى له من يراه من هؤلاء الاشخاص ثم عرج به الى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بادريس عليه السلام بجسمه فانه مامات الى الآن بل رفعه الله مكانا عليا وهو هذه السماء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بهارون ويحيى عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بموسى عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بابراهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور الضراح فنظر اليه وركع فيه ركعتين وأعلمنا انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب وأخبره ان أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التى تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطائر عندما يخرج من انغماسه فى نهر الحياة فان له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فرآها وقد غشاها الله من النور ماغشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها لان البصر لا يدركها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران

باطنان فاخبره جبريل ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وان هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهرا العسل واللبن وفى الجنة أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الانهار تعطى لاصحابها علوما تنتشر بهم منها متنوعة يعرفها أصحاب الاذواق فى الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه فى ذلك الجزء وأخبره ان أعمال بنى آدم تنتهى الى تلك السدرة وانها مقر الارواح فهى نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهناك منصته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بها وجىء اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه وسلمه جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال لا أقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا الا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد الا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف على الرفرف مع ذلك الملك يمشى به الى ان ظهر لمستوى سمع منه صريف القلم والاقلام فى الالواح بما يكتب الله بها مما يجريه فى خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج فى النور زجة فافرده الملك الذى كان معه وتأخر عنه فاستوحش لما لم يره وبقى لا يدرى مايصنع وأخذه هيمان مثل السكران فى ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفزعه الحال وكان سببه سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها فى الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ما أداه الى ماذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله فى نفسه علما علم به مالم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحى من حيث لا يدرى وجهته فطلب الاذن فى الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا يشبه صوت أبى بكر وهو يقول له يا محمد قف ان ربك يصلى فراعه ذلك الخطاب وقال فى نفسه أربى يصلى فلما وقع فى نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبى بكر الصديق تلى عليه هو الذى يصلى عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع انه لا يشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها المسبق فى علمه ومشيئته فى ذلك فاوحى الله اليه فى تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه فى جملة ما أوحى به اليه خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزل حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال ان الله فرض على أمتى خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت الى هذا الامر قبلك وعرفته ذوقا وتعبت مع أمتى فيه وانى أنصحك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى فأخبر موسى فقال راجع ربك فقال انى أستحى من ربى وقد قال لى كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل الى الارض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر فطاف ومشى الى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة وبالشخص الذى كان يتوضأ واذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله من حضر من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الاقدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر اليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكروا من نعته شيأ ولو كان الاسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يراه النائم فى نومه ما أنكره أحد ولا نازعه وانما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الاسراء كان بجسمه فى هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة الذى أسرى به منها اسراء واحد بجسمه والباقى بروحه رؤيا رآها وأما الاولياء فلهم اسراآت روحانية برزخية يشاهدون فيها معانى متجسدة فى صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعانى ولهم الاسراء فى الارض

وفى الهواء غير انهم ليست لهم قدم محسوسة فى السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لاحسا من السموات فما فوقها فلنذكر من اسراء أهل الله ما أشهدنى الله خاصة من ذلك فان اسرا آتهم تختلف لانها معان متجسدة بخلاف الاسراء المحسوس فمعارج الاولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعان متجسدات فما شهدته من ذلك وقد ذكرناه فى كتابنا المسمى بالاسراء وترتيب الرحلة

ألم تر ان الله أسرى بعبده * من الحرم الادنى الى المسجد الاقصى
الى ان علا السبع السموات قاصدا * الى بيته المعمور بالملا الأعلى
الى السدرة العليا وكرسيه الاحمى * الى عرشه الاسنى الى المستوى الازهى
الى سبحات الوجه حين تقشعت * سحاب العمى عن عين مقلته النجلا
وكان تدليه على الامر اذدنى * من الله قرباقاب قوسين أوأدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل * تلاحظ مايسقيه بالمورد الاحلى
فخاطبه بالانس صوت عتيقه * توقف فرب العرش سبحانه صلى
فازعجه ذاك الخطاب وقال هل * يصلى الحى ماسمعت به يتلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه * وأوحى اليه فى الغيوب الذى أوحى
فعاين مالايقدر الخلق قدره * وأيده الرحمن بالعروة الوثقى
وألفاه تواقا الى وجه ربه * فأكرمه الرحمن بالمنظر الاجلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه * بغار حراء قبل ذلك فى المجلى

فاذا أراد الله تعالى أن يسرى بارواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لاجل أن يريهم من آياته فهو اسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مسراهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الاسراء فيه حل تركيبهم فيوقفهم بهذا الاسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ماترك منه مع ذلك الصنف من العالم حجابا فلا يشهده ويبقى له شهود مابقى حتى يبقى بالسر الالهى الذى هو الوجه الخاص الذى من الله اليه فاذا بقى وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقى كل شئ منه مع مناسبه فيبقى العبد فى هذا الاسراء هو لاهو فاذا بقى هو لا هو أسرى به من حيث هو لامن حيث لاهو اسراء معنويا لطيفا فيه لانه فى الاصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فان العالم على صورة الحق والانسان على صورة العالم فالانسان على صورة الحق فان المساوى لاحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فانه اذا كان كل ألف با وكل باجيم فكل ألف جيم فلينظر جيم من حيث هو ألف لامن حيث هو با كذلك ينظر الانسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لامن حيث هو على صورة العالم وان كان العالم على صورة الحق ولما كان الترتيب على ماوقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الانسانية عن العالم فكانت آخرا فظهرت فى نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال فى صورة الحق حتى وجد الانسان فيه فبه كمل العالم فهو الاول بالمرتبة والآخر بالوجود فالانسان من حيث رتبته أقدم من حيث جسميته فالعالم بالانسان على صورة الحق والانسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الانسان ليس على الكمال فى صورة الحق ولا يقال فى الشئ انه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه الا الذى لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا فى جيم انه ألف لكونه با والبا ألف ولكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر وهو كون الالف ألف والباء باء والجيم جيم كذلك الحق حق والانسان انسان والعالم عالم وقد بان ذلك بالتساوى فانه ان لم تكن ثم حقيقة يقع بها تميز الاعيان لم يصح ان تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا

بلا تجوز فانى قد أشرت الى أمرين فقد وقع التمييز فلا بد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل ما كانت كثرة فى عين الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التى يقال بها لا هو عين الآخر و بالذى يقال به هو عين الآخر هو أحدية الكثرة فانه كثره باطلاق ألف با جيم عليه ثم قال فى اقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثر وأعاد الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل فى عين الوصل لمن عقل فاذا وقف الغير على ماقدمناه وعلم انه ما كان على صورة العالم وانما كان على صورة الحق أسرى به الحق فى أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم انه المسمى بكل اسم الهى سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسن أولا و بها يظهر الحق فى عباده و بها يتلوّن العبد فى حالاته فهى فى الحق أسماء وفينا تلوينات وهى عين الشؤن التى هو فيها الحق ففينا بنا يتصرّف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا

دليلى فيك تلوينى * وهذا منك يكفينى — فلم أسأل عن الامر الذى اليك يدعونى

فانى لست أدريه * وليس الامر يدرينى — فلو يدرينى الامر لما ميزت تكوينى

ولا قلنا ولا قالوا * سيهدينى و يحيينى — وقد قالوا وقد قلنا * فاغنيه ويغنينى

فافنيه وابقيه * ويفنينى ويبقينى — فارضيه فيمدحنى * واغضبه فيهجونى

فاذا أسرى الحق بالولى فى أسمائه الحسنى الى غير ذلك من الاسماء وكل الاسماء الالهية علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله وان ذلك التقلب هو الذى أحدث فيناعين تلك الاسماء كما علمنا أن تقلبات الاحوال أحكام تلك الاسماء فاسم الحال الذى انقلبت منه والذى انقلبت اليه هو اسمى به أقلب كما به تقلبت فبالرؤف الرحيم كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما و بالمؤمن كان مؤمنا و بالمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا و بالصبور والشكور كان ما ابتلى به من الريح لسوق الجوارى فى البحر آية لكل صبار لما فيها من الامر المفزع الهائل شكور لما فيها من الفرح والنعمة بالوصول الى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسى جرينا بالريح الشديد من ضحى يومنا الى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما فى موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغا والريح من ورائنا كنا نقطع أكثر من ذلك ولكن أراد الله ان يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمى به نفسه الا وسمانا به فبها نتقلب فى أحوالنا وبها نقلب فمن علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به فى أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعا بصيرا سميعا لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذى نسبه اليه و باللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فانه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود فسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به اذ ليس فى وسع المخلوق ان ينطق من غير أن ينطق فاذا انطق نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فاذا كمل حظه من الاسراء فى الاسماء وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله فى ذلك الاسراء عاد يركب ذاته تركيبا غير ذلك التركيب الاول لما حصل له من العلم الذى لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على أصناف العالم و يأخذ من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب فى ذاته فلا يزال يظهر فى طور طور الى أن يصل الى الارض فيصبح فى أهله وما عرف أحد ما طرأ عليه فى سره حتى تكلم فسمعوا منه لسانا غير اللسان الذى كانوا يعرفونه فاذا قال له أحدهم ما هذا يقول له ان الله أسرى بى فأرانى من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعى النبوّة أو قد دخله خلل فى عقله فهو اما زنديق فيجب قتله واما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم و يعتبر به آخرون و يؤمن بقوله آخرون وترجع مسئلة خلاف فى العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فمن أراه الله شيأ من هذه الآيات على هذه الطريقة التى ذكرناها فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريقة فانه يصدق و ينظر فى كلامه ولا يقع الانكار عليه الا اذا ادعى الطريقة واعلم انه ليس بين العالم وصاحب هذه الطريقة والصفة فرق فى الاسراء لانه لرؤية الآيات وتقلبات الاحوال فى العالم كله آيات فهم فيها ولا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين الا بما يلهمه الله فى سره من النظر بعقله و بفكره أو من التهيؤ بصقالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفا وشهودا وذوقا ووجودا فالعالم ينكرون عين ما هم

فيه

فيه وعليه ولولا ذكره الطريقة التي بها نال معرفة هذه الاشياء ما أنكره عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشي منهم من أحد يضربون الامثال لله وقد تواطؤا على ذلك ولا واحد منهم ينكر على الآخر والله يقول فلا تضربوا لله الامثال وهم في عماية عن هذه الآية فاما أولياء الله فلا يضربون لله الامثال فان الله هو الذي يضرب الامثال للناس لعلمه بمواقعها لان الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولي ما ضرب به أنه من الامثال فيرى في ذلك الشهود عين الجامع الذي بين المثل وبين ما ضرب له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولي لا يضرب لله الامثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الامثال كقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره أي صفة نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء بما ضرب به لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فان الله ما ذكر ما ذكره من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضرب به المثل فان الله يعلم كيف يضرب الامثال وقد قال انه ما يضرب الامثال الا للناس ونهانا أن نضرب لله الامثال فان الله يعلم ونحن لا نعلم فان ضرب بنا الامثال فلننظر فان كان الله قد ضرب في ذلك مثلا للناس فلنقف عنده وهو الادب الالهي وان لم نجد لله في ذلك مثلا مضروبا فلنضرب عند ذلك مثلا للناس الذين لا يعلمون ذلك الا بالمثل المضروب وان أنصفنا فلا نضرب به لله فان الله يعلمه وتتحرى الصواب في ضرب ذلك المثل ان كنت صاحب فكر واعتبار وان كنت صاحب كشف وشهود فلا تتحرى فانك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكي ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الامثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجما بالغيب لانهم ما شاهدوهم ولهذا جاء بفعل الاستقبال فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعني كم عددهم الا قليل اما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم واما من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم من باب الاشارة في الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من انه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لانه لا يقال رابع أربعة الا في الجنس الواحد والامثال فاذا انتفت المثلية لم يقل فيه انه خامس خمسة اذا كان معهم وانما يقال فيه خامس أربعة أو سادس خمسة ألا ترى الكلب لما لم يكن من النوع الانساني قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب ان شاء الله

فلا تضرب لرب الكو * ن من أكوانه مثلا
فلا أحد يماثله * جل بذاته وعلا
فلم أضرب له مثلا * وكل الناس قد فعلا
فلا تضرب له مثلا * وكن في حزب من عقلا

فلما أراد الله أن يسري بي ليريني من آياته في أسمائه من أسمائي وهو حظ ميراثنا من الاسراء ازالني عن مكاني وعرج بي على براق امكاني فزج بي في أركاني فلم أر أرضي تصحبني فقيل لي أخذه الوالد الاصلي الذي خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضي فقيل لي انك مخلوق من ماء مهين فاهانته ذلته فالصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص مني جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الاهواء وقال لي الهواء ما كان فيك مني فلا يزول عني فانه لا ينبغي لها ان يعدو قدر مولاه درجه في غير بساطه فان لي عليك مطالبة بما غيره مني تعفينك فانه لولاه ما كنت مسنونا فاني طيب بالذات خبيث بصحبة من جاورني فلما خبثني صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد خبثه عليه فانه هو المنعوت وهو الذي غير ني في مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولماذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذي اكتسبه من عفونتك ومجاورة طينك ومائك فتركته عنده فلما وصلت الى ركن النار قيل قد جاء الفخار فقيل وقد بعث اليه قال نعم قيل ومن معه قال جبريل الجبر فهو مضطر في رحلته ومفارقة بنيته فقال لي عنده في نشأته جزء مني لا أتركه معه اذ قد وصل الى الحضرة التي يظهر فيها ملكي واقتداري ونفوذ تصرفي فنفذت الى السماء الاولى وما بقي

معي من نشأتي البدنية شيء أعوّل عليه ولا أنظر اليه فسلمت على والدي وسألني عن تربتي فقلت له ان الارض أخذت مني جزأها وحينئذ خرجت عنها وعن الماء بطينتي فقال لي ياولدي هكذا اجري لها مع أبيك فمن طلب حقه فما تعدّى ولا سيما وأنت لها مفارق ولا تعرف هل ترجع اليها أم لا فانه تعالى يقول اذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما في مشيئة الحق الا ان يعلمه الحق بذلك فالتفت فاذا أنا بين يديه وعن يمينه من نسم بنيه عيني فقلت له هذا انا فضحك فقلت له فانا بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسي بين يدي الحق حين بسط يده فرأيتني و بنيّ في اليد ورأيتني بين يديه فقلت له فما كان في اليد الاخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة فقال نعم تقضي بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لي ياولدي ذلك يمين أبيك وشماله ألا ترى نسم بنيّ على يميني وعلى شمالي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبنيّ في يميني وفي شمالي وأنا و بنيّ في يمين الحق وما سوانا من العالم في اليد الاخرى الالهية قلت فاذا الا نشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وان اختلف المسكن فان الله جاعل في كل دار ما يكون به نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انتهى الغضب في يوم العرض الاكبر وأمر باقامة الحدود فاقيمت واذا أقيمت زال الغضب فان الرسالة تزيله فهو عين اقامة الحدود على المغضوب عليه فلم يبق الا الرضا وهو الرحمة التي وسعت كل شيء فاذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم فأفادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيرا فكان لي ذلك بشرى معجلة الهية في الحياة الدنيا وتنتهي القيامة بالزمان كما قال الله خمسين ألف سنة وهذه مدة اقامة الحدود و يرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة الى الرحمن الرحيم وللرحمن الاسماء الحسنى وهي حسنى لمن تتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطاش به مذل له مانع بحقيقته فيبقى الحكم في تعارض الاسماء بالنسب والخلق بالرحمة مغمورون فلا يزال حكم الاسماء في تعارضها لا فينا فافهم فانه علم غريب دقيق لا يشعر به بل الناس في عماية عنه وما منهم الا من لو قلت له ترضى لنفسك ان يحكم عليك ما يسوءك من هذه الاسماء لقال لا و يجعل حكم ذلك الاسم الذي يسوء في حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق وهو بالحق أجهل فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الاسماء في الاسماء لا فينا وهي نسب تتضادّ بحقائقها فلا تجتمع أبدا و يبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ما دعا لي فنزلت بعيسى عليه السلام في السماء الثانية فوجدت عنده ابن خالته يحيي عليهما السلام فكانت الحياة الحيوانية ولو كان يحيي بن خالته لكان روحا ولما كانت الحياة الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيي عند روح الله عيسى لان الروح حيّ بلا شك وما كل حيّ روح فسلمت عليهما فقلت له بما ذا زدت علينا حتى سماك الله بالروح المضاف الى الله فقال ألم تر الى من وهبني لامي ففهمت ما قال فقال لي لولا هذا ما أحييت الموتى فقلت له فقد رأينا من أحيا الموتى ممن لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحيا الموتى من أحياهم الا بقدر ما ورثه عني فلم يقم في ذلك مقامي كما لم أقم أنا مقام من وهبني في احياء الموتى فان الذي وهبني يعني جبريل ما يطأ موضعا الا حيي ذلك الموضع بوطأته وأنا ليس كذلك بل حظنا ان نقيم الصور بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك الصور و ما يطؤه الروح الذي وهبني هو يعطي الحياة في صورة ما أظهره الوطء فاعلم ذلك ثم رددت وجهي الى يحيي عليه السلام وقلت له أخبرت انك تذبح الموت اذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع بين الجنة والنار ليراه هؤلاء وهؤلاء و يعرفون انه الموت في صورة كبش أملح قال نعم ولا ينبغي ذلك الا لي فاني يحيي وان ضدي لا يبقى معي وهي دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت فلا مزيل له سواي فقلت له صدقت فيما أشرت الي به ولكن في العالم يحيي كثير فقال لي ولكن لي مرتبة الاولية في هذا الاسم فبي يحيي كل من يحيي من الناس من تقدم ومن تأخر وان الله ما جعل لي من قبل سميا فكل يحيي تبع لي فبظهوري لا حكم لهم فنبهني على شيء لم يكن عندي فقلت جزاك الله عني خيرا من صاحب موروث وقلت الحمد لله الذي جمعكما في سماء واحدة أعني روح الله عيسى و يحيي عليهما السلام حتى أسألكما عن مسئلة واحدة فيقع الجواب بحضور كل واحد منكما فانكما خصصتما بسلام الحق فقيل في عيسى انه قال في المهد والسلام علي يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا وقيل في يحيي وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا فاخبر عيسى عن نفسه بسلام

الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأى مقام أتم فقال لى الست من أهل القرآن قلت له بلى أنا من أهل القرآن
فقال انظر فيما جمع الحق بينى و بين ابن خالتى أليس قد قال الله فىّ ونبيا من الصالحين فعينى فى النكرة فقلت له نعم
قال ألم يقل فى عيسى ابن خالتى انه من الصالحين كما قال عنى فعينه فى النكرة ثم قال ان عيسى هذا لما كان كلامه فى المهد
دلالة على براءة خالتى مما نسب اليها لم يترجم عن الله الا هو بنفسه فقال والسلام على يعنى من الله قلت له صدقت وانت
ولكن سلم بالتعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقيل لى ماهو تعريف عين بل هو تعريف
جنس فلا فرق بينه بالالف واللام و بين عدمهما فانا واياه فى السلام على السواء وفى الصلاح كذلك وجاء الصلاح
لنا بالبشرى فىّ وفى عيسى بالملائكة فقلت له أفدتنى أفادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدى فى
استفراغه فى مريم البتول والبتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها المحراب ورأى حالها فاعجبه فدعا الله ان يرزقه
ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعا عن النساء فما هى صفة كمال وانما كانت أثر همة فان فى الاتناج عين الكمال
قلت له فنكاح الجنة مافيه تناج فقال لا تقل بل هو تناج ولا بد ولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع
فان الانزال ريح كما هو فى الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ماوقع عليه الاجتماع بين الزوجين فمنا من يشهد ذلك
ومنا من لا يشهده كما هو الامر عليه فى الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة فى حق من شهده قلت له أفدتنى أفادك
الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لى لا أنا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك
عند يوسف وادريس عليهما السلام فقلت له فلماذا خصصت هارون دون غيره من الانبياء فقال لى لحرمة النسب
ماجئت لعيسى الا لكونه ابن خالتى فازوره فى سمائه وآتى الى هارون لكون خالتى اختاله دينا ونسبا قلت فما
هو أخوها لان بينهما زمانا طويلا وعالما فقال لى قوله والى ثمود أخاهم صالحا ماهذه الاخوة أترى هو أخو ثمود لابيه
وأمه فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلاشك ثم جاء بعد ذلك بالدين ألا
ترى أصحاب ليكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين فقال فى شعيب أخو مدين والى مدين أخاهم شعيبا
ولما جاء ذكر أصحاب الايكة قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل أخاهم لانهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتى
لهما صلة رحم وأنا العيسى أقرب منى لهارون ثم عرج بى الى السماء الثالثة الى يوسف عليه السلام فقلت له بعد ان سلمت
عليه فرد وسهل بى ورحب يا يوسف لم تجب الداعى حين دعاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه انه
لو ابتلى بمثل ما ابتليت به ودعى لاجاب الداعى ولم يبق فى السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لى
بين الذوق والفرض مابين السماء والارض كثير بين ان تفرض الامر أو تذوقه من نفسك لو نسب اليه صلى الله عليه
وسلم مانسب الى لطلب صحة البراءة فى غيبته فانها أدل على براءته من حضوره ولما كان رحمة كان من عالم السعة والسجن
ضيق فاذا جاء لمن حاله هذا سارع الى الانفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ماهو مثل الكلام مع
الذائق الاتراه صلى الله عليه وسلم ماذكر ذلك الا فى معرض نسبة الكمال الىّ فيما تحملته من الغربة علىّ فقال ذلك
أدبا معى لكونى أكبر منه بالزمان كما قال فى ابراهيم نحن أحق بالشك من ابراهيم فيما شك فيه ابراهيم وكما قال فى لوط يرحم
الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد انراه أكذبه حاشى لله فان الركن الشديد الذى أراده لوط هو القبيلة والركن
الشديد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الله فهذا تنبيه لك ان لا تجرى نفسك فيما لاذوق لك فيه مجرى
من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك مانا له لقلت ماقاله فان
الحال الاقوى حاكم على الحال الاضعف وقد اجتمع فى يوسف وهو رسول الله حالان حال السجن وحال كونه مفترى
عليه والرسول يطالب ان يقرر فى نفس المرسل اليه مايقبل به دعاءه به فيما يدعوه به اليه والذى نسب اليه معلوم عند كل
أحد انه لا يقع من مثل من جاء بدعوته اليهم فلا بد أن يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه
ولم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة فى نفوس الحاضرين بحضوره وفرق كبير بين من يحضر فى مثل هذا
الموطن و بين من لا يحضر فاذا كانت المرأة لم تخن يوسف فى غيبته لما برأته وأضافت المراودة لنفسها لتعلم ان يوسف

لم يخن العزيز فى أهله وعلمت انه أحق بهذا الوصف منها فى حقه فما برأت نفسها بل قالت ان النفس لامارة بالسوء فمن فتوة يوسف عليه السلام اقامته فى السجن بعد ان دعاه الملك اليه وما علم قدر ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن نفسه لاجبت الداعى ثناء على يوسف فقلت له فالاشتراك فى اخبار الله عنك اذ قال ولقد همت به وهم بها ولم يعين فيما ذا يدل فى اللسان على أحدية المعنى فقال ولهذا قلت للملك على لسان رسوله ان يسأل عن النسوة وشأن الامر فما ذكرت المرأة الا انها راودته عن نفسه وما ذكرت انه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله فى التعبير عن ذلك أمرا ولا عين فى ذلك حالا فقلت له لابد من الاشتراك فى اللسان قال صدقت فانها همت بى لتقهرنى على ما تريده منى وهممت انا بها لاقهرها فى الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع فى طلب القهر منى ومنها فلهذا قال ولقد همت به يعنى فى عين ماهم بها وليس الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء فى السورة قط انه راودها عن نفسها فاراه الله البرهان عند ارادته القهر فى دفعها عنه فيما تريده منه فكان البرهان الذى رآه ان يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا أى لا تعنف عليها وتسبها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفدتنى أفادك الله ثم ودّعته وانصرفت الى ادريس عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب وقال أهلا بالوارث المحمدى فقلت له كيف أبهم عليك الامر على ما وصل الينا فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه والنبىّ واقف مع ما يوحى به اليه فقال وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فهذا مما أوحى به الىّ قلت له وصلنى عنك انك تقول بالخرق فقال فلولا الخرق ما رفعت مكانا عليا فقلت فاين مكانتك من مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن قلت بلغنى انك ما طلبت من قومك الا التوحيد لا غير قال وما فعلوا فانى كنت نبيا ادعوا الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد فان التوحيد ما أنكره أحد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد فى الفروع مشروع عندنا وأنا لسان علماء الزمان قال وفى الاصول مشروع فان الله أجلّ ان يكلف نفسا الا وسعها قلت فلقد كثر الاختلاف فى الحق والمقالات فيه قال لا يكون الا كذلك فان الامر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر الانبياء ما اختلفتم فيه فقال لانا ما قلناه عن نظر وانما قلناه عن الله واحد فمن علم الحقائق علم ان اتفاق الانبياء أجمعهم على قول واحد فى الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت فهل الامر فى نفسه كما قيل لكم فان أدلة العقول تحيل أمورا مما جئتم به فى ذلك فقال الامر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فان الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس الا الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد ومن تكلم فى الحق من نظره ما تكلم فى محظور فان الذى شرع لعباده توحيد المرتبة وما ثم الامن قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا الا بالوضع فمن حيث كذبوا فى أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبة الاحدية قلت فانى رأيت فى واقعتى شخصا بالطواف أخبرنى انه من أجدادى وسمى لى نفسه فسألته عن زمان موته فقال لى أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرّر عندنا فى التاريخ لمدته فقال لى عن أى آدم تسأل عن آدم الاقرب فقال صدق انى نبىّ الله ولا أعلم للعالم مدة نقف عندها بجملتها الا أنه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة والآجال فى المخلوق بانتهاء المدد لا فى الخلق فالخلق مع الانفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقلت له فما بقى لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون قلت فعرّفنى بشرط من شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والآخرة ما تميزت عنها الا بكم وانما الامر فى الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا تزال قلت ما ثم قال ما ندرى وما لا ندرى قلت فأين الخطأ من الصواب قال الخطأ امر اضافىّ والصواب هو الاصل فمن عرف الله وعرف العالم عرف ان الصواب هو الاصل المستصحب الذى لا يزال وان الخطأ بتقابل النظرين ولابد من التقابل فلابد من الخطأ فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطأ قال صوابا وجعل الخطأ من الصواب قلت من أى صفة صدر العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت والى ماذا يكون المآل بعد انتقالنا من يوم العرض قال برحمة الله وسعت كل شئ قلت أى شئ قال الشيئيتان فالباقى ابقاه برحمته والذى

أوجده أوجده برحمته ثم قال محال العوارض ثابتة فى وجودها والعوارض تتبدل عليها بالامثال والاضداد قلت ما الامر الاعظم قال العالم به أعظم ثم ودّعته وانصرفت فنزلت بهارون عليه السلام فوجدت يحيي قد سبقني اليه فقلت له ما رأيتك فى طريقي فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها الا هو قلت فأين هي هذه الطرق فقال تحدث بحدوث السلوك فسلمت على هارون عليه السلام فرد وسهل ورحب وقال مرحبا بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيا فقال أما أنا فنبي بحكم الاصل وما أخذت الرسالة الا بسؤال أخي فكان يوحى الىّ بما كنت عليه قلت ياهارون ان ناسا من العارفين زعموا ان الوجود ينعدم فى حقهم فلا يرون الا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به اليه فى جنب الله ولا شك انهم فى المرتبة دون أمثالكم وأخبرنا الحق انك قلت لاخيك فى وقت غضبه لا تشمت بي الاعداء فجعلت لهم قدرا وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين فقال صدقوا فيما أعطاهم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهم من العالم فان العالم كله هو عين تجلى الحق لمن عرف الحق فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين بما هو الامر عليه

فليس الكمال سوى كونه * فمن فاته ليس بالكامل

فيا قائلا بالفناء اتئد * وحوصل من السنبل الحاصل

ولا تركنن الى فائت * ولا تبع النقد بالآجل

ولا تتبع النفس اغراضها * ولا تمزج الحق بالباطل

ثم ودعته ونزلت بموسى عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فشكرته على ما صنع فى حقنا مما اتفق بينه و بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى المراجعة فى حديث فرض الصلوات فقال لى هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك الا بها قلت ما زلت تسعى فى حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعي الانسان فى حق الغير انما يسعى لنفسه فى نفس الامر فما يزيده ذلك الا شكر الغير والشاكر ذاكر لله بأحب المحامد لله والساعي منطقة بتلك المحامد فالساعي ذاكر لله بلسانه ولسان غيره قال الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى اذكرني بلسان لم تعصني به فأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالاحسان والكرم ثم قلت له ان الله اصطفاك على الناس برسالته وبكلامه وأنت سألت الرؤية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم لا يرى ربه حتى يموت فقال وكذلك كان لما سألته الرؤية أجابني فخررت صعقا فرأيته تعالى فى صعقتي قلت موتا قال موتا قلت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى أمرك اذا وجدك فى يوم البعث فلا يدري أجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق فى نفخة الصعق فان نفخة الصعق ما نم فقال صدقت كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيت ولذلك قلت تبت اليك فاني ما رجعت الا اليه فقلت أنت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته اياها فقال واجبة وجوبا عقليا قلت فبماذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف على الموطن ورأيته علمت من رأيت فلما أفقت ما انحجبت واستصحبتني رؤيته الى أبد الابد فهذا الفرق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فاذا ماتوا رأوا الحق فيميزه لهم الموطن فلو ردوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به انه هو واذا كان فى نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب لمن اسمه وحاجتك اليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك فى جملة من لقيت ولم يتعرف اليك فقد رأيته وما رأيته فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا معوّل الا على العلم ولهذا قلنا فى العلم انه عين ذاته اذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعوّل عليه غير الله ولا معوّل الا على العلم قلت ان الله دك الجبل وذكر عن نفسه أنه تجلى للجبل فقال لا يثبت شئ لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموسى يقول موسى فالذى دكه أصعقني قلت له ان الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون

فانك لن تأخذ الا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بأمثالنا فانك لن تعلم منه من جهتنا الا ما نعلم منه من تجليه فانا
لا نعطيك منه الا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب اليه فانه ما أرسلنا الا لندعو كم اليه لا لندعوكم الينا فهي كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قلت كذا جاء في القرآن
قال وكذلك هو قلت بماذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعك قال هو قلت فبماذا اختصصت قال بذوق في ذلك
لا يعلمه الا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الاذواق قال نعم والاذواق على قدر المراتب ثم ودّعته وانصرفت فنزلت
بابراهيم الخليل عليه السلام فسلمت عليه فردّ وسهل ورحب فقلت يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم قالوا ن
بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فاشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت انى أعلم أنها اشارة ابتداء وخبره
محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم اقامة الحجة عليهم منهم فقال ما زدت على ما كان عليه الامر قلت
فقولك في الانوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لاقامة الحجة على القوم ألا ترى الى ما قال الحق في
ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الاله الا أنه نمروذ بن كنعان لم تكن تلك الانوار
آلهتهم ولا كان نمروذ الها عندهم لهم وانما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا اليه ولذلك لما قال ابراهيم ربي
الذي يحيي ويميت لم يجرأ نمروذان بنسب الاحياء والاماتة لآلهتهم التي وضعها لهم لئلا يفتضح فقال أنا أحيي وأميت
فعدل الى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم ابراهيم قصور افهام الحاضرين عما جاء به لوفصله
وطال المجلس فعدل الى الاقرب في أفهامهم فذكر حديث اتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه أن يأتي بها من
المغرب فبهت الذي كفر فقلت له هذا اعجاز من الله كونه بهت فماله فيه مقال وان كان فاسدا لانه لوقاله قيل له قد كانت
الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن وأكذبه من تقدمه بالسنّ على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما نفعل
الامر بحكمك ولا نبطل الحكمة لاجلك قال صدقت فكان بهته اعجازا من الله سبحانه حتى علم الحاضرون أن
ابراهيم عليه السلام على الحق ولم يكن لنمروذان يدعي الالوهة ثم رأيت البيت المعمور فاذا به قلبي واذا بالملائكة التي
تدخله كل يوم تجلي الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها القلب عبده
لو تجلى دونها لاحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها
الدنيا والقصوى وقد غشيتها أنوار الاعمال وصدحت في ذرى أفنانها طيور أرواح العاملين وهي على نشأة الانسان
وأمّا الانهار الاربعة فعلوم الوهب الالهي الاربعة التي ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت
متكآت رفارف العارفين فغشيتني الانوار حتى صرت كلي نورا وخلع علي خلعة ما رأيت مثلها فقلت الهي الآيات
شتات فانزل عليّ عند هذا القول قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فاعطاني في هذه الآية
كل الآيات وقرب عليّ الامر وجعلها لي مفتاح كل علم فعلمت أني مجموع من ذكر لي وكانت لي بذلك البشرى بأني
محمديّ المقام من ورثة جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فانه آخر مرسل وآخر من اليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم وخص
بست لم يخص بها رسول أمّة من الامم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد الا نور محمد ينفهق عليك
فما أخذ أحد الا منه ولا أخبر رسول الا عنه فعند ما حصل لي ذلك قلت حسبي حسبي قد ملأ أركاني فما وسعني مكاني
وأزال عني به امكاني فحصلت في هذا الاسراء معاني الاسماء كلها فرأيتها ترجع الى مسمى واحد وعين واحدة فكان
ذلك المسمى مشهودي وتلك العين وجودي فما كانت رحلتي الا فيّ ودلالتي الا عليّ ومن هنا علمت اني عبد محض
ما فيّ من الربوبية شيء أصلا وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودة التشريف ولم أكن
رأيته قبل ذلك وانما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين منقطع الغيب من العالم
ويرجع الكل في حق العبد شهادة وأعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود وهو مغيب عن بعض الابصار
والبصائر وأما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه الا هو تعالى ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن

ورأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم وتنزلها على قلوب العارفين وعمن تحقق ومن يقسمها على القلوب وما ينزل منها عن سؤال وعن غير سؤال فاذا سأل الانسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل اذ قال له وقل رب زدني علما فنكر ولم يعين فمع فأي علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فان النزول عن سؤال أعظم لذة من النزول عن غير سؤال فان في ذلك ادراك البغية وذلة الافتقار واعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فان العبد مأمور ان يعطى كل شئ حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وفي العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة مالا يقدر قدر ذلك الا الله ورأيت علم حصر الآيات في السمع والبصر فاماشهودوا ماخبر ورأيت التوراة وعلم اختصاصها بما كتبها الله بيده وتعجبت من ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذي حرفه اليهود أصحاب موسى فلما تعجبت من ذلك قيل لي في سري اسمع الخطاب بل أرى المتكلم واشهده في اتساع رحمة أنا فيها واقف وقد أحاطت بي فقال لي أعجب من ذلك ان خلق آدم بيديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين فمن هذا فاعجب وما توجهت اليدان الا على طينته وطبيعته وما جاءته الوسوسة الا من جهة طبيعته لان الشيطان وسوس اليه وهو مخلوق من جزء ماخلق منه آدم فما نسي ولا قبل الوسوسة الا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا ما حفظه مما حل له في طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فان التوراة ما تغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله فقال يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون ان كلام الله معقول عندهم وأبدوا في الترجمة عنه خلاف ماهو في صدورهم عندهم وفي صحفهم المنزل عليهم فانهم ماحرفوا الا عند نسخهم من الاصل وأبقوا الاصل على ماهو عليه ليبقى لهم العلم ولعلمائهم وآدم مع اليدين عصى بنفسه ولم يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب وانما عصم كلام الله لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به فما هو عند العلماء محرف وهم يحرفونه لاتباعهم وآدم ماهو حكم الله فلا يلزمه العصمة في نفسه وتلزمه العصمة فيما ينقله عن ربه من الحكم اذا كان رسولا هو وجميع الرسل وهذا علم شريف فان الله ما جعل في العالم هدى لا يصح أن يعود عمى فانه ابان لمن أوصله اليه فما اتصف بالعمى الا من لم يصل اليه الهدى من ربه ومن قيل له هذا هدى لا يقال انه وصل اليه حتى يكون هو الذي أنزل عليه الهدى وحصل له العلم بذلك فان هذا لا يكون عنده عمى أبدا فما استحب العمى على الهدى الا من هو مقلد في الامرين لابناء جنسه فالعمى يوافق طبعه والهدى يخالف طبعه فلذلك يؤثره عليه فرأيت فيها علم من اتأد وعلى الله اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو قوله تعالى في سورة المزمل فاتخذه وكيلا ورأيت فيها علم ماينال بالورث وعلم ماينال بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد ورأيت فيها علم تنوع الاحكام لتنوع الازمان فانه من المحال ان يقع شئ في العالم الا بترتيب زماني وتقدم وتأخر ومفاضلة لان الله أشهدني أسماءه فرأيتها تتفاضل لاشتراكها في أمور وتميزها في أمور مع الاشتراك وكل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لامفاضلة بين ذانك الاسمين فاعلم ذلك فانه علم عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعضه على بعض وما سببه فرأيته من حكم الاسماء الالهية في طلبها ظهورها ولا يتها وماهي عليها من الغيرة ورأيتها تستعين بالمشارك لها من الاسماء فهي المعانة المعينة ولذلك خرج الخلق على صورتها فمنها المعان والمعين ولما وقع الامر هكذا خاطبهم بحكم التعاون فقال وتعاونوا على البر والتقوى فيكون مافطروا عليه عباده فانهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة على الاثم والعدوان ورأيت علم الجبر فرأيته آخر ماتنتهي اليه المعاذر وهو سبب مآل الخلق الى الرحمة فان الله يعذر خلقه بذلك فيما كان منهم فانهم لا يبقى منهم الا التضرع الطبيعي ولولا ان نشء الآخرة مثل نشء الدنيا ذو جسم طبيعي وروح ماصح من الشقي طلب ولا تضرع اذ لو لم يكن هناك أمر طبيعي لم يكن للنفس اذا جهلت من ينبهها على جهلها لعدم احساسها اذ لا حس لها الا بالجزء الطبيعي الذي هو الجسد المركب وبالجهل شقاؤها فكانت النفس بعد المفارقة اذا فارقت وهي على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبدا فمن رحمة الله بها ان جعل لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه ورأيت علم الرجعة وهو علم البعث وحشر الاجساد في الآخرة وان الانسان اذا انتقل عن الدنيا لن يرجع اليها أبدا لكنها تنتقل معه

بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل الى الجنة ومنهم من ينتقل الى النار فالنار والجنة نعم الدار الدنيا ونعيمها فانه ما يبقى دار الا الجنة والنار والدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شئ موجود فلا بد أن يكون فى الدارين أو فى أحدهما فأعطى الكشف ان تكون مقسمة بين الدارين وقد ورد فى الخبر النبوى من ذلك ما فيه غنية وكان بعض الصحابة يقول يا بحر متى تعود نارا وهو الحميم الذى بشر به أهل النار وقوله صلى الله عليه وسلم فى الانهار الاربعة انهامن الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات و بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومجالس الذكر حيث كانت روضات من روضات الجنة والاخبار فى ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الامر عندنا كما آمنا به من عند ربنا شهدناه عيانا ورأيت فيها علم مرتبة قول النبى صلى الله عليه وسلم انى مكاثر بكم الامم وان ذلك من الشرف والمجد فى موطنه فلا يهمل مثل هذا فان لكل موطن شرفا يخصه لا يكون شرفه الا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وانهما لا يتداخلان وان الكمال فى وجود الشرفين ورأيت فيها علم ما يرى الانسان الا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فانه لا بد أن يشهده فيعرفه فى الموضع الذى لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته اياه ورأيت فيها علم التداخل والدور وهو انه لا يكون الحق الا بصورة الخلق فى الفعل ولا يكون الخلق فيه الا بصورة الحق فهو دور لا يؤدى الى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذى عليه الامر فان الله لا يمل حتى تملوا فهذا حكم خلق فى حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فهذا منه كما كان عوده وما آله منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء والى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس وان أصله العجلة من الانسان فلو اتئد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الانسان من حكم الله الذى فصله الشرع فلا ينفك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وان الانسان فى نفسه كتاب بربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب فى الآخرة وهو جلى والعلم الخفى انما هو فى وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما فى حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف الهى برسول منهم فى ذواتهم لا يشعر به وان الصغير اذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه فى حال صغره لما يقوم به من الآلام وبالحيوان فانه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فان الرحمة لا تقتضى فى العذاب الا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذى اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وان من أمة الا خلا فيها نذير وما من شئ فى الوجود الا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فى كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم فى الكلاب انها أمة من الأمم فعمت الرسالة الالهية جميع الأمم صغيرهم وكبيرهم فما من أمة الا وهى تحت خطاب الهى على لسان نذير بعث اليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخير كأوقات الصلوات والتخيير فى الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع ارادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا ترى الى الملائكة لما لم تعص أمر الله أجابها الله فى كل ما سألته فيه حتى ان العبد اذا وافق فى الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الالهى وانه من الكرم الالهى اتيان الكبائر فى العالم المكلف فانه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير

احياء نفس بقتل نفس * فى كل نوع وكل جنس

فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة حقها منه وسبب انفاذ الوعيد فى حق طائفة حكم المشيئة الالهية فاذا انتهت المدة طابت المشيئة فى أولئك تبديل العذاب الذى كانوا فيه بالنعيم المماثل له فان حكم المشيئة أقوى من حكم الامر وقد وقع التبديل بالامر فهو بالارادة أحق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهو من علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا ولذلك قال الحق تعالى وكان الله غفورا رحيما غفورا أى يستر رحيما بذلك الستر بعد قوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال

فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة فى حق التائب وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما فى المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط وأكد بقوله جميعا وأ كثر من هذا الافصاح الالهى فى مآل عباده الى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وان لكل واحدة منهما ملأها لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وانما الاسم المانع انما متعلقه ان نعيم زيد ممنوع عن عمرو كما ان نعيم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم المانع لانه يمنع شمول الرحمة ورأيت فيها علم الفرق بين مفاضلة المفضولين فى الدنيا وبينهم فى الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ماهو عليه لماذا تركه وسببه ورأيت فيها علم ان الله هو المعبود فى كل معبود من خلف حجاب الصورة ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق به من الرفق ورأيت فيها علم ما يجنى الانسان الا ثمرة غرسه لاغير ورأيت فيها علم الحدود فى التصرفات ومقاديرها وأوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالاخلاق الالهية من كونه بالخاصة ورأيت فيها علم حكم مرتبة الجزء من الكل وان كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم نتاج المقدمتين الفاسدتين علما صحيحا مثل كل انسان حجر وكل حجر حيوان فكل انسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين ان لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل فى مثله بماذا أثر فيه وليس احدهما بأولى من الآخر ولا أحق بنسبة التأثير اليه والمثلان ضدان فافهم ورأيت فيها علم العبث وكيف يصح مع قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا والعبث فيما بينهما فبأى نظر يكون عبثا وبأى نظر لا يكون باطلا وقول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقيده وما قيد الباطل ورأيت علم فضل الذكور على الاناث وهى مفاضلة عرضية لا ذاتية ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والمتمكن فيه ورأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير الالهى فى المحجوب بها ورأيت فيها علم سلطنة الاحدية وانه لا يبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها تجل أم لا فالذى قال بالتجلى فيها ما يريد هل أحدية الواحد أو أحدية المجموع وكذلك من لا يقول بالتجلى فيها هل يريد أحدية الواحد أو أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت علم الحاق الادنى بالاعلى فى حكم ضرب المثل له ومن هو هذا الاعلى وبماذا كان أعلى ورأيت فيها علم المجبور على الثناء على من كان يذمه قبل الجبر ورأيت فيها علم السبب المانع الذى يمنع العاقل من سلوك الاشد والاخذ بالاولى والاحق ورأيت فيها علم العروج والنزول من الشخص الواحد لاختلاف الاحوال ومن نزل لماذا نزل ومن أنزله ومن صعد لماذا صعد ومن أصعده ورأيت فيها علم أحوال الناس فى البرزخ فانه تقابلت فيه الاخبار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص فى الزمان أو فى الاشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة الآيات التى لا تأتى للاعجاز فلأى شئ أتت ورأيت فيها علم ما السبب الذى أجرأ الضعيف من جميع الوجوه على القوى من جميع الوجوه مع علمه بأنه قادر على اهلاكه ورأيت فيها علم طاعة ابليس ربه فى كل شئ الا فى السجود لآدم وماذكر آدم بانه عصى نهى الله وقيل فى ابليس أبى ولم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة ومالابليس هذا المقام وذكر الله فى آدم انه عصى ربه فذكر من عصى ولم يذكر فى حق ابليس الاأبى ولم يذكر انه أبى امتثال أمر ربه وفى آية أخرى قيل لم يكن من الساجدين وفى آية أخرى قيل استكبر وفى آية أخرى قال أءسجد لمن خلقت طينا وفى آية أخرى قيل أبى ان يكون مع الساجدين فانظر ما أفادك الحق فى هذه الآيات وما فى طيها من الاسرار ورأيت فيها علم الاغترار ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وان فضله لم يعم وهكذا أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة رأيتها وهكذا أخبر الخليل ابراهيم عليه السلام شيخنا أبا مدين بأن فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الامامة والامام ورأيت فيها علم ان الدنيا عنوان الآخرة وضرب مثال لها وان حكم ما فيها هو أتم وأكمل فى الآخرة ورأيت فيها علم السبب الذى لاجله يميل قلب صاحب العلم بالشئ عما يعطيه علمه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة الله فى عباده لا تتبدل ورأيت فيها علم توقيت محادثة الحق التى لا بد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وان الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة فى أوقات ما وهى خطاب الهى من العبد لله ومن الله للعبد وما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم أحوال الصادقين فى

حركاتهم فى الدخول الى الحضرة الالهية من العالم والخروج منها الى العالم وممن تمكن فى هذا المقام أبو يزيد البسطامى ورأيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وان لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلى الحق فى أى صورة ظهر يحكم عليه بما يحكم به على تلك الصورة التى تجلى فيها ويستلزمه حكمها ومن ذلك نسب اليه تعالى ما نسب من كل ما جاء في الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيها علم الطب الالهى فى الاجسام الطبيعية لا فى الاخلاق وقد يكون فى الاخلاق فان مرض النفس بالاخلاق الدنية أعظم من مرض الاجسام الطبيعية ورأيت فيها علم ما لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه ان كان ذا مزاج فان كان العامل ممن لا مزاج له فان عمله بحسب ما هو عليه فى ذاته ورأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب انه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل انه يعلم ما سأله عنه فان أجابه بما يعلم كما هو الامر فى نفسه وعليه علم انه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل ورأيت فيها علم التعاون على حصول العلم اذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض ورأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل ورأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو فى موطن محمود وفى موطن مذموم ورأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعنى ما وقع منها وهل ذلك ممكن أم لا وفيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذى يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم الا جوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل فى ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع اعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد ورأيت فيها علم تعارض الخصمين بما أداهما الى المنازعة هل أمر وجودى أو عدمى ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الاسماء بجميع الاسماء كما ذهب اليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسى رحمه الله فى كتاب خلع النعلين ورأيت فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الافعال مثل أنى ولم يأت وحضرة الامر وحده﴾

اذا كان غير الجنس مثلى فى الفصل * فأين امتيازى بالحديث عن النحل
انا ناطق والطير مثلى ناطق * كما جاء فى القرآن فى سورة النمل
فلا نفرحن الا بما أنت واحد * به فوجود الشكل يأنس بالشكل
لقد كان لى شيخ عزيز مقدس * يقول بتفضيل الامور والوصل

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وهذا القول لا يكون الا يوم القيامة فما وقع فعبر بالماضى عن المستقبل لتحقق وقوعه ولا بد وزوال حكم الامكان فيه الى حكم الوجوب وكل ما كان بهذه المثابة فحكم الماضى فيه والمستقبل على السواء وسياقه بالماضى آكد فى الوقوع وتحققه من بقائه على الاستقبال اعلم بأولى أسعدك الله بالحق ونطقك به ان جماعة من أهل الله غلطوا فى أمر جاء من عند الله تعالى وساعدناهم على غلطهم وما ساعدناهم ولكن مشينا أقوالهم لا تمامهم الى الله حتى لا ينتمى اليه سبحانه الا أهل حق وصدق وذلك ان الامر الذى غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا المخلوق به عينا موجودة لما سمعوا الله يقول انه خلق السموات والارض بالحق وما أشبه هذه الآيات الواردة فى القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى فى تمام الآية تعالى الله عما يشركون من أجل الباء والامر فى نفسه فى حق السماء والارض وما أنزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والارض الا بالحق أى للحق فاللام التى نابت الباء هنا منابها عين اللام التى فى قوله ليعبدون خلق السموات والارض للحق والحق ان يعبدوه ولهذا قال تعالى الله عما يشركون والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من موجود الا من هذا النوع الانسانى وما ذكر الجن معه فى الخلق للعبادة الا لكونه أغواه بالشرك لانه أشرك والانس هو الذى أشرك هذا اذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الانسان فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الانسان وما بطن منه والانس وهو ما يبصر منه لظهوره الا ليعبدون

ظاهرا و باطنا ثم قال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين أى بين الخصومة ظاهر بها وقال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه فى الربوبية وما خلقه الله الا عبدا فلا يتجاوز قدره فنازع ربه فى ربوبيته وما نازعه مخلوق الا هو ووصف خصومته بالابانة دون من وصفه بالخصومة من الملأ الاعلى وغيرهم وفى دعوى غير الربوبية فانه ما من خصام يكون من مخلوق فى أمر خلاف دعوى الربوبية الا وهو ممكن ان يكون الحق بيده فى ذلك ويخفى على السامع والحاكم فلا يدرى هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق فى دعواه أو هو كاذب للاحتمال المتطرق فى ذلك الادعاء فى الربوبية فانه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله انه كاذب فى دعواه وانه عبد ولذلك خلقه الله فلهذا قيل فيه انه خصيم مبين أى ظاهر الظلم فى خصومته فمن نازع ربه فى ربوبيته كيف يكون حاله ثم ان هذا الانسان ليته يسعى فى ذلك فى حق نفسه فانه يعلم من نفسه انه ليس له حظ فى الربوبية ثم يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر أو نبات أو حيوان أو انسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فانه ما بقى صنف من المخلوقات الا وقد عبد منه وما عبده الا الانسان الحيوان فاشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره ومن هلك فيما لا يحصل بيده منه شئ فيشهد على نفسه انه أجهل الناس بغيره وأعلم الناس بنفسه لانه ما ادعاها لنفسه ومن ادعاها لنفسه فانما استخف قومه فأطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من اله غيرى أى فى اعتقادكم واعلم ان الحق تعالى لا يخلق شيأ بشئ لكن يخلق شيأ عند شئ فكل ما يقتضى الاستعانة والسببية فهى لام الحكمة فما خلق الله شيأ الا للحق والحق ان يعبدوه فاذا هو خصيم مبين وما ذاك الا من عمى القلوب التى فى الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له فى كل شئ ولم يشرك بعبادة ربه أحدا ولذلك قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا والصالح الذى لا يدخله خلل فان ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل فى العمل وعدم الصلاح فيه الا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد وهو كل شئ فى عالم الخلق والامر وعم الشرك الاصغر وهو الشرك الذى فى العموم وهو الربوبية المستورة المنتهكة فى مثل فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان فهذا هو الشرك المغفور فانك اذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا الى الله تعالى والشرك الذى فى الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الظلم العظيم الذى ظلموا به هذا المقول عليه انه اله مع الله فظلموا الله فى وحدانية الالوهية له وظلموا الشريك فى نسبة الألوهية اليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه فى أحديته فان الذى جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق الى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة ان الله لا يخلق شيأ بشئ وان خلقه لشئ فتلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الانسانى بل ما أثرت العوارض الا فى الشخص الانسانى وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع فى تفقهون انما هم الناس خاصة لجميع المخلوقات عبدوا الله الا بعض الناس فالانسان لدا الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس الا الربوبية وهل رأيتم عبدا يخاصم ربه الا اذا خرج عن عبوديته وزاحم سيده فى ربوبيته فادعى ملكا لنفسه فاذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد فى عبودية وانما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له وكثير من أهل الله من العلماء منهم ممن لا أذكره ولا أسميه فان هذه النسبة اليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح فى نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل وهو الغنى عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عينا موجودة بها خلق الله ما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد الا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوره وهذا فيه ما فيه والذى أقول به انه

اذا جاء أمر الله فالآمر الامر * وذلك توحيد الى من له الامر

فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن * عليه وهـذا الظلم قد عمه الجبر

ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا بالارواح أعيان الاجسام كلها سمى العلم روحا تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحى به من غير واسطة فى حق عباده أيضا فأما القاؤه ووحيه به فهو قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وأما تنزيل الملائكة به على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والاستاذون فى الغيب يشهدهم من نزلوا اليه فاذا نزل هـذا الروح فى قلب العبد بتنزيل الملك أو بالقاء الله ووحيه حيى به قلب المنزل عليه فكان صاحب شهود ووجود لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل عليه دخلا فينتقل صاحبه من درجة القطع الى حال النظر فالعبد العالم المجتبى اما يعرج فيرى واما ينزل عليه فى موضعه

ان العـروج لرؤية الآيات * نعت المحقق فى شهود الذات

فانظر بفعل الحال تشهد كونه * وانظر الى الماضى يريك الآتى

ان الوجود مبرهن عن نفسه * بوجوده فى أكثر الحالات

فالحال فى الاحياء يشهد دائما * والماضى والآتى مع الاموات

فان قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الانسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الافعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده انه عبد فان غاية الامر الالهى ان يكون الحق مع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالضمير عينه عبدا لا ربوبية له وجعل مايظهر به وعليه ومنه ان ذلك هو الحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ماذهبنا اليه وهو عليهم لو اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت أنت ولم يكن لهم هـذا الخبر فلا شئ أعلى من كلام النبوة ولاسيما فيما أخبرت به عن الله عزوجل فان قالوا ان الامكان جعلنا ان نقول مانقول قلنا الامكان حكم وهمى لا معقول لا فى الله ولا فى المسمى ممكنا فانه لا يعقل أبدا هـذا المسمى ممكنا الا مرجحا وحالة الاختيار لا تعقل الا ولا ترجيح وهـذا غير واقع فهو غير واقع عقلا لكن تقع وهما والوهم حكم عـدمى فما ثم الا واجب بذاته أو واجب به فمشيئة الحق فى الاشياء واحدة

والحـق ليس له الامشيئته * وحيدة العـين لاشرك يثنيها

والاختيار محال فرضـه فاذا * أتى فحكمته الامكان تدريها

فلا تزال عـلى الترجيح نشأته * والله بالحال أخفى نفسه فيها

فزال من علمنا الامكان عن نظر * فى الممكنات فيبديها ويخفيها

واذا زال الامكان زال الاختيار ومابقى سوى عين واحدة لان المشيئة الالهية ماعندها الا أمر واحد فى الاشياء ولا تزال الاشياء على حكم واحد معين من الحكمين فما الامر كما توهمه القائل بالامكان فثبت انه ماثم الا حق لحق وحق لخلق فحق الحق ربوبيته وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وان ظهرنا بنعوته وهو ربنا وان ظهر بنعوتنا فان النعوت عنـد المحققين لا أثر لها فى العين المنعوتة ولهـذا تزول بمقابلها اذا جاء ولا تذهب عينا بل لا يزال كونها فى الحالين فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن ان يقعد فى حال قيامه والقاعد لا يمكن أن يقوم فى حال قعوده وماشاء الحق الا ماهو الامر عليه فى نفسه فمشيئة الحق فى الامور عين ماهى الامور عليه فزال الحكم فان المشيئة ان جعلتها خلاف عين الامر فاما ان تتبع الامر وهو محال واما ان يتبعها الامر وهو محال وبيان ذلك ان الامر هو أمر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فان له سلطانا قويا فى النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذى يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عند مارفعت الى اعلامه فاستدللت عليه باعلامه حتى وصلت اليه بعد ماقاسيت مشقة وطالت على الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشى فيه بحس

الرجل والتثبت مخافة الوقوع فى مهلك من مهالكه فاذا ثبت قدمى فى موضع أحس به ولا أبصره حينئذ شرعت فى نقله أطلب موضعا أنتقل اليه فاذا وقعت قدمى بفراغ علمت ان هنالك مهلكا فسرت أتتبع بقدمى يمينا وشمالا حتى أجد لقدمى موضعا يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الاخرى ومازلت كذلك أنتقل من مكان الى مكان فى هذه الظلمة ولا أبصر شيأ لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصرى فكان رجلى بصرى فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وأنا على حذر ما أدرى ما يعرض لى فى طريقى من حيوان يؤذينى ولا أحس به حتى يوقع الاذى بى ومع هذا خاطرت بنفسى لانى قلت أنانى ظلمة على كل حال فسواء على قعدت أو تصرفت فانى اذا قعدت لم آمن أن يأتينى حيوان يؤذينى وان تصرفت لم آمن أيضا من حيوان يؤذينى أو مهلك أقع فيه فالتثبت فى التصرف أرجى لى فرجحته على القعود طلبا للفائدة فبينا أنا كذلك اذ جئنى نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه الاهواء لكونه فى مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الاهواء التى تطفيه وذلك المصباح فى زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته والامداد الالهى زيته والشجرة حضرة امداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا ما فى الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها وبحذر وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض الينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التى فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وبعد ان ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره وأعرض عنه مشى فى ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمتة فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من ترك الشرع واستقل بنظره فهو وان ثبت فى سعيه لظلمة ذاته على خطر من دواب الطريق وان لم يقع فى مهلك فينبغى للعاقل أن لا يستعجل فى أمر له فيه اناة ولا يتأنى فى أمر يكون الحق فى المبادرة اليه والاسراع فى تحصيله هذا فائدة العقل فى العاقل ورأيت فى هذا المنزل علوما جمة منها علم الحاصل فى عين الفائت لانه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت فى حقك اذا كان فيه سعادتك ولا فضل الفائت على الحاصل اذا كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك اشقاك وأنت لا تعلم فكان الفضل فيه فى حقك فوته فان بفوته سعدت وهذا لا يكون الا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومنه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فبدا أن يدخل الى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فاذا دخل مكة وترك فى الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتى اليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فيخرج وقد فاته ما دخل من أجله وكانت فى ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال فى المثل فى هذا المعنى من العصمة أن لا تجد وفى هذا المنزل من العلوم علم أحدية الافعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى ومن مثبت ذلك للخلق فهو أحدى فى الطائفتين ومن مثبت فى ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم الا بالوهب ليس للكسب فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك الا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فان كان ممن تنسب اليه الحواس فالحواس له ذاتية لا بحالها المعين لها وان كان ممن لا تنسب اليه الحواس فادراكه للامور المحسوسة كصاحب الحواس أيضا بذاته ولا يقال انها محسوسة له لانه لا ينسب اليه حس فهى معلومة له والحواس طريق موصلة الى العلم والعلم بالامر هو المطلوب لا بما حصل فقد رأيت الاكمه يدرك الفرق بين الالوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره فى لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الاعلام بتوحيد الحق نفسه فى الوهيته باى لسان اعلم ذلك وما السمع الذى أدرك هذا الاعلام الالهى اذا تبعه الفهم عنه فان لم يتبعه فهم فهل يقال فيه انه سمع أم لا وفيه علم رتبة الانسان الحيوان ومزاحمته الانسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الانسان الكامل الا بالفعل وان الانسان الكامل يخالف الانسان الحيوان فى الحكم فان الانسان الحيوان يرزق رزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فان الكامل له رزق الهى لا يناله الانسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الفكر الذى لا يكون للانسان الحيوان والكشف والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحالهم على الاسباب وما جعل لهم رزقا الا فيها

ليجدوا العذر في اثباتها فمن أثبتها جهلا فهو صاحب عبادة ومن أثبتها عقلا فهو مشرك وان كان مؤمنا فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله اياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وما حدوه به من انه لا أجر فيه ولا وزر هل صحيح أم لا وهل فيه حصول الاجر في فعله وتركه ومما ينظر اليه من أفعال الله وبما يحكم به في الله فانه لا يماثلها الا الاختيار المنسوب الى الله فان لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لانه ماهو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب اليه الاطلاق في العلم به فان ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم اختلاف الطبائع فيمن تركب منها وبماذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف في الطبيعة كما انه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما ألف منها وهو علم عجيب في المفرد العين والمفرد الحكم في القوابل ظهر الخلاف بالفعل وهو في المفرد بالقوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك دونه وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة وان كان الشرف عند بعضهم في قلة العلم فلماذا أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطلب الزيادة من العلم والزيادة كثرة ومن كان علمه من المعلومات وان كثرت أحدية كل معلوم التي هي عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد في معلومات كثيرة بجمل كل معلوم أحدية هي معلومة للعالم بالله وحده ومانبه على هذه المسئلة الا ابن السيد البطليوسي فانه قال فيما وقفنا عليه من كلامه ان الانسان كلما علا قدره في العالم قلت علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة لشريفة اتسعت علومه وأعني العلم بالافعال وأعني بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود وكان رأيه في علم التوحيد رأي الفيثاغوريين وهم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلا على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذي لا يقبل الزوال في الدنيا ولا الآخرة وفيه علم نصب الادلة لمن لا يعرف الامر الا بالنظر الفكري وفيه علم مالا يمكن أن ينسب الا الى الله فان نسب الى غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من ينسبه الى غير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعما الهية أنعم الله بها وعلم من هو الذي أنعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم اسم مفعول فاعل ذلك وفيه علم الموت في الحياة والحياة في الموت ومن هو الحي الذي لا يموت والميت الذي لا يحيا ومن يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الانكار في العالم ولماذا يستند من الحضرة الالهية وهل قوله لعبده عند ما ينسب اليه ما ظهر عليه من الامور التي نهى أن يعملها وما أصابك من سيئة فمن نفسك انكار الهي عن نسبة ذلك الفعل الى الله ولماذا سمي منكرا وهو معروف وقوله الذين يأمرون بالمعروف وهو الامر بما هو معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من النكرة التي لا تتعرف ولما كان المنكر فعل ما أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكرا حتى يعلم أنه مأمور به ذلك العمل أو منهي عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة في ذلك وعدم تخلصه الى أحد الجانبين فان نسبه الى الحق في بعض الامور عارضه الادب أو الدليل الحسي والعقلي والسمعي فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولما اختص المنكر بالمذموم من الافعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفته وقد علم الله عز وجل أنه لا يدخل قلب انسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذي يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فانه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يزال وأما على الله فمحال فان الله قد طبع على القلوب التواضع له وان ظهر من بعض الاشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذي جاءت به الوسائط وهم الرسل عليهم السلام من الله لا على الله فانه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لان الافتقار له ذاتي ولا يمكن للانسان أن يجهل ذاته وفيه علم الحيل والكفالة وانتقال الحق الى الكفيل من الذي عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه منه وفيه علم السبب الذي أوجب للانسان أن يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولماذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا عليها وما الذي أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم وما هي الفطرة وهل يصح

الخروج عنها أو لا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه في أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلى أنت ربنا ولم يشهدهم بتوحيده ابقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به اذا خرج الى الدنيا وتبريه من الشريك في العقبى يوم العرض الاكبر وفيه علم المحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة البالغة وماهو الموطن الذي يقال فيه للانسان لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفيه علم ما يجب على المبلغين عن الله تعالى من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى عن أمر الله وما يجتنب وأحكامهم في ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم ما لا يمكن التبدل فيه عقلا مع امكان ذلك عقلا وكيف يدخل النسخ في أدلة العقول كما يدخل في أحكام الشرائع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لاحد من أهل الله من غير أمر الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من يوجده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله في دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه في ابقاء النعم على المنعم عليه اسم مفعول وعلى أي اسم الهي يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه علم صفة الشخص الذي ينبغي أن يسأل في العلم الذي يعطي السعادة للعامل به وفيه علم السبب الذي يوجب الخوف عند من أعطاه الله الامان في الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه في الدار الآخرة واختلاف وجوه الاخذ الالهي مع الامان وفيه علم تنقل الصور الموجودة عن الاشخاص تطلب وجه الله في تنقلها وهي كالظلال مع الاشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله وفيه علم نفي أن يتخذ الحق الها في المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذا فانه اله لعينه لا بالاتخاذ فاعلم ذلك وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه ألا لله الدين الخالص والدين الذي تدخله المشقة هل هو لله فانه يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا وله الدين واصبا وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه ما كلفها الا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم رد النعم الى الله ولماذا يغلب على الانسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين ما فيها من طعم النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاهد نعم البلاء في البلاء فيجمع بين الصبر والشكر في الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق بجهله وهو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتي والفتيا ومتى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي وان لم يستفت وهل يفتقر المفتي الى اذن الامام له في ذلك أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر في الموجودات وتفاصيله وفيه علم أنواع الوحي وضروبه وما يختص بالاولياء الاتباع من ذلك وما لا يشارك فيه النبي من الوحي وفيه علم الاحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاضل الصفات لماذا يرجع وفيه علم الارزاق الروحانية وما هو الرزق الذي في تناوله حياة القلوب من الرزق الذي فيه موت القلوب فانه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذي يشبع منه والرزق الذي لا يشبع منه والرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم العلم بالرازق وانه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق الى الرزق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لما نعما كما في ذلك الى العالم بذلك ذوقا وما جرى لهما وان صاحب الرزق من يأكله لا من يجمعه وأخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ولم يقل يأت اليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدري أنه علم ما قد نسيه أصلا وفيه علم الاسم الالهي الواقي واختلاف صوره في العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد في حال رؤيته وفيه علم من يدعو الناس الى ما هو عليه حتى يكون داعي حق وفيه علم الاوامر الالهية وفيه علم المحسن والاحسان وفيه علم الانساب وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي الا بالتقوى فان الله يقول اليوم أرفع نسبكم وأضع نسبي أين المتقون وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أو من يتخذ الله وقاية ولهذا

رجال ولهذا رجال وفيه علم الايلاء وأقسامه وأحكامه فى المولى وصورة الايلاء ومايكون لله من ذلك ومايكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل فى دنياه فى جنة معجلة فى نفسه وان كان ردىء الحال فنعيمه فى نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخلة فى القرآن مع كونه محفوظا من عند الله فلا يصح فى القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع فى غيره من الكتب المنزلة وفيه علم النسخ ماهو وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الانسان عن نفسه اعظا ما لها لما رأى من تعظيم الله حقها فى تحريم الجنة على من قتل نفسه وان كان قاتل نفسه لايدخل جهنم الا بنفسه الحيوانية لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفى لهيبها بلاشك لان نورها أعظم فان الذى قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الاقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وماسوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذى لنفسه وفيه علم ماحلل وحرم هل حرم أو حلل لنفسه أو لامور مخصوصة وأحوال فى المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم الا الله بلسان الشرع لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الاقبال الالهى لتغير الاحوال وفيه علم اقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات فى المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة الى الله وفيه علم الجزاء بالمماثل فى أى نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الالهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود﴾

قلت لما ان قال قومى بأنى * قلت ماقلت والكؤس تدار

من مدير الكؤس قلت حبيبى * وهو شربى الذى عليه المدار

ثم قالوا فما يقول حبيب * فى اله له القلوب تعار

ولسان الكريم يعطيك مالا * ثم يأتيك سائلا فتحار

كرما منه وامتنانا وفضلا * وله الحكم بعد ذا والخيار

ان نشأ قلت أنت مالك هذا * أو نشأ ضده فليس يغار

كل هذا أباحه لك فضلا * حكم الجبر فيه والاضطرار

اعلم أيدنا الله وإياك انه مامن شئ أوجده الله فى العالم الذى لا أكمل منه فى الامكان الا وله أمثال فى خزائن الجود وهذه الخزائن فى كرسيه وهذه الامثال التى تحتوى عليها هذه الخزائن لاتنتهى أشخاصها فالامثال من كل شئ توجد فى كل زمان فرد فى الدنيا والآخرة ابقاء كل نوع وجد منه ماوجد واختلف أصحابنا فى هذا النوع الانسانى هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وان التوالد فى الآخرة فى هذا النوع الانسانى باق فى المثل فى نكاح الرجل المرأة الآدمية الانسانية على صورة أذكرها والتوالد أيضا بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحور اللاتى أنشأهن الله فى الجنان على صورة الانسان ولسن بأناسى فتوالدهما بنكاح بينهما فى الانس والحور يتناكحان فى الزمن الفرد ينكح الرجل اذا أراد جميع من عنده من النساء والحور من غير تقدم ولا تأخر مثل فاكهة الجنة لامقطوعة ولا ممنوعة بل بقطف دان من غير فقد مع وجود أكل وطيب طعم فاذا أفضى الرجل الى الحوراء أو الانسية له فى كل دفعة شهوة ولذة لايقدر قدرها لو وجدها فى الدنيا غشى عليه من شدة حلاوتها فتكون منه فى كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد فى كل دفعة ويكمل نشؤه مابين الدفعتين ويخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا فهذا هو التوالد الروحانى فى البشرى بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الامر كذلك دائما أبدا ويشاهد الابوان ماتولد عنهما من ذلك النكاح وهم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون اليه أبدا هذا صورة توالد هذا النوع الانسانى ولا حظ لهؤلاء الاولاد فى النعيم المحسوس ولا بلغوا مقام النعيم المعنوى فنعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه فى حال نومه وذلك لما يقتضيه النشء الطبيعى فلا يزال النوع الانسانى يتوالد ولكن حكمه ماذكرناه وأما توالد

الارواح البشرية فان لهما فى الآخرة مثل مالهما فى الدنيا اجتماعات برزخيات مثل مايرى النائم فى النوم انه ينكح زوجته و يولد له فاذا أقيم العبد فى هذا المقام سواء كان فى الدنيا أوفى الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون مايكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسى فى الاجسام والصور المحسوسات التى تقدم ذكرها فيخرج الاولاد ملائكة كراما لابل أرواحا مطهرة وهذا هو توالد الارواح ولكن لابد ان يكون ذلك عن تجل برزخى فتجلى الحق فى الصور المقيدة فان البرزخ أوسع الحضرات جودا وهو مجمع البحرين بحر المعانى و بحر المحسوسات فالمحسوس لايكون معنى والمعنى لايكون محسوسا وحضرة الخيال التى عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعانى و يلطف المحسوس و يقلب فى عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذى يحكم ولايحكم عليه مع كونه مخلوقا الاان الانفاس التى تظهر من تنفس الحوراء أو الآدمية اذا كانت صورة ماظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفا للنفس الذى لاصورة فيه يميزه أهل الكشف ولايدرك ذلك فى الآخرة الاأهل الكشف فى الدنيا وصورة هذا النشىء المتولد عن هذا النكاح فى الجنة صورة نشئ الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكرين الله ومايخلق الله من صور الاعمال وقد صحت الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جعلنا الكرسى موضع هذه الخزائن لان الكرسى لغة عبارة عن العلم كما قال وسع كرسيه السموات والارض أى علمه وكذلك هو هنا فان الخزائن فيها أشخاص الانواع وهذه الاشخاص لاتتناهى ومالايتناهى لايدخل فى الوجود اذ كل مايحصره الوجود فانه متناه فلابد أن يكون الكرسى هنا علمه فان علمه محيط بما لايتناهى فلاتتخيل فى الكرسى الذى ذكرناه انه هذا الكرسى الذى فوق السموات ودون العرش فانه كرسى محصور موجود متناهى الاجزاء واعلم ان أفضل ماجاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف الصفات وأعظم الهبات والعلم وان كان شريفا بالذات فان له شرفا آخر يرجع اليه من معلومه فانها صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن بقدر شرف مااختزن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم به أشرف العلوم وأعظمها وأجلها ثم ينزل الامر فى الشرف الى آخر معلوم ومامن شئ الا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتى له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وان كثرت الى خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم بالعالم وفى كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالادراك العقلى ومن حيث ذاته بالادراك الشرعى السمعى والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب اليه وكل ذلك من حيث النظر الفكرى ومن حيث السمع وهو من حيث السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الاخرى التى هى العلم بالعالم تحوى على خزائن وفى كل خزانة خزائن فالخزائن الاول العلم باعيان العالم من حيث امكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بانفسها ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث مراتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثرا فيه منه ومن غيره الى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملأ الاعلى والادنى فاوّل مفتاح من هذه الخزائن أعطاه العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقا من غير تقييد بحادث ولاقديم و بماذا تميز هل بنفسه أو بغيره وهو العدم فالوجود ظهور الموجود فى عينه فان به تظهر جميع الاحكام من نفى واثبات ووجوب وامكان واحالة ووجود وعدم ولا وجود ولاعدم هذا كله لايثبت ولايصح الامن موجود يكون عينه وماهيته وجوده لايقبل التكثر الابحكمه عليه فان الحقائق التى تبرز اليه فيه لوجوده فنقول بالكثرة فى عينه وهو واحد ولكل حقيقة اسم فله أسماء

تجسدت أسمائى فكنت كثيرا * ولم يرنى غيرى فكنت بصيرا
فيا قائلا بالغير أين وجوده * وأين يكون الغير كنت غيورا
تعالى على من أو بعز فليس ثم * فبالحق كان الحق فيه غفورا
فوالله لولا الله ما كان كونه * غنيا ولاكان الغنى فقيرا

بمن أوالى من علق الفقر والغنى * فسل بالذى قام الوجود خبيرا

فاذا كان الوجود أوّل خزائن الجود واعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذى كان عرّفك بك فعرفته فانت أوّل معلوم وهو آخر معلوم وأنت آخر موجود وهو أوّل موجود فانه ليس فى قوتك ان تعلم المعدوم لان العلم شهود وان لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذى لا ريب فيه هدى للمتقين فأوجد من كل خزانة عينا قائمة أو عينا فى عين أولا عينا فى عين وأعنى بقولى لاعين فى عين النسب فانه لسيت لها أعيان وحكمها يحكم على الوجود لا عيان بها ولا وجود لها الا بالحكم فلما أوجد ما ذكرناه عمد اليك فأوجدك كاملا لانتهاء طرفى الدائرة فظهرت فى وجودك وان كنت آخرا بصورة الاوّل فانحصر العالم بينك و بينه فلا مخاص له منكما فلم تميز عنه ولا تميز عنك فى الحكم وظهرت فيك صور العالم كلها التى أخرجها من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم مالم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا فردا وقال لك ما بقى فى الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما علمت فمن أحاط علما بواحد من الجنس فقد أحاط علما بالجنس فانه ما ثم الأمثال فالتقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة الى المحيط ولم تتجاوزه فان انتهاء الخط انما يكون الى نقطة من المحيط فانتهى الى ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة آخريته فيصير من حكم نقطة آخره الذى انتهى اليها من المحيط من كذا الى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الاوّل ونصفه من خارجه لحكم الظاهر والباطن و يلتقى طرفاه أيضا كالتقاء المحيط الاوّل حتى يكون على صورته لانه من المحال ان يخرج على غير صورته ثم يظهر من الحكم فى المحيط ما ظهر فى المحيط الاوّل الى ما لا يتناهى وهو ما يبرز من تلك الخزائن الذى لا يتناهى ما تحوى عليه وهو الخلق الجديد الذى الكون فيه دائما أبدا و بعض الناس أو أكثر الناس فى لبس من ذلك كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب فى وجود المحيط والمحيط سبب فى حصول العلم بالنقط فالمحيط حق وخلق والنقطة حق وخلق فهذان حكمان يسريان فى كل دائرة ظهرت من الدائرة الاولى ولما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت ولا تزال تظهر صارت الدائرة الاولى التى أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لان كل دائرة قربت منها أو بعدت عنها فهى على صورتها فكل دائرة يقال فيها نشهدها ما نشهدها فهذا هو غيب فى شهادة فالدوائر الظاهرة فى الدائرة الاولى عددها ما سا ولعدد خزائن الاجناس كانت ما كانت لا يزاد فيها ولا ينقص منها وما يخرج و يحدث عنها من الدوائر الى ما لا يتناهى دوائر أشخاص تلك الاجناس الى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعا وهو ما بين الجنس والشخص فيحدث عندك أنواع فى أنواع ولكن منحصرة ولا تعرف الامن الاشخاص لان النوع معقول بين الجنس الاعم والشخص وكل متوسط بين طرفين ان شئت قلت ان الطرفين أظهر الله حكم التوسط وان شئت قلت ان التوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق

فلولا شهود الخلق بالحق لم يكن * ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن
فمن قال كن فهو الذى قد شهدته * وما ثم الا من يكون بقول كن
فمن علمه بالخلق يعرف حقه * ومن علمه بالحق كان ولم يكن

فالمحيط يحفظ النقطة علما والنقطة تحفظ المحيط وجودا فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولاحظ ملحوظ قال تعالى وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضول فان قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وان قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت فلا يظهر كل واحد للآخر الا بما يبدأ به كل واحد والقولان صحيحان

فيا حق ويا خلقى * لمن تفنى لمن تبقى شربت شربة منه * وقد غص بها حلقى
وما ثم سوى عين * فمن يقبل ما تلقى فقال لى الذى أعنى * اذا ما قلت فاستبق
فان الامر محصور * بين الخلق والحق ولولا ذاك ما كنا * فأخف الذكر فى الحق

فانت يا ولى الذكر المنزل فانت المحفوظ ومنازل الالباب فانت الحافظ فلا تفن عينك فانه فى نفس الامر ما يفنى وغايتك ان

تقول أنا هو فنقول هو ما هو مدلول أنا فما يتخلص لك ما ترومه أبدا واذا عجزت عن التخلص فقل به وقل بك وتميز عنه وميزه عنك تميز الاول عن الآخر والآخر عن الاول تميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر من الباطن والباطن من الظاهر فانك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معنى للصورة بلا روح فلا معنى للعالم دونك فاذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم

فكنت لذا رباً وكنت لذا عبدا * وأنزلت عهدا مثل ما أنزل العهدا

فان كنت ذا لب وغوص وفطنة * فلا تلتزم ذما ولا تلتزم حمدا

ولا تفعلن شيئا اذا ما فعلته * بسهو وحور عند فعلتك القصدا

فما أنت ذاك الشخص ان كان سهوكم * يفاجئكم فاعمد الى تركه عمدا

فهذا الذى أنبأتك به مفتاح من مفاتح خزائن الجود فلا تضيعه فانه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فبه يفتح كل مغلاق ولا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فلا تعلم الا منه فلا تطمع ان تصل الى علمها بك ومن طمع فى غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الاعلى فى السموات والارض وما ثم الا سماء وأرض وله المثل الاعلى فله صورة فى كل سماء وأرض وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم من كونه فى الارض وجهركم من كونه فى السماء ومن حيث النشأة يعلم سركم من كونه فى السماء وهو معنا كم الذى خفى عن الابصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو فى السماء وهو الباطن ويعلم أيضا جهركم من كونه فى الارض وهو ظاهركم الذى ظهر للابصار عينه وخفى حكمه لان حكمه فى روحه فانه الذى تفيده العلوم بحواسه فله النزول فهو الارض فهو الظاهر

فقد بان ان الحق بالحق ينطق * وان الذى قلناه أمر محقق

فلا تعدلن ان كنت للحق طالبا * فعكس الذى قلناه لفظ ملفق

فيقول العبد الكامل الذى لا أكمل منه لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى ويقول الاصل لى وقت لا يسعنى فيه غير نفسى فان الاوقات كلها استغرقها العالم فى الجانبين ولهذا كان الانسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا سبق علمه بنفسه على علمه بربه وبهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فان من استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم ان كل من اتصف بالوجود فهو متناه أى كل ما دخل فى الوجود وبقيت الحيرة فى العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهى لكونه موجودا أو لا يتصف بالتناهى فان أرادوا بالتناهى كون عين الموجود موصوفا بالوجود فهو متناهى كما هو كل موجود وان عينه موجودة وان أرادوا بالتناهى انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلا فى الحق لانه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهى وجود مولان بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك فى أهل الآخرة أعنى فى أعيانهم وفى الدار الآخرة سمعا ولا يتناهى بقاؤهم فى الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء الى الله تخالف نسبة البقاء للعالم فالاطلاق فى العلم والحصر فى الوجود

كل ما فى الكون محصو * ر والذى فى العلم مطلق

فتدبر قول حبر * بوجوده تحقق

ان علمى بوجودى * من وجود الحق أسبق

فاذا علمت كونى * جاء علم الله يلحق

ولما كان العالم لا بقاء له الا بالله وكان النعت الالهى لا بقاء له الا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر به يتغذى لبقاء وجوده محكوما عليه بأنه كذا

فنحن له رزق تغذى بكوننا * كما انه رزق الكيان بلا شك

فيحفظنا كونا ونحفظ كونه * الها وهذا القول ما فيه من افك

فلاغروان الكون فى كل حالة * يقر لملك الملك بالرق والملك

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعض ه ربط الاضافة والحكم لاربط وجود العين فالانسان مثلا موجود العين من حيث ماهو انسان وفى حال وجوده معلوم الابوة اذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الابوة وكذلك أيضا هو معدوم نعت المالك مالم يكن له ملك يملكه به يقال انه مالك وكذلك الملك وان كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته و وجوده غنى عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا وتقديرا وقد ذكرنا ان كل حكم فى العالم لا بد أن يستند الى نعت الهى الا النعت الذاتى الذى يستحقه الحق لذاته وبه كان غنيا والنعت الذاتى الذى للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيرا بل عبدا فانه أحق من نعت الفقر وان كان الفقر والذلة على السواء ولهذا قال الحق لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار والقادر على الشئ والانفعال الذاتى عن الشئ لا يتصف ذلك القادر ولا الذى عنه انفعل ما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فانه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وان كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبطا بوجه فالامر كما قررناه وهذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلماذا يستند الحكم بالهوى وهو موجود فى الكون والحق لا يحكم بالهوى فالاهواء ما مستندها قلنا ان تفطنت لقول الله تعالى ان ربك فعال لما يريد فلم يصف نفسه بالتحجير عليه فى حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بانه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم انه لما قيل احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أى لا تحكم بكل ما يخطر لك ولا بما يهوى كل أحد منك بل احكم بما أوحى به اليك فان الله تعالى قال جبرا القلب خلفائه قل يا محمد رب احكم بالحق أى ولا تفعل ما تريد فاين يكن حكمك فى الامم يوم القيامة بما شرعت لهم و بعثتنا به اليهم فان ذلك مما يراد فانك ما أرسلنا الا بما تريد حتى يثبت صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم اذا حكم الحق فى كل أمة بما أرسل به نبيه اليهم و بهذا تكون لله الحجة البالغة فدل التحجير على الخلق فى الاهواء ان لهم الاطلاق بما هم فى نفوسهم ثم حدث التحجير فى الحكم والتحكم كما انه فعال لما يريد ثم انه ما حكم الا بما شرع وأمر عبده ان يسأله تعالى فى ذلك حتى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما قيده من الشرع عن أمر ربه بذلك فليست الاهواء الا مطلق الارادات فقد علمت لماذا استندت الاهواء واستند التحجير ثم لتعلم ان الهوى وان كان مطلقا فلا يقع له حكم الا مقيدا فانه من حيث القابل يكون الاثر فالقابل لا بد ان يقيده فانه بالهوى قد يريد القيام والقعود من العين الواحدة التى تقبلهما على البدل فى حال وجود كل واحد منهما فى تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجورا عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا ان هذا القبول له قبول ذاتى فحجر الشرع عليه فقبل وظهر حكم القابل فى الهوى ظهوره فى مطلق الارادة فمن اتصف بها فلما خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وان كانت هذه القوى عين من اتصف بها كالاسماء والصفات الالهية التى مرجعها وكثرتها الى نسب فى عين واحدة لا تقبل الكثرة فى عينها ولا العدد الوجودى العينى فكان من القوى التى خلقها فى هذا الخليفة بل فى الانسان الكامل والحيوان وهو مطلق الانسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة تسمى الفكر وبهذه الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاه عليها حضرة المحسوسات وحضرة المعانى المجردة فى نفسها عن المواد وان لم يظهر بعضها الا فى بعض المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال حضرة متوسطة بين طرفى الحس والمعنى وهو خزانة الجبايات التى تجبيها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالامر وكذلك الوهم أيضا يتصرف فيها بالامر وقوى فى هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل فى قوة العقل أن يدرك أمرا من الامور التى ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون لا تعقل من جهتها الا فى غير مادة كالصفات المنسوبة الى الله المنزه عن ان يكون مادة أو فى مادة فعلمه المنسوب اليه ماهو مادة ولا ينسب الى مادة فلم يكن فى قوة العقل مع علمه بهذا اذا خاض فيه أن يقبله الا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالحس يرفع الى الخيال ما يدركه وتركب القوة المصورة فى الخيال ما شاءته مما لا وجود له

فى الحس من حيث جلته لكن من حيث أجزاء تلك الجلة فان كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطالبه العلم بأمر ما والعلم مقيد بلا شك وان كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فان تلك الصورة لا تبقى فان الوهم سريع الزوال لا اطلاق بخلاف العقل فانه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الاوهام لسلطنة الوهم على العقل فانه أثر فيه انه لا يقبل معنى يعلم قطعا انه ليس بمادة ولا فى مادة الا بتصور وذلك التصور ليس غير الصورة التى لا يحكم بها الا الوهم فصار العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الضرورى فليس للوهم عليه سلطان و به يعلم ان ثم معانى ليست بمواد ولا فى أعيان مواد وان لم يقبلها بالنظر الا فى مواد من خلف حجاب رقيق بعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف بما ذكرناه أرسل الرسل الى الناس والمكلفين فوقفوا فى حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعانى والمحسوسات فهو موقف الرسل عليهم السلام فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر ألطف منه لانه علم ان ثم رجالا علموا ان ثم معانى مجردة عن المواد فقال له فان لم تكن تراه أى تقف مع دليلك الذى أعلمك انك لا تراه فانه يعنى الله يراك أى الزم الحياء منه والوقوف عندما كلفك فعدل فى الخطاب الى حكم وهم ألطف من الحكم الاول فانه لا بد لهذا المكلف ان يعلم انه يراه اما بعقله أو بقول الشرع و بكل وجه فلا بد ان يقيده الوهم فان العبد بحيث يراه الله فاخرجه عنه لحده اذ ميزه مع علمه انه ليس كمثله شئ فخيره وهذه الحيرة سارية فى العالم النورى والنارى والترابى لان العالم ما ظهر الاعلى ما هو عليه فى العلم الالهى وما هو فى العلم لا يتبدل فالمرتبة الالهية تنفى بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفى الاطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة فى الوجود ما هو قال تعالى ما يبدل القول لدى أى ما حكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفناك من العلم والكتاب اذ كان له الحكم والخلفاء انما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان عن الحق الذى هو غنى عن العالمين فرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الاهواء مع اطلاقها ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم أصلا بلا وهم فى هذه النشأة لان النشأة لها ولادة على كل من ظهر فيها وما ثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيلينى أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها فى ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شئ فجمعت بين التنزيه فقيدته و بين التشبيه فقيدته فانها مقيدة فلا تعلم الا التقييد الذى هو حقيقتها

فالعقل ينتج ما الاهواء تنتجه * فانه عن هوى قد كان مخرجه
فليس يحكم فى شئ بغير هوى * الا الضرورى والفكر يخرجه

وقد نبه الحق عباده فى كتابه العزيز ان عنده خزانة خزائن كل شئ والخزائن تقتضى الحصر والحصر يقتضى التقييد ثم بين انه ما ينزل شيأ منها الا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذى بربطهما ما ظهرت بينهما نتيجة أصلا ولا ظهر خلق عن حق أصلا ولهذا اسرى النكاح فى المعانى والمحسوسات للتوالد بما وحدينا ولكن لا يفقهون حديثا أى أنتم يا محجوبون لا تعلمون ما نحدثكم به فان الشرع كله حديث وخبر الهى بما يقبله العقل والوهم حتى تتم الفائدة ويكون كل من فى الكون مخاطبا و يا علماء بالله و بالامر لا تعلمون حديثا بل تعلمون قديما وان حدث عندكم فما هو حديث العين ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما هو الا كلام الله المنعوت بالقدم فحدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالاتيان قديم بالعين وجاء فى مواد حادثة ماوقع السمع ولا تعلق الابها وتعلق الفهم بما دلت عليه هذه الاخبار والذى دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم ومنه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال ان الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم والعين واحدة والاحكام تختلف قال تعالى ان يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وانا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالاقتدار فما به قدرته أراد وشاء وهنا علم شريف وهو أن متعلق القدرة الايجاد لا الاعدام فيتعرض هنا أمر ان الامر الواحد ان الذهاب المراد هنا

ليس الاعدام وانما هو انتقال من حال الى حال فمتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التى انتقل اليها فاوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقت الا بالايجاد والامر الآخر ان وصفه بالاقتدار على الذهاب أى لا مكره له على ابقائه فى الوجود فان وجود عين القائم بنفسه أعنى بقاءه انما هو مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك الشرط يمده الله به فى كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط الا به فلم يوجد الشرط فانعدم المشروط وهذا الامساك ليس من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق الا فرض المنازع الذى يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه والقهر حكم من أحكام الاقتدار وانما علمنا هذا وتقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا ان الشئ يكون متقدما من وجه متأخرا من وجه ٭ وفى هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة فى الوجود ومن أين أصلها وما يتصل منها وما ينفصل وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتابا وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير فى المحمود والمذموم وفيه علم حكمة السبب فى وجود ما لا يوجد الا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا وفيه علم تهيؤ القوابل بذاتها لما يرد عليها مما تقبله وفيه ترك الاهمال من ترك ما يترك لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد ممن لا مانع له فهل ذلك لمانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار ان صح وجود الانسان فى العالم فانه ليس له مستند وجودى فى الحق وانما هو أمر متوهم ذكرناه فى الباب الذى يليه هذا الباب فقد تقدم وفيه علم الآجال فى الاشياء والترتيب فى الايجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الايجاد فما الذى أخرها والفيض الالهى غير ممنوع والقوابل مهيأة للقبول والتأخير والتقديم مشهود فلماذا يرجع فلا بد فى هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة ولا بد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما استتر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم الى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه أبدا والى ما يعلمه برفع الستور وهل علم ما لا يرفع ستره ممكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستره عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعى اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعى عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لامر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجوزوا النسيان منه لما شهدوا به عليه وذلك لانصافهم وفيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم اقامة الجماعة مقام الواحد واقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للاغراض النفسية هل يكون ردها عن خلل عنده فى كون تلك الدلائل كما هى فى نفسها صحيحة أو لا عن خلل وفيه علم من حفظ من العالم وبماذا حفظ وممن حفظ ولماذا حفظ وفيه علم ما تحوى عليه الارض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منها أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة والنقص وفيه علم رزق العالم بعضه بعضا وفيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نشء الحيوان على اختلاف أنواعه وفيما ذا يشترك وبماذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الالهى من شاء الله من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم انما كان لاجل الصورة لا لان علمهم الاسماء فامروا بالسجود قبل أن يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الاسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى ابليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبر الله عنهم ولهذا قال تعالى فى بعض ما ذكره من قصته واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فأتى بالماضى من الافعال وباداة اذ وهى لما مضى من الزمان فاجعل بالك لهذه المسئلة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولماذا نهى فى الشرع أن يسجد انسان لانسان فانه سجود الشئ لنفسه فانه مثله من جميع وجوهه والشئ لا يخضع لنفسه ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم فى الرجل اذا لقى الرجل أينحنى له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وفيه علم ما السبب فى عداوة الامثال هل لكون المثلين ضدين أو لامر آخر وفيه علم ما جهل الاعلى من الادنى حين افتخر عليه وماله شرف الا به فانه لولا الادنى ما ظهر فضل الاعلى فاى فائدة لافتخاره والحال يشهد له بذلك ولم يكتف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى ما قصدت الفخر عليكم بذلك فانه معلوم بالمقام والحال أنه سيد الناس وفيه علم حكمة من

سأل أمرافيه شقاوة فأجابه المسؤل مع علمه بذلك ولم ينبهه على ما عليه من الشقاء فى ذلك وفيه علم ان المأمور يمتثل أمر سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره مما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين من أخذ بالحجة و بين من أخذ بالقهر وفيه علم الخمسة عشر وفيه علم التساوى بين الضدين فيما اجتمعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل عليك وان لم تعرفه بماذا تقابله وأنت لا تعرف منزلته فتكرمه بقدر ما تعرف من منزلته وتعامله بذلك فان الكرامة على قسمين القسم الواحد يعم المعروف وغير المعروف والقسم الآخر ما يفضل بها المعروفون وفيه علم التعريف بما يقع به الامان للخائف والانس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغى أن يصحب ممن لا ينبغى أن يصحب ومن ينبغى أن يتبع ممن لا ينبغى أن يتبع ومن ينبغى أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع ومن يصحب و يتبع ولا يعرف وفيه علم ما لابد من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك ﴿وصل﴾ هذا المنزل بينه و بين الباب السبعين ومائتين وصلة بنسبة خاصة فالحقنا منه فى هذا المنزل هذا القدر الذى أذكره ان شاء الله وذلك أن الله تعالى لما خلق الارواح النورية والنارية أعنى الملائكة والجان شرك بينهما فى أمر وهو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم فى مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله عز وجل بينهما و بين أعين الناس حجابا مستورا فالحجاب مستور عنا وهم مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم الا اذا شاؤا أن يظهروا لنا ولهذا سمى الله الطائفتين من الارواح جنا أى مستورين عنا فلا نراهم فقال فى حق الملائكة فى الذين قالوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا يعنى بالجنة هنا الملائكة لقولهم ما ذكرناه آنفا وكانوا يكرهون نسبة البنات اليهم فاخبرنا الله بذلك فى قوله ويجعلون لله ما يكرهون فانهم كانوا يكرهون البنات و بهذا أخبرنا الله عنهم فى قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب وهو قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت وأنكر الله عليهم نسبة الانوثة الى الملائكة فى قوله أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فلما شرك الله تعالى بين الملائكة و بين الشياطين فى الاستتار سمى الكل جنة فقال فى الشياطين من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس يعنى بالجنة هنا الشياطين وقال فى الملائكة وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا يعنى الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون والملائكة رسل من الله الى الانسان موكلون به حافظون كاتبون أفعالنا والشياطين مسلطون على الانسان بامر الله فهم مرسلون الينا من الله وقال عن ابليس انه كان من الجن يعنى الملائكة ففسق أى خرج أى عن أمر ربه أى من الذين يستترون عن الانس مع حضورهم معهم فلا يرونهم كالملائكة فلما شرك بينهم فى الرسالة أدخله أعنى ابليس فى الامر بالسجود مع الملائكة فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فأدخله معهم فى الامر بالسجود فصح الاستثناء و جعله منصو با بالاستثناء المنقطع فقطعه عن الملائكة كما قطعه عنهم فى خلقه من نار فكانه يقول الامن أبعده الله من المأمورين بالسجود ولا ينطلق على الارواح اسم جن الا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذ ينطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الانسان و يتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة واذا أراد الله عز وجل أن يراهم من يراهم من الانس من غير ارادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذى يريد الله أن يدركهم فيدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يكشف الله الغطاء عنا فنراهم رأى العين فقد نراهم أجسادا على صور وقد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم فى أنفسهم كما يدرك كل واحد منهم نفسه وصورته التى هو عليها وان الملائكة أصل أجسامها نور والجن نار مارج والانسان مما قيل لنا ولكن كما استحال الانس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجن عن أصل ما خلقا منه الى ما هما عليه من الصور فقد بان لك ما اشترك فيه الجان والملك وما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله فى التعبير لنا عن كل واحد منهما اما بالصفة المشتركة بينهما أو بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظرا صحيحا فى ذلك وخلق الله الجان شقيا وسعيدا وكذلك الانس وخلق الله الملك سعيدا لا حظ له فى الشقاء فسمى شقى الانس والجان كافرا وسمى السعيد

من الجن والانس مؤمنا وكذلك شرك بينهما فى الشيطنة فقال تعالى شياطين الانس والجن وقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا ان النفس بذاتها وان كانت مقيدة لا تشتهى التقييد بذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يخطر لها من غير تحجير فاذا رأيت النفس قد حبب اليها التحجير فقامت به طيبة وكره اليها تحجير آخر فقامت به ان قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا ان ذلك التحجير مما ألقى اليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فاذا حبب الى نفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا ان ذلك التحجير هو الباطل الذى يؤدى العمل به الى شقاوة العامل به والواقف عنده فان الشيطان الذى يوسوس فى صدره يوسوس اليه دائما ويحببه اليه لان غرضه أن يشقيه واذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلا فى ترك العمل به فتعلم ان ذلك تحجيرا الحق الذى يحصل للعامل به السعادة الا أهل الكشف الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وان لم يعرفوا انهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم ولهذا ترى من ليس بمسلم يثابر على دينه وملازمته كا كثر اليهود والنصارى أكثر مما يثابر المسلم على اقامة جزئيات دينه ومثابرته على ذلك دليل على انه على طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفى الذى لا يشعر به كل أحد الا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل ولا يوجد فى الجن لا فى مؤمنهم ولا فى كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله بالمشركين وان كانوا هم الذين يجعلون الانس أن يشركوا فاذا أشركوا تبرؤا ممن أشرك كما قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو وحى الشيطان الى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فاذا كفر يقول له انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الانسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذى قبل اغواءه لا على نفسه كما تخاف الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على أممهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد ولهذا قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين فأقسم به تعالى لعلمه بربه كانه يرى الحق انه قد علم من نشأة الانسان قبوله لكل ما يلقى اليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله فأمره بما أغوى به الانس فقال له اذهب يعنى الى ما سألته منى وذكر له جزاءه وجزاء من اتبعه من الانس فكان جزاء الشيطان ان رده الى أصله الذى منه خلقه وجزاء الانسان الذى اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الانسان على جزاء ابليس فان الله ما جعل جزاءهما الا جهنم وفيها عذاب ابليس فان جهنم بردكلها ما فيها شئ من النارية فهو عذاب لابليس أكثر منه لمتبعه وانما كان ذلك لان ابليس طلب أن يشقى الغير فعاد وباله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدى الى الشقاء لأحد فان ذلك نعت الهى ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذى يكون على صراط ربه مع ان الشيطان تحت أمر ربه فى قوله اذهب واستفزز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر الهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقى ابليس ولما كانت اجابة له لما قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين ولاحتنكن ذريته شقى بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فان الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا ان الرحمة شاملة لكان الامر كما ظهر فى العموم ولما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت فى المبشرة يتلى على شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من الوحدة فهو كثير بالاحكام فان له الاسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هى الاخرى ووجوه العالم فى خروجه من العدم الى الوجود كثيرة تطلب تلك الاسماء أعنى المسميات وان كانت العين واحدة كما ان العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالاحكام والاشخاص ثم تلى على الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وما ذكر لشقى هنا نعتا ولا حالا بل ذكر الامرين اجتباء وهداية ثم قيل لى من علم الهداية والاجتباء علم ما جاءت به الانبياء وكلا الامرين اليه فمن اجتباه اليه جاء به اليه ولم يكله الى نفسه ومن هداه اليه أبان له الطريق الموصلة اليه ليسعده وتركه ورأيه فاما شاكرا واما كفورا انا هديناه السبيل ولما جاء تعالى فى هذه الآية العامة ولم يذكر للشقاوة اسما ولا عينا وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الامرين اليه علمنا ان الحكم للرحمة التى وسعت

كل شئ وماذكر فى المشرك الا كون هذا الذى دعى اليه كبر عليه لانه دعى من وجه واحد وهو يشهد لكثرة من وجود ما الذى جعله الحق دليلا عليه فى قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه الا واحدا فى كثيرا وكثيرا فى واحد فلا يعرف ربه الا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق الى الاحدية دون سائر الوجوه وذلك لان المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق ان ذلك كبر عليه رفق به وجعل الامر اليه تعالى بين اجتباء وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحد باليه فى الامرين رفقا به وأنساله ليعلم انه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم ولما رأى ابليس منة الله قد سرت فى العالم طمع فى رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الالهى فعبده مطلقا لا مقيدا فنى أى وجهة تصرف لم يخرج عن حق كا أن الشرع الذى وصى به من ذكره فى هذه الآية متنوع الاحكام ينسخ بعضه بعضا والكل قد أمروا باقامته وان لا يتفرق فيه للافتراق الذى فيه فهو يدعو بالكثرة الى عين واحدة أو بالوحدة الى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى

فالكل فى حكم الوجود ❊ كالكل فى عين الشهود
لتعم رحمته الورى ❊ وتبين أعلام الجحود
فيكون رحمانا بمن ❊ يدعى الشقى أو السعيد
هذا بدار جهنم ❊ هذا بجنات الخلود
والله جل بذاته ❊ عن الانحصار عن الحدود

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الاوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسول وعلم ما يتقى به من الاسماء الالهية وعلم مالك الملك ومدلول اسم الاله ونعته بالاحدية فى قوله ما من اله الا اله واحد واضافته الى الضمير مثل الحكم والى الظاهر مثل واله موسى واله الناس هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الاضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم تأت قط من عند الله من غير تقييد وعلم الالهام واختلاف الاسم عليه بالطرق التى منها يأتى ﴿الوصل الثانى من هذا الباب﴾ وهو ما يتصل به من المنزل الثانى من المنازل المذكورة فى هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الادراك للاشياء وبين ما لا يدرك به الا نفسه خاصة وعلم اختزان البزرة والنواة والحبة ما يظهر منها اذا برزت فى الارض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب الى الشهادة لان البزرة لا تعطى ما اختزن الحق فيها الا بعد دفنها فى الارض فتنفلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها فى كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التى خرج منها العالم وما أعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولماذا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود ويتضمن علم الامر المطلق فى قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ فى ذلك ويتضمن علم اضافة الشر والى غير الله لانها معقولة عند العالم فقال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فاثبته فى عينه ونفى اضافته الى الحق فدل على ان الشر ليس بشئ وأنه عدم اذ لو كان شيأ لكان بيد الحق فان بيده ملكوت كل شئ وهو خالق كل شئ وقد بين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة وبكن وبيده وبيديه وبأيد وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووحد فقال انى ونحن وأنا وانا ولهذا كبر على المشركين فان معقول نحن ما هو معقول انى وجاء الخطاب باليه فوحد وما رأوا للجمع عينا فكبر ذلك عليهم ونون العظمة فى الواحد قول من لا علم له بالحقائق ولا بلسان العرب ويتضمن علم ظلمة الجهل اذا قامت بالقلب فأعمته عن ادراك الحقائق التى بادرا كها يسمى عالما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات أراد العلم والجهل وما كل ما يدرك ولا يدرك به يكون ظلمة فان النور اذا كان أقوى من نور البصر أدركه الانسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الله ان حجابه النور فلا يقع الكشف الا بالنور الذى يوازى نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر الا فى النور الموازى نور بصرها وهو نور الشفق ويتضمن علم

الشبهات وهو كل معلوم يظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون في الارزاق ما هو حلال بين وحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاح له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فاما ان يلحقها بالحلال واما ان يلحقها بالحرام فلا يقدم عليها ما دامت في حقه شبهة فانها في نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وانما اشتبه على المكلف لتعارض الأدلة الشرعية عنده في ذلك وفي المعقولات كالافعال الظاهرة على أيدي المخلوقين فيها وجه يدل انها لله ووجه يدل انها للمخلوق التي ظهرت في الشهادة عليه وهي في نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وكذلك السحر والمعجزة فالسحر له وجه الى الحق فيشبه الحق وله وجه الى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فلا يتخلص لاحد الجانبين ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخيل اليه انه يأتي نساءه وهو لم يأتهن فأتاهن حقيقة في عين الخيال ولم يأتهن حقيقة في عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسئلة عظيمة واذا أراد من أراد ابطال السحر ينظر الى ما عقده الساحر فيعطى لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فان نقص عنها بالكلمات بقي الامر عليه فانه ما يزول عنه الا بحل الكل وهو علم الهي فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان روح القدس نفث في روعي ولا يكون النفث الا بحابر يق لابد من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه بريحه أعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع له الكل في النفث بخلاف النفخ فانه ريح مجرد وكذلك السحر وهو الرئة وهي التي تعطي الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل وفيها القوتان الجاذبة والدافعة فسميت سحرا لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه نداوة فذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي ينفثه الروح في الروع والساحر في العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد ازالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذي يحجر رحمة الله التي وسعت كل شئ ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا ان الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة الله أبدا واعلم ان الله تعالى لما أوجد الاشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شئ حيث كان ذلك الشئ ليحفظه بما فيه من صورته لابقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وان خالفها في الصورة اذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما في تلك الخزائن من المخزون فيها فهو وان خرج عن غير صورتها فلابد من جامع يجمع بينهما وأظهرها الجسمية في الحبة والورق والثمر والجسد والفروع والاصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائدا على الامثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطى كل حبة ما اعطته الحبة الاصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت الا بالشخص خاصة وما عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للاوراق والاغصان والازهار والاصول من النواة أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الانسان الخليفة على الانسان الحيوان الذي هو أقرب شبها بالانسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم ما بيناه فانه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فان قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى انسانا قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم انك لا تعلم انك على الصورة ما لم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك الا في حضرة الاسم الالهي المؤمن وقال انما المؤمنون اخوة وقال المؤمن كثير باخيه كما انه واحد بنفسه فيعلم ان الاسماء الالهية كلها كالمؤمنين اخوة فاصلحوا بين أخويكم يعني اذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ما عدا الاسماء المتقابلة فهم اخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الاسماء الا الاسم الرب فانه المصلح والمؤمن من حيث ما هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم انه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة وهذا الانسان الحيوان لا مرآة له وان كان له شكل المرآة لكنها ما فيها اجلاء ولا صقالة قد طبع عليها الصدا والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى

مرآة الابالرؤية فاذا أقامك الحق في العبودة المطلقة التي مافيها ربوبية فانت خليفة له حقا فانه لاحكم للمستخلف فيما ولى فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه في العبودة فلا حظ للربوبية فيها لان الخليفة استقل بها استقلالا ذاتيا فهو بيد الله وفي ملك الله قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده فجعل عبدا محضا وجرده عن كل شئ حتى عن الاسراء فجعله يسري به وما أضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذي دعي عبده لان يسري اليه أو الى رؤية آياته فسرى لكان له ان يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبورا لاحظ له من الربوبية في فعل من الافعال

(الوصل الثالث) من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الامر الواقع عند السؤال فان الاوامر منها ما يقع ابتداء ومنها ما يقع جوابا و يتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والاحدية والواحدية و يتضمن علم مسمى الله ماهو ولماذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشئ من العالم في شئ من الوجوه أو لاشبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الاسم الله اذا ورد بقرائن الاحوال و يتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ما تقرر في العلم الالهي أو ظهر بحكم الاختيار فيكون العالم لما يضاف اليه حتى تتبين المراتب و يتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح ان يكون العالم بينهما فما هو لنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطلبنا عبيدا ونطلبه سيدا

تعالى عن التحديد بالفكر والخبر ✲ كما جل عن حكم البصيرة والبصر
فليس لنا منه سوى مايرومه ✲ على كل حال في الدلالات والعبر
فاعلم انى ماتحققت غيره ✲ واعلم انى ماعلمت سوى البشر
لذا منع الرحمن في وحيه على ✲ لسان رسول الله في ذاته النظر
فقال ولا تقف الذي لست عالما ✲ به فيكون الناظرون على خطر
فلم يولد الرحمن علما ولم يلد ✲ وجود المحقق من نهاك ومن أمر

ولما لم يكن في الامكان ان يخلق الله فيما خلق قوة في موجود يحيط ذلك الموجود بالله علما من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حينما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلي الذي لا يدرك الادراك الذي يدرك فيه هو نفسه لا علما ولا رؤية فلا ينبغي ان يقفو الانسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ اليه قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فمن لا يدرك الا بالعجز فكيف يوصف المدرك له بتحصيله

كلما فيه نكاح وازدواج ✲ هو مقصود لارباب الحجاج
فاذا انتجني أنتجه ✲ فترانا في نكاح وتناج
فالذي يظهر من أحوالنا ✲ هو مابين انضاج واندماج
فكما نحن به فهو بنا ✲ ان عين الضيق عين الانفراج

واعلم ان من خزائن الجود ان يعلم الانسان انه لا جامع له بين العبودة والربوبية بوجه من الوجوه وانهما أشد الاشياء في التقابل فان المثلين وان تقابلا فانهما يشتركان في صفات النفس والسواد والبياض وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فان الجامع للبياض والسواد اللون والجامع للحركة والسكون الكون والجامع للاكوان والالوان العرضية فكل ضدين وان تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه الا العبد والرب فان كل واحد لا يجتمع مع الآخر في أمر ما من الامور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد أبدا وغاية صاحب الوهم ان يجمع بين الرب والعبد في الوجود وذلك ليس بجامع فانى لا أعنى بالجامع اطلاق الالفاظ وانما أعنى بالجامع نسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الآخر وهذا غير موجود في الوجود المنسوب الى الرب والوجود المنسوب الى العبد فان وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجودا

وغيرموجود والحد في الحالين على السواء في عينه فاذا ليس وجوده عينه و وجود الرب عينه فينبغي للعبد ان لايقوم في مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فان ذلك زور وعين جهل وصاحبه ماحصل له مقام العبودة كما هو الامر في نفسه ولا أزيد من قولي لاتشم فيه رائحة ربوبية الاعنده في نفسه لايغفل عن مشاهدة عبودته وأما غيره فقد ينسبون اليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو في نفسه على خلاف مايظهر للعالم منه فان ذلك محال ان لايظهر للربوبية أثرمنها عليه واذا عرف التلميذ من الشيخ انه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فانه يتجرد الى جانب الحق تجرد الشيخ فانه عرف منه واتكل على الله لاعليه وبقي ناظرا في الشيخ مايجري الله عليه من الحال في حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو بعلم يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ في نفسه من الشيخ مايعلمه الشيخ من نفسه انه محل جريان أحكام الربوبية حتى لوفقد الشيخ لم يفقده عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كأبي بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي أحد الا اضطرب وقال مالا يمكن ان يسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذي اتبعه الا أبا بكر فانه ماتغير عليه الحال لعلمه بما ثم وماهو الامر عليه فصعد المنبر وقال قارئا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة فاستحق الامامة والتقديم فمابايعه من بايعه سدا وماتخلف عن بيعته الا من جهل منه ماجهل أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من كان في محل نظر في ذلك أومتأولا فانه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وقر في صدره فظهر حكم ذلك السر في ذلك اليوم وليس الا ماذكرناه وهو استيفاء مقام العبودة بحيث انه لم يخل منه بشئ في حقه وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان أبابكر الصديق مع من دعاه اليه وهو الله تعالى ليس معه الا بحكم انه يرى مايخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه وقد علمه الحق في نفسه ميزان مايقبل من خطابه ومايرد ونرجو ان شاء الله ان يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى غير صادقة فاني ذقت هذا المقام ذوقا لا امتزاج فيه أعرفه من نفسي وماسمعته عن أحد ممن تقدمني بالزمان غير أبي بكر الصديق الا واحد من الرجال المذكورين في رسالة القشيري فانه حكي عنه انه قال لو اجتمع الناس ان ينزلوا نفسي منزلتها مني من الخسة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس الا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لايكون ولما شهدت لي جماعة اني على قدم أبي بكر الصديق من الصحابة علمت انه ليس الا مقام العبودة المحضة لله الحمد والشكر على ذلك فالله يجعل من نظر الى ثمرة واحد ممن عمره ان يكون هذا نعته في نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى صاحب البياض والسواد في كتابه عن بعض الرجال انه قال العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة فان كنى عن نفسه فهو صاحب المقام وان عثر عليه من غير ان يكون نعته فقد وفي ماخلق الله الانسان له حقه لانه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني ظاهرا وباطنا فما جعل لهم في الربوبية قدما فهكذا ينبغي ان يكون الانسان في نفسه فيقوم بحق ماخلق له وان لم يفعل فهو انسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الوصل الرابع﴾ من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا مايتضمنه من العلوم في موضعه في الباب الثالث والسبعين ومائتين فاعلم انه من خزائن الجود مايجب على الانسان ان يعلمه ذوقا وهو علم مايستغني به عما لايستغني به وذلك ان يعلم ان غاية درجة الغنى في العبد ان يستغني بالله عما سواه وليس ذلك عندنا مقاما محمودا في الطريق فان في ذلك قدر الماسوى الحق وتميزا عن نفسه وصاحب مقام العبودة يسري ذوقه في كل ماسوى الله انه عبد كهو لافرق ويرى ان كل ماسوى الله محل جريان تعريفات الحق له فيفتقر الى كل شئ فانه مايفتقر الا الى الله ولا يرى ان شيأ يفتقر اليه في نفسه وان أفاد الله الناس على يديه فهو عن ذلك في نفسه بمعزل ويرى

ان كل اسم تسمى به شئ مما يعطيه فائدة ان ذلك اسم الله غير انه لا يطلقه عليه حكما شرعيا وأدبا الهيا والاسم الالهي المغني هو الذي يعطي مقام الغنى للعبد بما شاء مما تستغني به نفسه والغنى وان كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فانه يعطي الزهو على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وان كان الذي قال هذا القول صاحب حال وعلم بان الله ما خاطب عباده الا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الامر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة الا في شئ واحد وهو الافتقار فالفقر له ذاتي والغنى له أمر عرضي ومن لا علم له يغيب عن الامر الذاتي له بالامر العارض والعالم المحقق لا يزال الامر الذاتي من كل شئ ومن نفسه مشهودا له دائما دنيا وآخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبدا الا ترى ان السجود لله تعالى عام في كل مخلوق الا هذا النوع الانساني فانه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فانه لا يخلو ان يكون ساجدا الا ان السجود له ذاتي لانه عبد فقير محتاج بتالم فالحاجة به منوطة قائمة فاما ان يسجد لله واما ان يسجد لغير الله على ان ذلك السجود له عنده اما لله واما لمن يقرب الى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللكعبة ولصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك وانسان بالسجود للمخلوق وجعل ذلك عبادة يتقرب بها اليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة الا بالامر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فانه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حسا وخيالا كرؤيا يوسف عليه السلام الذي رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ذلك أباه وخالته واخوته فوقع حسا ما كان ادراكه خيالا والقصة فيه معروفة متلوة قرآنا في صورة كوكبية فلما دخلوا عليه خروا له سجدا فقال يوسف عليه السلام لابيه هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا أي حقا في الحس وقد كانت حقا في الخيال في موطن الرؤيا فما ثم الا حق وما كان الله ليسرمد عذابا على من أتى حقا فان الله لما قسم الحق الى ما هو مأمور به ومنهي عنه فأراد الحق ان يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى المنهي عنه ليميز الطائع من العاصي فتميز المراتب فاذا عرف كل أحد قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث انه ما جاء الا بحق وان كان منهيا عنه فان المفتري صاحب حق خيالي لا حق حسي فانه لا يفتري المفتري حتى يحضر في خياله الافتراء والمفترى عليه ويقيمه في صورة ما افترى به عليه فاذا تخيله مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذه السامع على انه حق محسوس فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبهم فلذلك أعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك أو بالمغفرة بايهما شاء لان من هؤلاء العصاة المعاقب والمغفور له كما انه من الطائعين العالم بالامر على ما هو عليه في نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعا فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي الا حق فانه موجود عن حق ولا يوجد الحق الا الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس اليك فانه ضد الخير فما صدر عن الخير الا الخير والشر انما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لانه ظهور ما لا عين له في الحقيقة فهو حكم والاحكام نسب وانما قلنا ظهور فيه لان ذلك لغة عربية قال امرؤ القيس لو يشرون مقتلي أي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه انه يعلم السر وهو اخفاء ما له عين وأخفى وهو اظهار ما لا عين له فيتخيل الناس ان ذلك حق والله يعلم انه ليس لموجود عين في نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أي أظهر في الخفاء من السر كما قال ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهكذا هذا هو أظهر في الخفاء من السر والشئ الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تأييد ما ذكرناه كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ هو موجود نشاهده حسا ونعلمه عقلا فليس بهالك فكل شئ وجهه ووجه الشئ حقيقته فما في الوجود الا الله فما في الوجود الا الخير وان تنوعت الصور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا ان التجلي الالهي يتنوع وقد أخبرنا الله تعالى انه كل يوم في شأن فنكر وما هو الا اختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو الا هو ولنفسه ظهر فما يشهده أمر

ولا يكثر مغير ولذلك قال له الحكم واليه ترجعون أي من يعتقد ان كل شئ جعلناه هالكا وماعرف ماقصدناه اذا رآه مايهلك و يرى بقاء عينه مشهود اله دنيا وآخرة علم ما أردنا باشئ الهالك وان كل شئ لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم ان الاشياء ليست غير وجهي فانها لم تهلك فردها الى حكمها فهذا معنى قوله واليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفى على من لم يستظهر القرآن فاذا كان الغنى عبارة عمن هذه صفته والغنى عبارة عن هذه الصفة فلا غنى الا الله وكذلك الغنى صفته ونحن ماتكلمنا الا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق الى سيده وا الحق له الغنى المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكا بالذات في حضرة امكانه وأحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته مايظهر في الكون من الموجودات وليس الا الحق لا غيره فتحقق ياولي هذا الوصل فانه وصل عجيب حكمه خلق في حق بحق ولا خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون الا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وماثم الا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثير وليس الا العالم فانه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت بك على الطريق لتعلم ما الامر عليه فتعلم من أنت ومن الحق فيتميز الرب من العبد و على الله قصد السبيل

﴿الوصل الخامس﴾ من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الخامس و يتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الالهية علم تفصيل الرجوع الالهي بحسب المرجوع اليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فان الله يقول واليه يرجع الامر كله و يقول واليه ترجعون وهنا رجوع الحق الى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يمكن الا الرجوع اليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فانه ما أوجده عبثا فيرجع اليه سبحانه بحسب مايطلبه كل شخص من العالم به اذ لا يقبل منه الا ماهو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه الا ما يقتضيه طلبه ولما كان الامر على ماذكرناه وأدخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلفهم ان يطيعوه على ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهر للعباد بها في اعطاء ماطلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذي أدى هذا العاصي الى ان يعصي ربه فلم يكن ذلك الا اظهار الحكمة عموم الرجوع الالهي الى العباد بحسب أحوالهم فانه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وان عاقب وظهرت المعصية في أول انسان والابانة في أول جان ثم انتشرت المعاصي في الاناسي والجن بحسب الاوامر والنواهي وكان ذلك على قدر ماعلم الحق من الرجوع الالهي اليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على ان يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطالبه العبد منه بحاله مما يسوءه وبما يسره فان الحال الذي قام فيه العبد اذا كان سوأ فان لسان الحال يطلب من الحق مايجازيه به و يرجع به عليه اما على التخيير وذلك ليس الا الحال المعصية القائم بالعاصي واما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الالهي على العاصي امابالاخذ واما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالاحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد الا ماطلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الالسنة وأقوم العبارات فاصل المعاصي في العباد يستند الى نسبة الهية وهي أن الله هو الآمر عباده والناهي تعالى والمشيئة لها الحكم في الامر الحق المتوجه على المأمور اما بالوقوع أو بعدم الوقوع فان توجهت بالوقوع سمي ذلك العبد طائعا ويسمى ذلك الوقوع طاعة فانه أطاعت الارادة الامر الالهي وان لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الامر عصت الارادة الامر وليس في قوة الامر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة في العبد المأمور فعصى أمر ربه أونهيه وليس ذلك الا للمشيئة الالهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطائع والى أي أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع الا لله على العباد و رجوع العباد الى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ماتابوا والتوبة الرجوع فالله أكثر رجوعا الى العباد من العباد اليه فان رجوع العباد الى الله بارجاع لله فما رجعوا الى الله الا بالله و بعد ان أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يمكن الا بحفظه فانه لا بقاء له الا بالحفظ الالهي فالعبد يرجع الى الله من نفسه و يرجع الى نفسه من الله والحق ماله رجوع الا الى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه الا الاولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضي

الاختيار لجوزنا رجوع الحق الى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار في المشيئة لانه محال عليه الجواز لانه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا لا يعقل الممكن أبدا الامرجحا الا أن الحق من كونه غفورا أرسل ستره وحجابه بين بعض عباده و بين احالة رجوع الحق الى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله غنيّ عن العالمين وهذا اللبس يتمكن الحكم به الاولا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الامرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غنيّ عن العالمين ولا يعلم صورة الامر كيف هو والمرفوع عنه من العباد هذا الستر اذا قالها قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الامر عليه الآن وما كان عليه الامر وترك متعلق غناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فانها غير متناهية بالاشخاص فلا بدّ من بقاء مالم يوجد فبه تتعلق صفة الغنى الالهيّ عن العالم فان بعض العالم يسمى عالما فمن فهم الغنى الالهيّ هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده عما سوى العبودية فلا علم لهم بما هو الامر عليه فانه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء الادب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه الى نفسه بما نسبه الى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض فاولئك هم الكافرون حقا فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب الى الحق ما نسبه الحق الى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك اذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الامر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فانه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفائت ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشئ الا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه الا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى السنة رسله وان من شئ الا يسبح بحمده الا هذا الانسان فان بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يعجل عليكم العقوبة غفورا بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فاذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله الا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فان قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الامر على ما هو عليه اذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وان لم يفعل وتأوّل فهو لما تأوّله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا أعظم الحرمان وعند الكشف الاخروي يرى ما كان عليه من سوء الادب مع الله والجهل به كما ورد ان أهل هذا المقام اذا تجلى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه ولا يقرّون به لانهم ما عبدوا ربا الا مقيدا بعلامة فاذا ظهر لهم بتلك العلامة أقرّوا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل أعظم من أن يقرّ بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومجيء المعاني بمجيء من قامت به فينسب المجيء اليها لا اليه وعلم الزمان ﴿الوصل السادس﴾ من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المنزل السادس

من ستر الحق ولم يفشه ۞ فذلك الشخص الذي قد كفر
وليس مخفيا على ناظر ۞ فيه بعين العقل أو بالبصر
۞ تبارك الله الذي لم يزل ۞ يظهر فيما قد بدا من صور
۞ فانه منشئها دائما ۞ في كل ما يظهر أو قد ظهر

اعلم أيدك الله ان عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فان الانسان وكل عابد لا يصح أن يعبد معبوده الا عن شهود اما بعقل أو ببصر أو بصيرة فالبصيرة يشهده العابد بها فيعبده والا فلا تصح له عبادة فما عبد الا مشهودا لا غائبا فان أعلمه بتجليه في الصور للبصر حتى يميزه عبد ما أيضا على الشهود البصري ولا يكون ذلك الا بعد أن يراه بعين بصيرته فمن جمع بين

البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله فى الصور فذلك جاهل بالامر بن جميعا بل الحق ان الحق عين الصور فانه لايحويه ظرف ولا تغيبه صورة وانما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم أنه مطلوبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فانه يعلم أنه لا يستحضر الامن يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه فى العبادة عين حضور المعبود له فان لم يعلمه الا فى الحد والمقدار حده وقدره ولئن علمه منزها عن ذلك لم يحده ولم يقدره مع استحضاره كأنه يراه وانما لم يحده ولم يقدره العارف به لانه يراه جميع الصور فهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الامر لعدم احاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علما كما قال ولا يحيطون به علما مع وصفه بأنه أقرب الى الانسان من حبل وريده فالحق أقرب اليمن نفسه فانه أتى بافعل من فتم قريب وأقرب الاشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر الى الباطن الا الظاهر عينه ولا أقرب من الباطن الى الظاهر الا الباطن عينه وهو أقرب اليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بأن له حبل الوريد فعلمنا انه عين كل صورة ولا نحيط بما فى الوجود من صور فلا نحيط به علما فان قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول الا أن الصور وان كانت عين المطلوب فانها أحكام الممكنات فى عين المطلوب فلا نبالى بما ينسب اليها من الجهل والعلم وكل وصف فانى أعلم كيف أنسب وأصف وأنعت فلله الامر من قبل ومن بعد فالحق حق وان لم تكن كما هو الحق حق وان كنت لافرقان فللظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ماقلت فيه باطن فى العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ماقلت فيه ظاهر فى العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شئ الا به فلا يعبد الا به وهذا نبه الحق من لاعلم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال انه سمع العبد وبصره فما أبصرته الا به ولا سمعته الا به فعينه عين سمعك وبصرك فما عبدته الا به وليس بعد اعلام الحق عز اسمه وجل ذكره اعلام ولا بعد أحكامه فيما حكم فيه أحكام

فليس الاعينه بالخبر * وليس الا غيره بالبصر
فأين أهل الفكر فى ذاته * قد ركبوا فيه عظيم الخطر
تعارض الامر لديهم فما * لهم به علم بحكم النظر
ان قيل هو قيل لهم ليس هو * لانه مطلوبكم بالفكر
أو قيل ما هو قيل هو انه * عين الذى تشهده فى الصور

(واقعة) رأيت عينا من لبن حليب ما رأيت لبنا مثله فى البياض والطيب فى جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديى وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاما غريبا الهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربة الى الله طاعة لله فقد سعد ونجا ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة الى الله فقد شقى فان الله عز وجل يقول وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فان الله مع الخلق ما الخلق مع الله لانه يعلمهم فهو معهم أينما كانوا فى ظرفية أمكنتهم وازمانهم وأحوالهم ما الخلق معه تعالى جل جلاله فان الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله مع الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعوا مع الله أحدا ولا يصح السجود الى غير الله الا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه ولا نجده الا بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا شرعت القبلة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى فالقبلة ما هى الله والله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها ومعها فمن رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقا وليس له اذا رأى ذلك ان يسجد له الا اذا أمر بالسجود وان كان لله فلا يقع فى الحس الا لغير الله أبدا لانه لا يصح ان يقع السجود لله لان الله بكل شئ محيط فالجهات كلها نسبتها أو نسبة الحق اليها على السواء ومن خرّ على قفاه فما سجد لله وان كان الله خلفه كما هو امامه لكن الله ما راعى الا الوجه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله الا عن أمر الله قال الله تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله لا تكون لغير الله أبدا فانه لا أعظم من الشرك وقد قال المشرك ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لاعيانهم فما أوخذوا الا لكونهم عبدوهم فان الله لا يأمر خلقه ولا يصح ان يأمر خلقه بعبادة مخلوق ويجوز ان يأمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد

عبادة المخلوق عن أمر الله أو عن غير أمر الله فقد شقي ومن سجد غير عابد لمخلوق فان كان عن أمر الله كان طاعة فسعد وان سجد لمخلوق غير عابد اياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعها فارعاها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله لانه ماقصدها الا القربة الى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده به لايخيبه فليظن به خيرا فلابد من أخذ المشركين لتعديهم بالاسم غير محله وموضوعه ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال ان ترد عبادة وان ورد سجود ولولا وضع اسم الالوهية على الشريك ماعبدوه فان نفوس الاناسي بالاصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولاسيما من أمثالها فاصحبوا عليها الاسم الالهي حتى لايتعبدهم غير الله لايتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله فى وضع هذا الاسم على المخلوق الا التنزيه لله الكبير المتعالى لان المشرك لابدله فى عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولابد من تصور خيالى لانه ذو خيال ولابد من علم عن دليل عقلى يقضى بتنزيه الحق عن التقييد ونفى المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لجبريل عليه السلام فى معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره بتصوره فى الخيال من نيا فحجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وانما حجر عليه ان يكون محسوسا له مع علمه بان الخيال من حقيقته ان يجسد ويصور ماليس بجسد ولا صورة فان الخيال لايدركه الا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيد أعني الخيال وما قرر الحق هذا كله الا للرحمة التي وسعت كل شيء حتى اذا رحم من وقع الاخذ به عرف الخلق ان هذه الرحمة الالهية قد تقدم الاعلام بها من الحق فى الدار الدنيا دار التكليف فلاينكرها العالمون فما أخرج الله العالم من العدم الذى هو الشر الا للخير الذى أراده به ليس الا الوجود فهو الى السعادة موجود بالاصالة والنهاية تنتهى أمره بالحكم فان الدار التى أشرك فيها دار مزج فهى دار شبهة وهى الدنيا فلها وجه الى الحق بما هى موجودة ولها وجه لغير الحق بما ينعدم مافيها وينتقل عنها الى الاخرى والشبهة نسبة الحل اليها والحرمة على السواء وماجعلها الله على هذه الصفة الا لاقامة عذر العباد اذا أراد ان يرحمهم رحمة العموم فما ألطف الله بخلقه فان الصانع له اعتناء بصنعته فالمؤمن العالم ماجحد ان المشرك عبد الله فانه سمعه يقول مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمشرك ماجحد الله تعالى بل أقربه وأقر له بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة اليه فاذا علمت من أين أخذ من أخذ وان الاخذ الاخروى كالحدود فى الدنيا لاتؤثر فى الايمان بوجود الله ولا فى أحدية العظمة له التى تفوق كل عظمة عند الجميع فانه من رحمة الله ان جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة الى الله وان ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضا من المشاركة فى العظمة وهى مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك الا لعظمة الله لما رأى أن العظمة فى المخلوقات سارية يجدها كل انسان فى جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله فى قلبه الى الله فما وقعت المؤاخذة الا لكون ماوقع من ذلك عن غير أمر الله فى حق أشخاص معينين ونقل الاسم الى أولئك الاشخاص ﴿وصل﴾ وأما الاصول فمحفوظة بالفطرة التى فطر الله الخلق عليها الا ترى الى ماقال بعضهم ومايهلكنا الا الدهر فقال الله تعالى فى الوحى الصريح الصحيح لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فان الدهر عند القائلين به ماهو محسوس عندهم وانما هو أمر متوهم صورته فى العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس فى فلكها المحرك بحركة الفلك الاعظم فلك البروج الذى له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وانما هى اسماء سموها اطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الامر عين ماوجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فانه دقيق جدا انتهى السفر الخامس والعشرون بانتهاء الوصل السادس من الباب التاسع والستين وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الوصل السابع﴾ من مفاتح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد

عن رتبة سيده وتخليص عبوديته لله من غيره كما أقر له بذلك فى قبضة الذرية بريد الحق ان يستصحبه ذلك الاقرار فى حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فان الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه وبالمكانة والرتبة فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى امضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما تشاؤن الا ان يشاء الله ان تشاؤا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فان العبد أعطى الكثرة لتكون الاحدية له تعالى وأعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الاحدية ذوقا فيعلم ان ثم أحدية ليعلم منها الاحدية الالهية حتى يشهد بها لله تعالى اذ لو لم يكن لمخلوق أحدية ذوقا يتميز بها عما سواه ما علم ان لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة أحدية الكثرة ولكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلاثة الى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده ان يتأخر عن رتبة خالقه كما أخر سبحانه علمنا به عن علمنا بانفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة فى العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فضل الحق علينا وان تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم ان علمنا بنفوسنا انما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا انا مطلوبون له لا لانفسنا واعياننا الا ان الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبدا فلا يجتمع الخلق والحق أبدا فى وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب لنفسه فالعبودية لا تصح الا لمن يعرفها فيعلم انه ليس فيها من الربوبية شئ والربوبية لا تصح الا لمن يعرفها فيعرف انه ليس فيها من العبودية شئ فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلى وهو المتأخر عن رتبة ربه ونسب الصلاة اليه تعالى ليعلم ان الامر يعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا انه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا ان كل واحد قد تميز فى رتبته عن الآخر بلا شك وان أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك وهو لا اشتراك فيه فان الرتبة قد ميزته فيقبل كل واحد ذلك الاطلاق على ما تعطيه الرتبة التى تميز بها فانا نعلم قطعا ان الاسماء الالهية التى بايدينا تطلق على الله وتطلق علينا ونعلم قطعا بعلمنا برتبتنا وبعلمنا برتبة الحق ان نسبة تلك الاسماء التى وقع فى الظاهر الاشتراك فى اللفظ بها الى الله غير نسبتها الينا فما انفصل عنا الا بربوبيته وما انفصلنا عنه الا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل أعطى الامر حقه

فقد بان لك الحق * وقد بان لك الخلق فقل ما شئت أوسمه * فكل قوله حق
فما فى كونه مين * وما فى كوننا صدق

وفى هذا المعنى قول لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت أصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعنى هذا النصف منه فقلنا وهذه رتبة ما خص الله بها أحدا من الناس وأثنى عليه بها الا الذاكر وذلك ان الذاكر هو الذى كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما جبل عليه الانسان من النسيان كما قال الله عز وجل نسوا الله فنسيهم وصورة نسيانهم انهم توهموا بما أضاف الله اليهم من الاعمال والاموال والتمليك ان لهم حظا فى الربوبية أوضرب الله لهم بسهم فيها بقوله أو ما ملكت أيمانكم فلما اعتنى الله تعالى بمن اعتنى منهم وآتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه والله يقول أنا جليس من ذاكرنى والذاكرون هم جلساء الحق فاورثه الذكر مجالسة الحق وأورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته فى الاشياء يقول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيت شيأ من غير ارتباط بشئ وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من ان الله تعالى ضرب له بسهم فى الربوبية وانها من نعوته وله فيها قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر اسم ربه فصلى أى تأخر الى مقام عبودته وافرد الربوبية لله تعالى فافلح من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عبد مخلص لله تعالى ألا ترى الى ما قال فى الذى اتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه فلا صدق من أتى به انه من عند ربه ولا صلى يقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من عند الله فينبغى للعاقل اذا سمع الحق

ممن سمعه أن يرجع اليه ويقول به ليكون من أهله من رد الحق فيه صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله
وقال ولكن استدراك لتمام القصة كذب من أتى به اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب الحق اما بجهله فلم يعلم
انه الحق واما بعناد وهو على يقين انه حق فى نفس الامر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال فى حق من هذه
صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وبمن جاء به فتولى عن الحق ثم ذهب
الى أهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذى كذب ما سمعه فانه بالوجه الظاهر يعلم انه الحق لان
المعجزة لم يأت بها الله الا من يعلم ان فى قوته قبولها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك اختلفت الدلالات من كل نبى وفى
حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس فى وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما آخذهم الله باعراضهم ولا بتوليهم عنها فان الله عليم
حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره الى ما يستحقه فى نفسه فقد أنصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب
فاز الخير بكلتى يديه فوفقه الله على جوامع الخير كله فانه من أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فان الحكيم هو الذى
ينزل كل شئ فى مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه فلله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة
الالهية فى عبادته عن مساعدته فانا فرضناه عبد السيد ما فرضناه ملكا فان الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وفيمن
لا يعقلها فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق
به ثناء بعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فاذا قام فى تصريف الحق فيه مقام الاموال أثنى الله عليه
بذلك لان الله قد خصه فى نشأته بقوة المنع والرد لكلمة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما استعمله من ذلك فوقع
الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو لم يكن فى قوتهم ونشأتهم
ما يقتضى رد أمر الله وما يقتضى قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نفى العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فان المجبور
لا ثناء عليه ألا ترى الى المصلى اذا وقف بين يدى ربه فى الصلاة يتكتف شغل العبد الذليل بين يدى سيده فى حال مناجاته
والسنة قد وردت بذلك وهو أحسن من اسبال اليدين وذلك ان الله تعالى لما قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين
لجزء منها مخلص له تعالى من أول الفاتحة الى قوله يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لان القوة لله جميعا فأعطيناه
اليمين والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله اهدنا الى آخر السورة فهذا الجزء بمنزلة اليد اليسرى وهى الشمال فانه الجناب
الاضعف والعبد هذه مرتبته فانه خلق من ضعف ابتداء ورد الى ضعف انتهاء وجزء منها بين الله وبين عبده فجمع هذا
الجزء بين الله وعبده وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين فلهذا الجمع جمع العبد بين يديه فى الصلاة اذا وقف فكملت
صلاة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتيف أن يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من ان اليمين لله فلها العلو على
الشمال وصورتها أن يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ليجمع بالاحاطة جميع اليد التى
أمر الله عبده فى الوضوء للصلاة أن يعمها بالطهارة فأخذ الرسغ وما جاوره من الكف والساعد فانظر الى هذه الحكمة
ما أجلاها الذى عينين ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفع المصلى عينيه الى السماء فى صلاته فان الله فى قبلة العبد
ولا يقابله فى وقوفه الا الافق فهو قبلته التى يستقبلها ويحمد له أن ينظر الى موضع سجوده فانه المنبه له على معرفة نفسه
وعبوديته ولهذا جعل الله القربة فى الصلاة فى حال السجود وليس الانسان بمعصوم من الشيطان فى شئ من صلاته
الا فى السجود فانه اذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكى على نفسه ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة
وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار ﴿الوصل الثامن﴾ من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذى فرغنا منه
وهو ان العبد متأخر فى نفس الامر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه وبين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان
والسهو والغفلة فيتخيل ان له قدما فى السيادة والحال تشهد بخلاف ذلك فهو بالحال محقق وفى نفس الامر على ما هو
عليه صاحب الشهود ولا سعادة له فى ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد
البصر فيرى الامر على ما هو عليه فيؤمن به فما ينفعه ايمانه فان الايمان لا يكون الا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن
الا من يؤمن بالغيب وهو الخبر الذى جاء من عند الله فان الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل

الوجود والعدم واعلم انه ما اتى على أحد الامن الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التى أوجب الشرع عليه اداءها
فمن أحضرها نصب عينيه وسعى جهده فى ادائها ثم حالت بينه و بين ادائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الامر
حقه ووفى الله بذمته ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين
نوع يكون مع الحضور ونوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأما النوع الذى يكون مع الحضور فينقسم قسمين
قسم يرجع الى النظر فى ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهده وسعه الذى كلفه الله فى طلب الدليل
على وجوب ذلك الامر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه الا ما يقتضيه دليله وهو واجب فى نفس الامر
عند الله ولكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص الله ونص رسوله صلى الله عليه وسلم وما كلفه الله
الاذلك وقد ادى ما كلفه الله من الاجتهاد فى طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد ان يقلد غيره فى حكم لا يعرف دليله
ولكن من اجتهاده اذا لم يعثر على دليل ان يسأل فى ذلك الامر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة
سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه فى هذا الامر ولا يقلدهم فى الحكم فاذا عرفوه بدليلهم فان كان ذلك
الدليل مما قد حصل له فى اجتهاده فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فانه قد تركه وراءه وان كان لم يعثر عليه
فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر فى دليل ذلك المجتهد المسؤل هل هو دليل فى نظر هذا السائل المجتهد أوليس بدليل
فان أداه اجتهاده فى ان ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذه دليلا تعين عليه العمل به وان قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك
الآخر عليه فانه ليس له الاخذ به ولا تقليد ذلك المسؤل فى الحكم الذى حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع
والقسم الآخر ان يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه و بين ذلك ان كان تركا اضطرار وان كان
أمرا فعدم استطاعة وما ثم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهى على نوعين غفلة عن كذا
وغفلة فى كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكلية وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فان الله قد رفع عن عباده رحمة بهم
الخطأ وهو حال المجتهد الذى ذكرناه آنفا والنسيان وهو الغفلة وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فان الكلام
عمل فيؤاخذ به من حيث ما هو متلفظ به فان كان ليس لذلك المتلفظ به عمل الا عين التلفظ كالغيبة والنميمة فانه يؤاخذ
بذلك بحسب ما يؤدى اليه ذلك التلفظ وان كان تلفظ به وله عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه الا عين ما تلفظ
به فهو مسؤل عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهم بالشئ فى حديث النفس فان الهم بالشئ له حكم آخر فى الشرع
خلاف حديث النفس فان لذلك مواطن فانه من يرد فى الحرم المكى بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم سواء وقع منه
ذلك الظلم الذى أراده أو لم يقع وأما فى غير المسجد الحرام المكى فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتب له
حسنة اذا ترك ذلك من أجل الله خاصة فان لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسى
والارادة التى هى الهم فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة فى كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الانسان لكن
الله ما آخذ عباده بالغفلة فى كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فانه اذا غفل فى كذا فانه غفل عن جزء من اجزاء ما هو
فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله لغافل فى كذا فى بعض الاعمال حكما كالساهى فى صلاته فانه
قد شرع له سجود السهو جبرا لما سها عنه وترغيما للشيطان الذى وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل
فان تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فانه متعمل قاصد فيما يحول بينه و بين ما أوجب الله عليه
فعله أو تركه فاذا غفل الانسان أو سها عن عبوديته و رأى له فضلا على عبد آخر مثله ولا سيما ان كان العبد الآخر ملك
يمينه أو يكون هذا الغافل من أولى الامر كالسلطان والوالى فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التى
أقيم فيها ان كان من أولى الامر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الالهى له بها كالعلم وكرم الاخلاق فلم يفرق
بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فانه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول فى حالها وأنت مثلى أو فلان
مثلى أو يعادلنى ومن هو فلان وأى شئ قيمة فلان وهل هو الاعبدى أو من رعيتى أو هو كذا من كل أمر مذموم ينزه
نفسه عنه و ينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فانه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فانه لم ينلها

باستحقاق وانما الها بامتنان الهي اما الشقاوته ان كفر بها أو اسعادته ان شكرها ولولا حكم الجهل فمن هذه صفته ما اتصف بهذا وان كان عالما بهذا كله وتغافل فانه مباهت فهذا أعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فاذا كان مستحضرا الحقيقته عالما بان الذي هو عليه مما حرمه غيره جائز ان يسلب عنه و يخلع على ذلك الغير الذي قد ازدراه لاهمال الله اياه فشكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير ان ينيله مثل ما أعطاه الله وأدركته الشفقة فانه وان كان كافرا فهو أخوه من حيث انه واياه من نفس واحدة وان كان مؤمنا فهو اخوه اخوة اختصاص ديني سعادي فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباد الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فأما نصرة المظلوم فعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فانه علم ان الظلم ليس من شيم النفوس لانها طاهرة الذات بالاصالة فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضي عرض لها لما عندها من القبول في جبلتها والذي من شيمها انما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها ابليس بوسوسته ولقد جهل القائل الذي قال الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وما أنصف وما قال حقا فلو قال بدل الظلم القهر من شيم النفوس فالظلم الذي يصدر من زيد في حق من كان ماهو منه وانما هو ممن يلقي اليه وهو الشيطان وللانسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لان ذلك ليس من شيم النفوس وانما الذي من شأنها انما هو جلب المنافع ودفع المضار فدفع المضار به تشارك الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الانسانية فاذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك الا لدفع المضار لا لامر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر اوفي حق انسان انما هو لدفع المضار عن نفسه خاصة ولما كانت نفس الانسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم في حق أحد فيسمى ظالما فنصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته اذا كان ظالما ولذا جاء في الخبر في نصرة الظالم ان يأخذ على يده والمراد به ماذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التي أوجبتها الاخوة لانه لا بد ان تكون النصرة على شيء وما ثم الا ماذكرناه لان العدو الموسوس اليه في صدره يقول مقسما بربه لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله اليه بما ألقى اليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولذلك قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقهر وحجة لان الله تولى حفظهم وتعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم بشيء فانه أيما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه وعلمه وجد في تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول اليه بالوسوسة فيتجسد له في صورة انسان مثله فيتخيل انه انسان و يأتيه بالاغواء من قبل اذنه فيدخل له فيما حجر عليه تأويلا لادناه ان يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بان الانسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذي يزين لصوء عمله فيراه حسنا فاذا جاء بهذه المثابة للعالم الذي ماله عليه سلطان بما ذكرناه من التأويل فيما يريد ايقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران فهو مأجور على كل حال فما تم له مراده وان نسي كما نسي آدم فان الله تعالى الذي شرع المعصية والطاعة وبين حكمهما رفع حكم الاخذ بالمعصية في حق الناسي والمخطئ كما رفعها في حق المجتهد فما تحرك الانسان الافي أمر مشروع فقد أحاط بالانسان وجه الله ظاهرا او باطنا فأينما تولاه الشيطان من ظاهر و باطن فثم وجه الله يحفظه فماله عليه سلطان وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق القرين اعانني الله عليه فاسلم برفع الميم على جهة الخبر فماله عليه سلطان أي حجة لان الحجة هنا شرعية فهو لو ألقى على ظاهره أو باطنه وفي الشرع حكم برفع المؤاخذة فيما أتى به هذا العدو فماله عليه سلطان لان الحجة الشرعية لله فلله الحجة البالغة وقوله فاعانني الله عليه هي نصرة الله له بالحجة فلا يبالي ولهذا شرع لعباده ان يقولوا اياك نستعين أي بك نستنصر وما ثم الا العلم فهو خبر ناصر يعطيه الله عبده والذي نسي آدم انما هو قوله تعالى له ان هذا عدو لك ولزوجك فنسي ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته ولما علم ابليس أن آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لا قرب الثمرة جاء بصورة القرب لا بصورة الاكل فانه علم انه لا يفعل لنهي ربه اياه عن قرب الشجرة

فاباه بتمرها فأكل آدم وزوجته حوّاء وصدقا ابليس وهو الكذوب فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أورثه ذلك الاكل منها الخلد فى الجنة والملك الذى لا يبلى وماقال له منى وجعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فيمن أكل منها فأورثه الاجتباء الالهى فاهبطه الله للخلافة فى الارض تصديقا لماقاله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وأهبط حوّاء للنسل وأهبط ابليس للاغواء ليحو رعليه جميع مايغوى به بنى آدم اذا عمت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الانسان من القاء العدو واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أى باظهارها يعنى بذلك وقوعها منكم لماعلم ان الانسان قد رفع عنه الحق ماحدث به نفسه وماهم به من السوء الاان يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لماوقع منكم من الفحشاء التى أمركم بها الشيطان وفضلا لماوعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدها مرت على سمع ابليس فانه علم انه لا ينفعه اغواؤه ولهذا لا يحرص الاعلى الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول ان الله لا يغفران يشرك به وتخيل ان العقوبة على الشرك لا يتناهى أمدها والله ما قال ذلك فلابد من عقوبة المشرك ومن سكناه فى جهنم فانه ليس بخارج من النار فهو مؤبد السكنى ولم يتعرض لانتهاء مدة العذاب فيها بالشقاء وليس الخوف الامن ذلك لامن كونها دار اقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأخوذا بشركه فهو بمنزلة اقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك فى الدنيا أوفى الآخرة فهى حدود الهية يقيمها الحق على عبده اذالم يغفر له أسبابها وجهل ابليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من أجل شركه ولهذا طمع ابليس فى الرحمة الالهية التى وسعت كل شئ وطمعه فيها من عين المنة لا لطلاقها الا انه علم فى نفسه انه موحد وانما سماه الله كافرا فى قوله تعالى وكان من الكافرين لانه يستر عن العباد طرق سعادتهم التى جاء بها الشرع فى حق كل انسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لانه يخاف الله رب العالمين ويعلم ان الله واحد وقد علم حال مآل الموحدين الى أين يصير سواء كان توحيده عن ايمان أوعن نظر من غير ايمان كما قال عيسى عليه السلام لابليس لما عجز ابليس ان يطيعه عيسى عليه السلام فقال له ابليس ياعيسى قل لا اله الا الله حرص ان يطيعه فقال له عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله وقد علم ابليس ان جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وان الله لا يترك فيها موحدا بأى طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد ابليس فى حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه اذ لا يعلم الشئ من جميع وجوهه الا الله عز وجل الذى أحاط بكل شئ علما سواء كان الشئ ثابتا أوموجودا أومتناهيا أوغير متناه

قال لى الحق فى ضميرى * ما أجهل الخلق بالامور
ماعرف الامر غير شخص * منبئ عالم خبير
مهيئ للهدى معد * ندب بامر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق * ليس بحدس ولا شعور
ولا تناء ولا تدان * ولا خفاء ولا ظهور

﴿الوصل التاسع من خزائن الجود﴾ قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا ينحل فانه تعالى ثم قال الى ربك يومئذ المساق فأتى بالاسم الذى يعطى الثبات والامر ملتف بالامر والى الرب المساق فلابد من ثبات هذا الالتفاف فى الدار الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غيران موطن الآخرة لا يشبه موطن الدنيا لما فى الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين فوقع التمييز بالدار والكل آخرة فالتف أمر الدنيا بامر الآخرة لاعين الدنيا بامر الآخرة ولاعين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل وجماعة والامر ماهو عليه ذلك الجميع وان اختلفت الاحوال فلا تزال الناس فى الآخرة ينتقلون بالاحوال كما كانوا فى الدنيا ينتقلون بالاحوال والاعيان ثابتة فان الرب يحفظها فالانتقال هو الجامع وفيماذا ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما كانت الدنيا دار جزاء فى الخير والشر ظهر فى الآخرة ماظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الالهى والسعادة

للرضى الالهى فالرضى بسط الرحمة من غير انتهاء والغضب منقطع بالخبر النبوى فينتهى حكمه ولا ينتهى حكم الرضى ولاسيما وقد قدمنا فى كتابنا هذا ان الانسان ولد على الفطرة وهى العلم بوجود الرب انه ربنا ونحن عبيد له وان الانسان لا يقبض حين يقبض الا بعد كشف الغطاء فلا يقبض الا مؤمنا ولا يحشر الا مؤمنا غير ان الله لما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فما آمنوا الا ليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم وأخذهم الله بذلك البأس وما ذكر انه لا ينفعهم فى الآخرة ويؤيد ذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا حين رأوا البأس كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم ايمانهم فى رفع البأس عنهم فى الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض الى الآخرة ومع هذا فان الله يقيم حدوده على عباده حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس فى الدارين فى أحوالهم من نعيم الى نعيم ومن عذاب الى عذاب ومن عذاب الى نعيم من غير مدة معلومة لنا فان الله ما عرفنا الا انا استروحنا من قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ان هذا القدر مدة اقامة الحدود والله أعلم فانه لا علم لى بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا أطلعه الحق على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها فى هذا الموضع من كتابى هذا فانى علمت ذلك مجملا من غير تفصيل ولما كان الى ربك يومئذ المساق والرب المصلح فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة كذا جاء فى الخبر النبوى فى الرجلين يكون لاحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدى الله تعالى فيقول رب خذ لى بمظلمتى من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى خيرا كثيرا فيقول المظلوم لمن هذا يارب فيقول لمن أعطانى الثمن فيقول يارب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول له أنت بعفوك عن أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايراده هذا الخبر فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة الكريم اذا كان من شأنه ان يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله أولى بهذه الصفة من العبد فى ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به ولهذا الاخذ بالشرك من ظلم الغير فان الله ما ينتصر لنفسه وانما ينتصر لغيره والذى شاء سبحانه ينتصر له فان الشركاء يتبرؤن من اتباعهم يوم القيامة والرب أيضا المغذى والمربى فهو يربى عباده هو المربى من شأنه اصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده ليؤدبه وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة فى حقه لينفعه ذلك فى موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها السعادة لهم فى ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه اياه والرب أيضا السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فانه أعلم بمصالحه ولن يسعى سيد فى اتلاف عبده لانه لا تصح له سيادة الا بوجود العبد فانها صفة اضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف اليه كالسلطان اذا لم يكن شغله دائما فى أمور رعيته والا فما له من السلطنة الا الاسم وهو معزول فى نفس الامر فان المرتبة لا تقبله سلطانا الا بشرطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه فى لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لا حظ له فى السلطنة وينقصه فى الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها فى الدنيا بلهوه ولعبه وصيده وتغافله عن أمور رعيته واذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى فيه بما تعطيه مسألته امالة واماعليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل انه معزول وانه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة فما يقع مثل هذا الا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا غرو ان هذا الفعل يوجب ان يحور عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى مو بقا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها واما الرب الذى هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك فى هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذى اليه المساق عند التفاف الساق بالساق فبه انتظم الامران وثبت الانتقالان ومن علم ثبوت الوجود ومن هو مالكه وسيده ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم ان الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه

وصدقه فى أمنه اذا أمنه لعلمه بانه السيد الوفى الصادق الغنى ومهما تهدم شئ من بيت الوجود رممه هذا السيد بيد عبده لانه آلته فى ذلك والمستخدم فعلى يده يكون صلاح ماتهدم منه وبأمر سيده فى ذلك اما بمشافهة أو بتبليغ مبلغ يبلغ اليه من السيد باصلاحه أوصورة حال تعطيه اصلاح ذلك من غير توقف على الامر الآتى من عند السيد كالرهبانية الحسنة التى ابتدعهامن ابتدعها فهو مأجور فيها وافقة بصورة الحال لما فى نفس السيد وان لم يأمر بها فى النواميس فى أهل الفترات فان الشرع ماجاء الا لمصالح الدنيا والآخرة فالآخرة لاتعرف الا باخبار خالقها وانها فى حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لانها واقعة مشهودة فللنظر فى مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف مصالح الدنيا على ماتتوقف عليه مصالح الآخرة وهذا ماخلت طائفة من ناموس تكون عليه لان طلب المصالح ذاتى فى الحيوان فكيف فى الانسان صاحب الفكر والروية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجبا وعلم علما يعطيه الرفعة فى الدنيا والآخرة و ينضم اليه علم الجمع والفرق الذى فى عين الجمع وعلم الاحوال والشؤن وعلم الزمانين وعلم مايختص بالكون وعلم القلوب التى وسعت الحق جل جلاله وعلم مايقع به البقاء لهذا الوجود أعنى الموجودات كلها وعلم العاقبة وهو وصل شريف

اذا صحت عبودة كل عبد * تصح له السيادة فى الوجود
فيحكم مثل سيده وتبدو * عليه بذاك أعلام المزيد
ويخبرنا لسان الحال عنه * بان الامر فيه من الشهود
له تعنو الوجوه اذا تبدى * كما عنت الملائك بالسجود
فيسمو رفعة و يذل عزا * فيدعى بالمراد وبالمريد

﴿الوصل العاشر من خزائن الجود﴾ وهذا وصل الاذواق وهو العلم بالكيفيات فهى لاتقال الا بين أربابها اذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها واما اذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تنقال بين الذائقين وهذا لا يكون الا فى العلم بما سوى الله مما لا يدرك الا ذوقا كالمحسوسات واللذة بها وبما يجده من التلذذ بالعلم المستفاد من النظر الفكرى فهذا يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب واما الذوق الذى يكون فى مشاهدة الحق فانه لا يقع عليه اصطلاح فانه ذوق الاسرار وهو خارج عن الذوق النظرى والحسى فان الاشياء أعنى كل ماسوى الله لها أمثال وأشباه فيمكن الاصطلاح فيها للتفهيم عند كل ذائق له فيها طعم ذوق من أى نوع كان من أنواع الادراكات والبارئ ليس كمثله شئ فمن المحال ان ينضبط اصطلاح فان الذى يشهد منه شخص ماهو عين ماشهده شخص آخر جملة واحدة و بهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالامر ان يوصل الى عارف آخر مايشهده من ربه لان كل واحد من العارفين شهد من لامثل له ولا يكون التوصيل الا بالامثال فلو اشتركا فى صورة لاصطلحا عليها بماشاء واذا قبل ذلك واحد جاز أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الروية فيتجلى لهم فى صور الامثال ولهذا تجتمع الامة فى عقد واحد فى الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة فى الله مايعتقده الآخر منها كمن اتفق من الاشاعرة والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم تختلف فيه تلك الطائفة فجاز ان يصطلحوا فيما اتفقوا عليه واما العارفون أهل الله فانهم علموا ان الله لايتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة مرتين فلم ينضبط لهم الامر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورآه الانسان من نفسه فانه اذا تجلى له فى صورة ثم تجلى له فى صورة غيرها فعلم من هذا التجلى مالم يعلمه من هذا التجلى الآخر من الحق هكذا دائما فى كل تجل علم ان الامر فى نفسه كذلك فى حقه وحق غيره فلا يقدر ان يعين فى ذلك اصطلاحا تقع به الفائدة بين المتخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال مايعلمون ولا فى قوة أصحاب هذا المقام الابهج الذى لامقام فى الممكنات أعلى منه ان يضع عليه لفظا يدل على ماعلمه منه الاماأوقعه تعالى وهو قوله عز وجل ليس كمثله شئ فنفى المماثلة فما صورة يتجلى فيها لاحد تماثل صورة أخرى

فعز الامر ان يدرى فيحكى * وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول اذا تراه * تعبر عنه السنة فصاح
من أقوام مقلدة عقولا * لامكان يكون به الصلاح
فهم بالفكر قد جمعوا عليه * على جهل فخانهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه * فما اصطلحوا فجاءهم النجاح
فليس كمثله فى الكون شئ * وليس له بنا الا السراح

فبتقييد نا حكمنا عليه بالاطلاق وأما الامر فى نفسه فغير منعوت بتقييد ولا اطلاق بل وجود عام فهو عين الاشياء وما الاشياء عينه فلا ظهور لشئ لا تكون هويته عين ذلك الشئ فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الاطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله

فالله ليس سواه مشهودا لنا * وهو المنزه والمجمع بيننا
فالقيد والاطلاق فيه واحد * وكلاهما حكم عليه له بنا
فانظر اليه بعينه ان كنت ذا * لب تجده بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى * ماقد رأيت مبرهنا ومبينا

واعلم ان الله تعالى ما جعل للارواح أجنحة الا للملائكة منهم لانهم السفراء من حضرة الامر الى خلقه فلا بد لهم من أسباب يكون لهم بها النزول والعروج فان موضوع الحكمة يعطى هذا فجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم فى الذى يسرعون به من حضرة الحق أو يعرجون اليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والامر يترددون ولذلك قالوا وما نتنزل الا بامر ربك فاعلم ذلك فاذا نزلت هذه السفرة على القلوب فان رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ماجاءت به على قدر مايسعها استعدادها وان رأتها قلوبا دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على تلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع ان كان فى العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخبر النبوى عن الله وان كان فى الاكوان فبعلم الاحكام واعتقاداتها هذا أو يلزمه حكمها فى ذلك اذا وجدت القلوب واذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم فى ليس كمثله شئ فلا تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ماهم عليه من الاحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون على أحد الا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذى أنكر لا هم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذى أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فان قام فضول بالانسان واستنبط له ثناء لم يجئ بذلك اللفظ خطاب الهى فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ماينبغى فقل ماقاله عن نفسه ولا تزد فى الرقم وان كان حسنا فقد أبنت لك ما اذا عملت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الاحد عشر من خزائن الجود)

النار ناران نار الله واللهب * والدار داران دار الفوز والعطب
وكلها سبب من كون منشئها * فاجزع من الكون لا تجزع من السبب
وخف من العلم ان العلم يحكمه * واجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب

اعلم علمك الله ان النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالالف واللام حيث جاءت وجاء بها مضافة فمنها نار اضافها الى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار اضافها الى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها باخبار من الوقد والاطباق وغير ذلك وجعل لها حكما فى الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فان له نار جهنم خالدا فيها فجاء بالظرف وحكما فى الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد مظرفا لها وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة والأفئدة باطن الانسان فهى تظهر فى فؤاد الانسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ

النارين فى الحالين فما عذب به سوى ما أنشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلولا الخالق ما غضب الحق ولولا المكلف الذى أنشأ صورة النارين بعمله الظاهر والباطن ما تعذب بنار فما جنى أحد على أحد فى الحقيقة والنظر الصحيح

فلا تعمل فلا تشقى * فكن عبدا وكن حقا
فما ثم سوى ما قلـ * ـته فانظر تر الحقا
عذاب الخلق بالخلق * لحقا كنت أو خلقا

﴿ ومن ذلك ﴾

فالنار منك وبالأعمال توقدها * كما بصالحها فى الحال تطفيها
فانت بالطبع منها هارب أبدا * وأنت فى كل حال فيك تنشيها
أما لنفسك عقل فى تصرّفها * وقد أتيت اليها اليوم أنبيها
قبل الممات فان الله قال لنا * بأنه يوم عرض الخلق يملؤها

واعلم انه تعالى لما ذكر على السنة رسله عليهم السلام ان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وان الحق اذا قالت النار هل من مزيد لانه وعدها ان يملأها وهى دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أى قد امتلأت وليست تلك القدم الا غضب الله فاذا وضعه فيها امتلأت فانها دار الغضب واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهى ملتذة بما اخترنته ورحم الله من فيها أعنى فى النار الذين هم أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيما فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الالهى فان المخلوق الذى من حقيقته أن يفنى لا يملؤه مخلوق فانه كل ما حصل منه فيه أفناه كما ورد فى نضج الجلود فلا يملؤ مخلوقا الا الحق وغضب الله حق فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق ورحمته

قد وسع الحق كل شئ * لأنه عين كل شى
فما ترى فيه غير حق * فى كل نور وكل فى

﴿ومن ذلك﴾

فنار الله ليس سوى وجودى * ونار جهنم ذات الوقود
بآلهة تعبدها اناس * وهم فيها على حكم الخلود

واقد رأيت فى هذا الوصل مشهدا هالنى فى الواقعة وتليت علىّ سورة الواقعة بلسان امرأة من صالحات المؤمنات عرضا على فكان من صورة ما تلته ثلة من الاولين ثلة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندى من ذلك سرّ قبل هذا فرددت عليها التقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت الى نفسى وعلمت ما نبهنى الحق به فى ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فاذا جاء بالواو راعى ما يقع فيه الاشتراك فى الصورة الظاهرة والمفهوم الاول واذا أزال الواو راعى ما يقع به التمييز والانفراد الذى به حقيقة ذلك الشئ لأنه لا حقيقة له الا بما يتميز به فعلمت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو الله ليعلم انه ليس كمثله شئ مع وجود الأشياء وانه بعدمها ووجودها منفى المماثلة وما بقى الأمر الا هل هو منفى المناسبة أم لا لأن الايجاد بغير المناسبة لا يتصور وقد حصل الايجاد وظهر المخلوق فعلمنا ان المناسب لابدّ منه ولا يعطى المماثلة أصلا لأن الخلق كله لله والأمر كله لله فلا شركة فانتفت المماثلة مع وجود المناسب الذى يطلبه الحق بذاته وكل خلق اضيف الى خلق فمجاز وصورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من الفاضل والطلب والافتقار من المفضول فيزاد الفاضل لشكره ويعطى المفضول لطلبه فكل فى مزيد ولا يرتفع التفاضل كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه يطلبه درجة فالكل فى ارتقاء من غير لحوق

نادانى الحق من وجودى * فى كل حال على الشهود
امتلأت ذاتكم فقلنا * ملا محال هل من مزيد

ما ءلا الكون غير من قد ✿ جاد على الخلق بالوجود
وذلك الحق لا سواه ✿ ما رتبة الرب كالعبيد
من علم الحق علم ذوق ✿ لم يدر ما لذة السجود

فنار جهنم لها نضج الجلود وحرق الاجسام ونار الله نار ممثلة مجسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة ونار جهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل باهل الجزية في اعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم بعذاب اخراج المال من أيديهم وبين الصغار والقهر الذي هو عذاب نفوسهم مما يجدون في ذلك من الحرج ألا ترى المنافق في الدرك الأسفل من النار فهو في نار الله لما كان عليه من اصرار الكفر وماله في الدرك الاول مقعد لما أتى به من الاعمال الظاهرة بخلاف الكافر فان له من جهنم أعلاها وأسفلها فاعنده من يعصمه من نار الله ولا من نار جهنم وأما حكم الذي تجحدها واستيقن الحق واعتقده فانه على ضد أو عكس عذاب المنافق فانه عالم بالحق يتحقق به في نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فاظهر خلاف ما أضمر والنار انما تطلب من الانسان من لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر وباطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهنا يتبين للانسان مراتب وأسباب المؤاخذات الالهية لعباده في الدار الآخرة فاذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزانة الجود وهو قوله وأما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها ما دامت السموات والارض الآية وهذا هو الحد الزماني لان التبديل لابد أن يقع بالسموات والارض فتنتهي المدة عند ذلك وهو في حق كل انسان من وقت تكليفه الى يوم التبديل لانه غير مخاطب ببقاء السموات والارض قبل التكليف وهذا في حق السعيد والشقي فهما في نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فاذا انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقل هؤلاء الى نعيم المنن الالهية التي لم يربطها الله بالاعمال ولا خصها بقوم دون قوم وهو عطاء غير مجذوذ ماله مدة ينتهي بانتهائها كما انتهى الكفر والايمان هنا بانتهاء عمر المكلف وانتهت اقامة الحدود في الاشقياء والنعيم الجزائي في السعداء بانتهاء مدة السموات والارض الا ما شاء ربك في حق الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وكذا وقع الامر بحسب ما تعلقت به المشيئة الالهية وما قال تعالى في الاشقياء عذابا غير مجذوذ كما قال تعالى في السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء والارض وحكم الارادة في الاشقياء والاعراض عن ذكر العذاب ان للشقاء مدة ينتهي اليها حكمه وينقطع عن الاشقياء بانقطاعها وان جزاء السعيد على مثل ذلك ثم تم المنن والرضى الالهي على الجميع في أي منزل كانوا فان النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج وغرض النفوس لا أثر للامكنة في ذلك فحيثما وجد ملاءمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق الاستثناء معلوم في الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل أغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل أغراضه وأمراضه في الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الوصل الثاني عشر من خزائن الجود﴾ وهو الاهمال الالهي فلا يدري صاحبه ماله فان كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول اليه به فقد أمهله الله وما أخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدري هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل اقامة الحد الالهي عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته الى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن أمهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فان الاهمال من جانب الحق لا يصح فانه في علم الله السابق اما مغفور له واما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما سبق له في الكتاب الماضي الحكم فان الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فاما بالاخذ واما بالعفو في الشخص الذي هو على نعت وحال يوجب له أحد الامرين بما ذكرناه وليس الامن أمهله الله فلم يؤاخذه في وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصي المهمل الذي هو في صورة المهمل عذابا في حقه لانه لا يدري ما عاقبة الامر فيه وما من طائفة الا وهي تحت ناموس شرعي حكمي أو وضع حكمي فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان

ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ما قرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الامم وهو قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فهو اما نذير بأمر الله وارادته أو نذير بارادة الله لا بوحي نزل عليه يعلم به انه من عند الله فأمر الله انما متعلقه عين ايجاد انذاره فيه فقيل لانذاره كن في هذا العبد فكان فوجد الانذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الالهي الذي جاءت به الرسل من عند الله و بين ما وضعته حكماء الاعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وتعلم أنه يراك فهذا هو الحد الضابط للاحسان في العمل وما عدا هذا فهو سوء عمله فان كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا يخلو اما أن تكون رؤية سوء العمل حسنا بعد اجتهاد بذي بما في وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الامر حقه وهو صاحب عمل حسن ويكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاده سوءا عين حكم المصيب للحق صاحب الاجرين ويكون هذا المزين له بهذه الصفة صاحب الاجر الواحد وان لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسنا عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا يدري بما ختم له ولماذا يؤول أمره في مدة اقامة الحدود في الدنيا والآخرة فانه ممن أسرف على نفسه فان قنط من رحمة الله فما وفى الامر حقه وساء ظنا بربه والرب عند ظن عبده به وقد نهى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل قنوطه بارتكاب هذا المنهي عنه الآتي بعد حصول اسرافه معتبر له أثر يحول بين المغفرة و بين صاحبه أو حكمه حكم كل اسراف سواه فهذا أيضا ممهل لا يدري ما الامر فيه اذا أنصف الناظر لانه قال ان الله يغفر الذنوب جميعا مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده الا المشرك الذي لم يبذل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الالهي فانه لابد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الازمان والدهور والاعصار وما يجري من ذلك الى أجل مسمى في الاشخاص المقول عليها انها أزمان وما يجري منها الى غير أجل مسمى وما الحق الذي يوجب الشكر وما الحق الذي يوجب الصبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأما الايمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده فان الله قد سمى مؤمنا من آمن بالحق وسمى مؤمنا من آمن بالباطل وسمى كافرا من يكفر بالله وسمى كافرا من يكفر بالطاغوت و بين مآل هؤلاء وهؤلاء والطريق التي جاءت ببيانها أيده بالدلالات على صحته انه من عند الله المرجو في كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والاعمال الصالحة رأسها الايمان فهي تابعة له كان الايمان بما كان وما في الامور الوجودية أغمض من هذه المسئلة لان الله قرن العمل السيء بالتزيين حتى يراه العامل حسنا فيتخذه صالح عمل وعلى الله قصد السبيل فجاء بالالف واللام للشمول في السبيل فانها كلها سبيل يراها من جاهد في الله فابان له ذلك الجهاد السبل الالهية فسلك منها الاسد في نفسه وعذر الخلق فيما هم عليه من السبل وانفرد بالله فهو على نور من الله

اذا عرف الله من فعله * فأمهاله عين امهاله
فعين تراه بتفصيله * وعين تراه باجماله
فقوم على حكم احسانه * وقوم على حكم اجلاله
فيقبض شخصا بتعريفه * ويبسط شخصا باهماله
فسبحان من حكمه واحد * باعراضه أو باقباله
وسبحان من عم احسانه * بادلاله أو بادلاله *
وكل باعداده قابل * لخسرانه ولافضاله *

والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الوصل الثالث عشر من خزائن الجود﴾ مآل الامر الرجوع من الكثرة الى الواحد من مؤمن ومشرك لان المؤمن الذي يعطي كشف الامور على ما هي عليه يعطي ذلك وهو قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد الا على كشف حين يقبض فيميل الى الحق عند ذلك

وا لحق التوحيد والايمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصالها فان اليقين عن النظر الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الامر و بصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو فى المشيئة وان كان المآل الى السعادة ولكن بعد ارتكاب شدائد فى حق من أخذ بذنوبه ولا يكون الاحتضار الا بعد أن يشهد الامر الذى ينتقل اليه الخلق ومالم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك احتضارا فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الايمان والمتاب عند الله فى الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لا ذنب له وسواء رده لذلك شدة ألم ومرض أرجب له قطع ما يرجوه من الحياة الدنيا أو غيره فهو مؤمن تائب ينفعه ذلك فانه غير محتضر فما آمن ولا تاب الا الخيرة كانت فى باطنه وقلبه لا يشعر بها فما مال الى ما مال اليه الا عن أمر كان عليه فى نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له فى نفسه الا فى ذلك الزمن الفرد الذى جاء فى الزمان الذى يليه الاحتضار الذى يوجب له الايمان المحصل فى المشيئة

فكم بين محكوم له بسعادة * ومابين من تقضى عليه مشيئته

فذلك تخليص عزيز مقدس * وذاك على حال أرته حقيقته

فلولاه مابانت عليه طريقته * ولا شهدت يوما عليه خليقته

فاذا انتقل العبد من الحياة الدنيا الى حياة العرض الاكبر فان الله عز وجل قد جعل فى الكون قيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا الى حياة البرزخ فى الجسد الممثل وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فانه يرى ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حذر أمته الدجال ان الله لا يراه أحد حتى يموت والقيامة الكبرى هى قيامة البعث والحشر الاعظم الذى يجمع الناس فيه وهو فى القيامة الكبرى أعنى الانسان ما بين مسؤل ومحاسب ومناقش فى حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الاعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل فى الاعمال فالسؤال عام فى الجميع حتى فى الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فالسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسؤل فهو ملتذ بالسؤال وسؤال على طريق التوبيخ أيضا لتقرير النعم فهو فى شدة فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد أكلوا تمرا وماء عن جوع انكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للانذار والبشارة فى قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه بما هو عليه الامر فى حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير الا للسعادة بالذات ووقع الشقاء فى حق من وقع به بحكم العرض لان الخير المحض الذى لا شر فيه هو وجود الحق الذى أعطى الوجود للعالم لا يصدر عنه الا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالامكان لاتصافه باحد الطرفين على البدل فلم يكن فى رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذى هو عدم نيل الغرض وملايمة الطبع ما عرض لان امكانه لا يحول بينه و بين العدم فبهذا القدر ظهر الشر فى العالم فما ظهر الا من جهة الممكن لا من جانب الحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله فى دعائه صلى الله عليه وسلم والخير كله فى يديك والشر ليس اليك وانما هو الى الخلق من حيث امكانه

فلذات الحق نحن السعدا * ولامكان الورى كان الشقا

ولقاء الحق حق واجب * فابشروا بكل خير فى اللقا

فلنا منا فناء وبقاء * ولنا منه وجود ولقا

فهو خير ماله ضد يرى * فاذا ما الخير بالخير التقى

كان خيرا كل ما كان به * مذهب الشر وأسباب التقا

واعلم أن الاجسام نواويس الارواح ومدافنها وهى التى تحجبها ان تشهد وتشهد فلا ترى ولا ترى الا بمفارقة هذه الضرائح فناء عنها لا انفصالا فاذا فنيت عن شهودها وهى ذات بصر شهدت موجدها بشهودها نفسها فمن عرف نفسه

عرف ربه كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم الى يقين عين فاذا ردّ الى ضريحه ردّ الى يقين حق من يقين عين لا الى يقين علم ومن هنا يعلم الانسان تفرقة الحق باخباره الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقرّ عنده كل حكم فى رتبته فلم تلتبس عليه الاشياء وعلم انه لم تكذبه الانباء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوين الجوهر فى الصدف عن ماء فرات فى ملح أجاج فصدفته جسمه وملحه طبيعته ولهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فان الملحة البياض وهو بمنزلة النور الذى يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل

﴿الوصل الرابع عشر﴾ من خزائن الجود يقرع الاسماع ويعطى الاستمتاع ويجمع بين القاع واليفاع لما كان المقصود من العالم الانسان الكامل كان من العالم أيضا الانسان الحيوان المشبه للكامل فى النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التى جمعها الانسان متبددة فى العالم فناداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعيتها الانسان فهو خزانتها فوجوه العالم مصروفة الى هذه الخزانة الانسانية الا ترى ما ظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة معينة الجهات وما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الانسانية ومن ذلك الوقت تصوّرت الارواح النارية والملائكة فى صورة الانسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فان الارواح لا تتشكل الا فيما تعلمه من الصور ولا تعلم شيأ منها الا بالشهود فكانت الارواح تتصوّر فى كل صورة فى العالم الا فى صورة الانسان قبل خلق الانسان فان الارواح وان كان لها التصوّر فما لها القوّة المصوّرة كما للانسان فان القوّة المصوّرة تابعة للمفكرة التى هى صفة للقوّة المفكرة فالتصوّر للارواح من صفات ذات الارواح النفسية لا المعنوية لا القوّة مصوّرة تكون لها لأنها وان كان لها التصوّر ذاتيا فلا تتصوّر الا فيما أدركته من صور العالم الطبيعى ولهذا كان ما فوق الطبيعة من الارواح لا يقبلون التصوّر لكونهم لا علم لهم بصور الاشكال الطبيعية وليس الا النفس والعقل والملائكة المهيمون دنيا وآخرة فما فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم وان كان بعضهم كالنفس الكلى يعطى الامداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطى الشمس ضوءها لذاتها من غير قصد منها المنفعة أو ضرر وهذا معنى الذاتى لها ونسبة العلم والعمل نسبة ذاتية لها علمها بنفسها الا بما فوقها من علتها وغيرها واما عملها فينسب اليها العمل كما ينسب الى الشمس تبييض الشقة وسواد وجه القصار وكما ينسب الى النار التسخين والاحراق فيقال بيضت الشمس كذا وأظهرت الشمس كذا وأحرقت النار كذا وانضجت كذا وسخنت كذا فهكذا هو الامر فى العالم ان كنت ذا لب وفطنة والله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير ولهذا يتجلى فى كل صورة لجميع العالم برز من عدم الى وجود الا الانسان وحده فانه ظهر من وجود الى وجود من وجود فرق الى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق الى اجتماع والعالم تغير عليه الحال من عدم الى وجود فبين الانسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الانسان من العالم شئ

فما أنا محضة الوجود * الا لكونى من الوجود

ليس لامر علىّ حكم * من عدم يقضى فى وجودى

فليس لى فى الكتاب مثل * اذاقه لذة المزيد *

لذلك اختص بالسجود * كونى وكوّنت للسجود

اسجدلى الامر كل كون * الا الذى قال بالجحود

ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم ولما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع تخاطب الاعيان بما هى عليه من الصور والاحوال والاسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الاحكام المشروعة وفعل الواجب والمندوب والمحظور والمكروه من الملمات الغريبة فى وجوده وذلك بما قارن به من الارواح الطاهرة الملكية وغير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد بين ثلاثة أحكام حكم ذاتى له من عليه وحكمان قرنا به وله القبول والرد بحسب ما سبق به الكتاب وقضى به الخطاب فمنهم شقى وسعيد كما كان من القرناء مقرب وطريد فهو لمن أجاب وعلى الله تبيان الخطأ من الصواب وغاية الامر ان الله عنده حسن المآب

وماقرن الله قط بالمآب اليه سوأ تصريحا وغاية ماورد فى ذلك فى معرض التهديد فى الفهم الاول وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فسيعلمون من كرم الله مالم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة فلمن غفرله وبعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة ونعمته سابغة جامعة وأنفس العالم فيها طامعة لانه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لان الرحمة منبثة فى المواطن كلها فانبث العالم فى طلبها لكون العالم على أحوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التى تذهب منه تلك الصورة التى تؤديه الى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم فى ذلك اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما خرجت عنه من القساوة الى اللين الذى يعطى الرحمة بالعباد ولا يدرى ماقلناه الا أهل الشهود والمتحققون بحقائق الوجود وامامن بقى مع تقليته فان الثقلين ماسماهما الله بهذا الاسم الالتميزهما به عمن سواهما دائما حيث كانا فلا تزال أرواحهما تدبر أجساما طبيعية وأجسادا دنيا وبرزخا وآخرة وكذلك منازلهما التى يسكنونها من جنس نشأتهما فما لهما نعيم الا بالمناسب لطبعهما وأما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فان النفس الناطقة مجردة فى الحقيقة عن هذه الاجسام والاجساد الطبيعية وما لها فيها الا التدبير غير انهم ماعرفوا ان هذا التدبير لهذه النفوس دائما أبدا فهم مصيبون من هذا الوجه ان قصدوه ومخطئون ان قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فالنفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير منفصلة بالذات والحد والحقيقية الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتدبير لها ذاتى كمثل الشمس فان لها التدبير الذاتى فيما تنبسط عليه أنوار ذاتها غير ان الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر الاسباب التى جعل الله فيها مصالح العالم لذاتها لاعلم لها بذلك والنفوس الناطقة وان كان تدبيرها ذاتيا فهى عالمة بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التى لها الكشف تطلع على جزئيات ماهى مدبرة لها بذاتها وغير الفاضلة لاتعلم بجزئيات ذلك وقد تعلم ولا تعلم انها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو الاعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التدبير الذاتى الذى لا يمكن الا هو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية فى ألذ عيش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما انها فى أشد ألم وأضيق حبس اذا شقيت وحبست فى المكان الضيق كما قال تعالى واذا ألقوا منها يعنى من جهنم مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا هذه الاحوال للنفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتذة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها الا انها فى مزيد علم بذلك الهى مناسب ألا ترى ذوقا هنا فى شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وان كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبة عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الامر المؤلم حتى يوصلها ذلك الى السبب الاول فتستغرق فيه فتتبعها فى ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الالم مع وجود السبب وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الالم فى حق أحد الشخصين ولم يرتفع فى حق الآخر فان الحيوان بنور النفس الناطقة يستضىء فاذا صرفت النفس الناطقة نظرها الى جانب الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا لذة الا للنفوس الحيوانية ان كان كما ذكرناه فهى لذة علمية وان كان عن ملايمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لا يحتمل لذة ولا ألما ويطرأ على الانسان الذى لاعلم له بالامر على ماهو عليه فى نفسه تلبيس وغلط فيتخيل ان النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك فى الجناب الالهى وانه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا أخى ماأبعد هؤلاء من العلم بحقائق الامور وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب اليه الا ماينسبه لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الامر من قبل ومن بعد عصمنا الله واياكم من الآفات وبلغ بنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات

﴿الوصل الخامس عشر﴾ من خزائن الجود وهو ماتخزنه الاجسام الطبيعية من الانوار التى بها يضىء كونها وان

ظهرت فى أعيننا ظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تخزنه ضروع مواشيهم وابلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس والله يقول الله نور السموات والارض ولولا النور ما ظهر للممكنات عين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اجعل فى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى شعرى نورا حتى قال واجعلنى نورا وهو كذلك وانما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للابصار فان النور المعنوى خفى لا تدركه الابصار فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدرك بالحس ما ادركه بالايمان والعقل وذلك لا يظهر الا لارباب المجاهدات

النار فى أحجارها مخبوءه ✻ لا تصطلى مالم تثرها الازند

فنحن نعلم ان ثم نارا ولا نرى لها تسخينا فى الحجر ولا احراقا فى المرخ والعفار وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء فى الخلق من كونه نورا فاذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء أخفاها فهو الباطن فاذا بطن فليس كمثله شئ واذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا أينما كنا فى عدم أو وجود فبمعيته ظهرنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا

فلله ما لله من عين كوننا ✻ وللكون ما للكون من نور ذاته

فنحن كثير والمهيمن واحد ✻ توحد فى أسمائه وصفاته

وانما قلنا نحن كثير وهو واحد لان الازند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجرا أو شجرا ولهذا اختلفت المقالات فى الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب فليس الا الله لا غيره فالكل منه بدا واليه يعود وانما سمى طالب النار فى الزناد قادحا لان طلب الحق من الخلق ليعرف ذاته قدح فى العلم الصحيح بذاته فانه لا يعلم منه الا المرتبة وهى كونه الها واحدا خاصة فان رام العلم بذاته وهى المشاهدة ولا تكون المشاهدة الا عن تجليه ولا يكون ذلك الا بالقدح فيه فانك لا تراه الا مقيدا بقيده عقلك بنظره وتجلى لك فى صورة تقييدك وهذا قدح فيما هو عليه فى نفس الامر ولولا ما أنت فى نفسك ذو نور عقلى ما عرفته وذو نور بصرى ما شهدته فما شهدته الا بالنور وما ثم نور الا هو فما شهدته ولا عرفته الا به فهو نور السموات من حيث العقول والارض من حيث الابصار وما جعل الله عز وجل صفة نوره الا بالنور الذى هو المصباح وهو نور أرضى لا سماوى فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا اياه كرؤيتنا الشمس والقمر أى وان كان كالمصباح فانه يعلو فى الرؤية والادراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضى لانه لولا نزوله الينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوى فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الابصار لانه نور والنور لا يدرك الا بالنور فلا يدرك الا به وهو يدرك الابصار لانه نور وهو اللطيف لانه يلطف ويخفى فى عين ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الانوار

فلولا النور لم تشهده عين ✻ ولولا العقل لم يعرفه كون

فبالنور الكونى والالهى كان ظهور الموجودات التى لم تزل ظاهرة له فى حال عدمها كما هى لنا فى حال وجودها فنحن ندركها عقلا فى حال عدمها وندركها عيانا فى حال وجودها والحق يدركها عيانا فى الحالين فلولا ان الممكن فى حال عدمه على نور فى نفسه ما قبل الوجود ولا تميز عن المحال فبنور امكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين الشهودين فالحق نور فى نور والخلق نور فى ظلمة فى حال عدمه وأما فى حال وجوده فهو نور على نور لانه عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فان فيه مكرا خفيا العدم المثل للحق ولا يتمكن ان يشهد و يعلم الا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره فى السموات والارض كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور يهدى الله لنوره من هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به من يشاء و يضرب الله الامثال فجعله ضرب مثل للتوصيل و يجوز فى ضرب الامثال المحال الذى لا يمكن وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك

لايكون الخلق حقا بضرب المثل فماهو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجودا بالعين ولو كان عين المشبه ضرب المثل لما كان ضرب مثل الا بوجه فلا يصح ان يكون هنا ماوقع به التشبيه وضرب المثل موجودا الا بالفرض فعلمنا بضرب هذا المثل اننا على غاية البعد منه تعالى فى غاية القرب أيضا ولهذا قبلنا ضرب المثل لجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقريب والبعيد فكما هو ليس كمثله شئ هو أقرب من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لان فرض الشئ لا يكون كهو ولا عين الشئ وفى هذا الوصل افاضة الحاج من عرفة الى جمع ومن جمع الى منى فان افاضة عرفات ليلا وافاضة جمع نهار الصائم وان شئت قلت نهارا من غير اضافة والحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزمانى الذى هو الليل والنهار كما ان فيه مايشوش العقول عن نفوذ نورها الى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فان الشوق أبرح مايكون اذا ابصر المحب دار محبوبه قال الشاعر

وأبرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فمن أعجب الامور ان بالانسان استتر الحق فلم يشهد وبالانسان ظهر حتى عرف فجمع الانسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر الساتر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لانه على ذلك خلقه ويشهد الانسان من نفسه ذلك لانه لايغيب عن نفسه مع انه مريد للاتصال بما قد علم انه لا يتصل به فهو كالحق فى أمره من أراد منه ان يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لامر يد فلولا ماهو الحق صدفة أعياننا ما كنا صدفة عين العلم به وفى الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكونا الا فى الوجود وليس الوجود الا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهرنا ثم تعرف الينا بنا وأحالنا فى المعرفة به علينا فاذا علمنا بنا سترنا على علمنا به فلم يخرج الامر عن صدف ساتر لؤلؤ ولكن تارة وتارة

فذلك التبر ونحن الصدى * ومالنا كون بغير الندا

فمن ينادبه يكن كأنه * وليس ذاك الكون منه ابتدا

لانه يحدث عن قوله * وقوله كن لا يكون سدى

فنحن كنا وبه قد بدا * هذا الذى فى عينه قد بدا

فهو الندى ليلا كما كنته * كما انا منه نهارا سدى

وان تشأ عكس الذى قلته * فانه الليل ونحن الندى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل السادس عشر﴾ من خزائن الجود * اعلم ان الله تعالى ماخلق شيأ من الكون الا حيا ناطقا جمادا كان أو نباتا أو حيوانا فى العالم الاعلى والاسفل مصداق ذلك قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يعجل عليكم بالعقوبة غفورا ساترا تسبيحهم عن سمعكم فكل شئ فى عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلى وخفى فى كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل مانقص منه فى حد محدود فذلك النقص هو ماخفى منه فى حق بعض الناس وماظهر منه فهو الجلى ولذلك اختلفت الحدود فى الجماد والنبات والحيوان والانسان والكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى * ولما كان الامر هكذا جاز بل وقع وصح ان يخاطب الحق جميع الموجودات ويوحى اليها من سماء وأرض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما أمرها به وبالاباية لقبول عرضه وأسجد له كل شئ لانه تجلى لكل شئ وأوحى الى كل شئ بما خاطب ذلك الشئ به فقال للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فأوحى فى كل سماء أمرها والارض كذلك أوحى لها وأوحى ربك الى النحل وأوحينا اليك يعنى محمدا الخطاب صلى الله عليه وسلم روحا من أمرنا فعم وحيه الجميع ولكن بقى من يطيع ومن لا يطيع وكيف فضل السميع اسميع فمن أعجب الاشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فاعقل ولا رجع وان فهم

فالجد من صفة النفوس اذا أبت * كالنار تحرق بالقبول وان خبت

لولا وجود الاختبار وجبرها * فيه لما أبت النفوس اذا أبت

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون لجلودهم اذا شهدت عليهم لم شهدتم علينا فتقول الجلود أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فعمت فكانت الجلود أعلم بالامر ممن جعل النطق فصلا مقوما للانسان خاصة وعرى غير الانسان عن مجموع حده فى الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على مالم تر وقل الله أعلم بما خلق وأرض الانسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم أتراه علم من غير وحى الهى جاءه من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الامم بما أوحى الله تعالى به الينا من قصص أنبيائه مع أممهم

فيشهد الشخص بما لم يرا * اذا أتاه الخبر الصادق

فالكل قد أوحى اليه الذى * أوحى به فكله ناطق

فانظر فما كونه غيره * فهو وجود الخلق والخالق

فاذا انحصر الامر بين خبر صادق وشهود علمنا ان العالم كله مكشوف له

ما ثم ستر ولا حجاب * بل كله ظاهر مبين

فيعلم الحق دون شك * وسره فى الحشا دفين

فيوحى بالتكوين فيكون ويشهد ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذى لاريب فيه مثل شهادة خزيمة فأقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحى أتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة اذ لم يقبل الجامع للقرآن آية منه الا بشهادة رجلين فما عدا الا هذه الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضى الله عنه ﴿وصل وتنبيه﴾ وأما التحدث بالامور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الافهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب فتفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما ينبئ عن حقيقة الا فى الذوق المشترك الذى يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالامور المحسوسة مع كل ذى حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذى يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين فنحن لا نشك اذا تلى علينا القرآن انا قد سمعنا كلام الله وموسى عليه السلام لما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى منا فى هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الاخبار الذوقية فان الذى يدركه من يسمع كلام الله فى نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن ان يساوى فى الادراك من يسمعه بالترجمة عنه فان الواحد صاحب الواسطة هو مخير فى الاخبار بذلك عن الواسطة ان شاء وعن صاحب الكلام ان شاء وهكذا جاء فى القرآن قال تعالى فى اضافة الكلام اليه فأجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله وقال فى اضافة ذلك الكلام الى الواسطة والمترجم فقال مقسما انه يعنى القرآن لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين وقال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فان فهمت عن الاله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فأضاف الحدوث الى كلامه فمن فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة وما أسمع الرحمان كلامه بارتفاع الوسائط الا ليتمكن الاشتياق فى السامع الى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم أشد ولا سيما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فتشوق النفوس الى رؤيته وأما المعقول فبين واقف فى ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بأن الرؤية محال لما فى الأبصار من التقييد العادى فتخيلوا ان ذلك التقييد فى رؤية الأبصار أمر طبيعى ذاتى لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم احالة ذلك بقوله لا تدركه الأبصار وللابصار ادراك وللبصائر ادراك وكلاهما محدث فان صح ان يدرك بالعقل وهو محدث صح أو جاز ان يدرك بالبصر لأنه لا فضل لمحدث على محدث فى الحدوث وان اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات ان يقبل استعداد الذى قيل فيه

انه

انه أدرك الحق بنظره الفكري فاما ان ينفوا ذلك نفيا جملة واحدة واما أن يجوزوه جملة واحدة واما ان يقفوا في الحكم فلا يحكمون فيه باحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق انها لا يشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم وأما الذي يزعم انه يدركه عقلا ولا يدركه بصرا فتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ما هي عليه في أنفسها كالمعتزلي فان هذه رتبته ومن لا يفرق بين الأمور العادية والطبيعية فلا ينبغي أن يتكلم معه في شيء من العلوم ولا سيما علوم الأذواق وما شوق الله عباده الى رؤيته بكلامه سدى ولولا ان موسى عليه السلام فهم من الأمر اذ كلمه الله بارتفاع الوسائط ما جرأه على طلب الرؤية ما فعل فان سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى تأويل وفكر في ذلك وانما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول أو كتاب فلما كان عين السمع في هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم التابع ومن ليست له هذه المنزلة عند الله أن رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى انه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ثم قال له خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم ولا شك ان موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكرا واجبا مأمورا به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته اياه فهل رآه في وقت سؤاله بالشرط الذي أقامه له كما ورد في نص القرآن أو لم يره والآية محتملة المأخذ فانه ما نفي زمان الحال عن تعلق الرؤية وانما نفي الاستقبال باداة سوف ولا شك ان الله تجلى للجبل وهو محدث وندكك الجبل لتجليه فحصل لنا من هذا رؤية الجبل ربه التي أوجبت له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع ان رآه موسى عليه السلام في حال التدكدك ووقع النفي على الاستقبال ما لذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى عليه السلام مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم انه من أدرك الحق علما لم يفته من العلم الالهي مسئلة ومن رأى الحق ببصره رأى كل نوع من العالم لا يفوته من أنواعه شيء اذا رآه في غير مادة واذا علمه بصفة اثبات نفسية فان علمه بصفة تنزيه لم يكن لهذا المقام وان رآه في مادة لم يكن له هذا المقام * وأما من ذهب الى ان رؤية الحق انما هي عبارة عن مزيد وضوح في العلم النظري بالله لا غير فهذه قولة من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلي الا ان يكون قال ذلك لمعنى كان حاضرا من لا ينبغي ان يسمع مثل هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الوصل السابع عشر﴾ من خزائن الجود * قال بعض السادة في هذه الخزانة انها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسئلة تخبط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فان من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفي بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظنا منه أو قطعا انه قد استوفاه وقد رأيت ممن هذه صفته رجالا وقد طرأ مثل هذا لسهل بن عبد الله التستري المبرز في هذا الشان في علم البرزخ فرّ عليه لمحة فأحاط علما بما هو الناس عليه في البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل في أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه الى يوم البعث ليس بصحيح * وأما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين الرجعة غير ثابتين عند ما يؤخذ عن نفسه سألت واحدا منهم ما الذي يردك بهذه السرعة فقال لي أخاف ان تنعدم عيني لما تراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم في تحقيق أمر ولا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان أولى بهم فيتخيل الأجنبي اذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت في البرزخ على حالة واحدة ان بين القوم خلافا في مثل هذا وليس بخلاف فان الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضا بما شاهده ويزيد في الحكم بالثبوت الذي ذهب اليه ولو أقام قليلا لرأى التغيير والتبديل في البرزخ كما هو في الدنيا فان الله في كل يوم وهو الزمن الفرد في شأن يقول تعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن والخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين للاتساع الالهي لبقاء الافتقار على العالم الى الله فالتغيير له واجب في كل نفس والله خالق فيه في كل نفس فالاحوال متجددة مع الانفاس على الاعيان وحكم الاعيان يعطي في العين الواحدة بحسب حقائقها ان لو صح وجودها لكانت بهذه الاحوال فمن أصحابنا من يرى ان

عين الوجود هو الذي يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة وانها لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم في العين الظاهرة التي هي الوجود الحقيقي ومن أصحابنا من يرى ان الاعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى وانها واحدة بالجوهر وان تكثرت وان الاحوال يكسوها الحق بهامع الانفاس اذ لا بقاء لها الا بها فالحق يجددها على الاعيان في كل زمان فعلى الاول يكون قوله حتى يفني من لم يكن فلا يبقى له أثر في عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التنزيه و يبقى من لم يزل على ماهي عليه عينه وهو الغني عن العالمين فان العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غني عنها ان تدل عليه فانه ماثم من يطلب على ماقلناه الدلالة عليه فان الممكنات في أعيانها الثابتة مشهودة للحق والحق مشهود للاعيان الممكنات بعينها او بصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا وهي تشهده وجودا وعلى القول الآخر الذي يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الاسماء الالهية فيها وامداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها فتفنى تلك الآثار والأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالا والامر في نفسه موجود على ماهو عليه لم يفن في نفسه كما فني في حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود الا الله تعالى وتندرج الموجودات في وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غابت أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطلوع النير الاعظم الذي هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود وما فنيت في نفس الامر بل هي على حالها في امكانها من فلكها على حكمها وسيرها وكلا القولين قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس في النور الذي يظهر في القمر وليس في القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه فالنور الذي في القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذي للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة في المرآة فما هو الشمس في القمر وماذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الارض بمغيب نور الشمس غير نور الشمس وهو يضاف الى القمر كما قيل في كلام الله انه لقول رسول كريم وقيل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم انه كلام الله تعالى اذا تلاه وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون في كل ماذكرناه فاهل الله اختلافهم اتفاق لانهم يرمون عن قوس واحد فالامر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع في العالم بين الضدين الا أهل الله خاصة لان الذي تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الاول والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الالهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم فهم وماهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجي الامام في هذا الشان يقول انما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وكان الشيخ أبو مدين يقول لابد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيري يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فانه قد قدمنا قبل هذا في هذا الكتاب ان شخصين لا يجتمعان أبدا في تجل واحد وان الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة وقد قدمنا ان تجلياته تختلف لانها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففي أي صورة شاء ظهر كما انه في أي صورة ماشاء ركبك وفي الطريق في أي صورة ماشاء أقامك فالمراكب مختلفة والراكب واحد فمن تجلى له في الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له في الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأي الشهود أعلى وكتابك في ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ماعلمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وماهي البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل المحمود والميل المذموم وتعلم مايقع به الاشتراك في الدين ومانسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شئ موجود ومن خلق لا من شئ موجود ومراتب العالم في ذلك وتعلم ان كل ماطلب الحق من

عباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه وان مكارم الاخلاق فى الاكوان هى الاخلاق الالهية

﴿الوصل الثامن عشر﴾ من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالاسماء الالهية فان العجب ليس من موجود يؤثر وانما العجب من معدوم يؤثر والنسب كلها أمور عدمية ولها الاثر والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والاثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فانه من غاب فى عينه فهو الغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهى عالم الغيب المحقق وهى معلومة كما ان المحال معلوم غير ان الطبيعة وان كانت مثل المحال فى رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر ويظهر عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هى الاسماء الالهية التى لا يعلمها الا الله العالم بكل شئ والاسماء الالهية نسب غيبية اذ الغيب لا يكون مفتاحه الا غيبا وهذه الاسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا تضاف الا الى الحق فانه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت أمورا وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف الآثار منها فينا فسميناه كذا من أثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا فكثرت الاسماء والحق مسماها فنسبت اليه ولم يتكثر فى نفسه بها فعلمنا انها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الاجسام الطبيعية باجتماعها بعد ما كانت مفترقة فى الغيب معلومة الافتراق فى العلم اذ لو كانت مجتمعة لذاتها لكان وجود عالم الاجسام أزلا لنفسه لا لله وما ثم موجود ليس هو الله الا عين الله وما ثم واجب الوجود لذاته الا الله وما سواه فوجود به لا لذاته فالسر معقول النسب والاخفى منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهى غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة الهية لا عين لها فالمفتاح غيب وان لم تثبت هذه النسب فى العلم وان كانت غيبا وعدما فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلا ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذى به ظهر الوجود كله وماله فى عينه ظهور فهو الخزانة العامة التى خازنها منها وان أردت أن يقرب عليك تصور ما قلت فانظر فى الحدود الذاتية للمحدود التى لا يعقل المحدود الا بها ولا ينعدم المعلوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها اتساعا وان لم توصف بالوجود وذلك اذا أخذت فى حد الجوهر مثلا أعنى الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشئ جئت بالجنس الاعم والشيئية للاشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشئ مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فاذا أردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات الا بذاتها وهو الحد الذاتى لها فتقول الموجود جئت بما هو أخص منه فدخل فيه كل موجود وانفصل عنه كل من له شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه وهذه كلها معان معلومة هى للمحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وباجتماع هذه المعانى جاء منها أعيان وجودية تدرك حسا وعقلا فخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشركه غيره ويتميز عنه بهذا غيرا آخر والتحيز حكم وهو ماله قدر فى المساحة أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذى لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للاعراض فخرج منه من لا يقبل الاعراض ودخل معه فى الحد من يقبل الاعراض وبمجموع هذه المعانى كان المسمى جوهرا فردا كما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من ائتلاف المعانى صور قائمة بنفسها وطالبة محال تقوم بها كالاعراض والصفات علمنا قطعا ان كل ما سوى الحق عرض زائل وغرض مائل وانه وان اتصف بالوجود وهو بهذه المثابة فى نفسه فى حكم المعدوم فلا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس الا الله تعالى ولو كان العالم أعنى وجوده لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوقا للحق فى الوجود وليس كذلك فالنسب حكم لله أزلا وهى تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك الا للنسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحا على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتى الذى لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم فى عينه بمجموع هذه المعانى فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعانى فظهر فما هو فى نفسه غير مجموع هذه المعانى والمعانى تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهى نفس المحدود فالمحدودات كلها فى خلق

جديد الذي منه في لبس فالله خالق دائما والعالم في افتقار دائم له في حفظ وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى لحدوده النفسية عينه وهذا هو الذي دعا الحسبانية الى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان فرد دائما وذهلت عن معقولية العالم من حيث ماهو محدود وهو أمر وهمي لا وجود له الا بالوهم وهو القابل لهذه المعاني وفي العلم ماهو غير جميع هذه المعاني فصار محسوسا أمر هو في نفسه مجموع معقولات فاشكل تصوره وصعب على من غلب عليه وهمه فحار بين علمه ووهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة بتجدد الاعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وان كان لابقاء له الا بالعرض وماتفطن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغاب عنه شئ جهله وظهر له شئ فعلمه وقالت طائفة أخرى بتجدد بعض الاعراض وهي المسماة عندهم اعراضا وماعداها وان كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم اعراضا فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجي وهذا كله في حق من يثبتها أعيانا وجودية وثم من يقول ان ذلك كله نسب لا وجود لها الا في عين المدرك لها لا وجود لها في عينها والى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني على ماوصل الينا والعهدة على الناقل وأهل الكشف لهم الاطلاع على جميع المذاهب كلها والنحل والملل والمقالات في الله اطلاعا عاما لا يجهلون منه شيأ فما تظهر نحلة من منتحل ولا ملة بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة في الله أو في كون من الاكوان ماتناقض منها وما اختلف وماتماثل الا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها الى موضعها ويقيم عذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثا فان الله ماخلق سماء ولا أرضا ومابينهما باطلا ولا خلق الانسان عبثا بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض الا الانسان الكامل وحده فان الله علمه الاسماء كلها وآتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخا بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الانسان ويرى الخلق أيضا صورته فيه فمن حصل في هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذي لاأكمل منه في الامكان ومعنى رؤية صورة الحق فيه اطلاق جميع الاسماء الالهية عليه كما جاء في الخبر فبهم تنصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرازق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد في القرآن فيمن علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه انه بالمؤمنين رؤف رحيم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي لترحمهم لما دعا على رعل وذكوان وعصية والتخلق بالاسماء يقول به جميع العلماء فالانسان متصف يسمى بالحي العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الاسماء الالهية من أسماء تنزيه وأفعال تحت احاطة هذه الاسماء السبعة التي ذكرناها لايخرج عنها جملة واحدة فلهذا لم نأت بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفا شافيا في كتابنا المسمى انشاء الجداول والدوائر صورنا فيه العالم والحضرتين ممثلتين في اشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال اذ لا يخلو الانسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم انه محال ومع هذا تصوره وتغلب عليه حكم الوهم اذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك الا بعد تصوره وحينئذ تضبطه القوة الحافظة وتحكم عليه القوة المذكرة اذا غلب على القوة الحافظة تخرج من تحت حكمها فان المذكرة لاتفرط فيه فلا يزال المعلوم محصورا في العلم ولهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى أحاط بكل شئ علما فمن علم ماذكرناه في هذا الوصل وما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما أصله واذا بدا له منه بابدا علم من أين جاء والى أين يعود وعلم مايستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذي حق حقه كما أن الله أعطى كل شئ خلقه فالذي انفرد به الحق انما هو الخلق والذي انفرد به من العالم الكامل انما هو الحق فيعلم مايستحقه كل موجود فيعطيه حقه وهو المسمى بالانصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فان تغاليت فما كملت وأنت ناقص فان الزيادة في الحد نقص في المحدود فلا يتعدى الكامل بالشئ رتبته وقد ذم الله تعالى تعليما لنا في اقامة العدل في الاشياء من تغالى في دينه ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وان قصد تعظيما بذلك الفعل في التغالي فقد وقع في الجهل وجاء بالنقص في موضع الكمال فقال لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فالغلو مثل أن ينسب الى الله الاحوال وهي ليست الا أحكام المعاني فالمعاني لله وجودها واذا وجدت فيمن وجدت فيه أعطت بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذي قام به هذا المعنى فهذا من التغالي وهذا مثل العالم

والقادر والابيض والاسود والشجاع والجبان والمتحرك والساكن فهذه هي الاحوال وهي أحكام المعاني المعقولة أو النسب كيف شئت فقل وهي العلم والقدرة والبياض والسواد والحماسة والجبن والحركة والسكون فقال لنا لا تقولوا على الله الا الحق كان ما كان كما نسبوا اليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الامثال وجعلوا له اندادا غلوا في دينهم وتعظيما لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل في دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فلم يتعد به ماهو الامر عليه فمن سلك مسلكنا فقد سلك طريق النجاة والايمان وأعطى الايمان حقه ولم يحجر على العقل والفكر في حقه ولا فيما له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفي هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها وعلم الانوار والاسرار والفضل الزماني لا الفضل بالزمان ومن هنا تتنزل الملائكة على قلوب الارسال من البشر بالوحي المشروع وعلى قلوب الاولياء بالحديث والالهام وكل من أدرك هذا امرا أو غيبا فكان له جهرا وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الامور وشارح الصدور وباعث من في القبور بالنشور لا اله الا هو العليم القدير

﴿الوصل التاسع عشر﴾ من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم ومايلزم المتعلم من الادب مع أستاذه اعلم ان المعلم على الحقيقة هو الله تعالى والعالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة وهو كماله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمرا فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمرا حقه فقد جار عليه في الحكم وعرا عن ملابسة العلم فقد تبين لك ان الشرف كله انما هو في العلم والعالم به بحسب ذلك العلم فان أعطى عملا في جانب الحق عمل به وان أعطاه عملا في جانب الخلق عمل به فهو يمشي في بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجا ولا امتا وأول متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالذات العقل الاول فعقل عن الله ماعلمه وأمره أن يكتب ماعلمه في اللوح المحفوظ الذي خلقه منه فسماه قلما فمن علمه الذي علمه أن قال له أدبا مع المعلم ما أكتب هل ماعلمتني أوما تمليه علي فهذا من أدب المتعلم اذا قال له المعلم قولا مجملا يطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وماقد علمته ومايكون مما أمليه عليك وهو علمي في خلقي الى يوم القيامة لا غير فكتب مافي علمه مما كان فكتب العماء الذي كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه ومايحوى عليه ذلك العماء من الحقائق وقد ذكرناه في هذا الكتاب في باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الارواح المهيمة وماهيمهم وأحوالهم وماهم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهم وكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده ومايحوى عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق مايكون منه الى يوم القيامة لان دخول مالا يتناهى في الوجود محال فلا يكتب فان الكتابة أمر وجودي فلابد أن يكون متناهيا فأملى عليه الحق تعالى وكتب القلم منكوس الرأس أدبا مع المعلم لان الاملاء لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشئ الذي يكتب فيه والسمع من القلم هو المتعلق بما يمليه الحق عليه وحقيقة السمع ان لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسي فانه يتقيد اما بجهة خاصة معينة واما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فان متعلقه الكلام فان كان المتكلم ذا جهة أو في جهة فذلك راجع اليه وان كان لا في جهة ولا ذا جهة فذلك راجع اليه لا للسامع فالسمع أدل في التنزيه من البصر وأخرج عن التقييد وأوسع وأوضح في الاطلاق فأول أستاذ من العالم هو العقل الاول وأول متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الاسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهي أول موجود انبعاثي منفعل عن العقل وهي للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوج فثنى كائنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالقلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالايجاد الى أن انتهت النوبة والترتيب الالهي الى ظهور هذه النشأة الانسانية الآدمية فانشأها في أحسن تقويم ثم نفخ في آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعت له ساجدة عن الامر الالهي بذلك فجعله للملائكة قبلة ثم عرفهم بخلافته في الارض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فربما ظنوا انه خليفة في عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طبائعه في نشأته فعلموا ان العجلة تسرع اليه وان تقابل ماتركب منه جسده ينتج منه نزاعا فيؤثر فسادا في الارض وسفك دماء فلما أعلمهم انه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الاسماء كلها المتوجهة على ايجاد العالم العنصري وغيره فما

فوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء الذين توجهتم على ايجادهم أى توجهت الاسماء هل سجتموني بها وقدستموا الى فانكم زعمتم أنكم تسبحونى بحمدى وتقدسون الى فقالت الملائكة لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فجعله أستاذا لهم فعلمهم الاسماء كلها فعلموا عند ذلك أنه خليفة عن الله فى أرضه لا خليفة عن سلف ثم مازال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت الى السيد الاكبر المشهود له بالكمال محمد صلى الله عليه وسلم الذى عرف بنبوته وآدم بين الماء والطين فالماء لوجود البنين والطين وجود آدم وأوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم كما أوتى آدم جميع الاسماء ثم علمه الله الاسماء التى علمها آدم فعلم علم الاولين والآخرين فكان محمد صلى الله عليه وسلم أعظم خليفة وأكبر امام وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس وجعل الله ورثته فى منازل الانبياء والرسل فاباح لهم الاجتهاد فى الاحكام فهو تشريع عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبى معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الامة نصيب من التشريع وتثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علماء هذه الامة حفاظ الشريعة المحمدية فى صفوف الانبياء لافى صفوف الامم فهم شهداء على الناس وهذا نص فى عدالتهم فمامن رسول الاو لجانبه عالم من علماء هذه الامة أو اثنان أو ثلاثة أوما كان وكل عالم منهم فله درجة الاستاذية فى علم الرسوم والاحوال والمقامات والمنازل والمنازلات الى أن ينتهى الامر فى ذلك الى خاتم الاولياء خاتم المجتهدين المحمديين الى أن ينتهى الى الختم العام الذى هو روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه و يموت هو وأصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذى قد جهده السهر وأتاه النوم فى السحر الذى سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل اشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الامين جبريل عليه السلام معلم الرسل وأستاذهم فلما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقرآن قبل أن يقضى اليه وحيه ليعلم الله بالحال ان الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذى لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحى صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى اليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع أستاذه فانه صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أدبنى فأحسن أدبى وهذا مما يؤيد ان الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيدا أيضا لذلك ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فأخذ كرسوى نفسه وما أضافه الا اليه ولم يجر لغير الله فى هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الله أدبنى فأحسن أدبى ولم يذكر الا الله ما تعرض لواسطة ولا الملك فان الله هكذا عرفنا ثم وجدنا ذلك سارياً فى ورثته من العلماء فى كل طائفة أعنى من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة وغير الواسطة الى الرب ولذلك قال الملك وما نتنزل الا بأمر ربك فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم انه شرع تعالى لكل أستاذ ان لا يرى له مزية على تلميذه وأن لا تغيبه مرتبة الاستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الاصل المرجوع اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل العشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية والشرعية وأن لله تعالى فى وحيه الى قلوب عباده بما يشرع فى كل أمة طريقين طريقا بارسال الروح الامين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة الى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد لهذا النزول عليه رسولا ونبيا يجب على من بعث اليهم الايمان به و بما جاء به من عند ربه وطريقا آخر على يدى عاقل زمانه يلهمه الله فى نفسه و ينفث الروح الالهى القدسى فى روعه فى حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله فى ذلك لما ينبغى من المصالح فى حقن الدماء وحفظ الاموال والفروج لما ركب الله فى النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهد لهم طريقة يرجعون بها اذا سلكوا عليها الى مصالحهم فيأمنون على أهليهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدودا فى ذلك ويخوفهم ويحذرهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة والتشتت ويرغب فى نظم شمل الكلمة وأن الله تعالى يأجر على ذلك فى أصحاب الفترات وأما فى الامة التى فيها رسول أوهم تحت خطاب

رسول

رسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التى تطلبها الحكمة فى نوع من الانواع الا فى النوع الانسانى خاصة لخلقه على الصورة فيجد فى نفسه قوة الهية تدعوه لتشريع المصالح فان شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده و يمهد لامته ماوضعه لها ذلك الرسول و يبين لهم ماخفى عنهم من رسالته لقصور فهمهم وان لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل فى سفال الى يوم القيامة كما جاء فى الامام اذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالامامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل فى سفال الى يوم القيامة الا أن يقدمه ذلك الافضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبى بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لاجل خروج الوقت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم على مافعلوا وقال أحسنتم ولولا ان الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الامة ماثبت له حكم واعلم ان العلماء بالله على مراتب فى أخذهم العلم الالهى فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فاعلموا أنه اله واحد ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر واستدلال وهم الذين نصب الله لهم الادلة والآيات فى الآفاق وفى أنفسهم وأمرهم بالنظر فى ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق مثل قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شئ وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تفرقون به بين الله و بين الآلهة التى عبدها المشركون وتعرفون ماعبدوا من ذلك مع علمهم اذا سموهم انهم أحجار وأشجار وكواكب وملائكة وناس وجان ويعلمون حقيقة كل مسمى ولماذا اختصوا بالعبادة ما اختصوا منها وهى ومن لم يتخذوه معبودا من أمثالها فى الحد والحقيقة على السواء ومافى هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب فى الاخذ فان له الحكم الاعم يحكم على كل حكم وعلى كل حاكم بكل حكم فهو خبير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لايختص به الا المؤمنون العالمون الذين علموا ان ثم واحدا يرجع اليه و يوصل الى شهوده وان لم يعلموا ذلك قصرت هممهم ولو تجلى لهم الحق بنفسه أنكروه وردوه فانه عندهم مقيد بامر مالهم مالم يجدوا ذلك الامر الذى قيدوه به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم انه الله ردوه ولا بد فلما قصرت هممهم وأعطاهم نظرهم ان الحق لايراه أحد كالفيلسوف والمعتزلى وان علم فبالضرورة ينكرونه فى تجليه لهم فلا بد للمؤمن أن يعطيه نور ايمانه ماأعطى لموسى عليه السلام فى نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله أنه تجلى للجبل والجبل من العالم وتدكدك الجبل عند رؤيته ربه واذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث اذا شاء وجاز أن يتجلى له فاذا علموا وآمنوا وانبسط نور الايمان على المراتب والمقامات فعلموها كشفا ووجودا وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها فعرفوا ربهم بلا شك علما وايمانا ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقانا بين ماأدركوه من الله بالعلم الخبرى و بالعلم النظرى و بالعلم الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ماهو التام من هذه العلوم والاتم فمن ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فماصدق فى دعواه فان الكذب كله عدم أى مدلوله عدم وان كان مذموما بالاطلاق عرفا محمودا بالتقييد الذى يحمد به والصدق كله حق أى مدلوله حق وان كان محمودا بالاطلاق عرفا مذموما بالتقييد الذى يذم به

أوقفنى الحق فى شهودى * جودا وفضلا على وجودى
فقمت شكرا به اليه * أرغب فى لذة المزيد
فزادنى جوده علوما * بالله فى نسبة الوجود
اليه سبحانه تعالى * ترى على الكشف والشهود
لايعرف الله غير قلب * كالبدر فى منزل السعود
يرقى اليه يجىء منه * مابين بيض وبين سود

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله الا ماورد به خبر الله عن الله فى كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل

و بين واقف وهو الاسلم والانجى من الرجلين فانه لايتمكن له رد الالفاظ ولا رد ماتدل عليه فيقع فى التشبيه والآخر وان لم يتمكن له رد الالفاظ ولا رد ماتدل عليه فانه مازل ما نزل من ذلك الا بلغته و رأى التقابل فيما نزل من نفى التشبيه فآمن وصرف علم ذلك الى الله من غير تعيين لان المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ماهو عليه الا من هذه الاخبار الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت فى الله منزعا بحسب ما أعطاها نظرها فى الذى اتخذته دليلا على العلم به فاختلفت مقالاتهم فى الله اختلافا شديدا وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها وأما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فان الله جعل لهم فرقانا أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة فى الله من علماء النظر والخبر ان يقولوا بها وما الذى تجلى لقلوبهم و بصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ماهو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفا وشهودا فيعبد ممن هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك الا لهم وللملائكة وأما الارواح التى لا تعرف الامر فعبادتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذه هى العبادة الذاتية فاخبر انه ذو عبادتين عبادة أمر وذات و بالعبادة الذاتية يعبده أهل الجنان وأهل النار ولهذا يكون المآل فى الاشقياء الى الرحمة لان العبادة الذاتية قوية السلطان والامر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجرى الى أجل مسمى واعلم انه ما تقدم لنبى قط قبل نبوته نظر عقلى فى العلم بالله ولا ينبغى له ذلك وكذلك كل ولى مصطفى لا يتقدم له نظر عقلى فى العلم بالله وكل من تقدمه من الاولياء علم بالله من جهة نظر فكرى فهو وان كان وليا فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الالهى وسبب ذلك ان النظر يقيده فى الله بامر مما يميزه به عن سائر الامور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد فاذا اعتقد عليه فكل ما أتاه من ربه مخالف عقده فانه يرده و يقدح فى الادلة التى تعضد ما جاءه من عند ربه فمن اعتنى الله به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه و بين طلب العلوم النظرية ورزقه الايمان بالله و بما جاء من عند الله على لسان رسول الله هذا فى هذه الامة التى عمت دعوة رسولها وأما فى النبوة الاولى ممن كان فى فترة من الرسل فانه يرزق و يحبب اليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب وهندسة وهيئة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالاله فان كان مصطفى و يكون نبيا فى زمان النبوة فى علم الله فيأتيه الوحى وهو طاهر القلب من التقييد بالله محصور فى احاطة عقله وان لم يكن نبيا وجاء رسول الى أمة هو منها قبل ما جاءه به نبيه ذلك لسذاجة محله ثم عمل بايمانه واتقى ربه رزقه الله عند ذلك فرقانا فى قلبه وليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عادته فى خلقه وان سعد صاحب النظر العقلى فانه لا يكون أبدا فى مرتبة الساذج الذى لم يكن عنده علم بالله الا من حيث ايمانه وتقواه وهذا هو وارث الانبياء فى هذه الصفة فهو معهم وفى درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدنى علما وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهيا كل الانسانية والهيا كل الانسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال ولهذا تشهد الجلود من هذه النشأة والاسماع والابصار والايدى والارجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدى لحدود ربه وما شهادتها الا اخبار بما جرى فيها من أفعال الله لا بها لا تعرف تعدى الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الافعال شهادة على النفوس المصرفة لها فى تلك الافعال فان كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم الا التسبيح بحمد ربها لا غير ذلك لما تجده فى فطرتها وما فى العلوم أصعب تصورا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الاصل ولطهارة الاجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الانسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لاحظ لها فى المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجرى بحكم طبعها فى الاشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصى المتوجه عليه الذم والعقوبة فان كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالانسان أمر آخر كما حدث له اسم الانسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فان الانسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهى عنه ثم

العلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الانوار والطائفة الاولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون فى العلم ولهم فى علمهم بالله ميل الى خلق الله لير وامافيل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم فى علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الاسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات فى حال الامور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والاحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم فى العالم حيث شاؤا ولهم الامان فلا أثر لشبهة قادحة فى علمهم وهم أيضا من أهل الاسرار وماعدا هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون فى اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الاحد والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة اظهار خفى المنن التى لاهل الله فى الورود والصدور ووضع الآصار والاغلال والاعباء والاثقال ولها رجال أى رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم احاطة الرحمة بجميع الاعمال فى الاحوال والاقوال والافعال وما ينبغى للعبد أن يكون عليه من التوجه الى ربه والاقبال والفراغ اليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من الاشغال فهى خزانة الكرم ومعدن الهمم وقابلة أعذار الامم وناطقة بكل طريق هو العالم عليه بانه هو الطريق الاقوم فاقول والله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الالهى والكرم * اعلم ان كل موجود من العالم فى مقامه الذى فطره الله عليه لا يرتقى عنه ولا ينزل قد أمن من التبديل والتحويل سنة الله التى قد خلت فى عباده فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فيئس من الزيادة التى طلبها من لا علم له بما أشرنا اليه وصار الامر مثل الاجل المسمى بالانسان فانه فى ترق دائم أبدا شقيه وسعيده فاما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقى فى العلم بالله فلا يعرفه الا أهل الله والشقى لا يعرف انه كان فى ترق فى أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الالهى ويفتح له الفتح فى المآل فيعرف عند ذلك ما ترقى فيه من العلم بالله فى تلك المخالفات التى شقى بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها انموذجا فى الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ومعنى ذلك انه كان يرى عين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل الى موضع ارتفاع الاحكام وهو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما فى الاعمال كلها لانه ينكشف له ان العامل هو الله لا غيره فهى أعماله تعالى وأعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فان السوء والقبح الذى كان ينسب اليها انما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا لأعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك فى الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وليس للعبد فعل الا الكسب المضاف اليه وهو عبارة عماله فى ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم فى شئ فانها لا تتعدى محلها وأما العارفون من أهل الله فلا يرون ان ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل فى شئ وانما وقع التكليف والخطاب من اسم الهى على اسم الهى فى محل عبد كيانى فسمى العبد مكلفا ولذلك الخطاب تكليفا وأما الذين يقولون ان الافعال الصادرة من الخلق هى خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الامر عليه فما لهم وما عليهم ومنهم من يكون له الكشف عند الموت وفى القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الاعمال الى الله فللانسان وحده ورود على الله وصدور عن الله هو عين وروده على الله من طريق آخر غير الورود الاول فهو بين اقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالافادة وهذا الصدور هو عين الاقبال على الله لاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح فى الصدور عن الله من حيث ما هو عين اقبال على الله فهو ممن يرى الحق فى الخلق فمن ثقل عليه من اهل الله رؤية الحق فى الخلق لما فيه من بعد المناسبة التى بين الواجب الوجود بالذات وبين الواجب الوجود بالغير فاذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليه

ليس الا الله وحده موجودا ويسمى خلقا الحكم الممكن فى تلك العين فاذا علم العبد ماهى العين الموجودة وماهو الحكم وانه عن عين معدومة لم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذى من أجله سمى الجن والانس بالثقلين وهو اسم لكل موجود طبيعى وزال عنه ما كان يحس به من الالم النفسى والحسى ورفعه الله عند هذا مكانا عليا وهو نصيبه من مقام ادريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته وجد مسراه وعلم ما أعطاه مسراه فتميزت المراتب واتحدت المذاهب وتبصرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فاعظم الاقبال وأعلاه من يكون اقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله وهو عين اقباله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطا بالنفس الخارج ومقبل على الله فى صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيدا فى كل نفس بين اسم الحى ظاهر وبين اسم الحى باطن فالنفس الخارج الى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق فى الآيات فى الآفاق والنفس الداخل الى الحق الباطن ليريه عين الحق فى نفسه فلا يشهد ظاهرا ولا باطنا الاحقا فلا يبقى له فى ذاته اعتراض فى فعل من الافعال الابلسان حق لاقامة أدب فالمتكلم والمكلم عين واحدة فى صورتين باضافتين ثم لتعلم يا ولى ان الله لما خلق العالم وملأ به الخلا قالم يبق فى العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد غيران هذا الجوهر الذى قد ملأ الخلا لا يزال الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الاشكال ويلطف فيه من الكثائف ويكثف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الاعراض من أكوان وألوان ويميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصورة التى تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسمية وفيه تظهر أحكام النسب والاضافات فاأحدث الله بعد ذلك جوهرا لكن يحدث فيه فاذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما هى عليه العين وما تسمعه الاذن وما هى الاذن وما يصوت به اللسان وماهو الصوت وما تلمسه الجوارح وماهى الجارحة وما يذوق طعمه الحنك وماهو الحنك ومايشمه الانف وماهو الانف وما يدركه العقل وماهو العقل وماهو السمع والبصر والشم والطعم واللمس والحس وماهو المتخيل والمتخيل والخيال وماهو التفكر والمتفكر والفكر والمتفكر فيه وماهو المصور والمصور والصورة والذاكر والذكر والمذكور والوهم والمتوهم والتوهم والمتوهم فيه والحافظ والحفظ والمحفوظ وماهو المعقول فما يحصل لك الاعلم باعراض ونسب واضافات فى عين واحدة هى الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الاسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهى بالذات عين هذا الجوهر الذى ملأ الخلاء وقابل لكل ماذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصورى والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود ليس غيرها ومازاد عليها فانه مركب منها من فاعل ومنفعل واضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل تقوم المعانى بالمعانى أو الجوهر القابل للمعنى الذى يظن ان المعنى الآخر قائم به انما هو قائم بالجوهر الذى قام به المعنى الموصوف مثل اشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة فى بياض مشربة به فاذا علمت هذا علمت من أنت وماهو الحق الذى جاد عليك بما ذكرناه كله وأشباهه وعلمت انه لا يمكن أن يماثله شئ من خلقه مع معقولية المناسبة التى ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كارتباط وجود علمك به بعلمك بك فى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فان أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فبماذا ينحصر وتمييز القديم من المحدث بماذا يتميز وماينسب الى القديم لازلى من الاسماء والاحكام وماينسب الى المخلوق المحدث من الاسماء والاحكام ولماذا يرجع عين العالم وما يشهد من الحق اذا تجلى لك ورأيته ولماذا يرجع اختلاف التجلى وتغايره هل لتغاير ادراكك فى عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع فى نفسه أو ذلك التنوع فى التجلى راجع الى النسبة لا اليك ولا اليه فاما اليه فمحال عند أهل الله ومابقى الاأحد أمرين أو لهما اما اليك أو الى أمر آخر ماهو هو ولاهو أنت وهكذا تشهده فما كل من رأى عرف مارأى وماحار أهل الحيرة سدى فان الامر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الانفاس فى الاكوان معقول وما يقال على الحق

منقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الاغوار الا أهل الاسرار والانوار وأولو البصائر والابصار فمن انفرد بسر بلا نور أو بنور بلا سر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وان اتصف به وان كان تاما فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فان التمام في الخلق والكمال فيما يستفيده التام و يفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فان الله أعطى كل شئ خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله واياكم الفوز والوصول الى مقام العجز انه الولى المحسان

«الوصل الثانى والعشرون» من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الامور وما هي الامور منقطعة وما يصح ان تنقطع لان الله لا يزال العالم محفوظا به فلا يزال حافظا له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فان الله ما هو غنى عن العالم الا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى ان يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدر أهو عين خلقه أم هو متميز عنه ومنهم من علم انه متميز عن الخلق والخلق متميز عنه ولكن لا يدرى بماذا تميز خلق عن حق ولا حق عن خلق ولهذا حار أبو يزيد فانه علم ان ثم في الجملة تمييزا وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز في الذلة والافتقار فحينئذ سكن وما قال له النصف الآخر من التمييز وهو الغنى الالهى عن العالم فان قلت الذلة والافتقار يغنى قلنا في الشاهد لا يغنى لما نشاهده من الذلة لذليل ومن الافتقار لفقير فان الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقرا بعضه الى بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فجعل العالم فاضلا ومفضولا ولما كان الامر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بكل ما يفتقر اليه فالعالم كله أسماؤه الحسنى وصفاته العليا فلا يزال الحق متجليا ظاهرا على الدوام لأبصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل انسان الى كل صورة منها فاذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهي عند ذلك المستغنى خلق فاذا عاد افتقاره اليها فهي حق واسمها هو اسم الحق وفي الظاهر لها فيتخيل المحجوب انه افتقر اليها وذل من أجل حاجته اليها وما افتقر وذل الا لله الذى بيده ملكوت كل شئ فالناس في واد والعلماء بالله في واد وأما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطئ فيه والمصيب وذلك ان العالم قسمه الله في الوجود بين غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الباطن والآخر والغيب نمطا واحدا وجعل الاول والظاهر والشهادة نمطا آخر فمن الناس من فضل النمط الذى فيه الاولية ومن الناس من فضل النمط الذى فيه الآخرية ومن الناس من سوّى مطلقا ومن الناس من قيد وهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذى فيه الآخرية في حق السعداء خير وفي حق الاشقياء ما هو خير وان أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضي فان الماضي والحال قد حصلا والمستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به أولى فانه اذا ورد عن همة متعلقة به كان لها لا عليها واذا ورد عن غير همة متعلقة به كان اما لها واما عليها وانما أثر فيه تعلق الهمة ان يكون لها لا عليها لما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتى والهمم مؤثرة فلو كان اتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فاذا ورد الآتى على ذى همة متعلقة باتيانه بادر الى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأن في ذلك بخلاف من يفجأه الآتى فيدهش ويحار في كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فربما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الادب معه بخلاف المستعد غير ان المستعد للآتى لا بد ان كان كاملا ان يحفظ الماضي فانه ان لم يحفظه فانه خير موقد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال وفي الماضي فما يبقى له الا الآتى مع الانفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع ان يخرج منها ما اختزنته فيها وتأخذ ما فارق الحال فتختزنه فيها ولهذه القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعانى المجردة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل

فى تلك الخزانه و بقيت هى مشتغلة بقبول ما يأتى اليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضى على هذا الآتى فتأخذه فتلقيه فى الخزانة خزانة الحفظ وانما سميت خزانة الحفظ لانها تحفظ على الآتى فى زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضى بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فان الماضى يأخذه فينساه العبد فلا يدرى أين ذهب وهو الذى يستولى عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون الحق يحفظه له أو عليه والعبد لا يشعر لهذا الحفظ الالهى بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى أيضا فى كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر والغافل الذى لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام انما هو لزمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل اتيانه و يمسك ما أتى به الماضى فان الزمان صورة روحها ما يأتى به لا غير فزمان الحال حىّ بحياة كل زمان لانه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الازمنة ثلاثة كانت الاحوال ثلاثة حال اللين والعطف فانه يأتى باللين ما يأتى بالقهر والفظاظة ولا يأتى بالقهر ما يأتى باللين فان القهر لا يأتى بالرحمة والمودّة فى قلب المقهور و باللين ينقضى المطلوب وتأتى بالمودة فتلقيها فى قلب من استملته باللين وصاحب اللين لا يقاوم فانه لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثانى حال هداية الحائر فان الحائر اذا سأل يسأل اما بحاله واما بقوله فان العالم بما حار فيه يجب عليه ان يبين له ما حار فيه فان كان المسؤل فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم ان العلم به انه يحار فيه فأزال عنه الحيرة فى الحيرة وان كانت من العلوم التى اذا بينت زالت الحيرة فيه و بان بيان الصبح لذى عينين أبانه له فعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فادرج ولا سألت بالا يعطيه مقامك فان الانسان اذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة و بالوجه الذى ينبغى من هذه المسألة ان يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان فى موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق انما هو من الضيق والحرج وذلك الجهله فلا يعلم قدر العلم الا العلماء بالله فله السعة التى لا نهاية لها مددا ومدة ولقد شفعت عند ملك فى حق شخص أذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب فى نفس ما يطلبه الملك ان يقتل صاحبه فان الملك يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة أشياء فانه لا يعفو عنها اذ لا عفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها الا فى صورة العقوبة والثلاثة الاشياء التى لا عفو فيها عند الملوك التعرّض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح فى الملك فعزم على قتله فلما بلغتنى قصته تعرّضت عند الملك للشفاعة فيه ان لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت ان فى ملكك ذنبا يقاوم عفوك و يغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك انك ملك والله انى من عامة المسلمين والله ما أرى فى العالم كله ذنبا يقاوم عفوى فتحير من قولى ووقع لى بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته ان تزيله عن الرتبة التى أوجبت له عندك ان تطلعه على اسرارك حتى ركب مركبا يقدح فى الملك فانى كما كنت له فى دفع القتل عنه انا أيضا للملك معين فيما يدفع عن القدح فى ملكه ففرح الملك بذلك وسرّ وقال لى جزاك الله خيرا عنى ثم صعد من عندى الى قلعته وأخرج ذلك المحبوس و بعث به الىّ حتى رأيته فوصيته بما ينبغى وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث اظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه فان اظهارها عين الشكر وحقه و بمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال النعم والكفران سترها فان الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعنى الجماعة التى أنعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بازالة الرزق والخوف بازالة الأمن بما كانوا يصنعون من ستر النعم و جحدها والاشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال واشكروا لى ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج اذا أنعم على مثله من نعمة الله التى أعطاه اياه وامتنّ عليه بها فهو أحوج الى الشكر وأفرح به من الغنىّ المطلق الغنى عن العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

﴿الوصل الثالث والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذى حق حقه فهى خزانة العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة يقيم الله العدل فى العالم بين عباده وهى خزانة ينقطع حكمها ويغلق بابها وان خزانة الفضل تنعطف عليها وان الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن أخذله بالحق والاحسان معطوف على العدل فى الامر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل وأخذ بجريمته ان يعطف عليه بالاحسان فينقضى أمر المؤاخذة ولا ينقضى أمد الانعام والاحسان وقد يكون الاحسان ابتداء وجزاء للاحسان الكونى كما جاء فى قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى جزاء وزيادة الاحسان بعد العدل والاحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو أولى فأجره على الله أى هذه صفة الحق فمن عفى عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فاقامة العدل انما هو فى حق الغير لا فيما يختص بالجناب الالهى فما كان الله ليأمر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الالهى موصوفا به ولهذا جعل أجر العافين عن الناس على الله وهذه الخزانة أرسلت حجب الاسرار دون أعين الناس وهو ما أخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يحيط من علم غيب الله الا بما شاء الله كما رفعت الستور وانكشفت الانوار فادركت البصائر بها كل معقول وأدركت الابصار بها كل مبصر فأحاط العقل بهذه الانوار كلما يمكن ان يدرك عقلا وأحاط البصر بهذه الانوار كلما يمكن ان يدرك حسا وهذا الخصوص عباده المصطفين الاخيار فلهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الخلق الجديد فى العالم ثم ان هذه الخزانة تعطى فى العلم الالهى علم الفاعل والفعل والمفعول والمفعول فيه والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين الالهى والتكوين الكيانى فيعلم ان لكل فاعل طريقا يخصه فى نسبة الفعل اليه فأما أهل الكرم والجود على الغير فان الله يمكنه من أسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الامور المحرجة ويخرجه من الظلمات الى النور ومن الضيق الى السعة ومن الغى الى الرشد وأما من نظر فى الحقائق ورأى نفسه أحق بنظره اليها من نظره الى غيره وان نظره الى غيره انما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شئ سواه فشغل نفسه بنفسه وصرف همته الى عينه وأعطاها من كل شئ أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم فى حضرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فعمد يحسن الى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التى بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الاحسان لكل ما فى العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده فى الاحسان كما يجهل الحق بالاسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا ونسى الحق فى جنب السبب فلابد ان ينسى هذا العبد الكامل وكما أن لله عبادا وقفوا مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقدا وايمانا ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق فى قلوب عباده مقامه فى الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون أصله وقد ورد فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه من الانصار فى واقعة وقعت فى فتح مكة فى غزوة حنين فقال لهم ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بى وهذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلنى فى خاطرك وفى همتك ولا تنسانى وأشباه هذا فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما أن الآخر هو الرابح فى تجارته المقسط بصفقته والرابحون انقسموا الى قسمين الى عاملين على الجزاء والى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت تخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمال لاعمال وعمال عمال والعمال على قسمين عمال بحق وعمال بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لاعمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود عليهم جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لان الجزاء على قدر العامل فيحصلون على الجزاء الالهى وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله فى الثناء عليه بمحامده وهو

قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولكن عند من عند نفسك أو عند خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فانه ينفعك ان قبلت مقالتي وأصغيت الى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جدا فانه يحوي على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يردي وما ينجي ويكتفي بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السبعون وثلثمائة في معرفة منزل المزيد وسر وسرين من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية﴾

ان الزيادة في الاعمال صورتها ٭ مثل الزيادة في الانعام يارجل
وليس يعرفها الارجال حجي ٭ وليس يحصرها عد ولا أجل
لله في طيها مكر لذي نظر ٭ محقق ولناف مكره أمل
فانه صادر من سر حضرته ٭ وليس يعصم الا العلم والعمل
ان الفروع لها أصل يبينها ٭ للناظرين به قد جاءنا المثل

اعلم ان الحكمة في الاشياء كلها والامور أجمعها انما هو للمراتب لا للاعيان وأعظم المراتب الالوهية وأنزل المراتب العبودية فما ثم الا مرتبتان فما ثم الارب وعبد ولكن للالوهة أحكام كل حكم منها يقتضي رتبة فاما يقوم ذلك الحكم بالاله فيكون هو الذي حكم على نفسه وهو حكم المرتبة في المعنى ولا يحكم بذلك الحكم الا صاحب المرتبة لان المرتبة ليست وجود عين وانما هي أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الاحكام وهذا من أعجب الامور تأثير المعدوم واما أن يقوم ذلك الحكم بغيره في الموجود اما أمرا وجوديا واما نسبة فلا تؤثر الا المراتب وكذلك للعبودة أحكام كل حكم منها رتبة فاما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فاحكم عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على غيره وما ثم الا مثل أو غير في حق العبد وأما في الاله فما ثم الا غير لا مثل فانه لا مثل له فاما الاحكام التي تعود عليه من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغنائه عن العالم وايجابه على نفسه بنصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال كلها التي تقتضي التنزيه ونفي المماثلة وأما الاحكام التي تقتضي بذاتها طلب الغير فمثل نعوت الخلق كلها وهي نعوت الكرم والافضال والجود والايجاد فلا بد فيمن وعلى من فلا بد من الغير وليس الا العبد وما منها أثر يطلب العبد الا ولا بد أن يكون له أصل في الاله أوجبته المرتبة لا بد من ذلك ويختص تعالى باحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كما قررناه ومرتبة العبد تطلب من كونه عبدا أحكاما لا تقوم الا بالعبد من كونه عبدا خاصا فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الاحكام وجود الامثال ووجود الحق فمنها اذا كان العبد نائبا وخليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من صفات من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لانه ان لم يظهر بصورة من استخلفه والا فلا يمشي له حكم في أمثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فاعطته رتبة العبودة ورتبة الخلافة أحكاما لا يمكن أن يصرفها الا في سيده والذي استخلفه كما أن له أحكاما لا يصرفها الا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فاكبرها التي لا أكبر منها الامامة الكبرى على العالم وأصغرها خلافته على نفسه وما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة الى ما فوقها وهي بعينها كبرى بالنظر الى ما تحتها فاما تأثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فان المراتب لها حكم التولية والعزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت وأما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما كان ان يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وان لم يكن كذلك فليس بخليفة ولا يصدق اذا لم يكن ثم على من ولا فيمن لان الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات ألا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له ان يخلق سماء جعله عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج ولا يبقى العبد حائرا لا يدري أين يتوجه لان العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر ويقول عنه رسوله

ان الله فى قبلة المصلى هذا كله حكم المراتب ان عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للاعيان وجود أصلا فافهم فاذا أراد الاعلى أن يعرفه الادنى لان الادنى لاقدم له فى العلو والاعلى له الاحاطة بالادنى فلابد أن يتعرف الاعلى الى الادنى ولا يمكن ذلك الا بان يتنزل اليه الاعلى لان الادنى لا يمكن أن يترقى اليه لانه تنعدم عينه اذ لاقدم له فى العلو فالادنى أبدا لا يزال فى رتبته ثابتا والاعلى له النزول وله الثبوت فى رتبته ومن ثبوته فى رتبته حكم على نفسه بالنزول فهو ثابت فى مرتبته العالية فى عين نزوله لان النزول من أحكامها وكذلك فعل الله تعالى فى سفرائه الذين هم رسله الى خلقه من خلقه فما أرسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا أرسله عامة كانت العامة قومه فاعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل الا آدم بالاسماء وكمال محمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فنزل اليهم برسالة ربهم بلسانهم ولحنهم فما دعاهم الا بهم ثم انه ماشرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه فما زادهم فى ذلك الا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة الى الله لتورثهم السعادة عند الله وانما قلنا ماشرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه لانه لم تخل أمة من الامم على ناموس تكون عليه لمصالح أحوالها ولبست الاخسة فلابد من واجب أوجبه امامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحظور والمكروه والمباح لانه لابد لهم من حدود فى الاحكام يقفون عندها عليها وماجاءهم الشرع من عند الله الا بهذا الذى كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو فى نفس الامر من جعل الله ذلك فى نفوسهم من حيث لايشعرون ولذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لايعلمون لكن اذا انقلبوا اليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا أنه ما أرسل رسولا الا بلسان قومه علمنا أنه ما تعرف الينا حين أرادمنا أن نعرفه الا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وان كان تعرفه الينا بنا بما تقتضيه ذاته ولكن يختلف اقتضاء ذاته بين ما يتميز به عنا وبين ما يتعرف به الينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان أكمل مرتبة فيه الانسان كان كل صنف من العالم جزأ بالنظر الى كمال الانسان حتى الانسان الحيوان جزء من الانسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزئية الا الانسان فان معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كلى لا علم كل اذ لو كان علما كلا لم يؤمر أن يقول رب زدنى علما أترى ذلك علما بغير الله لا والله بل بالله خلق الانسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من اطلاق جميع أسمائه عليه فرادا فرادا وبعضا بعضا لا ينطلق عليه مجموع الاسماء معا فى الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الاسماء الحسنى وكل أسماء الله حسنى الا وللعبد الكامل أن يدعى بها كماله أن يدعو سيده بها ومن هذه الاسماء الالهية ما يدعوه الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهى أسماء الرحمة واللطف والحنان ومنها ما يدعوه بها على طريق الذم مثل قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وكذلك كان فى قومه يدعى بهذا الاسم ودعاه الحق به هنا سخرية به على جهة الذم قال تعالى فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال وكان العبد الكامل حقا كله وفنى عن عينه فى نفسه لانه قابله بذاته وقد جعل الله له مثالا فى باب المحبة فعشق اليه ما عشق من العالم من أى شئ كان من فرس أو دار أو دينار أو درهم فما قابله به الا بالجزء المناسب ففنى منه ذلك الجزء المناسب لعشقه فى ذلك وبقى سائره صاحيا لاحكم له فيه الا اذا عشق شخصا مثله من جارية أو غلام فانه يقابله بذاته كلها وبجميع أجزائه فاذا شاهده فنى فيه بكله لا بجزء منه فيغشى عليه وذلك لكونه قابله بكله كذلك العبد اذا رأى الحق أو تخيله فنى فيه عند مشاهدته لانه على صورته فيقابله بذاته فما بقى فيه جزء يصحو حتى يعقل به ما فنى منه فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق اذا تجلى له خشع له وفنى فيه لان كل ما هو عليه شئ من العالم هو صورة الحق لما أعطاه منه اذ لا يصح أن يكون شئ من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلابد أن يفنى العالم فى الحق اذا تجلى له ولا يفنى الحق فى الخلق لان الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق الى الخلق نسبة الانسان الى كل صنف من العالم ما عدا نوع الانسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شئ من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له ولا يفنى الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بتدكدك الجبل وصعق موسى عليه السلام عند التجلى الربانى فما عرفنا من

الحق الاماعن عليه وفينا الكامل والاكمل فان الله أعطى كل شئ خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه السبيل اليها قال اماشاكرا فيزيد ممنها الا ما قلنا انه ما أعطاه الامنه ما أعطاه مطلقا واما كفورا بنعمه فيسلبها عنه و يعذبه على ذلك فليحترز الانسان لنفسه فى أى طريق يمشى فما بعد بيان الله بيان وقال موسى عليه السلام لبنى اسرائيل ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله غنى حميد ينبه ان الله تعالى ما أوجد العالم الا للعالم وما تعبده بما تعبده به الا ليعرفه بنفسه فانه اذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزاؤه على علمه بربه أعظم الجزاء ولذلك قال الا ليعبدون ولا يعبدونه حتى يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فاذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية فجازاهم على ذلك فما خلقهم الا لهم ولهذا قال تعالى عن نفسه انه غنى عن العالمين وماذكر موسى الارض الا لكمالها بوجود كل شئ فيها وهو الانسان الجامع حقائق العالم فقوله فى الارض لانها الذلول فهى الحافظة مقام العبودة فكانه قال ان تكفروا أنتم وكل عبد لله فان الله غنى عن العالمين ولذلك جعل الله الارض محل الخلافة ومنزلها فكانه كنى أى انى جاعل فى الارض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته فى نفسه أى لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التى أمره بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم نذكره بالامامة لان الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم انه مقهور محكوم عليه فما سماه الا بما له فيه تذكرة لانه مفطور على النسيان والسهو والغفلة فيذكره اسم الخليفة لمن استخلفه فلو جعله اماما من غير أن يسميه خليفة مع الامامة ربما اشتغل بامامته عمن جعله اماما بخلاف خلافته لان الامامة ليست لها قوة التذكير فى الخلافة فقال فى الجماعة الكمل جعلكم خلائف فى الارض فوقع هذا فى مسموعهم فتصرفوا فى العالم بحكم الخلافة وقال لابراهيم عليه السلام بعد أن أسمعه خلافة آدم ومن شاء الله من عباده انى جاعلك للناس اماما لما علم ان الخلافة قد أشربها فلا يبالى بعد ذلك أن يسميه بأى اسم شاء كما سمى يحيى بسيد ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الاطلاق ولغيرهم التقييد فيشهده العارفون به فى كل شئ أو عين كل شئ ويشهده من عرفه بنظره منعزلا عنه ببعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه فى جانب والحق فى جانب فيناديه من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذى جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه انه على صراط مستقيم فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر فى الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد صلى الله عليه وسلم ومنها صراط النعم وهو صراط الذين أنعمت عليهم وهو قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاختار هذا الامام المحمدى سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وترك سائر السبل مع تقريرها وايمانه بها ولكن ما تعبد نفسه الا بصراط محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعبد رعاياه الا به ورد جميع الاوصاف التى لكل صراط اليه لان شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها الى شرعه فشرعه يتضمنها ولا تتضمنه فمنها صراط الله وهو الصراط العام الذى عليه تمشى جميع الامور فيوصلها الى الله فيدخل فيه كل شرع الهى وموضوع عقلى فهو يوصل الى الله فيعم الشقى والسعيد ثم انه لا يخلو الماشى عليه اما أن يكون صاحب شهود الهى أو محجوبا فان كان صاحب شهود الهى فانه يشهد انه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر ويرى ان السالك به هو ربه تعالى وربه على صراط مستقيم كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى ان هود اعليه السلام قاله وهو رسول من رسل الله فلهذا كان مآله الى الرحمة واذا أدركه فى الطريق النصب فتلك اعراض عرضت له من الشؤون التى الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يمكن أن يكون الامر الا هكذا وما أحد أكشف للامور وأشهد للحقائق وأعلم بالطرق الى الله من الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فما سلموا من الشؤون الالهية فعرضت لهم الامور المؤلمة النفسية من رد الدعوة فى وجهه وما يسمعه فى الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفى الحق الذى جاء به من عند الله وكذلك الامور المؤلمة المحسوسة من الامراض والجراحات والضرب فى هذه الدار وهذا أمر عام له ولغيره وقد تساوى فى هذه الآلام السعيد والشقى وكل يجرى فيه الى أجل مسمى عند الله فمنهم من يمتد أجله الى حين موته و يحصل فى الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أممهم لانهم كانوا مجهولين فى الدنيا والآخرة

وهم

وهـم الذين تغبطهم الرسـل فى ذلك لما هم فيه من الراحـة لان الرسـل عليهم السلام يخافون يوم الفزع الاكبر على أممهم واتباعهم لا على أنفسهم ومنهم من يمتد أجله الى دخول الجنة من العرض ومنهم من يمتد أجله فى الآلام الى ان يشفع فيه بالخروج من النار الى الجنة ومنهـم من يمتد أجله فى الآلام الى أن يخرجه الله بنفسه لا بشـفاعة شافع وهم الموحـدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خيرا لقول الشارع قط فانهم لم يكونوا مؤمنين ولكنهم وحـدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك ومن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فان قدحت لمخيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن انه علم وهو علم فى نفس الامر ثم بدا له ما حيره فيه أو صرفه عنه فعلم يوم القيامة ان ذلك حق فى نفس الامر وهو ممن أخرجه الله الى الجنة من النار عاد عليـه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد أجله فى الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين فيها ومدته معلومة عند نا ثم تعمه رحمة الله وهو فى جهنم فيجعل الله له فيها نعيما بحيث انه يتألم بنظره الى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم الى النار فهؤلاء ان كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة فى توحيد الله أو فى علم مما يتعلق بجناب الله حـيرته أو صرفته الى نقيض ما كان يعتقده فانه يوم القيامة اذا تبين له ان ذلك كان علما فى نفس الامر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفع الايمان فى الدنيا عنـد رؤية البأس فذلك العلم هو الذى يخلع على المؤمن الذى لم يكن له علم باله له من الموحدين المؤمنين ويؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد ويلقى على هذا الذى هو من أهل النار فيتنعم فى النار بذلك الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل فى الدنيا وينعم المؤمن بذلك العلم الذى خلع عليه الذى كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وانه لما وحده قدحت له شبهة فى توحيده وعلمه بالله حيرته وصرفته وهـذا آخر المدد لاصحاب الآلام فى النار وبعد انقضاء هـذا الاجل فنعيم بكل وجه أيما تولى ولا فرق بينه وبين عمـار جهنم من الخزنة والحيوانات فهى تلدغه لما اللحية والعقرب فى ذلك اللدغ من النعيم والراحة والملدوغ يجد لذلك اللدغ لذة واسترقادا فى الاعضاء وخدرا فى الجوارح يلتذ بذلك التذاذا هكذا دائما أبدا فان الرحمة سبقت الغضب فـادام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فاذا زال الغضب الالهى كما قدمنا وامتلأ به النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما فى النار من الحيوانات المضرة فهى تقصـد راحتها بما يكون منها فى حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده تلك الحية من الانتقام لله لاجـل ذلك الغضب الالهى الذى فى النار وكذلك النار ولا تعلم النـار ولا من فيها ان أهلها يجدون لذة لذلك لانهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذى تـكلمنا فيـه هو الذى يقول فيه أهل الله ان الطرق الى الله على عدد انفاس الخلائق وكل نفس انما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد فى الله فالاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصوله الى الله من اسمه الدهر فان الله هو الجامع للاسماء المتقابلة وغـير المتقابلة وقد قدمنا انه سبحانه تسمى بكل اسم يفتقر اليه فى قوله عز وجل فى الـكتاب العزيز يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وان أنكر ذلك فـا أنكره الله ولا الحال وكذلك من اعتقد أنه الطبيعة فانه يتجلى له فى الطبيعة ومن اعتقد أنه كذا كان ما كان فانه يتجلى له فى صورة اعتقاده وتجرى الاحكام كما ذكرنا من غير مزيد فافهم وأما صراط العزة وهو قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد فاعلم أن هذا صراط التنزيه فلا يناله ذوقا الا من نزه نفسه أن يكون ربا أو سيدا من وجه ما أو من كل وجه وهذا عزيز فان الانسان يغفل ويسهو وينسى ويقول أنا ويرى لنفسه مرتبة سـيادة فى وقت غفلته على غيره من العباد فاذ ولا بد من هذا فليجتهد أن يكون عند الموت عبدا محضا ليس فيه شئ من السيادة على أحد من المخلوقين ويرى نفسه فقيرة الى كل شئ من العالم من حيث انه عين الحق من خلف حجاب الاسم الذى قال الله فيه لمن لا علم له بالامر قل سموهم ولما كان الانسان فقيرا بالذات احتجب الله له بالاسباب وجعل نظر هذا العبد اليها وهو من ورائها فاثبتها عينا ونفاها حكما مثل قوله تعالى لمحمد صـلى الله عليه وسـلم ومارميت اذ رميت ولـكن الله رمى ثم أعقب هـذه الآية بقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجعل ذلك بلاء أى اختبارا وهـذا الصراط العزيز الذى ليس لمخلوق قدم فى العلم به فانه صراط الله الذى عليه ينزل الى خلقنا وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش الى السماء الدنيا والى الارض وهو قوله

وهو الله فى السموات وفى الارض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرب اليه عبده اذا سعى اليه بالطريق التى شرع له فهو يهرول اليه اذا رآه مقبلا ليستقبله تهمما بعبده واكراما له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لاعروج لمخلوق فيه ولو كان لمخلوق فيه سلوك ما كان عزيزا وما نزل الينا الابنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أى بالحامد المحمود لان فعيلا اذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فاما ان يعطى الامرين معا مثل هذا واما أن يعطى الامر الواحد لقرينة حال وقد أثنى على نفسه فهو الحامد المحمود وأعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بامهات الاسماء التى يدخل كل اسم تحت احاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك فاضاف النفس الكاملة اليه اضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثنى الله به على الانسان الكامل الذى هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه ايانا فى قوله صلى الله عليه وسلم انت كما أثنيت على نفسك أى كل ما أثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الانسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط ان يسلك فيه ولا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا اسماه بالعزيز أى ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك الا فى الله فالله صراطه وذلك شرعه

بهر باطنى و بنار باطنه * فهو صراطى وأنا صراطه
فانظر مقالى فهو قول صادق * محكم محقق مناطه
فهو حبيبى وأنا به فقد * حواه قلبى فانا فسطاطه
عز فما تدركه أبصارنا * لقربه فقد طوى بساطه
فبعده لقربه ليس سوى * هذا وما قد قلته استنباطه

فهو على صراط عزيز لانه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أرونى ماذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلا لا علما ولا عينا بل الظالمون فى ضلال مبين لانه كل ما علم فقد بان والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم الى نور الوجود فكانور اباذن ربنا الى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور الى ظلمة الحيرة ولهذا اذا سمعناه يثنى على نفسه فنرى ذلك فى نفوسنا واذا أثنى علينا فنرى بما أثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شئ و بما علم وجهلناه و بما نحن عليه من الذلة و يتعالى عن هذا الوصف فى نفسه فنقول نحن هو وما نحن هو بعد ما قلنا اذا أخرجنا من الظلمات الى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه أوقفنا فى الحيرة فان أثنينا عليه بنا فقد قيدناه وان أطلقناه كما قال لا أحصى ثناء عليك فقد قيدناه بالاطلاق فميزناه ومن تقييد فلا يوصف بالغنى فان التقييد يربطه اذ قد أدرك المحدث اطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه انه غنى عن العالمين فميزنا فلا ندرى ما هو ولا ما نحن فما أظن والله أعلم انه أمرنا بمعرفته وأحالنا على نفوسنا فى تحصيلها الا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم انا به أعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة

وغير هذا فلا يكون * فانه ظاهر مبين
فاصغ الى قولنا تجده * علما وقد جاءك اليقين

فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله فخذ مجموع ما أشرت اليه فى هذا تجده الصراط العزيز وأما صراط ربك فقد أشار اليه تعالى بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء يقول كانما يخرج عن طبعه والشئ لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا فاشارالى ما تقدم ذكره صراط ربك مستقيما وما ذكر الا ارادته للشرح والضيق فلا بد منهما فى العالم لانه ما يكون الا ما يريد وقد وجد ثم وصف نفسه يعنى بالغضب والرضا والتردد والكراهة ثم أوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائى فهذا عين قوله كانما يصعد فى السماء فهو كالجبر فى الاختيار فمن ارتفع عنه أحد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلا ولذا قال فى حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر

وهو الصبور على أذى خلقه وسمى هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيما فمن خرج عنه فقد
انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود فى الله والبغض فى الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه
حظ الا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو ان يعادى الله من عادى أولياءه ويوالى من والاهم فالسالك على صراط الرب هو
القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فان الله لا يقوم لاحد من عباده الا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون
لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق اذا اجتمعا فانه ليس لمخلوق حق الا بجعل الله فاذا تعين الحقان فى
وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذى هو له ثم أخذ فى أداء حق المخلوق الذى أوجبه الله وهذا خلاف ما عليه
اليوم الفقهاء فى الوصية والدين فان الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال صلى الله عليه وسلم حق الله
أحق أن يقضى فمن ساع فى حق الله عاد عليه عمله فيساع فى حقه فان تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك
وصراط الرب لا يكون الا مع التكليف فاذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المآل
الى الرحمة وازاله حكم الغضب الالهى فى العاصين وقول هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم يعنى فيما شرع مع
كونه تعالى آخذا بنواصى عباده الى ما أراد وقوعه منهم وعقوبته اياهم مع هذا الجبر فاجعل بالك وتأدب واسلك سواء
السبيل • وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وذكر الانبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبى ورسول وهو اقامة الدين وأن لا يتفرق فيه وأن يجتمع عليه وهو الذى
بوّب عليه البخارى باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد وجاء بالالف واللام فى الدين للتعريف لانه كله من عند الله وان
اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور باقامته والاجتماع عليه وهو المنهاج الذى اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من
الاحكام فهو الشرعة التى جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منهاجا ما أمرتم بالاجتماع فيه واقامته فلما كان الاختلاف منه وهو
أهل العدل والاحسان وكان فى الناس الدعوى فى نسبة أفعالهم اليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الامر الى أهله
والى من يستحقه نزل الحكم الالهى على الرسل بكون هذا سيئا وهذا حسنا وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الالهى
على العقول بان هذا فى حق من لا يلائم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا الذى لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه
ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الامر الى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا ولهذا الامر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء
وأحسن بعد الحكم ونفوذه بما آل اليه عباده من الرحمة ورفع الامور الشاقة عليهم وهى الآلام فعمت رحمته كل شئ
• وأما الصراط الخاص وهو صراط النبى صلى الله عليه وسلم الذى اختص به دون الجماعة وهو القرآن حبل الله المتين
وشرعه الجامع وهو قوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى هذا الصراط
المضاف اليه وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد الناس يوم القيامة باخباره
ايانا بالوحى الذى أوحى به اليه وبعثته العامة اشعارا بان جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان انما هو من شرعه فنسخ
ببعثته منها ما نسخ وأبقى منها ما أبقى كانسخ ما قد كان أثبته حكما ومن ذلك كونه أوتى جوامع الكلم والعالم كلمات
الله فقد آتاه الله الحكم فى كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوة كما بدأ به باطنا ختم به ظاهرا فله الامر النبوى من قبل
ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد فى نصب الاحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم
فى جمعيته فكان له من الله تعريف بما الحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو ان يعطيه الله بالتعريف الالهى ان حكم
الله الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة هو كذا فيكون فى ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا جاءه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى الله فيه فيعرف صحة الحديث من
سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح أو مما تكلم فيه فاذا عرف فقد أخذ حكمه من الاصل وقد أخبر
أبو يزيد بهذا المقام أعنى الاخذ عن الله عن نفسه أنه ناله فقه الغيار وينا عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتا

عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما نعبد نا به الشرع من الاحكام وهذا مما بقي لهذه الامة من الوحي وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فأحكامهم تشريع الشرع اذا أخطؤا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وانما هو تشريع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك في نفس الامر فان المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بعينه لكن المصيب في نفس الامر ناقل والمخطئ في نفس الامر مقرر حكم مجهول لم يعلم الا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع وهو الرسول الا الحكم المعين المعلوم عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعيين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعا للتشريع وأهل الله ما لهم حكم في الشرع الا ما هو المحكوم به على التعيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الورثة على الحقيقة فان الوارث لا يرث الا ما كان ملكا للموروث عنه اذا مات عنه وحكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لان ما عنده سوى تقرير ما أداه اليه نظره ذلك أباحه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كالعصبة لا نصيب لهم في الميراث على التعيين انما لهم ما بقي بعد الحاق الفرائض باهلها وكتوريث أولى الارحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فان مات عن غير صاحب فريضة كرسول ونبي مات وما تبعه واحد فيحشر مفردا فقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الامة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الايمان به وقد آمن به كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فامة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به اتباع كل نبي وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الايمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبي الا وقد أومن به فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم له الامامة والتقدم وجميع الرسل والانبياء خلفه في صف ونحن خلف الرسل وخلف محمد ومن الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا وصورة مع الرسل كعيسى وجميع الامم خلفنا غير انا لنا صورتين صورة في صف الرسل عليهم السلام وليست الا العلماء هذه الامة وصورة خلف الرسل من حيث الايمان بهم وكذلك سائر الامم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا ووقتا خلف رسلهم ووقتا على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم وأما ورثة الافعال فهم الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل فعل كان عليه وهيئة مما أبيح لنا اتباعه حتى في عدد نكاحه وفي أكله وشربه وجميع ما ينسب اليه من الافعال التي أقامه الله فيها من أوراد وتسبيح وصلاة لا ينقص من ذلك فان زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها الا من حكم قوله صلى الله عليه وسلم فهذه وراثة أفعاله وأما وراثة أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوارث ذلك في اللمة الملكية ومن الملك الذي يسدده ومن الوجه الخاص الالهي بارتفاع الوسائط وأن يكون الحق عين قوله وان يقرأ القرآن منزلا عليه يجد لذة الانزال ذوقا على قلبه عند قراءته فان للقرآن عند قراءة كل قارئ في نفسه أو بلسانه تنزلا الهيا لا بد منه فهو محدث التنزل والاتيان عند قراءة كل قارئ أي قارئ كان غير ان الوارث بالحال يحس بالانزال ويلتذ به التذاذا خاصا لا يجده الا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالا بحمد الله وهو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن وهو وجود لذة الانزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء فانما يقرؤن القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة ان كان حفظ القرآن من المصاحف والالواح أو يتخيلون صور حروف ما تلقنوه من معلمهم هذا اذا كانوا عاملين به وأما اذا قرؤه من غير اخلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيأ فيبقى في محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه الا اصحاب التنزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده اياه فلا يحتاج فيه الى معرف فانه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته عن تنزيل ربه مشاهدة وما ثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث انما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب واعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الانبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الالهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله

فالذكر مافيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان والفرق بينها و بين رحمة المحبو بين والابناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل وأين محس بهامن نفسه من ينزل عليه القرآن جديدا عنده لا وته وفيه علم الاغيار والاسرار والانوار والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لاحد معه فيها اشتراك وذلك انا نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شئ فى العالم لا بد من ذلك فاذا جاءها الامر الالهى من طريق تلك الحقيقة الخاصة فان ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الالهية فانه لكل نفس وان لم تشعر به وهو كفعل الامور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس وأشباهه غير أن الخاصية فى الامور الطبيعية على نوعين بالافراد و بالمجموع وفى المزاج الخاص فان الخواص الطبيعية ماتسرى فى كل مزاج ولا فى كل صورة وخاصية أهل الله اذا وقفوا عليها ذوقا من أنفسهم سرى حكمها فى كل مافى العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة ورؤية المعدوم فى حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بادراك خيال بل بالبصر الحسى وفيه علم أسباب التحير والحيرة وفيه علم ما يعلم الانسان الا ما يعطيه استعداده اذا استعمله أو جاء لا يقبل فوق ذلك فانه ليست له قوة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم ان الانسان عالم بالذات الا أنه ينسى فكل علم يحصل له انما هو تذكر ولا يشعر بأنه تذكر الا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان فى التعريف بين التقرير والتوبيخ ومايكون على طريق المنة أو المطالبة وفيه علم صفات التنزيه فى الافعال وان كل طلب فى العالم أو من كل طالب انما هو طلب ذاتى ماثم طلب عارض لايكون بالذات هذا لايكون وانما يعرض للشخص أمر مالم يكن عنده فهذا الامر الذى حصل عنده هو الذى يكون له الطلب الذاتى للمطلوب وانحجب الناس بمن قام به ذلك الامر العارض وهو الذى يسمونه طالبا وليس الطالب الا ذلك الامر فالطلب له ذاتى والشخص الذى قام به هذا الامر مستخدم له اذ قد كان موجودا وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم فى أمر ما أوجب عليه هذا الامر الذى حل به فالطلب ذاتى لذلك الامر وقد استخدم فى تحصيله هذا الشخص الذى نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكر والاعتبار وان العالم بعضه لبعض عبرة وفيه علم ما يختص به الله من العلوم المتفرقة فى العالم وذلك جميعها لا يعلم ذلك الا الله هذا فيما دخل فى الوجود منه مع علمه بما لم يدخل فى الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف اليه من علم الاخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الاستدلال بالمحدث على القديم وما يحصل فى النفس من ذلك فان القديم لا يحصل فى النفس وان حصل المحدث فما هو المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى وفيه علم من قام به معنى أوجب له اسما يستحقه ومن هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فان أسماء الله فى الكون عن آثار هذه النفوس وأسماء الكون عن المعانى القائمة به فالحق منزه فى أسمائه واحد العين والكون متكثر باسمائه لقيام المعانى به التى أوجبت له الاسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وأنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فانه يقبل الموت فان لم يمت فذلك لامر آخر اقتضته المشيئة الالهية وقد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما وقد لا يكون الاحكم عين المشيئة خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ماهو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد فى القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك الا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعالمون بماهية الاشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الامر المقتضى فى ذلك اليوم ماهو وفيه علم تشبيه الانسان بالنبات من حيث ماهو شجر لا من حيث ماهو نجم ومن هنا نهى أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه أن يقرب اغراض نفسه وهواها وهو قوله ونهى النفس عن الهوى وهو ارادة النفس مالم يشرع لها العمل به أو تركه وفيه علم التمكين والثبات على علم ماتعطيه الحقائق فى القول والفعل وفيه علم ما يحمد من التبديل والتلوين ومايذم وفيه علم الامهال والاهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكونى والالهى وفيه علم افراد ذات الحق بالالوهة وفيه علم الاقتداء وبمن ينبغى ان يقتدى وفيه علم تقييد الثناء بالحال

والملاقه بالقول وفيه علم مايظهر فى الوجود أنه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك الظهور وفيه علم كون الانسان مع علمه أن الله لايتقيد بالجهات وهو أقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق والتحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة الامر مع حكم وهمه من غير تأخر فيجمع فى الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الامور التى كان بها انسانا كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن فى الناس فيكون فى حكم طائفة على غير حكمه فى طائفة أخرى فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم مجملا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية﴾

لو وجدنا ملكا نستعبده * أو فتى ذا كرم نسترفده
لبذلنا مهج النفس له * واتخذناه اماما نقصده
انما الخلق عيال كله * والذى قام بهم لا أجحده
وكما قام بهم قام سوابه * فالتفت رمزى ترى ما أقصده
وكما كنا به كان بنا * وبهذا القدر كنا نعبده
واذا لم يبك عينى لم يكن * واذا مالم يكن لا أشهده
ففناه غير معلوم لنا * اذ تعالى وتعالى مشهده
انما الحق الذى أعرفه * والد الكون وكونى ولده

قوله وما خلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق اعلم ان الله هو اللطيف الخبير العلى القدير الحكيم العليم الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فتنزه وشبه فتخيل من لا علم له انه شبه لكن اللفظ المشترك هو الذى ضمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الاشياء وذكر ان له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وضع الاسباب وجعلها له كالحجاب فهى توصل اليه تعالى كل من علمها حجابا وهى تصد عنه كل من اتخذها أربابا فذكرت الاسباب فى أنبائها ان الله من ورائها وانها غير متصلة بخالقها فان الصنعة لا تعلم صانعها ولا منفصلة عن رازقها فانها عنه تأخذ مضارها ومنافعها فخلق الارواح والاملاك ورفع السموات قبة فوق قبة على عمد الانسان وأدار الافلاك ودحى الارض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدنيا طريقا للآخرة وأرسل بذلك رسله تترى لما خلق فى العقول من العجز والقصور عن معرفة ماخلق الله من اجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فان الوضع والترتيب ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورها ومتعلق علم العقل من طريق الفكر امكان ذلك خاصة لا ترتيبه فان الترتيب لا يعرف الا بالشهود فى الاشخاص حتى يقول هذا فوق هذا وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا والعقل يحكم بالامكان فى ذلك كله ثم ان الله تعالى قدر فى العالم العلوى المقادير والاوزان والحركات والسكون فى الحال والمحل والمكان والمتمكن فخلق السموات وجعلها كالقباب على الارض قبة فوق قبة على الارض كما سنوقفك فى هذا الباب على شكل وضع عالم الاجرام وجعل هذه السموات ساكنة وخلق فيها نجوما جعل لها فى سيرها وسباحتها فى هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى فى كل سماء أمرها ثم ان الله لما جعل السباحة للنجوم فى هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله والسماء ذات الحبك فسميت تلك الطرق أفلاكا فالافلاك تحدث بحدوث سير الكواكب وهى سريعة السير فى جرم السماء الذى هو مساحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيرها أصوات ونغمات مطربة لكون سيرها على وزن معلوم فتلك نغمات الافلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهى تجرى فى هذه الطرق بعادة مستمرة قد علم بالرصد مقادير تلك الحركات ودخول بعضها على بعض فى السير وجعل سيرها للناظر بين بطء وسرعة وجعل لها تقدما وتأخرا فى أماكن معلومة من السماء تعين تلك الاماكن اجرام الكواكب فان اجرام السموات

متماثلة الاجزاء فلولا اضاءة الكواكب ماعرف تقدمها ولا تأخرها وهي التي يدركها البصر و يدرك سيرها ورجوعها فجعل أصحاب علم الهيئة للافلاك ترتيبا جائزا ممكنا في حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب وسيرها وتقدمها وتأخرها و بطئها وسرعتها واضافوا ذلك الى الافلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب في السموات كالشامات على سطح جسم الانسان أو كالبرص لبياضها وكل ماقالوه يعطى ميزان حركاتها وان الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكروه لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون في علم الكسوفات ودخول الافلاك بعضها على بعض وكذلك الطرق يدخل بعضها على بعض في المحل الذي يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون في الاوزان مخطئون في ان الامر كما رتبوه وان السموات كالاكر وان الارض في جوف هذه الاكر وجعل الله لهذه الكواكب ولبعضها وقوفا معلوما مقدرا في أزمان مخصوصة لم يخرق الله العادة فيها ليعلم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره في السماء وذلك كله ترتيب وضعي يجوز في الامكان خلافه مع هذه الاوزان وليس الامر في ذلك الاعلى ماذكرناه شهودا وكشفا ثم ان الله تعالى يحدث عند هذه الحركات الكوكبية في هذه الطرق السماوية في عالم الاركان وفي المولدات أمورا مما أوحى في أمر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الاثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب وشعاعه لما رأى أن عالم الاركان مطارح شعاعات الكواكب فاما الذين آمنوا بالله فزادتهم ايمانا بالله وأما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم ايمانا بالباطل وكفروا بالله وهم الخاسرون الذين ماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم ان الله تعالى وكل ملائكة بالارحام عند مساقط النطف فيقلبون النطف من حال الى حال كما قد شرع لهم الله وقدر ذلك التنقل بالاشهر وهو قوله تعالى وما تغيض الارحام أي ماتنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شيء عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها وجعله الله عندها الا لها فلا يعلم مافي الارحام ولا ماتخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم الا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالارحام ولهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة و يحدث عندها في الاركان والمولدات أمور مختلفة لا تنحصر ولا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لان الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وان كان عن أصل واحد كما نعلم ان الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا والاصل واحد ومنا الطيب والخبيث والابيض والاسود ومابينهما والواسع الخلق والضيق الخلق الحرج

فالاصل فرد والفروع كثيرة ❊ فالحق أصل والكيان فروع

وما خلق الله العالم الخارج عن الانسان الاضرب مثال للانسان ليعلم ان كل ماظهر في العالم هو فيه والانسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والاحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الاسماء الالهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل له ان يعذب و ينعم و يرحم و يعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور في اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر مافي السموات ومافي الارض ففي حاجته يتحرك العالم كله علوا وسفلا دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الانسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر الا في حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحدا من خلق الله بالخلافة الا هذا النوع الانساني وملكه أزمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء ينوبون عن أسماء الله في ظهور حكم آثارها في العالم على أيديهم فهم خلفاء في الباطن نواب في الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لانه نائب لا خليفة الهي بوضع شرعي ومستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغيير الحكم المشروع ان الشرع الارادي في جوره مستور ولما كان الحكام في الخلق خلفاء ونوابا كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الافعال الظاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلب فجعل الله القلوب محلا للحق والباطل والايمان والكفر والعلم والجهل

فالباطل والكفر والجهل مآله الى اضمحلال وزوال لانه حكم لا عين له فى الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمرا وجوديا يستندان اليه فلا يجدانه فيضمحلان و ينعدمان فلهذا يكون المآل الى السعادة والايمان والحق والعلم يستندون الى أمر وجودى فى العين وهو الله عز وجل فيثبت حكمهم فى العين أى فى عين المحكوم عليه بهم لان الذى يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الاسماء المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن والعلم الى العالم والحق الى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الاسماء علوا كبيرا فنزلت الكتب الالهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها فى كل قلب كان محلا لكل طيب وأما الامور العوارض التى ليست بمنزلة عن أمر الهى مشروع فهى أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا والعوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها اذا زال والعين الذى كان قبلها واتصف بها موجود ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبه اذ كان الموجب عارضا عارض فلا بد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فما دخلها الا لتنفى عنه خبثه ونبقى طيبه فاذا ذهب الخبث وبقى الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذى كان سعد ممستهلكا فى خبثه هكذا هو الامر فى نفسه ولا يعلم قدر ما قررناه الا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين فرأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التى لا يتقدمها شقاء فانها طريق سهلة بيضاء مثلى نقية لا شوب فيها ولا عوجا ولا أمتا والطريق الاخرى وان كانت غايتها سعادة ولكن فى الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مضرة فلا يصل مخلوق الى غايتها حتى يقاسى هذه الاهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد و ينتهيان الى أصل واحد و يفترقان ما بين الاصلين ما بين البداية والغاية وصورتهما فى الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما فى طريق صاحبه لانه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الاعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من مشاهدة تلك الآفات التى فى طريق الاعمى مخاوف لما يرى من الاهوال و يتوهم فى نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه و يرى الاعمى ليس عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر شيأ فيسير ملتذا بسيره حتى يتردى فى حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالالم و يستغيث بصاحبه فمن الاصحاب من يغيثه ومن الاصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده والحيوان بما هو حيوان يحس بالالم واللذة و بما هو عاقل وهو الانسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملذ ذوقا من العادة حتى ان جماعة غلطت فى ذلك فجعلوا الالم للسبب المؤلم ذاتيا وليس كذلك وانما الذى يتألم به الانسان أو يلتذ انما هو قيام الالم به أو اللذة به عقلا لا سببها هذا فى الآلام واللذات العادية وثم أسباب أخر لا يستقل العقل بادراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحى فيعلمها فيأتى من ذلك ما أمره الله به ان يأتيه و يجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه وقد علم الالم واللذة عقلا فيتذكرهما عند علمه بهذه الاسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصيرة من أمره ومن عصى وعلم انه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة فى الطاعة من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالقدر السابق الا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغى للمؤمن بل لا يصح أن يكون على بصيرة فى المؤاخذة بالمعصية فان الرحمة الالهية والمغفرة ما هو الانتقام والاخذ باولى من المغفرة الا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات وهى به قائمة المؤاخذة ولا بد وليس الا الشرك وما عدا الشرك فان الله أدخله فى المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة فى العقاب فهذا هو الذى أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول فى المآثم الامن عصمه الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة فى علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الاربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفى بهذا العهد مع الله فانه يسعده بلا شك ابتداء فان نقض عهد الله فى ذلك وصير الممكن محالا أو واجبا فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تخيل انه لا يصيبه ومثل هذا هو الذى يرد دعوة الحق التى جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم انه لما كان الانسان الكامل عمد السماء الذى يمسك الله بوجوده السماء أن تقع على الارض فاذا زال الانسان

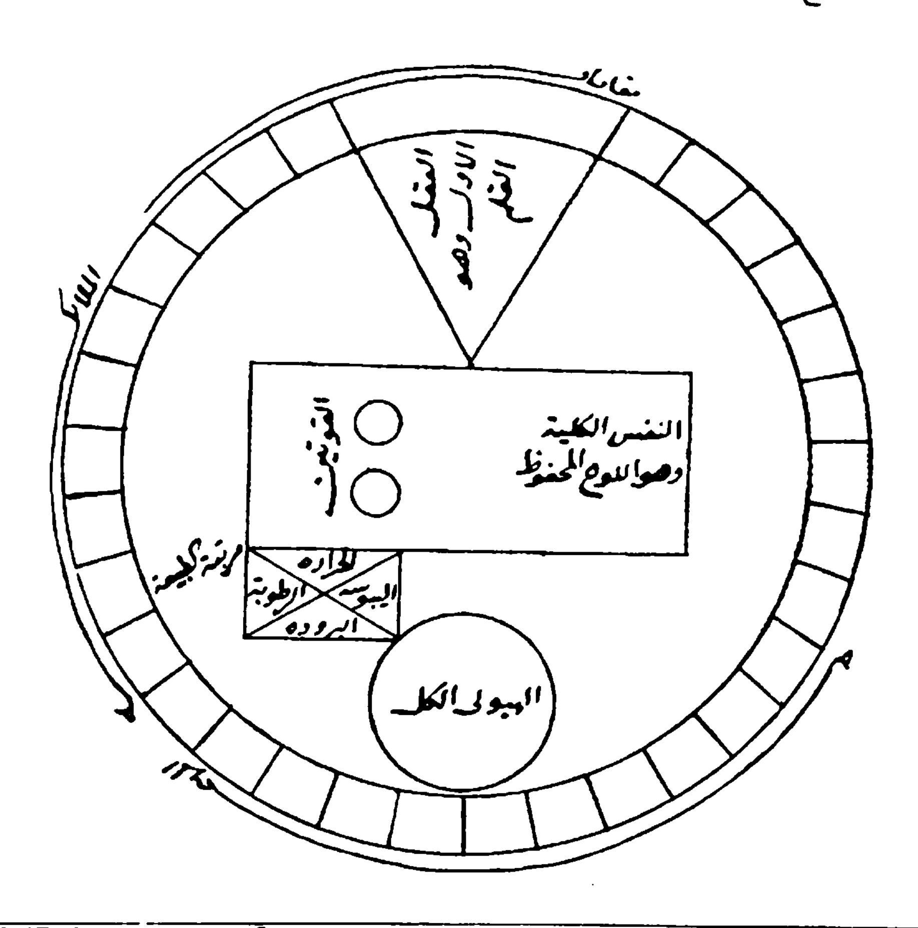
الكامل وانتقل الى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية أي ساقطة الى الارض والسماء جسم شفاف صلب فاذا هوت السماء حلل جسمها حر النار فعادت دخانا أحمر كالدهان السائل مثل شعلة نار كما كانت أول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا أن سباحتها لا تزول في النار لا بل انتثرت فهي على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطي من الاحكام في أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لان الاخرى تجديد نشأة أخرى في الكل لا يعرفها العقل الاول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انه يحمد الله يوم القيامة في المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله اياها في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم الاسماء الالهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم في القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وان أشبهتها في الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم فيما لا تعلمون يوم القيامة فلنذكر في هذا الباب طرفا من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيهما مالم نذكره في بابهما فيما تقدم ولنجعل ذلك كله في أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعاني من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا بالاودية بقدرها في نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقرب الى الافهام الضعيفة الامر وهو قوله خلق الانسان علمه البيان بما بين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول ان الجسم لما ملأ الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلكا وفي تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذي ملأ الخلاء غير متحيز ولا في مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالاحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل في الخلاء ولا توهم الخلاء الا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات وان كانت لا تتناهى في نفس الامر وما وجد منها هو متناه ويدخل في ذلك العقل الاول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغي ان يقال فيما لا يتحيز أن ذلك غير متناه لان التناهي لا يعقل الا في المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهي وكذلك ما دخل في الوجود من المراتب وان كانت عدما فانها متوهمة الوجود فان المراتب نسب عدمية وهي المكانة تنزل كل شئ موجود أو معدوم بالحكم في رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم الخالص مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الاخرى فلا بد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها في علم الله على ما هي عليه فهو يعلم نفسه ويعلم غيره ووجوده لا يتصف بالتناهي وما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي والاجناس متناهية وهي معلومة بعلمه والعلم محيط بما يتناهى وما لا يتناهى مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم ان الحق ان حققت الامر فقد أدخل نفسه في الوصف الذي وصف به من الظرفية فوصف نفسه بانه في العماء وعلى العرش وفي السماء وفي الارض ووصف نفسه بالقبل وبالمعية وبكل شئ وجعل نفسه عين كل شئ بقوله كل شئ هالك الا وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر في عين الاشياء ثم قال واليه ترجعون أي مردكم من كونكم اغيارا الى فيذهب حكم الغير فما في الوجود الا أنا ونبين ذلك مثلا باسم الانسان بجملة تفاصيله واتصافه باحكام متغايرة من حياة وحس وقوى وأعضاء مختلفة في الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى انسانا وليست هذه الاعيان التي تظهر فيها هذه الاحكام بأمر غير الانسان فالى الانسان ترجع هذه الاحكام والاحكام في الحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والاحكام منه ولهذا قال له الحكم ثم يرجع الكل الى انه عينه فهو الحاكم بكل حكم في كل شئ حكما ذاتيا لا يكون الا هكذا فسمى نفسه باسمائه فحكم عليه بها وسمى ما ظهر به من الاحكام الالهية في أعيان الاشياء لتميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الانسان عن روحه وليس انسانا الا بمجموعه كما تسمى خالقا به وبخلقه فلا يقال في روح الانسان انها عين الانسان ولا غيره وكذلك في حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال في يد الانسان ولا في شئ من أعضائه انه عين الانسان ولا غير الانسان كذلك أعيان العالم لا يقال انها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بانه مخلوق ومنه ما يوصف بانه غير مخلوق لكنه كل موجود فانه موصوف بانه محكوم عليه بكذا فنقول في الله انه غني عن العالمين

فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا في المسمى سواء انه فقير الى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شئ بالهلاك وحكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو أول محكوم عليه من عين هو يته فما حكم به على هو يته ان وصف نفسه بان له نفسا بفتح الفاء واضافه الى الاسم الرحمن لنعلم اذا ظهرت أعياننا و بلغتنا سفر اوه هذا الامر شمول الرحمة وعمومها وما آل الناس والخلق كله اليها فان الرحمن لا يظهر عنه الا المرحوم فافهم فالنفس أول غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذي استوى عليه بالاسم الرحمن وهو أول كثيف شفاف نوري ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفا له لانه لا يكون ظرفا له الا عينه فظهر حكم الخلاء بظهور هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه انه هالك يعني من حيث صورة الا وجهه يعني الا من حقيقته فانه غير هالك فالهاء في وجهه تعود على الشئ فكل شئ من صور العالم هالك الا من حقائقه فليس بهالك ولا يتمكن ان يهلك ومثال ذلك للتقريب ان صورة الانسان اذا هلكت ولم يبق لها في الوجود أثر لم تهلك حقيقته التي يميزها الحد وهي عين الحد له فنقول الانسان حيوان ناطق ولا نتعرض لكونه موجودا أو معدوما فان هذه الحقيقة لا تزال له وان لم تكن له صورة في الوجود فان المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الاشكال من تربيع وتثليث وتسديس الى ما لا يتناهى حكما لا وجودا والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم مساحة الا في هذا العماء المستدير الذي ظهر فيه أيضا عين العرش على التربيع بقوائمه وحملته من صور المعاني وصور أجسامها التي هي الحروف الدالة عليها فان المعنى لا يستدل عليه الا من حكم صورته وهو الحرف والحرف لا يعلم الا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما في الوجود الا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعة والطبيعة هي أحق نسبة بالحق مما سواها فان كل ما سواها ما ظهر الا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو الساري في العالم أعني في صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلي الحق في الصور التي ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فانظر في عموم حكم الطبيعة وانظر في قصور حكم العقل لانه في الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وانما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الاشياء وان كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فانه يعني بها الطبيعة التي ظهرت بحكمها في الاجسام الشفافة من العرش فما حواه فهي بالنسبة الى الطبيعة نسبة البنت الى المرأة التي هي الام فتلد كما تلد أمها وان كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة اليناهي طبيعة ما تولد عنها وكذلك الاخلاط في جسم الحيوان فلهذا اسميناها طبيعة كما نسمي البنت والبنات والام أنثى ونجمعها اناثا وانما ذكرنا هذا لما نظهره من الاشكال لضرب الامثال للتقريب على الافهام القاصرة عن ادراك المعاني من غير مثل فان الله ما جعل معرفة الانسان نفسه الا ضرب مثال لمعرفة ربه اذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوة الطبيعة تجلى لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة الا رتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا الشرع بما ذكرعنه من هذا الاسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه الا حق وما تحته هواء يعقد عليه أي ما تحته شئ ثم ظهرت فيه الاشياء فالعماء أصل الاشياء والصور كلها وهو أول فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار الى منتهى الامر والخلق وهو الارض وذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذي نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الاشارات والنقط التي في الدائرة مثال أعيان الارواح المهيمة والنقطة العظمى في هذه النقط العقل والدائرة التي الى جانب النقطة العظمى التي في داخلها نقطتان هي النفس الكل واللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيهما القوتان العلمية والعملية والاربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى والدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسي

موضع

موضع القدمين والدائرة التي في جوفه هي الفلك الاطلس والدوائر الثمانية هي الجنات والدائرة التي تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت أشكال السموات والارض وما بينهما من الاركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فاذا بدلت السماء والارض فانما يقع التبديل في الصور لا في الاعيان وان كانت الاعيان صورا ولكن اذا علم المراد فلا مشاحة في الالفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء والآخر الهواء وانصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السموات والخطوط التي تستقر عليها أطراف انصاف الدوائر الارض ومابين القبة التي في أول خط من خطوط الارض ثلاثة خطوط بالحمرة هي الثلاثة الاركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة في الفلك الاطلس هي البروج والمقادير المعينة في الفلك المكوكب هي المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما في جوف الفلك المكوكب يستحيل في الآخرة الى صور غير هذه الصور وفي جوف الفلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذي يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة في تلك الارض سبعة صفوف بين يدي ذلك العرش والناس والجان بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدائرة نصفين وينتهي الى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وسأشكل هذا كله وأمثاله وا كتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك

صورة العماء ومايحوي عليه الى عرش الاستواء فان موضع صور الاشكال ضيق هنا لايتسع اصور ما نريد تشكيله واحدة فانه لو اتسع كان أبين للناظر فيه



ومن ذلك صورة عرش الاستواء والكرسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة

الهيولى الكل المذكورة

الجسم الكل

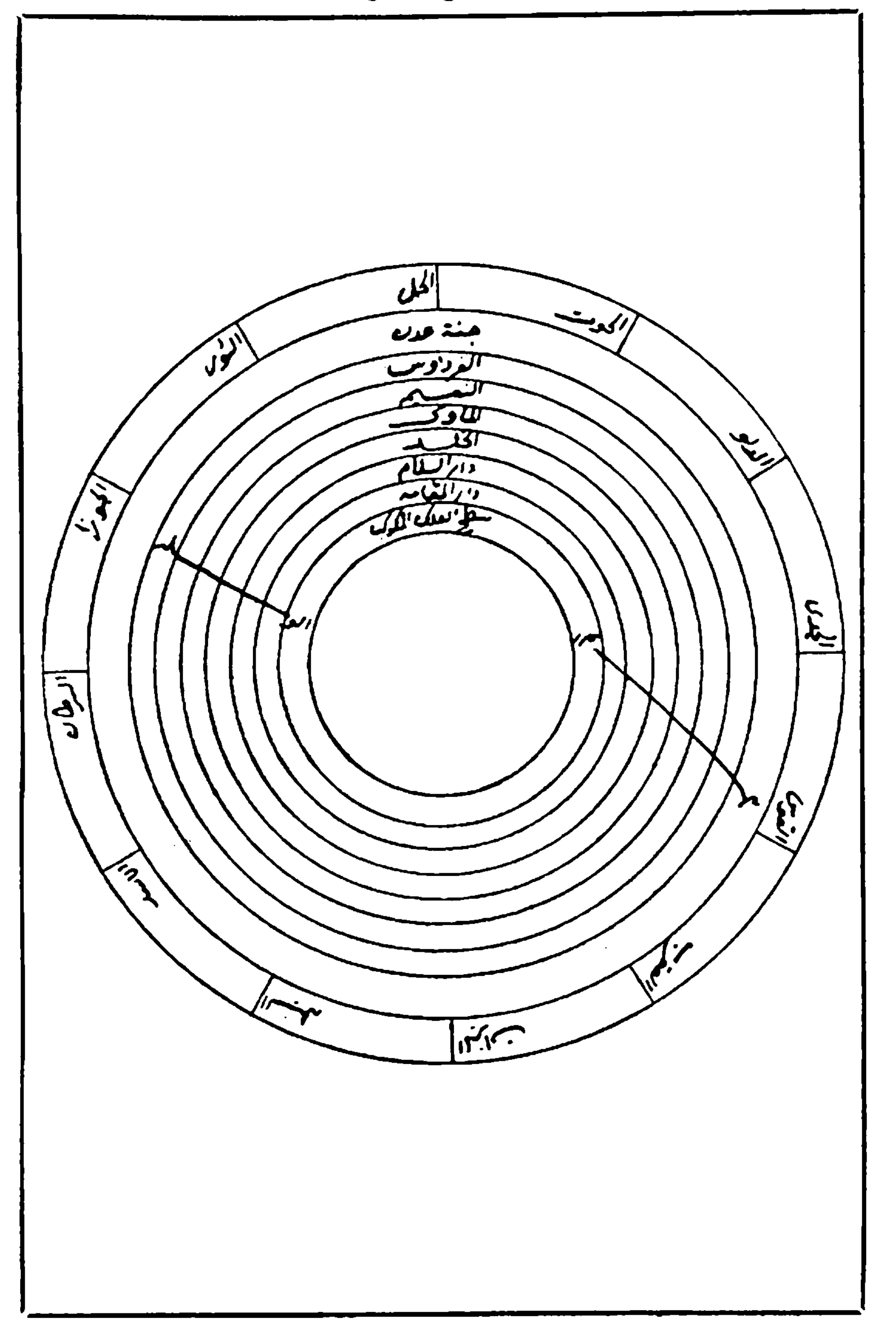
العرش

القدمان

الكرسي

ومن ذلك صورة الفلك الاطلس والجنات وسطح فلك الكوا كب وشجرة طوبى

الكرسي المذكور



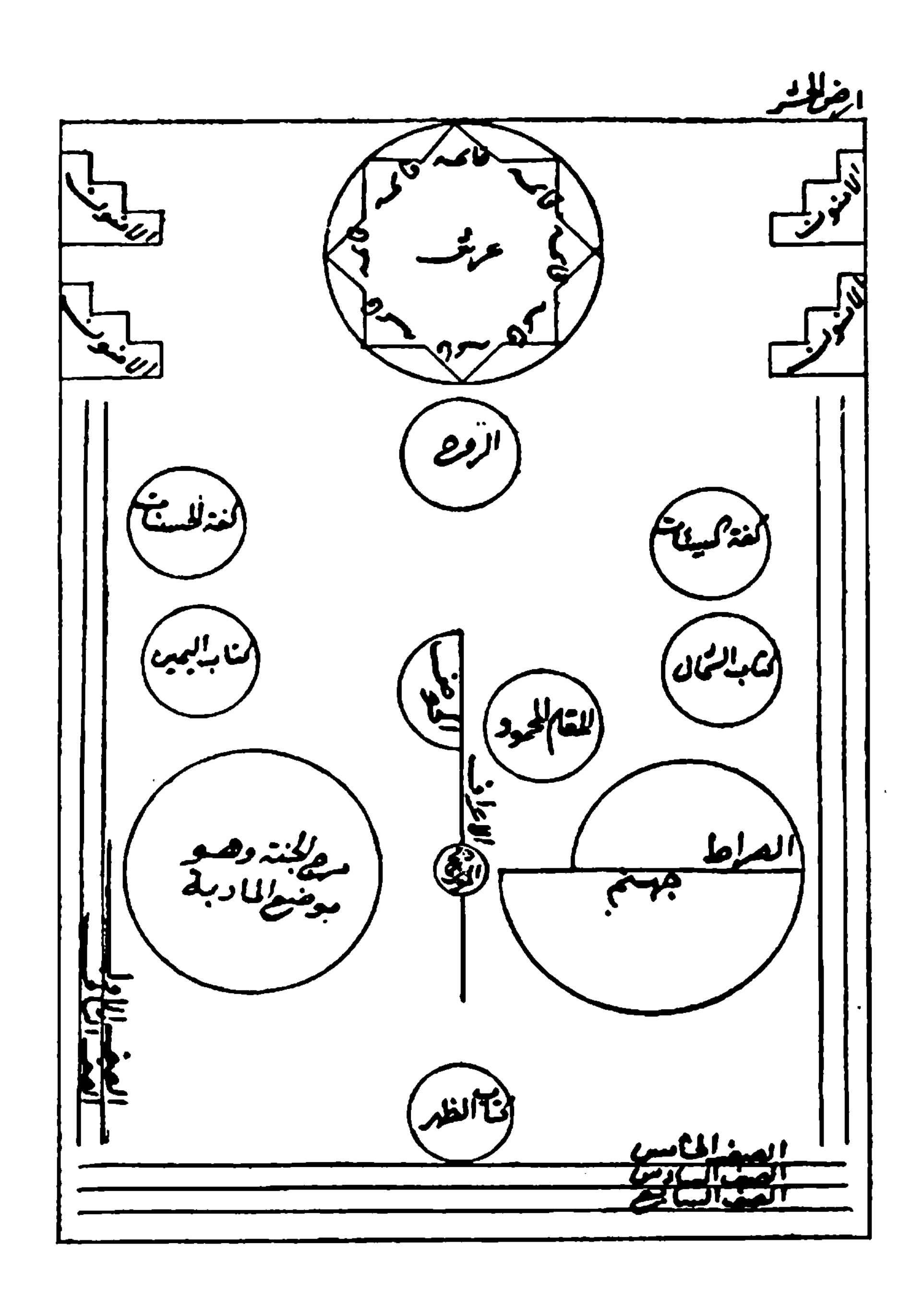
ومن ذلك صورة الفلك المكوكب وقباب السموات وما تستقر عليه وهو الارض والاركان الثلاثة والعمد الذى يمسك الله به القبة والمعدن والنبات والحيوان والانسان

ماء

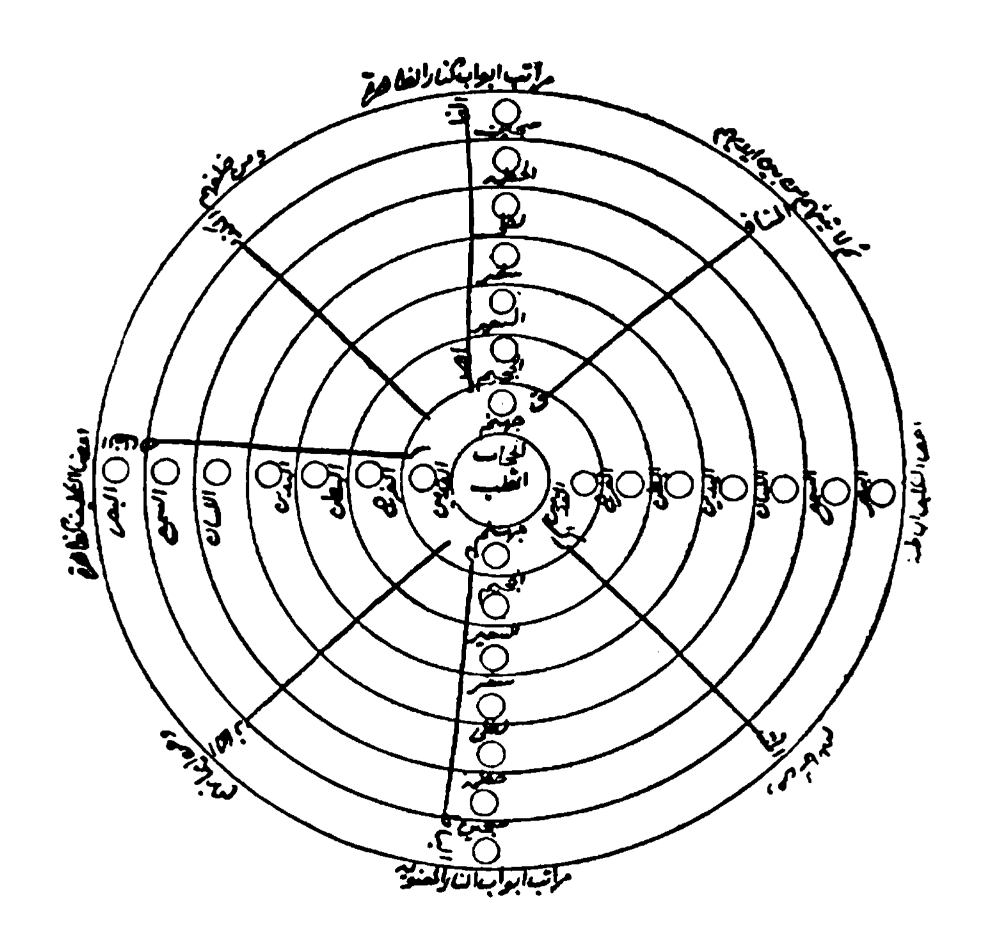
هواء

ظلمة

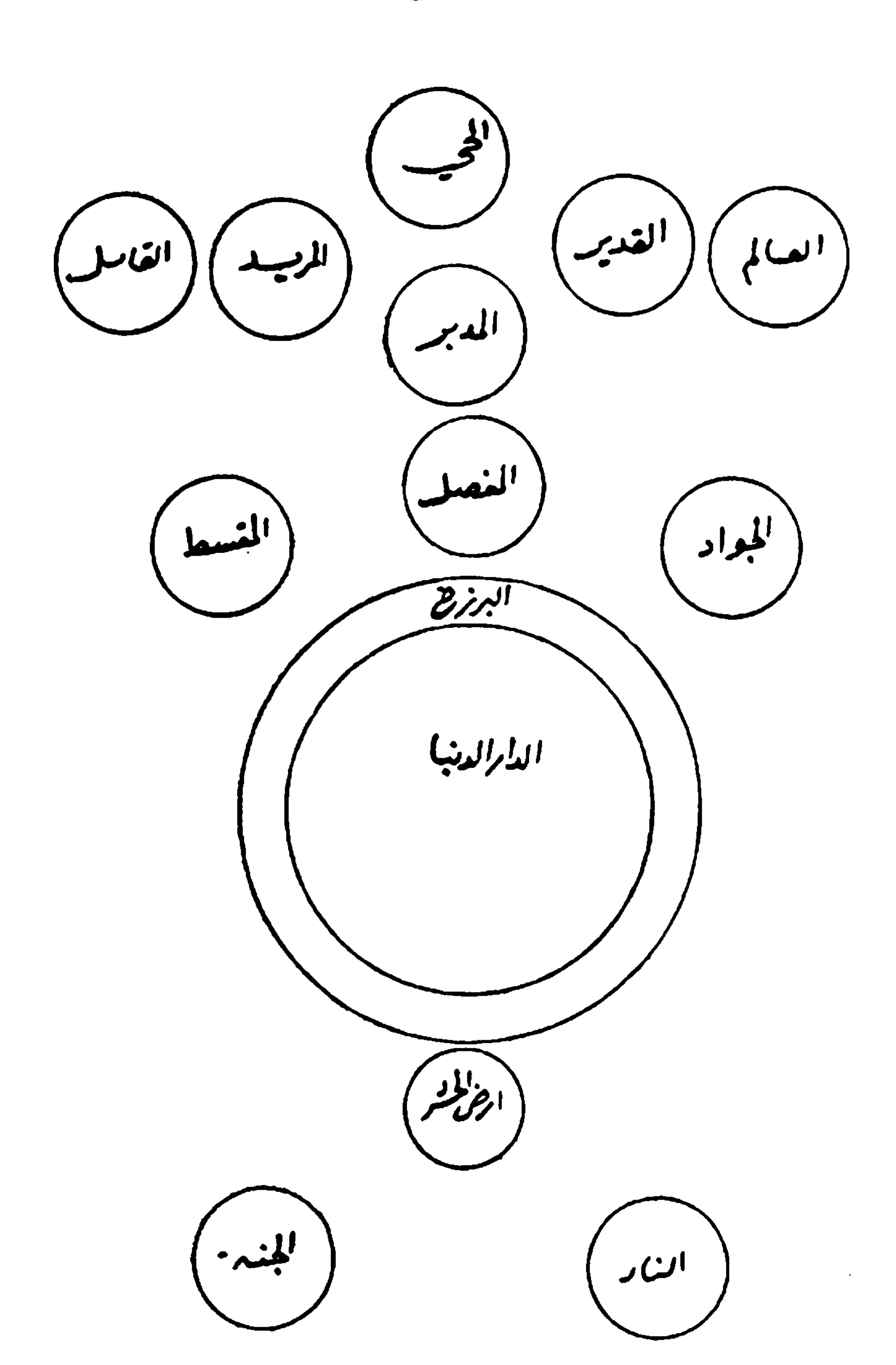
ومن ذلك صورة أرض المحشر وما يحوى عليه من الاعيان والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة



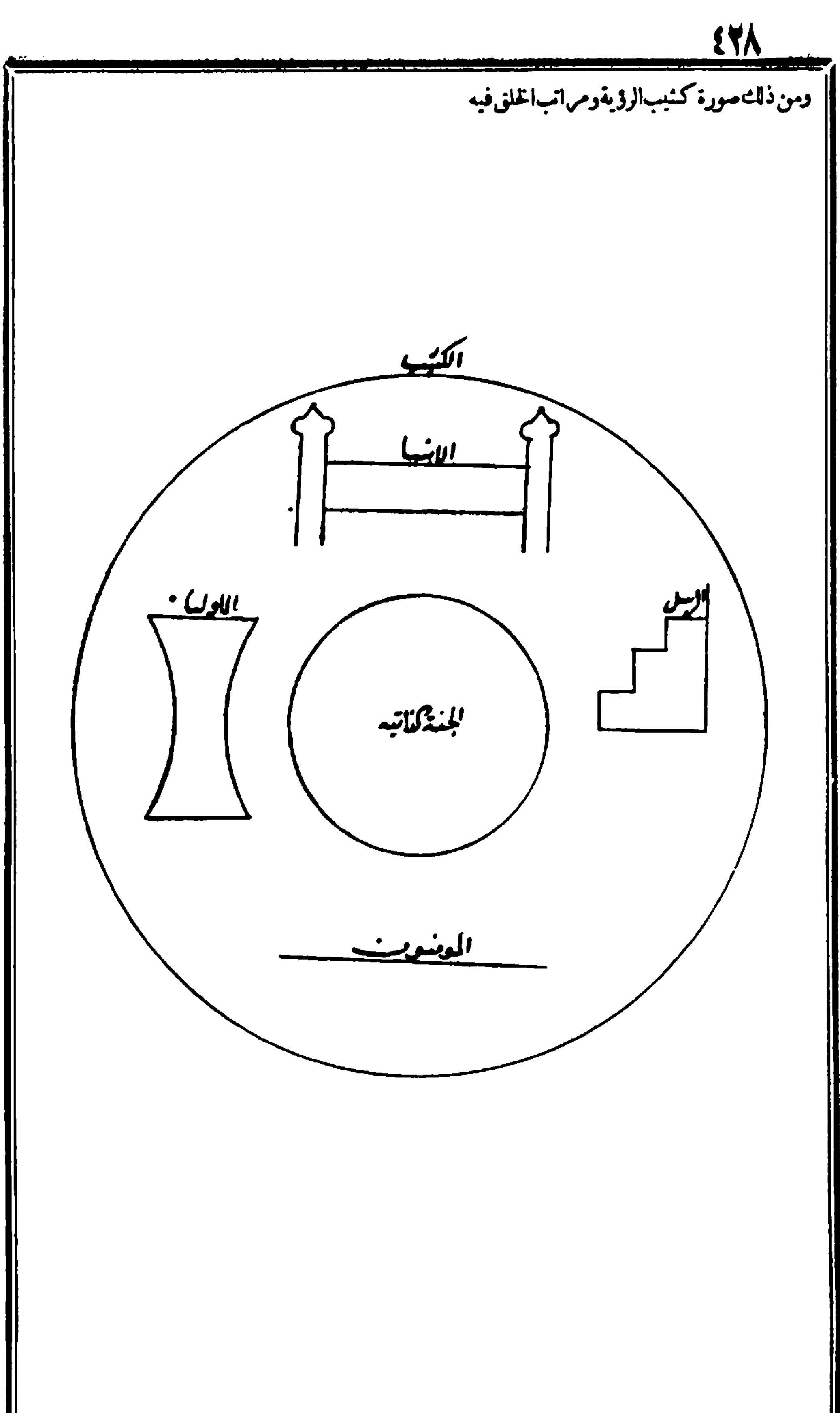
ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها



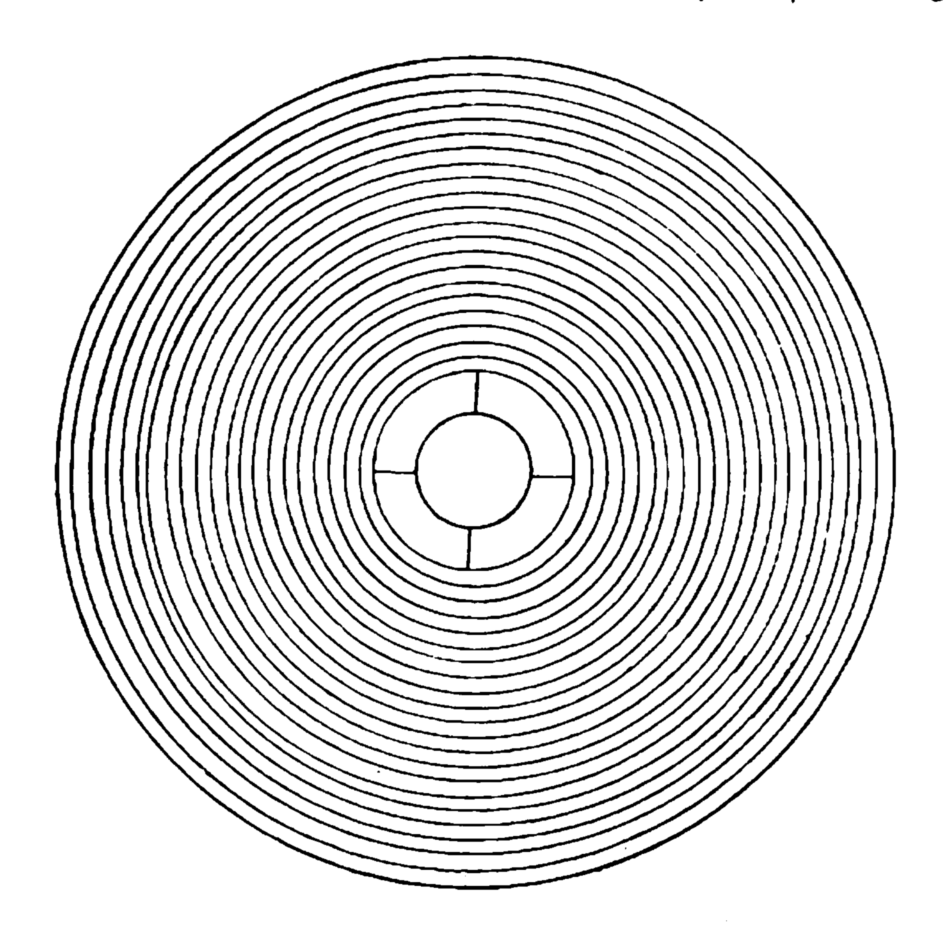
ومن ذلك صورة حضرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ



ومن ذلك صورة كثيب الرؤية ومراتب الخلق فيه



ومن ذلك صورة العالم كله وترتيب طبقاته روحا وجسما وعلوا وسفلا



﴿وصل﴾ فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ماهو الامر عليه فى نفسه فى فصول تسعة كما رسمناها فى وجوه تسعة من التصوير وما جعلتها على الترتيب من التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها بين المتقدم من ذلك والمتأخر والمجمل والمفصل

﴿الفصل الاول فى ذكر العماء ومايحوى عليه الى عرش الاستواء﴾ اعلم ان الله موصوف بالوجود ولاشئ معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول ان الحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولاشئ معه يقول الله موجود ولاشئ من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الامر أعنى ظهور العالم فى عينه وذلك ان الله تعالى أحب ان يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل وعلم انه تعالى لايعلم من حيث هو يته ولامن حيث يعلم نفسه وانه لايحصل من العلم به تعالى فى العالم الا ان يعلم العالم انه لايعلم وهذا القدر يسمى علما كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك اذقد علم ان فى الوجود أمرا ما لايعلم وهو الله ولاسيما للممكنات من حيث ان لها أعيانا ثابتة لاموجودة مساوقة لواجب الوجود فى الازل كما ان لنا تعلقا سمعيا ثبوتيا لاوجوديا بخطاب الحق اذا خاطبنا وان لها قوة الامتثال كذلك لها جميع القوى من علم و بصر وغير ذلك كل ذلك أمر ثبوتى وحكم محقق غير وجودى وعلى تلك الاعيان و بها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هى نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف لنا بالمحبة والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه ولهذا يجد المتنفس راحة فى تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه تعالى الا الرحمة التى وسعت كل شئ فانسحبت على جميع العالم ما كان منه ومالايكون الى مالايتناهى

فاوّل صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحمانى فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك أوّل ظرف قبله وجود الحق فكان الحق له كالقلب للانسان كما انه تعالى لقلب الانسان العارف المؤمن كالقلب للانسان فهو قلب القلب كما انملك الملك فاحوا غيره فلم يكن الاهو ثم ان جوهر ذلك العماء قبل صور الارواح من الراحة والاسترواح اليها وهى الارواح المهيمة فلم تعرف غير الجوهر الذى ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه و به العالم فانه من المحال ان يظهر العالم من حكم الباطن فلابد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الاسم الظاهر الرحمان فهامت فى نفسها ثم أيه واحدا من هذه الصور الروحية بتجل خاص علمى انتقش فيه علم مايكون الى يوم القيامة مما لاتعلمه الارواح المهيمة فوجد فى ذاته قوّة امتاز بها عن سائر الارواح فشاهدهم وهم لايشاهدونه ولايشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه من كبامنه ومن القوّة التى وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم ان فى العلم حقائق معقولات حماها معقولات من حيث انه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها ان يكون كل واحدة منها عين الاخرى فهى للحق معلومات وللحق ولانفسها معقولات ولاوجود لها فى الوجود الوجودى ولافى الوجود الامكانى فيظهر حكمها فى الحق فتنسب اليه وتسمى أسماء الهية فينسب اليها من نعوت الازل ماينسب الى الحق وتنسب أيضا الى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب اليها من نعوت الحدوث ماينسب الى الخلق فهى الحادثة القديمة والابدية الازلية وعلم عند ذلك هذا العقل ان الحق ما أوجد العالم الافى العماء ورأى ان العماء نفس الرحمن فقال لابدمن أمرين يسميان فى العلم النظرى مقدمتين لاظهار أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين ورأى ان عنده من الحق ماليس عند الارواح المهيمة فعلم انه أقرب مناسبة للحق من سائر الارواح ورأى فى جوهر العماء صورة الانسان الكامل الذى هو للحق بمنزلة ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة وقد علم مايتكون عنه من العالم الى آخره فى الدنيا وفى المولدات فعلم انه لابدان يحصل له درجة الكمال التى للانسان الكامل وان لم يكن فيها مثل الانسان فان الكمال فى الانسان الكامل بالفعل وهو فى العقل الاوّل بالقوّة وما كان بالقوّة والفعل أكمل فى الوجود ممن هو بالقوّة دون الفعل ولهذا وجد العالم فى عينه فاخرجه من القوّة الى الفعل ليتصف بكمال الاقتدار ولوكان فى الامكان ايجاد الممكنات كلها لما ترك منها واحدا منعوتا بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهى ومايدخل فى الوجود فلابد ان يكون متناهيا فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلالان ذلك التجلى كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلى الالهى لهذا العقل من الجانب الايمن فان لله يدين مباركتين مبسوطتين يعنى فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيأ من العذاب فيعطى رحمة يبسطها ويعطى رحمة يقبضها فان القبض ضم اليه والبسط انفساح فيه فكان ذلك الظل المبتدع عن ذات العقل من نور ذلك التجلى وكثافة المحدث بالنظر الى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلما وارادة وقولا كما تسمى فى الاجسام حرارة و برودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى فى الاركان نارا وهواء وماء وترابا كما تسمى فى الحيوان سوداء وصفراء وبلغما ودما والعين واحدة والحكم مختلف

فالعين واحدة والحكم مختلف ● وذاك سرّ لاهل العلم ينكشف

ثم صرف العقل وجهه الى العماء فرأى مابقى منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ماظهرت فيه الصور منه قد أنار بالصور ومابقى دون صور فرآه ظلمة خالصة ورأى انه قابل للصور والاستنارة فاعلم ان ذلك لايكون الابالتحام بظلك فعمه التجلى الالهى كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلى رجع ظله اليه واتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش الذى ذكر الحق انه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى فما أنكر من أنكره أعنى الاسم الرحمن الالفرط القرب المفرط ولم يقرّ وابانه الا لما يتضمنه هذا الاسم من الرحمة والقهر فعلم وجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولوقالها بلسان غير العربى لقال مايشبه هذا المعنى ويقع الانكار منهم أيضا فلا أقرب من الرحمة الى الخلق لانه ماثم أقرب اليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلاشك

﴿الفصل الثانى﴾ فى صورة العرش والكرسى والقدمين والماء الذى عليه العرش والهواء الذى عليه الماء والظلمة

التى ظهر عنها الهواء الذى يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين اعلم ان هذه الظلمة هى ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أى لا يظهر ما فيها فكلما برز من الغيب ظهر لنا فنحن ننظر الى ما ظهر من صور العالم فى مرآة الغيب ولا نعرف ان ذلك فى مرآة غيب وهى للحق كالمرآة فاذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما فى العلم الالهى من صور العالم وأعيانه وما زال الحق متجليا لها فما زالت صور العالم فى الغيب وكل ما ظهر لمن وجد من العالم فانما هو ما يقابله فى نظره فى هذه المرآة التى هى الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما فى علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم فى هذه المرآة الا ما تراءى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذى استوى الرحمن عليه وهو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هى قوائمه الاصلية التى لو استقل بها لثبت عليه الا انه فى كل وجه من الوجوه الاربعة التى له قوائم كثيرة على السواء فى كل وجه معلومة عندنا اعدادها زائدة على القواعد الاربعة وجعله مجوفا محيطا بجميع ما يحوى عليه من كرسى وأفلاك وجنات وسموات وأركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كله ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو صورة فى العماء فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك استوى عليه الرحمن فان لا بوين لا ينظران أبدا لولدهما الا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش الا بما تقربه أعين الابوين وهو الرحمن فعلمنا انه ما يصدر عنه الا ما فيه رحمة وان وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولا ما جرعه اياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة الغرض النفسى فهو كالدواء الكريه الطعم الغير المستلذ وفيه رحمة للذى يشربه ويستعمله وان كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن تعالى الا بعد ما خلق الارض وقدر فيها أقواتها وخلق السموات وأوحى فى كل سماء أمرها وفرغ من خلق هذه الامور كلها ورتب الاركان ترتيبا يقبل الاستحالات لظهور التكوين والتنقل من حال الى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى فاسأل به خبيرا الضمير فى قوله به يعود على الاستواء أى فاسأل بالاستواء خبيرا يعنى كل من حصل له ذلك ذوقا كامثالنا فان أهل الله ما علموا الذى علموه الا ذوقا ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى النازل الذى لا يفارق المنزل ولا النزول فهو مع كل شئ بحسب حال ذلك الشئ وفى ليلة تقييدى هذا الوجه أرانى الحق فى واقعتى رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدى وهو ساكت فقال لى الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا فى ميزانك فقلت لمن هو فقال لى هذا أبو العباس بن جودى من ساكنى البشرات وانا اذ ذاك فى دمشق فقلت له يا رب وكيف يستفيد منى وأين أنا منه فقال لى قل فانه يستفيد منك فكما أريتك اياه أريته اياك فهو الآن يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك ويقول هو مثل ما تقول أنت يقول أريت رجلا بالشام يقال له محمد بن العربى وسمانى أفادنى أمرا لم يكن عندى فهو استاذى فقلت له يا أبا العباس ما الامر قال كنت أجهد فى الطلب وأنصب وأبذل جهدى فلما كشف لى علمت انى مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا أخى من كان خيرا منك وأوصل بالحق وأتم فى الشهود دوا كشف للامر قيل له وقل رب زدنى علما فاين الراحة فى دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت انى مطلوب ولم تدر بماذا نعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الاجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فاذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب فى أمر يأتيك فى كل نفس فاين الفراغ فشكرنى على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم انه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الاربع القوائم الذى هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين الى حد كل نصف وجه وجعل أركانه متفاضلة فى الرتبة فانزلنى فى أفضلها وجعلنى من جملة حلته فان الله وان خلق ملائكة يحملون العرش فان له من الصنف الانسانى أيضا صورا تحمل العرش الذى هو مستوى الرحمن أنا منهم والقائمة التى هى أفضل قوائمه هى لنا وهى خزانة الرحمة فجعلنى رحيما مطلقا مع علمى بالشدائد ولكن علمت انه ما ثم شدة الا وفيها رخاوة ولا عذاب الا وفيه رحمة ولا قبض الا وفيه بسط ولا ضيق الا وفيه سعة فعلمت الامرين والقائمة التى على يمينى قائمة رحمة أيضا لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها فى الدرجة عن حامل

القائمة العظمى التى هى أعم القوائم والقائمة التى على يسارى قائمة الشدة والقهر خلفها لا يعلم غيرذلك والقائمة الرابعة التى تقابلنى أفاضت عليها القائمة التى أنا فيهاما هى عليه فظهرت بصورتها فهى نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفى نصف كل وجه قائمة فهى ثمانية قوائم لاحامل لتلك الاربعة اليوم الى يوم القيامة فاذا كان فى القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون فى الآخرة ثمانية وهم فى الدنيا أربعة ومابين كل قائمتين قوائم العرش عليها و بها زينته وعددها معلوم عندنا لاأبينه لئلا يسبق الى الافهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ماتوهموه وليست كذلك فلهذا لم نتعرض لايضاح كيتها و بين مقعر العرش و بين الكرسى فضاء واسع وهواء مخترق وصور وأعمال بعض بنى آدم من الاولياء فى زوايا العرش تطير من مكان الى مكان فى ذلك الانفساح الرحانى وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد الى الرحمة كما قال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذى فيه الرحمة فالعرش انما يحمله الماء الجامد والحملة التى له انما هى خدمة له تعظيما واجلالا وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهوالذى جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التى هى الغيب ولا يعلم أحد مافى تلك الظلمة الاالله كما قال عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا وفيها يكون الناس على الجسر اذا بدلت الارض غير الارض والتبدل فى الصفة لا فى العين فتكون أرض صلاح لاأرض فساد وتمد مد الاديم فلاترى فيها عوجا ولاأمتا وسيأتى ذكر ذلك فى فصله من هذه الفصول ان شاء الله وخلق الكرسى فى جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى اليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التى هى فى العرش واحدة فهى فى العرش رحمة واحدة اليها مآل كل شئ وانقسمت فى الكرسى الى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله ان يظهر فى العالم من القبض والبسط والاضداد كلها فانه المعز المذل والقابض الباسط والمعطى المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب فهذا من انقسام الكلمة غيران الامر اذا كان ذاتيا لم يكن الاهذا

انظر الى الكون فى تفصيله عجبا * ومرجع الكل فى العقبى الى الله
فى الاصل متفق فى الصور مختلف * دنيا وآخرة فالحكم لله
فى الله من كونه مجلى لعالمه * ولا يرى الكون الا الله بالله
فاعلم وجودك ان الجود موجده * وكن بذاك على علم من الله

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسى وهو على شكل العرش فى التربيع لا فى القوائم وهو فى العرش كحلقة ملقاة فالكرسى موضع راحة الاستواء فانه ماتدلى اليه ماتدلى الا مباسطة والقدم الثبوت فتانك قدم الصدق وقدم الجبار وقدم الجبر وقدم الاختيار ولهاتين القدمين مراتب كثيرة فى العلم الالهى لايتسع الوقت لايرادها لما ذهبنا اليه فى هذا الكتاب من الايجاز والاختصار ومقر هذا الكرسى أيضا على الماء الجامد وفى جوف هذا الكرسى جميع المخلوقات من سماء وأركان هى فيه كهو فى العرش سواء وله ملائكة من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لان هذا الصنف لايعرفون أحدية وان كانت فيهم فان الله وكلهم بالتقسيم مع الانفاس فلو أشهدهم الاحدية منهم ومن الامور كلها رعاشغلوا بها نفسا واحدا عن التقسيم الذى خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم و بين مشاهدة الوحدات فاية وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلايشهدون الاالقسمة فى كل شئ ولاغفلة عندهم ولانسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات اذا جمعهم مع المقسمات مجلس الهى وجرت بينهما مفاوضات فى الامر اختصما لانهما على النقيض وهذا من جملة مايختصم فيه الملا الاعلى فيقول الصنف الواحد بالوحدة و يقول الآخر بالانقسام والثنوية لم توجد أرواحهم الامن هذه الارواح ولم توجد هذه الارواح الامن القوتين اللتين فى النفس الكلية

فالنفس لاتعرف الابه * والحق لايعرف الابها

وأيضا

فكن له من ذاته منزها * وكن لهمن نفسه مشبها

ومن يكن على الذى وصيته ● كان بما أوصيتـه منتبها

واعلم علمك الله أن ألوهية المخلوقين من هـذه الحضرة ظهرت فى العالم لما تعطيه من اقسام كل شئ فما ظهر فى العالم الا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماء بالله وحصل لهم الشفوف على غيرهم الابمصادر الاشياء من أين ظهرت فى العالم والتقابل لا نشك أنه انقسام فى مقسوم فلا بد من عين جامعة تقبل القسمة ولما كان عـذر العالم مقبولا فى نفس الامر لكونهم مجبورين فى اختيارهم لذلك جعل الله مآل الجميع الى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه بصورة الامر رحمة به لانه الرحيم فى غفرانه لعلمه بان مزاجـه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج الا لحكم المشيئة الالهية والى هـذا اذا صعدت أرواح التنوبة يكون معراجها ليس لها قدم فى غـيره فلها طريق خاص وعلى الله قصد السبيل

﴿فصل ثالث فى الفلك الاطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب﴾ اعلم أن الله خلق فى جوف هذا الكرسى الذى ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه اثنى عشر قسما سمى الاقسام بروجا وهى التى أقسم بها لنا فى كتابه فقال تعالى والسماء ذات البروج وأسكن كل برج منها ملكا هم لاهل الجنـة كالعناصر لاهـل الدنيا فهم ما بين مائى وترابى وهوائى ونارى وعن هؤلاء يتكون فى الجنات ما يتكون ويستحيل فيها ما يستحيل ويفسـد ما يفسد أعنى ينفسد بتغـير نظامه الى أمر آخر ما هو الفساد المذموم المستخبث فهذا معنى يفسـد فلا تتوهم ومن هنا قالت الامامية بالاثنى عشر اماما فان هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذى تحت احاطتهم ومن كون هؤلاء الاثنى عشر لا يتغـيرون عن منازلهم لذلك قالت الامامية بعصمة الائمة لكنهم لا يشعرون أن الامداد يأتى اليهم من هـذا المكان واذا سعد وا سرت أرواحهم فى هذه المعارج بعد الفصل والقضاء النافذ بهم الى هـذا الفلك تنتهى لا تتعداه فانها لم تعتقد سواه فهم وان كانوا اثنى عشر فهم على أربع مراتب لان العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة وما ثم رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم فى أهل هذه المنازل فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان الخارج من هـذا الضرب اثنى عشر فلذلك كانوا اثنى عشر برجا ولما كانت الدار الدنيا تعود نارا فى الآخرة بقى حكم الاربعة عليها التى لها والبرزخ فى سوق الجنة ولا بد فيه من حكم الاربعة والجنة لا بد فيها من حكم الاربعة فلا بد من البروج فالحمل والاسد والقوس على مرتبة واحدة من الاربعة فى مزاجهم والثور والسنبلة والجدى على مرتبة أخرى ولاة أيضا والجوزاء والميزان والدالى على مرتبة أخرى ولاة أيضا والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة أخرى ولاة أيضا لان كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحـدة فى مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاة فى كل منزل وكل واحد منهم له الحكم فى كل منزل من الثلاثة كان اليوم والليلة لواحد من السبع الجوارى الخنس الكنس هو واليها وصاحبها الحاكم فيها ولكن للباقى من الجوارى فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة الا باوّل ساعة من يومه وثامن ساعة وكذلك الليـل والآخرة مثل ذلك وان كان لها الاسد كما كان للدنيا السرطان وهو برج منقلب والاسد برج ثابت فان كل واحد من الاثنى عشر له حكم فيها كذلك الدنيا وان كان لها السرطان فلا بد لباقى البروج من حكم فيها كذلك البرزخ وان كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقين من حكم فيها وما ثم منزل ثالث الا بتبـدل الدنيا بالنار فانه قد كان صاحب الدنيا بحكم الاصل السرطان فلما عادت نارا عزل السرطان وليها برج الميزان وتبعه الباقون فى الحكم فانظر ما أعجب هذا فاذا انقضى عذاب أهل النار وليها برج الجوزاء ولا بد لمن بقى من البروج حكم فى ولاية هذا الوالى واذا كان الحكم لواحد من هؤلاء فى وقت نظره فيهم كان مزاج القابل فى الآخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به اذا حكم عليه هذا فى المآل خاصة لان المآل رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعنى بفضل الله ورحمته فانه خير مما يجمعون ولما أدار الله الفلك الاطلس بما جعل فيه من الولاة والحكام وجعل منتهى دورته يوما كاملا لا ليل فيـه ولا نهار أوجد ما فيه عند حركته وبما ألقى وأوحى به الى النواب من الحكم فى ذلك وجعل

لاحكامهم فى كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوى والاخراوى والبرزخى والحكم البرزخى أسرعه مدة وأكثره حكما كذا وسنيه على قدر أيامه والايام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة ويوم من ثمان وعشرين دورة وأكثر من ذلك الى يوم المعارج وأقل من ذلك الى يوم الشؤن ومابين هذين اليومين درجات للايام متفاضلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الاملاك الاثنى عشر فى كل برج ملكه اياه الاثنين خزانة تحتوى كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ماتعطيه رتبة هذا النازل وهى الخزائن التى قال الله فيها وان من شئ الاعندنا خزائنه ومانزله الا بقدر معلوم وهذا النازل بهم مايصرف ماحصل له من هذه الخزائن من العلوم فى نفسه فان حظه منها حظ حصولها ويصرف ماحصل له فى عالم الاركان والمولدات والانسان فمن النازلين من يقيم عندهم يومافى كل خزانة وينصرف وهو أقل النازلين اقامة وأما أكثر النازلين اقامة فهو الذى يقيم عند كل خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وماتعطيه استعداده مائة سنة وباقى النازلين مابين مائة سنة واليوم وأعنى باليوم قدر حركة هذا الفلك الاطلس وأعنى بالمائة سنة كل سنة ثلاث مائة وستين يومامن أيام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجوارى والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الالهية هى مايظهر فى عالم الاركان من التأثيرات بل مايظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى الارض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجوارى السبعة وجعل لهؤلاء الاثنى عشر نظرا فى الجنات وأهلها ومافيها مخلصا من غير حجاب فمايظهر فى الجنان من حكم فهو عن تولى هؤلاء الاثنى عشر بنفوسهم تشريفا لاهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فمايباشرون مالهم فيهما من الحكم الا بالنواب وهم النازلون عليهم الذين ذكرناهم فكل مايظهر فى الجنات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة ومأكول ومشروب فعلى أيدى هؤلاء النواب الاثنى عشر من تلك الخزائن باذن الله عز وجل الذى استخلفهم ولهذا كان بين مايحصل عنهم بمباشرتهم وبين مايحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بوساطة النازلين بهم الذين هم لهم فى الدنيا والنار كالحجاب والنواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان فى الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله فى هذا وأمثاله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو علم هذا وأمثاله ويكفر عنكم سيئاتكم أى يستر عنكم مايسوءكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فان رؤية السوء اذا رآه من يمكن أن يكون محلا له وان لم يحل به فانه تسوءه رؤيته وذلك لحكم الوهم الذى عنده والامكان العقلى ويغفر لكم أى ويستر من أجلكم ممن لكم به عناية فى دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ماتعين به شخصا بعينه أو نوعا بعينه والعام ماترسله مطلقا على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما امتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة فى الاصول والفروع وهؤلاء النواب الاثنا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الا جنة عدن فان الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب الابيض من المسك وهو الظاهر من الصورة التى يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للابصار من الحيوان وجعل بايديهم غراس الجنات الا شجرة طوبى فان الحق تعالى غرسها بيده فى جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلت مطلة على سائر الجنات كلها وليس فى أكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائدا فى الحسن والبهاء على ماتحمل أكمام شجر الجنات من ذلك لان لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فان لباس أهل الجنة ماهو نسج ينسج وانما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الاكمام هنا عن الورد وعن شقائق النعمان وماشا كلهما من الازهار كلها كما ورد فى الخبر الصحيح كشفا والحسن نقلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب بالناس فدخل رجل فقال يارسول الله أوقام رجل من الحاضرين الشك منى فقال يارسول الله ثياب أهل الجنة أتخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقال أتضحكون أن سأل جاهل عالما ياهذا وأشار الى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه وادار بجنة عدن سائر الجنات وبين كل

جنة

جنة وجنة سور يميزها عن صاحبتها وسمى كل جنة باسم معناه سار فى كل جنة وان اختصت هى بذلك الاسم فان ذلك الاسم الذى اختصت أمكن ماهى عليه من معناه وأفضله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيد وان كان كل واحد منهم يعلم القضاء والحلال والحرام والفرائض ولكن هو بمن سمى به أخص وهى جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهى أعلى جنة فى الجنات فانها فى كل جنة من جنة عدن الى آخر جنة فلها فى كل جنة صورة وهى مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته ودعائه اياهم الى الله وتبيينه مانزل الله الى الناس من أحكامه جزاء وفاقا وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذى هو سقف النار وسيأتى فصله فى هذه الفصول ان شاء الله تعالى وجعل فى كل جنة مائة درجة بعدد الاسماء الحسنى والاسم الاعظم المسكوت عنه لوترية الاسماء وهو الاسم الذى يتميز به الحق عن العالم هو الناظر الى درجة الوسيلة خاصة وله فى كل جنة حكم كماله حكم اسم الهى فافهم ومنازل الجنة على عدد آى القرآن مابلغ الينا منه نلنا تلك المنزلة بالقراءة ومالم يبلغ الينا نلناه بالاختصاص فى جنات الاختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف ولهذا ورد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيمن توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشئ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه فما عليه ان لايدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أبى بكر واثبته وفى خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب والاعضاء ثمانية العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الانسان فى زمن واحد باعمال هذه الاعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية فى حال دخوله من كل باب منها فان نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الانسان من حيث ماهو ذو خيال وأما خوخات الجنات فتسع وسبعون خوخة وهى شعب الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسعة فان البضع فى اللسان من واحد الى تسعة فادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق وأعلاه لااله الا الله ومابينهما مما يتعلق من الاعمال ومكارم الاخلاق فمن أتى شيأ من مكارم الاخلاق فهو على شعبة من الايمان وان لم يكن مؤمنا كمن يوحى اليه فى المبشرات وهى جزء من أجزاء النبوة وان لم يكن صاحب المبشرة نبيا فتفطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة الالمن اتصف بالمجموع فذلك النبى وتلك النبوة التى حجرت علينا وانقطعت فان من جملتها التشريع بالوحى الملكى فى التشريع وذلك لايكون الالنبى خاصة فلابد ان يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فان الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها الى الايمان اضافة اطلاق لم يقيد ايمانا بكذا بل قال الايمان والايمان بكذا شعبة من شعب الايمان المطلق فكل شعبة ايمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة وهو الاصلاح بين الناس بما لم يكن والخديعة فى الحرب فكان للكذب دخول فى الايمان فهو فى موطن شعبة من شعب الايمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على انه مأثم غير مؤمن فان الله ماتركه كانه مأثم غير كافر فان الامر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معا بين ايمانه وكفره ماتقيد به فلكل شعبة من الايمان طريق الى الجنة فأهل الجنان فى كل جنة وأهل النار من حيث ماقام بهم من شعب الايمان وهم أهل النار الذين لايخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع معانى الجنات فى النار الاجنة الفردوس والوسيلة لاقدم لهم فيهما فان الفردوس لاعين له فى النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولاهل الجنات الرؤية متى شاؤا ولاهل النار فى أحيان مخصوصة الرؤية فان الله ماأرسل الحجاب عليهم مطلقا وانما قال يومئذ فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما تعود عليهم واغلظ فى حال الغضب والربوبية لها الشفقة فان المربى ضعيف يتعين اللطف به فلذلك كان فى حال الغضب عن ربه محجوبا فافهم فاورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلى الجحيم لانه قال بعد قوله لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فأتى بقوله ثم فما صلى الجحيم الابعد وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخل انسان ولاممكن ان يكون على خلق من أخلاق الله وان الله

ثلثمائة خلق فلا بد ان يكون الانسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله واخلاق الله كلها حسنة جيدة فكل ذات قام بها خلق منها وصرفه فى الموضع الذى يستحقه ذلك الخلق فلا بد ان تسعد به حيث كانت من نار أوجنان فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر ولا بد ان يحنو كل انسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هى دركات ما لم ينقطع العذاب فاذا انتهى الى أجله المسمى عاد ذلك الدرك فى حق المقيم فيه درجة للخلق الالهى الذى كان عليه يوما ما

الله أكرم ان تنساك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد

ولما جعل الله تعالى فى المكلف عقلا وتجلى له كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد لله الزمه ذلك النظر العقلى وهو الافتقار الى الله بالذات وأمثاله ثم بعث اليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا آخر على ما تقرر فى الميثاق الاول فصار الانسان مع الله بين عهدين عهد عقلى وعهد شرعى وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين و بلغ منى علمى بهما المبلغ الذى يبلغه من شاهده قلت

في القلب عقد حجى وعقد هداية * اتراه يخلص من له عقدان
ربى بما أعطيتنيه علمته * مالى لما حلتنيه تران
ما كل ما كلفتنيه اطيقه * من لى بتحصيل النجاة وذان
عقلا وشرعا بالوفاء ينا ديا * قاسى فمالى بالوفاء يدان
ان كنت نعتى فالوفاء محصل * أوكنت أنت فما هما عنيانى

أما قولى ان كنت نعتى فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال كنت سمعه و بصره و يده ومؤيده وكذلك ان كنت أعنى نفسى أنت أى أنت الفاعل والموجد للعمل والوفاء لأنا اذ لا ايجاد لمخلوق فى عقد نا بل الامر كله لله فما هما يعنى العقل والشرع بحكمهما على عنيانى وانما عنيا من له خلق الاعمال والاحوال والقدرة عليها وانما قلنا هذا ليحقق عند السامعين صدق الله فى قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا وأقوى الجدال ما يجادل به الله * واعلم ان شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فان الله لما غرسها بيده وسوّاها نفخ فيها من روحه وكما فعل فى مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيى الموتى و يبرئ الاكمه والابرص فشرف آدم باليدين ونفخ الروح فيه فاورثه نفخ الروح فيه علم الاسماء لكونه مخلوقا باليدين فبالمجموع نال الامر وكانت له الخلافة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فبها زينها بثمر الحلى والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها فان الله جعل ما على الارض زينة لها وأعطت فى ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هى عليه كما أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذى فى ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الامور فان له شفوفا وميزة على من ليس له هذا الاختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الرابع﴾ فى فلك المنازل وهو المكوكب وهيئة السموات والارض والاركان والمولدات والعمد الذى يمسك الله السماء به أن تقع على الارض لرحمته بمن فيهما من الناس مع كفرهم بنعمه فلا تهوى السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها * اعلم ان الله خلق هذا الفلك المكوكب فى جوف الفلك الاطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها والاطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه الا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة فى فلاة فيحاء وعين فى مقعر هذا الفلك ثمانى وعشرين منزلة مع ما أضاف الى هذه الكواكب التى سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها و بين سائر الكواكب الاخر التى ليست بمنازل فى سيرها وفيما تختص به من الاحكام فى نزولها الذى ذكرناه فى البروج قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعنى هذه المنازل المعينة فى هذا الفلك المكوكب وهى كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين الى الرشاء وهى تقديرات وفروض فى هذا الجسم ولا تعرف أعيان هذه المقادر الا بهذه الكواكب كأنه ما عرفت انها منازل الا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب الا باشخاصها ومن مقعر هذا

الفلك الى ماتحته هى الدار الدنيا فانه من هناك الى ماتحته يكون استحالة ماتراه الى الاخرى فللاخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها الى الجنة من انسان وغير انسان و يبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها وجعل الله ا. كل كوكب من هذه الكواكب قطعا فى الفلك الاطلس ليحصل من تلك الخزائن التى فى بروجه وبايدى ملائكته الاثنى عشر من علوم التأثير ماتعطيه حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور الذى فيها وفى سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الاعظم القلبى ونور الشمس ماهو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فانم نور الانور الله الذى هو نور السموات والارض فالناس يضيفون ذلك النور الى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب فى ذلك الا ان التجلى للشمس على الدوام فلهذا لايذهب نورها الى زمان تكويرها فان ذلك التجلى المثالى النورى يستتر عنه فى أعين الناظرين بالحجاب الذى بينها و بين أعينهم و بسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاكا فى هذا الفلك أى طرقا والهواء يعم جميع المخلوقات فهو حياة العالم وهو حار رطب فما أفرطت فيه الحرارة والسخونة سمى نارا وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمى ماء وما بقى على حكم الاعتدال بقى عليه اسم الهواء وعلى الهواء امسك الماء و به جرى وانساب وتحرك وليس فى الاركان أقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لانه الاصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الاسطقس الاعظم أصل الاسطقسات كلها والماء أقرب اسطقس اليه ولهذا جعل الله منه كل شئ حى و يقبل بذاته التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لابالذات ولا بالعرض بخلاف الماء ﴿وصل﴾ فاعظم البروج البروج الهوائية وهى الجوزاء والميزان والدالى ولما خلق الله الارض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الاخرى لكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الارض وقدر فيها أقواتها وكسا الهواء صورة النحاس الذى هو الدخان فمن ذلك الدخان خلق سبع سموات طباقا أجساما شفافة وجعلها على الارض كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة والارض لها كالبساط فهى مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالجبال عليها فثقلت فسكنت بها وجعل فى كل سماء منها كوكبا وهى الجوارى منها القمر فى السماء الدنيا وفى السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفى الثالثة الزهرة وفى الرابعة الشمس وفى الخامسة الاحمر وهو المريخ وفى السادسة المشترى وهو بهرام وفى السابعة زحل وهو المقاتل كما رسمناها فى المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن التى فى البروج ووهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت فى الاركان ماتولد فيها من جماد الذى هو المعدن ونبات وحيوان وآخر موجود الانسان الحيوان خليفة الانسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التى بها جمع حقائق العالم والانسان الكامل هو الذى أضاف الى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التى بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فيمن ظهر من هذه الصور فجعل فى كل صنف من المولدات نوعا كاملا من جنسها فاكمل صورة ظهرت فى المعدن صورة الذهب وفى النبات شجر الوقواق وفى الحيوان الانسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن والنبات والنخلة بين النبات والحيوان والنسناس والقرد بين الحيوان والانسان ونفخ فى كل صورة أنشأها روحا منه فحييت وتعرف اليها بها فعرفته بأمر جبلت عليه تلك الصورة وماتعرف اليها الامن نفسها فما تراه الاعلى صورتها وكانت الصور على أمزجة مختلفة وان كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بنى آدم خلقها الله من نفس واحدة وهى مختلفة فمن الصور من بطنت حياته فأخذ الله بابصار أكثر الناس عنها وهى على ضربين ضرب له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا غذاء له فسمينا الصنف الواحد معدنا وحجرا والآخر نباتا ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيوانا وحيا والكل حى فى نفس الامر ذو نفس ناطقة ولا يمكن أن يكون فى العالم صورة لانفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الانسان من الاشكال أو يحدثها الحيوانات ومن أحدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو الاأن تتصور الصورة كيف تصورت وعلى يدى من ظهرت الاو يلبسها الله تعالى روحا من أمره ويتعرف اليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الامر دائما دنيا وآخرة يكشفه أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كما

حدث اليوم بدورة الفلك الاطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الاعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل امضاء الامور التي أودعها السموات في عالم الاركان عند سباحة هذه الجواري وجعلهم نوابا متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الامور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب وجعل لها اقترانات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا سماها أفلاكا وجعل في سطح السماء السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش وخلق في كل سماء عالما من الارواح والملائكة يعمرونها فاما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الاركان والمصالح أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الاطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بايدي ملائكة مطهرة ليس لهم الامراقبة تلك الصور وبايديهم تلك الستور فاذا نظر الملك الى الصورة قد سمجت وتغيرت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك من الله مراقبا تلك الصورة فاذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الارواح الملكية الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا باخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فاذا رأيت من يدعي الاهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا وأمثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كون الله ملكوته مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الاركان وجعل أعظم جزء فيه التراب ابرده ويبسه وأنزله خليفة في أرضه التي خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الاركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وابليس والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج الى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لاجل الانسان الموحد الذي لا يمكن ان يبنى فذكره الله الله لانه ليس في خاطره الا الله فما عنده أمر آخر يدعي عنده ألوهية فينفيه بلا اله الا الله فليس الا الله الواحد الاحد ولهذا قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وهو الذكر الاكبر الذي قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول لا اله الا الله فهذا الاسم هو عمد هذا الامام الذي يقبض آخرا وتقوم الساعة فتنشق السماء فان هذا وأمثاله كان العمد لان الله ما أمسكها من أجله ان تقع على الارض ولذلك قال فيها انها واهية أي واقعة ساقطة ثم مازالت النواب تتحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الاركان دنيا وبرزخا وآخرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها فلا يبقى الا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحدة منهما ملؤها من الجن والانس وبما شاء الله وفي الجنة قدم الصدق وفي النار قدم الجبار وهما القدمان اللتان في الكرسي وقدمر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله الى مقصوده



﴿الفصل الخامس﴾ في أرض الحشر وما تحوي عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة عليها بين يدي الحكم العدل اعلم ان الله تعالى اذا نفخ في الصور وبعث ما في القبور وحشر الناس والوحوش وأخرجت الارض أثقالها ولم يبق في بطنها سوى عينها اخراجا لا نباتا وهو الفرق بين نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فان الاولى أنبتنا فيها من الارض فنبتنا نباتا كما ينبت النبات على التدريج وقبول الزيادة في الجرم طولا وعرضا ونشأة الآخرة اخراج من الارض على الصورة التي يشاء الحق ان يخرجنا عليها ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التي أعادها في الارض الموصوفة بانها تنبت وتنبت على غير مثال لانه ليس في الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها وذلك قوله كما بدأكم تعودون

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وننشئكم فيما لا تعلمون فاذا أخرجت الارض أثقالها وحدثت انها ما بقى فيها
مما اختزنته شئ جئ بالعالم الى الظلمة التى دون الجسر فالقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يبصرون كيف التبديل فى
السماء والارض حتى تقع فتمد الارض أو لامد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهى الساهرة فلا نوم فيها فانه
لا نوم لاحد بعد الدنيا ويرجع ما تحت مقعر الفلك المكوكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فان المقعر من
الارض ويوضع الصراط من الارض علوا على استقامة الى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه الى المرج الذى
خارج سور الجنة وأول جنة يدخلها الناس هى جنة النعيم وفى ذلك المرج المأدبة وهو درمكة بيضاء نقية منها يأكل
أهل المأدبة وهو قوله تعالى فى المؤمنين اذا أقاموا التوراة والانجيل من بنى اسرائيل ولو انهم أقاموا التوراة
والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فنحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نقيم كل ما
أنزل الينا من ربنا بالايمان وبه نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الامم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من
آمن ببعض وكفر ببعض فمن نجا منهم قيل فيه لأكلوا من فوقهم وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور
فظلل على هذا المرج فقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدرمكة البيضاء التى هم عليها ووضع
الموازين فى أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب بسور يسمى الاعراف بين الجنة والنار وجعله مكانا لمن
اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح احداهما على الاخرى ووقفت الحفظة بايديهم الكتب التى كتبوها فى الدنيا من أعمال
المكلفين وأقوالهم ليس فيها شئ من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعلقوها
فى أعناقهم بايديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراء ظهره وهم
الذين نبذوا الكتاب فى الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس أولئك الا الأئمة الضلال المضلون الذين
ضلوا وأضلوا وجئ بالحوض يتدفق ماء عليه من الاوانى على عدد الشاربين منه ولا تزيد ولا تنقص ترى فيه
أنبوبات أنبوب ذهب وأنبوب فضة وهو لزيق بالسور ومن السور تنبعث هذان الانبوبان فيشرب منه المؤمنون
ويؤتى بمنابر من نور مختلفة فى الاضاءة واللون فتنصب فى تلك الارض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيتهم
الانوار لا يعرفهم أحد فى رحمة الابد عليهم من الخلع الالهية ما تقر به أعينهم ويأتى مع كل انسان قرينه من الشياطين
والملائكة وتنشر الالوية فى ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدى أئمتهم الذين كانوا يدعونهم الى ما كانوا يدعونهم
اليه من حق وباطل وتجتمع كل أمة الى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الافراد والانبياء بمعزل من
الناس بخلاف الرسل فانهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله فى هذه الارض بين يدى عرش
الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التى فى الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد صلى الله عليه
وسلم خاصة وتأتى الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة
صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذى نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب
المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب
لم ينزل من أجله وانما دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر عقلى من عاقل مهدى ثم
يأتى الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه فى تلك الارض والجنة عن يمين
العرش والنار من الجانب الآخر وقد علت الهيبة الالهية وغلبت على قلوب أهل الموقف من انسان وملك وجان
ووحش فلا يتكلمون الا همسا باشارة عين وخفى صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم
داعى الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصا على أى دين كان الا سجد السجود المعهود
ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الاعراف لانها سجدة تكليف
فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق فى الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأما ما كان بينهم وبين
الله فان الكرم الالهى قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار

الانبياء عليهم السلام فى ذلك اليوم ماقد ورد على ألسنة الرسل ودوّن الناس فيه مادوّنوا فمن أراد تفاصيل الامور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم فى كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون و يقبل الله من شفاعتهم ماشاء و يردّ من شفاعتهم ماشاء لان الرحمة فى ذلك اليوم يبسطها الله فى قلوب الشفعاء فمن ردّ الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصا بهم ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما أراد بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم و رفع الشقاوة عنهم فنهم من يرفع ذلك عنه باخراجهم من النار الى الجنان وقد ورد وشفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم الجبار فهى مراتب أسماء الهية لا شفاعة محققة فان الله يقول فى ذلك اليوم شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون و بقى أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من يشاء من النار الى الجنة ونقل حال من هو من أهل النار من شقاء الآلام الى سعادة ازالتها فذلك قدر نعيمه وقد يشاء و يملأ الله جهنم بغضبه المشوب وقضائه والجنة برضاه فتتم الرحمة وتنبسط النعمة فيكون الخلق كلهم فى الدنيا على صورة الحق فيتحولون لتحوله وآخر صورة يتحول اليها فى الحكم فى عباده صورة الرضا فيتحول الحق فى صورة النعيم فان الرحيم والمعافى أول من يرحم و يعفو و ينعم على نفسه بازالة ما كان فيه من الحرج والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك فى المغضوب عليه فمن فهم فقد أمنا ومن لم يفهم فسيعلم و يفهم فان المآل اليه والله من حيث يعلم نفسه ومن هويته وغناه فهو على ماهو عليه وانما هذا الذى وردت به الاخبار وأعطاه الكشف انما ذلك أحوال تظهر ومقامات تشخص ومعان تجسد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الالهى "الظاهر" وهو مابدا من هذا كله والاسم الالهى "الباطن" وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ماهو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحول فى صور فى حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو اليه لا الينا ومابدا منه سوى ليس كمثله شئ على بعض وجوه محتملاته الاأن أوصاف التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن وان كان فيه تحديد ولكن ليس فى الامكان أكثر من هذا فانه غاية الفهم عندنا الذى يعطيه استعدادنا وأما قوله تعالى وان منكم الا واردها فان الطريق الى الجنة عليها فلا بد من الورود فاذا لم يبق فى أرض الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله نارا أى دار النار وان كان فيها زمهرير لجهنم من مقعر فلك الكواكب الى أسفل سافلين

﴿الفصل السادس﴾ فى جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها اعلم ان جهنم تحوى على السموات والارض على ما كانت عليه السماء والارض اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما أجرموا و بالزمهرير على المحرورين ليجدوا فى ذلك نعيما ولذة مالهم من النعيم الا ذلك وهو دائم عليهم أبدا وكذلك طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب مايبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن بحرارة العطش فيجد ماء باردا فيجد له من اللذة لاذهابه لحرارة العطش وكذلك ضده وأبوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لان باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عندما أقر له بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فاذكر الله من أبواب النار الا السبعة التى يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذى لا يدخل عليه أحد فهو فى السور فباطنه فيه الرحمة باقراره بوجود الله ربا له وعبودته لربه وظاهره من قبله العذاب وهى النار التى تطلع على الافئدة وأما منازلها ودركاتها وخوخاتها فعلى ماذكرناه فى الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس فى النار نار ميراث ولا نار اختصاص وانما نار أعمال فنهم من عمرها بنفسه وعمله الذى هو قرينه ومن كان من أهل الجنة بقى عمله الذى كان فى الدنيا على صورته فى المكان من النار الذى لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فانه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد الى وطنه كما عاد الجسم عند الموت الى الارض التى خلق منها وكل شئ الى أصله يعود وان طالت المدة فانها أنفاس معدودة وآجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله و يرى كل

مؤمل ما أمله فانما نحن به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا الا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها انعاما من الله عليها الا الغزلان وما استعمل من الحيوان فى سبيل الله فانهم فى الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به أهل الجنة فى الدنيا خاصة واذا لم يبق فى النار أحد الا أهلها وهم فى حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ينظر اليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الامين ويأتى يحيى عليه السلام و بيده الشفرة فيذبحه و يقول الملك لسا كنى الجنة والنار خلود فلا موت و يقع اليأس لاهل النار من الخروج منها ويرتفع الامكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق الابواب وهي عين فتح أبواب الجنة فانها على شكل الباب الذى اذا انفتح انسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه منزلا آخر وأما أسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب الجحيم باب السعير باب سقر باب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق وهو الثامن الذى لا يفتح فهو الحجاب وأما اخوات شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فان له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ما هي خلق فى العبد جبل عليه ومنها ماهي مكتسبة وكل خير فانها عن الخير المحض فمن عمل خيرا على أى وجه كان فانه يراه و يجازى به ومن عمل شرا فلابد أن يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه و يبدله بخير ان كان فى الدنيا قد تاب وان مات عن غير توبة فلابد ان يبدل بما يقابله بما تقتضيه ندامته يوم يبعثون و يرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له أنس له به وتختلف الهيئات فى الدار بن مع الانفاس باختلاف الخواطر هنا فى الدنيا فان باطن الانسان فى الدنيا هو الظاهر فى الدار الآخرة وقد كان غيبا هنا فيعود شهادة هنالك وتبقى العين غيبا باطن هذه الهيئات والصور لا تتبدل ولا تتحوّل فما ثم الا صور وهيئات تخلع عنه وعليه دائما أبدا الى غير نهاية ولا انقضاء

﴿الفصل السابع﴾ فى حضرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ اعلم أن أسماء الله الحسنى نسب واضافات وفيها أئمة وسدنة ومنها ما يحتاج اليها الممكنات احتياجا ضروريا ومنها ما لا يحتاج اليها الممكنات ذلك الاحتياج الضرورى وقوّة نسبتها الى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذى لابد للممكن منها الحى والعالم والمريد والقائل كشفا وهو فى النظر العقلى القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته والى هذه الاربعة تستند الطبيعة كما تستند الاركان الى الطبيعة كما تستند الاخلاط الى الاركان والى الاربعة تستند فى ظهورها أمهات المقولات وهى الجوهر والعرض والزمان والمكان وما بقى من الاسماء فكالسدنة لهذه الاسماء ثم يلى هذه الاسماء اسمان المدبر والمفصل ثم الجواد والمقسط فمن هذين الاسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من كل زوجين اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميدان فى العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الآخر الحمد لله على كل حال وعن هذين الاسمين ظهرت القوّتان فى النفس القوّة العلمية والقوّة العملية والقوّة والفعل والسكون والاستحالة والملأ الاعلى والملأ الاسفل والخلق والامر ولما كانت الاسماء الالهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم ما تعطل حكمه منها ما لم يتعطل وانما يقدح ذلك لو اتفق ان تكون أمرا وجوديا فالله اله سواء وجد العالم أو لم يوجد فان بعض المتوهمين تخيل أن الاسماء للمسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فان لم يكن حكمها يعم والا بقى منها ما لا أثر له معطلا فلذلك قلنا انه سبحانه لو رحم العالم كله لكان ولو عذب العالم كله لكان ولو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه الى أجل مسمى لكان فان الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكره له على ما ينفذه فى خلقه بل هو الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسله كان مما أرسلهم به لاجل تلك النسب أسماء تسمى بها لخلقه يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له فى الوجود له حكم هذا الاثر والحقيقة الظاهرة فى العالم من خلق ورزق ونفع وضر وايجاد واختصاص وأحكام وغلبة وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة و بغض وقرب و بعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة فى العالم تستدعى نسبة خاصة لها اسم معلوم عند نا من الشرع فمنها مشتركة وان كان لكل واحد من المشتركة معنى اذا تبين ظهر انها متباينة فالاصل فى الاسماء التباين والاشتراك فيه لفظى ومنها متباينة

ومنها مترادفة ومع ترادفها فلابد ان يفهم من كل واحد معنى لا يكون فى الآخر فعلمنا ما سمى به نفسه واقتصرنا عليها فأوجد الدار الدنيا وأسكن فيها الحيوان وجعل الانسان الكامل فيها اماما وخليفة أعطاه علم الاسماء لما تدل عليه من المعانى وسخر لهذا الانسان و بنيه وما تناسل منه جميع ما فى السموات وما فى الارض وخلق خلقا ان قلت فيه موجود صدقت وان قلت فيه معدوم صدقت وان قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حال ان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الانسان و بعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به الادراك الظاهر منحازا عنه فى نفس الامر كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذى يكون يوم القيامة نارا لخلق من النار ما خلق و بقى منها ما بقى فى القوة وجعل ذلك فيما جعل الله فى هذا الوجود الطبيعى من الاستحالات فالذى هو اليوم دار دنيا يكون غدا فى القيامة دار جهنم وذلك فى علم الله وقد بينا ذلك فى الصورة المثالية المتقدمة فى هذا الباب على التقريب

﴿الفصل الثامن﴾ فى الكثيب ومراتب الخلق فيه اعلم ان الكثيب هو مسك أبيض فى جنة عدن وجنة عدن هى قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة الا بحكم الزيارة وجعل فى هذا الكثيب منابر وأسرة وكراسى ومراتب لان أهل الكثيب أربع طوائف مؤمنون وأولياء وأنبياء ورسل وكل صنف ممن ذكرنا أشخاصه يفضل بعضهم بعضا قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فتفضل منازلهم بتفاضلهم وان اشتركوا فى الدار ومن هذا الباب قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعنى الخلق فدخل فيه جميع بنى آدم دنيا وآخرة فاذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق الى رؤيته فيسارعون على قدر مراكبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم البطىء ومنهم السريع ومنهم المتوسط و يجتمعون فى الكثيب وكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يجرى اليها ولا ينزل الا فيها كما يجرى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام ان ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير ان الاعلى له نعيم بما هو فيه فى منزلته وعنده نعيم الادنى وأدنى الناس منزلة على انه ليس ثم من دنى من لا نعيم له الا بمنزله خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه فما أعجب هذا الحكم ففى الرؤية الاولى يعظم الحجاب على أهل النار والتنغيص والعذاب بحيث انهم لا يكون عندهم عذاب أشد عذابا من ذلك فان الرؤية الاولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا ذوقا عذاب الحجاب وفى الرؤية الثانية الى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة ولهم أعنى لاهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به فى الدنيا من مكارم الاخلاق فاذا نزل الناس فى الكثيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجليا عاما على صور الاعتقادات فى ذلك التجلى الواحد فهو واحد من حيث هو تجل وهو كثير من حيث اختلاف الصور فاذا رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلى وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه فى كل معتقد فله نور كل معتقد ومن علمه فى اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجود الاحكم له فيه بتنزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده انه على ما هو عليه فلم ينزه ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم الا فى ذلك الوقت فانه فى علم الله فلا يدرى هل هو أعلى ممن عم الاعتقادات كلها علمه أو مساوله وأما دونه فلا فاذا أراد الله رجوعهم الى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية فى جناتهم قال للملائكة وزعة الكثيب ردوهم الى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا و يجدون منازلهم وأهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فانهم فى وقت المشاهدة كانوا فى حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة فى زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلى حكم سلطانها عليهم فافنتهم عنها وعن أنفسهم فهم فى اللذة فى حال فناء لعظيم سلطانها واذا أبصروا تلك الصورة فى منازلهم وأهليهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فتنعموا فى هذا الموطن بعين ما أفناهم فى الكثيب و يزيدون فى ذلك التجلى وفى تلك

الرؤية

الرؤية علما بالله أعطاهم اياه العيان لم يكن عندهم فان المعلوم اذا شوهد تعطى مشاهدته أمرا لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذه الحال لا يقدر على انكاره من نفسه

﴿الفصل التاسع﴾ في العالم وهو كل ماسوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا * اعلم ان العالم عبارة عن كل ماسوى الله وليس الا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فانها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فان الامكان حكم لها لازم في حال عدمها ووجودها بل هو ذاتي لها لان الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمي عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم في حال وجوده بشئ سوى الصور التي قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم ان نظرت حقيقته انما هو عرض زائل أي في حكم الزوال * وهو قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب قول لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * يقول ماله حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود الا بغيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * فالجوهر الثابت هو العماء وليس الا نفس الرحمن والعالم جميع ما ظهر فيه من الصور فهي اعراض فيه يمكن ازالتها وتلك الصور هي الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة نظر فيها العين الرائي والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائي وهو العالم بالممكنات فما أدرك الا ما في علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلا على الرائي وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فارواح نورية الهية مهيمة في صور نورية خلقية ابداعية في جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الاول وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكته ثم الكرسي ثم ملائكته ثم الاطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنات بما فيها ثم ما يختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الارض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سموات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الاحمر وسماء المشترى وسماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والارض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الانسان ثم ما ظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين وهي آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور في الايجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها الى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم المكوكب وفيه الجنات ثم سماء زحل ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الاثير ثم الهواء ثم الماء ثم الارض وأما ترتيبه بالمكانة فالانسان الكامل ثم العقل الاول ثم الارواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي ثم الاطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشترى ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفي الناس الرسل ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفي الامم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أمة موسى عليه السلام ثم الامم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ما هو المؤثر بالهمة ومنه ما هو المؤثر بالقول ومنه ما هو المؤثر بالفعل أعني بالآلة ومنهم المؤثر بمجموع الكل ومنهم المؤثر بمجموع البعض ومنهم المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الاثر كتأثيرات الرياح بهبوبها في الرمال وغيرها وهي صورة الاشكال وما في الوجود الا مؤثر ومؤثر فيه مطلقا ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصور تحدث فتؤثر بالحال في واهب الارواح لها وقد ذكرنا في نضد العالم خطبة وهي هذه التي أنا ذاكرها * ذكر الخطبة في نضد العالم الحمد

لله الذى ليس لاوليته افتتاح كما لسائر الاوليات * الذى له الاسماء الحسنى والصفات العلى الازليات * الكائن ولا عقل ولا نفس ولا بسائط ولا مركبات * ولا أرض ولا سماوات * العالم فى العماء بجميع المعلومات القادر الذى لا يعجز عن الجائزات المريد الذى لا يقصر فتعجزه المعجزات المتكلم ولا حروف ولا أصوات السميع الذى يسمع كلامه ولا كلام مسموع الا بالحروف والاصوات والآلات والنغمات البصير الذى رأى ذاته ولا مرئيات مطبوعة الذوات * الحى الذى وجبت له صفات الدوام الاحدى والمقام الصمدى فتعالى بهذه السمات الذى جعل الانسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكلمات المحدثات والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات * وصاحب الوسيلة فى الجنات الفردوسيات * والمقام المحمود فى اليوم العظيم البليات الاليم الرزيات أما بعد فانه لما شاء سبحانه ان يوجد الاشياء من غير موجود وان يبرزها فى أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الاعراض والخواص والفصول والانواع والاجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية النيرة النبراس فانجلى فى صورة العلم صور الجواهر المتماثلات والاعراض المختلفات والمتماثلات والمتقابلات * وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات * كما انجلى فى ذوات الاعراض والجواهر صور الهيئات والحالات بالكيفيات وصور المقادير والاوزان المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الادوار والحركات الزمانيات وصور الاقطار والاكوار المكانيات والصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات أسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات * وأسباب الصلاح والفساد الوضعيات الحكميات وصور الاضافات بين المالك والمملوك والآباء والابناء والبنات وصور التمليك بالعبيد والاماء الخارجات والحسن والجمال والعلو وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التى هى بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عند ماجلاها بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء ومابناها والارض وماطحاها هذه حقائق الآباء العلويات والامهات السفليات ولها البقاء بالابقاء مع استمرار التكوينات والتلوينات بالتغيير والاستحالات ليثبت عندها علم ماهى الحضرة الالهية عليه من العزة والثبات فهذا هو الذى أبرز سبحانه من المعلومات ولا يجوز غير ذلك فانه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فاول موجود اداره سبحانه فلك الاشارات ادارة احاطة معنوية وهو أول الافلاك الممكنات المحدثات المعقولات وأول صورة ظهر فى هذا الفلك العمائى صور الروحانيات المهيمات * الذى منها القلم الالهى الكاتب العلام فى الرسالات وهو العقل الاول الفياض فى الحكميات والانباآت وهو الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند أهل اللطائف والاشارات وهو الروح القدسى الكل عند أهل الكشوف والتلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم تحركه يمين القدرة عن سلطان الارادة والعلوم الجاريات الى نهايات وهو مستوى الاسماء الالهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ فى النبوآت وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الادراكات والاشارات والمكاشفات * فجعلها باقية تامة غير كاملة وفائضة غير مفيضة فيض العقل فهى فى محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء فى الكشف والهيولى فى النظر والطبيعة فى الاذهان لا فى الاعيان فاول صورة أظهر فى ذلك الهباء صور الابعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الاربعة الاركان فظهرت البروج الناريات والترابيات والهوائيات والمائيات فتميزت الاكوان وسمى هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدبر المحيط باجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوم عنده غير مكيف ولا معلوم للعقول والاذهان ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الاول فلكا ثانيا سماه الكرسى فتدلت اليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات فى خيام الجنان ثم رتب

فيه منازل الامور كلها وأحكمها فى روحانيات سخرها وحكمها بالتأثيرات السبعية من ألف الى ساعة عن اختلاف الملوان وجعل هذه المنازل بين وسط ممزوج وطرفى سعد مستقر ونحس مستمر بنزول المقدر المفرد الانسان ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الثانى فلكا ثالثا وخلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس مسخرا فقيرا أودع لديه كل أسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب والحزن وحسرات الفوت وسكرات الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والاشجار المثمرات والافاعى والحيات والحيوانات المضرات والحرات الموحشات والطرق الدارسات والعنا والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية الجبال لتسكين الارض بين المدحيات وأسكن فى هذا الفلك روحانية خليله ابراهيم عليه السلام عبده ورسوله ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا رابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه النخل الباسقات والعدل فى القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والاعتدالات والتمامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات النوريات واجابة الدعوات والناظرين الى الواقفين بعرفات وقبول النسك بموضع رمى الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجامدات واسكن فى هذا الفلك روحانية نبيه موسى عليه السلام عبده ونجيه ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه حماية المذاهب بالقواضب المرهفات والموازن السمهريات وتجهيز قدور راسيات وملء جفون كالجوابى المستديرات والتعصبات والحميات وايقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والادلة الواضحات بين أهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الاهوية السخيفات واسكن فى هذا الفلك روح رسوليه هارون ويحيى عليهما السلام موضحى سبيليه ثم أدار فى جوف هذا الملك فلكا سادسا خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا سابحا أودع لديه أسرار الروحانيات والانوار المشرقات والضياآت اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والاجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والاستواآت المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت العاليات والجمع بين الانوار والاسرار الساريات ومعالم التأسيسات وأنفاس النور الجاريات وخلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن ايقاع السماع فى النغمات وتوالى الواردات وترادف التنزلات الغيبيات وارتقاء المعانى الروحانيات الى أوج الانتهاآت ودفع العلل بالعلالات النافعات والكلمات المستحسنات والاعراف العطريات وأمثال ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفا فى الباب السادس والاربعين من كتاب التنزلات الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكل تحريك الفلك الاثير لتسخين العالم بهذه الحركات واسكن فى هذا الفلك ادريس النبى المخصوص بالمكان العلى ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا سابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن النظام والسماع الشهى والمنظر الرائق البهى والهيبة والجمال والانس والجلال وخلق عند مساعدته النفس الكل تقطير ماء رطب من ركن البخارات وأسكن فى هذا الفلك روحانية النبى الجميل التام يوسف عليه السلام ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا ثامنا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه الاوهام والالهام والوحى والالهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والاحلام الرديئة والمبشرات والاختراعات الصناعيات والاستنباطات العمليات وما فى الافكار من الغلطات والاصابات والقوى الفعالات والوهميات والزجر والكهانات والفراسات والسحر والعزائم والطلسميات وخلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات واسكن فى هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى عليه السلام عبده ورسوله وابن أمته ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا آخر تاسعا خلق فيه كوكبا سابحا أودع الله لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند مساعدته النفس الكل امداد المولدات بركن العصارات واسكن فى هذا الفلك روحانية نبيه آدم عليه السلام عبده ورسوله وصفيه واسكن هذه الافلاك المستديرات أصناف الملائكة الصافات التاليات فنها القائمات والقاعدات ومنها

الراكعات والساجدات كما قال تعالى اخبارا عنهم ومامنا الاله مقام معلوم فهم عمار السموات وجعل منهم الارواح المطهرات المعتكفين باشرف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات والوكلاء على مايخلقه الله من التكوينات فوكل بالارجاء الزاجرات و بالانباء المرسلات و بالالهام والالمات الملقيات و بالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات و بالترغيب والترحيب الناشرات و بالترهيب الناشطات و بالتشتيت النازعات و بالسوق السابحات و بالاعتناء السابقات و بالاحكام المدبرات ثم أدار في جوف هذا الفلك كرة الاثير أودع فيها رجوم المسترقات الطارقات ثم جعل دونه كرة الهواء أجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموج فيه البحور الزاخرات الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى دائرة كرة الزمهرير تتعلم منه صناعة التقطيرات وامسك فى هذه الكرة أرواح الاجسام الطائرات وأظهر فى هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والاحجار القاتلات والجبال الشامخات والارواح الناريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أدار فى جوف هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به فى الآيات البينات من اسرار احياء الموات وأجرى فيها الاعلام الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أدار فى جوفها كرة أخرى أودع فيه ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فاما المعادن فجعلها عزوجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعفنات ثم كون الانسان مضاهيا لجميع ماذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الاسماء والصفات فمهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجودات فمن روحانيته صح له سر الاولية فى البدايات ومن جسميته صح له الآخرية فى الغايات فبه بدئ الامر وختم اظهار العنايات وأقامه خليفة فى الارض لان فيها مافى السموات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات فى الدركات و يلحق الطيب بالسعادات فى الدرجات كما سبق فى القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدئ هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على انه واحد قهار الارض والسموات فهذا ترتيب نضد العالم على طريق خاص لبعض النظار انفرد به وسنذكر بعد القصيدة التى أذكرها بعد هذا ماوافقونا فيه وأما نظمنا فيه أيضا على طريقة أخرى فى الوضع الاول فاعلم وهذه هى القصيدة

الحمد لله الذى بوجوده ✽ ظهر الوجود وعالم الحيمان
والعنصر الاعلى الذى بوجوده ✽ ظهرت ذوات عوالم الامكان
من غير ترتيب فلا متقدم ✽ فيه ولا متأخر بالآن
حتى اذا شاء المهيمن ان يرى ✽ ماكان معلوما من الاكوان
فتح القدير عوالم الديوان ✽ بوجود روح ثم روح ثانى
ثم الهباء كذا الهيولى ثم جسم قابل ✽ لعوالم الافلاك والاركان
فاداره فلكا عظيما واسمه العرش الكريم ومستوى الرحمن
يتلوه كرسى انقسام كلامه ✽ فتلوح من أقسامه القدمان
من بعده فلك البروج و بعده ✽ فلك الكواكب مصدر الازمان
ثم النزول مع الخلاء لمركز ✽ ليقيم فيه قواعد البنيان
فادار أرضا ثم ماء فوقه ✽ كرة الهواء وعنصر النيران
من فوقه فلك الهلال وفوقه ✽ فلك يضاف لكاتب الديوان
من فوقه فلك لزهرة فوقه ✽ فلك الغزالة مصدر الملوان
من فوقه المريخ ثم المشترى ✽ ثم الذى يعزى الى كيوان

ولكل جسم مايشا كل طبعه * خلق يسمى العالم النوراني
فهم الملائكة الكرام شعارهم * حفظ الوجود من اسمه الحسان
فتحركت نحو الكمال فولدت * عند التحرك عالم الشيطان
ثم المعادن والنبات وبعده * جاءت لنا بعوالم الحيوان
والغاية القصوى ظهور جسومنا * فى عالم التركيب والابدان
لما استوت وتعدلت أركانه * نفخ الاله لطيفة الانسان
وكساه صورته فعاد خليفة * يعنوله الاملاك والثقلان
وبدورة الفلك المحيط وحكمه * أبدى لنا فى عالم الحدثان
فى جوف هذا الارض ماء اسودا * تتنا لاهل الشرك والطغيان
يجرى على متن الرياح وعندها * ظلمات سخط القاهر الديان
دارت بصخرة مركز سلطانه الـ * ـروح الالهى العظيم الشان

فهذا ترتيب الوضع الذى أنشأ الله عليه العالم ابتداء *اعلم ان التفاضل فى المعلومات على وجوه أعمها التأثير فكل مؤثر أفضل من أكثر المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضول أفضل منه من وجه آخر وكذلك فضل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على المدلول من حيث ماهو مدلول له لامن حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ماهو أخص تعلقا منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلا مفضولا أدى ذلك الى المساواة وان قال لا فاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس فى المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر الا وهو مستند الى حقيقة ونسبة الهية ولا تفاضل فى الله لان الامر لا يفضل نفسه فلا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذى يرجع اليه الامر من قبل ومن بعد وعليه عوّل أهل الجمع والوجود وبهذا سموا أهل الجمع لانهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وما أمرنا الا واحدة ومن كشف الامر على ماهو عليه علم ماذكرناه فى ترتيب العالم فى هذا الباب فانه متنوع المساق ففى الخطبة ترتيب ليس فى المنظوم وكذلك سائر ماذكرناه فى الباب *(وصل)* فى ذكر مافى هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاتصال الكونى والانفصال الالهى والكونى وفيه علم تنزيه الحق مع ثبوت النزول والمعية عما للنزول والمعية من الحركة والانتقال وفيه علم الفرقان بين الكتب المنزلة من عند الله وان كانت كلها كلام الله ولماذا تكثرت وتعددت آياتها وسورها هل لكونها كلاما أو لكونها متكلما بها وفيه علم افتراق الناس الى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملأ الاعلى وفيه علم الآجال وفيه علم حكمة التفضيل فى العالم وفيه علم انشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهذا هو علم الانسان الكامل الجامع حقائق العالم وصورة الحق سبحانه وتعالى وفيه علم الفرق بين المبدأ والمعاد وما معنى المعاد هل هو أمر وجودى أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد الى ولايته وفيه علم السبب الذى لاجله أنكر من أنكر المعاد وما المعاد الذى أنكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الاشياء الى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شئ فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداة الحق وفيه علم انشاء العالم من العالم ولماذا يرجع مافيه من الزيادة والنقص فلا بد من العلم بكمال أو تمام به يتميز مازاد عليه وما نقص عنه وهل كل زيادة على التمام نقص أم لا وفيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما وسط مثل الغيب والشهادة وكالنفى والاثبات ومثل قولنا أنت ما أنت وما رميت اذ رميت وفيه علم الامر الذى يحفظ الله به المكلف من حيث عينه ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الكمال الذى لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مما لم يظهر الا ما خرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه أمر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر فى العالم بعد تمامه الا العالم فامر الله واحدة فيه وهو المعبر عنه

بالاستحالات والاستحالات متنوعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخارا والملك يستحيل انسانا بالصورة وكذلك التجلى فمن عرف ذلك عرف الامر على ماهو عليه والولد على شبه أبيه فان الولد اذا خرج على شبه أبيه برئ الام مما يتطرق اليها من الاحتمال اذ لم يكن الشبه ومن هنا تعلم أنه لا خالق الا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الامامية وفيه علم نفى الاسباب باثباتها وفيه علم الامر الذى دعا المشرك الى اثبات الشريك وفيه علم غيرة الحق على الرتبة الالهية وفيه علم مايقول المتعلم من العالم اذا سأله العالم بفتح اللام وفيه علم ماهو من القول حجة ومالبس بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أو مايدل عليه القول أو فى موطن يكون القول وفى موطن يكون مايدل عليه القول فاذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم الفضل بالعلم بين المخلوقين وانه لا رتبة أشرف من رتبة العلم وفيه علم أن الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة ثم قال فى حق الناس وأولوا العلم وما أطلق مثل ما أطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فان العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا فى الذات ولا فى المرتبة وان كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الاشتراك فى معنى الرتبة وفيه علم مالا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن الى المرجح وفيه علم مايجوز نقضه من المواثيق والعهود ومالا يجوز وفيه علم مايسبق الى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعى أنه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم عليه السلام وينكره فى حق شخص ماقد أشبهه فى الصورة ولا يتوقف فى تكذيبه ولا فى ردّ ماقاله وجاء به وهو ممكن فى نفس الامر ويقر به من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ماتقيده الملائكة من العلم اذا دخلوا على أهل السعادة فى منازلهم وفيه علم فصل الدنيا من الآخرة دارا وحياة وهما دار واحدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولماذا ترجع نسبة الكون اليها هل الى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن خالقها اذا تذكرت وفكرت أنه كل يوم فى شان فتنقطع عند ذلك انها لا تبقى على حال واحد لانها محل التصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للمضارّ والمنافع وهل الانسان الجاهل يقاوم بقوّته قوّة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوّته على نفسه أن يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم الا نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق باظهار الامور ماحكم به علمه فيها من الترتيب فى الايجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والامكان فى أمر واحد فيحكم عليه بانه محال بالدليل العقلى ممكن بالدليل العقلى وأدلة العقول لا تتعارض الا فى هذا الموطن وفيه علم تلقين الحجة لاظهار الحق وهل للحاكم اذا علم صدق أحد الخصمين فى دعواه ويعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له أن يعلمه كيف يدعى حتى يثبت له الحق كما هو فى نفس الامر أو ليس له ذلك لا فى حضور الخصم ولا فى غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج الرسل عليهم السلام ليست عن نظر فكرى وانما هى عن تعليم الهى وفيه علم ماحظ الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الالهى الا الحق الالهى فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وان ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق الاعلى لسان المخلوق فان الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لانه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع فى الدنيا المعقب فلا بدّ أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ فى الشرائع هو الذى شرع وهو الذى رفع ماشرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما ردّ به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فان زمان دعوى الواحد ماهو زمان دعوى الآخر الرادّ له والمعارضة على الحقيقة ان لم يشتركا فى الزمان فما هى معارضة فافهم وفيه علم انزال الحق العالم بالشئ منزلة نفسه منه فى ذلك العلم ولهذا تقول لا منزلة أشرف من العلم لانه ينزلك منزلة الحق

لقد حزت كل الطيب فيما لثمته ❊ وقد علم الاقوام من قد لثمته
وان الذى فى الكون من كل طيب ❊ من العقل والاحساس فيما طعمته

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك واجابة الحق اياك فى ذلك لمعنى شرّفك به من حضرة محمدية﴾

من حاز شطر الكون فى خلقه * وشطره الآخر فى خلقه
فذاك عين الوقت فى وقته * وبدره الطالع فى أفقه
فبدره يطلع من غربه * وضوءه يغرب فى شرقه
فكل مخلوق به هائم * وكلنا نهلك فى حقه

ورد فى الخبر الصحيح فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وأوجده على صورته فالعالم كله فى غاية الجمال ما فيه شئ من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس فى الامكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد الى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لان الحسن الالهىّ والجمال قد حازه وظهر به فانه كما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فهو جماله اذ لو نقص منه شئ لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى أى بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شئ خلقه

ولما رأينا الحق فى صورة البشر * علمنا بان العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله * ولم يطلق التقييد ما عنده خبر
اذا ما تجلى لى على مثل صورتى * تجليت فى التنزيه عن سائر الصور
فان قال ماذا قلت أنت ذكرت لى * بانك تعفو عن ظلوم اذا انتصر
وما أنت مثلى قل فلم حزت صورتى * ورؤيتى اياكم كما يبصر القمر
فان كنت مثلى فالتماثل حاكم * على كل مثل كالذى يقتضى النظر
فكل شبيه للشبيه مشاكل * على كل حال فى القديم وفى البشر
لقد شرع الله السجود لسهونا * بارغام شيطان وجبر لما انكسر
فمالك لم تسجد وأنت امامنا * فانت جدير بالسجود كما ذكر
أثبناك نسيا فانثنيت مهرولا * وأين خطى الاقدام من خطوة البصر

ومنها أيضا

فمن فصلنا أو بين قد وصلتنا * وما هو الا الله بالعين والاثر
فشكر لما أخفى وشكر لما بدا * وحاز مزيد الخير عبد اذا شكر
وما هو الا الحق يشكر نفسه * ولكن لحجاب القرب أرسل فاستتر

فالعالم كله جماله ذاتى وحسنه عين نفسه اذ صنعه صانعه عليه ولهذا هام فيه العارفون وتحقق بمحبته المتحققون ولهذا قلنا فيه فى بعض عباراتنا عنه انه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه الا صورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له فى قلوب الناظرين اليه ذاتية فاورث المحبة والهيبة فان الله ما كثر لنا الآيات فى العالم وفى أنفسنا اذ نحن من العالم الا لنصرف نظرنا اليه ذكرا وفكرا وعقلا وايمانا وعلما وسمعا وبصرا ونهى ولبا وما خلقنا الا لنعبده ونعرفه وما أحالنا فى ذلك على شئ الا على النظر فى العالم لجعله عين الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلا فان نظرنا فاليه وان سمعنا فمنه وان عقلنا فعنه وان فكرنا ففيه وان علمنا فاياه وان آمنا فبه فهو المتجلى فى كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور اليه بكل عين والمعبود فى كل معبود والمقصود فى الغيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل واليه ساجد وبحمده مسبح فالالسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والالباب فيه حائرة يروم العارفون ان يفصلوه من العالم فلا يقدرون ويرومون ان يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل افهامهم وتتحير عقولهم وتتناقض عنه فى التعبير ألسنتهم فيقولون فى وقت هو وفى وقت ما هو وفى وقت هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم اليه طريق أم لانهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة

بينهم و بين طلب غاية الطريق اذلا تسلك الطريق الا الى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب الاشارات وليست سواه وتطيح العبارات وماهى الااياه فلا ينكر على العارف مايهيم فيه من العالم ومايتوهمه من المعالم ولولا ان هذا الامر كاذ كرناه ماأحب نبيّ ولارسول أهلا ولا ولدا ولا آثر على أحد أحدا وذلك لتفاضل الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التى هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لانه بتلك الصورة ظهر فى أسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغنى عن العالمين وهو القائل وماخلقت الجن والانس الاليعبدون فاين الخالق من الغنى وأين القابض منه والمانع وأين العالم فى احاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله الاعين ماوقع فى العالم فماتصرّف رسول ولاعارف الافيه ولكن أكثر الناس لايعلمون وذلك لان من الناس من فى اذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفى فكره حيرة وفى علمه شبهة و بسمعه صمم ووالله ماهو هذا كله عند العارف الاالقرب المفرط ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الالهام وأين اسم الانسان من اسم العالم

فمن ليلى ومن لبنى * ومن هند ومن بثنه ومن قيس ومن بشر * أليسوا كلهم عينه
لقد أصبحت مشغوفا * به اذا كان لى كونه فكل الخلق محبوبى * فاين مهيمى أينه
فمن يبحث على قولى * يجد فى بينه بينه

وأما أهل الجمال العرضى والحب العرضى فظل زائل وغرض مائل وجدار مائل بخلاف ماهو عند العلماء بالله فان الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد والجدار لم يعل الاعبادة ليظهر ماتحته من كنوز المعارف التى يستغنى بها العارف الواقف فخلق الله الغيرة فى صورة الخضر فاقامه من انحنائه لما عز ان الاهلية ماوجدت فى ذلك الوقت فى رب المال فيقع التصرّف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلوظهر اتخذ عبثا وعاثت فيه الايدى فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر جمال الدلالات ومن أجلها عينا وأكملها كونا عالم الخيال و به ضرب الله الامثال و بين تعالى انه المنفرد بعلمه فانه قال ناهيا فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون وماجاء بهذه الآية الا عندما ضرب لنا الامثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا و بعينها يدرك الخيال يرى مايكون قبل كونه وما كان وماهو الوقت عليه وأى حضرة تجد فيها هذه الجمعية الا حضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فماتعشق به الا بعد ان حصله فى خياله وجعل له فى وهمه مثالا وطبق محبوبه على مثاله ولولم يكن الامر كذلك لكان اذا فارقه من تعلق بصره به أوسمعه أوشئ من حواسه فارق التعلق به ونحن لانجد الامر كذلك فدل على ان المحبوب عند المحب على مثال صورة وأنشأه فى خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذى صوّره يحرّض مصوّره على طلب من صوّره على صورته فان ذلك الاصل هو روح هذا الخيال و به بقاؤه وهو الذى يحفظه وما اشتد حب المحب الافى صنعته وفعله فان الصورة التى تعشق بها فى خياله هى من صنعته فماأحب الاماهو راجع اليه فبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده وانه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لايحبونه عينا وانمايحبون احسانه فان الاحسان هو مشهودهم ومن أحبه عينا فانماأحب مثالا صوّره فى نفسه وتخيله وليس الا المشبهة خاصة فكل محب فلولا التشبيه ماأحبه ولولا التخيل ماتعلق به ولهذا جعله الشارع فى قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أوكبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه ممثلا وشاهدوه محصلا وأما المنزهة فحائرة فى عمايخبطون فيها عشوى لاظل فى ظلمتها ولاما يمنعهم الدليل من التشبيه ومامن ايمان يفوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلايزال المنزه غير قابض على شئ ولامحصل لامر فهم أهل البت لان هممهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الاوهام فيهم ولاحكم للاوهام الافى الكمل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع فى الله بماتحيله الادلة فمن تقوى نور ايمانه على نور عقله كما تقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فماأذهب عين أنوارها وانماأدرجها فى نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لايبصرون الانور الشمس ولايبصرون المجموع كذلك الكامل من

أهل الله اذا أدرج نور عقله فى نور ايمانه صوب رأى المنزهة اذ ما تعدت ما كشفته لهم أنوارها وصوّب رأى المشبهة اذ ما تعدت ظاهر ما أعطاها نور ايمانها. اضرب الله لهما من المثل فعرفه الكامل عقلا وايمانا فحاز درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلطف المحسوس وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له فى رؤياه اذ ما كان ما رآه وما مثل له الا عين اخوته وأبويه فانشأ الخيال صور الاخوة كواكب وصور الابوين شمسا وقمرا وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب فانظر هذه النقلة من عالم السفل الى عالم الافلاك ومن ظلمة هذا الهيكل الى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد الى مرتبة التقدم وعلو المنزلة والمعانى المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا انها فى الوسط ما حكمت على الطرفين فان الوسط حاكم على الطرفين لانه حد لهما كالآن عين الماضى والمستقبل كان الانسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته مستويا على عرشه و بين كينونته فى قلبه الذى وسعه فله نظر اليه فى قلبه فيرى انه نقطة الدائرة وله نظر اليه فى استوائه على عرشه فيرى انه محيط الدائرة فهو بكل شئ محيط فلا يظهر خط من النقطة الا ونهايته الى المحيط ولا يظهر خط من المحيط من داخله الا ونهايته الى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فانه بكل شئ محيط والكل فى قبضته واليه يرجع الامر كله فالخلاء ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذى عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاستحالات من نقطة الى محيط ومن محيط الى نقطة فما خرج عنه عز وجل شئ ولا ثم شئ خارج عن المحيط فيدخل فى احاطته بل الكل منه انبعث واليه ينتهى ومنه بدا واليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فلهذا هو الواحد العدد والواحد الكثير فما كل عين له ناظر الا عين الانسان ولولا انسان العين ما نظرت عين الانسان فبالانسان نظر الانسان فبالحق ظهر الحق

فقلنا فيه حق * وقلنا فيه خاق * وقلنا فيه در * وقلنا فيه حق

فهو الملك والملك * وهو الفلك والفلك * فاذا ما هويته * قال للمحب هيت لك

أى حسنت هيئتى اذ هيت لك اذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر فى العالم جمال فالامر دورى وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكليته المنتقل الذى لم يفارق مكانه تنبيها من الله لعباده أو ضرب مثل ان الحق وان أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال فى منزلة تنزيهه وتمييزه عن خلقه بذاته مع معينه بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فانها متحركة من الوسط والى الوسط فهى مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت فى غيرها وهى اعجوبة المسائل التى حار فيها المجيب والسائل

* ألا أيها الفلك الدائر * لمن أنت فى سيركم سائر
الينا فنحن باحشائكم * اليه فسيركم بائر
تعالى عن الحد فى نفسه * وقال هو الباطن الظاهر
تدور علينا بانفاسنا * وأنت لنا الحكم القاهر
فشغلك فى شغل شاغل * وأنت اذا ما انقضى خاسر
فان كنت فى ذاك عن أمره * فانت به الرابح التاجر
ومن فوقكم ثم من (١) فوقه * الهه رتقكم فاطر
تعين بالفتق فى رتقكم * فعقلك فى صنعه حائر
لذاك تدور وما تبرحن * بمثواك والمقبل الغابر
فقف فابى الجبر الا السرى * وقال أنا الكاسر الجابر
سترت عيون النهى فانثنت * وقد علمت اننى الساتر
فسبحان من حكمه حكمة * ومن عينه الوارد الصادر

(١) الضمير فى فوقه يعود على الفوق الاول اه من خط المصنف

فلولاك مالاح فى أفقــه * بدورته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه لبعضه بما ركب الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الامكانية التي تراها فى العالم فمن العالم من له قصد فى ذلك الطلب وهو تمييز عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من أجل الثمرة التى خلقت لها وطلبها لذلك ذاتى على مقدار معلوم ان زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه فى الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس الا خالقها وهذه الامور العوارض التى تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن فى نفس الامر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فانه يكون خلاف ما أريد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فانه لذلك خلق العالم وأما الاحوال فذاتية للمعانى فانها أحكامها وليس لها وجود ولا هى معدومة كالاحمر لمن قامت به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لانه معقول لا عين له فى الوجود العينى بل المعانى كلها التى أوجبت أحكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها فى الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها فى الوجود فصار الحاكم والمحكوم به فى الحقيقة أمورا عدمية مع انها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود فى موجود وانما الاثر للمعدوم فى الموجود وفى المعدوم لان الاثر للنسب كله وليست النسب الا أمورا عدمية يظهر ذلك بالبديهة فى أحكام المراتب كرتبة السلطنة ومرتبة السوقة فى النوع الانسانى مثلا فيحكم السلطان فى السوقة بما تريد رتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عينى واذا كان الحكم للمراتب فالاعيان التى من حقيقتها أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية فى نفسها اذا ظهرت لمن ظهرت له فى صورة طبيعية جسدية فى عالم التمثيل كالملك يتمثل بشرا سويا وكالتجلى الالهى فى الصور فهل تقبل تلك الصورة الظاهرة فى عين الرائى حكم ما لتلك الصورة فى التى هى له حقيقة كصورة الانسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات به فهل تلك الصورة التى ظهرت تشبه الحيوان أو الانسان أو ما كان تقبل هذا الحكم فى نفس الامر أو الرائى اذا لم يعلم انها انسان أو حيوان ماله ان يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة عينه كيف الامر فى ذلك فاعلم ان الملك على صورة تخالف البشر فى نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة اعرابى بكلامه وحركته المعتادة من تلك الصورة فى الانسان هى فى الصورة الممثلة كما هى فى الانسان أو هى من الصورة كما هى الصورة متخيلة أيضا ويتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوى القائمة بها فى الانسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو فى الحقيقة انسان خيالى أعنى الملك فى ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة فى نفس الامر أيضا على حد الصورة من كونها انسانا خياليا فاذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك ان جوهر العالم فى الاصل واحد لا يتغير عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهى عارضة تستحيل فى نفس الامر فى كل زمان فرد والحق يوجد الامثال على الدوام لانه الخالق على الدوام والممكنات فى حال عدمها مهيأة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة فى ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فان أحكامها تتبعها كما قال الاعرابى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيرا من رب يضحك اذ من شأن من يضحك ان يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك اتبعها وجود الخير منها وهذا فى الجناب الالهى فكيف فى جوهر العالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر الا من عرف ان جوهر العالم هو النفس الرحمانى الذى ظهرت فيه صور العالم ومن لم يعلم ذلك فانه يدركه فى نفسه تكلف ومشقة فى قبول ذلك فى حق الحق وحق كل ظاهر فى صورة يعلم انها ماهى له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه فى أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدرى كيف الامر بخلاف العالم المحقق الذى قد أطلعه الله تعالى على ماهى الامور عليه فى أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وان الدودة والعقل الاول على السواء فى فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة الا فى الصور وهى أحكام المراتب فشريف وأشرف ووضيع وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الامور فى حق الله والدار الآخرة

والامور الغائبة التي لا تدركها العقول بافكارها وليس لها مدرك الا بالخبر وليست الصور بشئ غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ماذكرناه فللاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والانبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشرك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقيق ماهو الامر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر والقائلون بالطبيعة وماعدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشئ من هذا الحكم كما ان هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وان اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم الا ماعرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل الا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم انه صورته في جوهر العالم بل يتخيل انه عين الجوهر فان أردت السلامة فاعبد ربا وصف نفسه بما وصف ونفي التشبيه وأثبت الحكم كما هو الامر عليه لان الجوهر ماهو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثله شئ لعدم المشابهة فان الحقائق ترمى بها هو السميع البصير اثباتا للصور لانه فصل حي فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالا مبينا وأدنى درجته أن يكون مؤمنا بالخبر في صفاته كما آمن انه ليس كمثله شئ وكلا الحكمين حق نظرا عقليا وقبولا والله يقول انه بكل شئ محيط وعلى كل شئ حفيظ أترا محيط به وهو خارج عنه ويحفظ عليه وجوده من غير نسبة اليه فقد تداخلت الامور واتحدت الاحكام وتميزت الاعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عين زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عين زيد وعمرو وانهما انسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثله شئ وهو يعني هذا الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وحكم السمع ماهو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ومن شاء فليعجز ومن شاء فلينظر
فمن علم العلم الذي قد علمته * حقيق عليه ان يسرّ وان يشكر
اذا ناله التقوى فكن فطنا بما * يقول لمن يدري بذلك ويشعر
وما قال هذا القول للخلق باطلا * ولكنه ذكرى لمن شاء فليذكر
هو الحيرة العميا لمن كان ذا عمى * هو المنظر الاجلى لذي بصر يبصر
ولما ظهرنا في وجود عما انه * علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر *

﴿وصل اشارة وتنبيه﴾ اعلم ان كل متلفظ من الناس بحديث فانه لا يتلفظ به حتى يتخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها لابد له من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وانما يراد لبروزه الى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فان المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل أن يكون ملكا وهي رتبة فيكون ملكا ولا عين للملك في الوجود وانما هي نسبة واذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكل كلام فانه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون اصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وان كان التأويل اصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد المتكلم أو أصاب فما من أمر الا وهو يقبل التعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة فان علوم الاذواق والكيفيات وان قبلت لا تتقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها لافهام السامع لذلك قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك لان لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له لذلك اللفظ منبها ومذكرا له اذا نسي ذلك في وقت آخر وان لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول اليه ذلك الحديث

الذي حدث عنده فى خياله وماسمى الاخبار عن الامور عبارة ولا التعبير فى الرؤيا تعبيرا الا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه الى نفس السامع فهو ينقله من خيال الى خيال لان السامع يتخيله على قدر فهمه فقد يطابق الخيال الخيال خيال السامع مع خيال المتكلم وقد لا يطابق فاذا طابق سمى فهما عنه وان لم يطابق فليس يفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه كما هو عليه فى نفسه فحينئذ يسمى عبارة وان لم يطابقه كان لفظا لا عبارة لانه ماعبر به عن محله الى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام الى من نسب وانما قصدنا بهذه الاشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال وانه الحاكم المطلق فى المعلومات غير ان التعبير عن غير الرؤيا رباعى والتعبير عن الرؤيا ثلاثى أى فى الرؤيا وهما من طريق المعنى على السواء وعين الفعل فى الماضى فى تعبير الرؤيا مفتوح وفى المستقبل مضموم ومخفف وهو فى غير الرؤيا مضاعف فى الماضى والمستقبل مفتوح العين فى الماضى وتكسر فى مستقبله وانما كان التضعيف فى غير الرؤيا للقوة فى العبارة لانها أضعف فى الخيال من الرؤيا فان المعبر فى غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيل فى نفسه استحضره ابتداء وجعله كانه يراه حسا فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا استحضار كصاحب الرؤيا فان الخيال هنالك أظهر له مافيه من غير استحضار من الرائى والمتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج الى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بكذا وكذا بتشديد عين الفعل ألا ترى قولهم فى عبور الوادى يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لان النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر فى الحس كما كان ذلك حاضرا فى الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما فى الاستحضار من المشقة والاستعانة تؤذن بالتضعيف أبدا حيث ظهرت لانه لا يطلب العون الا من ليس فى قوته مقاومة ذلك الامر الذى يطلب العون عليه فكل مالا يمكن الاستقلال به فان العامل له لابد أن يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فانه من هنا تعرف رتبة مالا يمكن وجوده للموجد له الا بمساعدة أمر آخر ماهو عين الموجد فذلك الامر الآخر معين له على اظهار ذلك الامر وهنا يظهر معنى قوله حتى يسمع كلام الله اذا أراد الحق ايصاله الى اذن السامع بالاصوات والحروف أو الايماء والاشارة فلابد من الواسطة اذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وعلى الله قصد السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر اليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع انه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخبر وعلم النظر العقلى وعلم النظر الكشفى وهو الذى يحصل بادراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل بماذا ينبه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيأ ولا يدرى ماهو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ماهو وان لم يره فالعلم أتم من الرؤية لان الرؤية طريق من طرق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه الى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل فى صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال ان يظهر أمر فى صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله فى النسبة لا مثله فى العين وهذا هو فى صناعة النحو فعل المقاربة يقولون فى ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا والحق تعالى يظهر فى عين الرائى السراب ماء وليس بماء وهو عنده اذا جاءه الظمآن وكذلك المعطش الى العلم بالله يأخذ فى النظر فى العلم به فيفيده تقييد تنزيه أو تشبيه فاذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن الى السراب لم يجده كما قيده فانكره ووجد الله عنده غير مقيد بذلك التقييد الخاص بل له الاطلاق فى التقييد فوفاه حسابه أى تقديره فكأنه أراد صاحب هذا الحال ان يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك فى هذا المشهد الا العلم بى انى مطلق فى التقييد فانا عين كل تقييد لانى أنا العالم كله مشهود ومعلوم وهذا هو الكيد الالهى من قوله وأكيد كيدا ومكروا ومكر الله وفيه علم ماهو مربوط باجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الانبياء مما نسب اليهم المفسرون من الطامات مما لم يجئ فى كتاب الله وهم يزعمون انهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة فى القول والعمل فلقد جاؤا فى ذلك باكبر الكبائر كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا اليه من الشك وما نظروا فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم فان ابراهيم عليه السلام ماشك فى احياء الموتى ولكن لما علم ان لاحياء الموتى وجوها متعددة مختلفة لم يدر باى وجه منها يكون يحيي الله به الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله

له

لوجهامن تلك الوجوه حتى سكن اليه قلبه فعلم كيف يحيي الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد عليهم السلام الالهى وكذلك مانسبوه فى قصة سليمان الى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا اعراض الانبياء والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم فى تفسير القرآن العزيز بذلك ومافى ذلك نص فى كتاب ولاسنة فالله يعصمنا واياكم من غلطات الافكار والاقوال والافعال أمين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله ان يثنى على نفسه بما أعلمه الله انه عليه من الصفات المحمودة فانهامن أعظم النعم الالهية على عبده والله يقول وأمّا بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والاعتصام وفيه علم رتبة الخيال وانه حق مافيه شئ من الباطل الاان المعبر عنه يصيب و يخطئ بحسب مايراه فى نزوله بالمواطن فان المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الاسماء وماعبد منها ومالم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلى وفيه علم المفاضلة فى العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبرى والتنزيه وماهو تنزيه فى حق الله عز وجل وهو تبرى فى حق المخلوق لاتنزيه وفيه علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر السادس والعشرون من الفتوح المكى بانتهاء الباب الثانى والسبعون وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الثالث والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفضل مرتبته على العالم بالعناية و بقاء العالم أبد الآبدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

مقامات تنص على اتساق * لارواح منبأة كرام
أفوه بها ولايدرى جبلى * لان النور فى عين الظلام
فلولاظلمة ماكان نور * فعين النقص يظهر بالتمام
اذا علم الاضافة من يراها * تقيد بالعقود و بالقيام
يرى ان الوجود له انتهاء * وان البدء يظهر بالختام
فحال بين بدء وانقضاء * وجود لايزال مع الدوام

اعلم أيدك الله ان العالم كله كتاب مسطور فى رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوى ليعلم ببسطه انه مخلوق للرحمة و بظهوره يعقل و يعلم مافيه ومايدل عليه وجعله كتابا لضم حروفه بعضها الى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التى ذكرناها وضم معانيه الى حروفه ماخوذ من كتيبة الجيش وانماقلنا فى بسطه انه للرحمة لانه منها نزل كما قال تعالى تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآ نا عربيا لقوم يعقلون وقال تعالى فى ذلك كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاحكام الآيات فيه وتفصيلها لايعرفه الامن آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وصورة الحكمة التى أعطاها الحكيم الخبير لاهل العناية علم مراتب الامور وماتستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذى هو لها وهو اعطاء كل شئ خلقه اعطاء الهيا ليعطى كل خلق حقه اعطاء كونيا بما آتانا الله فنعلم بالقوة مايستحقه كل موجود فى الحدود ونفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فننزل الامور منازلها ونعطيها حقها ولا نتعدى بها مراتبها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل اذا جعلها فى أماكنها بهذا الشرط لانه ما كل مفصل حكيم دليل على انه قد أوتى الحكمة وعلم أحكام الآيات ورحمته بالآيات والموجودات التى هى الكتاب الالهى وليس الا العالم دليل على علمه بمن أنزله وليس الاالرحمن الرحيم وخاتمة الامر ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله انه الى الرحمة المطلقة وان تعب فى الطريق وأدركه العناء والمشقة فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس مايدخل المنزل الذى وصل اليه وهم أهل الجنة ومنهم من يبقى معه تعب الطريق ومشقته ونصبه بحسب مزاجه ور بما مرض واعتل زمانا ثم انتقل من دائه واستراح وهم أهل النار الذين هم أهلها ماهم الذين

خرجوا منها الى الجنة فمستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها اماتة فان أولئك ليست النار منزلا لهم يعمرونه ويقيمون فيه مع أهليهم وانما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي ينزلها المسافر في طريقه حتى يصل الى منزله الذي فيه أهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فان الامور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها و يعلمها الله سبحانه وعلى ما هي عليه في نفسها و يراها و يأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكون عن أمره فما عند الله اجمال كما انه ليس في أعيان الممكنات اجمال بل الامر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وانما وقع الاجمال عندنا وفي حقنا وفينا ظهر فمن كشف التفصيل في عين الاجمال علما أو عينا أو حقا فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس الا الرسل والورثة خاصة وأما الحكماء أعني الفلاسفة فان الحكمة عندهم عارية فانهم لا يعلمون التفصيل في الاجمال وصورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية الهية وهي عند الحق تعيين الارواح الجزئية المنفوخة في الاجسام المسوّاة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف اليه ولذلك ذكر انه خلقها قبل الاجسام أي قدرها وعينها الكل جسم وصور قروحها المدبر لها الموجود بالقوّة في هذا الروح الكل المضاف اليه فيظهر ذلك في التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحماني لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصوّرها الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فاذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد و يرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص ولا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكيما فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعطي كل ذي حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذي حق من الحق وليس الا بتبيين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه اليه تعالى فقال وآتيناه الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فانما يعلمها الا من أوتيها فهي هبة من الله تعالى كما وهبنا وجود أعياننا ولم نكن شيأ وجوديا فالعلم الالهي هو الذي كان الله سبحانه معلمه بالالهام والالقاء و بانزال الروح الامين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفا الا عن املاء الهي والقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني هذا جملة الامر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل فان رسالة التشريع ونبوّة التكليف قد انقطعت عند رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي يشرّع ولا يكلف وانما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على ألسنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هو دائم دنيا وآخرة

الله أنشأ من طي وخولان ✽ جسمي فعدّلني خلقا وسوّاني

وأنشأ الحق لي روحا مطهرة ✽ فليس بنيان غيري مثل بنياني

اني لاعرف روحا كان ينزل بي ✽ من فوق سبع سماوات بفرقان

نريد قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

وما أنا مدع في ذاك من نبا من ا لا له ولكن جود احسان

✽ ان النبوّة بيت بيننا غلق ✽ وبينه موثق بقفل ايمان

وانما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم اني وأمثالي ادعى نبوة لا والله ما بقي الا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وان كان للناس عامة ولنا ولامثالنا خاصة من النبوة ما بقي الله علينا منها مثل المبشرات ومكارم الاخلاق ومثل حفظ القرآن اذا استظهره الانسان فان هذا وأمثاله من أجزاء النبوة الموروثة ولذلك كان أوّل انسان أنشأه الله وهو آدم نبيا من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لا بد من ذلك بهذه النشأة الترابية وأما في المقام فآدم ومن دونه انما هو وارث محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجودا فالنبوة

لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا آدم والصورة الآدمية الطبيعية الانسانية لآدم ولا صورة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وعلى جميع النبيين فآدم أبو الاجسام الانسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم الى خاتم الامر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم انما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبي من آدم الى يوم القيامة ولهذا أوتي جوامع الكلم ومنها علم الله آدم الاسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهي في آدم أسماء وفي محمد صلى الله عليه وسلم كلم وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تبعد وان ذهبت صورها وتبدلت أحكامها فالعين لا تذهب ولا تتبدل بل وقع التبديل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلو لم يظهر التبدل في العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة الهية الا وللعالم استناد اليها على أن تحقيق الامر عند أهل الكشف ان عين تبدل العالم هو عين التحول الالهي في الصور فعين كونه فيما شاء تجلى عين كونه فيما شاء ركبك فما تشاؤن الا أن يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف أيكم أحسن عملا وانما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم عن خبرة يعلم ولا خبرة لاقامة حجة على من خلق فيه النزاع والانكار وهذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب وفي الاعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفورا ولا كان فضل لاحد على أحد اذ لافضل الا بمزيد العلم كان بما كان فالعالم كله فاضل مفضول فاشترك أعلى العلماء مع أنزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحائك وهو صنعته وذلك في العموم أنزل العلوم وفي الخصوص علم الصنعة أرفع العلوم لانه بالصنعة ظهر الحق في الوجود فهي أعظم دليل وأوضح سبيل وأقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله الا كابر في الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم مزية في العالم بخلاف أصحاب الاحوال فانهم متميزون في العموم مشار اليهم بالاصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لاشتراك غير الجنس معهم في ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذي هو لاهله معلوم بالفطرة عند كل أحد مجهول عندهم بالعقل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم الا عند أهله وخاصته وهم أهل القرآن أهل الذكر الذين أمرنا الله أن نسألهم لانهم ما يخبرون الا عنه قال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان أهل الذكرهم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيما أنه ذاكر له الا عن جليسه فيخبر بالامر على ما هو عليه وذلك هو العلم فانه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أي الذي أتى به من العلم عن الله فهو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فاثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فما علمت بذلك كشفا واما أخبرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في جلوسه معه أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته اياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه و بين غيره من البشر فرقان فانه تعالى معهم حيثما كانوا وأينما كانوا فلا بدأن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم الامزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره بمذكوره فليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائدة لان العالم لكريم الذي لا يتصور فيه بخل لا بدأن يهب جليسه أمرا لم يكن عنده اذ ليس هنالك بخل ينافي الجود فلم يبق الا المحل القابل ولا يجالس الاذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جليسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة اذا كانت مؤمنة ان تعلم أن الله معها والفائدة انما هي أن تكون أنت مع الله لا في انه معك فكذلك هو الامر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق ومن شهده فليس الا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الالهية

فالعلم أشرف ما يؤتيه من منح * والكشف أعظم منهاج وأوضحه
فان سألت اله الحق في طلب * فسله كشفا فان الله يمنحه

وأدمن القرع ان الباب اغلقه • دعوى الكيان وجود الله يفتحه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الالهي ويبديه ويوضحه فهو شعور لا علم لانه حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سواك فانت بحكم معناك ومغناك وذلك هو غلق الباب فانك تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وان شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فاذا افتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ماوراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته الا بالتفصيل لانك فصلت مابين المصراعين حتى تميز هذا فيك فان كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو أنت وربك فالتبس عليك الامر فلم تميز عينك من ربك فلا تميزه مالم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فاذا رأيت العالم متهما لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وان ارتفعت التهمة فبما علم فذلك هو العلم ويعلم انه قد فتح الباب له وأن الجود قد أبرز له ماوراء الباب وكثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك وانما حظ الشعور من العلم ان تعلم أن خلف الباب أمرا ما على الجملة لا يعلم ماهو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغي له ان هو يعني هذا الذي بعثناه به الاذكر أي أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن مبين أي ظاهر مفصل في عين الجمع ما أخذه عن شعور فانه كل ماعينه صاحب الشعور في المشعور به فانه حدس ولو وافق الامر ويكون علما فما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعاقل أن يدعو الى أمر حتى يكون من ذلك الامر على بصيرة وهو ان يعلمه رؤية وكشفا بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم ولاتباعهم الورثة ولا وارث الا من كمل له الاتباع في القول والعمل والحال الباطن خاصة فان الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فان اظهاره موقوف على الامر الالهي الواجب فانه في الدنيا فرع والاصل البطون ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده وفي الآخرة يتجلى عامة لعباده فاذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كتجليه للجبل كذلك ماظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج الى ظهور الحال كما احتاج اليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة في الامة عليها وماحظه الا ذلك حتى ان الوارث لو أتى بشرع ولا يأتي به ولكن لو فرضناه ماقبلته منه الامة فلا فائدة لظهور الحال اذا لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الاحوال فذلك الى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة في الامة فالذي يجهد فيه ولي الله وطالبه انما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله في أحواله عند نفسه على بصيرة لانه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت في مقامه لا يزلزله الا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله ومايتعلق به من التفصيل في أسمائه الحسنى وكلماته العليا فيعلم مايلج في أرض طبيعته من بذر مابذر الله فيها حين سواها وعدلها ومايخرج منها من العبارات عما فيها والافعال العملية الصناعية على مراتبها الا ان الذي يخرج عن الارض مختلف الانواع وذلك زينة الارض فما يخرج عن أرض طبيعة الانسان وجسده فهو زينته له من فصاحة في عبارة وأفعال صناعية محكمة كما يعلم ماينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه في معرفة ربه وذلك هو التنزيل الالهي على قلبه ومايعرج فيهما من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذي يرفعه الى الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو ماخرج من الارض والعمل الصالح يرفعه وهو ما أخرجته الارض أيضا فالذي ينزل من السماء هو الذي يلج في الارض والذي يخرج من الارض وهو ماظهر عن الذي ولج فيها هو الذي يعرج في السماء فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالامر ذكر وأنثى ونكاح وولادة فاعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وأفعال مقصودة منها ماهي مذمومة بالعرض وهي بالذات محمودة ثم اعلم ان التفصيل لا يظهر في الوجود الا بالعمل فان فصله العامل على تفصيله في الاجال اجمال الحكمة فهو العمل الصالح وان فصله على غير ذلك بالنظر الى تفصيل الانسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر مايكون العمل غير الصالح في

الذين فصلوا الامور بالنظر العقلي لا بالاعلام الالهي فما فصل بالاعلام الالهي فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلي فمنه صالح وغير صالح بالنسبة الى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة الى الله تعالى كما يقول ان النقص في الوجود من كمال الوجود وان شئت قلت من كمال العالم اذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم واعلم أنه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد أدبا مع العلم الالهي وحقيقة ولكن لما رأينا في الوضع الالهي "قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ورأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره وانما كنا نقول في ذلك بدل الفساد اظهار صورة وازالة أخرى كما هو الامر في نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعي فاما قوله ان الله لا يحب المفسدين فالمراد به تغيير الحكم الالهي" لا تغيير العين ولا ابدال الصورة وأما قوله علوا في الارض فهو أمر محقق لان العلو لا تقبله الارض مادامت أرضا لمن هي له أرض وكل ماتراه عاليا شامخا فيها فهو جبل وتد نقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا فخلق الله الارض مثل الكرة أجزاء ترابية وحجرية ضم الله بعضها الى بعض فلما خلق الله السماء بسط الارض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا ولذلك مادت ولو بقيت الكرة مامادت وماخلق الجبال فخلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأدار بالماء المحيط بها جبلا جعله لها كالمنطقة قيل ان عليه أطراف قبة السماء وأن الزرقة التي ننسبها الى السماء ونصفها بها فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الادراك البصري كما ترى الجبال اذا بعدت عنك زرقا وليست الزرقة لها الا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبل البعيد عن نظرك أسود فاذا جئته قد لا يكون كما أبصرته وقد بينا لك ان الالوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند نظره الى الجسم لامر عارض يقوم بين الرائي والمرئي مثل هذا ومثل الالوان التي تحدث في المتلون باللون الحقيقي لهيئات تطرأ فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذي يعرفه وذلك مثل الشبهات في الادلة فهي ألوان لا ألوان وحظها من الحقائق الالهية وما رميت اذ رميت وانت لا أنت وكالعالم كله بالحقيقة هو خلق لا خلق أوحق لا حق وكالخيال هو حس لا حس ومحسوس لا محسوس أعني المتخيل والارض منفعلة عن الماء المنفعل عن الهواء فان الهواء هو الاصل عندنا ولذلك هو أقرب نسبة الى العماء الذي هو نفس الرحمن لجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن جمود الماء كان الارض فالهواء ابن للنفس وهو العماء والنار والماء ولدان للهواء والارض ولد الولد وهو ماجمد من الماء ومالم يجمد بقي ماء على أصله والارض على ذلك الماء وقد رأينا في نهر الفرات اذا جمد في الكوانين ببلاد الشمال يعود أرضا تمشي عليه القوافل والناس والدواب والماء من تحت ذلك الجليد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذي يمده برطوبته فيحفظ عليه عينه واستقراره عليه فان الهواء يجري الماء اذا تحرك واذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأينا ذلك في أنبوب القصب وأمثاله المنفوذ الثقب اذا ملأته ماء وسددت موضع الثقب الاعلى من الانبوب لا يجري من أسفل الانبوب شئ من الماء فاذا أزلته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء الاعلى الهواء الساكن لسكونه وهو صورة تم العالم كله واذا تموج الهواء سمي ريحا والريح تنقل روائح ماتمر عليه من طيب وخبيث الى المشام وكذلك تنقل برودة الاشياء وحرارتها ولذلك توصف الريح بانها نمامة وتوصف بنقل الاخبار الى السامعين ولا يتاتى منها هذه الامور التي تتم بها وتخبر عنها الاقوة لسمع والشم الى السامعين والشامين وحركات الاجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الاجرام وفيه تتحرك الاجرام وأما الخرق فما هو الا تفريغ أحياز عن أشياء واشغالها باشياء غير تلك الاشياء لانه مافيما عمره العالم خلاء وانما هي استحالات صور فصور تحدث الامور وصور تذهب الامور والجوهر الذي ملأ الخلاء ثابت العين لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وليس للاسماء الالهية متعلق الا احداث هذه الصور واختلافها وأما ذهابها فلنفسها وأما ذهابها فلما تقتضيه

ذات موجدها وهو علم لطيف فانه كلام حق من حق لكن الافهام تختلف فيه فانه يقول للصور ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فمعناه ان يشأ يشهدكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذالله بابصاركم عنه فان الامر هكذا هو في نفسه والناس منه في لبس الا أهل الكشف والوجود فان قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس بقاؤه لعينه وانما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه الى الله دائما فالجوهر فقره الى الله للبقاء والصور فقرها الى الله لوجودها فالكل في عين الفقر الى الله والله هو الغني الحميد بالغني أي المثنى عليه بصفة الغني عن العالم وفي هذا المنزل من العلوم علم اضافة الاعمال الى الخلق وهو مذهب بعض أهل النظر والخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه وأقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه بما يعاملونه به اذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الانسان وفيه علم اختلاف العلم لماذا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة وأما العناية العامة فهي الايجاد له وفقر العالم كله اليه تعالى وفيه علم تأثير الاعمال الخيرية في الاعمال غير الخيرية وأعمال الشر في اعمال الخير وان القوي من الاعمال يذهب بالاضعف وان العدم في الممكن أقوى من الوجود لان الممكن أقرب نسبة الى العدم منه الى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لانه الاسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق خلاقا على الدوام لان العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب والرجوع اليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ماوجد من الصور وحكم الايجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين اعدام للعدم وبين ايجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الالهية فانه سر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله ان يشأ يذهبكم من باب الاشارة الى غوامض الاسرار لاولي الافهام انه عين كل منعوت بكل حكم من وجود أو عدم ووجوب وامكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم الا وهو ذلك العين وهذه مسئلة تضمنها هذا المنزل ولولا ذلك ماذكرناها فانه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب ولن تراها في غيره الا في الكتب المنزلة من عند الله كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم في كلامه وفيه علم ما يمحو عبادة الصلاة من الاعمال التي نهى الشرع أن يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على ألسنة العامة في أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر فهو رفيقه والخليفة في الاهل فهو وكيله ومن كمال امرأة فرعون قولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقدمته على البيت وهو الذي جرى به المثل في قولهم الجار قبل الدار وقال الله في تأثير الجوار لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه اليها وفيه علم الامر الالهي اذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وما هو الامر الالهي وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عامل دنيا وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما في الكون الا الجزاء بالخير والشر وفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سموا فرقا وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ماهي ولماذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك وان من شئ الا يسبح بحمده وفيه علم يعلم به ان الله لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحدا من خلقه جملة واحدة وفيه علم امتياز الامام والمأموم واختلاف مراتب الأئمة في الامامة وكيف يكون السعيد اماما للاشقياء وحكمه بالامامة في الدنيا وحكمه بذلك في الآخرة فاما في الآخرة فيهم الاتباع ولكن من الاتباع هنالك ما لا يزول الى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع امامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الاخرى لأن الامام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه وبين امامه وفيه علم النصائح وممن تقبل وما حظ لعقل من النصائح وما حظ الشرع منها وفيه علم عموم ودالله ومحبته في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فانه المؤمن ومن شأن المؤمن انه لا تخلص له معصية أصلا لا يشوبها طاعة كذلك

الحق من كونه مؤمنا الا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ماقيها رحمة هذا مما لا يتصور فان الرحمة بالعالم أصل ذاتى بالوجود والشقاء أمر عارض لان سببه عارض وهو مخالفة التكليف والتكليف عارض ولابد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الاحوال فى المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التى توزن بها المعانى والمحسوسات وموازين الآخرة هل هى اقامة العدل بالحكم فى العالم بحيث أن يعلم العالم كله انه ماطرأ عليه جور فى الحكم عليه بما حكم الله به عليه أوهل هى محسوسة كالموازين المحسوسة فى الدنيا الوزن الاشياء واذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين فى الآخرة المحسوسة عندها هل هى محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الاعمال فان الاعمال أعراض وهى فى الآخرة أشخاص فتعلم انها ممثلة لان الحقائق لا تنقلب وحقيقة من لا يقوم بنفسه مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد فى الخبر النبوى ان الموت يؤتى به فى صورة كبش أملح ولم يقل يؤتى به كبشا أملح والموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت فى الخبر النبوى وفيه علم ماهى الاولية فى اليوم فانه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء الى ذلك الابتداء فان اليوم دورة واحدة للفلك الاطلس وقد انفصل بالليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها وأول اليوم الذى تعين بالارض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر أول اليوم بطلوع الشمس الى غروبها ولم يكن لها وجود الا فى برج الحمل فانه بيت شرفها فوجدت طالعة فى برج الحمل فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم ومابينهما ليل ونهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه من الامم الا فى آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعنى زوجته لان أسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت على العنين وما أثرت فيه فدل ان العنة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما اذ كان النكاح للالتذاذ والتناسل معا أوفى حق طائفة أخرى لكذا وفى حق أخرى للمجموع وكذلك اذا انتهت دورة اليوم وقع الاخذ الالهى فى آخره وفيه علم تجسد الارواح فى صور الاجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التى ظهر فيها أو هل ذلك فى عين الرائى كماذكرناه فى زرقة السماء وهل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعنى النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عينى لا فى عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسئلة أغفلها كثير من الناس بل الناس كلهم فانهم فنعوا بما ظهر لهم من صور الارواح المجسدة فلو تروحنوا فى نفوسهم وحكموا بالصور على أجسامهم وتبدلت أشكالهم وصورهم فى عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الارواح لماذا يرجع فانه علم ذوق لا علم نظر فكرى وقد بينا ان كل صورة تجسدت فى العالم فلا بد لها من روح مدبر من الروح الكل المنفوخ منه فى الصور ومن علم ان الصورة المتجسدة فى الارواح اذا قتلت ان كانت حيوانا أو قطعت ان كانت نباتا انها تنتقل الى البرزخ ولابد كما ننتقل نحن بالموت وانها ان أدركت بعد ذلك فانما ندرك كما يدرك كل ميت من الحيوان انسان وغير انسان فمن هنا أيضا اذا وقفت على علم هذا علمت صور الارواح المتجسدة لماذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والانفاس واردات الحق على العبد ولها حق وهى راجعة الى من وردت منه فلينظر بماذا يستقبلها اذا وردت ومايلزمه من الادب معها فى الاخذ لما ترد به وما يخلع عليها اذا انقلبت عنه راجعة الى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التى يراها الطبيعيون انها تفعل لذاتها وماهى الطبيعة فى الحقيقة ولمن ترجع الآثار الظاهرة فى الكون وفيه علم شرف الحيوان على الانسان الحيوانى وفيه علم الجبر فى الاختيار وفيه علم ادخال الحق نفسه مع الاكوان فى السلوك والاحوال هل دخل معهم للحفظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم محبة وعناية بهم أو تقتضى ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والاحرار والاعمال التى تطلب الاجور وممن تطلب فان العامل ما يعمل الا لنفسه فبماذا يستحق الاجرة من غيره وفيه علم أسباب التجارة التى هى مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الاسماء الالهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى اذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فانه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة اذا تركبت ومزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فان جسم الحيوان هو جسم نباتى أضيف اليه حس فقيل حيوان

وفيه علم سبب ادخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعى وعين مايتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الاضعف فى الاقوى وأصل ذلك من تأثير النسب فى الموجودات وهى أمور عدمية بل لا مؤثر الاهى وفيه علم من يعلم نه لا يخبر الا عن الله و يؤاخذ بما نسب و يهلك وآخر يخبر عن نفسه و ينجو وآخر يخبر عن الله و ينجو فالهالك من يخبر عن عقده والناجى من يخبر عن ذوق فاهل الاذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجى والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الرؤية والرؤية وسوابق الاشياء فى الحضرة لرؤيته وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآنية بامامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية

من كان فى ظلمة الاكوان كان له * حكم العناية دون الخلق أجمعه
ونال كشف غطاء الحس من كثب * وأبصر الكل مفتونا بموضعه
يجرى على السنة البيضاء سيرته * يشاهد الحق مربوطا بمهيعه

اعلم أيدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود ان الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن لا غيره وخلق الكرسى فانقسمت فيه الكلمة الى أمرين ليخلق من كل شئ زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالانفعال فظهرت الشفعية من الكرسى بالفعل وكانت فى الكلمة الواحدة بالقوّة ليعلم ان الموجود الاوّل انه وان كان واحد العين من حيث ذاته فان له حكم نسبة الى ماظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفعية العالم ولابد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أوّل الافراد ولا رابع فى الاصل فالثلاثة أوّل الافراد فى العدد الى مالا يتناهى والشفعية المعبر عنها بالاثنين أوّل الازواج الى مالا يتناهى فى العدد فما من شفع الا يوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع ومامن فرد الا و يشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالامر الذى يشفع الفرد و يفرد الشفع هو الغنى الذى له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفتقر و يفتقر اليه فتدلت الى الكرسى القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فان الكرسى نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لانه الثانى بعد العرش المحيط من صور الاجسام الظاهرة فى الجوهر الاصل وهما شكلان فى الجسم الكل الطبيعى فتدلت اليه القدمان فاستقرت كل قدم فى مكان ليس هو المكان الذى استقرت فيه الاخرى وهو منتهى استقرارهما فسمى المكان الواحد جهنم والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل اليهما ان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان الا من الاصل الذى منه ظهرت وهو الرحمن فلا يعطيان الا الرحمة فان النهاية ترجع الى الاصل بالحكم غير انه بين البدء والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا تلك الطريق ما كان بدء ولا غاية فكان سفر الامر النازل بينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ماظهر فى العالم دنيا وآخرة و برزخا من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصا التسيار وتقع الراحة فى دار القرار والبوار فان قلت فكان ينبغى عند الحلول فى الدار الواحدة المسماة نارا ان توجد الراحة وليس الامر كذلك قلنا صدقت ولكن فاتك نظر وذلك ان المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كاقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوما حاصلة له جميع أغراضه فى محفة محمول على اعناق الرجال محفوظ من تغير الاهواء فهذا مثله فى الوصول الى المنزل مثل أهل الجنة فى الجنة ومسافر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة اذا وصل الى المنزل بقيت معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب و يشقى فى النار التى هى منزله ثم تعمه الرحمة التى وسعت كل شئ ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولا شظف صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهى لطائفة لتى تخرج من النار بشفاعة الشافعين و باخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول فى النار شيأ بعد شئ فاذا انتهت مدته خرج الى محل الراحة وهو الجنة اما بشفاعة شافع واما بالاخراج العام وهو اخراج أرحم الراحمين فالانبياء والمؤمنون يشفعون فى أهل الايمان وأهل الايمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل

دليـل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليدا بما
أعطاه أبواه اذ ربياه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما هم أعطوهم الايمان في الدنيا
بالتربيـة وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الاخلاق في الدنيا وان لم يكن مؤمنا وما ثم شافع رابع و بقي من
يخرجه أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيرا قط لا من جهة الايمان ولا باتيان مكارم الاخلاق غير ان العناية سبقت
لهم ان يكونوا من أهل تلك الدار و بقي أهل هـذه الدار الاخرى فيها فغلقت أبواب الدار وأطبقت ووقع اليأس من
الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لانهم قد يئسوا من الخروج منها فانهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا اخراج أرحم
الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار و يتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا فرحوا
فنعيمهم هـذا القدر وهو أول نعيم يجدونه وحالهم فيها كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول
الآلام و يبقى العذاب ولهذا سمي عذابا لان المآل الى استعذابه لمن قام به كما يستحلي الجرب من يحكه فاذا حكه من غـير
جرب أو غـير حاجة من يبوسة تطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الامر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للانسان
فافهم نعيم كل دار تسـعد ان شاء الله تعالى ألا ترى الى صـدق ما قلناه ان النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم
الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهي احدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي والقدم الاخرى التي مستقرها
الجنة قوله و بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فالاسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الآخرين لانها دار جلال
وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وانس وتنزل الهي لطيف فقدم الصدق احدى قدمي الكرسي وهما قبضتان الواحدة
للنار ولا يبالي والاخرى للجنة ولا يبالي لانهما في المآل الى الرحمة فلذلك لا يبالي فيهما ولو كان الامر كما يتوهمه من لا علم له
من عدم المبالاة ما وقع الاخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة والتهمم
بالمأخوذ اذ لو لم يكن له قدر ما عذب ولا استعد له وقد قيل في أهل التقوى ان الجنة أعدت للمتقين وقال في أهل الشقاء
وأعد لهم عذابا أليما فلولا المبالاة ما ظهر هـذا الحكم فللامور والاحكام مواطن اذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه
و بهذا يعرف العالم من غـير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله و يعامله في كل موطن بما يريد الحق ان يعامله به في ذلك
الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى وأفقر و بهما امات وأحيا و بهما أهل وأقفر و بهما خلق الزوجين
الذكر والانثى و بهما أذل وأعز وأعطى ومنع وأضر ونفع ولولاهما ما وقع شئ في العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر في العالم
شرك فان القدمين اشتركا في الحكم في العالم فلكل واحـدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم
وقد أومأنا اليه والى تفاصيله فان الاحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود في الافتراء يحد بحد لا يقام فيه اذا
قتل بل يتولاه حـد آخر خلاف هذا والمفتري هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك
أحوال الاحكام الالهية تتغير لتغير المواطن فالعناية الكبرى التي لله بالعالم كون استوائه على العرش المحيط بالعالم باسمه
الرحمن واليه يرجع الامر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لان الرحماء في العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق
ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الاسماء الالهية مثل الاول والآخر والظاهر والباطن ومثل ذلك ظهر عنهما في العالم
حكم ذلك في عالم الغيب والشهادة والجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والانس والجمع والفرق والستر والتجلي
والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما ان بالواحـد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من
غـيره كما ان عن الفردية وهي الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهي البرزخ والشئ الذي هو بينهما كالحار والبارد
والفاتر وعن الفردية ظهرت الافراد وعن الاثنين ظهرت الاشفاع ولا يخلو كل عدد ان يكون شفعا أو وترا الى ما لا يتناهى
التضعيف فيه والواحد يضعفه أبدا فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم في العدد والحكم لله الواحد القهار فلولا انه سمي
بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لانه من المحال أن يقاومه مخلوق أصـلا فاذا ما هو قهار الا من حيث انه تسمى بالمتقابلين فلا
يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر والمقهور بظهور أحد الحكمين في المحل فلذلك هو الواحد
من حيث انه يسمى القهار من حيث أنه يسمى بالمتقابلين ولا بد من نفوذ حكم أحد الاسمين فالنافذ الحكم هو القاهر

والقهار من حيث ان أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي والمميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن
هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث وغير المبعوث وفي المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غير نظر فحكمهما سار في العالم
فقد بان لك الامر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشفع كذا يحكمك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية وهما من
أحكام القدمين وان كان حكم الرؤية باقيا الا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم قاهر لها
ولا مضاد الا أن الرائي له عرض في متعلق خاص اذا لم تتعلق رؤيته به هنالك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور
لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا غرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يجعله
كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حاله مقيما في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة ولا بانه
مقهور فتدركه الآلام لذلك وعز صاحب هذا المقام وما رأيت له ذائقا لانه يجهل الطريق اليه فان الانسان لا يخلو نفسا
واحدا عن طلب يقوم به لامر ما واذا كانت حقيقة الانسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولا غير معين
الا من جهة واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به
سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة
كونه طالبا وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فان اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغير لطلب الحق
منه التغير وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت للتغيير وما ثم
طريق الى تحصيل هذا المقام الا ما ذكرناه فلا تقل كما قال من جهل الامر فطلب المحال فقال أريد أن لا أريد وانما
الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الانسان أن يقول أريد ما تريد وأما طريقتها في العموم فسهل على أهل الله
وذلك ان الانسان لا يخلو من حالة يكون عليها ويقوم فيها عن ارادة منه وعن كره بان يقام فيها من غير ارادة ولا بد أن
يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أراده الشرع فيتصف بالارادة لما أراد
الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وكذلك من قال ان العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير ارادة لا يصح وانما
يصح لو قال ان العبد من يكون متعلق ارادته ما يريد الحق به اذ لا يخلو عن ارادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق
فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم اذا لم يقع له وجدان لما تعلقت به ارادته
فهو الجاني على نفسه فان خالق الاشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه فليكن العبد معه على ما يريده فانه
يحوز بهذا الراحة المعجلة في الدنيا وقد ورد في الاخبار الالهية يا عبدي أريد وتريد ولا يكون الا ما أريد فهذا تنبيه على
دواء اذا استعمله الانسان زال عنه الالم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الالهيات عن كعب الاحبار أن الله تعالى يقول يا ابن
آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وهو موضع ارادة العبد وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك
سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وأنت
مذموم وهذا أيضا دواء وأما قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهو عزاء أفاد علما ليثبت به العبد في القيامة حكما
فهو تلقين حجة ورحمة من الله وفضل واعلم أنه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا
يصح أن يطلب فاذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فان مطلوبه
من المرئي أن يراه انما هو أن يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له الا في صورة علمه به لانه ان لم يكن كذلك أنكره فما
تجلى له الا في غير ما طلب فكانت الرؤية احسانا فانه ما جاءه عين ما طلب وهو يتخيل ان ذلك عين ما طلب وليس هو
فاذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيل انه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضا امتنانا الهيا أعطاه
من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فاذا فهمت ما ذكرناه لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء
كما تنال النعم بالجنان وهذه مسئلة ما في علمي أن أحدا نبه عليها من خلق الله الا الله مع أن رجال الله يعلمونها وما نبهوا
عليها لتخيلهم ان هذه المسئلة قريبة المأخذ سهلة التناول أو وقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فان الله
ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فان المعتزلي يمنع الرؤية والاشعري يجوزها عقلا

و يثبتها شرعا في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلا اذ لا قدم له في الشرع والايمان وأهل الله يثبتونها كشفا وذوقا ولو كان قبل الكشف ما كان فان الكشف يرده لما أعطاه ما يبقيه على ما كان عليه الآن كان ممن يقول بما جاء به أهل الكشف فانه لا يتغير عليه الحال الا بقدر ما بين العلم و رؤية المعلوم واعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث أسماؤه له أحدية الكثرة

انما الله اله واحد * ودليلي قل هو الله أحد
* فاذا ما تهت في أسمائه * فاعلم أن التيه من أجل العدد
يرجع الكل اليه كلما * قرأ القارئ الله الصمد
لم يلد حقا ولم يولد ولم * يك كفوا لا له من أحد
فيحار العقل فيه عندما * يغلب الوهم عليه بالمدد
ثم يأتيه مشددا أزل * جاء في الشرع ويتلوه أبد
وبنا كان له الحكم به * فاذا زلنا فكون ينفرد

وهذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم الى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة ولهذا وقع الانكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله أنا ربكم فلو تجلى لهم في الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها ما أنكره أحد فبعد وقوع الانكار تحول لهم في الصورة التي أخذ عليهم فيها الميثاق فاقروا به لانهم عرفوه ولهم ادلال اقرارهم وأما تجليه تعالى في الكثيب للرؤية فهنالك يتجلى في صور الاعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم ولم يختلف في أخذ الميثاق فذلك هو التجلي العام للكثرة وتجلي الكثيب هو التجلي العام في الكثرة والتجلي الذي يكون من الله لعبده وهو في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا اياه في يوم المواقف في القيامة يخالف رؤيتنا اياه في أخذ الميثاق ويخالف رؤيتنا اياه في الكثيب ويخالف رؤيتنا اياه ونحن في ملكنا وفي قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم علينا به في القرآن العزيز في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين وقوله الا من رحم ربك فهم الذين عرفوه في الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الامر الذي اختصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا النعت في حكم قوله ولا يزالون مختلفين لانهم خالفوا أولئك وخالفهم أولئك فما أعطانا الاستثناء الا ماذكرناه فكان سبحانه أول مسئلة خلاف ظهر في العالم لان كل موجود في العالم أول ما ينظر في سبب وجوده لانه يعلم في نفسه أنه لم يكن ثم كان بحدوثه لنفسه واختلفت فطرهم في ذلك فاختلفوا في السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسئلة خلاف في العالم ولما كان أصل الخلاف في العالم في المعتقدات وكان السبب أيضا وجود كل شيء من العالم على مزاج لا يكون للشيء الآخر لهذا كان مآل الجميع الى الرحمة لانه خلقهم وأظهرهم في العماء وهو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في المخارج وهي مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج والاعتقاد مع أحديته انه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال عز وجل يدبر الأمر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفا هو تفصيل الآيات فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن أدلة عليه وعلينا فان أعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشيء على نفسه والتدبر من الله عين التفكر في المفكرين مناقب التدبر تميز العالم بعضه من بعض ومن الله و بالتفكر عرف العالم ذلك ودليله الذي فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم ان ذلك المرئي هو الحق

ان التدبر مثل الفكر في الحدث * وفي المهيمن تدبير بلا نظر
فأخلص الفكر ان الفكر مهلكة * به يفرق بين الله والبشر

فتحقق ما أوردناه في هذا الباب وما أبان الحق في هذا المنزل من علم الرؤية تنتفع بذلك في الدنيا ان كنت من

أهل الشهود والجمع والوجود وفى الآخرة وتنتظم فى سلك من استثنى الله كقوله الامن رحم ربك فان فهم
العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لانهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الاهلية فثم عين
تجمع وعين تفرق فى عين واحدة سواء ذلك فى جانب الحق أو جانب الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
وفى هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك
نعرف رتبة ذلك الكتاب وان كان كل اسم لكتاب صالحا لكل كتاب لانه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم
وحده على التعيين الا لكونه هو فيه أتم حكما من غيره من الاسماء كقوله عليه السلام أقضاكم علىّ وأفرضكم زيد
وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسماءها فى هذا الكتاب أعنى طرفا من ذلك فى
منزل القرآن وفى كتاب مواقع النجوم فى عضو اللسان فان الله تعالى لما أشار الينا فى القرآن العزيز الى ما أنزله
علينا تارة أوقع الاشارة الى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار الى آياته وقال تلك آيات الكتاب
فتارة ترك الاشارة وذكر الكتاب من غير اشارة ولكل حكم من هذه الاحكام فهم منا يخصه لابد من ذلك
وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك
منزلته من ربه فان الله ينزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن الا نفسه
اذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان يوم
القيامة يقال فيه يوم التغابن فانه يوم كشف الغطاء وتبين الامور الواقعة فى الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر وهو
الجاهل ياليتنى قدمت لحياتى لعلمه أنه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه وما غبن فيه نفسه أشد عليه من أسباب
العذاب من خارج وهذا هو العذاب الاكبر وفيه علم الاستدلال على الله بماذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من
النسب وفيه علم فائدة اختلاف الانوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم
اسم الدهر عليها وهو اسم من أسماء الله تعالى وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم
من الغفلة وما يحمد وفيه علم الاسباب الموجبة لما يؤل اليه من أثرت فيه فى الآخرة وفيه علم ما تكلم به أول انسان
فى نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم ان الحمد لله فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فأين الشقاء السرمد حاشا الله ان
يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعد ما أعطاها مرتبة العموم حكاية فى هذا اجتمع سهل بن
عبد الله بابليس فقال له ابليس فى مناظرته اياه ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ وكل تعطى العموم وشئ
أنكر النكرات فانا لا أقطع يأسى من رحمة الله قال سهل فبقيت حائرا ثم انى تنبهت فى زعمى الى تقييدها فقلت له
يا ابليس ان الله قيدها بقوله فسأكتبها قال فقال لى يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم أجد جوابا له على ذلك وفيه علم
ما يحمد من التأنى والتثبط وما يذم وعلم ما يحمد من العجلة فى الامور وما يذم وفيه علم الرجوع الى الله عن القهر
اذا رجع مثله اليه بالاحسان وهل يستوى الرجوعان أم لا يستويان وهذه مسئلة حار فيها أهل الله أعنى فى رجوع
الاضطرار ورجوع الاختيار اذ كان فى الاختيار رائحة ربوبية والاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف
فى أى الرجوعين أتم فى حق الانسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات فى مجالس العلماء بينهم وان ذلك كله من
محاضرات الاسماء الالهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك فى الملأ الأعلى اذ يختصمون مع شغلهم بالله وأنهم عليهم
السلام فى تسبيحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصومتهم من تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر
الله على كل أحيانه مع كونه كان يتحدث مع الاعراب فى مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا
وأما اختلاف من خلق من الطبائع فغير منكور لان الطبائع متضادة فكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة فى
عالم الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرون النزاع فى الوجود أصلا لعلمهم بالاسماء
الالهية وانها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لانها الاصل وفيها المقابل والمخالف والموافق والمساعد
وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكرى ومن كان معلمه مخلوق مثله فاما صاحب

نظر

نظر فيلحق بعلمه واما صاحب القاء الهى فيا حق بعلمه ولاسيما في العلم الالهى الذى لايعلم فى الحقيقة الا باعلامه فانه يعز ان يدرك بالاعلام الالهى فكيف بالنظر الفكرى ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لابى حامد الغزالى عند نازلة بحمد الله أكبر من هذه فانه تكلم فى ذات الله من حيث النظر الفكرى فى المضنون به على غير أهله وفى غيره ولذلك أخطأ فى كل ماقاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله فى ذلك باقصى غايات الجهل وبابلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ماوقع به الاعلام الالهى الى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب اعلام الله عن نفسه ماينبغى ان ينسب اليه وكيف ينبغى ان ينسب اليه تعالى فما رأيت أحدا وقف موقف أدب فى ذلك الا خاض فيه على عماية الا القليل من أهل الله لما سمعوا ماجاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك اليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه باعلام آخر أنزله فى قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه تعالى فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأمناء الاتقياء الأبرياء الأخفياء الذين اصطفاهم الحق لنفسه وخبأهم فى خزائن العادات فى أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولا بلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فلما قاله عن أمر الله عرف بالامر الالهى معنى ذلك وهو قول الانسان اذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من سلطان أو غيره فيجنى عليه ذلك الامر بالخير ممن أمره به ضررا فى نفسه اما نفسيا واما حسيا أو المجموع فان الراد له والضار عليه استهانة بالله وهو أشد مايمشى على الداعى الى الله لانه على بصيرة من الله فيما دعا اليه من الخير فيقول عند ذلك ليتنى ما دعوته الى شئ من هذا لما طرأ عليه من الضرر فى ذلك فهى منزلة العارفين اذا قالوا مثل ذلك فان الله يقول وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فاذا قالها العبد عن أمر الله مثل قوله تعالى اذ قال لنبيه عليه السلام قل فأمره لوشاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ولكنه شاء فتلوته عليكم وادراكم به يقول فهمكم اياه فعلمتم أنه الحق كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فاذا قالها الوارث أو من قالها على هذا الحد فهو معرف معلم ماهو الامر عليه ولهذا أمر الله بقول مثل هذا وكثير مايقع من الناس العتب على أهل الله اذا أمر وابخير يعقبهم ذلك ضررا فى أنفسهم محسوسا وذلك لايقع من مؤمن ولا من قائل عن كشف فان الرسول عليه السلام قيل له ماعليك الا البلاغ وقيل له بلغ ما أنزل اليك وكذلك يجب على الوارث فكيف يصح منه الندم على فعل مايجب عليه فعله لضرر قام به أو شفقة على من لم يسمع حيث زاد فى شقائه لما أعلمه حين لم يصغ الى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا يصرفنك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوما ممن يدعى انه من أهل هذا الشان اذا ردّ عليهم فى وجوههم ماجاؤا به عن الحق انقبضوا وقالوا فضولنا أدّانا الى ذلك ولو شاء الله ماتكلمنا بشئ من هذا مع أمثال هؤلاء ونحن جنينا على أنفسنا وقد تبنا وما نرجع نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء ويظهرون الندم على ذلك وهذا كله جهل منهم بالامر ودليل قاطع على أنه ليس بمخبر عن الله ولا أوصل شيأ من ذلك عن اذن الهى فى ذلك فان المخبر عن الله لايرى فى باطنه الا النور الساطع سواء قبل قوله أو ردّ أو أوذى والمتكلم عن نفسه وان قال الحق أعقبه اذا ردّ عليه ندم وضيق وحرج فى نفسه وجعل كلامه فضولا فردّ الحق الواجب فضولا فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله واجبة على كل مؤمن بالله ولا يبالى مايطرأ عليه من الذى ينصحه من الضرر فان الله يقول فى الورثة ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون النبيين بغير حق ذكر ذلك فى معرض الثناء عليهم وذم الذين لم يصغوا الى مابلغ الرسول ولا الوارث اليهم وأية فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفيه علم الصفات التى يتميز بها أهل الاستحقاق حتى يوفيهم حقوقهم من تعين ذلك عليه ومن الحقوق من يقتضى الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من ذلك كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما ان الغيبة حق وهى مذمومة ومن عرف هذا عرف الحق

ماهو وفرق بينه و بين الصدق وعلم عند ذلك ان الغيبة ليست بحق وانها صدق ولهذا يسأل الصادق عن صدقه ولا يسأل ذو الحق اذا قام به فالغيبة والنميمة وأشباههما صدق لا حق اذ الحق ماوجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه وقد يجب فيكون حقا وقد لا يجب و يكون صدقا لا حقا فلهذا يسأل الصادق عن صدقه ان كان وجب عليه نجا وان كان لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه فمن علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه أن يتكلم في الاستحقاق وفيه علم ماينتج من ذل لغير الله على ازاله منه منزلة ربه جهلا منه به فان ذل للصفة من غير اعتبار المحل كان له في ذلك الذل حكم آخر وفيه علم ما يحكم على الله وهو خير الحاكمين ومن هنا تعلم أن صفاته لو كانت زائدة على ذاته كما يقوله المتكلم من الاشاعرة لحكم على الذات ماهو زائد عليها ولا هو عينها وهذه مسئلة زلت فيها أقدام كثيرين من العلماء وأضلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهدا وغائبا وهذا غاية الغلط فان الحكم على المحكوم عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر الى شئ من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب اليه وفيه علم ان الله لا يجوز لأحد من المخلوقين التحكم عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ الى أن يأمره بذلك فيحكم عليه بأمره فيما يجوز له أن يوجبه على نفسه ان كان من العالم بخلاف الحق فان المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ماحرم عليه فعله لم يجز له ذلك وكان كفارة ما أوجبه كفارة يمين فلم يخل عن عقوبة وان لم يفعل ما أوجبه اذ لم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيح له فعله ولا مندوحة له الا أن يفعله ولا بد وفيه علم المكر الخفي وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الاضطرار في الاختيار وما ينفع الاضطرار وفيه علم الاسباب التي تنسي العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهي كثيرة وفيه علم الحسرة وهو ان أحدا لا يؤاخذه على ماجناه سوى ماجناه فهو الذي آخذ نفسه فلا يلوم الا نفسه ومن اتقى مثل هذا فقد فاز فوزا عظيما وبهذا تقوم الحجة لله على خلقه وانه اذا تكرم عليهم بعدم تسليطهم عليهم وعفا وغفر وجب له الثناء بصفة الكرم والاحسان وفيه علم دعوة الله عباده لماذا يدعوهم هل الى عمل ما كلفهم أو الى ماينتجه عمل ما كلفهم في الدار الآخرة وان الله ما كلف عباده ولا دعاهم الى تكليف قط بغير واسطة فانه بالذات لا يدعو الى مافيه مشقة فلهذا اتخذ الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال جل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء الوفاق واذا أعطى ماهو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم تذكر العالم ما كان نسيه اذ كان لم يعمل به فان العامل بالعلم هو المنشئ صورته فمن المحال أن ينساه وفيه علم حسن التعليم اذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسي بالله كيف يكون وهو المطلق في أفعاله وأنت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالاولى والاوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعني غلبة الظن وفيه علم العصمة والاعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند اذا لم يرجع الى الحق وهو ما يرجع الى علم الانصاف وفيه علم ما يعلم به ان أفعال العباد أفعال الحق لكن تضاف الى العباد بوجه والى الحق بوجه فان الاضافة في اللسان في اصطلاح النحاة محضة وغير محضة ومن الافعال ماهي محضة لله اذا أضيفت اليه ومنها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة ومأمور بتخليصها كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو ماتعبدهم به وقوله قل الله أعبد مخلصا له ديني وهو ماتعبده به في هذا الموضع وقوله ان الله لا يظلم الناس شيأ كلمة تحقيق فان الناس لا يملكون شيأ حتى يكون من يأخذ منهم بغير وجه حق غاصبا فكل ما يقال فيه انه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن أنفسهم يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بانفسهم لما وقع الظلم في العالم وقيل به فكانه قال ولكن نفسه يظلم ان كان هذا ظلما ولا بد والمالك لا يظلم نفسه في ملكه فلو كان ماعند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه ولا حد لهم فيه حدودا ممنوعة فهذا يدلك على ان أفعال المكلف ماهي له وانما هي لله فالظلم الى الحقيقة في الناس دعواهم فيما ليس لهم انه لهم فما عاقبهم الله الا على الدعوى الكاذبة وفيه علم ادراج الكثير في القليل حتى يقال فيه انه قليل وهو كثير في نفس الامر وفيه علم الآجال في الاشياء ومعنى قوله لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون على تلك الساعة

وفيه

وفيه علم من ادّعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعى عليه ان المدعى كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله بان يحلف وليس له أن يرد اليمين على المدعى ولا أن ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادّعى عليه فيكون معينا له على ظلمه لنفسه وانه فى اليمين قد أحرز نفس صاحبه أن يتصرّف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الاثم ما دام يتصرّف فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعى من الاثم الا اثم اليمين خاصة فان اثم كذبه فى دعواه أزاله الحلف وعاد وبال الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه اثم من حلف لو كان فى يمينه كاذبا كرجل ادّعى على رجل مثلا بمائة دينار وهو كاذب فى دعواه ولم تقم له بينة تصدق دعواه فاوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فان ردّ المدعى عليه اليمين على المدعى وكان الحاكم ممن يرى ذلك وان كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعى وهو مأمور بالنصيحة فان حلف المدعى بحكم القاضى فان عليه اثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى عليه اثم ظلمه للحالف فانه الذى جعله يحلف وليس على الحاكم اثم فانه مجتهد فغايته أن يكون مخطئا فى اجتهاده فله أجر فان قام المدعى عليه فاعطى المدعى ما ادّعاه عليه تضاعف الاثم على المدعى عليه لانه مكنه من التصرّف فى مال لا يحل له التصرّف فيه ولا يزال الاثم على المدعى ما دام يتصرّف فى ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث انه أعان أخاه على الظلم ولم يكن ينبغى له ذلك ومن حيث انه عصى أمر الله بترك اليمين فان الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجورا ونوى تخليص المدعى من التصرّف فى الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعى بيمين المدعى عليه الا اثم يمينه خاصة فعلى المدعى اثم يمين كاذبة وهى اليمين الغموس وهذه مسئلة فى الشرع لطيفة لا ينظر اليها بهذا النظر الا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فانه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه اذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وانهما من أبواب العصمة والحفظ الالهىّ وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشرى وأنواع المبشرات وحيث يكون وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الالهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذى منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فانه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فانهم سمعوا حقيقة وفهموا فانه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وهم لا يسمعون أى حكمهم حكم من لم يسمع عند نامع كونهم سمعوا وما قال تعالى بماذا يحكم فيهم وان كان غالب الامر من قرائن الاحوال العقوبة ولكن الامكان لا يرتفع فى نفس الامر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطى الله المتوكل فى قلبه اذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الالهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدى الى الشقاء وفيه علم طلب اقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد ان تثبت رسالة المبعوث عند من وجه اليه فلا بد من اقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث اليهم فانه رب آية يكون فيها من الغموض أو الاحتمال بحيث ان لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد ان يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ ان جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففى هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدى الى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك الا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الالهية التى أخبر الله تعالى انها وسعت كل شئ وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الاشكال فى التلفظ بالايمان حتى يعلم السامعون بانه مؤمن علما لا يشكون فيه وهو المعبر عنه بالنصوص فان الظاهر وان كان ما يعلم باوّل البديهة فى الوضع ولكن يتطرق اليه الاحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع اليه صاحب الحق اذا ارد فى وجهه وفيه علم أنواع الصبر فى الصابرين والشكر فى الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية

كيف التبرى ومافى الكون الاهو * فكل كون أراه أنت معناه
وقد أتى بالتبرى فى شريعته * لخبر العقل شرع كان يهواه
أدناه منه ولا عين تغايره * فمن دنا ثم بعد القرب أقصاه
الله مولى جميع الخلق كلهم * ولم يخب أحد الله مولاه *

اعلم أيدك الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم والخيال من موالى النفس الناطقة فهى منها بمنزلة المولى من السيد وللمولى فى السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فانه به و بامثاله من الموالى يصح كون السيد مالكا وملكا فلم يصح للسيد هذه المنزلة الا بالمولى كان له بذلك يد هى التى تعطيه بعض التحكم فى السيد وماله فيه من التحكم الا انه يصورها فى أى صورة شاء وان كانت النفس على صورة فى نفسها ولكن لا يتركها هذا الخيال عند المتخيل الاعلى حسب ما يريده من الصور فى تخيله وليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لانه ما تولد ولا ظهر عينه الا من الحس فكل تصرف يتصرفه فى المعدومات والموجودات ومماله عين فى الوجود أولا عين له فانه يصوره فى صورة محسوس له عين فى الوجود أو يصور صورة ما لها بالمجموع عين فى الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له ان يصورها الاعلى هذا الحد فقد جمع الخيال بين الاطلاق العام الذى لا اطلاق يشبهه فان له التصرف العام فى الواجب والمحال والجائز وما ثم من له حكم هذا الاطلاق وهذا هو تصرف الحق فى المعلومات بوساطة هذه القوة كما ان له التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر ان يصور أمرا من الامور الا فى صورة حسية كانت موجودة تلك الصورة المحسوسة أو لم تكن لكن لابد من أجزاء الصورة المتخيلة ان تكون كلها كما ذكرنا موجودة فى المحسوسات أى قد أخذها من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون فى الوجود واعلم ان الحق لم يزل فى الدنيا متجليا للقلوب دائما فتتنوع الخواطر فى الانسان عن التجلى الالهى من حيث لا يشعر بذلك الا أهل الله كما انهم يعلمون ان اختلاف الصور الظاهرة فى الدنيا والآخرة فى جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر اذ هو عين كل شئ وفى الآخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته فى الدنيا والتبدل فيه خفى وهو خلقه الجديد فى كل زمان الذى هم فيه فى لبس وفى الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه فى الدنيا ويكون التجلى الالهى له دائما بالفعل فيتنوع ظاهره فى الآخرة كما كان يتنوع باطنه فى الدنيا فى الصور التى يكون فيها التجلى الالهى فينصبغ بها انصباغا فذلك هو التضاهى الالهى الخيالى غير انه فى الآخرة ظاهر وفى الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للانسان فى الآخرة وللحق وذلك هو المعبر عنهما بالشأن الذى هو فيه الحق من قوله كل يوم هو فى شان فلم يزل ولا يزال وانما سمى ذلك خيالا لانا نعرف ان ذلك راجع الى الناظر لا الى الشئ فى نفسه فالشئ فى نفسه ثابت على حقيقته لا يتبدل لان الحقائق لا تتبدل و يظهر الى الناظر فى صور متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل عن تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر فى العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة الهية لانه لا يتجلى للعالم الا بما يناسب العالم فى عين جوهر ثابت كما ان الانسان من حيث جوهره ثابت أيضا فترى الثابت بالثابت وهو الغيب منك ومنه وترى الظاهر بالظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدرك ذاتك غير انك معروف فى كل صورة انك أنت لا غيرك كما تعلم ان زيدا فى تنوعه فى كيفياته من خجل ووجل ومرض وعافية ورضى وغضب وكل ما يتقلب فيه من الاحوال انه زيد لا غيره كذلك الامر فنقول قد تغير فلان من حال الى حال ومن صورة الى صورة ولولا ما هو الامر على هذا لكان اذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلمنا ان ثم عينين كما قال تعالى ألم نجعل له عينين فعين يدرك به من يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد أبانهما الله لذى عينين وهو قوله وهديناه النجدين أى بينا له الطريقين كما قال الشاعر

نجدا على انه طريق * تقطعه للظبا عيون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت اذ رميت ولكن

الله رمى فالعين التي أدركت بها ان الرمى لله غير العين التي أدركت بها ان الرمى لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلم ان لك عينين ان كنت صاحب علم فتعلم قطعا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل غير هذا فالله قد نبهك وأنت لا تتنبه وهذه هى الآيات التي جعلها الله لقوم يعقلون عنه و يتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب يتقلب فالقى السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد لتقلبه فى نفسه فيعلم ان الامر كذلك وهؤلاء هم أولو الالباب فان اللب يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب الامن علم ان ثم لبا ولولا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج الامر وما اختلطت الحقائق و بذلك يميز الفاضل من المفضول فيتنعم العالم بعلمه به و ينعم الجاهل بجهله به ولا يعلم انه جاهل به لانه لا يعلم ان الامر الذى هو على خلاف ما يعلمه انه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم الا هذا ولو علم ان ثم خلاف ما يعلمه وما أدركه لتنغص كما يتنغص فى الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر فى تجارته والفقيه فى فقهه وكل عالم فى طوره فتحقيق قوله عموما كل حزب بما لديهم فرحون انما ذلك فى الآخرة بخلاف الدنيا فانه لا يعلم فى الدنيا بل هو فى الكثير من غير عموم فان الانسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو به متصور قبل حصوله فانه منتظر اياه فهو فى ألم فاذا حصل عنده أيضا لم يفرح به ومآل الكل فى الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة الى الفرح بما عنده و بما هو عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الامر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو و بهذا صح وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل ما يظهر من تلك الصورة فأصله ممن هى عليه فلا يصح له أن يبقى عن كل ما يظهر منها ولهذا جاء واليه يرجع الامر كله يعنى الذى هو عليه العالم باسره ولهذا وصف الحق نفسه على ألسنة رسله بما وصف به العالم كله قدما بقدم ما اختل شئ من ذلك ولا أخل به

فعين الخلق عين الحق فيه * فلا تنكر فان الكون عينه
فان فرقت فالفرقان باد * وان لم فاعتبر فالبين بينه

ولما قال انه جعلك على الصورة علم انه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه كما انه ذو ملك وليس لك ملك أقرب من نفسك وهى التى تدعى الملك لانها على صورة من له الملك فعمد اليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من المؤمن نفسه فبقى المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعى ملكا فصار الملك لله الواحد القهار وزال الاشتراك فالمؤمن لا نفس له فلا دعوى له فى الملك فكل مؤمن ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن فان المؤمن من باع نفسه فما بقى له من يدعى لان نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فاحفظ نفسك يا أخى من دعوى تسلب عنك الايمان فاياك ان تحامى عن نفسك التى كانت لك واذا عزمت على ان تحامى عنها فحام عنها بحضور وعلم على انها نفس الحق لا نفسك ومن هناك يجازيك ربك فانك صادق ومؤثر ودرجة الايثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فاذا علمت هذا فاعلم ان للانسان وجهين وجها الى ذاته ووجها الى ربه ومع أى وجه توجهت اليه غبت عن الآخر غير ان هنا لطيفة انبهك عليها وذلك انك اذا توجهت الى مشاهدة وجهك غبت عن وجه ربك ذى الجلال والاكرام ووجهك هالك فاذا انقلبت اليه فنى عنك وجهك فصرت غريبا فى الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذى كنت تأنس به فلا تجده وان توجهت الى وجه ربك وتركت وجهك أقبل عليك ولم يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود الا اياه فاذا انقلبت اليه الانقلاب الخاص الذى لا بد لكل انسان منه وجدت من كان لك قبل هذا الانقلاب أنيسا وجليسا وصاحبا ففرحت بلقائه وعاد الانس أعظم وتتذكر الانس الماضى فتزيد انسا الى انس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين فى صورة واحدة فيتحد الانس لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما فى الدنيا حرم ذلك فى الآخرة كالمنافق فانه برزخ بين المؤمن والكافر فاذا انقلب تخلص الى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولم يتخلص للايمان فلو تخلص هنا الى الايمان ولم يكن برزخا كان اذا انقلب الى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فانها مهلكة ولها فى سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق

هنا الالامر دقيق لايشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه لمن ألقى السمع وهو شهيد وذلك ان المنافقين هنا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لو قالوا ذلك حقيقة لسعدوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم لو قالوا ذلك وسكتوا ما أثر فيهم الذم الواقع وانما زادوا انما نحن مستهزؤن فشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كاذبين فما أخذوا الا بما أقروا به والا لوانهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا ألا ترى الله لما أخبر عن نفسه فى مؤاخذته اياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما أخذهم بقولهم انا معكم وانما أخذهم بما زادوا به على النفاق وهو قولهم انما نحن مستهزؤن وما عرفك الله بالجزاء الذى جازى به المنافق الا لتعلم من أين أخذ من أخذ حتى تكون أنت تجتنب موارد الهلاك وقد قال عليه السلام ان مداراة الناس صدقة فالمنافق يدارى الطرفين مداراة حقيقية ولا يزيد على المداراة فانه يجنى ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر عظيم من أسرار القرآن وهو واضح ووضوحه أخفاه وانظر فى صورة كل منافق تجده ما أخذ الا بما زاد على النفاق و بذلك قامت عليه الحجة ولولم يكن كذلك لحشر على الاعراف مع أصحاب الاعراف وكان حاله حال أصحاب الاعراف ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا فالمؤمن المدارى منافق وهو ناج فاعل خير فانه اذا انفرد مع أحد الوجهين اظهر له الاتحاد به ولم يتعرض الى ذكر الوجه الآخر الذى ليس بحاضر معه فاذا انقلب الى الوجه الآخر كان معه أيضا بهذه المثابة والباطن فى الحالتين مع الله فان المقام الالهى هذه صورته فانه لعباده بالصورتين فنزه نفسه وشبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من الزيادة على ماذكرته لك وكن متخلقا بأخلاق الله وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه فبما رحمة من الله لنت لهم واللين خفض الجناح والمداراة والسياسة ألا ترى الى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره و يمهل له فى المؤاخذة عليه وقال عز وجل لموسى وهارون فى حق فرعون فقولا له قولا لينا وهذه عين المداراة فانه يتخيل فى ذلك انك معه ومن هذا المقام لما ذقته وتحدث به اتفق لى انى صحبت الملوك والسلاطين وما قضيت لاحد من خلق الله عندواحد منهم حاجة الا من هذا المقام وماردنى أحد من الملوك فى حاجة التمستها منه لاحد من خلق الله وذلك انى كنت اذا أردت ان أقضى عنده حاجة أحد أبسط له بساطا استدرجه فيه حتى يكون الملك هو الذى يسأل و يطلب قضاء تلك الحاجة مسارعا على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت أقضى للسلطان حاجة بأن أقبل منه قضاء حاجة ذلك الانسان ولقد كلمت الملك الظاهر بأمر الله صاحب حلب فى حوائج كثيرة فقضى لى فى يوم واحد مائة حاجة وثمان عشرة حاجة للناس ولو كان عندى فى ذلك اليوم أكثر من هذا قضاه طيب النفس راغبا واذا حصل للانسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما فى العالم أمر مذموم على الاطلاق ولا محمود على الاطلاق فان الوجوه وقرائن الاحوال تقيده فان الاصل التقييد لا الاطلاق فان الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على ان كل ما دخل فى الوجود فانه متناه فالاطلاق الصحيح انما يرجع لمن فى قوته ان يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا الا لمن تحقق بالمداراة وهو الامعة والله عز وجل يقول وهو معكم أينما كنتم فهى أشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها وهو واحد وأين ذاك الواحد

الا ان النفاق هو النفاق ❋ اليه اذا تحققت المساق

فكن فيه تكن بالحق صرفا ❋ وتحمده اذ شد الوثاق

اذا ماكنت معتمد الشئ ❋ فأنت له اذا فكرت ساق

على العمد الذى قد غاب عنا ❋ اذا ما كنت تعتمد الطباق

فكن ذاك العماد تكن اماما ❋ فيظهر عندك الدين الوفاق

فتدبر القرآن من كونه فرقانا وقرآنا فللقرآن موطن وللفرقان موطن فقم فى كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فانها لا تشهد الا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق فلنا وفى هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفى لايشعر به لخفائه مع ظهوره فان العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة

والمؤمنون

والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما لها صورة في بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فان الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة ولا يكون لها حكم الا بوجودها ولكن هو خفي لبطونها جلي لظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك في صنعة الطب واقامة الحدود فالله يقول في اقامة الحدود في حد الزاني والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم واقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب اذا قطع الطبيب رجل صاحب الاكلة فان رحمه في هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فللرحمة موطن تظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل انها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفي الاحكام الشرعية في هذه المسألة خفاء الا لمن نور الله بصيرته فان القاتل ظلما قد نزع الله الرحمة من قلبه في حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة في قتله ظلما وبقي حكمها في القاتل فاما ان يتقادمنه واما أن يموت فيكون في المشيئة وان كان القاتل كافرا فاما ان يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحينما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم تقييد الحق بانتزاح الكون عنه مع كونه في قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة في الدعوة الى الله فان صورتها من الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظة وقهر وثم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الالهي الذي أخذه على بني آدم وفيه علم الجولان في الملكوت حسا وخيالا وعقلا بتلك النشأة الالهية فان النشأة الانسانية لما نشئت ممتزجة من الاخلاط أشبهت السنة في فصولها وليس كمال الزمان الا بفصول السنة ثم يعود الدور فالانسان من حيث اخلاطه سنة فهو عين الدهر الذي هو الزمان فله جولان في الملكوت باحد ثلاثة أمور أو بكلها أو ببعضها فاما أن يجول بحسه وهو الكشف واما أن يجول بعقله وهو حال فكره وتفكره واما أن يجول بخياله والسنة اثنا عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث في التربيع ولها التربيع في التثليث فاما تثليثها في التربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس وخيال وعقل في تربيع أخلاطها وأما تربيعها في التثليث فان حكم الاخلاط بكمالها في كل قسم من الاقسام الثلاثة وهي أربعة فلتربيعها حكم في الحس وحكم في الخيال وحكم في العقل ولا يشعر بذلك الا أهل الحضور الناظرون الآيات في أنفسهم وفيه علم جهل الانسان عند مسابقته لله وحجتنا قوله تعالى بادرني عبدي بنفسه فيمن قتل نفسه والقول بهذا السياق هو قول أهل النظر في التشبه بالاله جهد الطاقة وان ذلك اذا وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل ان يسابق الحق فيما هو له بما هو لي فانه من المحال ان نسابقه بما هو له فان الشيء لا يسابق نفسه ومن المحال ان نسابقه بما هو لي فانه ما ثم غاية يسابق اليها فيكون عمل في غير معمل وطمع في غير مطمع ومن كان في هذه الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الاعلام الالهي في المادة الالهية بماذا يكون وماذا يقع في اسماع السامعين من ذلك الاعلام هل يقع في كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الاعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم منك لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه الى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم ما حكم أصحاب الآجال اذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء الى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أيضا ينتهون اليه وفيه علم ما يمكن ان يصح من الشروط وما لا يمكن ان يصح منها وفيه علم اعطاء الامان ولمن ينبغي ان يعطى فلا بد من علم الاحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس في أخلاقهم وما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم منها وفيه علم علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته و يتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه الا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص الى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم في عبادته ربه مقام الملائكة في عبادتهم لله وهي العلامة فيمن ادعى انه يعلم الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فان للملائكة علما بالله تعالى يعم الصنف وعلما خاصا بكل ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه في دعواه الا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا ذوقا ولا نذكرها لاحد لئلا يظهر بها في وقت وهو

كاذب فى دعواه غير متحقق فلهذا أمرنا وأمثالنا بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فانهم على طبقات فى العلم بالله تعالى وفيه علم ازالة العلل وأمراض النفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم صفات من يدعى انه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فان الذاكرين أيضا جلساء الله وهم على الحقيقة جلساء الله من حيث الاسم الذى يذكرونه به وهذه مسئلة لا يعرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضا ورحمة الفضل وأنواع الرحموتيات وفيه علم اقامة النعيم هل لذلك النعيم الدوام أو يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم تفاصيل الاجور عند الله عز وجل وبماذا تتميز وفيه علم الحب الالهى المندرج فى كل حب وما مقام من شاهد ذلك وعلمه وهل يستوى من لا علم له بذلك مع العالم به أم لا وفيه علم المعتمدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم السكائن جمع سكينة هل يجمعها أمر واحد كالانسانية فى أشخاصها أوهى متنوعة كل سكينة من نوع ليس هو عين السكينة الاخرى وفيه علم تنوع الرجوع الالهى لتنوع حال المرجوع اليه أيضا وفيه علم درجات الاغنياء بالله فى غناهم بالله جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الموجب للطبيعة ان تستخبث وتتقذر وما يكون منها وهى عينه وهل له فى العلم الالهى أصل ترجع اليه مثل ما يذم من أفعال العباد وسفساف الاخلاق مع العلم بان ذلك صورة من الصور التى تكون مجلى وفيه علم من العلوم الالهية فى تفضيل بعض النسب الالهية على بعض وان رفع العالم بعضه على بعض ينتج من هذا الاصل فانه من المحال ان يكون فى العالم شئ ليس له مستند الى أمر الهى يكون نعتا للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغى ان يضاف الى الله وما لا ينبغى ان يضاف وفيه علم سر بان الربوبية فى العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى وفيه علم ما ينبغى أن يدخر من العلوم وما ينبغى أن لا يفشى وما ينبغى أن لا يدخر وما ينبغى ان يفشى وفيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته وأيامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر فى نفسه وما أصل الدهر وما السبب لتسمية الله باسم الدهر وهو اسم أزلى له ولا دهر وهل سمى الزمان دهر الاجل هذا الاسم أو تسمى الله بهذا الاسم لعلمه انه يخلق أمرا يقال له الدهر فانه لم يزل خالقا ولا يزال خالقا وهل ينتهى حكم الزمان فى العالم أولا ينتهى وما حظ حركات الافلاك من الزمان وفيه علم من دعى الى سعادته فتلكأ عن الاجابة مع علمه بانه دعى الى حق وفيه علم أسباب النصر الالهى وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعى الى المباهتة مع علمه انه مباهت مع علمه انه مسؤل عن ذلك والغلبة للاقوى وللحق القوة والهوى يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره عليه بماله نصيب من الحق فلا يظهر على الحق الا الحق وفيه علم ابتلاء الامام أصحابه لاقامة الحجة عليهم لا ليستفيد علما بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه وفيه علم الدوائر المهلكة ما هى وأسبابها الموجبة لآثارها فى الكون وفيه علم ما السبب الذى يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل فى غير معمل وفيه علم قسمة النعم على العباد وهى فى أيدى العباد وما لهم منها سوى الاختزان فى نفس الامر وهم مسؤلون عنها وفيه علم الاصغاء لكل قائل وما فائدته اذا لم يؤثر فى السامع فان كان سريع الانفعال لما يسمع فيجب عليه عقلا ان لا يصغى لقائل شر وفيه علم اختلاف الاسماء على الله عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب فى معاداة أشخاص النوع الواحد وموالاة الانواع وان عمها جنس واحد وفيه علم القدر وما مستنده من النعت الالهى وهل هو عين الاستدراج أو غيره وفيه علم أسباب الطرد الالهى والكل فى قبضته فمن يكون الطرد والى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم انزال المنازل فى القوالب لاى معنى تنزل فى الصور ولا تنزل معانى كما هى فى نفس الامر وفيه علم أسباب رفع الحرج فى حق من ارتفع عنه فانه محال رفعه عن العالم اذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة وان قبل الزيادة باشخاص الانواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الايمان المعقودة اذا حنث صاحبها فى صورة الامر وهى مسألة ينكرها الفقهاء و يفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الاخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريده منه مثل قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو أخرج يدا من طاعة امام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق

واللاحق

واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الايمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم اقامة الواحد مقام الجمع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدى

ان المغانم نار الحق تأكلها * فمن يكن بدلا منها فقد عصما
منها فليس لها عليه سلطنة * فذاك نائبه فى الخلق قد حكما
وما مضى فهو منسوخ بعامله * يوم القيامة بالنسخ الذى رسما
فالكل ينعم ملتذ بمنزله * أهل الجنان وأهل النار والقدما
من لم يكن حظه علما ومعرفة * فما تقدم فى شأو الهوى قدما
الله يرزقنا من علم رحمته * حظا يبلغنا منازل العلما

اعلم ان الله تعالى قد أبان لعباده فى هذا المنزل ان له فيه حظا وافرا من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله أحق بالقضاء يعنى من حق المخلوق وقال فى القرآن العزيز من بعد وصية يوصى بها أو دين فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله لانه الذى أوجبها علينا حين أوجبها الموصى فى المال الذى له فيه تصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله الا بعض أهل الظاهر فانهم يقدمون الوصية على الدين وبه أقول وجعل الله الحظ الذى له فى الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فساوى سبحانه فى هذه القسمة بين الله وبين عبده اذا صلى وقال فى حظه فى المغنم ان له الخمس وحده من المغنم وما بقى وهو أربعة أخماس تقسم على خمسة فالكل صنف من الحظ دون ما لله فحظ الله فى هذا المقسوم أكثر من حظه فى الصلاة بالنسبة الى هذا الحال بينه وبين عبيده والاحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم وبالنظر فى عين الموطن والقسمة الخاصة فحظه فى المغنم بالنظر الى ما بقى من الاصناف المقسوم عليهم أعظم فانزل الحق نفسه من عباده منزلة أنفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفى موطن آخر يقول ليس كمثله شئ فنفى المماثلة وفى موضع آخر يقول المترجم عنه ان الله خلق آدم على صورته ثم انه جعل الانسان محل ظهور الاسماء فيه وأطلقها عليه فللعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وان اختلفت النسب فمعقوليته مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم انه جعل بعضهم خليفة عنه فى أرضه وجعل له الحكم فى خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الاحدية فشرع انه من نازعه فى رتبته قتل المنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف فى بيت المال وصرف له النظر عموما وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه الامام من النواب فان الله قد جعل له ان يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وذلك الميزان هو الذى أنزله الى الارض بقوله ووضع الميزان ثم قال انه يرفع اليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة ترفع اليه أعمال الرعية يرفعها اليه عماله وجباته فيقبل منها ما شاء ويرد منها ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من التصرف فى خلقه ولم يعينه جعل للامام ان يتصرف به فى عباده ثم ان الله جعل له أعداء ينازعونه فى الوهيته كفرعون وأمثاله كذلك جعل الله للخلفاء منازعين فى رتبتهم وجعل له ان يقاتلهم ويقتلهم اذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه مع المشركين ومدة اقامتهم كمدة امهال الله اياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين ما اختلفتا فى حرف واحد فى الحكم وكما ان الحق يحكم بما سبق علمه فى خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لان الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل ما يجرى فى ملكه ولا يعلم المحق من المبطل وانما هو بحسب ما تقوله لبينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه

يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم الا بعد اقامة البينة عليهم مع علمه و بهذا قال من قال انه ليس للحاكم ان
يحكم بعلمه أما فى العالم فللتهمة بماله من الغرض وأما فى جانب الحق فلاقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه فى
الآخرة الا بما شرع له من الحكم به فى الدنيا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه
رب احكم بالحق يعنى بالحق الذى بعثتنى به وشرعت لى ان احكم به فيهم فاذا علمت ان الحق أنزل نفسه فى خلقه منزلتهم
و جعل بجلاء الاتم فى الخليفة الامام ثم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فعمت الامامة جميع الخلق فحصل لكل
شخص منهم مرتبة الامامة فله من الحق هذا القدر و يتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم انسان الا وهو
على صورة الحق غير انه فى الامام الاكبر بجلاء أظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ واعلم ان الله تعالى لما شرع لعباده
ما شرع قسم ما شرعه الى فرض أوجبه على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده
كالصلاة والزكاة والصيام والحج و الطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبوه على
أنفسهم ولم يكن ذلك فاوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الالهى وليحقق الله عندنا ان الانسان على صورته
فان الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا فى حق العلماء بالله وفى حق قوم أوجبه عليهم عقوبة
لهم حين أوجبوه على أنفسهم كالنذر وزاحموا الربوبية فى الايجاب على نفسه فاوجبه عليهم ليعرفهم انهم ليس لهم أن
يوجبوا على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لولم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم فى
ذلك لان رتبته تقضى بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بايجابه على نفسه حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما
أوجبه على نفسه تعلق به اذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب كالواجب الاصلى اذا لم يقم به يعاقب فاجره
عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به فجزاؤه عظيم فى الواجبين معا ثم ما جاء من الافعال زائدا على صور الواجبات
سمى ذلك نافلة أى زائدا على الواجب فان لم يكن لذلك الزائد عين صورة فى الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا
مستقلا له مرتبة فى الاجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل فى نشأة الفرائض سننا وهى
زوائد على الفرائض وجعل فى النوافل التى تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض فى نشأة النوافل ولهذا
اذا لم يجئ بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله كملوا لعبدى فريضته من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل
من الفرض الذى فى النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل ألحق كل شئ بمثله قال لى بعض
الارواح فلم سميت الغنائم أنفالا قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع ان الله ما جعل القتال للمؤمن الا لتكون
كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فانه خلق من كل شئ زوجين ذاتا وحكما
وعرفتنا التراجمة عن الله وهم رسل الله ان الله تعالى من وقت شرع الجهاد والقتال والسبى أعطى المغانم للنار طعمة أطعمها
اياها وأوجبها لها وكان من طاعتهم لربها انها لا تتناول الا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل المغنم اذا وقع
فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم اذا غل فيه حتى يرد اليه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد
فلما جاء الشرع المحمدى زاد الله المغانم لامة محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك
الطعمة التى أخذناها من النار نافلة لهذه الامة وما أعطاها اياهم لكونهم جاهدوا اذ لو كان ذلك حقا لهم على الجهاد
ما وقعت لاحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هى فريضة للمجاهدين وانما هى طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه
نصيبا لكونه نصرهم فله نصيب فى الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا النصرة دين الله اندرج
فى نصيب الله كل من نصر دين الله وهم الغزاة فليس لهم اذا اعتبرت الآية الا الخمس من المغنم ثم نبقى أربعة أخماس
فتقسم مخمسة أيضا واحد الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و بعد الرسول اذا فقد لخليفة الزمان والخمس الثانى لاهل
البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن
السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبى ليلى ان الحظ الذى هو الخمس من الاصل كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبضه و يخرجه للكعبة و يقول هذا لله ثم يقسم ما بقى فلما كانت هذه الطعمة للنار نقلها الله لهذه الامة كما جعل

فى مال الانسان الزكاة حقا للاصناف مذكورين فاوجب على أصحاب الاموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الامام أخذها ولم يوجب على الاصناف أخذها فهم مخيرون فى أخذ حقهم وفى تركه كسائر الحقوق فمن أخذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك واعلم ان الامام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها

ما كل من حاز الجمال بيوسف * ان الجميل هو الامام المنصف

ان كنت تدرك ماتريد وتشتهى * أنت المحب والمعبر أبو يوسف

فان غلب على ظن الامام ان المذكورين فى قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الآية والتى فى سورة الحشر التى فيها ذكر الاصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا ومابقى فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الامام بما يراه فان شاء أعطاه المجاهدين على مايريده من العدل والسواء فى القسمة أو بالفاضلة كما يفعل فيمابقى من المال الموروث بعد أخذ أهل الانصباء ماعين الحق لهم أو أراد هذا الامام أن يعود بما بقى على أولى الارحام من أهل الميت فيعطى أصحاب الانصباء زائدا على انصبائهم من كونهم أولى أرحام الميت وان غلب على ظن الامام ان الخمس الاصلى لله وحده ومابقى فلمن سمى الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين فى سبيل الله نصيبا فى الصدقات وماجعل لهم فى المغنم الا مانفله به الامام قبل القسمة أو ماأعطاه له بقوله من قتل قتيلا فله سلبه وانما عرض الكلام فى مثل هذا فى المنزل لما فيه من الحظ المنسوب الى الله خاصة فما غرضنا ماهو الحكم فى المغانم وقسمتها فى علم الرسوم وانما المغانم عندنا فى هذا الطريق ماحصل للانسان من العلوم الالهية التى أعطانا الله اياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما انه للمؤمن تجارة فى نفس ايمانه وهى التجارة المنجية من العذاب الاليم فكل علم حصل عن جهاد فهو مغنم ويقسم على مايقسم عليه المغانم فالنصيب الذى لله تعالى منه ماتعلق به الاخلاص والذى لرسول الله منه الايمان به والذى لذى القربى منه المودة فيهم والذى لليتامى منه هو ماحصل من العلم قبل بلوغ العامل الى الغاية ﴿وصل﴾ والغاية حدها الذى يغنيه عن اضافة العمل اليه فان الصبى قبل البلوغ حركته وأفعاله اليه فاذا بلغ رجع حكم الافعال منه الى الله بعد ما كانت اليه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لايتم بعد حلم فكل ماحصل له قبل البلوغ فهو حقه الذى له من نفسه اذ عينه لله له والذى للمساكين فهو الحظ الذى حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فان الله هو ذو القوة المتين والذى لابن السبيل فهو الحظ الذى له من حيث انه ابن الطريق الى الله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة وهم ابناء السبيل ولا تكونوا من ابناء الدنيا فاما صورة الاخلاص فى العمل فهو ان تقف كشفا على ان العامل لذلك العمل هو الله كما هو فى نفس الامر أى عمل كان ذلك العمل مذموما أو محمودا أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ماهو عين العمل وصح فى الخبر ان الله تعالى يقول من عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو للذى أشرك فنكر العمل وماخص عملا من عمل والضمير فى فيه يعود على العمل والضمير فى منه يعود على الغير الذى هو الشريك وضمير هو يعود على المشرك فان الله لايتبرأ من العمل فانه العامل بلاشك وانما يتبرأ من الشريك لانه عدم والله وجود فالله برىء من العدم فانه لايلحقه عدم ولايتصف به فانه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة وكذلك فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك لان الشريك ليس ثم فهو عدم لانه قال من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك فاخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لان الصورة الظاهرة فى العمل انما هى فى الشخص الذى أظهر الله فيه عمله فيلتبس الامر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لاتشك ان العمل بالشهود ظاهر منها فهى اضافة صحيحة فلهذا نقول انه عين كل شئ من اسمه الظاهر وهنا دليل خفى وذلك ان البصر لايقع الا على آلة وهى مصرفة لامر آخر لايقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فاذن لآلة ماهى العامل والحس ماأدرك الا الآلة وكما علم الحاكم ان وراء المحسوس أمرا هو العامل بهذه الآلة والمعرف لها المعبر عنه عند علماء النظر العقلى بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا الى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك ادراك أهل الكشف والشهود فى الجمع والوجود فى النفس الناطقة ماأدرك أهل النظر فى الآلة المحسوسة سواء فعرفوا

ان وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس فى هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند أهل النظر العقلى ومتى لم يدرك هذا الادراك فلا يتصف عندنا بانه أخاص فى عمله جملة واحدة مع ثبوت لآلات وتصرفها الظهور صورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الافعال اقوم يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه أتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم قال أتدرون ما حقهم عليه اذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فنكر صلى الله عليه وسلم بقوله شيأ ليدخل فيه جميع الاشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر أحدا فدخل تحته كل شئ له أحدية وما ثم شئ الا وله أحدية وذكر لقاء الله ليدل على حالة الرضى من غير احتمال كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى الجنة فانها دار الرضوان فما كل من لقى الله سعيد فالمواطن لها الحكم فى ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذى يصيبه منا التقوى فقد أعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه فى كل شئ وعهد الى عباده ذلك فقال وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فحظه منكم أن تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الصلوات الخمس فمن أتى بهن لم يضيع من حقهن شيأ كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة والصلاة مناجاة الله على القسمة التى شرع بينه تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمه منها وأخذ منها قسمه فقد أعطاه حقه ونصيبه فاذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر اليه نصيبا يأخذه وقسما يعينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة فى ظهور عينه لا فى عينه ووجوده وما هو فيه وانما قلنا لا فى عينه لان أعيانها لانفسها ما هى بجعل جاعل وانما الاحوال التى تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيما يقع الفقر الى من يظهر حكمها فى هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقصاه فلا يلام ولكن لما شرع لنا فى بعض الحقوق انا اذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الاخلاق وناطبه ما فى ذلك من الاجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فاجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه يعفو ويصفح ويصلح فيكون المآل الى رحمة الله فى الدارين فتعمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقا الا وفاه اياه فى كل شئ له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فاذا وفاه رد عليه جميع ما ذكر انه له بالشرع فاذا وفى الله له بعهده فيأخذه منه امتنانا وابتداء فضل لا جزاء ولا يكون هذا الا من العلماء بالله الذين يعلمون الامر على ما هو عليه وهم أفراد من الخلق لا يعلمهم الا هو فقد نبهتك على أكمل الطرق فى نيل السعادة التى ما فوقها سعادة ومع هذا يا أخى وبعده فالامر عظيم والخطب جسيم والاشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية فى الحيرة وهو العجز وهذا القدر كاف فى العلم بان لله حقا ونصيبا عند عباده يطالبهم منهم بحكم الاستحقاق ويطلب منهم أيضا حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيربيها ويثمرها فهو وكيل فى حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وان لم يوكلوه وفى حق قوم وكيل بجعلهم كما أمرهم ان يتخذوه وكيلا والافلس للعبد من الجرأة ان يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل اليهم عن كبريائه بلطفه الخفى اتخذوه وكيلا وأورثهم هذا النزول ادلالا وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده الا ما عقل يريد انه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذى عينه له من صلاة عبده وأقله العشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف الا فى الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه فى جميع أفعال الصلاة وأقوالها بل فى جميع ما كلفنا من الاعمال به فاما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة وهى تسعة أقسام القسم الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين الثالث الرحمن الرحيم الرابع ملك يوم الدين الخامس اياك نعبد السادس واياك نستعين السابع اهدنا

الصراط المستقيم الثامن صراط الذين أنعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالخاسر الساهي
عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الاقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكر الله في القبول من
لعشر الى النصف فمن رأى ان بسم الله الرحمن الرحيم آية منها ولا يفصلها عنها فالقسمة على ماذكرناه في الفاتحة فان
حكم الله في الاشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده الى الفصل ففصل البسملة عن الفاتحة وان البسملة
ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فانها من القرآن بلا شك عند العلماء بالله
وتكرارها في السور مثل تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات ومازاد على التسعة فعقله في التلاوة حروف
الكلمة فقد يعقل المصلي حرفا من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقي فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إعلاما انه لا يقبل
الا ما عقل منها فالعاقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيأ في صلاته جبرت له من قراءته الفاتحة
في نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فان لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكملت له
من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وان كان في جميع أفعاله في صلاة فانه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون
وهم الذاكرون الله في كل أحيانهم فهم يناجونه في جميع الاحوال كلها حفظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض
عليهم ونصب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة في كل ذلك وأما حظ الرسول صلى الله عليه وسلم
من هذه المسألة بتصديقه والايمان به وبما جاء به فما يحققه الايمان ان خير الازمان زمان الصلاة والآذان وخير الشفاعة
والكلام ما أذن فيهما الرحمن هذا مما جاء به رسول الحق الينا ووفد به مقبلا علينا فندلي حين تجلى وما أصعقه بل
أيقظه من تجلى ليتجلى فاقبل وما أعرض وتولى فاما التصديق به فلخبر الحق بانه رسول منه الينا وهو الوجيه المقرب
وأما الايمان بما جاء به فلاخباره عن الحق ففرق بين اخبار الحق في الايمان به وبين اخباره عن الحق فيما جاء به فلا
يؤمن به الا من خاطبه الحق في سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وانما يجد التصديق به في قلبه وأهل
الكشف والحضور يعرفون عن سماع بآذان وقلوب كلام الحق بان هذا رسول من عنده فيؤمنون به على بصيرة
ولا يؤمن بما جاء به هذا الرسول الا من خاطبه الرسول في سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وانما يجد
التصديق بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بقلوب وآذان وأبصار كلام الرسول بان هذا
جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيؤمنون به على بصيرة وانما قلنا فيما
جاء به الرسول وأبصار ولم نقل ذلك في سماع كلام الحق لان الرسول اذا رأيناه فقد رأيناه والحق تعالى ليس كذلك
اذا رأيناه فما رأيناه الا منزلتنا وصورتنا منه فلهذا لم نقل في تصديق خبره اذا كلمنا أبصار وما جئنا بالقلوب
والآذان الا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فان ادراك القلوب والآذان والابصار للحق على السواء ما أدرك
واحد من العالم أي ادراك كان من هذا وغيره الا منزلته من الحق وصورته خاصة فما أدركه فذكرنا القلوب من كونها
سامعة والآذان للخبر خاصة تنبيها على ما ذكرناه وبيناه فاذا علمت هذا فقد وفيت الله والرسول ما تعين عليك من
الحق ان تؤديه لله ولرسوله فان هذه المسئلة غلط فيها جماعة من أهل الله اذ لم يخبروا بها عن الله فكيف علماء الرسوم
فمن تكلم فيها من طريق الايمان فلا يتكلم فيها الا بما تكلمنا به فانه يتكلم عن ذوق ولهذا ترى شخصين بل ثلاثة
أشخاص يشهدون المعجزة على يدي الرسول الذي أبرزها الحق في معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به والتصديق به
نفسه فشخص من الثلاثة يتيقن انه الحق وجحده والشخص الثاني لم تقم عنده تلك الدلالة دلالة لجهله بموضع الدلالة منها
والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والادراك في الظاهر واحد فعلمنا ان الذي آمن وصدق
لولا تجلي الحق لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك في ايمانه بما جاء به
لولا تجلي الرسول بقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وان لم يشعر المؤمن ولا يدري كيف آمن
فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الايمان ولا سيما وقد رأينا وبلغ الينا ان بعض من آمن برسول الله عند ما رآه
وسمع دعوته ولم ير له معجزة ولا دلالة بل وجد في نفسه انه صادق في دعواه فآمن به من حينه وما تلكأ ولا تلعثم فاكان

الايماذ كرناه من التجلي لقلبه ولايشعر ان ذلك عن تجل وبهذا القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم للامور مافصلوها الى كذا والى كذا لحظ الرسول ان يلحقه بربه فى نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ اليتامى من هذا العلم فانه على الحقيقة أوان لوغ الخروج عن الدعوى فما كان لك لحظك قبل مجىء هذا الزمان ان تضاف أفعالك لك ولا يعترض عليك ولاتسلب عنك ولاتحجير عليك فاذا بلغ أوان الحلم صرت محجورا عليك ووقع التقييد فى جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لانها أفعاله ظهرت فيك ولولا ماظهرت فيك ماتعلق بها هذا الخطاب ولاهذا التحكيم ومعنى ظهرت فيك هو عين دعواك ان الأفعال لك فاراد الحق بالتحجير بما كلفك ان يعرفك بان هذه الافعال لو كانت لك ملكا محققا ماجاز لى أن أتصرف فيما لك وليس لى وسبب ذلك ان أوان بلوغ العقل قد حل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغى لك بما أعطاك الله من العقل ان ترى أفعالك التى أنت محل لظهورها منك لله تعالى ليست لك فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولاحجرها عليك فى هذه الدار ألاترى من لم يستحكم عقله ماحجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذى ستر عنه عقله ان يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل من لم يتصف بالعقل ولما وصل فى هذه الدار الى الحد الذى أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة اذا كشف عنه الغطاء فى هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولاخطاب الشرع لحكم الدار لالحكم الحال لانه كان يعطى القياس ارتفاع التحجير عمن هو بهذه الصفة ولكن لابد للدار من حكم كما يفعل باطفال المشركين والكفار نلحقهم بآبائهم للدار وان علمنا انهم على الفطرة وما أشركوا ولا كفروا فللدار حكم فاذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا اليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا حكم التكليف فى دار الرضوان وأختها كذلك من أطلعه الله هنا فى هذه الدار على سعادته وأطلع آخر على شقاوته لم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير ولاالتكليف لان أصل وضع النواميس فى هذه الدار انما هو لمصلحة الدنيا والآخرة فمن المحال رفع التحجير مادامت الدنيا ودام من فيها فلولا هذا لكان من كشف عنه الغطاء ارتفع عنه التحجير لانه لايرى فاعلا الا الله والشئ لايحجر على نفسه وان أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما نوجبه على أنفسنا لنا فان أوجبناه له أوجبه علينا لنتميز فنعصى بتركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فان هذا الحكم لايتعلق الا بمن تعلق به الامر من حيث ان الغير أوجبه فلولا ما أوجبه الحق علينا حين أوجبناه على أنفسنا لم نكن عصاة اذا تركناه فاذا وفى به من لم يوجبه عليه غيره فمنة منه وفضل ومكارم أخلاق فان قلت هذا اذا كان فى الخير فان كان شرا قلنا ماثم الا الخير والخير على قسمين خير محض وهو الذى لاشر فيه وخير ممتزج وهو الذى فيه ضرب من الشر كما بيناه من شرب الدواء المكره وكالمؤمن اذا عصى وأطاع فان المؤمن لاتخلص له معصية دون طاعة أصلا فان الايمان بكونها معصية طاعة وفى هذا تنبيه لمن كان له قلب فيرجع الامر فى الآخرة الى الامر الذى كان عليه اليتيم قبل البلوغ وانما قلنا فى اليتيم وكل صبى دون البلوغ كذلك مع كونه ليس بيتيم لان اليتيم فى تدبير وليه والولى الله لانه ولى المؤمنين وغير اليتيم فى تدبير أبيه فلاينظر اليه مع وجود أبيه لان الفرع يستمد من أصله الاقرب ألاترى الثمرة لاتعرف لها أصلا الافرع الشجرة لانها من الفرع تستمد والفرع يعرف الاصل الذى تجهله الثمرة واليتيم قد علم ان أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله انه ليس له الامن كان لابيه وهو الله فيرجع الى الله فى أموره فلما كان حال اليتيم مع الله فى نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظا فى المغنم ليتوفر عليه ماهوله وهو مايرى الصبى من اضافة الافعال اليه وعدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه أى زاده الله ضعفا الى ضعفه فان المخلوق ضعيف بحكم الاصالة فاذا زاده الله ضعفا الى ضعفه كان مسكينا فما تكون له صولة فان صال وهو مسكين فقد أبغضه الله فانه ظهر منه مايخالف حاله فقد كلف نفسه مالايقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لايكلمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيامة ولايزكيهم

ولهم عذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أى قد بالغ فى التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فانه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الاصل وضعف الفقر فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فانه يجد فى نفسه قوة المال و بهذا سمي المال مالا لانه يميل بصاحبه ولابد اما الى خير واما الى شر لا يتركه فى حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجارى الاقدار ونظر الى ما يأتى به حكم الله فى الليل والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه وانه الفعال لما يريد وتحقق بان قسمه من الله ما هو عليه فى الحال لجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فانك اذا جئت لمن انكسر قلبه ما تجد عنده جليسا الا الله حالا وقولا فجعل له حظا عليه فى المغنم وان لم يكن له فيه تعمل لخدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله اليه من ذلك مما جهد فيه الغير وتعب كالمؤمن الذى لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله وهو فى الموقف فيتحسر ويندم فيعمد الله الى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به فى منزلة ذلك العلم من الجنة لانه لكل علم منزلة فى الجنان لا ينزل فيها الا من قام به ذلك العلم لان العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذى كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فينزل بنفسه فى تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيخلعه الله على هذا المؤمن السعيد الذى لا علم له فيرقى به العلم الى منزلته فما أعظمها من حسرة ولكن بقى عليك ان تعرف أى علم يسلبه هذا الذى هو من أهل النار وذلك انه اذا كان على علم فى نفس الامر الا انه قد دخلت عليه فى الدنيا فيه شبهة فما حيرته فهو فى محل النظر واما ازالته عنه مع علمه بما كان عليه غير انه اعتقد فيه فى الدنيا انه جهل فاذا كان فى الآخرة علم انه علم فذلك العلم هو الذى يسلب و يخلع على هذا الذى ليس بعالم وهو من أهل الجنة واذا كان الامر على ما ذكرناه فان الله لا يبقى فى الدنيا عند الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العلم الذى يليق أن يكون عليه أهل النار وما عدا ذلك من العلوم التى لا تصلح ان تكون الا لاهل الجنة يدخل الله بها على العالم به فى الدنيا أو عند الاحتضار شبهة يخطرها له تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك فى نفس الامر علما فهذا الصنف من العلم هو الذى يخلع على أهل الجنان اذا لم يتقدم لهم علم به فى الدنيا و يطمع فيه من قد كان علمه من أهل النار فيقام عليه الحجة بانه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فان ذلك الذى سلب عنه فى الدنيا بالشبهة جاهد نفسه وتعب فلما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم ﴿وأما ابن السبيل فابناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فان الابن لا يقدر أن ينتفى عن أبيه وانما سمى ابن السبيل لانه علم ان المنزل محال وان الاستقرار على أمر واحد محال لا فى حق نفسه ولا فى حق تجلى ربه بل ولا فى حق ربه لانه فى شأن خلقه والامر فيهم جديد دائما أبدا ومن لم يستقر به قدم فلابد ان يكون ماشيا أى متحركا ولا يتحرك الا فى طريق وهى السبيل والمشى له دائما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغا لسبيله مشغولا به مسافرا فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه تعمل وقد يكون ابن السبيل فى هذه الآية عين المجاهد و يكون السبيل من أجل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التى قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله يعنى الشهداء الذين قتلوا فى الجهاد فيكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القدر الذى عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله فى الصدقات فاعلم ذلك فانه تنبيه حسن ان كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه الله بين القبضتين بالكلمتين اللتين ظهرتا فى الكرمى بالقدمين اذ كان اهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا الى الله بمحصل القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم فجعل السفل لهم اذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل منك فانت أعلى منه لانكم أهل الله الذين لهم السعادة اذ كانت كلمة الله هى العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية الهية سبقت يقول الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

ألاان أهـل الله بالعدوة الدنيا * كما ان أهل الشرك بالعدوة القصوى
فان الذى أقصاه يمتاز بالسفلى * وان الذى أدناه قـد فاز بالعليا
ألاتلحظان الركب أسفل منهم * فكل فريق من مكانتـه أدنى

ولما رأينا أن الله قد اختص بالخمس فى مثل هذا الموطن وفى قسمة هذا النوع الذى هو المغنم علمنا أن الله ما راعى من الاقسام التى تعتبر فى العالم الا مراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عز وجل ملكا قاهرا حيث أثبت له أعداء ينازعونه وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب وهو موضع الامام وهو الذى اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعنى قلب عبدى وما بقى فميمنة وميسرة ومقدمة وساقة فلهذا كان الخمس لله والاربعة الاخماس الباقية لمن بقى فان العدو الذى نصبه الله أخبر الله عنه أنه يأتى من بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقة وعن أيماننا فنلقاه بالميمنة وعن شمائلنا فنلقاه بالميسرة وليس للعدو غرض الا فى القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ماله غرض الا فى هذا فذب الله عن قلب العبد الذى هو موضع نظره الذى وسعه بهؤلاء الذين رتبهم فى هذه الاماكن التى يدخل العدو منها فعليه يقاتل هذا الجيش وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الذى يقاتل فى سبيل الله هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهم الاعداء فهو يمدهم من القلب فى الباطن وهم يذبون عنه من الظاهر من الجهات التى يطلب العدو الفرصة فيها فمن هنا كان له الخمس من المغنم الذى نص عليه أنه نصيبه لانه ناصر المؤمنين على أعدائه والجيش ناصر دينه ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم فمالهم قلب ينصرهم

ان لله نصيبا وافرا * هو خمس الفىء من غير مزيد
فله القلب الذى يعمره * وهو العرش الالهى المجيد
والذى يبقى فقد قسمه * اختصاصا منه فى بعض العبيد
فالذى حاز الذى سطره * فلمن فاز بما يعطى الوجود
فرسول أو ولى وارث * ماله فى علمنا غير الشهود
والذى يعلمه الله فما * لى علم فيه الا أن يجود

وفى هذا المنزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة الى العالم وما هو العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هى ذات العالم ولا صفته وفيه علم ما يؤدى اليه المناسبات بين الاشياء من التألف والاجتماع وفيه علم من عمل بعملك فهو منك وفيه علم الاستناد وحماية المستند ومشاركته فى المشقة وترك ما يرى تركه وان كان محبوبا لك والايمان الذى لا يزلزله شئ وفيه علم ما توجبه مكارم الاخلاق على من قامت به وعلم المقامات وما يختص بهذا المنزل منها وفيه علم الكثير والقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك فى القلة وفيه علم فيه مزلة قدم وهو انه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمرا ما أن تكون له بما يريده منك وانما هو مزلة قدم لاختلاف الاغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذى قيده وفيه علم ما ينبغى أن يستعد له مما لا يستعد له وفيه علم معاملة من تجهل أمره كيف تعامله وفيه علم يعلم به أنه ما يقابلك من العالم ولا من الحق الا صفتك وفيه علم الحاق الرؤس بالاذناب فى الحكم وهو الحال الذى يستوى فيه الرئيس والمرؤس كالنوع الوسط الذى هو نوع لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبرى منه هل ينفع ذلك التبرى أم لا ينفع وفيه علم ادراك الخيال فى صورة المحسوس فى اليقظة وما ثم شئ محسوس مخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب تراه ماء وكالصغير فى السراب تراه كبيرا وكالجبل الابيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذى يدعو الانسان الى أن يدعو على نفسه بالهلاك ويطلب العلامة فى نفسه بما يرديه وفيه علم ما يتوهم أنه قادر عليه وليس بقادر عليه ولماذا يرجع الاعجاز هل يرجع لامر لا يقدر مخلوق عليه أو لامر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتجه التقوى فى المتقى وفيه علم الفرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين وفيه علم ما يريده المخاطب من المخاطب اذا

كله وفيه علم مايظهر انه لله وهو للسكون ويظهر أنه للسكون وهو لله وفيه علم الجهات والاحاطة والسكون والحركة وفيه علم المنافع الاخروية وفيه علم السبب الذى يوجب لأمان فى موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا ومامعنى الموطن هل هو الحال فى الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الاسباب الموجبة لوجود الاوهام الحاكمة فى النفوس وهى صور من صور التجلى الالهى وفيه علم مايحمد من السؤال ومايكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الاصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعا اذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سجود القيومية والصدق والمجد واللؤلؤة والسور﴾

اذا وضع الميزان فى قبة العدل * وجاء الاله الحق للحكم والفصل
يقوم لنا شكل بديع مثلث * فضلعان فى مثل وضلع بلا مثل
ولابد من ترجيحه لبقائه * فلابد من أمر يؤيد بالفضل
فيذهب حكم الميل عند استوائه * ويرجح ميزان السعادة بالثقل

اعلم أيدك الله أنه ثبت شرعا وعقلا أنه تعالى سبحانه أحدى المرتبة فلا اله الا هو الله وحده لاشريك له فى الملك والملك كل ماسوى الله وامّا أن يكون له تعالى ولى فما هو مثل الشريك فى الملك فان ذلك منفى على الاطلاق لانه فى نفس الامر منفى العين وأما الولى فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة اليه والتحبب عسى يصطفيه ويدنيه لالذل ناله فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى ان تنصروا الله وقال وهو خير الناصرين فما قال ان تنصروا الله الا ولابد من وقوع هذا النصر ولكن كما ذكرناه وقوله تعالى ولم يكن له ولى من الذل أى ناصر من أجل الذل وكبره تكبيرا عن هذين الوصفين كما انه تعالى بدليل العقل والشرع أحدى الكثرة باسمائه الحسنى أوصفاته أونسبه وهو بالشرع خاصة أحدى الكثرة فى ذاته بما أخبر به عن نفسه بقوله بل يداه مبسوطتان ولما خلقت بيدى وتجرى باعيننا والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدى ربى يمين مباركة وهذه كلها وأمثالها اخبار عن الذات أخبر الله بها عن نفسه والادلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلى مؤمنا تكلف التأويل فى ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور الباطن بالايمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل النسبة الى أن يكشف الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها الى السامع فالمعنى لايتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة

واحد وهو كثير عجب * وهو للحاصل فيه مذهب
انما العلم لمن حصله * بطريق الذوق فهو المشرب
أيها الطالب كنزا انه * عين ماجئت به ماتطلب

واعلم أيدك الله أنه من المحال أن يكون فى المعلومات أمر لايكون له حكم ذلك الحكم ماهو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا واحد فى نفس الامر فى عينه لايكون واحد الكثرة فما ثم الامركب أدنى نسبة التركيب اليه ان يكون عينه ومايحكم به على عينه فالوحدة التى لا كثرة فيها محال واعلم ان التركيب الذاتى الواجب للمركب الواجب لوجوده لنفسه لا يقدح فيه القدح الذى يتوهمه النظار فان ذلك فى التركيب الامكانى فى الممكنات بالنظر الى اختلاف التركيبات الامكانية فيطلب التركيب الخاص فى هذا المركب مخصصا بخلاف الامر الذى يستحقه الشئ لنفسه كما نقول فى الشئ الذى يقبل الاشكال لنفسه لانقول ان ذلك له بجعل جاعل أعنى قبول الاشكال وانما الذى يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع امكان قيام شكل آخر به فلابد

من مخصص لاقابل للاشكال فان ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لانه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب اليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب كونه كثيرا في ذاته كالم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتي الصفات من النظار كالاشاعرة وما وجدنا عقلا يقيم دليلا قط على انه تعالى لا يحكم عليه بامر ففاية من غاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء انه عقل صرف لا حظ له في الايمان انه حكم عليه بانه علة فما خلص التوحيد له في ذاته حين حكم عليه بالعلية واما غيرهم من النظار فحكموا عليه بما نسب وان ثم أمرا يسمى القائلية والقادرية بهما حكمنا حكما عليه انه قائل وقادر واما غير هؤلاء من النظار فحكموا عليه بان له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلما وقدرة وارادة وكلاما وسمعا وبصرا بها يقال فيه انه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير وجميع الاسماء من حيث معانيها أعني الاسماء الالهية تندرج تحت هذه الصفات الازلية القديمة القائمة بذات الحق ومن النظار من جعل لكل اسم الهي معنى معقولا لا يعقل منه ان ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي ولو كان ما كان و بلغ ما بلغ من الاعداد وروينا عن أبي بكر القاضي الباقلاني انه يقول بهذا غيرانهم انفقوا بالنظر العقلي على ان الحوادث لا تقوم به فما أخلوا ذاته عن حكم اما بنسب واما بصفات واما بمعاني أسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجم الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله وقال انه كلام الله وأقام الدلالة على صدقه انه من عند الله وأخبر انه في كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ينزل به الروح الامين على قلبه أو يلهمه الله الهاما في نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته انها على ما أخبر بعبارات تعلم في العرف بالتواطئ معانيها لا نشك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف تلك المعاني الى نفسه وذاته انه عليها من يدين وأصبعين ويمين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشبش واتيان ومجيء واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وأمثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضى وغضب لاسباب حادثة من العبيد المكلفين فعلوها أغضبوا بها ربهم فقبل الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد اذا تصدق مثلا يطفئ بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله يجب الايمان به على كل انسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالايمان أولى لانه حكم حكم به الحق على نفسه انه كذا مع أنه ليس كمثله شيء فنفى عنا العلم بوجه النسبة اليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله في حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأي عمى أشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى المكلفين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله وأن يصفوها بنعت ليس في اخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا في ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء اخباره الينا بما هو عليه في ذاته أنكروا ذلك بعقولهم وردوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت وتوفر الدواعي بالجمعية على اله هذه صفته تقريرا في النفوس القاصرة فاذا اقرروا ذلك ظهر والناس في العامة بالارتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي أنفسهم خلاف ما ظهروا به واما من أعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما أخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم الا نور الايمان سلموا ذلك الى الله على علم الله فيه مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطئ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حدلهم وشرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة هذه الاحكام الى الله ونسبتها الى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري والى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الامر الواحد واختلاف الطرق فيمان كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب الالهي على الشهود والكشف فاذا تقرر ما ذكرناه وكان الامر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي

تشهده

تشهده العقول فكأنه مائم فى المعلومات غيب عنه جلة واحدة بل كل شئ له مشهود كذلك ماهو غيب لخلقه لا فى حال عدمهم ولا فى حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والابصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب الا باعلام الله وجعله العلم الضرورى فى نفس العبد انه هو مثل ما يجد النائم اذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى فى النوم فيجد فى نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئى هو الرسول ان كان الرسول أو الحق ان كان الحق وذلك الوجدان حق فى نفسه مطابق لما هو الامر عليه فبما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك الا هكذا الا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق واذا كان الامر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحوّل فى الصور مع ثبوت هذه الاحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التى يتجلى فيها العباده كائنا ما كانت فليس ثم غير ولا سيما فى الموطن الذى يعلم من حقيقته انه لا يمكن فيه دعوى فى الالوهية الا لله فلا نضرب له مثلا

فانه عين المثل * سبحانه عز وجل وكلنا منه اذا * حققته على وجل
الا الذى بشره * بالامن منه وبجل

ففعل ما يقتضيه الموطن فان العالم بالامور لا يزيد فى الظهور على حكم ما يقضى به الوقت ولذلك قالت الطائفة فى الصوفى انه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرؤف الرحيم فى حق طائفة يوم القيامة سحقا سحقا فاذا زال ذلك الحال تلطف فى المسألة وشفع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس فى مكان سحيق فيقوم الحق فى الحال الواحد بصفة الغضب والرضى والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمذل فكأنه برزخ بين صفتيه فانه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفى كل قبضة قوم مثل الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأخبرهم ان فى أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الاوراق مدينة فكيف أن يحيط بذلك كتابان فى يدى الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا من علم ادخال الواسع فى الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاهد هذه الامور مشاهدة وحصلت له ذوقا فذلك هو العالم بالله وبما هو الامر عليه فى نفسه وعينه فان الصحيح أن الشئ لا يدرك الا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من طلب معرفة الامور بالدلائل الغريبة التى ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يداه الا بالخيبة فأما المقربون فهم بين يدى الله فى مقابلة الذات الموصوفة باليدين فانهم لتنفيذ الأوامر الالهية فى الخلق فى كل دار وأما أهل اليمين فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراءة لما كانوا عليه وهم عليه من قوة الحكم على نفوسهم وقمعهم هواهم باتباع الحق وأما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم انهم أصحاب الشمال فنكسوا رؤسهم ومنهم المقنع رأسه الذى لا يرتد اليه طرفه بهتا لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة الا ما يعطيه مقلمها ومنزلها ومكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الأخرى والحق واحد فلولا ما هو الامر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلولا الكثرة فى الواحد لما كان الامر الا واحدا لا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالاصل كهو وهذا سبب وجود الدارين فى الآخرة والكفتين فى الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب والمطلقة بالامتنان وتفاضل المراتب فى الدرجات فى الجنان والدركات فى النار

فليس الا الواحد الكثير * بمثل هذا تشهد الامور
فانظر اذا ما جاءك الغرور * حقا بلا شك له النذير
وكل ما تقوله فزور * تضيق من سماعه الصدور

فاذا تجلى الحق فى صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فان كان المتجلى له ليس لمدبر غير الله كجبل موسى تدكدك لتجليه فانه ما فيه غير نفسه وان كان له مدبر قد جعله الله كتدبير النفوس الناطقة ابدانها لم تتدكدك أجسامها لكن

أرواحها حكم فيها ذلك التجلي حكمه في الجبل فبعد ان كان قائما بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق في جسد موسى وما هو الا ازالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت في نفسه ولم يثبت غيره فان الجبل ما وضعه الله الا ليسكن به ميد الارض فزال حكمه اذ زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق اذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل الى وتديته لانه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبل وهذا الجسد الخاص ماله مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فردّه الله اليه فأفاق فالنشأة الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها الا انها لا غنى لها عن مدبر يدبرها والارض لا تحفظ وتدية جبل عليه معين لاستغنائها عنه بامثاله لكن لا غنى لها عن المجموع اذا طلب السكون فهذا سبب علة افاقة موسى وعدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال مخلوقة بالاصالة بصفة الرحمة واللطف والتنزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الارض فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فانها ما كانت أرضا ثم صارت جبالا فاوّل جبل أنزله الله عن قهره وجبروته بالحجاب الذي كان الحق احتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالتدكدك فصار أرضا بعدما كان جبلا فهو أوّل جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكا دكا لتجلي الحق اذا كانت كالعهن المنفوش فمد الارض انما هو من بدا امتداد الجبال وتصييرها أرضا فما كان منها في العلو في الجو اذا انبسط زاد في بسط الارض ولهذا جاء الخبر ان الله يمد الارض يوم القيامة مد الاديم فشبه مدها بمد الاديم واذا مد الانسان الاديم فانه يطول من غير أن يزيد فيه شيء لم يكن في عينه وانما كان فيه تقبض ونتوء فلما مد انبسط عن قبضه وفرش ذلك النتوء الذي كان فيه فزاد في سعة الارض ورفع المنخفض منها حتى بسطه فزاد فيها ما كان من طول من سطحها الى القاع منها كما يكون في الجلد سواء فلا ترى في الارض عوجا ولا أمتا فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضا فيشهدوا حكم الله بالفصل والقضاء في عباده لوجود الصفتين وحكم القدمين من الظاهر والباطن

فلولا ظهور الحق ما كان انسان * ولولا بطون الحق ما قام برهان
فما ثم الا واجب ثم واجب * اذا ما علمت الامر ما ثم امكان
فما أكمل في الكون من عين ذاته * وهذا الذي سماه في الكون انسان
وما ثم مقصود سواه فانه * هو الحق لا يحجبك خلد ونيران
* فان الذي أبداه أعلم انه * له غضب يبديه وقتا و رضوان
فلابد من دارين دار كرامة * ودار عذاب فيه للعقل تبيان
وهذا الذي جئنا به في كلامنا * هو الحق ان فكرت ما فيه بهتان

وكيف لا تعرف هذا من نفس ما نطقت به وترجمت عنه

وقد علمت بان الحق أيدني * فيما أفوه به عنه وقيدني
به فلا تبرح الارواح تنزل بي * على الدوام وتهواني فتقصدني
وذاك أن لنا عينا مكملة * بها يرى نفسه من كان يشهدني
لذاك أوجدني ربي وخصصني * فكل ما فيه منه حين يوجدني
وانظر الى ترى في صورتي عجبا * في كل حال الله الحق يسعدني
اذا هممت بامر لا يقاومه * أمر وجدت الحي فيه يعضدني
فكل عقل يرى ربي يوحده * والحق حين يراني بي يوحدني
فالله يعلم ما في الغيب من عجب * و بالوصول اليه الحق يفردني

وفي هذا المنزل من العلوم ما في الكتب الاربعة وهي القرآن والتوراة والانجيل والزبور وفيه علم ما سبب انزال الكتب وما نزل الا كلام على الرسل وكتب عن الرسل في الكتب وانما نزل كتابة الى السماء الدنيا فيما نقل وذلك ليلة القدر

موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم منجما فى ثلاث وعشرين سنة أو فى عشرين سنة على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة انزالا وتنزيلا وفيه علم من كشف عنه الغطاء حتى شاهد الامر على ماهو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضى ذلك المقام الذهول وذهاب عقل التكليف فيبقى بلا رسم مع المهيمين من الملائكة وفيه علم الوصايا والآداب وأحوال المخاطبين والمطرقين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار اذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار ولا يجازيه بالاساءة على اساءته وفيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الاخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من الغنى فى الاداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مندوب اليه والضمان أيضا مندوب اليه فبأى صفة تكون العقوبة ممن هذا نعته وفيه علم الفرق بين الامر وصفته وفيه علم ما حرم من الزينة وما أبيح منها وما حظر منها وموطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك فى الدار الآخرة على من يكون اذا كان فى ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتفاصيله بالاحوال وفيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا فى حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الايجاد أم لا وفيه علم الموت وماهيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات فى السعداء والاشقياء ومن لا علامة له لاى فريق يكون وفيه علم من حلف على شئ أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم اذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله ما سأله بذله فلم يفعل وبماذا يعتذر وما صفة هذا السائل المحروم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفرق بينهم وفيه علم سباحة عالم الانوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله عز وجل فى الحالين وفيه علم كون الرحمة قد وسعت كل شئ ثم وصفت بالقرب من بعض الاشخاص لصفات قامت به فهل هى هذه الرحمة التى وسعت كل شئ أو رحمة أخرى وفيه علم من أسعده الله على كره منه فى السعادة وهو فى علم الله سعيد وفيه علم قول الاعمى للبصير مالك أعمى لا تبصر شيأ أما ترانى أبصر الظلمة وأنت لا تراها وتزعم انك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الامكان والممكنات وعلم السيميا وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والاشتياق وفيه علم التوبة ماهى وتقاسيمها والتائبين وفيه علم كل شئ وفيه علم الذوق وفيه علم تأثير الاحوال وفيه علم التقييد والاطلاق وفيه علم رفع الانتقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم العلوم وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضا وفيه علم الخلف والخلف بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير ايقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم الاستدراج واظهار البعد فى عين القرب وما صفة من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقتات وفيه علم ما يعطيه العلم الذى يقتضى العمل من العمل فانه من المحال أن يكون علم يعطى العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ولا يجوز ذلك كثير من الناس وهم فيه على غلط فالعلم يقتضى العمل ولا بد وفيه علم الشركة فى الاسماء وما يؤثر وفيه علم العجز وحيث ينفع ويكون دليلا وفيه علم منافع الاعضاء وفيه علم ما يدفع به الخاطر الشيطانى والنفسى من الانسان وفيه علم مراتب السجود فى الساجدين وما الذى أسجدهم وما السجود الذى لا رفع بعده لمن سجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصار والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الالهية

يطير العارفون الى المسمى ۞ باجنحة الملائكة الكرام
الى ذات الذوات بغير نعت ۞ فترجعهم بأرواح الاسامى
فتكمل ذاتهم من كل وجه ۞ من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم يبدو فيقضى ۞ فكلهم امام عن امام

اعلم أيدنا الله واياك أن البهائم أمم من جملة الامم لهم تسبيحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات فتسبيحهم ما يعلمونه من تنزيه خالقهم فلهم نصيب في ليس كمثله شيء وأما صلاتهم فلهم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وهي ما شرع الله لها من السبل أن تسلكها فلا فكل شيء من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله سمعه لادراكه وجميع ما يظهر من الحيوان من الحركات والصنائع التي لا تظهر الا من ذي عقل وفكر وروية وما يرى في ذلك من الاوزان تدل على ان لهم علما في أنفسهم بذلك كله ثم يرون منهم أمورا تدل على انهم ما لهم ما للانسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الامور فانبهم أمرهم عليهم وربما سموا لذلك بهائم من ابهام الامر الا عندنا فانه أوضح من كل واضح وما أتى على من أتى عليه الامن عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات الاقدر ما يشاهدونه منهم وكذلك من ألحقهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما ألهمهم الله له ما ألحقهم بذلك الامن كون الله كشف له عن أمرهم وأحوالهم أو مؤمن صادق الايمان قد بلغه عن الله في كتاب أو سنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وامامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذي يقول فيه أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب اذا حكى عنه قولا قال عالمنا سهل بن عبد الله التستري الذي رأى قلبه يسجد وهو صغير فلم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكره فتح لي به من ليلتي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي بنوره ما كان عندي غيبا ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقلت هذا مشهد خليلي فعلمت اني وارث من تلك الساعة ملة أمر الله رسوله وأمرنا باتباعها وذلك قوله ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وتحققت أبوته وبنوتي وقد كان شيخنا صالح البربري باشبيلية قد قال لي يا ولدي اياك ان تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده وكان من أكبر من رأيته من المنقطعين الى الله تعالى بل المقتطعين ما رأيت على قدمه مثله فجئت الشيخ بكرة وقلت له ما كان في منظوم نظمته الهي لا عن روية ولا تعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي

وجاء حديث لا يمل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه

وكان النظم الذي عملته في حالي

كان مثل الخل من بعد العسل * فغضى المصباح عني وأفل
وبدت ظلمة ليل حالك * أورثت في القلب أسباب العلل
قلت ربي قال لبيك فما * تبتغيه قلت نورا بعمل
علم الحق الذي قد قلته * قال باب مغلق قلت أجل
قلت هب لي نورك الخالص لي * فبدا النور بلا ضرب مثل
في سمائي ثم أرضي ثم ما * بين هذين الى غير أجل
والذي يفهم قولي قد درى * انني الامر الذي منه نزل

فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلي الغلس فقلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس النعمة السارية في الاحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحد الحمد فقلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي وأخطأ الشيخ فقبلت يده وقبل رأسي

اذا الصادق الداعي أتاك مبينا * فألق اليه السمع ان كنت مؤمنا
وقلت رسول الله أنت وسيلتي * الى مسعدي سرا أقول ومعلنا
ولست بايماني به متردّدا * فاني علمت الامر علما مبينا
بكشف أتاني من الهي بمشهد * يكون لنا يوم القيامة موطنا

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع * فما ثم الا الله فالعلم علمنا
اذا قلت يا الله لبى من الحشا * فان قلت من هذا يقول انا انا
أنا الواهب الحسان فى كل حالة * وذلك نعت لا يكون لغيرنا
وما ثم غير بل أقول بما أتت * به رسلنا فالقول منا بنا لنا
وليس رسولى غير نعتى ولا الذى * أخاطبه غيرى فعينك عيننا

فكل شئ فى العالم يقال فيه عند أهل النظر وفى العامة انه ليس بحى ولا حيوان فان الله عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به والعلم وهو حى ناطق بتسبيح ربه يدركه المؤمن بايمانه ويدركه أهل الكشف عينا وأما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفا وفطر الملائكة على المعرفة والارادة لا الشهوة وأمرهم وأخبر أنهم لا يعصونه لما خلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما أثنى عليهم بأنهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والانس على المعرفة والشهوة وهو تعلق خاص فى الارادة لان الشهوة ارادة طبيعية فليس للانس والجن ارادة الهية كالملائكة بل ارادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لالاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للانس والجن ليردعوا به الشهوة فى هذه الدار خاصة لا فى الدار الآخرة ولذلك قال فى الدار الآخرة لاهل الجنان ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم اعلاما لنا بان النشأة الآخرة التى ينشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لان الشهوة لا تكون الا فى النفوس الطبيعية والنفوس الطبيعية ما لها نصيب فى الارادة فاذا استفاد الانسان أو الجان علما من غير كشف فان ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علما فى نفس الامر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التى فى الانسان انما هى بالفطرة والضرورة والالهام والكشف الذى يكون له انما يكشف له عن العلم الذى فطره الله عليه فيرى معلومه وأما بالفكر فمحال الوصول به الى العلم فان قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر قلنا ليس كما تقول بل بقى الالهام والاعلام الالهى فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص التى لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الامكان وما يعطى الا هو وهذا من علم الله واعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل جل الله يزيد عن اجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ذكر فى الصحيح ان بقرة فى زمن بنى اسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر وذلك ان الروح الامين أخبره فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك الا بتعريف الله على لسان الرسول وهو فى فطرتهم ولكن ما كشف لهم عما هم عليه ومر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى يسرع فى المشى فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤول اليه الامور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم البهائم تعرفك وتعرف ما يؤول اليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم فى الحيرة فى الله وهم مفطورون عليها فانها المقام الذى يصل اليه أهل النظر الصحيح فى الله وأهل التجلى ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله ان هم الا كالانعام يعنى فى الضلال الذى هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلا والسبيل الطريق فزادوا ضلالا أى حيرة فى الطريق التى يطلبونها للوصول الى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة فى الله وكذلك قال فيهم حيثما قال انما جعل الزيادة فى السبيل وليس الا الفكر والتفكر فيما منع التفكر فيه وهو النظر فى ذات الله فقال ومن كان فى هذه أعمى وهو حال الجهل بالله كما هو فى نفس الامر من حيث الذات فهو فى الآخرة أعمى كما هو فى الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلا

وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكلهم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم ان كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالانعام انه تعالى ماشبههم بالانعام نقصا بالانعام وانما وقع التشبيه في الحيرة لا في المحار فيه فلا أشد حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رب زدني فيك تحيرا لما علم من علو مقام الحيرة لاهل التجلي لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ماأثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالانفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شئ وماقدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ماتعلمون ماأكلتم منها سمينا فانظر في تنبيهه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسوء استعدادنا حتى انه من كان بهذه المثابة من الفكرة في الموت فغايته أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف بنظر البهائم دون الانسان في الاحتقار وغاية الثناء عليك من الله ان تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدني علما فان لله في خلقه أسرارا ولذلك خلقكم أطوارا واعلم ان البهائم وان كانت مسخرة مذللة من الله للانسان فلا تغفل عن كونك مسخرا لها بما تقوم به من النظر في مصالحها في سقيها وعلفها ومايصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرة القاذورات والازبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق سخرك لها وجعل في نفسك الحاجة اليها فانها التي تحمل أثقالك الى بلد لم تكن تبلغه الابنصف ذاتك وهو شق الانفس أي ما كنت تصل اليه الابالوهم والتخيل لابالحس الابوساطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فان الله أحوجك اليها أكثر مما أحوجها اليك ألا ترى الى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ضالة الابل كيف قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها اليك حاجة وجعل فيك الحاجة اليها وجميع البهائم تفر منك بما لها آلة الفرار وماهذا الا الاستغناء عنك وماجبلت عليه من العلم بانك ضار لها ثم طلبك لها وبذل مجهودك في تحصيل شئ منها دليل على افتقارك اليها فبالله من تكون البهائم أغنى منه كيف يحصل في نفسه انه أفضل منها صدق القائل ماهلك امرؤ عرف قدره فوالله مايعرف الامور الا من شهدها وقاربها كشفا

لايعرف الشوق الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها

ماوصل اليك خبر الفيل وحبسه وامتناعه من القدوم على خراب بيت الله ما بلغك مافعلت الطير باصحاب الفيل ومارمتهم به من الحجارة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الاحجار أترى يصدر ذلك منها من غير وحي الهي اليها بذلك فكم من فيل كان في العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا في العالم لماظهر مثل هذا الامر في هؤلاء وماظهر في غيرهم وهل يوحي الله الى من لايعقل عنه وهل قال تعالى وماأرسلنا من رسول الابلسان قومه ليبين لهم هل ذلك الاليفهموا لتقوم عليهم الحجة اذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا وهل سمعت في النبوة الاولى والثانية قط ان حيوانا أو شيأ من غير الحيوان عصى أمر الله أولم يقبل وحي الله أين أنت من فرار الحجر بثوب موسى عليه السلام حتى بدت لقومه سوأته ليعلموا كذبهم فيما نسبوه اليه وبرأه الله مما قالوا أترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله اياه بذلك أترى اباية السموات والارض والجبال عن حمل الامانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الامانة ومايؤل اليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والامر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لانفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالاتيان فقال للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين طاعة لامر الله وحذرا ان يؤتى بهما على كره أترى لونزل القرآن على جبل تخشع وتصدع من خشية الله أترى ذلك منه عن غير علم بقدر ماأنزل الله عليه وماخاطب به من التخويفات التي تذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله ورسوله لناماهي المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا نؤمن ولا نسمع ونتناول ماليس الامر عليه لنكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من المكذبين وربحنا حسنا على الايمان بما عرفنا به ربنا ما لم نشاهد ذلك مشاهدة عين واعلم انه من علم ان الموجودات كلها ما منها الا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق المسمى جمادا أو نباتا أو ميتا لانه مامن شئ من قائم بنفسه

وغير قائم بنفسه الا وهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون الا لمن هو موصوف بانه حي ومن كان مشهده هذا من الموجودات استحى كل الحياء فى خلوته لتي تسمى جلوة في العامة كما يستحي في جلوته فانه في جلوة أبدا الا انه لا يخلو عن مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن في مكان لاستحى من أعضائه ورعية بدنه فانه لا يفعل ما يفعل الا بها فانها آلاته وانه لا بد ان تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله الاعد لا فصاحب هذه الحال لا يصح ان يكون في خلوة أبدا ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر عنه فى الصحيح انه قال ان الميت جؤار وان السعيد منهم يقول قدموني قدموني والشقي منهم يقول الى أين تذهبون بي وأخبر صلى الله عليه وسلم ان كل شئ يسمع ذلك منه الا الانس والجن فدخل تحت قوله كل شئ مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكبا على بغلة فمر على قبر دائر فنفرت البغلة فقال انها رأت صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت وقد في ناقته لما هاجر ودخل المدينة ترك زمامها فاراد بعض الصحابة ان يمسكها فقال دعوها فانها مأمورة ولا يؤمر الا من يعقل الامر حتى بركت بنفسها بفناء دار أبي أيوب الانصاري فنزل به وقال في الصحيح ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله ابن لكل شئ ولا يشهد هذا من الانس والجن الا افراد من أفراد هذين النوعين فان الجن يجتمعون مع الانس في الحد فان الجن حيوان ناطق الا انه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن أبصار الانس غالبا فهم مع الانس كالظاهر من الانسان وحده مع باطنه ولذلك قال تعالى في غير هذين النوعين وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم والامثال هم الذين يشتركون في صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعني كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى واذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للجماء من القرناء كما ورد وهذا دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا نعلم قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فذكر الامة والنذير وهم من جملة الامم ونذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير في ذاته وقد يكون للنوع من جنسه لا بد من ذلك من حيث لا يعلمه ولا يشهده الا من أشهده الله ذلك كما قال في الشيطان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذكر أنهم يوحون الى أوليائهم ليجادلونا ويظن المجادل الذي هو ولي الشيطان ان ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهو من وحي الشيطان اليه يعرف ذلك أهل الكشف عينا ويسمعونه بآذانهم كما يسمعون كل صوت وما من حيوان الا ويشهد ذلك ولذلك أخرسهم الله عن تبليغ ما يشهدونه الينا فهم أمناء بصورة الحال في حقنا ولا يكشف الله لاحد من النوع الانساني ما يكشفه للبهائم مما ذكرناه الا اذا رزقه الله الامانة وهي ان يستر عن غيره ما يراه من ذلك الا بوحي من الله بالتعريف فان الله ما أخذ بابصار الانس وباسماعهم في الاكثر وبالفهم في أصوات هبوب الرياح وخرير المياه وكل مصوت الا ليكون ذلك مستورا فاذا أفشاه هذا المكاشف فقد أبطل حكمة الوضع الا أن يوحي اليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يعذر في الافشاء بذلك القدر وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء الرجاء وعلم من أظهر الشريك وهو لا يعتقده كما انه من الموحدين من ينفي الشريك وهو يعتقده وهو الذي يرى ان من الاسباب من يفعل الشئ لذاته والموحد في الافعال يرى أنه لا فاعل الا الله لكن يقول اذا اجتمع الزاج والعفص وارتفعت الموانع الطبيعية فانه لا بد من السواد الذي هو المداد مع كونه موحدا والموحد من يرى ايجاد السواد لله كالاشاعرة وأمثالهم وان الامكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع الطبيعية ولا يكون سواد الا ان خلق الله ذلك اللون فيه هذا في الطبيعيين وأما في المتكلمين الموحدين فانهم يقولون ان الناظر اذا عثر على وجه الدليل فان المدلول يحصل ضرورة مع نفر يقهم بين وجه لدليل والمدلول وهذا لا يصح عند السليم العقل فانه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول ولا يمكن لهم ان يقولوا ان وجه لدليل هو عبارة عن حصول المدلول فانهم يفرقون بين وجه الدليل والمدلول فلو زادوا مع ضرورة عادة لا عقلا لم يعترض عليهم فانه لا فرق بين وجه الدليل والرؤية في الرائي بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالايمان ان الله قد أخذ بابصارنا مع وجود الرؤية فينا

عن كثير من المبصرات لغير ما فلم يحصل المرئى ضرورة مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التى تقدح فى هذه النشأة الطبيعية فيرى الانسان الواحد ما لا يراه الآخر مع حضور المرئى لهما واجتماعهما فى سلامة حاسة البصر فهذا حجاب الهى ليس للطبيعة ولا للكون فيه أثر وهذا كثير فكم من مشرك فى الظاهر موحد فى الباطن وبالعكس وفيه علم الآجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونية الله فى اينيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض فى كل أبيض ان فهمت فان الله تعالى ما ذكر عن نفسه حكما فيه لا يكون له مثل فى الموجودات لانه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير أنه يدق على بعض الافهام فمن ظهر له الموجود الذى له عين ذلك الحكم علمنا انه المخاطب من الله بذلك الحكم لا غيره كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فبعض الناس قد علم ما اراد بالكبر هنا وبعضهم لا يعرف ذلك فالذى عرف ذلك هو المخاطب بهذه الآية وهكذا فى كل خطاب حتى فى ليس كمثله شئ خاطب به من يعلم نفى المثلية فى الاشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الالهى بالمعلومات ومن علم منا حصر المعلومات فى واجب ومحال وممكن فى نفس الامر فقد عم من وجه كلى وبقى الفصل بين العلماء فى نفس الامر المحكوم عليها باحد هذه الاحكام وفيه علم ما يأتى من الممكنات وهى كلها آيات فيعرض عن النظر فى كونها آية من يعرض ما السبب فى اعراض واحد وعدم اعراض آخر فى ذلك وفيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذى يدعوه الى ذلك التشكيك وفيه علم من أى حقيقة الهية خلق الله الالتباس فى العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى لعباده فى صور مختلفة تعرف وتنكر مع انه تعالى فى نفسه على حقيقة لا تتبدل ولا يكون التجلى الا هكذا فما فى العالم الا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر ان المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصورة المؤمن وهو شقى فلا يقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الامر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وانما الالتباس ان نقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقى حينئذ يكون الامر قد التبس علينا وأما اذا لم نقطع فما التبس علينا شئ وفيه علم ان الحكم للرحمة يوم القيامة وان العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل فى القضاء وانما تأتى الرحمة فى القيامة ليشهد الامر حتى اذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته فى المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه الى غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعنى بما هو لله انه مخاص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذى لا يشركه فيه من ليس بآله وفيه علم لم تعددت الاسماء الالهية باختلاف معانيها فهل هى أسماء لما تحتها من المعانى أو هى أسماء لمن نسبت اليه تلك المعانى وهل تلك المعانى أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الانصاف والعدل فى القضايا والحكومات وفيه علم ما يغنى من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح فى نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم بجحد المشرك الشريك هل له فى ذلك وجه الى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك ان القائل فى الحقيقة ليس غير الله فلا بد أن يكون له وجه الى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله وان ظهر على لسان المخلوق فان الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الله يقول على لسان عبده ونطق القرآن بذلك فعين كلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم ما تعطيه الاحوال فيمن قامت به من الاحكام وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد الممكنين من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذى له الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط فى باطنه وأظهر السخط كان حاله الى النفاق أقرب من حاله الى الايمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم واذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أى الرجلين اعلم وفيه علم السبب المانع للسامع اذا نودى ولم يجب هل يقال انه سمع أو يقال فيه انه لم يسمع وفيه علم الظلمة وهو العمى والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وانس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذى يدعو الى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه اشراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى فى حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الايمان ولهذا يكون المآل الى الرحمة التى لا يرحم الله الا المؤمنين فانه من الرحمة حكم عموم الايمان وفيه علم البوادة والهجوم وله باب فى الاحوال

من

من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه انه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذى يبغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل فى الجمل وفيه علم فطرة الانسان على العجلة فى الاشياء اذا كان متمكنا منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والاسباب المجهولة مسبباتها من حيث انها لهذه الاسباب مع العلم بها وباسبابها الا من حيث انها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات العالم وفيه علم الوفاة والبعث فى الدنيا وعلم الوفاة التى يكون البعث منها فى الآخرة والانتقال الى البرزخ فى الموتتين وفيه علم مراتب الارواح الملكية فى عباداتهم وفيه علم عموم نجاة العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب منصوص عليه فى القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم ان لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى فى عينه وأى مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون وفيه علم ما يكون من الجزاء برزخا فينتج العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لماذا ترجع وما هو الاسلوك الى أمام كما نقول رجعت الشمس فى زيادة النهار ونقصه وما عندها رجوع بل هى على طريقها فهل هو كالنسخ فى الاشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحد فلم يكن فى السالك عليها رجوع عنها وفيه علم النفخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه علم ان لكل علم رجالا ولكل مقام مقالا وان كان لا ينقال فمقالة حال وفيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذى دعاه الى ذلك وفيه علم الاعادة انها على صورة الابتداء وان لم تكن كذلك فليست باعادة وفيه علم هل يكون الشئ محلا لضده أم لا وفيه علم ايضاح المبهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير اليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم اخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك الا بالتدريج على التركيب الطبيعى الذى لا يتركب الا بالواحد وفيه علم ما معنى الاستحالات فى الاشياء وفيه علم الاحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما يصح ومنها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون فى الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفى هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر فى الوجود وهو حكم باطل اذا نسب الى الله اذ هو تعالى لا شريك له فى ملكه وفيه علم اتساع المقالة فى الله وانه الامهال الالهى لا اهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنته هذه الابيات وهى

الجهل موت ولكن ليس يعلمه * الا الذى حييت بالعلم أنفاسه
لا يعرف الحل فى عقد ربطت به * الا الذى قويت بالفتل أمراسه
وما حللت ولكن أنت تزعمه * ومن تخيل هذا صح ابلاسه
من يضلل الله لا هادى يبصره * وهو الذى فى غناه صح افلاسه

وفيه علم ما يقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو منزل محمدى

صحاف من اللجين * ومن جوهر وعين
أتتنا بها كرام * عليها ستور صون
فلما بدت الينا * أكلنا من كل لون
فمنها علوم نعت * ومنها علوم كون
ومنها علوم حال * ومنها علوم عين
فمن قائل بوصل * ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى * بتشبيه كل عين
فكونه سواه * وما كونه بكونى

اعلم ان الاثنى عشر منتهى البسائط من الاعداد أصابع وعقد فالاصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالمجموع اثنا عشر ولكل واحد من هؤلاء الاثنى عشر حكم ليس للآخر ومشهد الهى لا يكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم

احدى عشرة ركعة لان الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ماصحت الوترية جملة واحدة لافى العدد ولافى المعدود فكان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي صلى الله عليه وسلم فى تلك الركعة وأما الثانى عشر فهو الجامع للاحد عشر والرجل الذى له مقام الاثنى عشر حق كله فى الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد الاول فان أول العدد من الاثنين فاذا انتهيت الى الاثنى عشر فانما هى نهايتك الى أحد عشر من العدد فان الواحد الاول ليس منه ولا يصح وجود الاثنى عشر الا بالواحد الاول مع كونه ليس من العدد ولهذا الحكم فهو فى الاثنى عشر لاهو كما يقول أنت لا أنت وهؤلاء الاثنى عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعارف التى اكتنزت فى صور العالم فللعالم علم الصور من العالم ولهؤلاء علم ماتحوى عليه هذه الصور وهو الكنز الذى فيها فيستخرجونه بالواحد الاول فهم أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله لذاتية لمتصحبة استصحاب الواحد للأعداد مثل قوله وهو معكم أينما كنتم أى ليس لكم وجود معين دون الواحد فبالواحد تظهر أعيان الاعداد فهو مظهرها ومغنيها فالالف نعته اذ بالالف وقعت الفة الواحد بمراتب العدد لظهوره فهو الاول والآخر واذا ضربت الواحد فى نفسه لم يظهر فى الخارج بعد الضرب سوى نفسه وفى أى شئ ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشئ ولا زاد فان الواحد الذى ضربته فى تلك الكثرة انما ضربته فى أحديتها فلهذا لم يظهر فيها زيادة فان الواحد لايقبل الزائد فى نفسه ولا فيما يضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فتقول واحد فى مائة ألف بمائة ألف وواحد فى اثنين باثنين وواحد فى عشرة بعشرة لايزيد منه فى العدد المضروب شئ أصلا لان مقام الواحد يتعالى أن يحل فى شئ أو يحل فيه شئ وسواء كان من العدد الصحيح أو المكسور ولا فرق فهو أعنى الواحد يترك الحقائق على ماهى عليه لاتتغير عن ذاتها اذ لو تغيرت لتغير الواحد فى نفسه وتغير الحق فى نفسه وتغير الحقائق محال ولم يكن يثبت علم أصلا لاحقا ولا خلقا فثبت ان الحقائق لاتنقلب أصلا ولهذا يعتمد على مايعتمد عليه وهو المسمى علما فلنذكر كل رجل من هؤلاء الاحد عشر الذين انتشوا من وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذه الصور ربما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر باحدى عشرة ركعة فى الصورة الظاهرة وهذه الصور منه صلى الله عليه وسلم فى الباطن فانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجسده استصحبته تلك الصور المعنوية فأقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره باحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت وتره فهى الحاكمة المحكوم عليه فمنه صلى الله عليه وسلم انتشؤا وفيه صلى الله عليه وسلم ظهروا وعليه حكموا بوجهين مختلفين فمن ذلك صورة الركعة الاولى انشأ منها رجل من رجال الله يدعى بعبد الكبير من حيث الصفة لا انه اسم له وهو نشأة روحانية معقولة اذا تجسدت كانت فى صورة انسان صفته مايدعى به وهكذا هى كل صورة من صور هؤلاء الاثنى عشر واعلم أن المفاضلة فى الاسماء الالهية مثل أعلى وأجل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال المشركون فى رجزهم أعل هبل أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا فقالوا يارسول الله وما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل وهم يسلمون هذا القدر فانهم القائلون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو عندهم أعلى وأجل فلو صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنه رسول من عند الله الذى يطلبون التقرب اليه بعبادة هؤلاء الآلهة فما سموهم آلهة الا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لان الاله هو المعبود والالاهة العبادة وقد قرئ ويذرك والهتك أى وعبادتك واذا قال وآلهتك يقول والمعبودين الذين نعبدهم فلما نسبوا الالوهية لهؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها الى الله أتم وأعظم عندهم باعترافهم لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنية المفاضلة فى ذلك يقول لهم أى هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء فى التكبير فى الصلاة لفظة الله أكبر ببنية المفاضلة لان الحجارة أفضل ولا ماتنحتون ولا مانسبوا اليه الالوهية من كوكب وغيره وانما وقعت المفاضلة فى المناسبة لافى الاعيان لانه لامفاضلة فى الاعيان لانه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق والمخلوق مفاضلة فان تحققت ماأومأنا اليه فى نشء هذه الصورة علمت مآل المشرك بعد المؤاخذة نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب

واعلم ان الاجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤاله ودعائه فى سيده مؤثر فيه الاجابة لعبده فان الله قد أثبت لنفسه عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان العبد يرضى الله فيرضى و يغضب الله فيغضب و يسخط الله فيسخط و يضحك الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر فى العبد السؤال ليجيب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم ان الامر دورى كروى وأن منتهى الدائرة يرجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الاول ليكون هو الاول والآخر فما أرضاه الا هو ولا أسخطه الا هو لانه يتعالى أن يكون مؤثرا لغيره فافهم وليس لله حكم فى العالم الا ماذكرناه ألا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له الا بنا فنحن فرغ لنا فلو زلنا لكان ولم يكن وجودا وتقديرا ولا يعقل الامر الا هكذا وابطلت الاضافات ولا تبطل لانها لنفسها هى اضافات فلا يعقل الرب الا مضافا ولذلك ما جاء فى القرآن قط مطلقا من غير اضافة وان اختلفت اضافاته فتارة يضاف الى أسماء الضمائر وتارة يضاف الى الاعيان وتارة يضاف الى الاحوال وان لم تعقل معرفتك بربك هكذا والا فما عرفت بك أصلا وانما عرفت بالتقسيم العقلى أن حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أم لا فلا تعرفه الا بك ومالم تعرفه الا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم بربوبيته عليك موقوف على العلم بك فله الاصل فى الوجود ولك حكم الفرع فى الوجود وأنت الاصل فى العلم به وله حكم الفرع فى العلم

* نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر انشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم أن الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالمطلق لا يكون الا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال قائلهم

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فانت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لانه لا يمكن أن يدخل فى الوجود جميع الممكنات ولكل ممكن وجه خاص الى الله منه يوجده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثنى عليه الثناء الذى لا يعرفه الا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا اشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه فى الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام الى ما لا يتناهى ولهذا أيضا جاء به الشرع مثلثا أن يقول العبد ذلك ثلاث مرات ليحصل بذلك الثواب المحسوس والثواب المتخيل والثواب المعنوى فينعم حسا وخيالا وعقلا كما يذكر حسا وخيالا وعقلا كما يعبد حسا وخيالا وعقلا وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الالهية وكذلك زنة عرشه اذا كان العرش العالم كله بمحدده وكذلك رضى نفسه فيما يفعله أهل الجنة وأهل النار فانهم ما يفعلون ولا يتصرفون الا فى المراضى الالهية لان الموطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكاليف فانهم يتصرفون فى موطن الدنيا بما يرضى الله و بما يسخطه وانما كان ذلك لكون النار جعلها الله دار من سخط عليه فلا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله فى دار الدنيا فاذا سكنوا دار النار وعمروها لا يمكن أن يتحركوا الا فى مرضاة الله ولهذا يكون المآل لاهلها الى حكم الرحمة التى وسعت كل شئ وان كانت دار شقاء كما يقول فى الرسول الذى انتهت رسالته وفرغ منها وانقلب الى الله انه رسول الله وان كان فى ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول فى دار الشقاء انها دار شقاء وان كان أهلها فيها قد زال عنهم الشقاء وأما الثناء المقيد فالحكماء يقيدونه بصفة التنزيه لا غير وان أثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الاصالة لا بحكم الشخص وما عدا الحكماء فيقيدون الثناء على الله بصفة الفعل وصفة التنزيه معا وهؤلاء هم الكمل لانهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم بما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصور هممهم للشبهة التى قامت لهم وحكمت عليهم بانه تعالى ما صدر عنه الا الواحد المشار اليه فقط و بانه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه فى كتابه اذلم يثبت عندهم فى نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذى هو الامر فى نفسه وعند أهل الكشف والايمان الصرف و بعض عقول النظار مثل المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلى وقد سرى فى العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبيا صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين الى يوم القيامة * نشء صورة الركعة الرابعة من الوتر انشأ منها

رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم أن الرحمة الالهية التي أوجدالله في عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة الذاتية والرحمة الامتنانية هي التي وسعت كل شئ فرحمة الشئ لنفسه تمدها الرحمة الذاتية وتنظر اليها وفيها يقع الشهود من كل رحيم بنفسه فان الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء أحبابه فالقهم الا يحكم هذه الرحمة التي يشهدها صاحب هذه الرحمة هي الرحمة التي كتبها على نفسه لامشهد لها في الرحمة الذاتية ولا الامتنانية وأما رحمة الراحم بمن أساء اليه ومايقتضيه شمول الانعام الالهي والاتساع الجودي فلامشهد لها الارحمة الامتنان وهي الرحمة التي يترجاها ابليس فمن دونه لامشهد لهؤلاء في الرحمة المكتوبة ولافي الرحمة الذاتية وبهذا كان الله والرحمن دون غير الرحمن من الاسماء له الاسماء الحسنى لجميع الاسماء دلائل على الاسم الرحمن وعلى الاسم الله ولكن أكثر الناس لايشعرون ومارأيت أحدا من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فانه تقسيم غريب كما هو في نفس الامر فما علمناها الامن الكشف وما أدري لماذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظني بان الله قد كشف لهم عن هذا وأما النبوات فقد علمت انهم وقفوا على ذلك وقوف عين ومن نور مشكاتهم عرفناه لان الله رزقنا الاتباع الالهي والاتباع النبوي فاما الاتباع الالهي فهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالله في هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضا نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى يظهر بامر يعطي ذلك الامر حكما خاصا في الوجود فنتبعه فيه ولانظهر في العامة بخلافه كسكوتنا عن التعريف به انه هو واذا تجلى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم بالتجلي وحكم الانكار فنحن نتبعه بالسكوت وان لم ننكر ولانقر فهذا هو الاتباع الالهي وأما الاتباع النبوي الذي رزقنا الله فهو قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ثم انه أتبعنا وتأسى بنا في صلاته اذا صلى بالجماعة فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلي بصلاتهم فهو صلى الله عليه وسلم المتبع والمتبع اسم مفعول واسم فاعل ثم أمرنا ان نصلي اذا كنا أئمة بصلاة الاضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون واتبعنا الرحمن بما تعطيه حقائقنا من الاحتياج والفاقة فمشى بما نحن عليه فنحن المتبوعون فانظر ماذا تعطي حقائق السيادة في العبيد وحقائق العبادة والعبودية في السيادة فهذا الرجل هذه صفته في العالم وبهذه الركعة الرابعة ظهرت أحكام الاسماء الاربعة الالهية وأحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية وأحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه الرحمات الثلاثة وأحكام الاخلاط في النشأة الحيوانية فلهذا الرجل المهيمنية على هذه كلها ﴿نشء صورة الركعة الخامسة من الوتر﴾ انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المعطي فتارة يكون عطاؤه وهبا فيكون المعطي عبد الوهاب وتارة يكون عطاؤه انعاما فيكون عبد المنعم وتارة يكون عطاؤه كرما فيكون المعطي عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه جودا فيكون المعطي عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطي عبد المقيت وعبد السخي وتارة يكون عطاؤه ايثارا فيكون المعطي عبد الغني وهذا العطاء أغمض الاعطاآت وأصعبها تصورا بل يمنعها الجم الاكثر ومارأينا أحدا أثبت هذا العطاء في الالهيات ومايثبته الامن علم معنى اسمه الغني تعالى وذلك انه قد ثبت في الصحيح أن العبد يصل الى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه في قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه وقواه الحديث وهو سبحانه الغني لذاته الغنا الذي لايمكن ازالته عنه فاذا قام العبد في هذا المقام فقد أعطاه صفة الغنا عنه وعن كل شئ لان هويته هي أعيان قوى هذا العبد وليس ذلك في تقاسيم العطاء الاللايثار فقد آثر عبده بما هو له هويته قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بل بهم خصاصة ولما كان عطاء الايثار فضلا يرجع على المعطي كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الايثار أحق في حق الحق وأتم في حق العبد وهذا من علوم الاسرار التي لايمكن بسط التعريف فيها الا بالايماء لاهلها أشجعهم للعمل عليها فانهم في غاية من الخوف لقبولها فكيف للاتصاف بها وباقي الاسماء هينة الخطب ﴿نشء صورة الركعة السادسة من الوتر﴾ انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المؤمن اعلم ان الايمان اذا كان نعتا الهيا فهو مايظهر من الدلالات كلها على وجه صحة مايدعيه المدعي أي مدع

كان على ما كان من غير تعيين بشرط ان يكون دليلا فى نفس الامر كما يشهد له الحس ان كان الدليل محسوسا حتى لو أعطى العلم الضرورى بصدق هذه الدعوى فى نفس الحاكم لكان ذلك العلم الضرورى عين الدليل على صدق دعوى هذا المدعى فناصب هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فاذا صدقه من صدقه وحصل العلم بذلك فى نفس من حصل عنده كان ذلك الشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا لصاحب هذه الدعوى وعاد التصديق كونيا أى فى الخلق كما هو فى الحق فكان صاحب الدعوى بين مصدقين محصورا من أى جهة التفت لم يجد الا مصدقا بما جاء به فى دعواه فاعطاه هذا الحال الامان فى نفسه من تكذيبه من هذين الطرفين ولو يجد الكون فانه متيقن فى نفسه صدق هذا المدعى وليس المراد الا ذلك أعنى حصول العلم بصدقه فبصورة هذه الركعة سرى التصديق فى عالم الانس والجان فى بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة فى باطن الامر اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فلم يزل تسرى روحا مجردا فى كل مصدق حتى ركعها صلى الله عليه وسلم بصورة جسمه فتجسدت وليس ذلك الروح من فعله صورة جسدية لانها من حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا لجمع بين الصورتين كما كان تأثيره صلى الله عليه وسلم بظهور جسمه أقوى فى بعثه منه اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانه نسخ بصورة بعثته جميع الشرائع كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما أبقى هو منها من حيث هى شرع له لا من حيث ما هى شرع فقط * نشء صورة الركعة السابعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة فى عين القادر على اظهار حكمها تعود عذابا أليما على من قامت به لانها من ذاتها تطلب التعدى الى المرحوم واظهار أثرها بالفعل فيه فاذا قامت بالقادر على تنفيذها فى المرحوم كان لها أثران أثر فى الراحم وهو مازال عنه من الالم بحصول أثرها فى المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها والذى نفذت فيه مرحوم أيضا بها وبقدرة الراحم على تنفيذها فاثرها فيه من وجهين والاثر ازالة ما أذى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما الا اذا كان الراحم قادرا على تنفيذها فالرحمة تجلى فى صورة العذاب فى حق الراحم الذى نفيت عنه الاقتدار ولها تجل فى صورة النعيم فى حق الراحم والمرحوم اذا كانت فى قادر على تنفيذها فقد قبلت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الامور ان الرحمة تنتج ألما وعذابا فلولم تقم الرحمة به لم يتصف بالالم هذا الذى لا اقتدار له ثم الذى فى المسئلة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنعوت الاقتدار قد يكون له مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا بالاقتدار على تنفيذها وهذه المسئلة من أصعب المسائل فى العلم الالهى وظهر حكم ذلك فى الصحيح من الاخبار الالهية عن نفسه تعالى عز وجل حيث قال ماترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بدله من لقائى وهو الذى جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون الا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق الى الحس المشترك كما نراه فى النوم لكون النوم ضربا من ضروب الموت فانه وفاة وانتقال من عالم الحس الى عالم الخيال والحس المشترك فيرى النائم ربه فى نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاء ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلا الى الاجل المسمى فان كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد الى حال البقاء فحكمه حكم الميت اذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفانى ولذلك قال عمرو بن عثمان المكى فى صفة العارفين انهم كما هم اليوم كذلك يكونون غدا ان شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به الرحمة بصاحب الاكلة ولا يقدر على تنفيذها فيه الا بايلامه فعلى قدر رحمة ذلك الطبيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه فى نفسه لعدم انفاذها فيه من غير ايلامه فلولا رحمته به ما تألم ألا ترى المستشفى كيف لا يجد ألما بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك فى العلم الالهى ولقد رأيته فى الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله صلى الله عليه وسلم معى وقد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الالوهية وهو يبكى ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وانه ما بيده فى ذلك من شئ فبكاؤه مثل الالم فى نفس الراحم الذى ماله اقتدار على تنفيذ رحمته لمانع فما فى العلم الالهى حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم * نشء صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له

عبد الملك اعلم ان الملك الذى أحدث هذه الحقيقة التى تسمى بها العبد وانصف الحق بالملك لم يتصف به
اتصاف المخلوق فان المخلوق ملك على الاطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الاطلاق فانه لا يكون ملكا الا بعبد حتى نظهر
عند العبد عبوديته لله تعالى و يظهر عنده كونه ملكا المليكه وهو الله تعالى وانما قلنا هذا الاجل طائفة أعطاها نظرها
الى ان الله لا يعلم الجزء على التعيين وانما يعلم الكل الذى يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف والوجود
ولهذا كان له اسم الملك والملك أى هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلى لا يثبتونه فلما لم تجتمع
عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستخلصه الحق ملكا أى عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكا له أى عن
شدة لاجل المنازع فسماه ملك الملك ليفرق بينه و بين كون المخلوق ملكا لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله فى كونه ملكا
له و يتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وان كان فى الحق تأثير من الخلق كما تقدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية
لان ذلك ليس عن ذلة لانه تعالى الاصل فى ذلك التأثير فما عاد عليه الا ما كان منه بخلاف الخلق فان المخلوق يعود عليه
ما كان منه و يقوم به ما لم يكن منه ابتداء من الحق فاعلم ذلك نشء صورة الركعة التاسعة من الوتر انتشأ منها صورة رجل
من رجال الله يقال له عبد الهادى اعلم أن الهداية أمر الهى فى قوله من يضلل الله فلا هادى له وأمر كونى فى قوله ولكل قوم
هاد ويعود معناه الى الاول فان الهادى الكونى لا يكون الا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه هاد
بمعنى مبين قال تعالى فى البيان الذى لهم والتبيان الذى أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وقال فى الهداية التى
هى التوفيق ليس عليك هداهم أى ليس عليك ان توفقهم لقبول ما أرسلتك به وأمرتك بتبيانه ولكن الله يهدى
أى يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أى بالقابلين التوفيق فانه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداة
البيان لا هداة التوفيق وللهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق الا الابانة خاصة وانما
قلنا ذلك واستشهدنا بما استشهدنا به لما تقرر عند من لا علم له بالحقائق ان العبد اذا صدق فيما يبلغه عن الله فى بيانه أثر
ذلك فى نفوس السامعين وليس كما زعموا فانه لا أقرب الى الله ومن الله ولا أصدق فى التبليغ عن الله ولا أحب فى القبول
فيما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومع هذا فما عم القبول من السامعين بل قال الرسول الصادق
فى التبليغ وما يزيدهم دعائى الا فرارا فلما لم يعم مع تحققنا هذه الهمة علمنا ان الهمة ما لها أثر جملة واحدة فى المدعو والذى
قبل من السامعين ما قبل من أثر همة الداعى الذى هو المبلغ وانما قبل من حيث ما وهبه الله فى خلقه من مزاج يقتضى
له قبول هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فلا تقل
بعد هذا اذا حضرت مجلس مذكر داع الى الله فلم تجد أثر الكلام فيك ان هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب
منك من ذاتك حيث ما فطرك الله فى ذلك الوقت على القبول فان المنصف ينظر فيما جاء به هذا الداعى المذكر فان كان
حقا ولم يقبله فيعلم على القطع ان العيب من السامع لا من المذكر فاذا حضر فى مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر عينه
وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فان كلامه أثر فى قلبى والعيب منك وأنت لا تدرى فلتعلم ان ذلك التأثير
لم يكن لقبولك الحق فانه حق فى المذكرين فى نفس الامر وانما وقع التأثير فيك فى هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك
و بين هذا المذكر أو بينك و بين الزمان فاثر فيك هذا الذكر والاثر لم يكن للمذكر اذ قد كان الذكر ولا أثر له فيك
وانما أثرت المناسبة التى بينهما لك الزمانية أو النسبة التى بينك و بين هذا المذكر بما أثر لاعتقادك فيه ولم يكن لك
اعتقاد فى ذلك الآخر فما أثر فيك سواك أو ما أشبه ذلك ولهذا قلنا فى تفسير الهداية الالهية بالتوفيق والبيان فقولنا
بالتوفيق أى بموافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فان البيان فرضناه واقعا فى الحالتين من المذكرين ولم يقع
القبول الا فى احدى الحالتين فاعلم ذلك وتحققه ترشد ان شاء الله وأقل فائدة فى هذه المسئلة سلامة المذكر من تهمتك
اياه بعدم الصدق فى تذكيره ورده و ردك الحق فان السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء على يدى من جاء ولو جاء على لسان
مشرك بالله عدو لله كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذى جاء هو به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من
حيث المحل الذى ظهر به وبهذا يتميز طالب الحق من غيره نشء صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشأ منها رجل من

رجال الله يقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكونان غير متباينين فالمالك بلا ملك لا يكون وجودا وتقديرا ومليك بلا مالك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ماتعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الاسماء الالهية وتلك الاسماء الالهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال هذه الاسماء وثم أسماء الهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه الاسماء التي ذكرناها آنفا فاسماء الاستر واح كالغني والعزيز والقدوس وأمثال هذه الاسماء وما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فانه ماثم اسم الا على أحد أمرين اما مايدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولابد واما مايدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فماثم اسم علم مافيه سوى العلمية لله أصلا الا ان كان ذلك في علمه أو مما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك لانه تعالى ماأظهر أسماءه لنا الا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم علم أصلا لان الاسماء الاعلام لا يقع بها ثناء على المسمى لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا حكمه بها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه الاسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقي الاسماء فلله الاسماء الحسنى وليست الا المعاني لا هذه الالفاظ فان الالفاظ لا تتصف بالحسن والقبح الا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها ليست بزائدة على حروف مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا فافهم ذلك * نشء صورة الركعة الاحدى عشرة من الوتر انتشأ منها صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف الا بتعقل أمر آخر عنه انفرد هذا المسمى فردا بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه اذ لو كان فيه ماصح له أن ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذي انفرد عنه أن يكون معقولا وليس الا الشفع والامر الذي انفرد به الفرد انما هو التشبه بالاحدية وأول الافراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فان الله وصف بالكفر من قال ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لما كان كافرا فانه تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة بالغا ما بلغ وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كان في أحديته فهو تعالى ثاني واحده ومن كان في تثنيته فهو ثالث اثنينيته ومن كان في تثليثه فهو تعالى رابع ثلاثة بالغا ما بلغ فهو مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لان مستند الخلق انما هو للاسم الخالق استنادا صحيحا لا شك فيه وان كان هذا الاسم يستدعي عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الخالق بذاته لكل معنى منها أثر في المخلوق لا في الخالق فالخالق لهذه المعاني كالجامع خاصة وأثرها في المخلوق لا فيه فالحق لا ينفرد في الاربعة بالرابع وانما ينفرد في الاربعة بالخامس لانه ليس كمثله شيء ولو كان عين الرابع من الاربعة لكان مثلها وكل واحد من الاربعة عين الرابع للاربعة من غير تخصيص ولو كان هذا لكان الواحد من الاربعة يربع الحق بوجوده وليس الامر كذلك وهكذا في كل عدد فمتى فرضت عددا فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به ولا بد فانه يتضمنه فالخامس للاربعة يتضمن الاربعة ولا تتضمنه فهو يخمسها وهي لا تخمسه فانها أربعة لنفسها وهكذا في كل عدد وانما كان هذا الحفظ العدد على المعدودات والحفظ لا يكون الا لله وليس الله سوى الوحد فلا بد أن يكون الواحد أبدا له حفظ ما دونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيقال لرابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون في الفردية انها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعدا في كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع فبين كل فردين مقام شفعية وبين كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعندنا ليس كذلك فان الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر وللواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد فلولا ذلك ماصح أن تقول في فردية الحق انه رابع ثلاثة وسادس خمسة وأدنى من ذلك وأكثر وهو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة بايتار الشفع وهو قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فما بين في فرديته بالذكر الا عين الافردية تشفيع الوتر الذي لا يقول به

الحكماء فى اصطلاح الفردية ثم قل فى العام ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم سواء كان عددهم وترا أو شفعا فان الله لا يكون واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذى هو من ورائهم محيط فمتى انتقل الخلق الى المرتبة التى كانت للحق انتقل الحق الى المرتبة التى تليها الا يمكن له الوقوف فى تلك المرتبة التى كان فيها عند انتقال الخلق اليها فانظر فى هذا السر الالهى ما أدقه وما أعظمه فى التنزيه الذى لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناهى فانه لو تناهى للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبدا فالخلق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة فى نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلا شك رابع تلك الجماعة فان رابعهم انسان آخر فجاء وجلس اليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجىء ذلك الرجل أو الشخص الذى ربعهم الى المرتبة الخامسة فان أطالوا الجلوس بحيث ان جاء من خمس القوم انتقل الحق الى المرتبة السادسة فيكون سادس خمسة وهو سادس الجماعة أعنى هذه الجماعة بعد ما كان خامس الجماعة التى خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتك على علم عظيم تشكرنى عليه عند الله فانى أرجو من الله أن ينفعنى بمن علم منى ما ذكرته فى كلامى هذا من العلم بالله الذى لا تجده فيما تقدم من كتب المؤلفين فى هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فاعندنا من الله الا الفهم فيه من الله وهو الوحى الالهى الذى أبقاه الحق علينا فهذا الذى ذكرناه كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الليل واما تمام الاثنى عشرة فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشء صورة الوتر القوى وهو الواحد الاول وليس الا الله فهو المنشئ سبحانه وتعالى فى كبريائه الواحد الاحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿وصل﴾ والرجل الذى كمل به الاثنى عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها الا باسم من أسمائه وهو رمضان عز وجل فبه كمل كل شئ فكمال الاربعة بالخامس اذا كان الله خامس أربعة فانه الذى يحفظ عليها أربعتها فاذا جاء من جنسها من يخمسها ذهبت الاربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمستها لانه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الامر ومن هنا صح الفرار الموجود والانتقال من حال الى حال فان الله ينتقل فى مراتب الاعداد لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذى كمل الله به الاثنى عشر عبد الله وانما سمى عبد الله لان الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه وهو قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته باسم منها تجلى مجيبا لك فى عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فان صومه واجب فى الاثنى عشر شهرا فكل صوم فى شهر من الشهور الاحد عشر انما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لانه نافلة والواجب ليس الا رمضان بالوجوب الالهى الابتدائى وانما قلنا الابتدائى من أجل النذر بالصوم الذى أوجبه الله عليك بايجابك اياه على نفسك عقوبة لك وليثيبك به اذا أديته ثواب الواجب لكن الفرق بينه وبين الواجب المبتدأ أن الواجب المبتدأ تقضيه اذا مضى زمان ايجابه والواجب الكونى لو نسيته أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الالهى والواجب الكونى فمن عرف ما ذكرناه من أمر هذه الاثنى عشر فقد حصل على كنوز الهية كما قيل فى الفاتحة ان الله أعطاها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد فى كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة الا فى القرآن خاصة وبهذا سمى قرآنا لانه جمع بين ما نزل فى الكتب والصحف وما لم ينزل ففيه كل ما فى الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل فى كتاب ولا صحيفة ٭ وفى هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن ويؤلف بينهما وفيه علم الحاق البهائم بالانسان فى حكم ما من أحكام الشرائع وفيه علم متعلق الكمال ببعض الاشخاص وما فيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الالهية وفيه علم المواثيق والعهود وفيه علم نشء صور العبادات البدنية وفيه علم التعظيم الكونى وفيه علم المداينات الالهية وفيه علم الايمان وفيه علم الابدال وفيه علم النداء الالهى وفيه علم التعريف وفيه علم اقامة البراهين على الدعاوى وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله وفيه علم ما يخص الملك والسوقة وفيه علم النيابة فى النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض والتسليم فى النفوس وفيه علم الستر ورد الاشياء الى أصولها وفيه علم اقامة الواحد مقام الجميع فى أى موطن يكون

وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم مؤاخذة المجبور وفيه علم السماع وفيه علم النور المعنوى والهدى وفيه علم الامثال وفيه علم الاتباع والأتباع وفيه علم الشهادات وفيه علم المعاد وحكمه وفيه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الاشياء وفيه علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم خلع العذار فيه وفيه علم الاختصاص وفيه علم نسخ البواطن فى العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ومتعلقه السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما يجب على الرسول وفيه علم من سمى الله بغير اسمه ما حكمه فى التوحيد وفيه علم مراتب الضلال والاضلال والتفاوت فى ذلك وفيه علم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق فى الحق وفيه علم ماشقى به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الاماكن بعضها على بعض لماذا يرجع وفيه علم تحكم الادنى على الاعلى وفيه علم اضافة الاشياء الى أصولها وفيه علم التعربض بالخير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء من المقام المحمدى﴾

ماقرة العين الاقرة النفس * فانظر الى كل معنى دس فى الحس
تجده ياسيدى ان كنت ذا نظر * فى الفصل والنوع بالاحكام والجنس
فليس تشهد عينى غيرها أبدا * والناس من ذاك فى شك وفى لبس
الطيب والمرأة الحسنا قد اشتركا * مع المناجاة فى المعنى وفى النفس
ففى الصلاة وجودى والنساء لنا * عرش وفى الطيب انفاس من الانس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الىّ من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة عينى فى الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أبا كم واحد فلا فضل لعربىّ على أعجمىّ ولا لأعجمىّ على عربىّ الا بالتقوى ثم تلا ان أكرمكم عند الله اتقاكم يريد بالاب آدم صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يعنى نفس آدم يخاطب ماتفرع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوى ومحسوس فالمحسوس منه مايتعلق بالالفاظ والافعال ومايظهر من الاحوال فأما الافعال فان ينظر الوارث الى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما أبيح للوارث ان يفعله اقتداء به لا مما هو مختص به عليه السلام مخلص له فى نفسه ومعربه وفى عشرته لاهله وولده وقرابته وأصحابه و جميع العالم و يتبع الوارث ذلك كله فى الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الموضحة لما كان عليه فى أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حدّ ماوردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وان اختلفت فيها الروايات فليعمل بكل رواية وقتا بهذه ووقتا بهذه ولو مرّة واحدة ويدوم على الرواية التى ثبتت ولا يخل بما روى من ذلك وان لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالى الا ان تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة فى حق نفسه فهو أولى به فانه من أولى العزم وما عدا التحليل أو التحريم فليفعل بكل رواية واذا أفتى ان كان من أهل الفتيا وتعارض الادلة السمعية بالحكم من كل وجه و يجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع فيفتى بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو فى حق نفسه بالاشد فانه فى حقه الاشد وهذا من الورث اللفظى فانه المقتى به فيصلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليله ونهاره وعلى كيفيتها فى أحوالها وكياتها فى أعدادها ويصوم كذلك و يعامل أهله من مزاح وجد كذلك و يكون على أخلاقه فى مأكله ومشربه ومايأكل ومايشرب كأحمد بن حنبل فانه كان بهذه المثابة روينا عنه انه ماأكل البطيخ حتى مات وكان يقال له فى ذلك فيقول مابلغنى كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثا يبين فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله بكيفية خاصة وان كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث فاعمل به كصومه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى نقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم ولم يوقت الراوى فيه توقيتا فصم أنت كذلك وأفطر كذلك وأكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه الا شهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وان لم يرو

فيه فعله فاعمل به لامره وهـذا معنى قول الله ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومارأينا أحدا ممن رأيناه
أوسمعنا عنه عمل على هـذا القدم الارجل كبير باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود المارد بنى الحطاب
وأخبرأنه كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرنى بذلك صاحبى الخادم عبد الله بدر الحبشى عن الشيخ ربيع فلتتبعه
فى كل شئ لان الله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة مالم يخصص شيأ من ذلك بنهى عن فعله وقال
صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلى وقال فى الحج خذوا عنى مناسككم واذا حججت فان قدرت على الهدى
فادخل به محرما بالحج أو العمرة وان حججت مرة أخرى فادخل أيضا ان قدرت على الهدى محرما بالحج وان لم تجد هديا
فاحذرأن تدخل محرما بالحج لكن ادخل متمتعا بعمرة مفردة فاذا طفت وسعيت فحل من احرامك الحل كله ثم بعد
ذلك أحرم بالحج وأنسك نسيكة كما أمرت واعزم على أن لاتخل بشئ من أفعاله وماظهر من أحواله مما أبيح لك من
ذلك والتزم آدابه كلها جهد الاستطاعة لاتترك شيأ من ذلك اذاوردمما أنت مستطيع عليه فان الله ما كلفك
الاوسعك فابذله ولاتترك منه شيأ فان النتيجة لذلك عظيمة لايقدرقدرها وهى محبة الله اياك وقد علمت حكم الحب
فى المحب وأما الورث المعنوى فمايتعلق بباطن الاحوال من تطهير النفس من مذام الاخلاق وتحليتها بمكارم الاخلاق
وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل أحيانه وليس الا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه فى قلبك
وفى العالم فلايقع فى عينك ولايحصل فى سمعك ولايتعلق بشئ قوة من قواك الاولك فى ذلك نظر واعتبار الهى تعلم موقع
الحكمة الالهية فى ذلك فهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمار وت عنه عائشة وكذلك ان كنت من
أهل الاجتهاد فى الاستنباط للاحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فانه تعالى قد شرع لك فى تقرير ما أدى اليه
اجتهادك ودليلك من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتى به غيرك اذا سئلت وان لم تسئل فلا فان ذلك أيضا من الشرع
الذى أذن الله لك فيه ماهو من الشرع الذى لم يأذن به الله واعلم ان الاجتهاد ماهو فى أن تحدث حكما هذا غلط وانما
الاجتهاد المشروع فى طلب الدليل من كتاب أوسنة أواجماع وفهم عربى على اثبات حكم فى تلك المسألة بذلك الدليل
الذى اجتهدت فى تحصيله والعلم به فى زعمك هـذا هو الاجتهاد فان الله تعالى ورسوله ماترك شيأ الاوقد نص عليه ولم
يتركه مهملا فان الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلايقبل الزيادة فان الزيادة فى الدين
نقص من الدين وذلك هو الشرع الذى لم يأذن به الله ومن الورث المعنوى مايفتح عليك به من الفهم فى الكتاب وفى
حركات العالم كله وأما الورث الالهى فهو مايحصل لك فى ذاتك من صور التجلى الالهى عندمايتجلى لك فيها فانك لاتراه
الابه فان الحق بصرك فى ذلك الموطن ولايتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها فى ذاتك وفى
ملكك ولذلك تقول فى الآخرة عموما للشئ اذا أردته كن فيكون وفى الدنيا خصوصا فالحق لك فى الدنيا على
تكوينك فانه يتنوع لتنوعك وفى الآخرة تتنوع لتنوعه فهو فى الدنيا يلبس صورتك وأنت فى الآخرة تلبس صورته
فانظر ما أعجب هذا الامر وكذلك لك فى الميراث الالهى فى مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فاذا جئت أنت
وانضممت الى الثلاثة فربعتهم لايكون ذلك لك حتى ينتقل الحق الى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعد ماقد كان
رابع ثلاثة فاخلى لك المرتبة فورثتها وكذلك فى كل جماعة تنضم اليها هـذا حكم الميراث فى الدنيا وأما فى ميراث
الخصوص وفى الآخرة فانه رابع أربعة فى حال كونك أنت رابع تلك الاربعة فانك فى الدنيا فى الخصوص جئت بصورة
حق وفى الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهـذا كفرأى سترمن قال ان الله ثالث ثلاثة فستر نفسه بربه لانه هو عين
ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقالاخلقا الامن حيث الصورة الجسدية لامن حيث ماهى به موصوفة فهو حق فى خلق فستر
خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه فى العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته اذا كان من أهل الخصوص
فقال عن نفسه ان الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هـذا القول فقال ومامن اله الااله واحد وهو الذى ثلث
الثلاثة فالاثنان من العلمة والذى ثلثهم بخلقه هو الثالث خلقا بخلقه ثم انه قد علم أن الحق جميع قواه وأشهده الحق انه
مع الاثنين مثل ماهو معه الا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هـذا الخاص ان الله ثالث ثلاثة لانه

شاهده فيهما كما شاهده فى نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم فى صور ثلاثة فصح قول القائل انه ثالث ثلاثة فى الوجهين فى الخلق والحق وصح وما من اله الا اله واحد لانه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الالهى النبوى فانه ما حصل لنا هذا الشهود الا بالاقتداء والاتباع النبوى فلما علمنا ورثناه صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لاحد الا بعد انتقال الموروث الى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث وانما ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وارث وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث ألا ترى فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد كما ان أباكم واحد وليس أبوك الا من أنت عنه فان عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان أبوينا اثنان كما وقع فى الظاهر فانا عن آدم وحواء مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لانها عين ضلعه فما كان الأب واحد فى صورتين مختلفتين كما هو التجلى فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهى عين آدم فما ثم الأب واحد فما صدرنا الا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر الا عن اله واحد فالعين واحدة كثيرة نسب ان لم يكن الامر كذلك والا فما كان يظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا ايجاد حكم فكما أوجدنا عينا أوجدنا الحكم له جزاء وفاقا ان تفطنت فهو لنا موجد عين ونحن له موجد رب

فلولا الحق ما كان الوجود * ولولا الكون ما كان الاله

جزاء قد أراد الحق منه * سؤال السائلين بمن وماهو

فما هو فى العموم بغير شك * وأما فى الخصوص فهو وماهو

ثم ما زال التوالد والتناسل فى كل نوع نوع من المولدات كلها فى الدنيا ما دامت الدنيا وفى الآخرة الى ما لا يتناهى وان تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك فى الدنيا فى حواء وعيسى و بنى آدم وأما فى آدم فباليدين و بالاركان وفى النبات متنوع أيضا فى غراسه وبزوره وكذلك فى المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله فى خلقه ولما اطلعنا على الوجه الخاص الذى لكل موجود لم يتمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جلة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر فى الكون اليه وهو قوله تعالى وما أمرنا ونحن أمره الا واحدة فما ثم موجد الا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله من جهله كما يقول الطبيعيون فى الموجودات الطبيعية باحدية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا عن الطبيعة فوحدوا الامر كما وحدنا الاله فى خلقه فلم يكن الا الله هو الذى سموه أولئك طبيعة ولا علم لهم كما سمته الدهرية بالدهر ولا علم لهم الا أن الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى بالطبيعة لان الطبيعة ليست بغير لمن وجد عنها عينا فهى عين كل موجود طبيعى ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا ان الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وان دل فهو أجنبى فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فان الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية ورأينا ان الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى تعالى بالدهر تنزيها وما تسمى بالطبيعة لكون الامر ما هو غيره بل هو عينه والمسمى لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وانما يسمى نفسه لغيره حتى اذا ذكر عرف أنه يذكره واذا ذكر عرف فهذا أصل وضع الاسماء

فما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا اثنان والله ثالث

قد انتجه العلم الذى قاله لنا * فانى لعلمى بالحقيقة حارث

أعنى قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الانسان نفسه لانه عين الدليل ولا بد أن يكون العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن فى مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فنتج لنا النظر فينا وجود الحق وأحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث لهذين الاثنين وأنا حارث أى كاسب لهذا العلم بالنظر ثم ان للحق ورثا منا كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها عينا وحكما فاما فى العين فقوله والينا ترجعون فان الامور ترجع الى أصولها كما ينعطف آخر الدائرة على أولها فهو أول ما تبتدى بالدائرة

انما يطلب بذلك الرجوع الى أصلها وهو بدؤها فاليه تنتهي فنحن لا نعلم شيأ الا به فورثنا منه هذه الصفة فقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم كما نظر نا نحن حتى علمنا فما خلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا أن علمنا عن النظر والاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث ان نظر نالم يكن بنا لانه قال انه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع ونبطش وهذا كما هو علم الانبياء الذين ورثناهم لانهم ما ورثونا الا العلم على الحقيقة وهو أشرف ما يورث ثم انظر في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فعم بالالف واللام فيهما كل عالم وكل مخبر ولا شك ان كل مخبر فانه متصور لما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوره ذلك المخبر سواء كان كذبا ذلك الخبر أو صدقا فهو ورث بلا شك ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال من حدث بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين لانه قد ورث منه الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالالف واللام العلماء دخل فيه قوله حتى نعلم ولما عمم بالالف واللام الانبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لانه من ظهر لعينك بعد ان لم يكن ظاهرا فقد أخبرك بظهوره انه ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علما بظهوره وانما أفادك علما بقوله لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الاول القرب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الانبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثاني الذي لا يقدح فيه المفهوم الاول ان العلماء ورثة المخبرين بما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الانبياء عليهم السلام ليس هو العلم الذي يستقل بادراكه العقول والحواس دون الاخبار فان ذلك لا يكون وراثة وانما الذي يرثه العلماء من الانبياء ما لا تستقل العقول من حيث نظرها بادراكه وأما ما ورثته من الانبياء من العلم الالهي فهو ما تحيله العقول بادلتها وأما ما تجوزه العقول فتعين لها الانبياء أحد الجائزين مثل قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وأما العلم الذي ترثه من الانبياء عليهم السلام من علم الاكوان فعلم الآخرة ومآل العالم لان ذلك كله من قبيل الامكان فالانبياء تعين عن الله ان بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لم يكن يعلمه قبل اخبار هذا النبي به وما عدا هذا فما هو علم موروث الا في حق العامي الذي ما وفى عقله حقه فتلقى من النبي علما بما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الاوصاف والاسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه الا من طريق النبي علم موروث وانما قلنا فيه انه علم لان الانبياء لا تخبر الا بما هو الامر عليه في نفسه فانهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الامر عليه في نفسه بخلاف غير الانبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فان العالم قد يتخير فيما ليس بدليل انه دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الامر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في أخبارهم والنبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فاذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر فالحصل له عالم بلا شك كما ان ذلك الخبر علم بلا شك فلذلك قيد صلى الله عليه وسلم ان العلماء هم ورثة الانبياء لانهم اذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الامر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه وسلم حب النساء والطيب وجعلت قرة عينه في الصلاة ولكن اذا كان ذلك في الانسان محببا اليه حينئذ يكون وارثا وأما ان أحب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فان العبد لما كان مخلوقا لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا لعبادته وقال لموسى في الاثنتي عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث ثم ان الله في ثاني حال من العبد حبب اليه أمرا ما أكثر من غيره وبقي الكلام فيمن حببه اليه هل حببه اليه طبع أو طمع أو حذر أو حببه اليه الله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي ولم يقل من حببه كما قال الله في حق المؤمنين ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبي صلى الله عليه وسلم ما عدل الى قوله حبب ولم يذكر من حببه الا لمعنى لا يمكن اظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حيث ما ذكره الله والنساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة لانه مصل على شهود من وقف يناجيه بين يديه

من حضرة التمثيل وموطنه لان فيه خطابا ورداوقبولا ولا يكون ذلك الا في شهود التمثيل فانه في موطن يجمع بين الشهود والكلام ولما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب الى المناسب كان الذي حبب عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الانسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالا ولا بدله من محل يفعل فيه ويبر بدا لكماله أن لا يصدر عنه الا الكمال كما كان في الاصل الذي أعطى كل شئ خلقه وهو كمال ذلك الشئ ولا أكمل من وجود الانسان ولا يكون ذلك الا في النساء اللاتي جعلهن الله محلا والمرأة جزء من الرجل بالانفعال الذي انفعلت عنه فحبب الى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها الا نفسه فما ظهر عنه مثله الا في عينه ونفسه فانظر ما أعجب هذا الامر فمن حصل لمثل هذا العلم فقد ورث النبي عليه الصلاة والسلام في هذا التحبب بهذا الوجه وأما الطيب فانه من الانفاس والانفاس رحمانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاجد نفس الرحمن فأضافه الى الرحمن والله يقول والطيبون للطيبات والطيبات للطيبين ومن أسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون الا من الاسم الطيب وما ثم اسم أطيب للكون من الرحمن فانه مبالغة في الرحمة العامة التي تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب في كل شئ وان أدركه من أدركه خبيثا بالطبع فانه بالنعت الالهي طيب وقد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة وما حبب اليه الصلاة الا لما فيها من الجمع بين الشهود والكلام بقوله جعلت قرة عيني في الصلاة وما تعرض لسمعه ولا للكلام لان ذلك معروف في العموم ان الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا وانها منقسمة بين الله وبين عبده المصلي نصفين كما ورد في الحديث وما كانت الصلاة كبيرة الا على غير المشاهد وعلى من لم يسمع قول الحق مجيبا لما يقوله العبد في صلاته ثم نيابته في قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فان الله ما عظم الانسان الكامل على من عظمه الا بالخلافة ولما كان مقامه عظيما لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم الرتبة وما علم الطاعن ما أودع الله في النشأة الانسانية من الكمال الالهي ولو تقدم لذلك الطاعن العلم ما طعن فلما كانت الخلافة وهي النيابة عن الحق بهذه المنزلة وكان المصلي نائبا في سمع الله لمن حمده الذي لا يكون الا في الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة فحببت اليه صلى الله عليه وسلم فمن رأيته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأيته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث ❁ وفي هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير من الواحد أعني أحدية الكثرة لا أحدية الواحد وعلم النكاح الالهي والكوني وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة النكاح لانه قد يراد لمجرد الالتذاذ وقد يراد للتناسل وقد يراد لهما وعلم الوصايا وعلم التقاسيم وعلم المبادرة خوف الفوت وعلم الخلطاء وعلم الهبات وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الامانات وعلم الحظوظ وعلم الحقوق وعلم ما ينبغي أن يقدم وما ينبغي أن يؤخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات والاقضية وعلم العشائر وهي الجماعة التي ترجع الى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا سمي الزوج بالعشير لان اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الاصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أي صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذي تشارك فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الالهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الايمان وعلم المغيبات وعلم ما يرغب فيه ويتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ما هو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم ايمان الايمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو على ما نقول وكيل

﴿الباب الاحد والثمانون وثلثمائة﴾ في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام فرقي وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره

يا مريم ابنة عمران التي خلقت ❁ فرشا كريما الروح جل من روح

تحصنت فأتاها الروح ينحها ✽ من فوق سبع سموات من اللوح
أهدى لها هبة عليا مشرفة ✽ اسنى وأشرق فينا من سنا يوح
تحيي وليس لها سيف تميت به ✽ تدعى اذا دعيت باللطف بالروح

نعني بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لاهب لك غلاما زكيا ورد في الخبر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وان فيه انفتحت صور العالم والذي يقوم عليه الدليل ان كل شئ سوى الله حادث ولم يكن ثم كان فينفي الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الايجاد لله تعالى ودوام الانفعال للممكنات والممكنات هي العالم فلا يزال التكوين على الدوام والاعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلا الى غير نهاية لان أعيان الممكنات توجد الى غير نهاية ولا تعمر باعيانها الا الخلا وقولنا فيما تقدم ان العالم ما عمر سوى الخلا نريد انه ما يمكن أن يعمر ملا لان الملا هو العامر فلا يعمر في ملا وما ثم الا ملا أو خلا فالعالم في تجديد أبدا فالآخرة لا نهاية لها ولولا نحن لما قيل دنيا ولا آخرة وانما كان يقال ممكنات وجدت وتوجد كما هو الامر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة أماكن معينة الى أجل مسمى من حين ظهرت أعياننا ونحن صور من صور العالم سمينا ذلك الموطن الدار الدنيا أي الدار القريبة التي عمرناها في أول وجودنا لاعياننا وقد كان العالم ولم نكن نحن مع ان الله تعالى جعل لنا في عمارة الدار الدنيا آجالا ننتهي اليها ثم ننتقل الى موطن آخر يسمى آخرة فيها ما في هذه الدار الدنيا ولكن متميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لاقامتنا في تلك الدار الآخرة أجلا تنتهي اليه مدة اقامتنا وجعل تلك الدار محلا للتكوين دائما أبدا الى غير نهاية وبدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل آخرة والعين باقية وبقي من لا علم له من الله بالامور في حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله وبنسبة العالم الى الله فالعلماء في فرحة أبدا ومن عداهم في ظلم الحيرة تائهون دنيا وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الانفاس لوقع الملل في الاعيان لان الطبيعة تقتضي الملل وهذا الاقتضاء هو الذي حكم بتجديد الاعيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ان الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق ولا يعلم من العالم الا من لا كشف له ولا يشهد تجديد العالم مع الانفاس على الدوام ولا يشهد الله خلاقا على الدوام والملل لا يقع الا بالاستصحاب فان قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل ما وقع مع وجود الاستصحاب قلنا الاحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخلاق لذاته يخلق والعالم لذاته ينفعل فلا يصح وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المنقلب فيه لانه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور ولهذا قال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وجد ويوجد الى غير نهاية فان الرحمة حكم لا عين فلو كانت عينا وجوديا لانتهت وضاقت عن حصول ما لا يتناهى فيها وانما هي حكم يحدث في الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن الرحيم والراسخون في العلم يعني في العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر الا أولوا الالباب وهم الغواصون الذين يستخرجون لب الامور الى الشهادة العينية بعد ما كان يستر ذلك اللب القشر الظاهر الذي كان به صونه وهذا يحوي على تسعة آلاف مقام هكذا وقع الاخبار من أهل الكشف والوجود منها ألف مقام لطائفة خاصة ولطائفة أخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة آلاف مقام فارفع الطوائف الطائفة التي لها ألف مقام وتليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة آلاف مقام وتليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة وأعلى الطوائف من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها ولا شك ان أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم الالهيون لكون الحق عينهم وهو أحكم الحاكمين وليس ذلك لاحد من الناس الا للمحمديين خاصة عناية الهية سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني النار فان النار من جملة هذه المقامات فهم على الحقيقة عن المقامات مبعدون فأصحاب المقامات هم الذين قد انحصرت هممهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تجددت لهم في قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغايات التي وصلوا اليها لهم بدايات الى هذه

الغايات الاخر فتحكم عليهم الغايات باطلب لها ولا يزال لهم هذا الامر دائما وأما المحمدى فماله هذا الحكم ولا هذا الحصر فاتساعه اتساع الحق وليس للحق غاية فى نفسه ينتهى اليها وجوده والحق مشهود المحمدى فلا غاية له فى شهوده وماسوى المحمدى فانه مشاهد امكانه فمامن حالة يقام فيها ولامقام الاو يجوز عنده انقضاؤه وتبدل الحال عليه أوعدامه و يرى ان ذلك من غاية المعرفة بالله حيث وفى الحكم حقه بالنظر الى نفسه والى ربه وعيسى عليه الصلاة والسلام محمدى ولهذا ينزل فى آخر الزمان و به يختم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الحق لاتنفد فليس للمحمدى غاية فى خاطره ينتهى اليها فاعلم ان هذه المقامات المذكورة لاندرك الابعين الخيال اذا شوهدت فان صورها اذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متخيلة فتراها أشخاصا رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين وكما ترى المعانى بعين البصيرة فان الله اذا قلل الكثير وهو كثير فى نفس الامر أو كثر القليل وهو قليل فى نفس الامر فما تراه الابعين الخيال لابعين الحس وهو البصر نفسه فى الحالين كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا و يقللكم فى أعينهم وقال يرونهم مثليهم رأى العين وما كانوا امثالهم فى الحس فلولم ترهم بعين الخيال لكان مارأيت من العدد كذبا ولكان الذى يريه غير صادق فيما أراه اياك واذا كان الذى أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة فى القليل حقا والقلة فى الكثرة حقا لانه حق فى الخيال وليس بحق فى الحس كما أراك اللبن فى الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فمارأيته لبنا وهو علم الابعين الخيال ورأيت تقيتك ذلك العلم من تلقنته فى صورة شربك اللبن كذلك فى عين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقين ليس بشرب وقد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس لكان كذبا لانك رأيت الامر على خلاف ماهو عليه فى نفسه فمارأيته الابعين الخيال فى حال يقظتك وان كنت لاتشعر أنت بذلك فكذلك هو فى نفس الامر لان الله صادق فيما يريه وهو فى الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلقيك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم المضروب بتلك الضربة علم الاولين والآخرين والعلم لايحصل الابالتعليم بالخطاب من المعلم أو بخلق فى النفس ضرورة وقد حصل فى حضرة الخيال بالضرب فلابد أن يكون الضرب مخيلا والمضروب فى عينه مخيلا ان كان فى نوم أو يقظة لصدق الذى يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ولم تسع فى نفس الامر وهكذا كل ماتراه على خلاف ماهو عليه فى نفسه ماتراه الابعين الخيال حتى يكون صدقا ولهذا يعبر كل ماوقع من ذلك أى يجوز به العابر الى المعنى الذى أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الاعين واعلم أنك لاتقدر على ذلك الابقوة الهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فانك مخبر بمارأيت انك رأيته بحسك ولم يكن الامر كذلك فتحرز فى العبارة فيما تراه كما فعله المصنف ألاترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب حقها لم يقولوا فى جبريل عليه السلام انه دحية الكلبى ولقالوا ان لم يكن روحانيا تجسد والافهو دحية الكلبى أدركاه بالعين الحسى فلم يحرروا ولاأعطوا الامر الالهى حقه فهم الصادقون الذين ماصدقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فحينئذ عرفوا ماراوا و بماذا رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم فى صورة أعرابى مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم لكونه ظهر فى صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فان كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقولهم الله ورسوله أعلم يحتمل انهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون انسانا فى نفس الامر وان كان هذا الحديث أولا فما جهلوا انه انسان ولكن جهلوا اسمه ولمن ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائى انه أدرك ما أدركه بعين الخيال مالم يعلم المدرك ماهو وما فى الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فان الانسان ان تمكن فى هذا النظر شك فى العلوم الضرورية وان لم يتمكن فيما أنزل بعض الامور غير منزلتها فاذا أعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الامور اذا رآها بأى عين رآها فيعلم ماهى اذا علم العين التى رآها به من نفسه فانه كذا على أهل علم الله هذا العلم وكثير من أهل الله من لايجعل باله لما ذكرناه ولولاعلمه بنومه فيما يراه انه رآه فى حال نومه ماقال انه خيال فكم يرى فى حال اليقظة مثل هذا و يقول انه رأى محسوسا بحسه ألاتراه صلى الله عليه وسلم فى صدق رؤياه انه مايجرى على نفسه حال فى جسده الاو يظهر ذلك له فى صورة

بجسده ذاهو نائم فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له في الوضوء عند ما نام ونفخ فلم يتوضأ وصلى بالوضوء الذي نام عليه ان عيني تنامان ولا ينام قلبي يقول انه لما انقلب الى عالم الخيال ورأى صورته هناك وهو قد نام على طهارة ما رأى ان تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ما طرأ عليه ما ينقض وضوءه الذي نام عليه ولهذا نقول في النوم انه سبب للحدث وما هو حدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى نفسه في النوم فلينظر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فان أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده النائم أي يكون منه ما ينقض الوضوء اما بعين ذلك الحدوث واما أن يكون صورة تعريف بانه أحدث فيتوضأ اذا قام من نومه فان من الاحداث في النوم ما يكون له أثر في الجسد النائم كالاحتلام في بعض الاوقات وكالذي يرى أنه يبول فيبول في فراشه فيستيقظ فيجد في الحس قد وقع ما رآه في النوم وقد لا يجد لذلك أثرا فيكون تنبيها له انه أحدث هذا يطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبي الربيع المالقي شيخ أبي عبد الله القرشي بمصر فكان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها الا الله ثم أهله من نبي أو ولي مختص غير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة في العالم أو ما يحدثه في المستقبل وقد أوحى به الى هذا الرائي في منامه اما صريح وحي واما وحي في صورة يعلمها الرائي ولا يعلم ما أريد بها فيعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله بها فهذا كان من اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولي الالباب من عباده وأهل الاعتبار اذ قال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فمن الارحام ما يكون خيالا فيصور فيه المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوي وحمل معنوي يفتح الله في ذلك الرحم المعاني في أي صورة ما شاء ركبها فيريك الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والقيد ثباتا في الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا درعا ومحولا ونقيا ودنسا على حسب ما يكون الرائي أو من يرى له عليه من الدين ولقد رأيت لقاضي دمشق عندما ولي القضاء بدمشق وهو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين بن خليل الجوني وفقه الله وسدده بعلامة نكتته وعصمه في أحكامه وقائل يقول له في النوم ان الله قد خلع عليك ثوبا نقيا سابغا فلا تدنسه ولا تقلصه واستيقظت وذكرته له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الالهية فالخيال من جملة الارحام التي تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعاني صورا قال الله فيها زين للناس حب الشهوات من النساء أي في النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فاحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لانه تعالى ما زين له الا حب الشهوة فما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فما ذكره وعلقه لمن شاء في الشهوة أيضا في أمر آخر وانما ذكر الشهوة لانها صورة طبيعية فان الخيال حضرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها اذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله لانه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا أعم حكما يسري حكمه في جميع الموجودات والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الالهية فيما أوجدته أعظم وجودا من الخيال فبه ظهرت القدرة الالهية والاقتدار الالهي وبه كتب على نفسه الرحمة وأمثال ذلك وأوجب عموما وهو حضرة التجلي الالهي في القيامة وفي الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما تثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه حقه وذلك أن الخيال وان كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده الله به من القوة الالهية فاذا أراد الانسان أن ينجب ولده فليقم في نفسه عند اجتماعه مع امرأته صورة من شاء من أكابر العلماء وان أراد أن يحكم أمر ذلك فليصورها في صورتها التي نقلت اليها أورآه عليها المصور ويذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة واذا صورها المصور فليصورها على صورة حسن علمه وأخلاقه وان كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصورها الاحسنة المنظر بقدر حسن علمه وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعاني ويحضر تلك الصورة لامرأته ولعينه عند الجماع

ويستفرغان فى النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر فى ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة فى
النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولابد حتى انه ان لم يخرج كذلك فلامر طرأ فى نفس الوالدين عند نزول النطفة فى
الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة فى الخيال من حيث لا يشعرون وتعبر عنه العامة بتوحم المرأة
وقد يقع بالاتفاق عند الوقاع فى نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك
الوقاع فى أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وان اختلفا فيظهر فى الولد صورة ما تخيله الوالد
وصورة ما تخيلته الام حتى فى الحس الظاهر فى الصورة أو فى القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأسا فى
اقتناء العلوم الالهية لانهم لجهلهم يطمعون فى غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبدا الا فى الدنيا ولا فى
الآخرة فهو أمر أعنى التجرد عن المواد يعقل ولا يشهد وليس لاهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلطهم
ويتخيلون انهم فى الحاصل وهم فى الفائت فيقطعون أعمارهم فى تحصيل ما ليس يحصل لهم ولهذا لا يسلم عقل من
حكم وهم ولا خيال وهو فى عالم الملائكة والارواح امكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من امكان يقع له فى كل ما يشهده لان
كل ما سوى الله حقيقته من ذاته الامكان والشئ لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه من قديم ومحدث الا بنفسه
فيصحبه الامكان دائما ولا يشعر به الا من علم الامر على ما هو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه فى نفسه لانه
ليس ثم وهنا زلت أقدام الكثيرين الا أهل الله الخاصة فانهم علموا ذلك باعلام الله ألا ترى الى زكريا عليه السلام
لما دخل على مريم المحراب وهى بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقا آتاها الله فطلب من الله عند
ذلك أن يهبه ولدا حين تعشق بحالها فقال رب هب لى من لدنك يقول من عندك عندية رحمة ولين وعطف ذرية
طيبة انك سميع الدعاء ومريم فى خياله من حيث مرتبتها وما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الالهية فنادته
الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب لانه دخل عليها المحراب عند ما وجد عندها الرزق ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا وهو الكمال لان مريم كملت فكمل يحيى بالنبوة وحصورا وهو الذى اقتطعه الله عن مباشرة
النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال وهى البتول فكان يحيى عليه السلام زير نساء كما كانت
حنة مريم الا ان المريم المنقطعة من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفا فانظر ما أثر سلطان
الخيال من زكريا فى ابنه يحيى عليهما السلام حين استفرغت قوة زكريا فى حسن حال مريم عليها السلام لما أعطاها الله
من المنزلة ونبيا من الصالحين فما عصى الله قط وهو طلب الانبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته فى عباده الصالحين وهم
الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت أعجب من حال زكريا عليه السلام وما رأيت من ظهر فيه سلطان
الانسانية مثله هو الذى يقول هب لى من لدنك ذرية طيبة فما سأل حتى تصور الوقوع ولا بقوله رب أنى يكون لى غلام
وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر فأين هذه الحالة من تلك الحالة فان لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى
يقال له فى الوحى كذلك الله يفعل ما يشاء فيكون قصده اعلام الله بذلك حتى يعلم غيره ان الله يفعل ما يشاء فى المعتاد أن
يخرقه كما وقع وان كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الانسانية قوتها فان الانسان بذاته كما ذكره الله فى كتابه فما
ذكره الله فى موضع الا وذكر عنده صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لان الله خلق الانسان فى أحسن
تقويم وهو انه خلقه تعالى ثم رده الى أسفل سافلين ليكون له الرقى الى ما خلقه الله ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من
رقيه فمن الناس من بقى فى أسفل سافلين الذى رد اليه وانما رد اليه لانه منه خلق ولولا ذلك ما صح رده وليس أريد
باسفل سافلين الا حكم الطبيعة التى منه نشأ عند ما أنشأ الله صورة جسده وروحه المدبر له فرده الى أصل ما خلق منه
فلم ينظر ابتداء الا الى طبيعته وما يصلح جسده وأين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم ان فى حضرة الخيال فى
الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر فى أمر ما الا والحق يكونه فى هذه الحضرة كتكوينه أعيان
الممكنات اذا شاء ما يشاء منها فمشيئة العبد فى هذه الحضرة من مشيئة الحق فان العبد ما يشاء الا أن يشاء الله فما شاء الحق
الا أن يشاء العبد فى الدنيا ويقع بعض ما يشاء العبد فى الدنيا فى الحس وأما فى الخيال فكمشيئة الحق فى النفوذ فالحق

مع العبد فى هذه الحضرة على كل مايشاؤه العبد كما هو فى الآخرة فى عموم حكم المشيئة لان باطن الانسان هو ظاهره فى الآخرة فلذلك يتكوّن عن مشيئته كل شئ اذا اشتهاه فالحق فى تصريف الانسان فى هذه الحضرة فى الدنيا وفى شهوته فى الآخرة لا فى الدنيا حسا فالحق تابع فى هذه فى الحضرة وفى الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد فى مشيئته تحت مشيئة الحق فللحق شأن الامر اقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد ايجاده فى هذه الحضرة فى الدنيا وكذلك فى الآخرة والعبد تبع للحق فى صور التجلى فما يتجلى الحق له فى صورة الا انصبغ بها فهو يتحوّل فى الصور لتحوّل الحق والحق يتحوّل فى الايجاد لتحوّل مشيئة العبد فى هذه الحضرة الخيالية فى الدنيا خاصة وفى الآخرة فى الجنة عموما ولما خلق الله هما فعالة فى الوجود فى الحس وهمما غير فعالة فى الوجود فى الحس ظهر بذلك التفاضل فى الهمم كما ظهر التفاضل فى جميع الاشياء حتى فى الاسماء الالهية والهمم الفعالة فى الدنيا قد تفعل فى همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل انك لا تهدى من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمرا ما فلا يريده من يريد منه أن يريده لان الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فاذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولا بد وأما فى جنسها أعنى فى الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لا تنفعل وقد ظهر ذلك فى الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الاسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر ان يريد الاسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الالسنة بالشهادة بالتوحيد من غير ارادة الناطق به لوقعت عموما ولكن لا تنفع صاحبها وان كانت تنفع للسانه فان لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وانما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد تحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان اذا فى اذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع ان يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا ان المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فانه طائع بالذات شاهد عدل على محرّكه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة

والناس فى غفلة عما يرادبهم ❊ وفى عماية عما هم عليه له

فالانسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة الا التكليف فاذا ارتفع التكليف حيث ارتفع ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق الا موافقة دائمة وطاعة ممكن لواجب مستمرّة كما هو فى نفس الامر فى وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة للحسد الذى فى الجنس وفى هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم التراجمة السفراء من بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الاشياء وهذا هو علم التوحيد العام الذى يسرى فى كل واحد واحد من العالم وعلم الكشف الالهى وفيه علم التناسل الذى لا ينقطع دنيا ولا آخرة وفيه علم الحضرة التى وقع فيها التشبيه بين الاشياء والاشتراك فى الصورة وفيه علم ما ينفرد به الحق من العلم دون الخلق بما لا يعلمه الخلق الا باعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم العوائد لماذا ترجع ومام تكرار والاعادة تكرار فالامر مشكل وسبب اشكاله ذكر الحق العادة والاعادة والكشف يعطى عدم الاعادة فى الكون لا الاعادة فى نشء الآخرة فان تلك الاعادة حكم الهى فى حق أمر ما مخصوص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد اليها فالدار الدار والخارج الداخل ومام الا انتقال فى أحوال لا ظهور أعيان مع صحة اطلاقها ان الخارج من الدار عاد الى داره فعلمنا متعلق الاعادة وفيه علم المفاضلة بالدار وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله ومام الاعالم بالله غير انه من العلماء من يعلم انه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم انه عالم بالله وهو على علم بمن يشهد و يعاين ولا يعلم انه الحق فلو سألته هل تعلم الله قال لا فلو سألته فيما شهده هل تعلم هذا الذى شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذى أشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا أدرى فاذا قيل له هو كذا أى هو فلان بالاسم الذى يعرفه به ولكن ما عرف ان هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فاجهل

الا جل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفا بعلم الاسم وموصوفا بعلم المشهود من حيث ماهو مشهود له وما استفاد الا كون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق للحق وانه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه فأوجده ولم يك شيأ وفيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذى حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاغترار وماسببه الذى أظهره وفيه علم ماهو العمل والكسب والاكتساب والفرق بين الكسب والاكتساب لان الله ميز الكسب من الاكتساب باللام وبعلى فقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الالهى وفيه علم متى يستند الى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع انه عدو له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض فى الله وفيه علم الاحاطة بالاعمال احاطة مشاهدة لااحاطة تلبس وفى أى خزانة ادخرت الى وقت شهودها وما حكمها بعد شهودها فى نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه علم ما الحضرة التى تقلب الحقائق ولا تقلب نفسها وهى من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع اليه فى الحكم بما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل فى بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التى تطلبها الرسل من الله فى هذه الدار وفيه علم النيابة الالهية فى التكوين وفيه علم غريب متعلق بالمحبة وهو الزهد فى المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب فى المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الامم بعضهم على بعض وفضل هذه الامة المحمدية على سائر الامم وهل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان قبل بعثته فرآه فى كشفه وآمن به واتبعه فى قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هذه صفته فى أمته أو يحشر أمة وحده وكان صاحب هذا الكشف متبعا لشرع نبى خاص كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل عليهم السلام فرأى مشاهدة ان الشرع الذى جاء به ذلك النبى الخاص الذى هذا متبعه انه نائب فيه عن محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك شرعه فاتبعه على انه شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك الرسول مبلغ عنه ماظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبى ثم انه اذا اتفق ان يحشر فى أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها فى منازل هذه الامة المحمدية ولا ينزل منها الا فى منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أوله فى منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الامة المحمدية من حيثما اتبعه بما أعطاه الكشف الذى ذكرناه آنفا وفيه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن يصحب الله ومن له مقام ان يصحب ولا يصحب أحدا والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والاحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء فى الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم فى القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله ومامتعلق الارادة وهل يصدق من يقول انه يريد الله أولا يصدق وفيه علم الالتباس فى الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الاستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغى ان تنسب اليه لكونها فى العرف والشرع صفة نقص فى الجناب الالهى وهى شرف ورفعة فى المحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والثمانون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الخواتم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية موسوية المزرمية

علم البرازخ علم ليس يدركه • الا الذى جمع الاطراف والوسطا
له النفوذ به فى كل نازلة • كونية فهو فى العالمين سطا
فان أراد بشخص نقمة قبضا • وان أراد بشخص نعمة بسطا
ان أقسط الخلق فى ميزان رحمته • فى العالمين تراه فيه قد قسطا

اعلم انه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا ان الوجود فى الصور دائرة انعطف أبدها على أزلها فلم يعقل الا له الا وعقل المألوه ولا عقل رب الا وعقل المربوب ولكل معقول رتبة ليست عين الاخرى كما نعلم ان بين الخاتمة والسابقة

تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الاخرى خاتمة وانما قلنا ان الخاتمة عين السابقة انما ذلك فى الحكم على المحكوم عليه و بالمحكوم عليه تبينت الخاتمة من السابقة واعلم ان الاعراس على قسمين عرس لعقد وعرس لعقد ودخول وعرس بدخول ولا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضى الزوجين والدخول وطء لوجود لذة أو لايجاد عين ودخول بلا عقد عرس الاماء ولما لم يكن فى الانكحة أفضل من نكاح الهبة لانه لا عن عوض كالاسم الواهب الذى يعطى لينعم اختص به لفضله أفضل الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبىّ ان أراد النبىّ ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أى هو بمنزلة الشئ السائل الذى لا ثبات له لانه لا عقد فيه ولا رابط ولا وثاق ثم نرجع ونقول فاما الخواتم فتعينها الآجال ولولا ذلك ما كان لشئ خاتمة لان الخاتمة انتهاء فى الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس فمن نظر الى دوام تنزل الامر الالهىّ واسترساله قال ما ثم خاتمة ومن نظر الى الفصل بين الاشياء فى التنزل قال بالخواتم فى الاشياء لكون الفصول تبينها مثال ذلك ولكن كل هذا فى عالم الانقسام والتركيب فاذا نظرت فى القرآن مثلا بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول عند وجود الفصل المميز بين الامرين فان وقع بين كلمتين فخاتمة الاولى حرف معين وان كان آيتان فخاتمة الاولى كلمة معينة وان كان سورتان فخاتمة الاولى آية معينة وان كان أمر حادث قيل أجله كذا فى الدنيا لان كل ما فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى فتنتهى فيه المدة بالاجل فخاتمة ذلك الشئ ما ينتهى اليه حكمه فانتهاء الانفاس فى الحيوان آخر نفس يكون منه عند انتقاله الى البرزخ ثم تنتهى المدة فى البرزخ الى الفصل بينه و بين البعث ثم تنتهى المدة فى القيامة الى الفصل بينها وبين دخول الدارين ثم تنتهى المدة فى النار فى حق من هو فيها من أهل الجنة الى الفصل الذى بين الاقامة فيها والخروج منها بالشفاعة والمنة ثم تنتهى المدة فى عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها الى الفصل بين حال العذاب و بين حصول حكم الرحمة التى وسعت كل شئ فهم يتنعمون فى النار باختلاف أمزجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبقى بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك ان المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الاحوال عليه ليلزمه الافتقار الى دوام الوجود له دائما فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال فى أحواله بين سابقة وخاتمة وأما الايمان فسابقته لا اله الا الله وخاتمته اماطة الاذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالاعلى وعن الخاتمة بالادون فلا أعلى فى الايمان من التوحيد ولا أدنى فيه من اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فان الاذى الذى فى طريقه الشرك الجلى والخفى فالخفى الاسباب وهى بين خفى وأخفى فالاخفى الاسباب الباطنة والخفى الاسباب الظاهرة والجلى نسبة الالوهة الى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلب غيره فانها أذى فى طريق التوحيد وكل أذى فى طريق من طرق الايمان بحسب الصفة التى تسمى ايمانا فما يضادها يسمى أذى فى طريقها فالذى يزال به الاذى من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله فى عباده بالجملة والاطلاق ولا سابقة فان العدم الذى للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحا له بفرض الوجود الامكانى له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفى تصوره سهل ممتنع لانه سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن الا من حيث وجوده خاصة عند جميع النظار وعندنا ليس كذلك وانما الحدوث عندنا فى حقه كون عدمه و وجوده لم يزل مرجحا على كل حال لانه ممكن لذاته وان كان بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى امكانه ولكن ما بين هذا البيان الذى بينته فى ذلك يتطرق الاحتمال الى كلام هذا الحاكم فانه يحتمل أن يكون عنده من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا ويحتمل أن يريد ما أردناه من كون العدم الذى يحكم عليه به انه لذاته هو عنده مرجح لم يزل فان توسعنا فى العبارة مع النظار لم نقل ان عدم الممكن لنفسه لانه لو كان العدم له صفة نفس لاستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العدم و بينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه الا ان عدمه لم يزل مرجحا فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه اذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له فى عينه وله الخواتم فى صورته بالامثال والاضداد فكل حادث سوى الاعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن

سابقته

سابقته عين خاتمته لانه ليس له فى كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وانما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود فى السابقة وبالعدم فى الخاتمة وفى عين سابقته عين خاتمته لانه ليس له وجود فى الزمان الثانى من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك اذا وصل الى الباب الذى يصل اليه كل سالك بالاكتساب فآخر قدم فى السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الالهية بحكم العناية والاختصاص لا بحكم الاكتساب وهذا الباب الالهى قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقول

كل باب اذا وصلت اليه * أمكن الرد والقبول جميعا

غير باب الاله فهو قبول * للذى جاءه سميعا مطيعا

والذى رداذ تخيل فيه * أنه الباب خرّ ثم صريعا

فيناديه ربه ليس بابى * ان بابى لمن يريد خشوعا

لو تفطنت حين جئت اليه * كنت عاينت فيك أمرا بديعا

أنت ما أنت لست أنت سوانا * فاسكب ان شئت للفراق دموعا

ولما وصلت فى جماعة الواصلين من أهل زمانى الى هذا الباب الالهى وجدته مفتوحا ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت عنده الى أن خلع علىّ خلعة الوراثة النبوية ورأيت خوخة مغلقة فاردت قرعها فقيل لى لا تقرع فانها لا تفتح فقلت فلاى شئ وضعت قيل لى هذه الخوخة التى اختص بها الانبياء والرسل عليهم السلام ولما كمل الدين أغلقت ومن هذا الباب كانت تخلع على الانبياء خلع الشرائع ثم انى التفت فى الباب فرأيته جسما شفافا يكشف ما وراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذى للورثة فى الشرائع وما يؤدّى اليه اجتهاد المجتهدين فى الاحكام فلازمت تلك الخوخة والنظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لى من خلفه صور المعلومات على ما هى عليه فذلك عين الفتح الذى يجده العلماء فى بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم الان كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوّة العامة لا تشريع معها والنبوّة الخاصة التى بابها تلك الخوخة هى نبوّة الشرائع فبابها مغلق والعلم بما فيها محقق فلا رسول ولا نبىّ فشكرت الله على ما منح من المنن فى السر والعلن فلما اطلعت من الباب الاوّل الذى يصل اليه السالكون الذى منه تخرج الخلع اليهم رأيت منه شكر الشاكرين كالصور التى تجلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم أر شاكرا الا واحدا من خلف الكلمات الظاهرة فلم أجد فى تلك الحالة مساعدا الى على الشكر فقلت أخاطب ربى تعالى عز وجل

اذا رمت شكر الم أجدلك شاكرا * وان أنا لم أشكر أكون كفورا

سترت عقول الخلق بالسبب الذى * وضعت فلم آنس عليك غيورا

وقد بلغت عنك التراجم غيرة * أمرت بها عبدا بتلك خبيرا

لذلك لم تشهد ولم تك ظاهرا * ولو كنت مشهودا لكنت غفورا

وقد قلت بالتلبيس فى الملك الذى * بعثت شخيصا للانام بصيرا

وكيف لنا بالعلم والامر لم يزل * على حالة الامكان منك ظهيرا

فكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوّة البشرية بقوله معرفا ايانا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادّعى فيه أنه أبو زيد رضى الله تعالى عنه أن يكون أبا لاحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة ألا تراه صلى الله عليه وسلم ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشريفا له لكونه سبق فى علم الله انه خاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة يعنى البعثة الى الناس بالتشريع لهم والنبوّة قد انقطعت أى ما بقى من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذى جئنا به فلا رسول بعدى يأتى بشرع يخالف شرعى الى الناس ولا نبى يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح انه خاتم نبوّة التشريع ولو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا يؤمنا بنا أى بالشرع الذى نحن عليه

ولانشك فيه أنه رسول ونبي فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد أنه لاشرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل انسان فى العالم من زمان بعثته الى يوم القيامة فى أمته فالخضر والياس وعيسى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم الى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السابقة عين الخاتمة فى النبوّة وأما خاتمية عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم فى نشئه حيث لم يكن عن أب بشرى ولم يشبه الابناء أعنى ذرية آدم فى النشء فانه لم يلبث فى البطن اللبث المعتاد فانه لم ينتقل فى أطوار النشأة الطبيعية بمرور الازمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث أعنى احياء الموتى يوم القيامة فى الزمان القايل على صورة من جاؤا عليها فى الزمان الكثير فانه داخل تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون فى التناسل والتنقل فى الاطوار ثم ان عيسى اذا نزل الى الارض فى آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم الى آخر نبي تشريفا لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يختم الله الولاية العامة فى كل أمة الا برسول تابع اياه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية أعنى الولاية العامة فهو من الخواتم فى العالم وأما خاتم الولاية المحمدية وهو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل فى حكم ختميته عيسى عليه السلام وغيره كالياس والخضر وكل ولى لله تعالى من ظاهر الأمة فعيسى عليه السلام وان كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدي وعلمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفاس من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخسمائة عرفنى به الحق وأعطانى علامته ولا أسميه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه وسلم ولهذا يشعر به اجمالا ولا يعلم به تفصيلا الا من أعلمه الله به أومن صدقه ان عرفه بنفسه فى دعواه ذلك فلذلك عرف بانه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن ترى بابا مغلقا على بيت أوصندوقا مغلقا فتحس فيه بحركة تؤذن ان فى ذلك البيت حيوانا ولكن لا يعلم أى نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر انه انسان ولا يعرف له عينا فيفصله من غيره كما تعلم بثقل الصندوق انه يحتوى على شئ أثقله لا يعلم ماهو عين ذلك الشئ المختزن فى ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعورا لهذا الخفاء وأما ختم الاسماء الالهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله الذى لا اله الاهو فبدأ بهو وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الاسماء التى تأتى مفصلة ثم بالنفى فنفى ان يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله الاهو فبدأ بهو وختم بهو فكل ماجاء من تفصيل أعيان الاسماء الالهية فقد دخل تحت الاسم الله الآتى بعد قوله هو فان كلمة هو أعم من كلمة الله فانها تدل على الله وعلى كل غائب وكل من له هوية وما ثم الا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجودا أو معدوما وأما الخواتم التى على القلوب فهى خواتم الغيرة الالهية فما ختم بها الا الاسم الغيور وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الله انه أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن فختم على كل قلب ان تدخله ربوبية الحق فتكون نعتاله فما من أحد يجد فى قلبه انه رب اله بل يعلم كل أحد من نفسه انه فقير محتاج ذليل قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء الهى أصلا فجعل البواطن كلها فى كل فرد فرد مختوما عليه ان لايدخلها تأله ولم يعصم الالسنة ان تتلفظ بالدعوى بالالوهة ولا عصم النفوس ان تعتقد الالوهة فى غيرها بل هى معصومة ان تعتقدها فى نفسها الا فى أمثالها الا انه ما كل أحد عالم بالامور على ماهى عليه ولا يعلم كل أحد ان الامثال كلها حكمها فى الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت فى تفصيل ماذكرناه من أنواعها وأما الاعراس الالهية على تفصيل ماذكرناه فى أوّل الباب فهى مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر فى منزلة معلومة فى سفره والاسفار معنوية وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوى مايظهر للقلب من المعانى دائما أبدا على التتالى والتتابع فاذا مرت بهذا القلب عرست به فكان منزلا لتعريسها وانما عرست به لتفيده حقيقة ماجاءت به وانما انسبت الى الله لان الله هو الذى أسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلا لها تعرس فيه وهى الشؤن التى قال الحق عن نفسه انه فيها جل جلاله فى كل يوم فالعالم فى سفر على الدوام دنيا وآخرة لان الحق فى شؤن الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل

لتعريس هذه المعانى التى يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد ان يعلمه ذلك القلب فما من نفس الا وللقلب خاطر الهى قد نزل به على أى طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر وقد لا تعرف من أى طريق جاء لانها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب و بعض الناس لهم استشراف على أفواه السكك التى تأتى عليها هذه الخواطر التى تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فاذا أقبل الخاطر عرف من أى طريق أقبل فاذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فانه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر وهذا كله أعنى الذى ذكرنا من المراعاة انما ذلك فى زمان التكليف فانه الذى وضع الطريق وأوجب الاحكام فاذا ارتفع التكليف فى النشأة الآخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريق واحدة فلا يحتاج فى النازل عليه من الله المعرس بقلبه الى تمييز أصلا فانه ما ثم عمن يتميز لاحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد و بما فصلناه فى ذلك فى أوّل الباب الا فى زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا فى أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فاذا كان الحق منزل تعريسنا وهو ماذكر عن نفسه ان العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه و يتعجب منها ربه و يتبشبش له من أجلها ربه و يفرح بها ربه و يرضى بها ربه و يسخط بها ربه و يغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وأمثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا ان العبد عنده بحسب ما أنزل به من هذه الحركات الموجبة لهذه الاحكام التى وصف الحق بها نفسه انه يظهر بها اذا أتى بها العبد وهذا حكم أثبته الحق ونفاه دليل العقل فعرفنا ان العقل قاصر عما ينبغى لله عز وجل وانه لو الزم نفسه الانصاف للزم حكم الايمان والتلقى وجعل النظر والاستدلال فى الموضع الذى جعله الله ولا يعدل به عن طريقه الذى جعله الله له وهو الطريق الموصل الى كونه الها واحدا لا شريك له فى الوهيته ولا يتعرض لها لما هو عليه فى نفسه وأما استدلاله القاصر الذى يريد ان يحكم به على ربه بقوله انه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه فى ذلك فاذا سلمناه لم يقدح فيما يريده فانا نقول له من قال لك ان الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث فى نفسه فمن قال لك ان هذه فى الموجودات منحصرة انما ذلك حكم فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك انه اذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو اما أن يقبلها لنفسه أو لامر آخر ما هو نفسه فان قبلها لنفسه فلا يخلو عنها واذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها ونقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها فى الوجود لانها لا تتناهى وأنت تعلم ان الذى يقبل الحوادث قد كان خليا عنها أى عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لانه لولا ما هو على صفة يقبله ما قبله فقد عرا وخلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تفرضه الا و يعقل وجود نفس القابل له وذلك الحادث غير موجود وان لم يخل عن الحوادث فلا يلزم ان يكون حادثا مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه انه يجيب عبده اذا سأله و يرضى عنه اذا أرضاه و يفرح بتوبة عبده اذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع ومن المحال ان نصدقك ونكذب ربك ونأخذ عنك الحكم عليه وأنت عبد مثلى ونترك الاخذ عن الله وهو أعلم بنفسه فهو الذى نعت نفسه بهذا كله ونعلم حقيقة هذا كله بحده وماهيته ولكن نجهل النسبة الى الله فى ذلك لجهلنا بذاته وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكر فى ذاته وأنت يا عقل بنظرك تريد ان تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح فى غير ميدانك ولا تتعد فى نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فان الله قد أبان لنا انه محلا ومنزل لتعريس حركات عباده فى أسفارهم بأحوالهم فتفطن ان كنت ذا عقل سليم ثم انه ما يلزم اذا كان الامر عندك قد حدث ان يكون ذلك الامر حادثا فى نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا شرعا فانك تقول قد حدث عندنا اليوم ضيف وهو صحيح حدوثه عندكم لا حدوثه فى نفسه فى ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هذا فلا يحتاج اليه لبيانه وظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله و يقدم بين يديه شرعه فان الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد بل له التجلى فى كل صورة كما له ان يركبك فى أى صورة شاء فالحمد لله الذى ركبنا فى الصورة التى لم تقيده سبحانه بصورة معينة ولا حصرته فيها بل جعلت لما هو له بتعريفه انه له وهو تحوله فى الصور فما قدر الله حق قدره الا الله ومن وقف مع الله

فيما وصف به نفسه لم يدخل تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم ان مسمى النكاح قد يكون عقد الوطء وقد يكون عقدا ووطأ معا وقد يكون وطأ ويكون نفس الوطء عين العقد لان الوطء لا يصح الا بعقد الزوجين ومنه الهى وروحانى وطبيعى وقد يكون مراد التناسل أعنى للولادة وقد يكون لمجرد الالتذاذ فاما الالهى فهو توجه الحق على الممكن فى حضرة الامكان بالارادة الحبية ليكون معها الابتهاج فاذا توجه الحق عليه بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذى يولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسمى أهلا والتوجه الارادى الحبى نكاحا والانتاج ايجادا فى عين ذلك الممكن ووجودا ان شئت والاعراس الفرح الذى يقوم بالاسماء الحسنى لما فى هذا النكاح من الايجاد الظاهر فى أعيان الممكنات لظهور آثار الاسماء فيه اذ لا يصح لها أثر فى نفسها ولا فى مسماها وانما أثرها وسلطانها فى عين الممكن لما فيه من الافتقار والحاجة الى ما بيد الاسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا انسبنا الفرح والسرور واقامة الاعراس اليها وهذا النكاح مستمر دائم الوجود لا يصح فيه انقطاع والطلاق لهذا العقد النكاحى لا يقع فى الاعيان القابلة للاعراض والصور وانما يقع فى الصور والاعراض وهو عدمها لنفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وهو خلع لانه رد الوجود الذى أعطاها عليه لانه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فان قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود وأين خزانته ولا بد له من محل قلنا تجلى الحق فى الصور وتحوله الذى جاء به الشرع الينا ورأيناه كشفا عموما وخصوصا هو عين ما ردته الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان فى الوجود نسبة الوجود النفسى الواجب له ونسبة الوجود الصورى وهو الذى يتجلى فيه لخلقه اذ من المحال ان يتجلى فى الوجود النفسى الواجب له لانه لا عين لنا ندركه بها اذ نحن فى حال عدمنا ووجودنا من حين لم يزل عنا حكم الامكان فلا نراه الا بنا أى من حيث نعطيه حقائقنا فلا بد ان يكون تجليه فى الوجود الصورى وهو الذى يقبل التحول والتبدل فتارة يوصف به الممكن الذى يختلع به وتارة يظهر به الحق فى تجليه فانظر يا ولى فى هذا الموطن فانه موطن خفى جدا ولولا لسان الشرع الذى أومأ اليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لاهل طريقنا فان الكثير من أهل طريق الله وان شهد وانجلى الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا بما رأوه ولا صورة ما هو الامر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فانه القائل انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وما ورث على الحقيقة الا الوجود الذى يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذى اختلعت فيه صور الممكنات واعراضها الا ان الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه و بقائه وانما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا الموطن وهو اتصافه بالعدم وليس ذلك الا للصور والاعراض فهو وارث على الدوام والاختلاع واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم على الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة الى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجدا للعالم ولم يزل العالم محدثا فالعالم له حكم الحدوث فى عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهى اليه لانه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الالهى له اما بالعدم أو بالوجود واذا تقرر هذا فى النسبة الالهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية فى هذه المسئلة وذلك ان الوجود الذى ذكرناه فى النسبة الالهية هو الوجه الخاص الذى لكل ممكن من الله سواء كان هناك سبب وضعى أو لم يكن فلله الايجاد على كل حال وبكل وجه علوا وسفلا وأما النكاح الروحانى فحضرته الطبيعة وهى الاهل الاصلى فى النكاح الالهى فاذا ولدت فى النكاح الاول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا لهذا الروح الكل فانكحه الحق اياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو الروح الجزئى فخصت به تلك الصورة وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الاخطار ليكتسب ما يجود به عليها حسا ومعنى أى من الارزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذى يكون لهذا النكاح الروحانى انما تقيمه القوى التى لا ظهور لها الا فى هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الاثر بوجود هذا البناء وأما النكاح الطبيعى فهو ما تطلبه هذه الارواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام

والابتناء المسمى فى عالم الحس نكاحا فيتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر انسان من انسانين وفرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثلين فيتولد بينهما شكل غريب مايشبه عين واحد من الزوجين كالبغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يولد أبدا فانه عقيم فهو الذى يولد ولا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن لمجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الاول هذا النكاح الذى خرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا فى غير الجنس فيتولد بينهما الشكل الغريب مايشبه واحدا منهما أعنى من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح الطبيعى وأما الريح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل الغريب الذى لا يتولد عنه شئ واعراس هذا النكاح الطبيعى ماهو المشهود فى العرف المسمى عرسا فى الشاهد من الولائم والضرب بالدفوف وأما مايتولد من النكاح الطبيعى فى الشجر فهو مايعطيه من الثمر عند هذا الحمل وصورة وقع نكاح الاشجار زمان جرى الماء فى العود وهو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد فى طالع سعيد وماقبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشى بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه مايولد فى الربيع ومنه مايولد فى الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تأثير الزمان فيه الا بقدر مايعطيه مزاجه وطبعه فاذا نكح الجوّ الارض وأنزل الماء ودبرته فى رحمها آثار الانوار الفلكية ضحكت الارض بالازهار وأنبتت من كل زوج بهيج وانما كان زوجا من أجل مايطلبه من النكاح اذ لا يكون الا بين الزوجين فعين عرسه هو ماتبرزه من الازهار والخلقة فى النبات هو ماسلم من الجوائح وغير المخلقة ما نزلت به الجائحة والله على كل شئ قدير فهذا قد ذكرنا طرفا من الخواتم والاعراس مجملا من غير تفصيل لكن حصرنا الامهات فى ذلك وأما الاسرار الاعجمية فانما سميناها أعجمية لان العربية من الاسرار هى التى يدركها أعين الفهم صورا كالآيات المحكمات فى الكتب المنزلة والاسرار الاعجمية ماتدرك بالتعريف لا بالتأويل وهى كالآيات المتشابهات فى الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها الا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر فى العلم بها دخول ولا له فيها قدم ومايتبع استخراج السر فيها الا الذى ذكره الله تعالى وهو الذى فى قلبه زيغ أى ميل عن الحق باتباعه ماقد ذكر الله فيه انه لا يعلم تأويله الا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض فى تلك الاسرار وليتعمل فى الطريق الموصلة الى الله وهو العمل بما شرع الله له بالتقوى فانه قال تعالى انه ينتج لصاحبه علم الفرقان فاذا عمل به تولى الله تعليمه تلك الاسرار الاعجمية فاذا أنالها اياه صارت فى حقه عربية فيعلم ماأراد الله بها ويزول عنه فيها حكم التشابه الذى كانت توصف به قبل العلم بها لان الله جلاها متشابهة لها طرفان فى الشبه فلا يدرى صاحب النظر ماأراد منزلها بها فى ذلك التشابه فانه لابد من تخليصه الى أحد الطرفين من وجه خاص وان جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما مالبس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل ان كان من صور كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله وهو معكم أينما كنتم وكقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وكقوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكقوله فهل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وكقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وأمثال هذا فى الكتب المنزلة وأما أخبار الرسل المترجمين عن الحق ماأوحى به على ألسنتهم الينا فلا تحصى كثرة من الامور المتشابهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف الا من فى قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة الى الكشف عنها فما هو من أهل الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدى هو المحكم من الآيات لانه عربى والمتشابه موسوى لانه أعجمى فالعجمية عند أهل العجمية عربية والعربية عند الاعاجم عجمة وفى الالفاظ هى مستورة بالاصطلاح وما ثم عجمة الا فى الاصطلاح والالفاظ والصور الظاهرة وأما فى المعانى فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادّعى علم المعانى وقال بالشبه فلا علم له أصلا بما ادعاه انه علمه من ذلك فان المعانى كالنصوص عند أهل الالفاظ لانها بسائط لا تركيب فيها ولولا التركيب ماظهر للعجمة صورة فى الوجود وفى هذا المنزل من العلوم مالا يحصى كثرة ان ذكرناها طال الامر فيها ولهذا المنزل السيادة على كل منزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصر هذه المنازل فى هذا الكتاب فيما تقدم

فى هذا الباب فاعلم ان هـذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيقى فان البرزخ يتوسع فيه الناس وماهو كما يظنون انما هو كما عرفنا الله به فى كتابه فى قوله فى البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ وهو الذى يلتقى ما بينهما بذاته فان التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذى يلتقى به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين فى نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فاذا ليس ببرزخ فاذا كان عين الوجه الذى يلتقى به أحد الامرين الذى هو بينهما عين الوجه الذى يلتقى به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقى فيكون بذاته عين كل ما يلتقى به فيظهر الفصل بين الاشياء والفاصل واحد العين واذا علمت هذا علمت البرزخ ماهو ومثاله بياض كل أبيض هو فى كل أبيض بذاته ماهو فى أبيض ما بوجه منه ولا فى أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه فى كل أبيض وقد تميز الابيضان أحدهما عن الآخر وما قابلهما البياض الا بذاته فعين البياض واحد فى الامرين والامران ماهو كل واحد عين الآخر فهذا مثال البرزخ الحقيقى وكذلك الانسانية فى كل انسان بذاتها فالواحد هو البرزخ الحقيقى وما ينقسم لا يكون واحدا والواحد يقسم ولا يقسم أى ولا ينقسم فى نفسه فانه ان قبل القسمة فى عينه فليس بواحد واذا لم يكن واحدا لم يقابل كل شئ من الامرين اللذى يكون بينهما بذاته والواحد معلوم انه ثم واحد بلا شك والبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل ولا يشهد ثم ان الناس جعلوا كل شئ بين شيئين برزخا توسعا وان كان ذلك الشئ المسمى عندهم برزخا جسما كبيرا أو صغيرا لكنه لما منع أن يلتقى الامران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران ولا ينقسم كل واحد منهما عقلا ولا حسا لا بد من برزخ يكون بينهما وتجاور الجوهرين تجاور أحيازهما وليس بين أحيازهما حيز ثالث ليس فيه جوهر و بين الحيزين والجوهرين برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين كل حيز عين الآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته ومن عرف هذا عرف حكم الشارع اذ قال ان الله خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ مع حصول النجاسة فيه بلا شك ولكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقى الماء طاهرا على أصله الا أنه يعسر ازالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذى فيه النجاسة استعملناه وما منع من ذلك امتنعنا منه لامر الشرع مع عقلنا أن النجاسة فى الماء وعقلنا أن الماء طهور فى ذاته لا ينجسه شئ فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذى فيه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس وانما منعنا من استعمال الشئ النجس لكوننا لا نقدر على فصل اجزائه من اجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لاجله ولو التقيا لتنجس الماء فاعلم ذلك ألا ترى الصور التى فى سوق الجنة كلها برازخ تأتى أهل الجنة الى هذا السوق من أجل هذه الصور وهى التى تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فاذا دخلوا هذا السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها الى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينه واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل فى تلك الصورة وانصرف بها الى أهله والصورة كما هى فى السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الامر الذى نص عليه الشرع ووجب به الايمان الا من علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلى الحق فى صور متعددة يتحول فيهن من صورة الى صورة والعين واحدة فيشهد بصر اتحوّله فى صور ويعلم عقلا أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق فى نفسه صدق العقل فى حكمه وصدق البصر فى حكمه ثم له علم بنفسه ماهو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما حكما به وهو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وأمضى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فى كل معبود وأين أين من تحوّله فى صور المعبودات ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده فى شئ منها وان علمنا أنه عينها وعصى من عبده فى تلك الصور وجعله مشركا وحرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة فى المشرك ولا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت الا بجهله بصورة ما عنده فى الشريك بنى تلك الصفة فى الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وان

لم يخرج من النار والعالم مناهذا بصورة ماعبده المشرك مازحزح عن علمه فى الدنيا ولافى الآخرة لانه لم تقع عينه فى الدنيا ولا تعلق علمه الاعلى المعبود فى تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وانما كان حاله شهودا لصورة فرجع المشرك عنها فى الآخرة ولم يرجع العالم فلو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له ان يرجع

فالشرك باق ولكن ليس يعلمه * الاالذى شاهد الاعيان والصورا

فمن يقول بتوحيد أصاب ومن * يقول بالشرك فيصدق الخبرا

ان الشريك لمعدوم وليس له * فى عين عابده عين ولا أثرا

وفى هذا المنزل من العلوم علم لايعلمه نبى ولا ولى كان قبل هذه الامة اختص بعلمه هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الامة المحمدية فالكامل من هذه الامة حصل له هذا المقام ظاهرا وباطنا وغير الكامل حصل له ظاهرا أو باطنا ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكاثر من أمته الابالمؤمنين منهم صغيرا كان المؤمن أو كبيرا فان الذرية تابعة للآباء فى الايمان ولا يتبعونهم فى الكفران كان الآباء كفارا ولكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الامة الأخرى فان العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود الا كفار هذه الامة فانهم أخف الناس عذابا لكون من كفرت برسالته التى أرسله الله بها رحمة للعالمين وقد أبان الله ذلك فى الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم لما اشتد قيامه فى الله وغيرته على الحق فى قصة رعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم فى كل صلاة شهرا كاملا وهو القنوت فاوحى الله تعالى اليه فى ذلك لما علم من اجابته اياه اذا دعاه فى أمر فنهاه عن الدعاء عليهم ابقاء لهم ورحمة بهم فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى لترحمهم فانه مرسل الى جميع الناس كافة ليرحمهم بانواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فاذا كان من أشرك به يعتب رسوله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء عليهم فكيف يكون فعله فيهم اذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمنا أنه تعالى ماندبنا الى خلق كريم الا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ماحكمه فى المشركين يوم القيامة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان أخذهم الله بالشرك فى الآخرة اذ لابد من المؤاخذة ولكن مؤاخذته اياهم فيها لطف الهى لايستوى فيه مشرك غير هذه الامة بمشركها أعرف ذلك اللطف ولا أصرح به كما ذكر صلى الله عليه وسلم فيمن أصابتهم النار من هذه الامة بذنوبهم بل من الامم ان الله يميتهم فيها اماتة الحديث وقد مر فى هذا الكتاب خرجه مسلم فى صحيحه وقد رميت بك على الطريق لتعلم حكم الله فى هذه الامة المحمدية مؤمنها والكافر بها فان كفر الكافر منها لايخرجه عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولا بد فهم خير أمة أخرجت للناس المؤمن منهم بايمانه والكافر منهم بكفره هما خير من كل مؤمن من غير هذه الامة وكافر وهذا الذى ذكرناه فى هذا المنزل بالنظر الى مايحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية﴾

ان العظيم اذا عظمته نزلا * وان تعاظمت جلت ذاته فعلا

فهو الذى أبطل الاكوان أجمعها * من باب غيرته وهو الذى فعلا

وليس يدرك ماقلناسوى رجل * قد جاوز الملأ العلوىّ والرسلا

وهام فيمن يظن الخلق أجمعه * تحصيله وسها عن نفسه وسلا

ذاك الرسول رسول الله أحمدنا * رب الوسيلة فى أوصافه كملا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكما الاوّل يختص بصاحب الزمان والثانى والثالث يختص بالامامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالاوتاد والثامن والتاسع والعاشر والاحد عشر والاثناعشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالابدال وبهذه الاحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره

من الطب علم تقويم الصحة كأنه بالابدال تنحفظ الاقاليم و بالاوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق و بالامامين ينحفظ عالم الغيب الذى فى عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس و بالقطب ينحفظ جميع هؤلاء فانه الذى يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصه وعلم ينصه وخبر يقصه وبرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع وان كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فانه يطول الشرح فيه و يتفرع الى ما لا يكاد ان ينحصر ولهم من الاسماء الالهية الله والرب والهادى والرحيم والرحمن والشافى والقاهر والمميت والمحيى والجليل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم الهى من هذه ينظر الى قلب نبى ممن ذكرنا وكل نبى يفيض على كل وارث فالنبى كالبرزخ بين الاسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون هذا لهم من حيث الامداد الالهى الذى يأتيهم فى قلوبهم وانما الذى يأتيهم من الحروف فى صور خيالهم بالامداد أيضا فالدال والذال والعين والنون والصاد والراء والالف والطاء والحاء والواو والضاد والغين واللام والميم والتاء والكاف والباء والسين والقاف والياء والهاء والحرف المركب من لام ألف الذى هو للحروف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الانفاس الالهية وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح فى كل لسان بما تكون به الفائدة فى ذلك اللسان فان تلك الكلمات لها على ما قيل لى خواص فى العالم ليست لسائر الكلم وأما الارواح النورية فعين لهؤلاء الانبياء منهم أربعة عشر روحا من أمر الله يتنزلون من الاسماء التى ذكرناها الالهية على قلوب الانبياء وتلقيها حقائق الانبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة و يحصل للفرد الواحد من الافراد وراثة الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الارواح الملكية والانبياء البشريين و يأخذون بالوجه الخاص من الاسماء الالهية علوما لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فان له هذا العلم كله لانه أخبر أنه قد علم علم الاولين وعلم الآخرين اعلم ان لله كنوزا فى الطبيعة التى تحت عرش العماء اكتنز فيها أمورا فيها سعادة العباد كاختزان الذهب فى المعدن وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر اذا أراد الله اظهارها الا على ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم وانفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم عليه السلام فهو أول من أنفق من هذا الكنز فى الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف به بالكعبة فسأله ما كنتم تقولون فى طوافكم بهذا البيت فقال جبريل عليه السلام كنا نقول فى طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعطى الله آدم و بنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال آدم لجبريل عليهما السلام وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبقيت سنة فى الذكر فى الطواف لبنيه ولكل طائف به الى يوم القيامة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الكلمة أعطيها آدم عليه السلام من كنز من تحت العرش فالكنوز المكتنزة تحت العرش انما هى مكتنزة فى نشأتنا فاذا أراد الله اظهار كنز منها أظهره على ألسنتنا وجعل ذلك قربة اليه فانفاقه النطق به وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة وما ليس بقربة فما هو مكتنز بل يخلق فى الوقت فى لسان العبد وكانت صورة اختزانه اذ لا يختزن الا أمر وجودى أن الله لما أراد ايجاد هذا المكتنز تجلى فى صورة آدمية ثم تكلم بهذا الامر الذى يريد أن يكتنزه لنا أو لمن شاء من خلقه فاذا تكلم به أسمعه ذلك المكان الذى يختزنه فيه فيمسك عليه فاذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز فى نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل فى السنة الذاكرين به دائما أبدا ولم يكن كنزا الا فيمن ظهر منه ابتداء لا فى كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا

كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق الا من الله اليه فتلك الحسنة كنزا كتنزها الله فى هـذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لاظهارها كالذى ينفق ماله الذى اختزنه فى صندوقه فهذا صورة الاكتناز ان فهمت فلا يكون اكتنازا الا من الوجه الخاص الالهى وماعدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الاكتناز الذى اكتنزه الله فيه وهو فى حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفا بأنه كنز فهذه كلها رموزه لانها كلها كنوزه و بعد ان أعلمتك بصورة الكنز والاكتناز وكيفية الامر فى ذلك لتعلم ما أنت كنزله أى محل لاكتنازه عما لست بمحل له اذا تلقنته أو تلقفته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصك به من مشارب النبوّة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثا بل تكون موروثا فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذى نص عليها النار سول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله بم سبقتنى الى الجنة يستفهمه اذ علم أن السبق له صلى الله عليه وسلم فلما ذكر له مانص اناقال بهما أى بتينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل ولبلال أجر التسنين وأجر عملك معا فهذه فائدة كون الانسان محلا للاكتناز وأما تسنين الشر فليس باكتناز الهى وانما هو أمر طبيعى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول معلما لنا والخير كله بيديك أى أنت الذى اكتنزته فى عبادك فهو بجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة اليك العمل به ثم قال والشر ليس اليك أى لم تختزنه فى عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السوء اليك والحسن اليه وقوله صدق واخباره حق وأما قوله قل كل من عند الله أى التعريف بذلك من عند الله والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك بهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال فى حق من جهل الذى ذكرناه منهم فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أى مالهم لا يفقهون ما حدثتهم به فانى قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الاحتمال أو نصصت على الامر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله انى أريد الحكم والاعلام بذلك انه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والخير كله بيديك والشر ليس اليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها انه فجور وتقواها انه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى اذ هى محل لظهور الامرين فيها فربما التبس عليها الامر وتخيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما يتميز به عندها الفجور من التقوى ولذا جاء بالالهام ولم يجئ بالامر فان الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للاصل وهو القطب والتحميد انى أعنى تحميد السراء والضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله فى الضراء الحمد لله على كل حال وماله فى الكون الاحالة تسر أو حالة تضر ولكل حالة تحميد فقسمها كذا على الامامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التى يأتى منها الشيطان الى الانسان أربعة وهى قوله تعالى لنا فى كتابه عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ ايمانه منها جعل الاوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أى الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة وان كان له حفظ لسائر الجهات كأفراضكم زيد وأقضاكم على وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله اذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة فى حمله وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول فلولا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لان كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الامر فهذه سبعة وأما الابدال فلهم حفظ السبع الصفات فى تصريف صاحبها لها اذ لها تصرف فى الخير وتصرف فى الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها فى الشر فهذه جملة الاربعة عشر التى ذكرناها القوم يعقلون من المؤمنين اذا انصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين فى الظاهر والباطن والله بكل شئ عليم واذا علمت هذا وانفتح لك مقفله مشيت لكل واحد من الذى عينا لك على ماله مما ذكرناه من الاسماء الالهية والحروف الرقمية المعينة والافهام الموروثة من النبيين المذكورين والارواح النورية فيحصل لك ذوقا جميع ما ذكرناه وكشفا لما عناه فلا تغفل عن استعماله وفى هذا المنزل من العلوم علم الاذكار المقربة الى الله تعالى وعلم الاسماء الالهية وعلم

اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الاسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الامور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنعم والانعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لايشو بها شقاء وعلم الحيرة والمتحيرين وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والاضافة وأى التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوى عليها هذا المنزل وكل علم منها فتفاصيله لاتنحصر الا لله تعالى أى يعلم مع علمه بها انها لا تنحصر لانه لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علما فان تناهى العلم في نفسه فان المعلوم لاينتهى

وقد نهيت النفس عن قولها * بالانتها فيه فلم تنته
لجهلها بالامر في نفسه * لذاك قالت انه ينتهى *
وقد رأينا نفرا منهم * بمكة يجول في مهمه
قد حكمت أوهامهم فيهم * فانحاز ذو اللب من الابله

واعلم أن عالم الانسان لما كان ملكا لله تعالى كان الحق تعالى ملكا لهذا الملك بالتدبير فيه و بالتفصيل ولهذا وصف نفسه تعالى بأن لله جنود السموات والارض وقال ومايعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الانسانية لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته وما وصف نفسه بالجنود والقوة الا وقد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق له منازعا ينازعه في حضرته و يثور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لاتتبدل سماه الحارث وجعل له خيلا ورجلا وسلطه على هذا الانسان فاجاب هذا العدو على هذا الملك الانساني بخيله ورجله ووعده بالغرور بسفراء خواطره التي تمشي بينه و بين الانسان فجعل الله في مقابلة أجناده أجنادا ملائكته فلما تراءى الجمعان وهو في قلب جيشه جعل له ميمنة وميسرة وتقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا انه قال هذا العدو ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وهو في قلب جيشه في باطن الانسان فحفظ الله هذا الملك الانساني بان كان الله في قلب هذا الجيش وهذا العسكر الانساني في مقابلة قلب جيش الشيطان وجعل على ميمنته الاسم الرب وعلى ميسرته الاسم الملك وعلى تقدمته الاسم الرحمن وفي ساقته الاسم الرحيم وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة الى هذا الشيطان وماهو شيطان الجان وانما أعني به شيطان الانس فان الله يقول شياطين الانس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فان شياطين الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان و باطنه وشياطين الجن هم نواب شياطين الانس في بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الانس و يدبرون دولتهم فيفصلون لهم مايظهرون فيها من الاحكام ولايزال القتال يعمل على هذا الانسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه ايمانه و يقاتل عليه ابليس ليرده اليه و يسلب عنه الايمان و يخرجه عن طريق سعادته حسدا منه فانه اذا أخرجه تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة و يجعله سفيرا بينه و بين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده فهو يقول للانسان بما يزين له أكفر فاذا كفر يقول له اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها لان الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فانهم الذين لبسوا ايمانهم بظلم وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لقمان لابنه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير ان الله أراد بالايمان هنا في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم انه الايمان بتوحيد الله لان الشرك لايقابله الا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم مالم تعلمه الصحابة ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله اذ قال ومايعلم تأويله الا الله فمن أعلمه الله بما أراده في قوله علمه باعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه انه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به اذا

أخطؤا فى تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم امافيما ترجمه عن الله واما فيما شرع له أن يشرعه قولا وفعلا وليس فى المنازل الالهية كلها على كثرتها ماذكرنا منها فى هذا الكتاب ومالم نذكر من يعطى الانصاف و يؤدى الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفى الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم الاعبد ورب الاهذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذى جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها ومارأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد مكمل فى ولايته لقيته باشبيلية وصحبته وهو فى هذا المنزل ومازال عليه الى أن مات رحمه الله وغيرهذا الشخص فمارأيته مع انى ما أعرف منزلا ولا نحلة ولا ملة الارأيت قائلا بها ومعتقدا لها ومتصفا بها باعترافه من نفسه فما أحكى مذهبا ولا نحلة الاعن أهلها القائلين بها وان كنا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لابد أن يرينا الله قائلا بها النعم فضل الله علىّ وعنايته بى حتى انى أعلمت ان فى العالم من يقول بانتهاء علم الله فى خلقه وان الممكنات متناهية وان الامر لابد أن يلحق بالعدم والدثور و يبقى الحق حقا لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لى به معتقدا له من أهل السوس من بلاد الغرب الاقصى حج معنا وخدمنا وكان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وماقدرت على رده عنه ولا أدرى بعد فراقه ايانا هل رجع عن ذلك أومات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل الا انه لم يكن له دين وانما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لى و يعطيه مذهبه وليس فى مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر السابع والعشرون بانتهاء الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الرابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة المنازلات الخطابية ﴾

الفصل الخامس فى المنازلات وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحيا أو من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية

منازلات العلوم تبدى * حقائق الحق والعباد

بلا تغفل ولا امتراء * ولا جدال ولا اعتناد

فقل لعقلى اقصر فنقلى * يهدى الى الغى والرشاد

فكل ذكرى الى صلاح * و بعض فكرى الى فساد

فأنفع العلم علم فقرى * للسيد الواهب الجواد

اعلم أيدك الله وايانا ان المنازلة فعل فاعلين هنا وهى تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان فى الطريق فى موضع معين فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وانما سميناه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه الذى يسرى به اليه و ينزل به عليه و يقول تعالى فى حق نفسه على ماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول الينا فهذا نزول حق لخلق ومنازل خلق لحق لانه لا يمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والغنى عنه فلنا صفة الصغار والفقر اليه وله صفة الغنى والكبرياء

فكلنا اليه فقير * وكلنا لديه صغير وكلنا نراه سوانا * وهو الغنىّ عنا الكبير

الاأنا فانى أراه * عينى وانى خبير و بعد أن علمت ذا قلت انى * الى غناه عبد فقير

وعلى الحقيقة فبنا نزل عليه و بنا ينزل علينا ولولا ذلك ماعلمنا مايقول فى خطابه لنا فانه الغنى الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فبه ننزل عليه و به ينزل علينا وسواء كانت منازلة أو نزولا تاما فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم مايقول فانه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الاصل لم نكن الا به فان الفرع بصورة الاصل يخرج

وفيها يظهر الثمر أعنى فى الفروع وتحصل الفوائد كما هى محل الحوائج فـأتم الاهو

لو كان لى اليـك سبيل * ما كان لى عليك دليل
لذاك أنت رب عـزيز * واننى العبيـد الذليـل
عجبت مـن اله وعبـد * فى منزل عـلى مجهـول
اضافـة وحرفى شمول * بأنه ونحـن عـديل
الله قاله لم يقـــله * كون فقلته اذ يقـول

ومن ذلك

هـذا هـو الامر الذى * لابد منـه وكفى
فاعمـل على قـولى اذا * كـنت به متصـفا
وكن اذا ناظـرك أا * حق عليـه منصـفا
فأنت ان خالفتـــه * كـنت بها على شفا

واعلم ان الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهـم الامن وراء حجاب صورة يتجلى لهـم فيها تـكون له تلك الصورة حجابا عنه ودليلا عليه كالصورة الظاهرة الجسـدية من الانسان اذا أرادت النفس الناطقة ان تـكلم نفسا أخرى كلمتها من وراء حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة ولغتهامع كون النفس مخلوقة وأمرهـا كما ذكرناه فـكيف بالخالق فلا يشهد المنازل فى المنازلات الخطابية الا صورا ومنها تأخذ ماتترجم له عنه من الحقائق والاسرار وهى السنة الفهوانية وحد المنازلات من السماء الى الارض ومابينهما فهما فارقت الصورة السماء وفارقت الصورة الانسانية الباطنة الارض ثم التقتا فتلك المنازلة فان وصلت الى السماء أوجاءها الامر الى الارض فذلك نزول لامنازلة والمحـل الذى وقع فيـه الاجتماع منزل وتسمى هـذه الحضرة التى منها يكون الخطاب الالهى لمن شـاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله تعالى موسى عليه السلام ألا تراه تجلى له فى صورة حاجته ومنها أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الـكلم فجمع له فى هذه الحضرة صور العالم كلها فـكان علم أسماء هذه الصور علم آدم عليه السلام وأعيانها لمحمد صـلى الله عليه وسـلم مع أسمائها التى أعطيت لآدم عليه السلام فان آدم من الاولين الذين أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسـلم علمهم حين قال عن نفسه انه أعطاه الله علم الاولين والآخرين ومنها آتى الله تعالى داود عليه السلام الحـكمة وفصـل الخطاب وجميع الصحف والـكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها أملى الحق على القلم الاعلى ماسطره فى اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشـهادته من هـذه الحضرة والـكل كلام الله فانهـا الحضرة الاولى فان الممكنات أول ماعلمها من الله تعـالى فى ايجادها قول كن ففتق الاسماع من الممكنات هـذا الخطاب وآخر دعواهم فى الجنـة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لاهل الجنة رضائى عنكم فلا أسخط عليـكم أبدا ولولا نفس الرحمن ماظهرت أعيان الممكنات الـكلمات واعلم أن الحركات كانت ما كانت لاتـكون الامن متحرك فى شئ عن قصـد من المحرك كان المحرك نفسـه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لابل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قـ‍ـده فتتشكل الصور بحسب الموطن و بالقصـد الذى كان من المحرك كالحروف فى النفس الخارج من الانسـان اذا قصد اظهار حرف معـين لايجاد عينـه فى موطنه الذى هوله انفتحت صورة الحرف فى ذلك الموطن فعـين لتلك الحرف اسما يخصـه يتميز به عن غـيره اذا ذكر كما تميز صورته عن صورة غيره اذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم اذا قصـد اظهار كلمة فى عينها قصد عند اظهار أعيـان الحروف فى نفسه اظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم فى السمع بعضها الى بعض فتحدث فى السمع الـكلمة وهى نسبة ضم تلك الحروف ماهى أمر زائد على الحروف الا انها نسبة جمعها فتعطى تلك الجمعية صورة لم تـكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركـب من بسائطه فلا تشهد العين الامركبا من بسـائط والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه الا نسـبة جمع البسائط وانما ذكرنا هذا حتى تعلم ان ماتشـهده العين والتركيب

فى أعيان هذه الحروف لا بتناهى فلذلك لا تنفد كلمات الله فصور الكلمات تحدث أى تظهر دائما فالوجود والايجاد لا يزال دائما فاعلم أيها المركب من أنت و بماذا تركبت وكيف لم تظهر لعينك فى بسائطك وظهرت لعينك فى تركيبك وماطرأ امر وجودى الا النسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأصورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت الا كلمات كلها عن كن وهى لفظة أمر وجودى فما ظهر عنها الا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن فى كونها كلمة فما أمره يعنى الا واحدة وهو قوله كن قال تعالى وما أمرنا الا واحدة وقال انما قولنا الشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشئ فى عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعد ما كان يوصف بأنه غير موجود الا انه ثابت مدرج فى النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الاصلية تحدث الاكوان وتظهر صور الممكنات فى الاعيان فمن علم ماقلناه علم العالم ماهو ومن هو فسبحان من أخفى هذه الاسرار فى ظهورها وأظهرها فى خفائها فهى الظاهرة الباطنة والاولى والآخرة لقوم يعقلون

والعين واحدة والحكم للنسب ❊ والعين ظاهرة والكون للسبب

قال تعالى وما رميت فنفى اذ رميت فاثبت عين مانفى ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبته فصار اثبات الرمى وسطا بين طرفى نفى فالنفى الاول عين النفى الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لانه محصور فيحكم عليه الحصر ولاسيما والنفى الآخر قد زاد على النفى الاول باثبات الرمى له لا للاوسط فثبت الرمى فى الشهود الحسى لمحمد صلى الله عليه وسلم بثبوت محمد صلى الله عليه وسلم فى كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو فى الكلمة الالهية محمد لا محمد اذ لو كان محمدا كما تشهد صورته لكان راميا كما شهد رميه فلما نفى الرمى عنه الخبر الالهى انتفى عينه اذ لا فرق بين عينه و رميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه هى البصيرة التى كان عليها الدعاة الى الله يعنون من يدعو الى الله ومن يدعى الى الله فالادراك واحد فاذا أدرك به الامر على ماهو عليه سمى بصيرة لانه علم محقق واذا أدرك به عين نسبة ماظهر فى الحس سمى بصرا فاختلفت الالقاب عليه باختلاف الموطن كما اختلف حكم عين الاداة وان كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل اداة لفظة ما لا شك انها عين واحدة ففى موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تأويله الا الله وفى موطن تكون تعجبا مثل قوله فما أصبرهم على النار وفى موطن تكون مهيئة مثل قوله ربما يود الذين كفروا وفى موطن تكون اسما مثل قوله الا ما أمرتنى به الى أمثال هذا وقد تكون مصدرية وتأتى للاستفهام وتأتى زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن باحكام مختلفة كذلك صور التجلى بمنزلة الاحكام لمن يعقل ما يرى فابان الله لنا فيما ذكره فى هذه الآية ان الذى كنا نظنه حقيقة محسوسة انما هى متخيلة براها رأى العين والامر فى نفسه على خلاف ماتشهده العين وهذا سار فى جميع القوى الجسمانية والروحانية فالعالم كله فى صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية انما هى حضرة الخيال ثم تقسم ماتراه من الصور الى محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قائل به الا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمى به وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعانى التى جاءت له هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد الا السوفسطائية غير أن الفرق بيننا و بينهم انهم يقولون ان هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بذلك بل نقول انه حقيقة ففارقنا جميع الطوائف و وافقنا الله ورسوله بما أعلمناه مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا مانشهد والشهود عناية من الله أعطاها ايانا نور الايمان الذى أنار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم علم الارض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وعلم ان العالم بأسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الارض وما خلص منها الا الحق تعالى خالقها ومنشيها من حيث هويته اذ كان له الوجود ولاهى ولولا ما هو الامر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح نزول الحق الى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذى كان فيه ربنا قبل ان يخلق خلقه فلولا حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ما عرفنا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله وهو بشر الا وحيا مثل قوله ولكن

الله رمى فالرامى هو الله والبصر يشهد محمدا أو من وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب
أو يرسل رسولا وهو ترجمان الحق فى قلب العبد نزل به الروح الامين على قلبك فاذا أوحى الله الى الرسول البشرى
من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط والقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة
رسولا ان كان مرسلا الينا أو نبيا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الاولياء فاذا انكشف الغطاء البشرى عن عين القلب
أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة فى خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فاتحد المتكلم والسامع
والباطش والساعى والحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوى المنسوبة الى البشر فالمنازلات كلها برزخية
بين الاول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلى فأجره حتى يسمع كلام الله فالمترجم المتكلم وقد عرفنا
ان الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنتظر ما جاء به فى خطابه البرزخى وافتح عين الفهم لادراكه ولكن بحسب
ما خاطبك به ولا يسمع كلام الله الا بسمع الله ولا كلام الصورة الا بسمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم
من وراء الكلام والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ من التبديل والتغيير فاما ما يدل على
توحيد واما صفة تنزيه واما صفة فعل واما ما يعطى الاشتراك واما تشبيه واما حكم واما قصص واما موعظة بترغيب
أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب فى العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل
الطبيعى لكونه لا يستقل بنفسه فى وجوده وكتاب مسطور عن املاء الهى ويمين كاتبة بقلم اقتدارى فى رق وهو
عينك من باب الاشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوى فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذى
وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما فى الرأس من القوى الحسية والمعنوية والبحر المسجور أى الطبيعة
الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة ان عذاب ربك لواقع أى ما تستعذ به النفس الحيوانية والروح
الامرى والعقل العلوى من سيدها المربى لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها اذ كانت لها المنازل السفلية
من حيث امكانها مطلقا ومن حيث طبعها مقيدا ماله من دافع لانه ما ثم غير ما ذكرناه فنحن عندنا التلقى لتدليه
والترقى لتدانيه وبين هذين الحكمين ظهور البرازخ التى لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة
بين الاسماء الالهية مثل المنازلة فى الحرب على هذا الانسان اذا خالف أمر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمن
ويطلبه المنتقم والضار والمذل وأمثالهم وقد ورد فى الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت فى شئ أنا فاعله
ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائى وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا
الكشف رأيته من الله فى قتل الدجال بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم معى فيه ومن هنالك انفتح لى باب بسط
الرحمة على عباد الله وعلمت ان رحمته وسعت كل شئ فلا بد ان ينفذ حكمها فى كل شئ وعلمت حكمة انعدام الاعراض
لا نفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وخلق الله الامثال فى المحل أو الاضداد اذ لو ثبت عرض ثبوت محله اذا لم
يكن محله معنى مثله أى عرض آخر مثله فى العرضية لبقى كما يبقى الجوهر ولم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون
اما دائم الشقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب فى قوم
منعوتين بنعت خاص وفيمن لا ينالها بصفة مقيدة وجوبا تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذى استحقها
ووجبت له بالصفة التى أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم الامنة الهية
أصلا وفرعا ثم تسرى المنازلة بين الاصبعين من أصابع الرحمن فى القلب فى ميدان الارادة فان أزاغه أزاغ رحمان وان
أقامه أقام رحمان فما ثم حكم الا لله لانه المستوى على العرش فلا تنفذ الاحكام الا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك
والشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف فى قلبه فان لم يكن مكلفا ووجد التردد فى قلبه فلا يخلو اما أن يكون
فى دار تكليف أو لا يكون فان كان فى دار تكليف فالتردد انما هو من اللمة الملكية واللمة الشيطانية بطلب كل واحد
منهما ما انفذت فيه لمته أن يكون للمكلف فى ذلك دخول باعانة فى فساد فيجوز الاثم عليه كصبيين لم يبلغا حد التكليف
فيتضاربان عن لمة الشيطان التى غلبت على كل واحد منهما فيجىء والداهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو من

كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فربما يؤدي ذلك الى أن يكتسبوا إثما فيما سعوا به فى حقهما فلهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تقر بالعلم الاتم وان كان غير مكلف ولا فى دار تكليف ووجد التردد فى أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد والمنازلة بين الخاطرين كالتردد الالهي غير أنه فى العبد من أجل طلب الاولى والأعلى فى حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد الهي ماهو عن اللمتين انما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بامرين اما على التساوي أو ابانة ترجيح يقتضيه الوقت وما هو مكلف ولا فى دار تكليف لأنه لولا التكليف ماقرب شيطان انسانا باغواء أبدا لانه عبث والعبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله واليه يرجع الامر كله فصاحب علم المنازلات لا بد له ان يقف على هذا كله وأمثاله وكل تردد فى العالم كله فهذا أصله أما التردد الالهي أو الاصبعان أو اللمتان فشئ آخر له حكم ماهنالك والأصل التردد الالهي وما تعطيه حقائق الأسماء الالهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فلنذكر فى هذا الفصل بعض ماحصل لنا فى المنازلات من المعارف الالهية فانها أكثر من ان تحصى فمن ذلك مانذكره

(الباب الخامس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع)

لا تحقرن عباد الله ان لهم * قدرا ولو جمعت لك المقامات
أليس أسماؤه تبدى حقائقهم * ولو تواتهم فيها الجهالات
الا اذا انتهكوا الشرع الذى انتهكت * حرمات منتهكية السمهريات
ففر من أجل حمى الرحمن ان له * عينا لمن حكمت فيه الحيات
فان أسماءك الحسنى باسمائه الحسنى تناط وتدنيها العنايات

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان احتقار شئ من العالم لا يصدر من تقى يتقى الله فكيف من عالم بالله علم دليل أو علم ذوق فانه ليس فى العالم عين الا وهو من شعائر الله من حيث ماوضعه الحق دليلا عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب أى فان عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم ان كل شعائر الله فى دار التكليف قد حد الله لها للمكلف فى جميع حركاته الظاهرة والباطنة حدودا عمت جميع مايتصرف فيه روحا وحسا بالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وتعظيمها ان يبقيها حرمات كما خلقها الله فى الحكم فان ثم أمورا تخرجها عن ان تكون حرمات كما تكون فى الدار الآخرة فى الجنة على الاطلاق من غير منع وهو قوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم وقوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون وارتفع الحجر فربما يقام العبد فى دار التكليف فى هذا الموطن فيريد التصرف فيه كما تعطيه حقيقته ولكن فى موطنه فيسقط حرمات الله فى ذلك فلا يرفع بها رأسا ولا يجد لها تعظيما فيفقد خيرها اذا لم يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وانما قال هذا ولم يتوعد بسبب أن أصحاب الأحوال اذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين ارتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لا يطلب الحال أحد من الأكابر وانما يطلب المقام ونحن فى دار التكليف فما فاتنا فى هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعا انا لسنا من أهل العناية عند الله بفوت هذا الخير هذا اذا لم نتعمل فى تحصيل هذا الحال الذى يفوتنا هذا الخير فكيف بنا اذا اتصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر فى أصول الأمور حين نعرف بعض حقائقها فيكون فى ذلك البعض المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر فى ذلك من غير حال ذوقى الله يعيذنا منه حالا ونظرا ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحتقر شئ منه ولا يستهان به هذا اذا أخذناه من جهة النظر الفكرى وهو فى القرآن فى قوله أفلا ينظرون الى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت الآيات النظرية كلها الواردة فى القرآن وكقوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقوله ان فى خلق السموات والارض الآية وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وقوله ألم تر أن الله

يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وأمثال هذه الآيات وأما عند أهل الكشف والوجود فكل جزء فى العالم بل كل شئ فى العالم أوجده الله لابد أن يكون مستندا فى وجوده الى حقيقة الاهية فمن حقره أو استهان به فانما احتقر خالقه واستهان به ومظهره وكل ما فى الوجود فانه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة حكيم فلا يظهر الا ما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى فمن عمى عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشئ ومن جهل كون ذلك الأمر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شئ أقبح من الجهل فان قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من استند اليه الجهل فى وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل انما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بأمر وجودى والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا ورد فى الخبر الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه ربه تعالى والخير كله فى يديك والشر ليس اليك فما نسب الشر اليه فلو كان الشر أمرا وجوديا لكان ايجاده الى الله اذ لا فاعل الا الله فالوجود كله خير لانه عين الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع الى أصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فنبين ذلك فى الهمم وذلك ان أصل هذا ان كل شخص احتقر شيأ فان همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما يؤدى الى أن لا يكون له أثر فيه فان الانفعال فى الأشياء انما هو للهمم ألا ترى تأثيرهم النساء فى السحر المعروف عندهم المؤثر فى المسحور ولولا ما احتقروا المسحور وقطعوا بهممهم ان هذا الذى يفعلونه قولا أو عملا يؤثر فى المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهمة فى قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد أن يسحره من الناس ان يؤثر فيه ذلك العمل أو القول وعمله أو قاله فانه لا يؤثر جلة واحدة فلهذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا فى هذه المنازلة فاذا صدق التوجه صح الوجود ألا ترى الأشياء الكائنة فى العالم وهى من العالم تعز ان تكون أثرا عن العالم أو محكومة للعالم فان الأمثال تأنف من حيث حقيقتها ان يكون المؤثر فيها العالم فتحقر أمثالها أعنى جزئيات العالم فتعلق الهمم بايجاد أمر ما فتنظر فى السبب المعين لها على ايجاد ذلك الأمر فى العالم وتبحث عنه ان كان من قبل الأفعال أو الأقوال فتشرع فى ذلك العمل أو القول فان كان مما يعز بحيث أن لا تتمكن فى الأثر فيه الا بالتوجه الى الله فتتوجه فى ذلك بالدعاء والصدق الى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فان كان صاحب الهمة مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه فى جنب قوة الله وعظمته وان لم يكن احتقره فى قوة همته وما استعان به على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال وأصله الاحتقار فان كل شئ فى العالم بالنظر الى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب وكل شئ فى العالم اذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته فهو عظيم وهو الادب فانه لا ينبغى أن ينسب الى العظيم الا ما يستعظم فانه تعظم عظمته فى نفس من نظره بهذا النظر فان استحقره فلم يعظم فى نفسه بوجه ذلك التعظيم الذى فى نفس من عظم عنده ذلك الشئ من العالم وربما يحتج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغى للعالم أن لا يتصور هذه الآية الا حتى يتصور عزة ذلك الشئ على أمثاله فاذا حصلت عنده عزة ذلك الشئ حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وان كان علينا بعزيز فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الادب والتعظيم فالشئ على عزته حقير بالنسبة الى عزة الله التى لا تقبل التأثير لاجل هذا الحكم فان احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أومانا اليه فى حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الأثر الحاصل من الكون فى الجناب الالهى فى هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فان العالم بكل شئ بيده ملكوت كل شئ وتصريف كل شئ اذ هو الموجد أسباب السخط والرضى والاجابة فى الدعاء فما خرج عنه شئ يكون لذلك الشئ أثر فيه فهو محرك العالم ظاهرا وباطنا فى كل ما يريد كونه فان كان ثم أثر فيه فهو الذى أثر فى نفسه ما العالم أثر فيه بل غايتنا فيه ان نقول أثر فى نفسه ان قلنا بذلك العالم أى بتقدم هذا السبب وهو ايجاده الأمر الموجب للسخط عليه فى هذا الشخص فاسخط الله بهذا الفعل الذى أوجده فى هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو ليظهر فيه عفوه ومغفرته وحكم رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط وأما قوله فى المنازلة من استهين منع فقد يكون من استهين فى حقه ذلك الشئ منع لانه جاهل بما طلب فيكون من استهين ذلك المطلوب فى حقه منع لما هو اعلى منه فان الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه اياه وهو عند الله بالنسبة الى هذا الطالب دون هذا الطالب فيمنعه مطلوبه فيتخيل

الممنوع منه ان ذلك لاهانته على من بيده اعطاء ما سأل فيه وليس كذلك فيفتح الله ان شاء عين بصيرته و يرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ما طلب و بر به الحق فى ذلك الكشف ان الذى طلبه ماهو بذاك و يعرف شرف نفسه عن ان يتصف بالافتقار الى الله فى طلب مثل هذا فيعلم ان الله ما منعه لاهانته عليه وانما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة اليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر ان يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ما قبله لانه يضعف عن حمله فيمنع لاهانتـه بالنسبة الى ما طلبه وهو عكس الاول فيكون منع الله اياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض لانهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس فى قوته الا البغى به والكفر والاشر والبطر و يظهر ذلك فى أر باب المناصب فى الدنيا فاذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه دون المنصب وانه مهان بصرف المنصب بعزته كيف يشاء فلا يزال مذموما بكل لسان من الحق ومن الخلق واذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب و يحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون محمودا بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة و يعطى بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن ينزل بقدر ما يشاء وذلك لعلمه هذا الشخص بالاوزان فان الله يقول انه بعباده خبير بصير فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من يقبض عنه ذلك القدر الذى بسطه على غيره فيبغى به ولذلك ماذكر الا عموم البسط فى العباد كلهم وأضاف البغى للكل لانه قد بسط للبعض فوقع منهم البغى فيما بسطه له لانه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التى هى غير ضرورية كملك بسط الله له فى الملك فأعطاه افتقاره الاصلى ان يسعى فى تحصيل ملك غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصول ما هو فيه عنده يشتهى انه يحصل له بعضه و يقنع به فلما أعطاه ما قنع وتشوق الى الزيادة مما هو فى يد غيره فلم يحصل له ذلك ان حصل الا البغى فى الارض فربما أداه ذلك البغى الى زوال ما بيده فيندم عند ذلك و يعلم انه ما عاد عليه الا بغيه فلو كان عز يزا فى طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك فى حقه وأخذ ما كان بيده سببا الى رجوعه الى الله وتو بته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر فى أحواله وتصرفاته وما أهله الله له و يعلم ان ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب العقلى والحالى فيعمل بمقتضى فهمه فيه فان قلت فان كان فهمه فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وما غاب عنا هذا الذى دخلت علينا به ولكن الله قد وضع لنا فى العالم الموازين الشرعية لنقيم بها الوزن بالقسط فاذا أعطى ذلك الامر الذى يريد تمشيته فى العالم بالوزن أخذ نا منه قدر ما يدخل الميزان وتر كنا منه ما لا يحتمله الميزان فان فى مقابلة كفة الموزون مقدارا فى الكفة الأخرى وذلك المقدار هو الذى يعين لنا من هذا الموزون ما نحتاج اليه فى الوقت وهذا معنى قوله ينزل بقدر ما يشاء وهو القدر الذى فى الكفة الاخرى من الميزان وما تنزله الا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيلا فهو على قدر الكيل والفرق بين المكيال والميزان ان الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الاخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ما هى متصفة بحالة ما فذلك عين كيلها فلا تأخذ من الامر الا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو فى الميزان فانه اذا رجح باحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزنا لانه خرج عن مقدار ما يقابله اما بتطفيف أو غيره فالنبى صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن يكون محلا للامر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بان بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض فى ميزان الحق و رفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين فى الميزان الموضوع فى العالم فان الحق لا يزن الا حقا فيزان الحق لابد فيه من خفض و رفع لاحدى الكفتين ولو كان على الاعتدال ما ظهر كون فى العالم أصلا ولا عدل فاذا أقيمت موازين الشرع الالهى فى العالم سرى العدل فى العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعى فى العالم لم يكن فى العالم مرض ولا موت كما لا يكون فى الجنة لان الميزان الطبيعى فى الجنة يظهر حكمه ولذلك هى دار البقاء و يرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع فى الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم فى العالم والذى يزن هو الموصوف بالمعطى والمانع والضار والنافع وهو بكل شئ عليم فان قال قائل من أهل التحقيق ان الجود الالهى

ليس فيه منع قلنا صدقت قال فاذا كنت صادقا وسلمت لى قولى فما حكم الاسم الالهى "المانع وهذا المنع الواقع فى العالم لماذا يرجع فانا لا ننكره قلنا أما الجود الالهى "فلا منع فيه ولكن لا يقبله الا الممكن لا يقبله المحال فاذا عرفت القابل عرفت المانع والمنع فالقوابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار فى فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسود وجه القصار ان كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن مزاج القصار لا يقبل من نور الشمس الا السواد والشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض ويقال للشقة مزاجك منعك من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسئلة بحالها لم تعطنى المزاج الذى يقبل السواد والقصار يقول لم لم تعطنى المزاج الذى يقبل البياض قلنا لا بد فى العالم من شقة وقصار فلا بد من مزاج يقبل البياض ومزاج يقبل السواد فلا بد منكما كنتما ما كنتما فان العالم لا بد فيه من كل شئ فلا بد أن يكون فيه كل مزاج والحق تعالى ماهو فعله مع الاغراض التى أوجدها فى عباده وانما هو مع ما تطلبه الحكمة والذى اقتضته الحكمة هو الواقع فى العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فانه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فانه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هى الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوما عليه والحق تعالى لا يكون محكوما عليه فلا يوجب موجب عليه شيأ الاما ذكرنا أنه أوجب على نفسه لا انه أوجب عليه موجب غيره أمر امافاى "محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن يقول قد منعنى غيرهذا المزاج وهذا غلط لان عين المزاج هو عين ماظهر لاغيره ولا يصح أن يقول الشئ عن نفسه لم يكن غيرى كما قدمنا فى الباب الذى قبل هذا الباب أن التركيب ليس الا البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وماهو هذا الظاهر غيرأعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ماهو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لاى شئ منعت واذا لم يكن ثم لم يصح المنع فى الجود الالهى "فبقى المنع والمانع انما يرجعان الى نسب مقدرة وما كل أحد أظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت ألسنة الشرائع بحسب ماوقع عليه التواطؤ فى ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا ينزل الا بما تواطؤا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ماهى الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم فى ذلك كله ليفهم عنه ما أنزله فى أحكامه وماوعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالاينية فى حق الحق من أجل التواطؤ الذى عليه لسان المرسل اليهم فقال للسوداء أين الله فلوقالها غير الرسول لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه لا اينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس فى قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجده الا بما تصوره فى نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره فى نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل فى جهله بعلمه والجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه ان لم يكن العالم ينزل اليه فى صورة جهله وكل ذلك حكمة الهية فى العالم واعلم ان المهانة حقيقة العالم التى هو عليها لانه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع نيل أغراضه وارادته منعا ذاتيا ولا يحجبنك وقوع بعض مراداته ونيل بعض أغراضه عما قلناه فى حقه فان ذلك ماوقع له الا بارادة الحق لا بارادته فذلك المراد وارادة العبد معا انما واقعان بارادة الحق فهو ممتنع بالذات ان يكون شئ فى الوجود موجوا عن ارادة العبد ولو كان لارادة العبد نفوذ فى أمر خاص لم نفوذها فى كل شئ لو كان ذلك المراد وقع لعين ارادة الممكن فتعين ان ذلك الواقع وقع بارادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وانما كان مهانا لذاته لان العبودية له لذاته وهى الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر وكل محتقر مغلوب فصح ماجاء فى المنازلة من انه من حقر غلب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة حبل الوريد واينية المعية﴾

أنا مع العبد حيث كانا ❁ مستقبلا ماضيا وانا

مقيـــدا مطلقا نزيها * مقـــدسا عامرا مكانا
من قال شوقا تريد عيني * بان ترانا فقـــد جفانا
أين أنا منـــك ياجفونا * لم تلحظ الفعـــل والزمانا
كيف لها ان ترى جلالي * وقد رأى الصعق من رآنا

قال الله عز وجـل ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو معكم أينما كنتم فـكان بهو يته معنا و باسمائه أقرب الينا منا فان الحق اذا جمع نفسه مع أحـديته فلاسمائه من حيث ماتدل عليه من الحقائق المختلفة ومامدلولها سواه فانها ومدلولاتها عينه وأسماؤه فلا بد ان تـكون الـكناية عن ذلك في عالم الالفاظ والـكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وانا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله انا كل شئ خلقناه بقدر وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد تفرد اذا أراد هويته لا أسماءه مثل قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فوحد وأين نحن من أنا ولا معنى لمن قال ان ذلك كناية عن العظمة لا بل هي عن الـكثرة وماثم كثرة الا ماتدل عليه منـه أسماؤه الحسنى أوتـكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لاختلاف حقائق الممكنات المركبات اذ قد قال عن هويته انها جميع قوى الصور أي اذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم انه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن واضافة القوة التي هي عينه تعالى الى العبد فقال كنت سمعه فالضمير في قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبدا الا بسمعه والا فمن يقول اذا نودي سمعنا وأطعنا الا المأمور عند تـكوينه وفي تصرّفاته فلولا انه سميع ماقيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه في أمره اياه والحق سمعه ليس غيره في كل حال فـكشف له سبحانه عن ذلك واذا كان الامر على ماذكره عن نفسه وأعطاه الشهود والـكشف صح الجمع في لفظة انا ونحن واذا لم يكن عين القوى والموجودات الا هو صح الافراد في انني انا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب بالـكاف في اياك نعبد وأمثال ذلك فافرد نفسه في جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه في أحديتنا في قوله ونحن أقرب اليه فافرد الضمير العائد على الانسان فلم يكن الجمع الا بنا ولا الواحـد العين الا به فاينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لان الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فانهم أبناء أب واحد وأم واحدة فانه خلقنا من نفس واحـدة وهو آدم و بث من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء فنحن أرحام من حيث ان الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الارحام فقال تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأمر بأن نوصل الارحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولا فانها شجنة من الرحمن وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب الى غير أبيه أوانتمى الى غير مواليه أي لاينتسب الى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة قربي ومن حيث الرتبة عبيد فلا ننتسب الا اليه ولا ننتمي لسواه وقد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لانه عارض عرض لنا ماهو أصـل لانا نفترق ولا نجتمع وقد لا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذي بيننا ماهو أصـل اذ لو كان أصـلا ماقبـل العوارض ولا صح النكران ثم قال وارفع نسبي فانا مازلنا عنـه قط ولا افترقنا منه ولا فارقنا ولا زال عنا وكيف نزول عمن نحن في قبضته ومن هو معنا أينما كنا وعلى أيّ حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال أين المتقون فقمنا اليه باجمعنا لانه مامنا الا من اتخذه وقاية في دفع الشـدائد عن نفسه وهو قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ومامنا الا من كان الحق له وقاية في دفع مايقال عنه فيه انه سوء فيكون كالمجن له تتعاور علينا سهام الاسواء فيضاف كل مكروه الينا فداء له فصح أن الناس كلهم متقون لـكن ثم تقوى خصوص وتقوى عموم ميزتها الشرائع ونبهت عليها فمن علم ماقلناه حمل التقوى حملا عاما على جميع الخلق ومن وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص ومانبهنا على هذا الامر الا مراعاة للشرع فان الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى اذا علمه الانسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فان الله يقول هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون و قد أمر بصلة الارحام والرحمن لنا رحم نرجع اليه فلا بد للمطيع أمره ان يصـل رحمه وليس الا وصلته بربه فان الله بلا شك قد وصلنا من حيث انه رحم لنا فهو الرزاق ذو القوة المتين المنعم على أي حالة كنا من طاعة أمره أو معصية وموافقة أو مخالفة فانه لا يقطع صلة الرحم من جانبه وان انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم انه ماأمر بصلة

الارحام القريبة الاليسعدوا بذلك ومامن شخص الاوله رحم يصلها ولو بالسلام كما قال بلوا أرحامكم ولو بالسلام فاذا وصلنا رحنا لم نصل على الحقيقة الاهو وان حلناه فى عين رحنا فهو يعرف نفسه كما ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفى نفس الامر قد قلنا انا وقاية له من كل سوء فلابد لكل أحد ان يكون له صديق من الناس على أى دين كان ولابد له من مراعاة صديقه وهو فى النسب رحمه بلاشك لانه أخوه لامه وأبيه فكل بر ظهر من أحد الى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلا من الله ونعمة غير انهم بينهم مفاضلة فى القرب قال على بن أبى طالب القيروانى فى ذلك

الناس فى جهة التمثيل اكفاء * أبوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء
ماالفضل الالاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

والقرابة قرابتان قرابة الدين وقرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وان انفرد أحدهما بالدين والآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى فى الميراث فورث قرابة الدين ولم يورث قرابة الطين اذا اختلفا فى الدين فكان الواحد مؤمنا بالله وحده والاخ الآخر كافر باحدية الله ومات أحد الاخوين لم يجعل له نصيبا فى ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين وقد ذهب عقيل دون على بن أبى طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قطع رحمه فى حق شخص وهو قد وصلها فى حق شخص آخر فالذى يرعى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فانه القائل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصلة الرحم تمحها فوصل رحمه فى زيد يمحو قطع رحمه فى عمرو وهذا أخوه لان الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق يعضده فى صلة من وصلها ويقطع من قطعها لانه عين ذلك الذى قطعها فى الوصل كلمة عناية الهية بالواصل وفى القطع كلمة تحقيق أى ان الأمر كذلك فما فى العالم الامن هو وصول لرحمه الأقوى الأقرب فان أفضل الصلات فى الأرحام صلة الأقرب فالأقرب وقد جاء فى الصدقة أن أفضلها اللقمة يجعلها الانسان فى فيه لأنه لا أحد أقرب اليه من نفسه والله أقرب الى العبد من نفسه منه فانه القائل نحن أقرب اليه من حبل الوريد فاذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا شك فقد أتى ماهو الأولى بالوصل فى الأقربين فان النص فيه ولهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها الاعلى نفسه ولولا أن الأمر على خلاف ذلك لم ينل رحمة الله من حجرها وقصرها ولكن والله مايستوى حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله فى كتابه فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ فمامن شئ الا وهو طامع فى رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعدا يوما باشبيلية بين يدى شيخنا فى الطريق أبى العباس العرينى من أهل العليا بمغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف والصدقة فقال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور الى الله فما أبردها على الكبد وكذلك هو الأمر فى نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذى لا يبعد الا بعد تنزيه وتنقطع الأرحام بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة الى الحق فانه معنا حيثما كنا ونحن ماييننا تتصل فى وقت وتنقطع فى وقت بموت أو بفقد وارتحال وكم من حال قد أغنى عن سؤال ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

ليس الذى يخبر عن غيره * مثل الذى يخبر عن نفسه
لانه يخبر عن ذوقه * فى غيبه كان وفى حسه
وكل من أخبر عن نفسه * فانما أخبر عن جنسه
والحق ان قيدته انه * لا يحجب المحبوس فى حبسه

من قيد الحق باطلاقه * فما أقام الميت من رمسه
هيهات لا يعرف أسراره * الا الذى حج الى قدسه
من أسه الحق فذاك الذى * يطرحه الضارب من أسه

سرّ الهى لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون الى فرعون وأوصاهما ان يقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجى من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عسى الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله واجبة ولعل وعسى أختان فعلم الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر الا عن علم سابق منسى ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب الى ما يدعوانه اليه لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى أى أسمع من فرعون اذا بلغتما اليه رسالة ربكما وأرى ما يكون منكما فى حقه مما أوصيتكما به من اللين والتنزل فى الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن التكبر من المتكبر انما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين فى الخطاب رق لهما ومرت الرحمة الالهية بالعناية الربانية فى باطنه فعلم ان الذى أرسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهارون الحق وكان السمع الذى تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول فى نفسه وستر ذلك عن قومه فانه شأن الحق ألا ترى اليه تعالى فى القيامة يتجلى فى صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون ان الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق أنا ربكم الأعلى اذ علم ان الله هو الذى قال على لسان عبده أنا ربكم الأعلى فاخبر الله تعالى انه أخذه نكال الآخرة والاولى والنكل القيد فقيده الله بعبوديته معربه فى الاولى بعلمه انه عبد الله وفى الآخرة اذا بعثه الله يبعثه على ما مات عليه من الايمان به علما وقولا وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له انه قيده فى الاولى والآخرة ان فى ذلك أى فى هذا الاخذ لعبرة أى تعجبا وتجاوزا مما يسبق منه الى فهم العامة الى ما فيه مما يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا انه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الاطلاق والسراح من ذلك القيد وقولهما اننا نخاف ان يفرط علينا أى يتقدم علينا بالحجة عما يرجع اليه من التوحيد أو ان يطغى أى يرتفع كلامه لكونه يقصد الى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى وأوصاهما ان يلينا له فى القول فلما قالا له صلى الله عليهما ما قالاه على الوجه الذى عهد اليهما الله ان يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما ياموسى كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وانما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقولانه مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا صدقهما لان العاقل اذا علم أنهما اذا قالا مثل ذلك ربما ان الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما الى النظر فيه لنصبهما فى قولهما مواضع الدلالة على الله فانه لا يسأل خصمه فدل سؤاله انه يريد هداية من يفهم من قومه ما جا آبه فقالا ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فانصفا فرعون فى هذا الخطاب وهذا من القول اللين فانه دخل تحت قولهما كل شئ ادّعاه فرعون فاعطاه الله خلقه فكان فى كلامهما جواب فرعون لهما اذ كان ما جاء به فرعون خلق لله ثم زادهما فى السؤال ليزيدا فى الدلالة قال فما بال القرون الاولى فقالا علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت الها ما نسيت لأن الله قال لعله يتذكر ثم زادا فى الدلالة بما قالا بعد ذلك الى تمام الآية فما زال ذلك مضمرا فى نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة ان يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا قوما فاسقين فما شركه معهم فى ضميرانهم فلما رأى البأس قال آمنت فتلفظ باعتقاده الذى ما زال معه فقال له الله تعالى آلآن قلت ذلك فاثبت الله بقوله آلآن انه آمن عن علم محقق والله أعلم وان كان الأمر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته فى عباده ان الايمان فى ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن العذاب الذى أنزله بهم فى ذلك الوقت الا قوم يونس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزانى مع توبته عند الحاكم مع علمنا بانه تاب بقبول التوبة عند الله وحديث ماعز فى ذلك صحيح انه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر صلى الله عليه وسلم برجمه كذلك كل من آمن بالله عند مرؤية

البأس من الكفار ان الايمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله ايمانهم فى الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فانهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا

أيها الخلق المسوى * كم تنادى كم تلوى   فلتبادر قبل يوم * ودّ فيه لو نسوى
بهم الارض رجال * كغثاء كان أحوى   خلق الرحمن خلقا * مثل ما قال فسوى
ثم أعطاه اقتدارا * فسطا فكان أقوى   قال كن لكل شئ * لم يكن وكان بلوى

واذا كان الحق يقول عن نفسه انه خلق فسوّى وقدر فهدى فما لك لا تسبح اسم ربك الأعلى جعلنا الله ممن قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدوده ومراسمه فى الآخرة والاولى فانظر يا أخى ما أعطت عناية هذه المعية الالهية فى قوله وهو معكم أينما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا باسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الأكوان وعينا من الأعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من انسان الا وجميع أجزائه مسبحة بحمد الله ولا قوة من قواه الا وهى ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذى هو ملكها مسبحة أيضا لله فما عصى وخالف الامر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالانسان أفترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة فى معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم الالهى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده ان يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم اذ يقول للسارق والزانى قل لا زنيت أو قل لا سرقت أو قل لا لعلمه انه اذا اعترف أقام عليه الحد فربما يكون الزانى يدهش بين يدى الحاكم فينبهه ليقول بهذه المقالة لا فيدرأ عنه الحد بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل التواضع الكبريائى﴾

من هاله ما هو من جنسه * فهو جهول ضل عن نفسه
لو انه يعرف أوصافه * ما هاله ما هو من جنسه
وكل ما فى الجود فيه فمن * دجى الليالى وسنا شمسه
وكل ما فى الكون فيه فمن * نزوله الادنى ومن قدسه
وانظر فانت الامر فاثبت على * علم ولا تنظر الى حسه

قال تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وقال وما قدروا الله حق قدره وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال والله غنى عن العالمين ومع هذا كله فهو القائل فى الصحيح من الاخبار عنه مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى يقول مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه منزلة عباده وأين ذلك الكبرياء من هذا النزول وثبت فى الصحيح ان الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وثبت ان الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التى عليها طعامه وشرابه اذا وجدها بعد ما ضلت وهو فى فلاة من الارض منقطعة وأيقن بالموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه انه تعالى يتبشبش للذى يأتى المسجد كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فاين هذا النزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائى وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده فأراه الحق حقا وأراه الباطل باطلا وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فان الباطل عدم واذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة انه يرانا فى حال عدمنا رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شئ فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض وجوه محتملات هذا الخبر وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم فما ذاك الا لخلقه على صورة الحق وانما رده الى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالاوصاف كما ذكر عن نفسه انه عليه فأين اتصافه بنفى المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار

من

من استواء ونزول واستعطاف وتلطف فى خطاب وغضب ورضا وكلها نعوت المخلوق فلو لم يصف نفسه بنعوتنا ماعرفناه ولو لم ينزه نفسه عن نعوتنا ماعرفناه فهو المعروف فى الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شئ زوجين ليكون لاحد الزوجين العلو وهو الذكر ولاحد الزوجين السفل وهو الانثى ليظهر من بينهما اذا اجتمعا بقاء أعيان ذلك النوع وجعل ذلك فى كل نوع نوع ليعلمنا ان الامر فى وجودنا. هذا النحو فنحن بينه وبين معقولية الطبيعة التى أنشأ منها الاجسام الطبيعية وأنشأ من نسبة توجهه عليها الارواح المدبرة وكل ماسوى الله لابدأن يكون مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب الى المركوب وافتقار المركوب الى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غنى لنفسه ونحن أغنياء به فى عين افتقارنا اليه فيما لانستغنى عنه فكل ماسوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر باسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة فى ذاته يفتقر الى مدبر يظهر فيه تدبيره والمدبر باسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة فى ذاته يفتقر بها الى من يدبر ذاته لصلاح عينه و بقائه ففقر كل واحد الى الآخر فقر ذاتى وانما يتصف بالغنى عنه لكونه لايفتقر الاالى مدبر لاالى هذا المدبر بعينه كما ان المدبر يتصف بالغنى لكونه لايفتقر الاالى مدبر لاالى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غنى عن الآخر عينه لاعن التدبير منه وفيه فغنى كل واحد ليس على الاطلاق وغنا الحق مطلق بالنظر الى ذاته والخلق مفتقر على الاطلاق بالنظر أيضا الى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال ان الله فقير ونحن أغنياء فهذا التمييز لايرتفع أبدا لانه تميز ذاتى فى الموصوف به من حق وخلق فماثم الاشيئتان شيئة حق وشيئة خلق فليس كمثل الخلق فى افتقاره شئ لانه ماثم الاالحق والحق لايوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شئ وليس كمثل الحق فى غناه شئ لانه ماثم الاالخلق والخلق لايتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شئ لانه كما قلنا ماثم شئ الاالخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة فى كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن لم يعلم قوله تعالى ليس كمثله شئ على ماقررناه فلاعلم له بهذه الآية فانه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد فى النفى ثم نفى المثلية عن العالم بجعل الكاف صفة فعلق النفى بالمماثل فى النفى أى انتفت عن الخلق المثلية لانه ما ثم الاحق لايماثل وانتفت عن الحق المثلية لانه ماثم الاخلق لايماثل

فهكذا نفهم المعانى * اذجاءنا النور بالبيان
فليس فى الكون غيرفرد * حق وان شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد * بذاتها لاترى بثانى
وقد أتى فى الصلاة حكم * منه بتقسيمه المثانى
فميز الخلق عنه فيها * لاجل ذا الاحت اثنتان
فقال بينى و بين عبدى * فمن رآه فقد رآنى
فلست غيراله ولاهو * لوحدتى فى الوجود ثانى
ترجم عنه لسان خلق * بما ذكرنا من البيان

وأما قوله وماقدروا الله حق قدره وهو الذى أنطقهم بما نطقوا به فيه فانه يقول عن المشهود عليهم انهم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فما من شئ ينطق الا والله أنطقه واختلف المنطوق به فثم نطق أى منطوق به يتعلق به مديح وثم منطوق به يتعلق به ذم وثم منطوق به يتعلق به تجوز لتواطئ جعله الله فى العالم وثم منطوق به على ماهو المدلول عليه فى نفسه فهو اخبار عن حقيقة وماثم الاماذكرناه فنطق المدح شهادة أولى العلم بتوحيد الله ونطق الذم قول القائل ان الله فقير و يد الله مغلولة بريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز للتواطئ وماتعملون والآية واحدة فأما قوله وماقدروا الله حق قدره لكونهم ليسوا مثله فماعرفوه ومن جهل أمره لايقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولاهو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولايتمكن لهم الاذلك لانهم

يريدون الوصف الثبوتى ولا يكون الا بالتشبيه ومن جعل مثالا لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أى ما أنزله المنزلة التى يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله اليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق فى ذلك لان الحاكى لا ينسب اليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم فى ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وانما يدرك بالقاء السمع لخطاب الحق اما بنفسه واما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذى لا يسعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال ان فى ذلك اشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فأحال على النظر الفكرى بتقلب الاحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم الى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف اليه وما يستحقه الخلق أن يضاف اليهم فمن عرف نفسه فانه لا يماثله الحق ومن عرف ربه فانه لا يماثله الخلق اذ معرفتك بجزء واحد من العالم من كونه دليلا عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية اذ ما ثم فى الوجود الا الحق والحق ما هو مثل للعالم وان كان العالم يماثل بعضه بعضا كما تحكم فى الاسماء الالهية فى الغافر والغفور والغفار وأمثال هذا بانها أمثال وان تميزت بمراتب كالعالم فان فيه أمثالا وان تميزت بالاعيان والمراتب ولهذا ما نزلت هذه الآيات الا فى مقابلة قول كان منهم ورد ذلك فى الخبر النبوى وأما فى القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ مع اقرارهم أن التوراة نزلت على موسى عليه السلام من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أى ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الاشياء بل هم عمى فهم لا يبصرون وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه آية ما نزل عند العارفين أشكل منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى فى تنزيه نفسه عما يصفون ما يصفه به عباده بما تعطيهم أدلتهم فى زعمهم بالنظر الفكرى كل على حياله وكل واحد يدعى التنزيه لخالقه فى ذلك فأما الفيلسوف فنفى عنه العلم بمفردات العالم الواقعة فى الحس منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمرو حرك أصبعه عند الزوال مثلا ولا ان عليه فى هذا الوقت ثوبا معينا لكن يعلم ان فى العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لان حصول هذا العلم على التعيين انما هو للحس والله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء فى العلم الكلى الذى هو ان فى العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك علم كبير فان صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأى شئ تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها فى الآخرة أو حرمه ما ينبغى له فى الدنيا أو لم يتحرك بتلك الحركة وان كان من أصل صاحب هذا النظر انكار الآخرة المحسوسة وانكار الوهب فى الدنيا والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وان من مذهبه ان تلك الحركة هى المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها ما تعطيها حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد وهو أن الله ما صدر عنه الا ذلك الواحد الاول لاحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض عن غير تعلق علم من الله تفصيلى بذلك بل بالعلم الكلى الذى هو عليه واما المتكلم مثل الاشعرى فانتقل فى تنزيهه عن التشبيه بالمحدث الى التشبيه بالمحدث فقال مثلا فى استوائه على العرش انه يستحيل عليه أن يكون استواؤه استواء الاجسام لانه ليس بجسم لما فى ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للقادر فيثبت له الافتقار بل استواؤه كاستواء الملك على ملكه وانشدوا فى ذلك استشهادا على ما ذهبوا اليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق ❁ من غير سيف ودم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشبه المحدث فان الله يقول ليس كمثله شئ والنظر الصحيح يعطى خلاف ما قالوه فقال تعالى فى حق كل ناظر سبحان ربك لمحمد صلى الله عليه وسلم ضمير هذا الكاف أى ربك الذى أرسلك اليهم لتعرفهم بما أرسلك به اليهم وأنزله بوساطتك عليهم رب العزة أى هو الممتنع لنفسه أن يقبل ما وصفوه به فى نظرهم وحكموا عليه بعقولهم وان الحق لا يحكم عليه خلق والعقل والعاقل خلق وانما يعرف الحق من الحق بما أنزله الينا أو أطلعنا عليه كشفا وشهودا بوحى الهى أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما يبلغه عن الله الينا عما يصفون من حيث نظروا بفكرهم واستدلوا

بعقولهم اذ العلم بالله لا يقبل التحوّل الى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه ومامن دليل عقلى الا ويقبل الدخل والشبهة
ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عنده دليل مخالفه شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين
أدلتهم كلهم هى عين شبهاتهم فاين الحق وأين الثقة وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى
أوجدهم ثم قال وسلام على المرسلين وما جاءت الرسل عليهم السلام الا بما أحالته هذه الادلة النظرية وبما أثبتته
فصدقهم فى نظرهم وأكذبهم فى نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فاذا سلموا له ماقاله عن نفسه على ألسنة رسله
وانقادوا اليهم فان انقيادهم اليهم ينزلهم منزلتهم فانهم ما انقادوا اليهم من حيث أعيانهم فانهم أمثالهم وانما انقادوا
الى الذى جاؤا من عنده ونقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه على مايعلم نفسه لا على تأويل من وصل اليه ذلك فلا يعلم مراد
الله فيه الا باعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه انه على موضوع ماهو فى ذلك اللسان الذى جاء
به هذا الرسول لا بدّ من ذلك لانه ماجاء به بهذا اللسان الالنعرف انه على حقيقة ماوضع له ذلك اللفظ فى ذلك اللسان
ولكن تجهل النسبة فنسلم اليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحىّ فى ذلك اللحن الخاص فننقاد اليه كما
انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أى هو واجب عليهم الانقياد بقوله وسلام فنكون أمثالهم ثم قال والحمد لله
أى عواقب الثناء اذ كل ماجاؤا به انما قصدوا به الثناء على الله فعواقب الثناء على الله بمانزه نفسه عنه ان الثناء
على الله فى ذلك كونه تعالى انطقهم به وأوجد ذلك فى نفوسهم لان الذى قالوه يكون حقا ولابد ولهذا قالوا الحمد
فان الحمد العاقب فعواقب الثناء ترجع الى الله وعاقب الامر آخره ولا آخر لما قالوه الا كونه موجودا عنه تعالى
فيهم فانه رب العالمين من حيث ثبوته فى ربوبيته بما يستحقه الربّ من النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم
ومغذيهم ومصلحهم لا اله الا هو العزيز الحكيم وأما قوله وله الكبرياء فى السموات والارض اعلم أن العالم محصور
فى علو وسفل والعلو والسفل له امر اضافى نسبى فالعالى منه يسمى سماء والاسفل منه يسمى أرضا ولا يكون له
هاتان النسبتان الا بأمر وسط يكون بينهما ويكون ذلك الامر فى نفسه ذاجهات فما أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له
وان شئت قلت فى الملأ الاعلى والملأ الأسفل أنه كل ماتكون من الطبيعة فهو الملأ الاسفل وكل ماتولد من النور فهو
للملأ الأعلى وأكمل العالم من جمع بينهما وهو البرزخ الذى بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلوّ والسفل من حيث
المؤثر والمؤثر فيه اسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالنظر الى نفسه لا يتصف بشئ مما يتصف به وجود العالم فالعظمة
والكبرياء المنسوبان اليه فى ألسنة الفهوانية أن الله لما نسب الكبرياء الذى له ماجعل محله الا السموات والارض
فقال وله الكبرياء فى السموات والارض ماقال فى نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذى لله فالعالم اذا نظر الى نفسه
صغيرا ورأى موجده منزها عما يليق به سمى ربه كبيرا واذا كبرياء لما كبر عنده بما له فيه من التأثير والقهر فلولم
يكن العالم مؤثرا فيه لله تعالى ماعلم أنه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك رأى لما قامت الحاجة به والفقر الى غيره احتاج
أن يعتقد ويعلم أن الذى استند اليه فى فقره له الغنى فهو الغنى سبحانه فى نفس عبده وهو بالنظر الى ذاته معرى عن
النظر الى العالم لا يتصف بالغنى لانه ماثم عن من وكذلك اذا نظر الى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وانما يذل تحت سلطان
غيره عليه فسماه عزيزا لانه عز الحق فى نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التى لله
فوصف العبد ربه بما قام به فاوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر ان البارى
مريد بارادة حادثة لم تقم به لانه ليس محلا للحوادث فخلق ارادة لا فى محل فأراد بها فاوجبت الارادة حكمها لمن لم تقم
به هذا القدر وهو الذى لاح عندهم من روح هذا الامر الذى ذكرناه فى الكبرياء وماتم لهم تحقيق النظر الى
آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فان أكثر العقلاء يرون أن المعانى لا توجب أحكامها الا لمن قامت به
وهذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعيانا متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعى موصوفا بها تقوم به
فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب واضافات فى عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة الى كذا عالمة والى
كذا قادرة والى كذا مريدة والى كذا كبيرة والى كذا غنية والى كذا عزيزة الى سائر الصفات والاسماء لأصابوا

ألا تراهم يقولون فى الكبرياء والعظمة والغنى والعزة انها صفات تنزيه أى هو منزه عندهم عن نقيضها وليس الامر عند المحققين كما قالوه وانما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلاله بل الكبرياء محله الذى عينه الحق له وهو السموات والارض فقال وله الكبرياء فى السموات والارض وهو أى هوية الحق العزيز أى المنيع لذاته أن تكون محلا لما هى السموات والارض له محل وليس الا الكبرياء فما كبر الا فى نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه فى الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته انه جعل السموات والارض محلا لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذى خلقه فى نفس السموات والارض حتى يكبروا والهمهم به وكذلك وقع فكبروه فى نفوسهم فقالوا انه ذوالجلال أى صاحب الجلال الذى نجده فى نفوسنا له والاكرام بنا فان نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هى هذه النعوت وبمن قامت والى أى عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة وأخذوه فى الله تجوّزا من جوع وظمأ ومرض وغضب و رضى وسخط وتعجب وفرح وتبشبش الى قدم و يد وعين وذراع وأمثال ذلك مما وردت به الاخبار عن الله على السنة الرسل وما ورد من ذلك فى الكلام المنسوب الى الله المعبر عنه بصحيفة وفرقان وقرآن وتوراة وانجيل وزبور فالامر عند المحققين ان هذه كلها صفات حق لا صفات خلق وأن الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما تصف العالم أيضا بجميع الاسماء الالهية الحسنى وأجمع النظار عليها والكل أسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فانه صادق ولهذا نحن فى ذلك على التوقيف فلا نصفه الا بما وصف به نفسه ولا نسميه الا بما سمى به نفسه لا نخترع له اسما ولا نحدث له حكما ولا نقيم به صفة فانه قد قدمنا لك أنه لا يماثلنا ولا نماثله فليس كمثله شئ منا وليس كمثلنا شئ منه فهو لنفسه بنفسه ونحن لنا به لا بالا نستقل بوجودنا كما استقل هو الا أنه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمى باسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما أطلقه الحق على نفسه فعلمنا انه فى أسمائه الاصل لا نحن فما أخذنا شيأ هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله الخيال وظهر لنا فيه بهذه الاسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورفعنا وحططنا ولم يترك شيأ من صفات العالم عندنا الا وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فاذا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف فى التجليات الالهية لحقائق الممكنات فى عين الحق فانه عين الصورة التى أدركناها اذ لا نشك فيما رأينا انا رأينا الحق بالعلامة التى بيننا وبينه وهو من هويته بصرنا وسمعنا فما رأيناه الا به لا ببصرنا ولا سمعنا كلامه الا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شئ من الآخر فهذا بعض ما يحوى عليه التواضع الكبريائى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة مجهولة وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شئ عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين﴾

نكون على النقيض اذا اجتمعنا ❊ وان بنا نكون على السواء
وفى التحقيق ما فى الكون عين ❊ بلا شك سواه ولا امتراء
فقل للمنكرين صحيح قولى ❊ عميتم عن مطالعة العماء
وعن نفس تكوّن فيه خلق ❊ كثير شكله شكل المرائى
فيقلب صورة الرائى اليه ❊ بحكم ثابت فى كل رائى

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فعين لعين و زاد غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يخطر بالبال وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد أن يكون فى البشر صفة غير معلومة ولا معينة منها يحصل له هذا الذى ذكر أنه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول لمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس فنكرونفى العلم ما أخفى لهم من قرة أعين فعلمنا على الاجمال انه

أمر مشاهد لكونه قرنه بالاعين لم يقرنه بالاذن ولا بشئ من الادراكات ولذلك علمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة انه ما أراد المناجاة وانما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا أن الله في قبلة المصلي فقال اعبد الله كأنك تراه فانه صلى الله عليه وسلم كان يراه في عبادته ما كان كأنه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه الرتبة ولولا حصولها ماقرنها بالعبادة دون العمل فقال اعمل لله كأنك تراه فان العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لاتصح وفي هذا الباب قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وفيه علم مفاتح الغيب لايعلمها الا هو وكل ماهو علمه موقوف على الله لا يعلم الا باعلام الله أو باشهاده ومن هذا الباب قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب فعدة من أيام أخر من غير تعيين أيام معينة اما صورة هذه المنازلة من العبد فهي كما قال أبو يزيد في الجلوس مع الله بلا حال ولا نعت وهو أن يكون العبد في قصده على مايعلمه الله لا يعين على الله شيأ فانه من عين في قصده على الله شيأ فلا فرق بينه في الصورة وبين من عبد الله على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الاوقات لابتعيينه فهو في حكم وقته والوقت من الله لامنه فلا يدري بماذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهيأ للوارد المجهول الالهي يقيمه في أي عبادة شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق في منازلته مالايناسب ذلك العمل في علمه الا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر الى العمل نتيجة بالنظر الى العبادة فيه وهذا مقام ماوجدناه لاذا تفاق علمنا من أهل الله لان أكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل أظهر منها في العمل المعلل فان العمل اذا علل ربما أقامت العبد اليه حكمة تلك العلة واذا لم يعلل لا يقيمه الى ذلك العمل الا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتي للانسان لا يصح أن يكون لها أجر مخلوق لانها ليست بمخلوقة أصلا فالاعيان من كل ماسوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فانها لهذه الاعيان أعني أعيان العالم في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له أن يقبل أمر الله بالتكوين من غير تثبط بل أخبر الله تعالى أنه يقول له كن فيكون فحكم العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده اذ لابد له في حال وجوده واستحكام رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما ولو كان ما كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا ان حكم العبادة للممكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبته فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة ونعته اذا كانت هذه حالته أنه لا يفرح بشئ ولا يحزن لشئ ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيده وصف ولا يميزه نعت وجودي فلا رسم له ولا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لاصفة لي فوصف نفسه بالاطلاق ولا يصح الاطلاق الا في العبادة خاصة لان العبد مقيد بارادة السيد الذي يملكه فيه ومن كان له الاطلاق فلا يتقيد أجره ولا يتعين لان العبد لا أجر له ماهو مثل الاجير وقد كان لشيخنا أبي العباس العريبي من العليا من غرب الاندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به له قدم راسخة في هذا الباب باب العبودية وانما صاحبها العبد في شأنه كما ان الحق في شأنه فجزاء الاطلاق الاطلاق سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل وانما ذكر العبادة وقال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهو قولنا ما جزاء الاطلاق الا الاطلاق والأجور مقيدة من عشر الى سبعمائة ضعف لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافا فانه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفي أجره بغير حساب معين علمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذه المقدار والأعمال تأخذها المقادير فعلى قدر مايقام فيه المكلف من الأعمال الى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وان كان معلوما عند الله كالمجازفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزون وفارق الصبر العبادة بأن العبادة له في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا

ولا آخرة فاذا كان مشهده عبادته فى حال ارتقائه ونزل الحق اليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوقع الاجتماع وهو المنازلة
فمن حيث ان العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لابد أن يكون فى عمل مشروع صالح وهو الذى يصعد به فانه براقه لانه محمول
فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبرّ الذى عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم ان الحق ينظر فى هذا المكلف
فيراه مع كونه فى عمله غير مشهود له ذلك العمل اعلمه ان الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك
العمل فيكون الحق يعطى استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده
فى عبادته التى لم يزل عليها فى حال عدمه فما ثم جزاء فى مقابلتها الا أن لا يرزقه الغفلة عنها فى زمان خلق الغفلات فى
المكلفين ما ثم الا هذا وهو الذى قلنا فى الممكن فى حال وجوده انه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه فى زمان حكم
الغفلات فالعناية بهذا العبد فى هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة فى كل حال فهذه هى الزيادة فى قوله للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى ما لهم من الأجور بل ما للأعمال من الاجور فانها بعينها للعامل
وزيادة هى ماذكرناه فى حق صاحب العبادة فانه لا يرزقه الغفلة فى وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو
الله وليس يعود الاجر الذى يطلبه العمل الا على العامل فالعامل عنده هو الله فاجرته لو كان ممن يقبل الاجور على قدره
فيحصل للمكلف الذى هو الآلة القابلة للاجور أجر من لو قبل الله الاجر كيف يكون أجره هل يكون الاعلى قدره وان
قيده العمل فأين أجر هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى فى عمله ان المكلف هو العامل لا الحق فيكون
أجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة الاعلى قدر أجر العامل لان العامل عنده عينه ولا قدر له
ولولا ظهوره واتصافه بطاعة عقر به فى عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مآل المخالف الى ما يكون فلو كان له قدر فى
نفس الأمر لسعد بحكم قدره وانما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعاداتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا شك
انهم فى السعادة متفاضلون كما انهم فى الأعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان وعين عمل ودوام واجتماع وانفراد
الى غير ذلك فيما يقع به التفاضل فعلمنا انه ما ثم جزاء القدر فعلمنا ان الانسان من حيث عينه لا قدر له لا بطاعة ربه
وقدر عمله ثم ان الحق بعد هذا النظر وتعيين الجزاء كما قررناه ينظر فى شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها
فيه وهو لا يتصف بالاعراض عن الأعمال ولا بالاقبال عليه وانه على الحال الذى كان عليه فى حال عدمه لم يتغير
فيبقيه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون لها أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هى العصمة العامة فاذا وقعت منه
مخالفة فانما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينهما فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله فى عبادته لأن الغفلة
محجوبة عنه والحضور له دائم فاذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع فى هذا المحل ظاهره صورة
معصية لحكم خطاب الشرع وهى فى نفس الأمر أعنى تلك الواقعة موجوداً أوجده الله فى هذا المحل من الموجودات
المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا أثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان فى
الظاهر مما يجرى عليه لسان ذنب أو لسان خير فانه فى نفس الأمر ليس بذنب وانما حركته الحيوانية كحركات غير
المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وانما ذلك انشاء صور فى هذا المحل ينظر اليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن
عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ماهى عندهم فى حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا مالم يدخل لهم
الاحتمال فيه فان دخل لهم الاحتمال فى ذلك لم يجز لهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته فى بلدة
صحيحاً سوياً فى رمضان يأكل نهاراً مع معرفتك به انه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو
يكون فى حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الانكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك
بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله فى هذا الباب صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فاعلم انه ما سميت الجنة جنة الا لما ذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل
ذلك راجع الى الاستتار والاستتار ماهو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك ان من هذا النوع كون الحق يتجلى
فى القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به انه ربهم مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فاذا

تحوّل لهم فى العلامة التى يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو كان الذى أنكروه وتعوّذوا منه وهو الذى أقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذى حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودى أو حكم عدمى فهو مشهود محجوب ولا حجاب وجودى ولا حكم للعدم فى الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس فى العالم فى الدنيا واقع الا هذا فى جميع الامور والناس فى غفلة عنه كما أنا نؤمن ان الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ماهى موجودة عندنا وأعيننا ناظرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا ونحن نراه ايمانا لا عينا فما هو هذا الستر الذى بيننا اذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة فى ذلك وكذلك الحجب التى ذكر الله عن نفسه التى بيننا وبينه من نور وظلمة فمن الظلمة وقع التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر انه هو كما قدمنا فى التجلى فى القيامة وهو عند العارفين اليوم فى الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون فى صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر فى حق هؤلاء العارفين والباطن فى حق هؤلاء المحجوبين وليس الا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة فى مشاهدة عينية دائمة وان اختلفت فى الصور فلا يقدح ذلك عندهم فان قال قائل فموسى أحق بهذه الصفة من الولى وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك ان كنت مؤمنا وان لم تكن من أهل الكشف ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر ان الله يتجلى فى صورة ويتحوّل الى صورة وانه يعرف وينكر ان كنت مؤمنا الا تشك فى هذا وانه قد بين ان التجلى فى الصور بحسب قدر المتجلى له فاذا علمت هذا تعلم ان موسى قد رأى الحق بما هو متجل للاولياء اذ علم انه يتجلى للاولياء فى صور مختلفة لان موسى ولى الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وانما سأل التجلى فى الصورة التى لا يدركها الا الانبياء ومن الانبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى عليه السلام فطلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه فى تلك الصورة التى يطلبها مقامه وأما رؤيته اياه فى الصورة التى يراها الاولياء فذلك خبره وديدنه وما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض الا كونك لست بولى عارف اذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب عنك علم ما انفصلنا به فى جواب سؤالك فصح قوله ان فى الجنة ما لا عين رأت أى فى الستر اعتبارا الا تفسيرا اذ لو رأته عين ما كان مستورا ولو رأته انطلقت به وكان مسموعا ولو كان مسموعا لكان محدودا ولو كان محدودا الا خطرته فكان معلوما فهو أمر حجبنا عنه بحجاب لا يعرف فانه فى الستر المعبر عنه بالجنة فاذا كان عينه عين الستر فما حجبنا الا جعلنا ما رأيناه سترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر وهو المستور فأتى علينا منا وما جعلنا فى ذلك الا التنزيه ولهذا جاءت الانبياء عليهم السلام مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرّب الامر على الناس وتنبه الاقربين الى الله الذين هم فى عين القرب مع الحجاب الذى هو الامر عليه فيكون فى ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الاغطية عن البصر فيتصف البصر بانه حديد كما يتصف بصر المحتضر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه ما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيأ كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه فى مجلس واحد وقد أخبرنا الله بان الملائكة تحضر مجالس الذكر وهم السياحون فى طلب هذه المجالس فاذا رأوا مجالس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم الا من رفع الله الغطاء عن بصره فادركهم وهم أهل الكشف ألم تستمع لقول النبى صلى الله عليه وسلم للذين يمشون خلف الجنائز ركابا ألا تستحيون ان الملائكة تمشى على أقدامها فى الجنازة وأنتم تركبون فالمؤمن ينبغى أن يعامل الموطن بما يعامله به صاحب العيان والا فليس بمؤمن حقا فان لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التى لكل حق الا تنزله منزلة المشهود المدرك للبصر وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سمعه يقول أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال الرجل كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا يعنى يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية وجعله كأن لان يوم القيامة

ماوقع حسا ولكن وقع فى حقه ممثلا فادركه فى التمثيل كالواقع فى الحس كالعابد الذى قال له اعبد الله كأنك تراه فاهذا مثل العرش البارز فان الله هنا موجود فى نفس الامر فى قبلة المصلى أو العابد فى أى عمل كان وبروز العرش ليس كذلك فن الناس من يعبد الله كأنه يراه الحجاب الذى منعه من أن يراه ومن الناس من يعبده على رؤية ومشاهدة وليس بين الذى يراه والذى لايراه الا كون هذا الذى لايراه لايعرفه مع انه مشهود له عزوجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لاينبغى أن تقال فانها لاتقبل فاذا شهدها الانسان من نفسه لم يمكن له أن يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله فى عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم يعنى للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا يعملون فاهو جزاؤهم هنا الا اخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التى لا تعلم فيكون اخفاء حال هؤلاء وما لهم عند الله عن هذه النفوس التى لاتعلم جزاء لهم أى جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وما قدروا الله حق قدره فاعطاهم نعته فى خلقه فلم تعلم نفس ما أخفى لهؤلاء من قرة أعين مما تقربه أعينهم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة وانما ذكر الاعين دون جميع الادراكات لان كل كلام الحى وغير الحى لابد أن يكون عينه عن عين موجودة وما ثم الا كلام فما ثم الا أعيان توجد ومتعلق الرؤية ادراك عين المرئى واستعداد المرئى للرؤية سواء كان معدوما أو موجودا فاذا رآه قرت عينه بما رآه اذ كان غيره لايرى ذلك ولهذا سأل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال صلاته صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لانه مناج والاعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو والحق فى انشاء صور ما دام مناجيا فى صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته وما يتكون عن قول الله له فى مقابلة ما تكلم به كما ورد فى الخبر الذى فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله وأما قوله فى هذا الباب وما يعلم تأويله الا الله فان ما آل الشئ لايصح أن يكون واقعا فيرى الآن مثل للرائى فهو كأنه يراه فان المآل يقابل الحال فالحال موجود والمآل ليس بموجود ولهذا سمى ما آلا والتأويل هو ما يؤول اليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس الا الله والراسخ فى العلم يقول آمنا به كل من عند ربنا يعنى متشابهه ومحكمه فاذا أشهده الله مآله فهو عنده محكم وزال عنه فى حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضا متشابه لصلاحيته الى الطرفين من غير تخليص كما هو فى نفس الامر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو وان عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشابها فغاية علم العالم الذى أعلمه الله بما يؤول اليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابها لان الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذى اعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أى ما يؤول اليه من الجانبين فى حق كل واحد أو الجوانب ان كانوا كثيرين فيعلمه متشابها لانه كذا هو اذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته منه فالمحكم محكم لايزول والمتشابه متشابه لايزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ فى حق كل من له فيه حكم انه يخرجه عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه فى حق كل من له نصيب فيه فهذه الاحاطة مجهولة ولا تعلم الا فى هذه المنازلة فيعطى من هذا المتشابه كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه من التشابه والاشتراك وأما مفاتح الغيب فلا يعلمها الا هو ومن هذا الباب فلا تعلم الا باعلام الله وان كانت تعلم فلا تعلم انها مفاتح الغيب فتنبه لهذا واعلم ان الاعلام أظهر لنا ان الاستعدادات من القوابل هى مفاتح الغيب لانه ما ثم الا وهب مطلق عام وفيض جود ما ثم غيب فى نفس الامر ولا شهود بل معلومات لانهاية لها ومنها مالها وجود ومنها ما لا وجود لها ومنها مالها المناسبة ومنها ما لا نسبية لها ومنها مالها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفتاح وفتح ومفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم والمفتوح الباب الذى كنت واقفا معه فاذا لم تتفق وسرت رأيت فى كل قدم مالم تره فعلمت مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة الهية فلهذا لايعلمه الا الله فيعلم ان ثم مفاتح غيب لكن لايعلم ما هو مفتاح غيب خاص فى مفرد مفرد من الغيوب فاذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقى الفتح حتى يقع

التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فالتعليم هو عين الفتح ومن هذا الباب فاينما تولوا فثم وجه الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشي به كذلك لا يعرف العارف أين يسلك به ربه في مناجاته فانه بحسب ما يناجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فأي سورة أو أي آية شاء قرأ من غير تعيين لان الشارع ما قيده بسورة بعينها فهو بحسب ما يلقي في خاطره وذلك الى الله فكما لا علم له بما يلقيه في نفسه مما يناجيه به الا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق في مناجاته في منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام أخر وأيام الله التي يقطعها العبد بعمره لا يعين قدرها ولهذا نكرها فالذي يجب على المكلف في سفره عدة من أيام أخر له الاختيار في تعيينها ولكن لا يدري ما يعين منها الا بالقاء الله في نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدري في أي صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهي كل صفة الهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وان علمها كما يعلم ان الحق لا يماثله ولا يكون بهذا العلم الها لان الالوهة ليست صفته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فدخل في هذا كل اسم يمكن ان يتصف به وكل اسم لا يمكن أن يتصف به فما لا يتصف به من الاسماء لا مثل له فيكون معلوما النافي صومنا غير قائم بنا بحيث أن نتصف به هذا فائدة عدم التعيين في الايام التي نصومها اذا كنا مسافرين فافطرنا فانقضى أيام رمضان أو نؤديه في أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة يقصد الله تعالى في عروجه فارغ القلب خالي النفس عريا عن قصد اسم معين الهي بما أنت عبد وبما هو اله فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه انما هو أن تكون معه في عروجك بحسب ما يكون منه مع حفظ أو قاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حق الوقت ومراعاة خطاب الشرع مع غيبتك عنك في ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقادير مع التحفظ ولزوم الادب أن يجعلك محلا لما تجريه عليك فان أنت سلكت على هذا الاسلوب بيدو لك من الحق في منازلته ما لم يخطر لك بخاطر بل ما لا ينقل ولا تسعه العبارة

﴿ الباب التاسع والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة الى كونك والك كوني ﴾

الىّ منك الدنو وقتا ✽ وثم وقتا اليك مني
اخذت عنك العلوم فضلا ✽ وأنت أيضا أخذت عني
انيتي فيك يا حبيبي ✽ اذا يقول اللسان اني
ما أصعب القول منك عندي ✽ اذا يقول الفؤاد صلني
ولم أغب عنه اذ تجلى ✽ ولو دري لاشتهى التمني

قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فهذه عين المنازلة لان كل صورة منها فارقت مكانها فكانت كل صورة من الاخرى أدنى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس والفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين فكان الامر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران فلما صار الحكم أمرين كان من الامر الواحد تدليا لان العلو كان له وفي عين هذا التدلي دنو من الامر الآخر وكان من الآخر تدان الى من تدلى اليه فكان دنو معروجا لان تدلي الامر الآخر اليه أعلمنا ان السفل كان قسم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر الا ليرجع الامر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكلتهما يسعيان في ازالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة فوضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وما للعبد سؤال الا ازالة هذه القسمة حتى يعود الامر كما كان فاجابه الحق الى سؤاله بقوله ولعبدي ما سأل فقال واليه يرجع الامر كله

فتدليه دنو ✽ وتدانينا عروج
وافترقنا واجتمعنا ✽ انا زوج بهيج
حدثت حين افترقنا ✽ في سمائنا بروج
ولها من أجل كوني ✽ في ذواتنا فروج
فنكاح مستمر ✽ وولوج وخروج

﴿ ومن ذلك ﴾

فكان منه التدلي ✽ وكان مني التداني
حتى أراه بعيني ✽ كما يقول يراني

ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبني من أعلم في سري

اجعل يديك على الكبد * تجد الذى منكم أجد وابرح الى طلب الوصال * وقل له هبني وزد

لولا وجود العلم فيه ما تذكر من عبد * فان أنكروا هذا فقل * ان القران بذا ورد

قال الله عز وجل هذا بلاغ للناس فخص طائفة بالتعيين ولينذروا به فعين طائفة أخرى وليعلموا انما هو اله واحد فعين طائفة أخرى وليتذكر أولوا الباب فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكرناهم العلماء بالله وبالامر على ماهو عليه فلم يكن الخط الذى قسم الدائرة الاعين تميزى عنه وتميزه عنى من الوجه الذى كان به الها وكنت به عبدا فلما تحقق التمييز ووقع الانفصال بالتكوين وأظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الانوار والظلم عنا وشرع لنا ماشرع وأمرنا بالانابة اليه ووصف نفسه بالنزول الينا علمنا انه يريد رجوع الامر الى ماكان عليه بعد علمنا بما قد علمنا وتحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه انه سمعنا الذى نسمع به وبصرنا الذى نبصر به وذكر لنا جميع القوى التى نجدها من نفوسنا واثبت فى هذا الوصل أعياننا فلا يشبه مارجع الامر اليه ما كان عليه قبل الفصل لان الذى أثبته الخط من الحكم مايزول وان زال الخط فاثره باق لاناقد علمنا ان الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم نكن نعلم ذلك قبل فاذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا انها ذات قسمين من أى جزء فرضته فيها وانما تقبلها من أى حد فرضته فيها لما ورد فى الاخبار الالهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان قلت الرحمن سميته بجميع الاسماء الحسنى وان قلت الله سميته بجميع الاسماء الحسنى وكذلك تقول الخلق الذى هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لا اسماءه بالتفصيل ولكن يقبلها بالاجمال فقبوله بالاجمال مثل قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل فاعنى بذلك الاسماء الاعلام وهو قوله قل سموهم يريد الاسماء الاعلام وماعدا الاسماء الاعلام فيقبلها الحق على التفصيل فان الحق ماله اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة تنزلت له منزلة الاعلام ولهذا وقع الاشتراك بالتفصيل فى أسماء الحق ولم يقع الاشتراك بالتفصيل فى أسماء العالم فتحقق مانبهنا عليه فاعظم ما أخذ من صفاتنا الذى يدل الدليل على احالته ولنبلونكم حتى نعلم فما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله فى الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة فكلها نعوته وأعظم ما أخذنا نحن منه علمنا به الذى يحيله الدليل وهو قوله ليس كمثله شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فاخذنا عنه وأخذ عنا

فيا حيرة أبدت حقائق كونه * ويا خيبة للعبد حين تفوته

فمن كان أحياه يحير ذاته * ومن لم يحر فيه فعنه يميته

اذا كان قوت الخلق كونا محققا * فاله الحق للعبد قوته

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم ان الال بكسر الهمزة هو الله تعالى والال أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله الى كونك أى الوهنى ماظهرت الا بك فان المألوه هو الذى جعل فى نفسه وجود الاله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفتك بالله انه الهك أنتجته معرفتك بذاتك ولذلك ما أحالك الله فى العلم به الا عليك وعلى العالم فكل ماثبت لله تعالى من الاحكام ماثبت الا بالعالم فعين الال من حيث عينه هو الموصوف بهذه الاحكام فلو ارتفع العالم من الذهن ارتفعت الاحكام الالهية كلها وبقى العين بلا حكم واذا بقى بلا حكم وان كان واجب الوجود لذاته لم يلزم أن يكون له حكم الالوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا أثبت العلم به فى ذواتنا ولولا ان ذاته أعطت وجودنا ماصح لنا وجود عين وهذا معنى قول العلماء ان العالم استفاد الوجود من الله وأما قوله الك كونى فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسمى سمعنا وقوانا وليس العالم الا بهذا الحكم

فان فنيت لم أكن * وان بقيت لم أكن فكلنا لكلنا * وكلنا من قول كن

منا ومنه فاعتبر * تجده فيك يستكن فاستره لا تظهره * كما أتى فى لم يكن

فيما بدت مشرقة * شمس له ماقد سكن فالناسواه من * مستند ومن سكن

فالحق

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق ألا تراه يقول أجيب دعوة الداع اذا دعان أليست الاجابة تصريفا هل يتصوّر اجابة من غير نداء وسؤال لا يصح أن يتصرّف فى نفسه فما له تصرّف الافينا فتصرّفه إيجاده ايانا دائما فاعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر

فان قلت أنا واحد كنت صادقا ❊ وان قلت لسنا واحدا لم تكذب

فياليت شعرى من يجهل وما ثم الا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه ولنبلونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون ان الله لا يعلم نفسه لان العلم بالشئ يقتضى الاحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده وجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون محاطا به الا انه لا يتناهى وأحاط علما به أنه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وان كان قولا فاسدا فان له وجها الى الصحة وذلك أنه لا يعلم نفسه على جهة الاحاطة بل يعلم نفسه انها لا تقبل الاحاطة كما علم الممكنات وجميع المقدورات أنها لا تتناهى فانظر فى هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر فى العالم نحلة ظهرت فى العين وبدت الى عالم الكون حتى سطرت فى الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل الا الله ولا منطق الا الله وما بقى الا فتح عين الفهم لتنطيق الله من حيث انه لا ينطق الا بالصواب فكل كلام فى العالم فهو اما من الحكمة أومن فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطأ والزلل الا أن للكلام مواطن ومحال وميادين له فيها مجال رحب تتسع ميادينه بحيث ان تنبو عن ادراك غاياتها عيون البصائر

فينطق حين ينطق بالصواب ❊ بأعلى ما يقتضى فصل الخطاب

وترجع حسرا أبصار قوم ❊ عموا فيها عن الامر العجاب

فاذا أردت السبيل الى فهم هذه المعانى فتعمل فى تكثير النوافل التى لها أصل فى الفرائض وان تمكن لك ان تكثر من نوافل النكاح فانه أعظم فوائد نوافل الخيرات لما فيه من الازدواج والانتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شئ من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما تروممن ذلك فاذا فعلت هذا أحبك الحق واذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو يقيدك كون فادخلك فى حى حرمه وجعلك من جلة أحبابه وأهلك له فصرت له أهلا كما قال فى الحديث فى أهل القرآن انهم أهل الله وخاصته خرج ذلك الترمذى فى مصنفه واذا اتخذك أهلا جعلك محلا لالقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين لان جنوبهم تجافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للوارد الالهية والشوارد الربانية فياههم عذبة صافية وعروشهم عن كل ما سوى ما يلقى الله اليهم خاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت مفاتح أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتنظر الى مياهها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فاذا سردت أخبارها قرآنا ظهر اعجازها فلم يستطع أحد معارضتها فيستحليها فاذا سئل عن معانيها لا يدرى ما يقول اذ لا ذوق له فيها الا ما أعطاه الشهود فغايته أن يقول ان هذا الاسحر يؤثر لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيها بسحر الليل وبالسحر الذى يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدرى الناظر فيه أى وجه يستقبل به فانه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر الا ان يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من امامه فيكون وجها كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذى يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى ان هو الاوحى يوحى علمه ذو القوة المتين فى صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فانه من عين القرب أخبر لانه من دنا فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أوأدنى وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون فى أصحاب الكهف الفتية المعلومة ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم فى العدد وأين أنت لو أخذوا فى حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طائل

ألاترى الى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى ليس من شأنه ولامن شأن الانبياء عليهم السلام ان ينهزم ولاان يقتل فى مصاف لواطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فوصفه بالانهزام وقوله صدق ألاترى ذلك عن رؤ ية اجسامهم أليسوا أناسى مثله فما ينهزم الامن أمر يريد اعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعبا الامن شئ يهوله فلولم يرمنهم ماهوأهول مما رآه ليلة اسرائه ماامتلأ رعبا مما رآه وقدرأيناهم وماملئنا رعبا الاناماشهدنا منهم الاصور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذى كان يملؤه رعبا وماذكر الله الارؤية عينهم لانه قال لواطلعت عليهم فوصفه بالاطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولى منهم فرارا خوفا أن يلحق بهم فينزل عن مقامه ويملأ منهم رعبا للتلايؤثر وافيه كما قلنا من تأثير الادنى فى الأعلى كقوله صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملء فيه لايدرى أرضى الله أم أسخطه وقال ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الامر على هذا حقيق عليه أن يولى فرارا ويملأ رعبا هل رأيتم عاقلا يقف على جوف مهواة الا و يفر خوفا من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذى وصف الله به نبيه لواطلع على الفتية مع علو رتبتهم وشأنهم فعلوه أعلى ورتبته أسنى فعرفنا بذلك بنبهنا على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم نول ولاملئنا رعبا وأعيان الفتية لواطلع عليهم نبينا لولى فرارا منهم وملئ رعبا فانظر الى ماذا ترجع صور العالم هل لانفسهم أولرؤ ية الناظر وتدبر ماقلناه كما تعلم قطعا ان حبال السحرة وعصيهم فى عينها حبال وعصى وفى نظرنا حيات فهى عين الحيات وهى عين العصى والحبال فانظر ماترى واعلم ماتنظر وكن بحيث تعلم لابحيث ترى فان الله ينكر بالرؤ ية ولا ينكر بالعلم فاذالم ينكر بالرؤ ية فبشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة زمان الشئ

وجوده الأأنافلازمان لى * والاأنت فلازمان لك * فانت زمانى وأنازمانك﴾

اذاقلنا بان النعت عين * فاين الواحد المنعوت منه

وقدجاء الخطاب الحق فينا * أخذناه عن الارسال عنه

بان الله ليس له شريك * ولا مثل ولايبديه كنه

فان حصلت سر الكون فيه * فكن منه على علم وصنه

فهماقلت لست أنابلا هو * فضد القول والتعيين من هو

اذا حققت قولى ياقسيمى * علمت فلم تقل من أنت من هو

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا الاالدهر وصدقوا فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الدهر فما أهلكهم الاالله كما هو فى نفس الامر اعلم ان الزمان نسبة لاوجود له فى عينه وقد أطال الناس الكلام فى ماهيته نخرج من مضمون كلامهم ماذكرناه من انه نسبة وانه يحدث بحدوث السؤال بمتى فيحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين واذواذا وحروف الشرط كلها أسماء الزمان والمسمى أمر عدمى كلفظة العدم فانها اسم مسماها الاعين لهمع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ماذكرناه يقال متى جاء زيد فالجواب حين طلعت الشمس مثلا واذا طلعت الشمس ومتى تطلع الشمس من مغربها حين يأذن الله لها فى ذلك واذايأذن الله ومهما أذن الله لها طلعت فى جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقا فيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان ان جاء زيد أكرمتك المعنى حين يجىء زيد أكرمك المعنى زمان مجىء زيد زمان وجوب كرامتك على التى أوجبها على نفسى بمجىء زيد فهو للمحدثات زمان وللقديم أزل ومعقوليته أمر متوهم ممتد لاطرفين له فنحكم عليه بالماضى لما مضى فيه ونحكم عليه بالمستقبل لما يأتى فيه ونحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الآن والآن وان كان زمانا فهو حد لما مضى فى الزمان ولما استقبل فى الزمان كالنقطة تفرض فى محيط الدائرة فتعين لها البدء والغاية حيث فرضتها منها فالازل والابد عدم طرفى الزمان فلا أول له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال والحال له الدوام فلا يزال العالم فى حكم زمان الحال ولا يزال حكم الله

فى العالم فى حكم الزمان ولايزال مامضى منه ومايستقبل فى حكم زمان الحال ألاترى فى كلام الله فى اخباره ايابامور قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضى وبامور تأتى عبر عنها بالزمان المستقبل وأمور كائنة عبر عنها بالحال فالحال كل يوم هو فى شان والماضى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ والمستقبل اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسأصرف عن آياتى الذين يتكبرون وسأريكم آياتى فلا تستعجلون ونطلب عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها وهى له كالظرف فلا نجدها الاعقلا ولاحسا لكن وهما ظرفيا وذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لايتناهى يحكم به الوهم لاغير فان ان عقلت مايعقل بالوهم ولايعقل بالعقل ولا بالحس الا الوجود الحق الذى نستند اليه فى وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لايكون الحكم الاله لما يتوهم من حكم الزمان اذ لاحاكم الا الله ففيه ظهرت أعيان الاشياء باحكامها فهو الوجود الدائم وأعيان الممكنات باحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى أعيان الممكنات وهى أعياننا من خلف حجاب وجوده ولانراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات ولانرى السموات وان كنا نعقل أن بيننا وبين الكواكب سموات الا أنها من اللطافة لاتحجب من يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن لطفه أنه هو الذى يأتيهم بكل ماهم فيه ولاتقع أبصار العباد الاعلى الاسباب التى يشهدونها فيضيفون ماهم فيه اليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لالك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب فى ظهوره وظهر فى حجابه فلا تشهد عين سواه ولاترتفع الحجب عنه ولم يزل ربا ولم نزل عبيدا فى حال عدمنا ووجودنا فكل ماأمر سمعنا وأطعنا فى حال عدمنا ووجودنا الا أنه لم يخاطبنا بفهوانية الامثال والاشكال فاذا خاطبنا بفهوانية الامثال والاشكال والسنة الارسال فمن كان منا مشهوده ماوراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فاطاع من حينه ومن كان مشهوده المثل سمع ضرورة ولم يطع للحسد الذى خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع والعاصى أى عصى على مثله لكونه مانفذ فيه أمره بالطاعة ماعصى على الله ولهذا قال بعضهم انما احتجب الله فى الدنيا عن عباده لانه سبق فى علمه أنه يكلفهم ويأمرهم وينهاهم وقد قدر عليهم بمخالفة أمره وبموافقته فى أوقات فلابد من ظهور المخالفة والموافقة فخاطبهم على السنة الرسل عليهم السلام وحجب ذاته سبحانه عنهم فى صورة الرسول وذلك لانه قال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن الرسول صورته الظاهرة المشهودة ماصح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائى ولايتمكن أن يخالف أمره على الكشف فاحتجب بالارسال احتجابه بالاسباب فوقع الذم على الاسباب فهى وقاية الرحمن فماخالف أحد الله تعالى وماخولف الا الله تعالى فلا تزال الاسباب للمحجوبين مشهودة ولايزال الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب فى حق من حجبته فكشف الالطيف عندهم ولطف الكشيف عند العارفين بالله

فيعلم العقل مالايشهد البصر * وتشهد العين ماترمى به الفكر

فجمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لايفقه به وعين لايبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لايبصر بها وهم المؤمنون فيعلمون ولايشهدون ومن عداهم لايعلمون ولايشهدون وأهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا اذا خاطبهم يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه أنه مخالفة وموافقة فهو مطيع مهيأ للقبول مايتكون فيه كالرحم من المرأة مهيئ لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذى بهذه المثابة شجنة موجده فهو رحمان فى العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لانه ماثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به الابالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كمثله شئ لايكون واحد منهما زمانا للآخر لارتفاع النسب وهذا لايكون الابالنظر لعين كل واحد لالحكمه فاذا انتقلت الى النظر فى الحكم الذى هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زمانا للآخر كالمتضايفين متى صحت الابوة لزيد على عمر وقيل حين صحت البنوة لعمرو من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمرو وزمان بنوة عمرو أبوة زيد فالاب زمانه الابن والابن زمانه الاب

وكذلك الملاك والملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير أن العالم والمعلوم قد تكون العين واحدة لانه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد والمراد لان المراد لا يكون أبدا الا معدوما ولا يكون المريد الا موجودا وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبدا الا معدوما فاذا وجد فلا معدم له بعد وجوده الا بنفسه أو امساك شرط بقائه أي بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله ان يشأ يذهبكم يريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون اذ لم يوجده سبحانه فان له التخيير في ايجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فاذ قد علمت بما ذكرناه ماهو الزمان فبعد ذلك أدخل مع الناس فيما خلوا فيه من أن الزمان الليل والنهار والايام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى وأمثال هذه الاقوال لا يضرك القول بها فانها قد استقرت ولها صحة في النسب الزماني والله يقدر الليل والنهار بالايلاج والغشيان والتكوير لايجاد ما سبق في علمه أن يظهر فيه من الاحكام والاعيان في العالم العنصري فنحن أولاد الليل والنهار فما حدث في النهار فالنهار أمه والليل أبوه لان لهما عليه ولادة وما ولد في الليل فالليل أمه والنهار أبوه فان لهما عليه ولادة فلا يزال الحال في الدنيا ما دام الليل والنهار يغشى أحدهما الآخر فنحن أبناء أم وأب لمن ولد معنا في يومنا أو في ليلنا خاصة وما ولد في الليلة الثانية والنهار الثاني فامثالنا ماهم اخوتنا لان الليل والنهار جديد ان فأبوانا قد انعدما فهذان أمثالهما الا أعيانهما وان تشابها فهو تشابه الامثال فاذا كان في الآخرة كان الليل في دار جهنم والنهار في دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التي توجد في النار والجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك مثل حواء من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هي ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى ومريم وحواء وآدم مثلا لنا فيما يتكون في الآخرة فليس توليد الاكوان في الآخرة عن نكاح زماني بايلاج ليل في نهار ونهار في ليل فانهما مثلان في الزمان الذي هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله في الآخرة بين الجنة والنار فاعطى ظلمة الليل للنار وأعطى نور النهار للجنة ومن مجموعهما يكون اليوم وهو يوم الآخرة فانه جامع للدارين والزمان محصور في سنة وشهر وجمعة ويوم فيقسم الزمان على أربعة أقسام لان الفصول الطبيعية أربعة لان الاصل في وجود الزمان الطبيعة ورتبتها دون النفس وفوق الهباء الذي يسميه الحكماء الهيولى الكل وحكم التربيع فيهما من حكم التربيع في الاحكام الالهية من حياة وعلم وقدرة وارادة بهذه الاربعة ثبتت الالوهة للاله فظهر التربيع في الطبيعة ثم نزل الامر فظهر التربيع في الزمان الاكبر وهو السنة فانقسمت السنة الى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس في البروج والبروج قسمتها الطبيعة تقسيمها العناصر التي هي الاركان الى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر الى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الاخلاط في الحيوان الى صفراء ودم وبلغم وسوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذي هو الشهر والجمعة في الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج اثنى عشر شهرا فقسمت عليها الايام بحكم الرأي الأيام العرب أعني شهور العرب فانها مقسمة بسير القمر فهي مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فلما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربي بقطع القمر هذه البروج فالشهر الالهي ثمانية وعشرون يوما وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير في الزمان الممتد بأحد هذه الاربعة اما بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير الا بهذا وأعني باليوم اليوم الصغير من طلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا وهو الذي يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذي يدور بالكل وهو الذي يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا فيعلم ان الدورة المحيطة بالافلاك قد انتهت في أعيننا ولا حد لها في نفسها فما في الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا تتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والاعادة والتكرار ماهي في نفسها بهذا الحكم والايام كثيرة ولكن لا نعد الا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل والنهار فتعد الايام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير وقد ورد وأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذي نعد به الايام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون

يوما

يوما من أيام الشمس وكذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل اذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ بوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الاقصى وهو الاطلس الذى لا كوكب فيه فا كبرها قطعافيه فلك الكواكب الثابتة وانما سميت ثابتة لان الاعمار لا تدرك حركتها القصر الاعمار لان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى فى مائة سنة الى أن تنتهى اليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكرلنا فى التاريخ المتقدم أن تاريخ اهرام مصر بنيت والنسر فى الاسد وهو اليوم عندنا فى الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الاهرام

فلم يدر بانيها ولم يدر أمرها ٭ على أن بانيها من الناس بالقطع

ولقد أرانى الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فانشدونا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عنى الآخر فكان الذى ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا ٭ بهذا البيت طرا أجمعينا

وخرج عنى البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لى واحد منهم وتسمى لى باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لى أنا من أجدادك قلت له كم لك مذ مت فقال لى بضع وأربعون ألف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لى عن أى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أوعن غيره فتذكرت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذى نسبنى اليه من أولئك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فان العالم لا تصح له رتبة القدم أى نفى الاولية لانه مفعول لله أوجده عن عدم مرجح بوجود مرجح لان الامكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الاعيان التى هى محل ظهور الاحكام فصورتها صورة الزمان نسب واضافات لا أعيان لها من أكوان وألوان ونعوت وصفات ولكل نسبة واضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو أسماء هذا تحقيق الامر فى كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت

﴿الباب الاحد والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة المسلك السيال الذى لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال﴾

رأيت الحق فى الاعيان حقا ٭ وفى الاسما فلم أره سوائى
ولست بحاكم فى ذاك وحدى ٭ فهذا حكمه فى كل رائى
وعند المثبتين خلاف هذا ٭ هو الرائى ونحن له المرائى

قال الله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم حيث وجدتموهم فاظهر آمرا وأمرا ومأمورا فى هذا الخطاب التكليفى فما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة السيف السكين أو أى آلة كانت للقتل فالقتل وقع فى المقتول بالآلة ولم يقل فيه انه القاتل وقيل فى الضارب به انه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة الينا مثل السيف له عنده فلا يقال فى المكلف انه القاتل بل الله هو القاتل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الاسود يمين الله فى البيعة تقبيلا واستلاما كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة معرفة الامور الموجبة للاحكام هل لها أعيان وجودية أوهى نسب تطلبها الاحكام فهى معقولة باحكامها وبقى العلم فى المحل الذى ظهرت فيه هذه الاحكام ما هو هل هو عين الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وما تعملون أو هل المحل وجود الحق وهذه الاحكام أثر الممكنات فى وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهى آثار الممكنات فى وجود الحق فيرى زيد صورة خالد فى وجود حق ويرى خالد صورة زيد فى وجود حق وكذلك كل حالة يرى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الامرين قد قال به طائفة من أهل الله وكيفما كان على القولين فلا يمكن لكل صاحب قول الثبات على أمر واحد بل بنفس ما يثبت الحكم لامر ينبته لامر آخر وينفيه عن ذلك الامر الاول فهو ينفى السابق ويثبت اللاحق فبأى أمر بدأ يكون له هذا الحكم فى القولين معا مثل قوله وما رميت

فنفى اذرميت فاثبت الرمى لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الاثبات بل أعقب الاثبات نفيا كما أعقب النفى اثباتا فقال ولكن الله رمى فما أسرع ما نفى وما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المنازلة المسلك السيال تشبيها بسيلان الماء الذى لا يثبت على شئ من مسلكه الاقدر ممر ورمنعليه فقدم رجاله غير ثابتة على شئ بعينه لان المقام يعطى ذلك وهو عين قوله كل يوم هو فى شأن ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر الى هذا الذم كيف أشبه غاية الحمد فعين كان الحق سمعه و بصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع الا به فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلا لهو ية ربه فعينه وجود الحق والحكم للممكن فان ذلك أثره ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود ولو اسمعهم اذ أوجدهم لتولوا الى ذواتهم فيعلمون انهم ما سمعوا فكنى عنه بالاعراض لان الحق هو السامع وهم له كالاذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب والمخاطب وهو المتكلم السامع يا أيها الذين آمنوا أى صدقوا بما قلنا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الداعى بعد ذكر الاثنين فعلمنا ان الامر واحد وما سمعنا متكلما الا الرسول بالسماع الحسى وسمعنا كلام الحق بسمع الحق بالسمع المعنوى فالله والرسول اسمان للمتكلم فان الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد أطاع الله

فليس عينى سواه * فما أبيت اباه
فمن يشاهد بعين الـ * ـوجود يشهد اياه
فنحن فيه سواء * كما يرانى أراه

وقد ذكرنا جماع هذا الباب مختصرا كافيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه﴾

من أراد الحق يطلبه * فى وجود الملك والملكوت
كلمات الحق ليست سوى * ما بدا من عالم عن ثبوت
والذى فى ليس معدنه * فى مقام نحن عنه سكوت
كلما نلناه من كرم * فهو المدعو بالرحموت
والذى البرهان يظهره * قائم فى برزخ الجبروت
ظاهر الاكوان باطنها * رهبوت عينه رغبوت
فمآل الكون أجمعه * لمقر العفو والرحموت

قال الله تعالى فى افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال صلى الله عليه وسلم فى الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقى أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على التربيع وأعنى بالعالم هذا الانس والجان الذين يعمرون الدارين الجنة والنار جعل فى أم الكتاب الذى يقضى على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص شخص رحمة فضمن الآية الاولى من أم الكتاب وهى البسملة رحمتان وهما قوله الرحمن الرحيم وضمن الآية الثالثة منها أيضا رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن بالرحمتين العامة وهى رحمة الامتنان وهو رحيم بالرحمة الخاصة وهى الواجبة فى قوله فسأكتبها للذين يتقون الآيات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وأما رحمة الامتنان فهى التى تنال من غير استحقاق بعمل و برحمة الامتنان يرحم الله من وفقه للعمل الصالح الذى أوجب له الرحمة الواجبة فيها ينال لعاصى وأهل النار ازالة العذاب عنهم وان كانت مسكنهم ودارهم جهنم وهذه رحمة الامتنان قوله لنبيه صلى الله

عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله صراط الذين أنعمت عليهم أى الطريق الذى أنعمت بها عليهم وهى الرحمة التى أعطتهم التوفيق والهداية فى دار التكليف وهى رحمة عناية فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين لما أعطاهم من الهداية فلم يحاروا بقول لمن غضب الله عليه امنن علينا بالرحمة التى مننت بها على أولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفتهم بأنهم غير مغضوب عليهم اذ قد مننت عليهم بالهداية فأزالت الضلالة التى هى الحيرة عنهم فمن بالذى يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان وهى الرحمة التى فى الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب ويعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس فى أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهى الحاكمة على كل آية فى الكتاب لانها الام فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذى بين العالم وبين الله انما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنتسب الرحم الا اليه وما فى العالم الا من عنده رحمة بأمر ما لا بد من ذلك ولا يمكن أن تعم رحمة المحدث رحمة القديم فى العموم لان الحق يعم علمه كل معلوم والحق لا يحيط أحد من علمه الا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فانه شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الانسان على نفسه أفضل الصدقات فاذا رحم نفسه وزال الغضب أعقبته الرحمة وهى الندم الذى يجده الانسان اذا عاقب أحدا ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك اما دنيا واما آخرة فى انتقامه لنفسه لئلا يتخيل ان اقامة الحدود من هذا القبيل فان اقامة الحدود شرع من عند الله ما للانسان فيها عمل فقد وصل الانسان بهذا الفعل رحمه واليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل والآجل لانه ما ثم الا من وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه أى بعض رحمه لان القطع لا يمكن له أن يعم فان عين قطع رحم خاص وصل رحم آخر له ففى قطعه وصل وما فى وصله قطع فيشفع الموصول من الارحام والشفاعة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فانه لا بد أن يكون أيضا ذلك المقطوع قد قطع رحما له فاذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما آخذك آخذ منك ويعلمه بانه أيضا قد قطع رحما له فيسأل الله العفو والتجاوز فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لان ذلك الموطن يطلب من الخلق طلب العفو فيعفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفوه هذا أو يوصل رحم آخر له فيشفع فيه وهذا معنى قول الله عز وجل يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقى أرحم الراحمين فيكون منه فى عباده ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعى الرحمة فان رحمة الله سبقت غضبه فهى امام الغضب فلا يزال الغضب الله يجرى فى شأوه بالانتقام من العباد حتى ينتهى الى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتنبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذى يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذى فى البسملة وبين الرحمن الرحيم الذى بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وانتهاؤه الرحمن الرحيم وانما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى فان فى هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء ولا سراء فى هذا المدى لانه يعم السراء والضراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وفى الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء فى السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد فى الدار الآخرة الا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء فى سورة ألم نشرح قوله تعالى ان مع العسر يسرا ثم ان مع العسر يسرا ولقد أنشد بعضهم فى هذا

اذا ضاق بك الامر * ففكر فى ألم نشرح   فعسر بين يسرين * اذا ذكرته فافرح

لانه سبحانه نكر اليسر وأدخل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أى هذا العسر الثانى هو عين الاول وليس ذلك فى اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع فى رحمة الله فانه أرحم الراحمين فانه ان لم يزد على عبيده فى الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاب من

أحاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك واذا صحت الحقائق فليقل الاخرق ماشاء فان جماعة نازعونا فى ذلك ولولا ان رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا الاينالهم رحمة الله أبدا فالله أسأله أن لا يلحقنا بالجاهلين فانه ماثم صفة ولا عتوبة أقبح من الجهل فان الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوى فى النهى عن ذلك وقال تعالى لنوح عليه السلام لما لم يكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل فى العمر الذى لا يزال فيه محترما مرفوقا به فى العرف والعادة انى أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به فى الخطاب حين وعظه فانه لا بد من الفرق بين خطاب الشباب وخطاب الشيوخ كما انه لا بد من الفرق فى الخطاب بين الاحوال كما نفرق نحن فى الثناء على الله بالاحوال فنقول فى خطاب السرّاء الحمد لله المنعم المفضل وتقول فى الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله فاما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقا فان الله يسرع اليهم بالرحمة عند ما يلقونه اذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فانها أعمالهم ترد عليهم كما ورد فى الخبر فبرحمتهم رحمهم الله سبحانه

فلا تخالف ولا تشاقق * وكن صدوقا ولا تفارق

فمن رحم خلق الله فانما رحم نفسه ثم ان لله رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التى هى من أعمالهم وصورتها ان الراحم منا اذا رحم خلقا من خلق الله فلا يخلو اما ان تكون رحمته به ازالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك احسانا مثل من يخرج شخصا من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الامان احسانا اليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب فذلك أمر آخر فاذا رحم الله عبدا بعمله الذى رحم العبد به حيوانا مثله اما بازالة عذاب أو اضاف الى ذلك زيادة احسان فان الله اذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فان الله يزيده على ذلك كما زاده العبد على ما ذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقل يرحمهم الرحيم لانه رحمن الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء لانكم تشاهدون أصحاب البلايا والرزايا وتتجاوزون عنهم فترحمونهم عن أمر الله بالرحمة التى تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس فى السماء الا الملائكة فترحمنا بالاستغفار وهو قوله تعالى و يستغفرون لمن فى الارض ثم قال ألا ان الله هو الغفور الرحيم وأما قوله فى هذا الباب ونسيناه فى هذه المنازلة فهو حد نسيان ذلك الانسان الله فى الاشياء فاعاد عليه الانسيانه وأضافه الحق اليه فقال نسوا الله فنسيهم أى تركوا حق الله فترك الله الحق الذى يستحقونه باجرامهم فلم يؤاخذهم ولا آخذهم أخذ الابد فغفر لهم ورحمهم وهذا يخالف مافهمه علماء الرسوم فانه من باب الاشارة لا من باب التفسير لان الناسى هنا اذا لم ينس الا حق الله الذى أمره الله باتيانه شرعا فقد نسى الله فانه ما شرعه له الا الله فترك حق الله فاظهر الله كرمه فيه فترك حقه ولم يكن حق مثل هذا الا ما يستحقه هو العقاب فعفا عنه تركا بترك مقولا بلفظ النسيان وأما نهيه تعالى ايانا أن نكون كالذين نسوا الله فنسيهم فهو صحيح فانها وصية الهية نهانا أن ننسى الله مثل ما نسوه هؤلاء لنقوم بحق الله ونقيم حق الله فى الاشياء على نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق استحققناه باعمالنا التى وفقنا الله لها والذين نسوا الله انما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم ان أفضل عليهم أفضل عليهم منة منه ابتداء وافضاله على العالمين المؤدين حقوق الله ليس منة فاذا زاد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كانوا لو اما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك الا ترى الله يقول فى تمام هذه الآية لما قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسيهم لم يقل انهم هم الفاسقون بل قال ان المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاما آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين وكل منافق فاسق لانه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ماهم عليه و يخرج للكافرين بصورة ماهم عليه وقد تقدم فى هذا الكتاب مرتبة المنافقين فى المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من العاملين الذين يوفون بعهد الله

فنعم أجر العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسي الله بل ارغب في احسانه بأن يزيدك هنا عملا بمراقبة فيزيدك
عنده جاها وحرمة وأما قوله تعالى ناهيا ايانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم
الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرنا حقيقته في مسألة شرف النفاق وهو النفاق المحمود في المنازل
فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان وذلك ان الله قال على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه لما جعلنا دليلا عليه ولا ينبغي أن ننظر في معرفة نفوسنا الا حتى نريد
أن نعرف ربنا فاذا انسينا هذه المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه
الى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الآخر وهو الذي نخرج منه الى جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الالهية
كان في نسياننا الله ان انسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فانه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها
من الحقوق فتركوا الله اذ علموا انهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وانما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير
فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم ان أحوالهم عين ما رأوا
فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق الا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك
الا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله
لا يشهده أحد الا من حيث حاله وما هو عليه ولما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فعلوم انه ما يرحم
أحد من المخلوقين أحدا الا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في
سمع الله لمن حمده ان ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله
تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم انه قول الله وكذلك أيضا رحمته من حيث
ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والافضلية بالحال الا ان رحمة الله بعبده في
صورة المخلوق تكون عظيمة فانه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الالم في نفسه من هذا المرحوم والحق
ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها ازالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف
بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشا الا يكون فيه رحمة لان قصارى الرحمة فيه ايجاده البطش بعبده فوجود
البطش رحمة رحم الله بها المبطوش اذ أخرجه من العدم الى الوجود ومن كان مخلوقا من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في
بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد قال أبو يزيد بطشي أشد لان
بطش الانسان اذا بطش لا يكون في بطشه شئ من الرحمة لانه لا يتمكن له أن يبطش بأحد وعنده رحمة به جملة واحدة
فما يكون ذلك البطش الا بحسب ما أعطاه محل الباطش وان كان ذلك البطش خلقا لله ولكن ما خلقه الا في هذا المحل
فظهر بصورة المحل والمحل لا يطلب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم ان الله اذا بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لانه عبده
بلا شك كما ان المخلوق اذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة التي بينه وبين عبده ومملوكه
لانه المبقي عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه
والمخلوق ليس كذلك في الاجنبي الذي ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية ولا كنسب من وجوده صفة سيادة
فاذا بطش من هذه صفته بطش ببطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين وما جاء قط عنه تعالى انه خير الآخذين
ولا الباطشين ولا المنتقمين ولا المعذبين كما جاء خير الفاصلين وخير الغافرين وخير الراحمين وخير الشاكرين وأمثال
هذا مع كونه يبطش وينتقم ويأخذ ويهلك ويعذب لا بطريق الافضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالاخذ
والانتقام وبين وصفه بالرحمة والمغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازلة من وقف عند ما رأى ما هنا له هلك»

الخلق تقدير وليس بكائن * والمبدعات هي التي تتكون
الروح والكلمات شئ واحد * والحق فيه هو الذي يتعين

فالعالم النحرير ليس بثابت * فى حاله فمقامه يتلون
فلذاك أعطى كل شئ خلقه * وهداكم لكلامه فتبينوا
لولم يكن عين الكلام وجودنا * لم نغتنمه فلم تلذ الاعين
بفنون أسماء الاله قلوبنا * وتوجهات الحق بى تتفنن
لجميع ماجئنابه ان كنت ذا * فهم وتحقيق به تتيقن

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى لما سوى النشأة الانسانية بل جميع ما أنشأه من أجسام العالم الطبيعية والعنصرية وعدلها على الترتيب الذى تقتضيه الحكمة فى كل جسم وعدله وهيأه لقبول ما يريد ان يهبه فى نفخه فيه من الروح الالهى نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفس مدبرة لذلك الهيكل وظهرت بصورة مزاج الهيكل فتفاضلت النفوس كما تفاضلت الامزجة كما يضرب نور الشمس فى الالوان المختلفة التى فى الزجاج فتعطى أنوارا مختلفة الالوان من أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك بحسب لون الزجاج فى رأى العين فلم يكن ذلك الاختلاف فى النور الذى حدث فيه الامن المحل ولا تعين فى نفسه جزأ عن غيره الا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل الطبيعية والعنصرية فللنفوس الاثر فى الهياكل بحكم التدبير ولا تقبل من التدبير فيها من هذه النفوس الابقدر استعدادها وللهياكل أثر فى النفوس بحسب أمزجتها فى أصل ظهورها عند تعيينها فمنهم الذكى والبليد بحسب مزاج الهيكل فالامر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم ان الله أخذ بأكثر أبصار جنس الانس والجان عن ادراك النفوس المدبرة الناطقة التى للمسمى جمادا ونباتا وحيوانا وكشف لبعض الناس عن ذلك والدليل السمعى على ما قلناه قول الله وان منها يعنى من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية وأما أمثالنا فلا يحتاج الى خبر فى ذلك فان الله قد كشفها لنا عينا وأسمعنا تسبيحها ونطقها الله الحمد على ذلك وكذلك اندكاك الجبل لتجلى الرب له لولا العظمة التى فى نفس الجبل من ربه لما اندك لتجليه له فان الذوات لا تؤثر فى أمثالها وانما يؤثر فى الاشياء قدرها ومنزلتها فى نفس المؤثر فيه فعلمه بقدر ذلك المتجلى أثر فيه ما أثر فيه ما ظهر له فانا نرى الملك اذا دخل فى صورة العامة ومشى فى السوق بين الناس وهم لا يعرفون انه الملك لم يقم له وزن فى نفوسهم فاذا لقيه فى تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره فأثر فيه علمه به فاحترمه وتأدب وسجد له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان منزلته لا تعطى ان يظهر منه مثل هذا الفعل الا مع الملك علموا انه الملك فحادت اليه الابصار وخشعت الاصوات وأوسعوا له وتبادروا الى رؤيته واحترامه فهل أثر ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا انه الملك وكونه ملكا ليس عين صورته وانما هى رتبة نسبية أعطته التحكم فى العالم الذى تحت بيعته وورد فى الخبر الذى خرجه أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة فى بعض اسراآت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاءه جبريل عليه السلام ليلة ومعه شجرة فيها كوكرى الطائر فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوكر الواحد وقعد جبريل عليه السلام فى الوكر الآخر ثم ان الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى اليهما رفرف در وياقوت فاما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل عليه السلام عند ما رآه غشى عليه فقال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله على فى العلم فانه علم ما رأى فأثر فيه علمه بما رآه الغشى ولم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير له أثر فيه فلا يؤثر فى الاشياء الا ما قام بها وليس الا العلم ألا ترى شخصان يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويبكى والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك الامن أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنته من الامر الذى أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعانى لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الاثر لصورة لفظ الآية وانما الاثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد ما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالامر ما هاله واذا لم يرتحل ووقف عند ما رآه وقد هاله ذلك فبالضرورة يهلك أى يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقا منه على قدر قوة

ذلك التالى أوضعفه فهو مع ماحصل فى نفسه من ذلك ونفخ فى الصو رفصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وهذا أمر اضافى فقد يكون الامر عند زيد أهول منه عند عمرو وقد يكون عند عمرو وأمر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الاهوال عند كل واحد منهما بحيث ان يقول كل واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذى رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ماعندى من هذا الذى لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما ويعلم السبب المؤثر فى كل واحد منهما فيعلم منهما مالا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الاشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فاذا علمت هذا علمت علما غريبا هو العجب العجاب يحتوى على سر لا يمكن كشفه ولا ينبغى التصريح به فان الله يغار على العبد ان يظهر مثل هذا فانه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم الا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضا الا بالنسب فالموجد بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ماهى النسب

فبها صح وجودى وبها * صح للكون من الله نسب فله الشكر على ماخصنى * امتنانا من معارف النسب

فبها صحت السعادة فينا * وبها صح للشقى الشقاء
عدم بحكم الوجود وأبدى * عجبا فيه كيف ليس يشاء
فهو الموجد المؤثر فينا * وهو الحق ليس فيه امتراء

فالله غنى عن العالمين والغنى صفة تنزيه وأعظم الثناء عندنا فى حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شئ سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها الصفة أبلغ فى الثناء عند العالم باللسان الذى نزل به القرآن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الصديق الاكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والحق سبحانه ما أثنى على نفسه بأعظم من نفى المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال فى حق العالم من حيث ماهو ناطق وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح تنزيه فاذا أسندت العالم اليه تعالى فى الوجود وقلت انه موجد العالم لم يمكن لك أن تعقل هذا الا بنسب تثبتها من حياة وعلم وقدرة وارادة هذا احد نظر العقل ويثبت بالشرع أنه قائل فان كانت أعيانا زائدة على ذات فما أوجد شيأ بها الا عن تعلق بالذى حدث والتعلق نسبة منها الى المتعلق وان كانت هذه الصفات ليست بزائدة وانما ثم عين واحدة وهى الذات وتوجهاتها على ايجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهى مختلفة لما يظهر فى العالم من الاختلاف الذى هو دليل على حكمنا بها فعلى كل حال مازالت من النسب وهى الثابتة فى العقائد وفى نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد * عن النبى المصطفى بان من خالفه * فى عقده على شفى
وماله من دائه * برء يكون وشفا الا اذا وافقه * فى أمره ثم وفى
بكل ما خاطبه * به وان زل عفا عنه الذى كلفه * وهو الاله وكفى

وهذا القول كله صحيح فهل حصل فى معلومك الا نسب من جانب الحق ومن جانب المخلوق فما وجدت بنسب وقبلت بنسب وأوضح من هذا الذى ذكرناه لا يكون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب﴾

لولا الشهود ومافيه من النعم * ما كان لى أمل فى الكون فى العدم
كناية فيه حتى قال كن فبدت * أعياننا لسماع الكون فى الكلم
فلو فتحنا عيونا مابها رمد * كنا حيارى كمثل العمى فى الظلم
ولم نكن فوجود النور أظهرنا * نورا فنحن بكون غير منقسم

والنور أعياننا والنور خالقنا ✽ وفيه نسعى برجل أو بلا قدم

اعلم أيدنا الله وإياك ان الوجود المطلق هو الخير المحض كما ان العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فبما تقبل الوجود لها نصيب في الخيرية و بما تقبل العدم لها نصيب في الشر وليس الادب الا جماع الخير كله ولهذا سميت المأدبة مادبة لاجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك ان الخير ظهر في العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية ما والممكن الكامل المخلوق على الصورة الالهية المخصوص بالسورة الامامية لابد وان يكون جامعا لجميع الخير كله ولهذا استحق الامامة والنيابة في العالم ولهذا قال في آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها وما ثم الا اسم ومسمى وقد حصل علم الاسماء محمد صلى الله عليه وسلم حين قال علمت علم الاولين والآخرين فعلمنا انه قد حصل عنده علم الاسماء فانه من العلم الاول لان آدم له الاولية فهو من الاولين في الوجود الحسي وقال عن نفسه فيما خص به على غيره انه أوتي جوامع الكلم والكلم جمع كلمة والكلم أعيان المسميات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وليست غير عيسى فاعيان الموجودات كلها كلمات الحق وهي لا تنفد فقد حصل له الاسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلي الحق العام فلا يتمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغي ان يكون لله أو يكون من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعني الى تحصيل الخير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه و بصره وأمثال هذا وهذا هو الوصول الى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك انه من وصل لم يرجع فانه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء الى محل صفة الحجاب فان المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق العلم به فرجال الله المكملون كشف الله الاغطية عن بصائرهم وأبصارهم بما حصلوه من الصفات الالهية ووقفوا عليه من الصفات الكونية وكلها كما تقدم الهية وهؤلاء هم الادباء الذين صلحوا لبساط الحق جلساء الله وأهله وهم أهل الذكر والقرآن الذي هو الجمع و به سمي قرآنا وأما العامة فلابد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الامور على ما هي عليه وان لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة و يرون الاشقياء والشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم وان شقوا فهذا معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غيرا أديب أي غير جامع للخير وانما سمي جامعا للخير والخير أمر واحد لكون هذا الامر الواحد ظهر في صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الاديب فظهر في خيريته بكل صورة خير فسمي أديبا أي جامعا لهذه الصور الخيرية والخير في نفسه حقيقة واحدة ظاهرة في العالم في صور مختلفة

وما على الله بمستنكر ✽ ان يجمع العالم في واحد

فالاديب ظاهر بصورة حق في العالم يفصل اجماله بصوره و يجمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة في رجل فليس باديب وهؤلاء هم الذين اذا رؤا ذكر الله واذا ذكر الله فقد تضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لان العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذي وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضا الحق لانه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذي وقع به الاجمال فالعلم واحد وهو في الباطن و تعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الاحاطة بحقائقها انها لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقي في عين الممكن في قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم الا معقولية الامكان وان لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه لان خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلا لانه ليس في حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الامور التي يعطي الدليل عدمها انما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط في بقائه في الوجود و بهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فان الامكان لا يزول حكمه عقلا في الموجود المحدث لنفسه الممكن والامكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلا وان كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلا بعد وجودها ولكن كما قررناه وأما الاعراض التي قلنا انها تنعدم لانفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها فحقيقتها انها أسباب عدمية لها أحكام معقولة مقولة لا يمكن جحدها ولا الحكم بها فلو كانت الاعراض أعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الامكان فيها كما استحال في كل قائم بنفسه من الممكنات ثم انك اذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا و بالمجموع أمرا وجوديا لا يمكن لمخلوق

ان يعلم صورة الامر فيها فلا علم لمخلوق بما سوى الله ولا للعقل الاول ان يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة فى الظهور غير مستقلة فى الغنى مفتقرة بالامكان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه الا الله تعالى وليس فى الامكان ان يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعنى ان يعلمه الله من شاء من عباده فاشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالانسان نفسه أو بنفس كل شئ لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسئلة فانى ماسمعت ولا علمت ان أحدا نبه عليها وان كان يعلمها فانها صعبة التصور مع ان فحول العلماء يقولون بها ولا يعلمون أنها هى كبلقيس تقول كأنه هو وهو هو وكذلك من تكلم فى الحق فى حال ظهوره فى صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا سار حكمه فى العالم لمن نظر واستبصر والله غنى عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل عليه سواه له اذ ماثم الا الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الخامس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاؤه على فى موت صاحبه ﴾

منزل الآلاء والنعم * عنده مفاتح الكرم

وله الحدوث ليس له * قدم فى رتبة القدم

وهو حكم عينه عدم * ماله فى الكون من قدم

قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوى اللهم أنت الصاحب فى السفر فاتخذه صاحباله فى سفره والسفر من الاسفار وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذى يليق به ويطلق عليه فاعلم أن سر الحياة الالهية سرى فى الموجودات فحييت بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياتها لابصارنا ومنها ما أخذ الله بابصارنا عنها فى الدنيا الا الانبياء وبعض أولياء الله فانه كشف لهم عن حياة كل شئ والمحجوبون يدركونها بالايمان اذ كانوا مؤمنين وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف ولا بالايمان نسأل الله العصمة من الكفر ولسريان هذه الحياة فى أعيان الموجودات نطقت كلها مسبحة بالثناء على موجدها الا انه صحبت الدعوى فى هذه الحياة لكل حى ابتدئ فيتخيلون أن حياتهم لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم فرأوا الامر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤيتهم أن الحياة التى كانوا بها أحياء هى حياة الحق لا بل هى الحق عينه كما ورد فى الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعند ما أبصروا ذلك قالوا ماذا قال ربكم وما قال حياة ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلى الكبير عن الحلول والمحل ولكن نسب واضافات وشهود حقائق فبالوجه الذى يقول فيه انه سمع العبد به بعينه يقول انه حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهى نسب لأعيان فهو الحى العالم السميع الى غير ذلك فالعين واحدة وليس الا ما ظهر فهو عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فيتبين انه الحق الا انه بكل شئ محيط فالحياة التى كان يدعى فيها قبل دخوله الى حضرة الحق لم تبق عليه فى هذا الشهود أصلا وضد الحياة الموت فان اشتبهت عليه الحضرة وتخيل انه دخل حضرة الحق وما زالت عنه حياته انها له كما تخيل صاف فى عرش ابليس على البحر انه العرش الذى استوى عليه الرحمن تعالى وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس كذلك صاحب هذا الشهود اذا رأى ان حياته باقية عليه منسوبة اليه فان الحق قد مات فى حقه وهو يدعى صحبة الحق فالحق يعزيه فى موت صاحبه فانه عنه فى هذا الشهود أجنبى فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق فى جميع صفاته فما هو حق فان الحق لا يتبعض فاذا كان كان واذا لم يكن كان فى نفس الأمر ولا نعرفه فكن عالما ولا تكن جاهلا ولهذا قيل ما اتخذ الله وليا جاهلا قط وان الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم اياه فى تجلياته ومثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فالملل هو فى الاشارة ملل الحق ولما كان الحق فى حق كل أحد عين اعتقاده فيه وعلمه به ثم غفل عن اعتقاده الذى هو ربه فقد ذهب عن محل عقده ففقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث

ماهو لنفسه فى الحق الذى كان متعلق عقده فرب كل انسان على صورة عقده فيه والحق الذى هو حق فى نفس الأمر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السادس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عنى وهو من الحضرة المحمدية ﴾

ألا الى الله تصير الامور * ماأنت يادنياى الا غرور
أهل التقى لم يأمنوا كيدها * مع التلقى فكيف أهل الفجور
لها صفات الحق فى مكرها * ومالنا فى مكره من شعور
لو انها تنصف فى حالها * كانت لهم نعم البشير النذير
من صدقها فى حالها انها * أرت رحى الموت علينا تدور
وكان لى فيها وما عندها * موعظة مذكرة للخبير
بها ينال العبد فى كونها * كمال نعت الحق يوم النشور
وهو على النصف اذا مامضى * عنها ومن يجحد هذا يجور
ميزانها قام بها والذى * يعلمه هو العليم القدير
كاحد السبتى فى الفعل اذ * ملكه الله زمام الامور
مايظهر العبد باسمائه * الا بها فهو المبين الغفور

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان الله تعالى فى نفسه وجل ان يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه الا النسب خاصة أو أعيان الممكنات وما ينسب اليها فالمعرفة تتعلق باعيان الذوات من الممكنات والعلوم تتعلق بما ينسب اليها فتعلم الذوات والأعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب اليها وهو علم الاخبار عنها بما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظرى أو بالاخبار الاعتصامى بغير هذا لا يوصل الى العلم بذلك والأحكام والأخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من عباده ان يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده ممنها ما يتعلق العلم بها الذى يجمعه عليه وهو قوله فى النظر فى ذلك حتى يتبين لهم انه الحق فمن افترق فى نفسه فى جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة التى فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعى فما منها علم الا وفيه دلالة وطريق الى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم ان بعض الناس اذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فان الله تعالى يفرقه فى المعلومات وان كان مطلوبه دلالتها على الله فلا نشك ان جمعه هذه المعلومات التى هى محل نظره حجاب عن الله أى عن الوجه الذى ينبغى ان يعلم منه مافى وسع القابل من الله وليس لها طريق الى ذلك الا بان يترك جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره و يجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر الهى بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر فى دليل يوصله الى علمه بالله فاذا لزم الباب وأدمن القرع بالذكر وهذه هى الرحمة التى يؤتيه الله من عنده أعنى توفيقه والهامه لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما من الوجه الخاص الذى بينه و بين الله وهو لكل مخلوق اذ يستحيل ان يكون للاسباب أثر فى المسببات فان ذلك لسان الظاهر كما قال فى عيسى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى لا بنفخك والنفخ سبب التكوين فى الظاهر والتكوين ليس فى الحقيقة الا عن الاذن الالهى وهذا وجه لا يطلع عليه من العبيد نبى مرسل ولا ملك مقرب من أحد وغاية العناية الالهية بالشخص من ملك أو رسول أو ولى ان يوقفه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى عليه السلام أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لأنه كان من الوجه

الخاص الذي من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه الا صاحبه اذا اعتنى الله به وما من مخلوق الا وله ذلك الوجه و يعلمه الله منه أمورا كثيرة ولكن لا يعرف بعض العبيد انه أتاه ذلك العلم من ذلك الوجه وهو كل علم ضروري يجده لا يتقدم له فيه فكر ولا تدبر وصاحب العناية يعلم ان الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر أيضا وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فان كان موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه العلم من ذلك الوجه وان كان لم يعلم ذلك فقد نبهه الخضر عليه ليسأل الله فيه فاذا علم الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو ملازم لتلك المشاهدة والشؤن الالهية والاشياء تتكون عن الله وهو ينظر اليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهد من الكائنات في العالم وهو مقام الصديق في قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وذلك لما ذكرناه من شهوده صدور الأشياء عن الله بالتكوين فهو في شهود دائم والتكوينات تحدث فما من شئ حادث يحدث عن الله الا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما نبه أحد فيما وصل الينا على هذا الوجه وما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده الا أبو بكر الصديق ولكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكر نافيه وانما اعتنى الله بنا فيه ففاجأنا العلم به ابتداء ولم نكن نعرفه فانكرنا ذلك وقلنا هذا من أين ففتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعلمنا ما للناس من الحق على الخصوص وعرفنا ان هذا هو الوجه الخاص الذي من الله عز وجل لكل كائن عنه فلزمته واسترحت وعلامة من يدعيه لزوم الادب الشرعي وان وقعت منه معصية بالتقدير الالهي الذي لا بدّ من نفوذه فان كان يراها معصية ومخالفة للامر المشروع فيعلم انه من أهل هذا الوجه وان كان يعتقد خلاف هذا فنعلم ان الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه وانه شخص لا يعبأ الله به فانه ما من أحد أعظم أدبا مع الشرع ولا اعتقادا حقيقيا فيه انه الحق كما يعلمه العامي سواء الا أهل هذا الوجه فانهم يعلمون الأمور على ما هي عليه فيعلمون ان حظهم من هذا الأمر المشروع والتكليف وحظ الآتي به وهو الرسول وحظ العامة المخاطبين أيضا به على السواء لا فضل لاحدهم على الآخر فيه لانه لذاته ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافرا عند الجميع وكان كاذبا في دعواه انه من أهل هذا الوجه فان أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب اذ قيل له انه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرّني ما يسرّها وانه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الالهي لم يعطه الا ابقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على عليّ نكاح ابنة أبي جهل اذ كان حلالا له ذلك ولكنه قال ان أراد ذلك يطلق ابنتي فوالله لا تجتمع بنت عدوّ الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الاخرى خيرا فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطي ما يزعم هذا المجادل انه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف الاتم والحكم الاعم والحظ الاوفر اذ هو السيد الاكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه وبه يسعده الله في المآل لمن يقال فيه انه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التي وسعت كل شئ فانها صدرت من وجوه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصي جعلنا الله ممن نالته في أحواله كلها فيلقى الله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه وأحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر في كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق﴾

ان الرجال رجال الله كلهم * والعارفين ومن يبقى ومن غبرا

مامنهم أحد يدرى حقيقته * الا الذى جمع الآيات والسورا
وقام بالحق سباقا على قدم * ومايبالى بمن قد ذم أو شكرا
من الاله علينا فى خلافتنا * بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا
ولا نزيد بذا فخرا فيلحقنا * نقص لذلك أو يلحق بنا غيرا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ثم قال صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح يعنى فتح مكة فانه ماثم الى أين وقد جعل الله بيوت النفوس الانسانية هذه الاجسام الطبيعية التى خلقها وسوّاها وعدّلها بالبناء لسكنى هذه النفوس الانسانية التى هى من جملة كلم الحق فلما نفخها فيها وأسكنها واعلم هذه النفس بما لها عند الله فى تدبير هذه المملكة التى ملكها الله وركز فى جبلاتها علم التدبير مطلقا ثم عين لها فى تدبيرها الخاص والعام أوقات التدبير ومقادير ذلك وجهاته بلسان الشرع موافقا لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص والعام فقال أهل هذا الشان من علماء الطبيعة ماقال أحد فى أصل هذا العلم أجمع ولا أبدع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال المعدة بيت الداء والحيتمر أس الدواء وأصل كل داء البردة وأمر فى الاكل ان كثر ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا فى تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله الى أن انقدح له فى سره أنه وان حكم فيه بحكم الله انه انما يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من الحصر فى ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيأ له من عمله مركبا ذلولا غير جموح بر زخيادون البغل وفوق الحمار سماه براقا لانه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق فى عالم الجو فاعطاه الله السرعة فى السير فيضع حافره عند منتهى طرفه براكبه فخرج مهاجرا من مدينة جسمه وأخذ فى ملكوت الملأ الأعلى وآياته بعين الاعتبار لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليه من أكوانه واكوان الموجودات فانزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب الهى وشهود مشيئة من أجل المناسبة حتى لايفجؤه الامر بغتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى عليه السلام فانه تعالى مايتجلى له الا فى صورة محمدية فيراه برؤية محمدية وهى أكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلا لاينال الا المحمديون وهو منزل الهوية فلا يزال فى الغيب مشهده فلا يرى له أثر فى الحس وهذا كان مشهد أبى السعود ابن الشبل ببغداد من أخص أصحاب عبد القادر الجيلى فاذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده فى الملكوت مليكا وكل مشاهد لابد ان يلبس صورة مشهوده فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر فى عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الالهية كعبد القادر الجيلى وكأبى العباس السبتى بمراكش لقيته وفاوضته وكان شياعى الميزان أعطى ميزان الجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتى فى شغله وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كأبى يزيد البسطامى وسليمان الدنيلى ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه فى مقامه وهذا عندهم فى الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه وأما الذى يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدبا مع الله من الذى يشطح على أمثاله فان الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لايقبل الشطح عليه لانه مربوط بمقام الهى عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهيولى الكل التى تقبل كل صورة فى العالم فاى صورة نسبت اليها أو أظهرتها صدقت فى النسبة اليها وصدق الظهور فان الصور تظهرها والهيولى الصناعية لاتقبل ذلك وانما تقبل صورا مخصوصة فقد يمكن ان يجهل انسان فى النسبة اليها فينسب اليها صورا لاتقبلها الهيولى الصناعية هكذا هو الامر فيما ذكرناه من الشطح على الله والشطح على أهل الله أصحاب المنازل وكان عبد القادر الجيلى رحمه الله ممن يشطح على الاولياء والانبياء بصورة حق فى حاله

فكان غير معصوم اللسان ورأيت أقواما يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود فى حضرة خيالية فهؤلاء ما لنا معهم كلام فانهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم فى أغلب أحوالهم لا يرفعون بالاحكام المشروعة رأسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فان الادلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالاهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثامن والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى فكن أى الرجلين شئت ﴾

الخلق ظل لذات الحق ليس له * كون يحققه علم ولا بصر
ان قام قام به أو سار سار به * فعينه ليس هو وكونه بشر
فاعجب لمن وجوده لا وجود له * ولو يزول لزال النفع والضرر
هذا الذى قلته العقل يجهله * وليس يدريه الا الشمس والقمر
فالشمس أنثى وبدر التم ان نظرت * عين التفكر فيه حاكم ذكر
فكان بينهما الابنا وليس هما * سواهما فاعتبر ان كنت تعتبر
عجبت من واحد فى ذاته عدد * له الظهور وفيه الكون والغير

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الله يقول سبحانه وذكرهم بايام الله وقال تعالى فيما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز قل انما أعظكم بواحدة وقال عز وجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فدار هذه المنازلة على هذه الثلاث الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفنى فانه انما يعظهم بما يكون منى لا بى وكذلك من يخوفهم انما يخوف بما يكون منى لا منى فالترغيب لا يجرى مجرى الترهيب فان الترغيب قد يكون فىّ والترهيب لا يكون الا مما يكون منى لا منى واليوم العقيم الذى لا ينتج زمانا مثله أى ليس بعده يوم يكون عنه لان الايام فى الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذى قبله وهما توأمان ليل ونهار فالليلة أنثى والنهار ذكر فينا كان فيولدان النهار والليل اللذين يأتيان بعدهما ويذهبان الابوان فانهما لا يجتمعان أبدا وفى غشيان الليل والنهار وايلاج بعضهما فى بعض يكون ولادة ما يتكون فى كل واحد منهما من الامور والكوائن التى هى من شؤون الحق فيكون الليل ذكرا والنهار أنثى لما يتولد فى النهار من الحوادث ويكون النهار ذكرا والليل أنثى لما يتولد فى الليل من الحوادث وتكون الليلة أنثى والنهار ذكرا والولادة التوأمين وهما اليوم الثانى وليلته والليل أصل والنهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح والنتاج

﴿فصل﴾ فى الواحدة التى يعظ بها الواعظ وهى أن يقوم من أجل الله اذا رأيت من فعل الله فى كونه ما أمرك أن تقوم له فيه اما غيرة واما تعظيما فقوله فى القيام مثنى بالله وبرسوله فانه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقمت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا عبرة طبيعية ولا تعظيم كونى وفرادى اما بالله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال صلى الله عليه وسلم لا أرى أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الحديث عنى فيقول اتل به على قرآنا انه والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أكثر فى رفع المنزلة فان القرآن بينه وبين الله فيه الروح الامين والحديث من الله اليه ومعلوم ان القرب فى الاسناد أعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لانه ينقص حكمه فيه فانه لا بد ان يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه فى الاصل الذى ينقل عنه ولا يكون فى الصدق فى قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فان الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه وانما يتكلم فى نقله بما فهمه منه واذا كنت أنت الذى تنقل عنه كنت فى طبقته وقد تفهم منه أمر الم يفهمه منه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون اذا نزل عن هذه الطبقة مثله وما عدل

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الا كثرية الا والامر أكثر بلاشك وانما قلنا فى القرآن انه بواسطة لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما بما يكون من الله اليه برفع الواسطة وهو الحديث الذى لا يسمى قرآنا فلا ينبغى لواعظ ان يخرج فى وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل فى هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون فى كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله عليهم السلام كما روينا عن منصور بن عمار انه رآه انسان بعد موته وكان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت فقال أوقفنى الحق بين يديه وقال لى يا منصور بم تقربت الىّ فقلت له كنت أعظ الناس واذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب منى وتعظ عبادى وذكر لى أشعارا كنت أنشدها على المنبر مما قاله أهل المحبة فى محبوباتهم فشددعلىّ ثم قال ان بعض أوليائى حضر مجلسك فقلت فى ذلك المجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا وأجمدنا عينا فقال ذلك الولى الذى حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر أجمد عينا ولا أقسى قلبا منك فاستجبت فيك دعاء ولىّ فغفرت لك فلا ينبغى أن ينشد واعظ فى مجلسه الا الشعر الذى قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو بغيره فانه من الكلام الذى يقوله أهل الله فهو حلال قولا وسماعا فانه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغى أن ينشد فى حق الله شعر اقصد به قائله فى أول وضعه غير الله نسيبا كان أو مديحا فانه بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة الى الله فان القول فى المحدث حدث بلاشك وقد نبه الله فى كتابه على هذه المنزلة بقوله ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله وانه لفسق وقال حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به والشعر فى غير الله مما أهل لغير الله به فانه للنية أثر فى الاشياء والله يقول وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية وهذا الشاعر ما نوى فى شعره الا التغزل فى محبوبه والمديح فيمن ليس له بأهل لما شهد به فيه ولقد كتب الى شخص من اخوانى بكتاب يعظمنى فيه بحيث أن لقبنى فيه بثلاثة وستين لقبا فكتبت له ست كتب شهادتهم و يسئلون وذكرت له مع هذا فى جواب كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أزكى على الله أحدا ولكن يقول أحسبه كذا أو أظنه كذا و يقول الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء فى أى صورة شاء ربما كان ذلك القول قربة الى الله فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فان الله مطلع على ما فى نفس الانسان ولله يوم تبلى فيه السرائر وكل ما كان قربة الى الله شرعا فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وان كان بلفظ التغزل وذكر الاماكن والبساتين والجوار وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار فى المعارف الالهية والعلوم الربانية فلا بأس وان أنكر ذلك المنكر فان لنا أصلا نرجع اليه فيه وهو ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده فى صورة ينكر فيها حتى يتعوّذوا منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو هو تعالى وهنا سر فى تجليه فابحث عليه فى معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الالفاظ وان كان صورة المسمى فيها فى الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فان الله ما يعامله الا بما نواه فى ذلك وتدل عليه أحوال القائل كما قيل ينظر الى القول وقائله يريدون وحال قائله ما هو فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البذاء وان حسن كما ذكرنحن فى أشعارنا فانها كلها معارف الهية فى صور مختلفة من تشبيب ومديح وأسماء نساء وصفاتهن وأنهار وأماكن ونجوم وقد شرحنا من ذلك نظما لنا بمكة سميناه ترجمان الاشواق وشرحناه فى كتاب سميناه الذخائر والاعلاق فان بعض فقهاء حلب اعترض علينا فى كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه فى هذا الترجمان انما المراد به معارف الهية وأمثالها فقال انما فعل ذلك لكونه منسوبا الى الدين فما أراد ان ينسب اليه مثل هذا الغزل والنسيب جزاه الله خيرا لهذه المقالة فانها حركت دواعينا الى هذا الشرح فانتفع به الناس فابدينا له ولامثاله صدق ما نوينا وما ادّعيناه فلما وقف على شرحه تاب الى الله من ذلك ورجع ولو رأينا رجلا ينظر الى وجه امرأة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف أنه خاطب وكنا منصفين فى الامر لم نقدم على الانكار عليه اذا جهلنا حاله حتى نسأله ما دعاه الى ذلك فان قال أو قيل لنا انه خاطب لها أو هو طبيب و بها مرض يستدعى ذلك المرض نظر الطبيب

الى

الى وجهها علمنا أنه ما نظر الا الى ما يجوز له النظر اليه فيه بل نظره عبادة لورود الامر من الرسول صلى الله عليه وسلم
فى ذلك ولا ينكر عليه ابتداء مع هذا الاحتمال فليس الانكار عليه من المنكر بأولى من الانكار على المنكر فى
ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات اذ لا تصح المنكرات الا بما لا يتطرق اليها احتمال وهذا يغلط فيه كثير من
المتدينين لا من أصحاب الدين فان أصحاب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة فان للغير شروطا
فى التغيير فان الله ندبنا الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع ان
بعض الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه أن ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر فان الله يؤاخذه بكونه ظن
وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الانسان أولى من سوء ظنه بالغير لانه من نفسه
على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه فى حق نفسه انه سيئ الظن بنفسه لانه عالم بنفسه وانما قلنا فيه انه
يسيئ الظن بنفسه اتباعا لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه فى الحقائق الشرعية فانه بالنظر الى نفسه ليس
هو فى فعله ما ينكر على نفسه على الحقيقة عالما بأنه فى فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه
أولى وذلك ان لله عبادا قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا الا ما أباح الشرع لهم فعله وان لم يعلموا
انهم ممن خوطبوا بذلك وهو فى الحديث الصحيح فما فعل الا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه
المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه اذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق وقد جعل الله
لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه انه من أولئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعى الصحيح ان حرمة نفس الانسان
عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب وانه من قتل نفسه أعظم فى الجرم ممن قتل غيره وان صدقته على نفسه
أعظم فى الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه فى كل أحواله فى حق نفسه وفى حق غيره والى الآن
ما رأيت أحدا من أهل الانتماء الى الدين والى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله وحال بيننا و بين
اهماله ولولا ما فى ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وان كان الفصل يقتضيه
فانه فصل الموعظة والله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أنزله عليه أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
مثل هذه التى ذكرناها فانها وصية منا الى عباد الله جمعت بين الحكمة لانا أنزلناها منزلتها وبين الحكم والحكيم
من ينزل الامر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهى الموعظة التى تكون عند المذكر بها عن شهود
فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق انه يراه فان ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله منى يريد به
التعاون فى القيام لله تعالى فى ذلك الامر وصورة التعاون فيه ان الشرع فى نفس الامر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر
عنه عليه فينبغى للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع فى ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا
المنكر لا يعلم انه معين للشرع فى انكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الامر وما هو الا معين للشرع وللملك الذى
يقول بلمته للفاعل لا تفعل اذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك مثنى فان الملك مكلف بان ينهى العبد
الذى قد ألزمه الله به أن ينهاه عنه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الانسان على ذلك فيكون ممن قام لله فى ذلك مثنى
وقد يكون معينا للشارع وهو الرسول عليه السلام فهو الذى أنكر أولا هذا الفعل على فاعله وتقدم فى الوعظ فى ذلك
فيكون هذا الانسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يجعله رفيقه فى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قام فى
ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال استعينوا بالله فشرك نفسه
مع عبده فى الفعل وما لا يفعله الله الا بالآلة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك الا العالم باسرار الله وما هى الحقائق عليه
فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم فى الاعانة مع المعين يقول العبد
واياك نستعين فيقول الحق هذه بينى و بين عبدى ولعبدى ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بينى و بين عبدى فهى لله
وله فى حكم الاعانة اذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذى به ظهور الصلاة فافهم

﴿فصل﴾ فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله وأما تذكيره بايام الله فهى أيام الانفاس على الحقيقة فانها أقل ماينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو فى شان فتلك أيام الله وأنت فى غفلة عنها وتدخل فى مضمون قوله تعالى ان فى ذلك اشارة الى قوله كل يوم هو فى شان مع غير ذلك لعبرة لمن كان له قلب أى لمن له فطنة بالتقلب فى الاحوال أو تقلب الاحوال عليه فيعلم من ذلك شؤن الحق وحقائق الايام التى الحق فيها فى شأن فالشان واحد العين والقوابل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشان بتنوعها واختلافها فهو من الله واحدة وفى صور العالم كثيرة كالصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة والظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الامر أو ألقى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو فى شأن وأمثاله وهو شهيد من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة فى ذلك من الله فهذه أيام الله التى ينبغى ان يذكر العبد بها الى أمثال ذلك من أيام الله وهى أيام النعم وأيام الانتقام التى أخذ الله فيها القرون الماضية واعلم أن البلايا أكثر من النعم فى الدنيا فانه مامن نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فان الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وأن يصرفها فى الموطن الذى أمره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم هذا الشهود حتى يتفرغ للالتذاذ بها وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف مايتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق فى رفعها عنه وتلقيها بالرضى أو الصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو بالقوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتكى لانك تعلم أنه مابيده شئ ولا يقدر على رفع مانزل بك الامن أنزله وقد علمت أن الدار دار بلاء لايخلص فيها النعيم عن البلاء وفتنا وا حدا وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليها وأى تكليف أشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادى الشكور لجهلهم بالنعم انها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ماقلناه قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه وبردفما فيهما من النعمة يطلب منه الشكر عليها وبما فيهما من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تغنم وما أنزله الله الاتذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ولاتكن ممن ليس له منه نصيب الاالبلاغ

﴿فصل﴾ فى اليوم العقيم والعقيم مايوجب أن لايولد منه فلا تكون له ولادة على مثله وسمى عقيما لانه لايوم بعده أصلا وهو من يوم الاسبوع يوم السبت وهو يوم الابد فنهاره نور لاهل الجنة دائم لايزال أبدا وليله ظلمة على أهل النار لايزال أبدا ولهذا يموتون أهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة الى الجنة اذ لاخلود فى النار الالاهلها الذين هم أهلها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لايموتون فيها ولايحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فاماتهم الله فيها اماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لايحسوا بالنار اذا مستهم عند ماتتسلط على آلات المعاصى بالا كل وهى الجوارح والايمان يمنع من تخلصها الى القلب فهذه عناية التوحيد الذى كان فى قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم فى النار موتة النائم فى حال نومه والايمان على باب النار ينتظرهم حتى اذا بعثهم الله من تلك النومة وهم قد صاروا حمما أخرجهم سبحانه فغمسهم فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى فى النار من علم ان الله اله واحد فى الدنيا جملة واحدة ولاهل الجنة فى الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس الى غروبها فى الدنيا وان لم يكن فى الجنة شمس فالحركة التى كانت تسير بالشمس فيظهر من أجلها طلوعها وغروبها موجودة فى الفلك الاطلس الذى على الجنة وهو سقفها والحركة بعينها فيه موجودة ولاهل الجنة كشف ورؤية الى المقادير التى فيه المعبر عنها بالبروج فان ذلك الفلك هو السماء الذى أقسم الله به فى قوله والسماء ذات البروج فيعلمون بها حدما كان عليهم فى الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم فى هذا الزمان فى الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو رزق خاص فى وقت خاص معلوم عندهم وماعدا ذلك فا كلها دائم لاينقطع والدوام فى الاكل انما هو عين النعم مما يكون

به الغذاء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس الا العلماء بعلم الطبيعة وذلك أعنى صورة قوله أكلها دائم ان الانسان اذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع المال فى خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا جعل فيها أعنى فى خزانة معدته ما اختزنه فيها ورفع يده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها فى كل نفس يخرج عنه دائما فهو لا يزال فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حرك الطبع الجابى الى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الامر هكذا دائما أبدا فهكذا صورة الغذاء فى المتغذى فالتغذى فى كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بالاكل والشرب فيها على هذا الحد الا انها دار بلاء فيأكلون عن جوع ويشربون عن عطش وأهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة لالتذاذ لا عن جوع فانهم ما يتناولون الشئ المسمى غذاء الا عن علم بان الزمان الذى كان الاختزان فيه قد فرغ ما كان مختزنا فيه فيسارع الى الطبيعة بما تدبره فلا يزال فى لذة ونعيم لا يحوج الطبيعة الى طلب وحاجة للكشف الذى هم عليه كما ان أهل النار فى الحجاب فلا يعلمون هذا القدر فيجوعون ويظمؤن لان المقصود منهم أن يتألموا فتبين لك انه لا لذة الا العلم ولا ألم الا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها فى أعينهم طالعة على أهل النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا فى حال كسوفها وكذلك القمر يسبحان وجميع الدرارى على صورة سباحتهم الآن فى أفلاكهم لكنها مطموسة فى أعينهم فعلى ما هو الامر فى نفسه هم الذين طمس الله أعينهم اذ شاء عن ادراك الانوار التى فى المنيرات فالحجاب على أعينهم كما نعلم ان الشمس هنا فى حال كسوفها ما زال نورها منها وانما القمر حجبها عنا ولو لم يكن كذلك ما عرف أهل التعاليم متى يكون الكسوف وكم يذهب منها فى الكسوف عن أعيننا ويقع ذلك على ما ذكروه فلو كان من الامور التى لا تجرى على مقادير موضوعة وموازين محكمة قد أعلمها الله من وفقه لطلب مثل هذا العلم ما علمه وهذا لا يقدح فى قولنا ان الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن ادراك أعيننا فان هذا القدر وهذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فيشهد أهل النار اجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها نورا لما فى الدخان من التطفيف فكما كانوا فى الدنيا عميا عن ادراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم فى النار عمى عن ادراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا وانما كان أضل سبيلا فانه فى الدنيا يجد من يرشده الى الطريق ولكن لا يسمع وفى النار ما يجد من يرشده الى الطريق فانه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة الى حسرته وعذابا الى عذابه فليل أهل النار لا صباح له ونهار أهل الجنة لا مساء له أى لا ليل فيه فمن وعظ الناس فى عقده طلبا منه بذلك أن ينفع الناس فى عقده فما عرف الله بخلاف المذكر فانه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده مرضا الى مرضه كما قال تعالى واذا ما أنزلت سورة وهى واحدة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآية الا الاطباء الذين يعلمون ان العقار الفلانى فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض فى مرض خاص فالطبيب أحق الناس علما بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها او يخيفها فالحكيم هو الذى يأتى الى العليل من مأمنه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه الى صورة الحق بالحق الذى يليق به ولكن وقع الامر الالهى فى العالم بخلاف هذا لان مشيئة الله تعلقت بان الله لا يجمعهم على الهدى واما الطريق فى ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فان الذى يعتقد فى مخلوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب انه الهه وهو يعبده ويخاطبه ذلك الاله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع الى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع الى قوله فى الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ الهه منه والله قادر على أن ينطقه فى الدنيا بذلك فى حق من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الالهية منعا من ذلك ليكون الخلاف فى العالم لجرى الامر على ذلك فى الدنيا او بعض

الآخرة ويرجع الامر الى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والتسعون وثلثمائة في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه ومابقى أحد الادخله﴾

لولا وجود الحق في الخلق ❊ لم يبق من يبقى ومن يبقى
قلت له ان كنت لى مغنيا ❊ من غير ماتحكم فاستبق
ماأنا غير لا ولا عينكم ❊ لانني اعلم من يلتقي
فانظر الى الحكمة مكشوفة ❊ في الحق اذينعت بالحق

وهذا هو منزل الاتحاد الذي ماسلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الامر على ماهو عليه ومع هذا قالوا به فمنهم من قال به عن أمر الهي ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم انه قال به فاحوال الخلق مختلفة فيه فاما أصحاب النظر العقلي فاحالوه لانه عندهم يصير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وأمثالنا نرى ذاتا واحدة لاذاتين ونجعل الاختلاف في النسب والوجوه والعين واحدة في الوجود والنسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فاجره حتى يسمع كلام الله ويقول وهو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقول كنت سمعه الذي يسمع به وبصره ولسانه ويده ورجله وغير ذلك قولا شافيا لانه ذكر أحكامها فقال الذي يبطش بها ويسعى بها ويتكلم به ويسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم انه يسمع بسمعه أو بذاته يسمع وعلى كل حال فجعل الحق هو يتعين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فاماذات العبد وماصفته وأمانسبته فهذا قول الحق الذي فيه يمترون والملك يقول مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والجن يقول أنا خير منه والرسول يقول ماقلت لهم الاماأمرتني به ومن الناس من يقول أئنا لمردودون في الحافرة والسموات والارض والجبال تابى وتشفق من حمل الامانة وتقول أتينا طائعين فافى العالم الامن نسب الفعل اليه أى الى نفسه مع علم العلماء بالله ان الفعل لله لالغيره والله يقول والله خلقكم وماتعملون فاضاف العمل اليهم وهو خالقه وموجده أعنى العمل

فأين حال الدعاوى ❊ من حال من يتبرا والامر في العين فرد ❊ أحكامه فيه تترى

وقال الهدهد أحطت علما بمالم تحط به وقالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وقال وان من شئ الايسبح بحمده فماترك شيأ من المخلوقات الاوأضاف الفعل اليه الاان هذا المنزل لايتمكن لمن دخله ان يرأس عليه أحد من جنسه لابل ولا أحد من المخلوقين وهو تعريف الهي في حضرة خيال ومقامه ان يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى انه محال ان يرأس عليه أحد فان كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى انه من المحال ان يرأس على أحد أو يرأس عليه أحد فان الامر واحد في نفسه والواحد لايرأس على نفسه وهو مشهد عزيز العالم كله فيه ولا يعلمه الامن شاهده ثم من هذا المقام ماتخيله من لم يطلع على صورة الامر على ماهو عليه في نفسه من قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فتخيل انه عينه الثابت في العدم ربما حصل لها الوجود لمارآه من حكم عينها في وجود الحق حتى انطلق عليه اسم هذا العين وماعلم ان الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بانه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود وفي نفس الامر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى ضرب عنقه أى أزال جماعته لان العنق الجماعة فلما زال عنه اطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الامر وعلم انه جهل في امكانه نفسه وان جميع الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله ومابقى أحد الادخله أى في نفس الامر ماثم الاأحدية مجردة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه انه عالم وجاهل وما كان من الاسماء والاسماء والاحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب

﴿الباب الموفى اربعمائة فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه﴾

ظهورى بطون الحق فى كل موطن * وحدى وجود الحق فى كل مطلع
فان كان عينى فى وجودى لم يكن * وان كان لم يظهر وضاق من اتسع
فياخيبة الاكوان ان لم يكن بها * ويا سعدها ان كان فى عينها طلع
* هو البرق الا انه هو خلب * فما يسمع رعد ولا مطر يقع

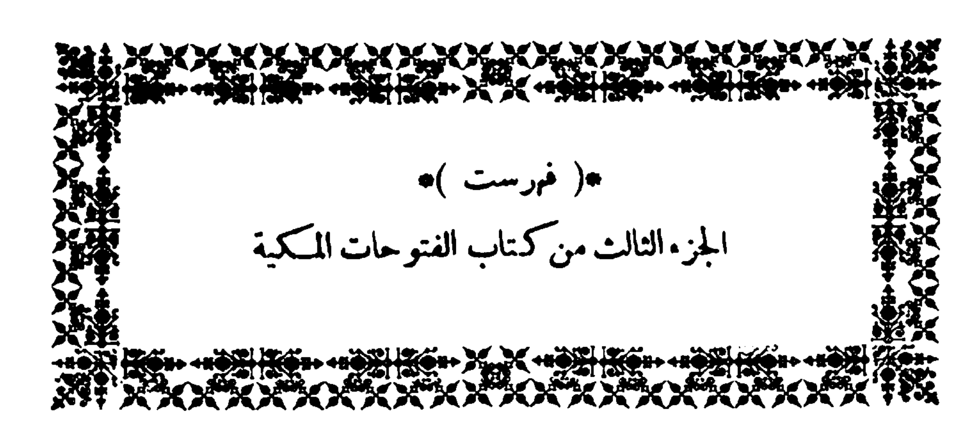
اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى يقول عن الهوية هو الاول والآخر وما ثم الا أنا وهو وكان ولم يكن ثم كنت وعند وجودى قسم الصلاة بينى و بينه نصفين وما ثم الا مصل كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو السمع والبصر منى فما أسمع الا نفسه فهو الاول والآخر ماهو انا فان الآلة لا حكم لها الا بالصانع بها كما كان صانعا فيها فصنع فيها بها و بنفسه بها من حيث قبولها و بنفسه من حيث تجليه بخطابه

تعددت الاعيان والامر واحد * وأشهدت الاكوان والله شاهد
فما ثم الا الله ما ثم غيره * أقر بتوحيد ماهو جاحد

فاذا ظهرت بعينى فى الحمد لله رب العالمين بطن تعالى فى خطابى وسمع ايمانى وقال أثنى على عبدى فسمى آخريته عبدا وفى الجواب هو الرب فالاولية ردها الى فانه لم يقل حتى قلت كما انى لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع وكان أول قائل ثم كنت أول قائل وكان أول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شئ عليم بى و بنفسه وما ظهر الا بى وما بطن الا بى وما صحت الاولية الا بى وما ثبتت الاخرية الا بى فانا كل شئ فهو بى عليم فلولم أكن لم يكن عالما فانا أعطيته العلم وهو أعطانى الوجود فارتبطت الامور بينى و بينه وقد اعترف لى بذلك فى تقسيمه الصلاة بينى و بينه على السواء لانه علم انه لى كما أناله فلا بد منى ومنه فلا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلا غير حال فانا زينته فهو أرضى انا جعلنا ما على الارض زينة لها فظهر بى اقتداره ونفوذ أحكامه وسلطان مشيئته فلولم أكن لم تكن زينته ثم قلب الامر فجعلنى أرضا وكان زينة لى وقلدنى الامامة فلم أجد على من أكون اماما الا عليه وعين امامتى ما زينى به وما زينى الا بهويته فهو سمعى و بصرى ولسانى ويدى ورجلى ومؤيدى وجعلنى نورا كلى فزينى به له وأشرقت الارض بنور ربها وهو نور السموات والارض وذكر ان الارض ذلول وهل ثم أذل منى وأنا تحت عزته ولما خلق الخلق وعرفنى بما خلق قال لى اجعل بالك وتفرج فى صنعى بخلقى فكاف وأما أنظر الى ما يريد اظهاره مما لا علم لى به فحد الحدود فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له مقال وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهى فلم يمتثل له نهى ابتداء وقال فاعترض كيف تجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لى أنت قلت انك ذلول ولا ذلة أعظم من ذلتك وأى ذلة أعظم من ذلة من أذله الدليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة وليته ونهيته فعصى هذا اللعين أمرته بالسجود فابى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك الا من اعترف بعظمنى ونفوذ اقتدارى ومع ذلك خالفنى واعترض على وتعدى حدى فلو كانت عزتى وعظمتى حالا لهم زينتهم بها ما وقع شئ من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت انه منى أتيت على فزينتهم بى فرأتنى زينتى فعظمونى وما عظمنى الا زينتى فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من خالف أمرى انى أخاف الله رب العالمين فاين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك فاليه يرجع الامر كله فمن العزيز ومن الذليل فلولا ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا الى حدودهم فان الاطلاع ما يكون الا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم أنفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فان الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى على العرش وأرسل أكمل الرسل وأجلهم قدرا وأعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالما من عالم فدخل المطيع والعاصى والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك فى هذا الخطاب الذى هو مسمى العالم ولما أعطاه صلى الله عليه وسلم

مقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذ يقنت في صلاته شهرا يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فانزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الامين يا محمد ان الله يقول لك ما أرسلك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة أي لترحم مثل هؤلاء كانه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعو لهم ثم تلا عليه كلام ربه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي لترحمهم فانك اذا دعوتني لهم ربما وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك وقرتها في طاعتهم واذا لعنتهم ودعوت عليهم وأجبت دعاءك فيهم لم يتمكن ان آخذهم الا بان يزيدوا طغيانا وانما مبينا وذلك كله انما كان بدعائك عليهم فكانك أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نؤاخذهم به فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبه به ربه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فحسن أدبي وقال بعد ذلك اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وقام ليلة الى الصباح لا يتلو فيها الا قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلام والله تعالى قد قال له لما ذكر رسله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله الى الصباح أين هذا المقام من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب كما لم يخص اسرافا من اسراف كما لم يخص في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم عالما من عالم انه هو الغفور الرحيم بالالف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول الرحمة ولولا ان الامور قد عين الله لها آجالا مسماة وأياما معدودات لكان عين الانتقال بالموت الى الله عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود ولتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله الا كان له مؤمنا وما وقع الاخذ الا بما كان بين الايمانين فان رحمة الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لانه ما ظهر أحد لله حتى فارقه اذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف ان شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ انتهى الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ويتلوه المجلد الرابع أوله الباب الحادي وأربعمائة ﴾


(فهرست)
الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية

(فهرست الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية)

صحيفة

٢ الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم

٦ الباب الحادى وثلثمائة فى معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب

١٠ الباب الثانى وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب العالم العلوى ووجود العالم السفلى من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية

١٣ الباب الثالث وثلثمائة فى معرفة منزل العارف الجبر يلى من الحضرة المحمدية

١٧ الباب الرابع وثلثمائة فى معرفة منزل ايثار الغناء على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على الغناء من الحضرة العيسوية

٢١ الباب الخامس وثلثمائة فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية

٢٦ الباب السادس وثلثمائة فى معرفة منزل اختصام الملأ الاعلى من الحضرة الموسوية

٢٧ الباب السابع وثلثمائة فى معرفة منزل تنزل الملائكة عن الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية

٣١ الباب الثامن وثلثمائة فى معرفة منزل اختلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية

٣٤ الباب التاسع وثلثمائة فى معرفة منزل الملامتية من الحضرة المحمدية

٣٧ الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية

٤١ الباب الحادى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية

٤٦ الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية

٤٩ الباب الثالث عشر وثلثمائة فى معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية

صحيفة

٥٢ الباب الرابع عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية

٥٧ الباب الخامس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية

٦٠ الباب السادس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الالهى فى اللوح المحفوظ الانسانى من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما فى أثناء الحضرة

٦٥ الباب السابع عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الامام الذى على يسار القطب وهو منزل أبى مدين الذى كان ببنجاية رحمة الله تعالى عليه

٦٨ الباب الثامن عشر وثلثمائة فى معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله واياك من ذلك

٧٢ الباب التاسع عشر وثلثمائة فى معرفة تنزل سراج النفس من قيد وجه من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ماخرج عن رق الاسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول

٧٥ الباب الموفى عشرين وثلثمائة فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتميزهما

٧٨ الباب الحادى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية

٨٠ الباب الثانى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية

٨٤ الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية

صحيفه

٨٧ الباب الرابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل جمع النساء والرجال فى بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمة
٩١ الباب الخامس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية
٩٦ الباب السادس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل التجاوز والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية
١٠٠ الباب السابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل المدّ والنصف من الحضرة المحمدية
١٠٣ الباب الثامن والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط وهو من الحضرة المحمدية
١٠٧ الباب التاسع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل الآلاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية
١١٠ الباب الثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة المحمدية
١١٥ الباب الحادى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الرؤية والقوّة عليها والتدانى والترق والتلقى والتدلى وهو من الحضرة المحمدية والآدمية
١١٩ الباب الثانى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية
١٢٣ الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية
١٢٧ الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل تجديد العلوم وهو من الحضرة الموسوية
١٣١ الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية

صحيفه

١٣٥ الباب السادس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت فى كل زمان وهو من الحضرة المحمدية
١٤٠ الباب السابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية
١٤٦ الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل السويق وهو من الحضرة المحمدية
١٥٠ الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل جثوّ الشر يعة بين يدى الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذى يظهر فيه اللواء الثانى من ألوية الحمد الذى يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا
١٥٤ الباب الاربعون وثلثمائة فى معرفة المنزل الذى منه خبأ النبىّ صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان
١٦٠ الباب الحادى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار
١٦٥ الباب الثانى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهو من الحضرة الموسوية
١٧١ الباب الثالث والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين فى تفصيل الوحى من الحضرة حمد الملك كله
١٧٥ الباب الرابع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة من الحضرة المحمدية
١٨١ الباب الخامس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرّ الاخلاص فى الدين وما هو الدين ولماذا سمى الشرع دينا وقول النبىّ صلى الله عليه وسلم الخبر عادة
١٨٦ الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرّ صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من

صحيفة

الحضرة المحمدية
١٩٢ الباب السابع والار بعون وثلثمائة فى معرفة منزل العندية الالهية والصنف الاول عند الله
١٩٧ الباب الثامن والار بعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر بن من أسرار قلب الجمع والوجود
٢٠٧ الباب التاسع والار بعون وثلثمائة فى معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية
٢١٠ الباب الموفى خمسين وثلثمائة فى معرفة منزل تجلى الاستفهام ورفع الغطاء عن أعين المعانى وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب
٢١٦ الباب الحادى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود
٢١٩ ﴿وصل﴾ الشدة نعت الهى وكيانى
﴿وصل﴾ الخضوع عند تجلى الحق ومناجاته هو المحمود وماسوى هذا فهو مذموم
٢٢٠ ﴿وصل﴾ أداء الحقوق نعت الهى طولب به الكون
٢٢١ ﴿وصل﴾ الممكن اذا وجد لابد من حافظ يحفظ عليه وجوده
﴿وصل﴾ القلم واللوح أول عالم التدوين والتسطير
٢٢٢ ﴿وصل﴾ اعلم ان لله مجالس مع عباده وعددها على عدة مافرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء
٢٢٣ ﴿وصل﴾ الرجوع الاختيارى الى الله يشكر عليه العبد
٢٢٤ ﴿وصل﴾ العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد
﴿وصل﴾ الانتقالات فى الاحوال من أثر كونه فى كل يوم هو فى شان

صحيفة

٢٢٥ ﴿وصل﴾ الحالة البرزخية لايقام فيها الامن يعظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة
﴿وصل﴾ من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هى على صورته
٢٢٦ ﴿وصل﴾ الامر الالهى نافذ فى المأمور لايتوقف لامره مأموره
﴿وصل﴾ اذا أضيف حكم من أحكام الوجود الى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة
٢٢٧ ﴿وصل﴾ الحدود الذاتية الالهية التى بها يتميز الحق من الخلق لايعلمها الا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولاغيرهم
﴿وصل﴾ رأيت بقونية فى مشهد من المشاهد شخصا الهيا يقال له سقيط الرفرف بن ساقط العرش ورأيت بفاس شخصا يوقد فى الانوف من سقط وصحبته وانتفع بنا
٢٢٨ ﴿وصل﴾ وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم و بين ماأمروا به من المراقبة فهم قسمان
٢٣٢ الباب الثانى والخمسون وثلثمائة فى معرفة ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية
٢٣٦ الباب الثالث والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية
٢٤١ الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية
٢٤٧ الباب الخامس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وقوله تعالى ياعبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون
٢٥٣ الباب السادس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة والسر العربى فى الادب الالهى والوحى النفسى والطبيعى

صحيفه

٢٥٧ الباب السابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرين موسويين

٢٦٢ الباب الثامن والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الانوار والفرار والابدار وصحيح الاخبار

٢٦٩ الباب التاسع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اياك أعنى فاسمعى ياجاره وهو منزل تفريق الامور وصورة الكتم فى الكشف من الحضرة المحمدية

٢٧٤ الباب الموفى ستين وثلثمائة فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة

٢٩٤ الباب الحادى والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير

٣٠٢ الباب الثانى والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهو منزل السجودين والسجدتين

٣٠٨ الباب الثالث والستون وثلثمائة فى معرفة احالة العارف مالم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ماليس فى وسعه أن يعلمه وتنزيه البارى عن الطرب والفرح

٣١٣ الباب الرابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من عرفهما استراح ونال الراحة فى الدنيا والآخرة والغيرة الالهية

صحيفه

٣٢١ الباب الخامس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل أسرار اتصلت فى حضرة الرحمة بمن خفى مقامه وحاله على الاكوان

٣٢٧ الباب السادس والستون وثلثمائة فى معرفة نزول وزراء المهدى الظاهر فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت المطهر

٣٤٠ الباب السابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل التوكل الخامس الذى ماكشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه

٣٥٤ الباب الثامن والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الافعال مثل أنى ولم يأت وسيأتى وحضرة الامر واحدة

٣٦٠ الباب التاسع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود

٣٦٧ وصل هذا الباب بينه و بين الباب السبعين ومائتين وصلة بنسبة خاصة

٣٦٩ الوصل الثانى من هذا الباب وهو مايتصل به من المنزل الثانى من المنازل المذكورة فى هذا الكتاب

٣٧١ الوصل الثالث من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الامر الواصل عند السؤال

٣٧٢ الوصل الرابع من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الرابع

●(تمت فهرست النصف الاول من الجزء الثالث)●

#(بقية فهرست الجزء الثالث من الفتوحات المكية)

صحيفه	
٣٧٤	الوصل الخامس من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس
٣٧٥	الوصل السادس من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المنزل السادس
٣٧٧	الوصل السابع من خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلثمائة
٣٧٩	الوصل الثامن من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذى فرغنا منه
٣٨٢	الوصل التاسع من خزائن الجود قال تعالى والتفت الساق بالساق
٣٨٤	الوصل العاشر من خزائن الجود وهذا الوصل للاذواق وهو العلم بالكيفيات
٣٨٥	الوصل الحادى عشر من خزائن الجود
٣٨٧	الوصل الثانى عشر من خزائن الجود وهو الاهمال الالهى
٣٨٨	الوصل الثالث عشر من خزائن الجود مآل الامر الرجوع من الكثرة الى الواحد من مؤمن ومشرك
٣٩٠	الوصل الرابع عشر من خزائن الجود يقرع الاسماع ويعطى الاستماع ويجمع بين القاع والبقاع
٣٩١	الوصل الخامس عشر من خزائن الجود وهو ماتخزنه الاجسام الطبيعية من الانوار
٣٩٣	الوصل السادس عشر من خزائن الجود
٣٩٥	الوصل السابع عشر من خزائن الجود
٣٩٧	الوصل الثامن عشر من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها
٣٩٩	الوصل التاسع عشر من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم ومايلزم المتعلم من الادب مع أستاذه
٤٠٠	الوصل العشرون من خزائن الجود وهذه خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية والشرعية
٤٠٣	الوصل الحادى والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة اظهار خفى المنن
٤٠٥	الوصل الثانى والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات
٤٠٧	الوصل الثالث والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذى حق حقه
٤٠٨	الباب السبعون وثلثمائة فى معرفة منزل المزيد وسر وسرين من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية
٤١٦	الباب الحادى والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية
٤٢٩	الفصل الاول فى ذكر العماء ومايحوى عليه الى عرش الاستواء
٤٣٠	الفصل الثانى فى صورة العرش والكرسى والقدمين والماء الذى عليه العرش والهواء الذى عليه الماء والظلمة التى ظهر عنها الهواء الذى يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحلة والحافين
٤٣٣	الفصل الثالث فى الفلك الاطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب
٤٣٦	الفصل الرابع فى فلك المنازل وهو المكوكب وهيئة السموات والارض والاركان والمولدات والعمد الذى يمسك الله السماء به أن تقع على الارض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمه
٤٣٨	الفصل الخامس فى أرض المحشر وماتحوى عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة عليها بين يدى الحكم العدل
٤٤٠	الفصل السادس فى جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها
٤٤١	الفصل السابع فى حضرة الاسماء الالهية والدنيا

صحيفة

والآخرة والبرزخ

٤٤٢ الفصل الثامن فى الكثيب ومراتب الخلق فيه

٤٤٣ الفصل التاسع فى العالم وهو كل ماسوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا

٤٤٧ وصل فى ذكر مافى هذا المنزل من العلوم

٤٤٩ الباب الثانى والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سروسرين وثنائك عليك بما ليس لك واجابة الحق اياك فى ذلك لمعنى شرفك به من حضرة محمدية

٤٥٣ وصل واشارة وتنبيه

٤٥٥ الباب الثالث والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

٤٦٢ الباب الرابع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الرؤية والرتبة وسوابق الاشياء فى الحضرة الربية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بامامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية

٤٦٩ الباب الخامس والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج

٤٧٥ الباب السادس والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدى

٤٨٣ الباب السابع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سجود القيومية والصدق والجد واللؤلؤة والسور

٤٨٧ الباب الثامن والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصار والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الالهية

٤٩٣ الباب التاسع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الحل والعقد والاهانة والاكرام ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو منزل محمدى

صحيفه

٥٠١ الباب الثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء من المقام المحمدى

٥٠٥ الباب الاحد والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحوى على خمسة آلاف مقام رفرفى وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من يشاهده فى نصف الشهر أو آخره

٥١١ الباب الثانى والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية موسوية لزومية

٥١٩ الباب الثالث والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات محمدى

٥٢٣ الباب الرابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة المنازلات الخطابيه وجملة المنازلات ثمانية وسبعون بابا وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب

٥٢٧ الباب الخامس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع

٥٣٠ الباب السادس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل حبل الوريد وابنية المعية

٥٣٤ الباب السابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل التواضع الكبريائى

٥٣٨ الباب الثامن والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة مجهولة وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصد مايقصده من الحق وكل شئ عند الحق معين فقد قصده من الحق مالا يناسب قصده من عدم التعيين

٥٤٣ الباب التاسع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة الى كونك ولك كونى

٥٤٦ الباب التسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة زمان الشئ وجوده الأأنا فلازمان لى * والاأنت فلازمان لك * فانت زمانى وأنا زمانك

٥٤٩ الباب الاحد والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة المسلك السيال الذى لا يثبت عليه من أقدام الرجال السؤال

صحيفة

٥٥٠ الباب الثانى والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه
٥٥٣ الباب الثالث والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وقف عند مارأى ماهنالك هلاك
٥٥٥ الباب الرابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من تأدب وضل ومن وصل لم يرجع ولو كان غيرأديب
٥٥٧ الباب الخامس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرتى و بقيت عليه حيانه فعزاؤه على فى موت صاحبه
٥٥٨ الباب السادس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عنى
٥٥٩ الباب السابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق
٥٦١ الباب الثامن والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى فكن أى الرجلين شئت
وصل فى الواحدة التى يعظ بها الواعظ
٥٦٤ فصل فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله
فصل فى اليوم العقيم
٥٦٦ الباب التاسع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما بقى أحد الادخله
٥٦٧ الباب الموفى أربعمائة فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى أطلعت عليه

(تمت)